جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامي

السيرة النبوية

سبل الهدى والرشاد
في سيرة خير العباد

للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي المتوفى سنة ٩٤٢ هـ

تحقيق
الدكتور مصطفى عبد الواحد

الجزء الثاني

١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م

بسم الله الرحمن الرحيم

جِمَاعُ أَبْوَابِ صِفَةِ جَسَدِهِ الشَّرِيفِ
صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ

أَفرد الحافظ أَبو الخطاب ابن دِحْية كتابا سماه : « الآيات البيّنات فيما فى أعضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من المعجزات » وسأَذكر خلاصته فى المعجزات مع زوائد كثيرة ، والمقصود منه هذا بيان صفة جسده الشريف صلى الله عليه وسلم فقط وقد أَذكر شيئا من الآيات لزيادة الفائدة

الباب الأول

فى حُسْنه صلى الله عليه وسلم

اعلم رحمنى الله وإياك أن الله سبحانه وتعالى أنشأ النفوس مختلفة ، فمنها الغاية فى جَوْدة الجَوْهر ، ومنها المتوسط ، ومنها الكَدِر . وفى كل مرتبة درجات . فالأنبياء صلى الله عليهم وسلم هم الغاية ، خلقت أبدانهم سليمة من العَيْب فصَلحت لحُلول النفس الكاملة ، ثم يتفاوتون . فكان نبينا صلى الله عليه وسلم أصلح (١) الأنبياء مزَاجا وأكملهم بدَنا وأَصْفاهم رُوحاً ، وبمعرفة ما نذكره من صفاته صلى الله عليه وسلم وأخلاقه يَتبين ذلك إن شاء الله تعالى .

روى الشيخان عن البَرَاء بن عازب رضى الله تعالى عنهما قال : لم أرَ شيئا أحسنَ من رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢)

البَرَاء بفتحتين مخففًا .

وقال رجل من الصحابة رضى الله تعالى عنهم : رأيت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فإذا رجلٌ حسَن الجسم(٣) .

وقالت أمُّ مَعْبَد رضى الله تعالى عنها : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجملَ الناس [وأبْهَاهُ](٤) من بعيد وأَحْلاهُ وأحسنه من قريب(٤) .

رواهما البيهقى .

---

(١) ط : أصح .

(٢) صحيح البخارى ٢/٢١٩ (ط الأميرية) وصحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ٩١ ونصه : « ما رأيت شيئا قط أحسن منه صلى الله عليه وسلم » .

(٣) دلائل النبوة للبيهقى ١ ٩٧ (تحقيق السيد صقر) والرواية عن رجل من بلعدوية قال حدثنى جدى .

(٤) من دلائل النبوة للبيهقى ١/٢٣٠

وقال جابر ابن سَمُرة ـ بسين مهملة مفتوحة فميم مضمومة فراء ـ رضى الله تعالى عنه : رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فى ليلة إضحيان وعليه حُلَّة حَمْراء فجعلت أنظر إليه وإلى القمر (١) فلهو (٢) أحسن فى عينى من القمر .

رواه الترمذى والنسائى (٣) .

وقال البرَاء رضى الله تعالى عنه : ما رأيتُ من ذى لِمّة فى حُلة حَمْراء أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم

رواه مسلم وأبو داود(٤) .

وقال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه : كان رسولِ الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس صفةً وأَجْمَلَها .

رواه أبو الحسن ابن الضحاك .

وقال طارق بن عُبَيْد رضى الله تعالى عنه : أَقبلنا ومعنا ظَعِينة حتى نزلنا قريبا من المدينة ، فأَتانا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت الظَّعِينة : مارأيت وجهًا أشبه بالقمر ليلة البدر من وجهه صلى الله عليه وسلم

رواه إبراهيم الحَرْبى فى غريبه وأبو الحسن ابن الضحاك فى الشمائل وابن عساكر .

وقال أبو إسحاق الهَمْدانى ـ وهو بفتح الهاء وسكون الميم ودال مهملة ـ لامرأة حجَّتْ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم : شبِّهيه لى : قالت : كالقمر ليلة البَدْر ولم أَرَ قبله ولا بعده مِثْله .

رواه يعقوب بن سفيان(٥) .

وقال أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر للرُّبَيِّع بنت مُعَوِّذ رضى الله تعالى عنها : صِفِى لى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قالت : يا بنىّ لو رأَيته لقلت الشمس طالعة .

---

(١) غير ط : والقمر .

(٢) ص : فإذا هو . و ت م : فهو . وما أثبته من ط .

(٣) شرح شمائل الترمذى للقارى ١ ٥٦

(٤) صحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ٥٢ وسنن أبى داود كتاب اللباس باب رقم ١٧

(٥) شمائل الرسول لابن كثير ص ٨

رواه الدارميّ ويعقوب[1] .

قال الطِّيبيّ رحمه الله تعالى : قولها : « لقلت الشمس طالعة » أى لرأيت شمسًا طالعة ، جرَّدتْ من نفسه الشريفة شَمْسا[2] وهى هى ، نحو قولك لئن لَقِيتَه لتَلْقينَّ أَسَدا ، وإذا نظرت إليه لم تر[3] إلا أسدا .

وقال أَبو هريرة رضى الله تعالى عنه : ما رأيت شيئًا قط أَحسنَ من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأَنَّ الشمس تجرى . وفى لفظ : تخرج . من وجهه .

رواه الإمام أَحمد والترمذى وابن حِبّان وبَقِيّ بن مَخْلَد . وسنده على شرط صحيح مسلم[4] .

قال الطِّيبيّ : شبَّه جرَيان الشمس فى فلكها بجريان الحسن فى وجهه صلى الله عليه وسلم. ومنه قول الشاعر :

يَزِيدك وجهُه حُسْنًا إذا ما زِدْتَه نَظَرا

وفيه أَيضا عكس التشبيه للمبالغة . ويجوز أن يقدِّر الخبر الاستقرار[5] ، فيكون من باب تناسى التشبيه ، فجعل وجهه صلى الله عليه وسلم مقرا ومكانا لها . ويحتمل أن يكون فيه تناهى التشبيه جعل وجهه مقرًّا ومكانا للتشبيه[6] .

ولله در القائل

لِمَ لا يضىء بك الوجودُ وليله فيه صَباحٌ من جمالك مُسْفِرُ
فبشَمْس حُسْنك كلُّ يوم مُشْرِقٌ وببدر وجهك كلُّ ليلٍ مُقْمِرُ

---

(١) شمائل الرسول لابن كثير ص ٨ . قال : ورواه البيهقى من حديث يعقوب بن محمد الزهرى عن عبد الله بن موسى التيمى بسنده .

(٢) كذا فى ط وفى بقية النسخ : نفسا .

(٣) ص ت م : لم أر .

(٤) مسند أحمد ٣٥٠/٢ ، ٣٨٠ وشمائل الرسول لابن كثير ص ١٥ .
وشمائل الترمذى (بشرح ابن جسوس) ١٤٣/١ .

(٥) ط : ويجوز أن يكون محل الاستقرار .

(٦) كذا فى ط . وفى ص ، ت ، م : للشمس

وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : لم يقم رسول الله صلى الله عليه وسلم مع شمس قط إلا غلب ضوؤه ضوء الشمس ، ولم يقم مع سراج قط ، إلا غلَب ضوؤه ضوء السراج .

رواه ابن الجوزى[1]

وقالت أُم مَعْبَد رضى الله تعالى عنها : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وَسِيمًا قَسِيماً .

رواه الحارث بن أَبى أُسامة .

وقال أَنس رضى الله تعالى عنه : كلَّ شىء حَسَن قد رأيتُ ، فما رأَيت شيئا قط أحسنَ من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

رواه ابن عساكر[2] .

وقال أَبو قِرْصافة ـ بكسر القاف وسكون الراء بعدها مهملة وفاء ـ واسمه جَنْدرة ـ بفتح[3] أَوله ثم نون ساكنة ثم مهملة مفتوحة ـ ابن خَيْشَنَة بمعجمة ثم تحتانية ثم معجمة ثم نون ـ رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حسَن الوجه ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفارع الجسم .

رواه ابن عساكر[4] .

تنبيهات

الأول : قال ابن المنيِّر والزركشى وغيرهما فى قوله صلى الله عليه وسلم فى يوسف : أُعْطى شَطْر الحسْن يتبادر إلى أَفهام بعض[5] الناس أَن الناس يشتركون فى الشطر الآخر . وليس كذلك ، بل المراد أنه أُعطى شطر الحُسْن الذى أُوتيه نبينا صلى الله عليه وسلم ، فإنه بلَغ النهاية ويوسف بلغ شطْرها . ويحققه ما رواه الترمذى عن قَتَادة والدارقطنى عن أَنس رضى الله تعالى عنهما قال : ما بَعث الله نبيًّا إلا حسَن الوجه حسَن الصَّوْت ، وكان نبيُّكم أَحسنَهم وجهًا وصوتًا[6] »

---

(١) الوفا لابن الجوزى ٢/٤٠٧

(٢) تهذيب ابن عساكر ١/٣٢٠ بمعناه .

(٣) ص ت م : واسمه جنده بضم أوله . وما أثبته من ط .

(٤) تهذيب تاريخ ابن عساكر ١/٣٢٣ .

(٥) ط : إلى أفهام الناس .

(٦) شرح شمائل الترمذى للقارى ٢/١٤٣

وقال نفطويه رحمه الله تعالى فى قوله تعالى : « يكاد زَيْتها يُضىء ولو لم تَمْسَسْه نارٌ » هذا مَثَلٌ ضربه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول : يكاد نظره يدل على نبوته وإن لم يَتْلُ قرآنا . كما قال ابن روَاحة رضى الله تعالى عنه :

لو لم تكن فيه آياتٌ مُبيَّنة كانت بَدَاهته[1] تُنْبيك بالخَبرِ

وقال القرطبي رحمه الله تعالى قال بعضهم : لم يظهر لنا تمامُ حسنه صلى الله عليه وسلم لأنه لو ظهر لنا تمامُ حسنه لما طاقت أعيننا رؤيته صلى الله عليه وسلم . ويرحم الله تعالى الشرف البوصيرى حيث قال :

فهو الذى تمَّ معناه وصورته ثم اصطفاه حبيبًا بارئ النَّسَم
مُنزَّه عن شريكٍ فى محَاسنه فجوهر الحسْن فيه غير مُنْقسم

إلى أن قال رحمه الله تعالى :

أعيَا الورَى فهمُ معناه فليس يُرَى للقُرْب والبعد فيه غير مُنْفَحِم
كالشمس تظهر للعينين من بُعْد صغيرةً وتُكِلّ الطَّرْف من أَمَمِ

وهذا مثل قوله رحمه الله تعالى :

إنمـــــا مثَّلوا صِفَاتِك لِلناسِ كما مَثَّل النجومَ المَــــاءُ

ويرحم الله تعالى الشرف ابن الفارض حيث قال :

وعلى تَفَنُّن واصِفيه بِحُسْنه[2] يَفْنى الزمانُ وفيه ما لم يُوصَفِ

وسيدى على بن وفا[3] حيث قال رحمه الله تعالى :

كم فيه للأبصار حُسْنٌ مُذْهِش كم فيه للأرواح راحٌ مُسْكِرُ
سبحان من أنْشَاه من سبحَاته بشَرا بأَسرارِ الغيوب يُبَشِّرُ

---

(١) ط : بديهته .

(٢) ص : بوصفه .

(٣) غير ط : ابن أبي وفا . ولعلى بن محمد وفا ترجمة طويلة في طبقات الشعرانى ٢/٢٠ وهو ابن محمد وفا من أكابر العارفين . وسمي وفا لوفاء النيل ببركته .

قاسوه جَهْلا بالغـــزال تغّزلا — هيهات يُشْبهه الغزال الأَحْوَرُ
هـــذا وحقّك ماله من مُشْبِه — وأرى المشبِّه بالغزالة يكفرْ
يأْتى عظيمَ الذنب فى تشبيهه — لولا لِرَبٍّ جمالِه يَسْتغفِـــرُ
فخِر المِلَاحُ بحُسْنهم وجمَالهم — وبحسنه كلُّ المحاسن تفخـــرُ
فجماله مَجْلىً لـــكل جميـلة — وله مُنَار كل وجـــه نيِّرُ
جنات عَدْن فى جَنى وجنـــاته — ودليله أن المراشف كوثـــرُ
هيهات أَلهو عن هواه بغيره — والغير فى حشر الأَجانب يُحْشرُ
كَتَب الغَرامُ علىَّ فى أَسفاره — كُتُبا تُؤوَّل بالهوَى وتُفسَّـرُ
فدَع الدَّعىَّ وما ادّعاه من الهوى — فدَعِيُّه بالهُجْر فيه يُهْجَـــرُ
وعليك بالعَلَم العليم فإنـــــه — لخطيبه فى كل خَطْب مِنْبَـــرُ

* * *

الثانى : فى تفسير غريب ما سبق .

إضحيان – بهمزة مكسورة فضاد معجمة ساكنة فحاء مهملة مكسورة فمثناة تحتية : اى مقمرة مضيئة من أولها إلى آخرها .

اللِّمَّة : بالكسر شعر الرأس المجاوز شَحْمة الأُذن فإذا بلغ المنكبين فهو الجمّة والجمع لِمَم .
الظَّعينة : قال فى النهاية : أَصل الظَّعينة الراحلة التى تُرْحل ويُظْعَن عليها أَى يسار . وقيل للمرأة ظعينة لأَنها تَظْعن مع الزوج حيثما ظعَن ، أَو لأَنها تُحمل على الراحلة إذا ظعنت . وقيل : الظعينة المرأة فى الهودج ، ثم قيل للهودج بلا امرأة ، أو للمرأة بلاهودج : ظعينة .

الرُّبيِّع : بالتصغير والتشديد . مُعَوِّذ : بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الواو .

الوَسِيم : المشهور بالحسن كأَن الحسن صار له علامة . وقال فى النهاية : رجل قَسِيم الوجه أى جميل كله كأَن كل موضع منه أَخذ قسما (١) من الجمال .

والوسيم : الحسَن الوَضىء الثابت .

---

(١) ط : أخذ شيئا .

الباب الثانى

فى صفة لونه صلى الله عليه وسلم

قال أنس رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أَزْهَرَ اللَّون ليس بالآدَم ولا بالأَبيض الأَمْهَق .

متفق عليه [1] .

وفى رواية لمسلم : كان صلى الله عليه وسلم أبيض مُشْربا بحُمْرة .

وقال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيض كأَنما صِيغ من فضة .

رواه الترمذى [2] ورواه ابن عساكر من حديث أنس .

وقال علىّ رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيض مُشْربا حُمْرة .

رواه الإمام أحمد [3] والترمذى والبيهقى من طرق .

وقال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيض مُشْربا حُمرة .

رواه ابن عساكر .

وقال علىّ رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أَزْهر اللون ليس بالأَبْيَض الأَمْهق [4]

---

(١) صحيح البخارى ٢ ٢١٩ (من حديث طويل) وصحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ١١٣ .
(٢) شمائل الترمذى ١ ٥٨ بشرح القارى . وتهذيب تاريخ ابن عساكر ١ /٣١٩
(٣) مسند أحمد ١ ١١٦ وشرح شمائل الترمذى ١/ ٣١ .
(٤) تهذيب تاريخ ابن عساكر ١/ ٣٢٠ .

رواه ابن عساكر من طرق .

وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيض اللون مُشْربا حُمْرة.

رواه ابن عساكر .

وقال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسنَ الناس لَوْنًا .

رواه ابن عساكر .

وقال جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيض مُشْربا بحمرة .

رواه ابن سعد وابن عساكر .

وقال أبو أُمَامة رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيض (١) تخالطه حمرة.

رواه ابن عساكر (٢) .

وقال أبو الطُّفَيْل رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيض مَلِيح الوجه .

رواه الإمام أحمد ومسلم ويعقوب بن سفيان .

وفى رواية لأحمد : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيض مَلِيحا مُقَصَّدا .

وقال على رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أَزْهَر اللون .

رواه البيهقى (٣)

---

(١) ص ت م : رجل أبيض . ولعله تحريف . وما أثبته من ط .

(٢) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٣٢٢/١ ونصه : « تعلوه حمرة » .

(٣) دلائل النبوة للبيهقى ١٥٣/ .

وقال أنس رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أَحسنَ الناس لَوْنًا .

رواه ابن الجوزى (١) .

وقالت أُمّ مَعْبَد رضى الله تعالى عنها : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهر الوضاءة

رواه البيهقى .

وقال هند بن أَبى هالة رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أَنْوَر المتجرَّد .

رواه الترمذى(٢) والبيهقى .

وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها أُهدِى لرسول الله صلى الله عليه وسلم شَمْلَة سوداء فلبسها ، وقال : كيف تَرَيْنها علىّ يا عائشة ؟ قلت ؛ ما أَحْسَنَها عليك يا رسول الله ! يَشُوب سوادَها بياضُك وبياضُك سوادَها .

رواه ابن عساكر(٣) .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : روى الإمام أحمد ويعقوب بن سفيان والبزار وابن حبان والحاكم وصححه الحافظ عن أنس رضى الله تعالى عنه قال :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أَسْمَر اللون (٤) .

ورواه البيهقى من وجه آخر بلفظ : كان بياضه إلى سُمْرة (٥) وعند الإمام أحمد بسند حسن : أبيض إلى سُمْرة(٥) .

(١) الوفا لابن الجوزى ٢/٤٠٥

(٢) شرح شمائل الترمذى للقارى ١/٤٨ .

(٣) تهذيب تاريخ ابن عساكر ١/٣٢٤ .

(٤) تهذيب تاريخ ابن عساكر ١/٣٢٠ وقال ؛ تفرد به خالد الطحان عن أنس .

(٥) ط : إلى السمرة .

وروى ابن أبي شَيْبة عن شيخه هَوْذة والإمام أحمد عن شيخه محمد بن جعفر وأبو نُعَيْم عن رَوْح قالوا أنبأنا عوف بن أبي جميلة عن يزيد[1] الفارسي رحمه الله تعالى قال : رأيت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم في المنام فذكرتُ ذلك لابن عباس رضي الله تعالى عنهما فقال : صِفْه لي. فذكر الحديث : وفيه : أَسْمَر إلى البياض . قال ابن عباس : لو رأيته في اليقظة ما استطعت أن تنعته فوق هذا[2] .

وروى أبو بكر بن أبي خَيْثمة عن شيخه هَوْذة ، وأبو نُعيم من طريق الحارث بن أبي أسامة عن شيخه رَوْح ، كلاهما عن عوف عن يزيد . وذكر الحديث ولفظه : أحمر إلى البياض.

قال الحافظ : وتبيَّن من مجموع الروايات أن المراد بالسُّمْرة : الحمرةُ التي تخالط البياضَ، وأن المراد بالبياض المثْبَت : ما تخالطه الحمرة . والمنْفيّ ما لا تخالطه ، وهو الذي تكره العرب لوْنه وتسميه أَمْهَق .

وقال ابن أبي خيثمة : ولَوْنه صلى الله عليه وسلم الذي لاشك فيه : الأَبيض الأَزهر ، المشْرَب من حُمْرة وإلى[3] السمرة ما ضحَى منه للشمس والريح ، وأما ما تحت الثياب فهو الأَبيض الأَزْهر .

وتعقَّبه بعضهم بأَن أَنسًا لا يخفى عليه أمرُه حتى يصفه بغير صفته اللازمة له لقُرْبه منه ، ولم يكن صلى الله عليه وسلم ملازما للشمس . نعم لو وصفه بذلك بعضُ القادمين ممن صادَفه في وقت غيَّرته الشمس لأَمكن ، فالأَوْلى حَمْلُ السُّمْرة في هذه الرواية على الحُمْرة التي تخالط البياض ، أي كما سبق في كلام الحافظ .

قلت . قوله إن أَنسًا لا يخفى عليه . إلخ يقال عليه : قد وصفه أَنس بأَنه صلى الله عليه وسلم أَزْهر اللون ليس بالآدَم ، كما تقدم أول الباب ، وهو حديث أَصح من هذه الروايات . وتابعه غيره على هذه الرواية .

---

(١) ص ت م : عند زيد . وما أثبته من ط .

(٢) مجمع الزوائد ٨/٢٧٢ . قال : ورجاله ثقات .

(٣) ص ت م : إلى السمرة . وما أثبته من ط .

وقال الحافظ أبو الفضل العِراقى : فى قوله : « أسمر اللون » : هذه اللفظة تفرَّد بها حُمَيْد عن أنس ، ورواها غيره عنه بلفظ « أَزْهَر اللون » .ثم نظَرْنا من روى صفة لونه صلى الله عليه وسلم غير أَنس ، فكلهُّم وصَفوه صلى الله عليه وسلم بالبياض دون السُّمرة ، وهم خمسة عشر صحابيًّا .

قلت : سمَّى أبو الحسن ابن الضحاك فى كتاب الشمائل منهم : أبا بكر وعمر وعليًّا وأبا جُحَيْفَة وابن عمر وابن عباس وهند بن أبى هالَة والحسن بن على وأبا الطُّفَيْل ومُخَرِّش[1] الكَعْبى وابن مسعود والبرَاء بن عازِب وسعد بن أبى وقَّاص وعائشة وأبا هريرة وذكر أحاديثهم وأسانيدهم[2] العشرة . ثم قال : وما رواه أَنس مما يوافق الجمهور أَوْلَى وأصح وهو الذى ينبغى أَن يُرْجع إليه ويعَوَّل عليه .

وأما رواية أبى يزيد الفارسى : أنه صلى الله عليه وسلم أَسمر إلى البياض : فخطأ فى الرواية ، والصواب الرواية الثانية .

* * *

الثانى : وقع فى زيادات المسْنَد لعبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل ، عن على رضى الله تعالى عنه : أَبيض شديد الوضَح . وفى حديث أَبى هريرة عند البزَّار ويعقوب بن سفيان بسند قوى : كان صلى الله عليه وسلم شديد البياض . وهذا مخالف لقول أنس أول الباب : وليس بالأَمْهَق . ولرواية مسلم عنه : أبيض مُشْربا بحُمْرة : وهما أصح منهما . ويمكن الجمع بحَمْل ما ذكر على ما تحت الثياب مما لا يَلْقَى الشمس .

الثالث : وقع عند أَبى زيد الْمَرْوَزِىّ أَحد رواة الصحيح عن أَنس : أَمْهَق ليس بالأَبيض

---

(١) هو مخرش بن سويد بن عبد الله بن مرة الخزاعى . ومخرش بالخاء والحاء . قال الزمخشرى : الصواب بالخاء . وانظر شرح المواهب للزرقانى ٢٢٠/٤ .

(٢) ط : بأسانيدهم .

واعترض الداودىّ الشارح هذه الرواية . وقال القاضى إنها وَهْم . وقال : لعل الصحيح رواية من روى أنه ليس بالأبيض ولا بالآدَم .

قال الحافظ : وهذا ليس بجيِّد لأن ؛ المراد أنه ليس بالأبيض الشديد البياض ولا الآدم[1] الشديد الأدمة وإنما يخالط بياض الحمرة . والعرب قد تطلق على من كان كذلك أسمر . ولهذا جاء فى حديث أنس أى السابق : كان صلى الله عليه وسلم أسمر .

قال الحافظ : وتبين من مجموع الروايات أن رواية المروزى : أمهق ليس بالأبيض» مقلوبة : على أنه يمكن توجيهها بأن المراد بالأمهق الأخضر اللون الذى ليس بياضه فى الغاية ولا سُمْرته ولا حمرته . فقد نُقل عن رُؤْبة أن المهَق[2] خُضْرة الماء فهذا التوجيه على تقدير ثبوت الرواية وقد جاء فى عدة طرق أنه صلى الله عليه وسلم كان أبيض.

* * *

الرابع : نقل القاضى عن أحمد بن أبى سليمان صاحب سحْنُون رحمهما الله تعالى أن من قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم أسود . يُقْتل . انتهى .

قال بعضهم : وهذا يقتضى أن مجرد الكذب عليه فى صفة من صفاته كُفْر يوجب القتل . وليس كذلك ، بل لابد من ضَمِيمة ما تشعر بنقص كما فى مسألتنا هذه فإن السواد مَفْضول .

* * *

الخامس: فى بيان غريب ما سبق : الأَزْهَر : الأَبيض المستنير المشرق وهو أحسن الألوان أى ليس بالشديد البياض .

الآدم : الشديد السمرة .

---

(١) ط : أو الآدم .

(٢) ص ت م : أن الأمهق . وما أثبته من ط .

الأمْهق : الشديد البياض الذى لا يخالطه شىءٌ من الحمرة وليس بنيِّر كلون الجصّ أو نحوه .

الإشراب : خَلْط لون بلون كأن أحد اللونين سقى الآخر لونه ، يقال : بياض مُشْرب حُمْرة بالتخفيف . فإذا شُدِّد كان للتكثير والمبالغة .

المُقَصَّد : من الرجال الذى ليس بجسيم ولا طويل .

ظاهر الوَضَاءة : أى الحسن والجمال .

أنْوَر المتجرَّد : بجيم وراء مشددة مفتوحتين : ما كشف عنه الثوب من البدن ، يعنى أنه صلى الله عليه وسلم كان مشرق الجسد نيِّر اللون فوضع الأنور موضع النير .

الباب الثالث

فى صفة رأسه وشعره صلى الله عليه وسلم

قال أنس رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضخم الرأس .

رواه البخارى[1] . ورواه أبو الحسن ابن الضحّاك عن جبير بن مُطْعِم . ورواه أبو الحسن ابن الضحاك وابن عساكر . من طرق عن على رضى الله تعالى عنه . ورواه من طريق عنه بلفظ : عظيم الرأس .

وروى الترمذى عن هند بن أبى هالة والبيهقى عن على رضى الله تعالى عنهما قالا : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عظيم الهامة رَجْل الشعر إن افترقت عَقِيقته فرق وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنه إذا هو وفَّره[2] .

وقال أنس رضى الله تعالى عنه : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بجَعْدٍ قَطط ولا سَبْط ، كان رَجْلا .

رواه الشيخان[3] والترمذى والنسائى .

وقال جبير بن مطعم رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير شعر الرأس رَجْله .

رواه ابن أبى خيثمة .

وقالت أم معبد رضى الله تعالى عنها فى صفته صلى الله عليه وسلم : ولا تُزْرِيه صُعْلة .

---

(١) لم أجده فى صحيح البخارى . وهو فى مسند أحمد ١/٨٩ ، ٩٦ ، ١٠١ ورواه الترمذى فى شمائله عن البخارى شرح الشمائل ١/١٩

(٢) شرح شمائل الترمذى للقارى ١/٤٢ .

(٣) صحيح البخارى ٢/٢١٩ وصحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ٩٤ .

رواه الحارث ابن أبي أسامة[1] .

وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يُؤْمَر فيه لشيء وكان أهل الكتاب يَسْدلون شعورهم وكان المشركون يفرقون رؤوسهم . فسدَل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ثم فرَق بعده .

رواه الستة [2] .

وقال أنس رضى الله تعالى عنه : كان شَعْر رسول الله صلى الله عليه وسلم شعرًا بين شعْرين ، لارَجْل سَبْط ولا جَعْد قَطَط ؛ وكان بين أُذنيه وعاتقه .

وفى رواية : كان شَعْر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أنصَاف أُذنيه .

متفق [3] عليه .

وقال على [بن حُجْر] [4] رضى الله تعالى عنه : لم يكن شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجَعْد القَطط ولا السَّبْط كان جَعْدًا رَجلا .

رواه مسلم والبيهق [5]

وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها : « أنا فرَقْت لرسول الله صلى الله عليه وسلم رأْسَه صدَعْت فَرْقه عن يافوخه وأرسلت ناصيته بين عينيه .

رواه[6] ابن إسحاق وأبو داود ، وابن ماجه ولفظه : « كنت أَفْرق خَلْف يافوخ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ثم أَسْدِل ناصيتَه» .

---

(١) مجمع الزوائد ٦/٥٧ ، ٨/٢٧٩ قال الهيثمى : رواه الطبرانى وفيه عبد العزيز بن يحيى المدينى ونسبه البخارى وغيره إلى الكذب . وقال الحاكم : صدوق . فالعجب منه . وفيه مجاهيل .

(٢) صحيح البخارى ٢/٢٢٠ (ط الأميرية) .

(٣) صحيح البخارى كتاب اللباس ؛ (ط الأميرية) وصحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ٩٦ .

(٤) من دلائل النبوة للبيهق ١/١٦٧

(٥) صحيح مسلم كتاب الفضائل باب صفة النبى صلى الله عليه وسلم ودلائل النبوة للبيهق ١/١٦٧ .

(٦) سنن أبى داود (٢/١٢٦ ط الهورينى) كتاب الترجل باب رقم ١٠ ومسند أحمد ٦/٩٠ ، ٢٧٥ .
وسنن ابن ماجه حديث رقم ٣٦٣٣ (ط عبد الباقى) .

وقال البَراء رضى الله تعالى عنه : كان شَعْر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى منكبيه .

رواه الشيخان [١] .

وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها : كان شَعْر رسول الله صلى الله عليه وسلم فوق الوَفْرة ودون الجُمَّة .

رواه أبو داود والترمذى [٢] .

وقالت أم هانئ رضى الله تعالى عنها : قدِم رسول الله صلى الله عليه وسلم وله أربعُ غدائر : يعنى ضفائر .

رواه الترمذى وأبو داود بسند جيد[٣] .

وقالت عائشة رضى الله عنها : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا امتشط بالمشط كأنه حُبُك الرِّمال.

رواه أبو نُعَيْم .

وقال أنس رضى الله تعالى عنه : كان شَعْر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أُذنيه وعاتقه .

رواه مسلم [٤] .

وروى عبد المجيد بن جعفر عن أبيه أن خالد بن الوليد فقد قلنسوةً له يوم اليَرْموك فطلَبها حتى وجدها وقال : اعتمر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فحلق رأْسه فابتدر الناسُ جوانبَ شَعْرِهِ فسبقتهم إلى ناصيته فجعلتها فى هذه القلنسوة فلم أَشهد قتالاً وهى معى إلا رُزِقْت النَّصْر .

---

(١) صحيح البخارى ٤/٣٣ (ط الأميرية) وصحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ٩٢ ونصه : « شعره يضرب منكبيه » .

(٢) سنن أبي داود كتاب الترجل باب رقم ١٠ وصحيح الترمذى ١/٣٢٦ كتاب اللباس . قال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه . وهو فى شمائل الترمذى أيضا . شرح الشمائل ١ ٩٢ .

(٣) شرح شمائل الترمذى ١/٩٤ .

(٤) صحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ٩٤ .

رواه سعيد بن منصور

وقال أنس رضى الله تعالى عنه : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رمىَ جَمْرة العَقَبة[1] نحَر نُسكه ثم ناول الحالق شقَّه الأَيمن فحلقه فأَعطاه أَبا طلحة ثم ناوله شقه الأَيسر فقال : اقسمه بَيْن الناس .

رواه الشيخان[2] .

وفى رواية لمسلم : « فلقد رأيته والحلاق يحلقه فطاف به أَصحابه فما يريدون أن تقع شَعْرةٌ إلا فى يد رجل .

وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا وَفْرة .

رواه ابن عساكر[3] .

وقال على رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حسَن الشعر .

رواه ابن عساكر[4] .

وقال سعد بن أَبى وقاص رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شديدَ سواد الرأس واللحية .

رواه ابن عساكر[5] . ورواه أبو الحسن ابن الضحاك وغيره عن رجل من الصحابة من بنى كنانة .

وروى إسرائيل عن عثمان بن عبد الله بن مَوْهب : أَرسلنى أَهلى إلى أُمِّ سَلَمة زَوْج النبى صلى الله عليه وسلم بقدَح من ماء – وقبض إسرائيلُ ثلاثَ أَصابع – فجاءت بِجُلْجُل من فضة[6] فيها شَعْر من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان إذا أَصاب أَحدًا

---

(١) ط : لما رمى الجمرة . وهى موافقة لرواية مسلم والترمذى .
(٢) صحيح مسلم كتاب الحج حديث رقم ٣٢٦ . وصحيح الترمذى ١٧٢/١ كتاب الحج .
(٣) تهذيب ابن عساكر ٣١٧/١ .
(٤) تهذيب ابن عساكر ٣١٦/١ .
(٥) ليس فى تهذيب ابن عساكر المطبوع : وفيه عن أبى قرصافة : كان شديد سواد الشعر .
(٦) كذا ويأتى فى تفسير الغريب : من قصة . بالقاف والصاد .

من الناس عين أو شيء بعث إليها بخضه[1] ، فاطلعتُ في الجُلْجل[2] فرأيت شعرات حُمْرا[3]

رواه البخاري[4] واللفظ للحميديّ في جَمْعه

تَنْبيهَاتٌ

الأول : حاصل الأحاديث السابقة : أن شَعْره صلى الله عليه وسلم كان جُمَّة وَفْرة لِمَّة ، فوق الجُمَّة ودون الوفرة عَكْسُه . فالوَفْرة - بفتح الواو وإسكان الفاء : مابلَغ شحمةَ الأُذن . واللِّمة - بكسر اللام : ما نزَل عن شَحْمة الأُذن ، والجُمَّة - بضم الجيم وتشديد الميم - قال الجوهري رحمه الله تعالى : هي مُجْتَمع شعر الرأس وهي أكثر من الوَفْرة ما نزل عن ذلك إلى المنكبين .

هذا قول جمهور أهل اللغة وهو الذي ذكره أصحاب المُحْكَم والنهاية والمَشارق وغيرهم . واختلف فيه كلام الجوهري . فذكره على الصواب في مادة « لَمَم » فقال : واللِّمة - بالكسر : الشعر ، المتجاوز شحمة الأُذن ، فإذا بلَغت المنكبين فهي الجُمّة . وخالف ذلك في مادة « وَفَر » فقال : والوفرة إلى شحمة الأذن ثم الجُمّة ثم اللِّمة . وهي التي أَلمّت بالمنكبين[5] . انتهى .

قال الحافظ أبو الفضل العراقي رحمه الله تعالى : وما قاله في باب الميم هو الصواب وهو الموافق لقول غيره من أهل اللغة . ولا جَمْع بين رواية : (فوق الجمة ، ودون الوفرة) وهي عند الترمذي ، والعكس رواية أبي داود وابن ماجة ، وهي الموافقة لقول أهل اللغة ، إلا على المحمل الذي تؤول عليه رواية الترمذي ، وذلك أنه قد يراد بقوله : « دون » بالنسبة إلى محل وصول الشعر . فرواية الترمذي محمولة على هذا التأويل : أن شعره كان فوق الجمّة أي أرفع في المحل . فعلى هذا يكون شعره لَمَّة ، وهو ما بين الوَفْرَة ،

---

(1) كذا والذي في صحيح البخاري ٤/٣٣ (كتاب اللباس) : بعث إليها مخضبة .

(2) البخاري : فاطلعت في الحجل . بفتح فسكون .

(3) ص ت م : شعرا أحمر . وما أثبته من ط موافقا لرواية البخاري .

(4) صحيح البخاري ٤/٣٣ (ط الأميرية) كتاب اللباس .

(5) ص ت م : لمت المنكبين .

والجُمة ، وتكون رواية أَبي داود وابن ماجة معناها : « كان شعره فوق الوفرة » أى أكثر من الوفرة ودون الجُمة أى فى الكثرة .

وعلى هذا فلا تعارض بين الروايتين . فروى كل راوٍ ما فهمه من الفوق والدُّون،

وقال القاضى : والجمع بين هذه الروايات أن ما يلى الأُذن هو الذى يبلغ شحمة أُذنيه والذى يلى[1] أُذنيه وعاتقيه وما خلفه هو الذى يضرب منكبيه . وقيل بل لاختلاف الأَوقات فإِذا غفل عن تقصير شعره بلَغ المِنْكب وإِذا قصره كان إِلى أَنصاف أُذنيه فكان يَقصُر ويَطُول بحسب ذلك .

الثانى : قال ابن القيِّم رحمه الله تعالى فى زاد المعاد[2] : لم يَحْلق صلى الله عليه وسلم رأْسه الشريف إِلا أَربع مرات . ولهذا مزيد بيان فى أَبواب زينته صلى الله عليه وسلم ويأْتى الكلام على ما شابَ من شَعره صلى الله عليه وسلم فى الباب التاسع .

* * *

الثالث : روى ابن عساكر من طريقين غير ثابتين عن على رضى الله تعالى عنه أَنه قال : كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم سَبْطا . وقد تقدم من طريق صحيحة أَنه لم يكن بالسَّبْط ولا بالجعْد القطَط .

الرابع : قال ابن أَبى خَيْثمة فى تاريخه : إِنما جُعل شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأْسه غدائر أَربعا ليخرج الأُذنَ اليمنى من بين غديرتين يَكْتنفانها ويخرج الأُذن اليسرى من بين غَدِيرتين يكتنفانها ويخرج الأُذنان بياضهما من بين تلك الغدائر كأَنهما توقد الكواكب الدرِّية بين سواد شعره وكان أَكثر شَيْبه صلى الله عليه وسلم فى الرأس فى فَوْدى رأْسه ، والفَوْدان حَرْفا الفَرْق ، وكان أَكثر شيبه صلى الله عليه وسلم فى لحيته فوق الذقن وكان شيبه كأَنه خيوط الفضة يتلأْلأُ بين ظهرى سواد الشعر الذى معه ، إِذا مسّ ذلك

---

(1) ط : بين أذنيه :

(2) زاد المعاد بهامش شرح المواهب ١/١٥٨ : ولم يحفظ عنه حلقه إلا فى نسك .

الشيبُ الصُّفْرة - وكان كثيرا مايفعل - صار كأنه خيوط ذهب يتلألأ بين ظهرى سواد الشعر الذى معه .

* * *

الخامس: فى بيان غريب ما سبق.

الهامة - بالتخفيف : الرأس.

رَجل الشعر - بفتح الراء وكسر الجيم وفتحها وسكونها ، ثلاث لغات ذكرها فى المفْهِم أى لا شديد الجعُودة ولا شديد السُّبوطة بل بينهما . قال القرطبى : وكان شعره صلى الله عليه وسلم بأَصل الخِلْقة مُسَرَّحا .

العقيقة : بقافين على المشهور : شَعْر الرأس ، سمى عَقِيقة تشبيها بشعر المولود قبل أن يحلق فإذا حلق ونبت ثانيا فقد زال عنه اسم العَقِيقة ، وربما سمِّى الشعر عقيقةً بعد الحلق على الاستعارة . ومنه هذا الحديث . والمراد إن انفرقت عقيقته من ذات نفسها وإلاتركها معقوصة . وروى : عَقِيصته - بقاف وصاد مهملة - وهى اسم للشعر المعقوص ، مشتق من العَقْص وهو اللَّىُّ .

وَفَّره : بفتح الفاء المشدَّدة أى جعله وَفْرة .

الجَعْد - بفتح الجيم وسكون المهملة . والجعودة فى الشعر أن لا يتكسَّر ولا يسترسل .

القَطَط - بفتحتين : الشديد الجعودة الشبيه بشعر السودان .

السَّبْط - بفتح السين المهملة وسكون الباء الموحدة وكسرها ، وهو المنْبَسِط المسترسِل الذى لا تكسير فيه ، أى لم يكن شديد الجعودة ولا شديد السُّبوطة بل بينهما .

الصَّعْلة - بصاد فعَيْن مهملتين : صِغر الرأس . ويروى بالقاف . ويأْتى بيانه فى صفة إبطه الشريف صلى الله عليه وسلم .

يَسْدِل - بفتح المثناة التحتية وسكون السين وكسر الدال المهملتين ، ويجوز ضم الدال أى يترك شعر ناصيته على جبهته . قال النووى . قال العلماء : والمراد إرساله على الجبين واتخاذه كالقُصَّة أى بضم القاف وبعدها صاد مهملة وهو شعر الناصية

يَفْرقون – بضم الراء وكسرها : أى يلقون شعر رؤوسهم إلى جانبيه ولا يتركون منه شيئا على جبهتهم .

فَرَق – بفتح الفاء والراء : تقدم معناه قَبْله .

العاتِق : ما بين المَنْكِب والعُنق وهو موضع الرداء يذكر ويؤنث ، والجمع عواتق[1]

صدَعْتُ – بالتخفيف : نحَّيْت . اليأفوخ : بَهمْز ، وهو أَحسن وأَصوب ، ولايُهمز ، وهو وسط الرأس ، ولا يقال يافوخ حتى يَصْلُب ويشتد بعد الولادة .

الناصية والناصاة :مَنْبت الشعر فى مقدّم الرأس ، ويطلق على الشعر .

المنْكِب : مُجتمع رأس العَضُد والكتف .

الغدائِر : بغين معجمة ودال مهملة .

حُبُك الرِّمال – بضم أوله وثانيه جمع حَبِيكة وهى الطريق[2] فى الرمل وقال الفرَّاء : الحبك تكسُّر كل شىء[3] كالرَّمْل إذا مرَّت به الريح الساكنة والماء الدائم إذا مَرَّت به الريح والشَّعرة الجيدة تكسُّرها[4] حبكٌ .

القلنْسُوَة – بفتح القاف واللام وسكون النون وضم السين وفتح الواو . والجمع : القلانس والقلاسى .

اليَرْموك – بفتح الياء : مكان قرب دمشق .

قوله : « وقبض إسرائيل ثلاث أصابع » . أشار بذلك إلى صِغَر القَدَح .

قصة – بضم القاف وصاد مهملة لأكثر رواة الصحيح . قال ابن دُرَيْد : كلُّ خصلة من الشعر قُصَّة . قال ابن دِحْية والصحيح عند المتْقنين[5] : « من فِضَّة » بالفاء بواحدة وضاد معجمة وهو الأَشْبه والأَوْلى لقوله بعد ذلك : « فاطَّلعت فى الجُلْجل » وقد بيَّنه وَكِيع فى مصنَّفه فقال : كان جُلْجلا من فضة صُنع صَوْنًا لشَعْر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) فى الأصل بعدها كلمة « أنصاف أذنيه » ولا معنى لها .

(٢) ط : وهى الطريقة .

(٣) ص : الحبك كل شىء كالرمل .

(٤) ص ت م : تكسر حبك . وما أثبته من ط .

(٥) كذا فى ط . وفى ص ، ت ، م : والصواب عند التفتيش .

الباب الرابع

فى صفة جبينه وحاجبيه صلى الله عليه وسلم

قال أَبو هريرة رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مُفَاض الجبين رواه البيهقى وابن عساكر[١] .

وقال هند بن أَبى هالة رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم واسعَ الجبين أَزَجَّ الحَواجِب سوابغَ فى غير قَرَن ، بينهما عِرْق يُدرُّه الغضب

رواه الترمذى[٢]

وقال رجل من الصحابة رضى الله تعالى عنهم : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دَقِيق الحاجبين .

رواه البيهقى[٣]

وقال سعد بن أَبى وقاص رضى الله تعالى عنه : كان جَبينُ رسول الله صلى الله عليه وسلم صَلْتًا

رواه ابن عساكر[٤]

وقال الحافظ أَبو أَحمد بن أَبى خيثمة رحمهما الله تعالى : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أَجْلَى الجبين إذا طلَع جبينه من بين الشَّعْر أَو طلع من فَلق الشَّعْر أَو عند الليل أَو طلع بوجهه على الناس تراءى جبينُه كأَنه السِّراج[٥] المتوقِّد يتلألأُ ، كانوا يقولون هو صلى الله عليه وسلم . كما قال شاعره حسّان بن ثابت رضى الله تعالى عنه :

---

(١) دلائل النبوة للبيهقى ١/١٦١ .

(٢) شرح شمائل الترمذى ١/٤٣ .

(٣) لم أجده فى دلائل النبوة للبيهقى .

(٤) لم يرد هذا الخبر فى تهذيب ابن عساكر .

(٥) ط : كأنه هو السراج .

متى يَبْدُ فى الليل[1] البهيم جبينه يَلُحْ مثل مصباح[2] الدُّجى المتوقّدِ

فمن كان أو مَنْ قد يكون كأحمد نِظَاما لحقٍّ أو نَكالا لمُلْحدِ[3]

قال أبو الحسن بن قانع عن سويد بن [غفلة[4]] رضى الله تعالى عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضحَ الجبين أَهْدَب مَقْرُون الحاجبين .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : فى حديث أم مَعْبَد : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أَزَجَّ أَقْرَن . قال ابن قتيبة وابن عساكر : ولا أراه إلا كما وصف هند وصحَّحه ابن الأَثير والقُطْب رحمه الله تعالى .

قلت : وروى البيهقى وابن عساكر عن مقاتل بن حيّان رحمه الله تعالى قال : أوحى الله تعالى إلى عيسى ابن مريم عليهما الصلاة والسلام : جِدَّ فى أمرى ولا تَهْزل إلى أن قال : صَدِّقوا النبيَّ العربى الصَّلْت الجبين المقْرون الحاجبين[5] .

وروى ابن عساكر من طرق عن على رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مَقْرون الحاجبين[6] . ويمكن الجمع بأنه صلى الله عليه وسلم كان أولاً بغير قَرَن أو من جهة الرائى من قُرب ومن بُعْد ، وبأنه لم يكن بالأَقْرَن حقيقةً ولا بالأَزَجّ[7] حقيقةً بل كان بين الحاجبين فُرْجة يسيرة لا تتبين إلا لمن دقّق النظر إليها . كما ذكر فى صفة أنفه الشريف صلى الله عليه وسلم فقال : يحسبه من لم يتأمله أَشَمَّ ولم يكن أشم .

---

(١) ط : فى الدجى .

(٢) ص ت م : مثل أهياج الدجى . وما أثبته من ط .

(٣) ديوانه ص ١٠١ (ط البرقوق) .

(٤) بياض بالأصول وهى مثبتة بهامش ط .

(٥) تهذيب ابن عساكر ١/٣٤٤ .

(٦) تهذيب ابن عساكر ١/٣١٥ .

(٧) ط : ولا بالأبلج . وفى ت م . ولا بالأفلج . وما أثبته من ص .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق.

مُفَاض الجبين – بميم مضمومة ففاء فألف فضاد معجمة مخففة أى واسِعَه ، يقال دِرْع مفاضة أى واسعة . الجبين مافوق الصُّدغ . والصُّدغ ما بين العين إلى الأُذن ، ولكل إنسان جبينان يكتنفان الجبهة .

الزَّجَج : تقوُّس فى الحاجب مع طول فى طرفه وامتداد . قاله فى النهاية . وقال غيره : الزَّجَج دِقَّة الحاجبين وسبوغهما إلى محاذاة آخر العين مع تقوّس .

سَوابغ – حال من المجرور وهو الحواجب جمع سابغ وهو التامّ الطويل أى أنها دقَّت فى حال سُبوغها . وضع الحواجب موضع الحاجبين لأَن التثنية جمع .

القَرَن – بالتحريك : اتصال شعر الحاجبين .

يُدِرُّه – بضم أوله وكسر ثانيه وتشديد ثالثه : أى يحرِّكه ويظهره ، كان صلى الله عليه وسلم إذا غضب امتلأَ ذلك العِرْق دمًا كما يمتلئ الضَّرْع لبنًا إذا دَرَّ فيَظْهر ويرتفع .

الصَّلْت الجبين : أى واسعه ، وقيل الصلت الأَملس وقيل البارز .

الباب الخامس

فى صفة عينيه صلى الله عليه وسلم وبعض ما فيها من الآيات

قال عليّ رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أَدْعج العينين وقال على رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عظيم العينين أَهْدَب الأَشفار .

رواه الإمام أحمد ومسلم (١)

وقال أيضا : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عظيم العينين أَهْدَب الأَشفار مُشْرَب العين بحُمْرة .

رواه البيهقى (٢) وأبو الحسن ابن الضحاك وابن عساكر من طرق .

وقال سِمَاك بن حَرْب : قال جابر بن سَمُرة رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أَشْكَل العين (٣) .

قال الراوى له (٤) عن سِمَاك : ما أَشْكَلُ العين ؟ قال : طويل شِقّ العَيْن (٥)

رواه مسلم وغيره (٦) . ورواه أبو داود بلفظ : أَشْهَل العين .

وقالت أُم مَعْبَد رضى الله تعالى عنها : فى أَشْفاره غطَف وفى لفظ : وَطف (٧)

رواه الحارث بن أبى أُسامة .

---

(١) مسند أحمد ١/٨٩ . من حديث طويل وفيه : هدب الأشفار . ولم أجده فى صحيح مسلم .

(٢) دلائل النبوة للبيهقى ١/١٥٩ .

(٣) كذا بالأصل . موافقا لصحيح مسلم والذى فى دلائل النبوة للبيهقى: أشكل العينين .

(٤) هو شعبة .

(٥) فى دلائل النبوة للبيهقى : قال : باد أم جشم . ولا معنى لها . ونقل المحقق عن مصحح المستدرك : معناه فى عينه شىء من الحمرة . وهو مخالف لما هنا .

(٦) صحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ٩٧ ودلائل النبوة للبيهقى ١/١٥٨ . ومسند أحمد ٥/٨٦ ، ٨٨ ، ٩٧ ، ١٠٣ .

(٧) سبق تخريج حديث أم معبد فى ص ٧ من هذا الجزء .

وقال أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أَبْحَر العينين .

وقال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أَبْرج العينين .

رواهما أبو الحسن ابن الضحاك .

وقال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه : كان صلى الله عليه وسلم أَكْحَل العينين أَهْدَب الأَشفار .

رواه محمد بن يحيي الذُّهْلى فى الزُّهْريّات .

وقال جابر بن سَمُرة رضى الله تعالى عنه : كنت إذا نظرتَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت أكحل وليس بأَكحل .

رواه الإمام أحمد بن حنبل ويعقوب بن سفيان[1] .

وقال مقاتل بن حيّان رحمه الله تعالى : أوحى الله تعالى إلى عيسى ابن مريم جِدّ فى أمرى ولا تَهْزل إلى أن قال : صدِّقوا النبيَّ العربى الأَنْجَل[2] العينين .

رواه البيهقى وابن عساكر[3] .

وقال على رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أَسْوَدَ الحدقة أَهْدَب الأَشفار .

رواه الترمذى[4] .

وقال أيضا : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عظيم العينين مُشْرب العين حُمْرةً أَهْدَب الأَشْفار كَثّ اللحية .

---

(١) الوفاء بأحوال المصطفى لابن الجوزى ص ٣٨٩ .
(٢) كذا فى ط . وفى بقية النسخ : الأكحل .
(٣) تهذيب ابن عساكر ١/٣٤٤ .
(٤) شرح الشمائل ١ ٣١ .

رواه ابن عساكر[١] .

وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أَدْعَج العينين .

رواه ابن عساكر[٢] .

فصل :

روى ابن عَدِىّ والبيهقى وابن عساكر عن عائشة رضى الله تعالى عنها . والبيهقى وابن عساكر عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قالا : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَرى بالليل فى الظُّلْمة[٣] كما يرى بالنهار فى الضَّوْء[٤]

وقال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل ترون قِبْلَتى ها هنا ، فوالله ما يخفى علىَّ ركوعُكم ولا سجودكم ، إنى لَأَراكم من وراء ظَهْرى .

متفق عليه[٥]

وقال الحافظ أبو بكر بن أَبى خَيْثَمة وتبعه أبو الحسن بن الضحاك فى كتاب الشمائل له : كان فيه صلى الله عليه وسلم شىء من صَوَر . والصَّوَر : الرجل الذى كأنه يَلْمح الشىء ببعض وجهه .

وقال أَنس رضى الله تعالى عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَيها الناس إنى إمامكم فلا تسبقونى بالركوع ولا بالسجود فإنى أَراكم من أَمامى ومن خَلْفى .

رواه مسلم[٦] .

وقال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنى لأَنظر إلى ما وراء ظهرى كما أَنظر إلى أَمامى » .

---

(١) تهذيب ابن عساكر ٣١٤/١ .
(٢) تهذيب ابن عساكر ٣١٧/١ .
(٣) ت م : بالظلمة .
(٤) الوفا لابن الجوزى ص ٣٤٤ عن عائشة .
(٥) صحيح البخارى ١ ٦٠ (ط الأميرية) وصحيح مسلم كتاب الصلاة حديث رقم ١٠٩ .
(٦) صحيح مسلم كتاب الصلاة حديث رقم ١١٢ .

رواه عبد الرزَّاقَ فى الجامع وأبو زُرْعة الرازى فى دلائله .

وقال مجاهد رحمه الله تعالى : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى مَنْ خلفه من الصفوف[1] كما يرى من بين يديه .

رواه الحُمَيْدىّ وأبو زرعة الرازى فى دلائله .

فائدة : ذكر القاضى رحمه الله تعالى أنه صلى الله عليه وسلم كان يرى فى الثريّا أحد عشر نجما .

وذكر السُّهيلى رحمه الله تعالى أنه صلى الله عليه وسلم كان يرى فيها اثنى عشر نجما . وبالأول جَزَمَ أبو عبد الله القرطبي فى كتاب « أسماء النبي صلى الله عليه وسلم » حيث نظم ذلك فقال رحمه الله تعالى :

وهو الذى يرى النجوم الخافيه ... مُبَيَّناتٍ فى السماء العاليه

إحدى عشر قد عدَّ فى الثريّا[2] ... لناظرٍ سِواه ما تهيَّا

قال فى « القول المكرم » وهذا لم أقف له على أصل يستند إليه . والناس يذكرون أن الثريا لا تزيد على تسعة أنجم فيما يرَوْن . انتهى .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال القاضى : إنما حدَثت هذه الآية له صلى الله عليه وسلم بعد ليلة الإسراء كما أن موسى صلى الله عليه وسلم كان يرى النَّمْلة السوداء فى الليلة الظَّلْماء من مَسِيرة عشرة فراسخ بعد ليلة الطُّور .

الثانى : هذه الرؤية رؤية إدراكٍ ، والرؤية لا تتوقف على وجود آلتها التى هى العَيْن عند أَهل الحقّ ولا شُعَاعٍ ولا مُقَابَلة ، وهذا بالنسبة إلى البارى تعالى . أما المخلوق فتتوقف صفة الرؤية فى حقه صلى الله عليه وسلم عليه[3] ، وخالق البصر فى العين قادر على خَلْقه فى غيرها .

---

(١) ط : فى الصفوف .

(٢) ط : إحدى عشر عد فى السماء .

(٣) أى على وجود آلة الرؤية .

قال الحرّانى رحمه الله تعالى : وهذه الآية قد جعلها الله تعالى دالةً على ما فى حقيقة أَمره من الاطلاع[1] الباطن. لسعة علمه ومعرفته، لما عَرف بربه لا بنفسه أطلعه الله تعالى على ما بَيْن يديه[2] مما تقدم من أَمر الله وعلى ما وراء الوقت مما تـأَخر من أَمر الله تعالى . فلما كان على ذلك من الإحاطة فى إدراك مدركات القلوب جعل الله تعالى له صلى الله عليه وسلم مثلَ ذلك فى مُدْركات العيون ، فكان يرى المحسوساتِ من وراء ظهره كما يراها مِنْ بين يديْه .

ومن الغرائب ما ذكره بختيار[3] محب بن محمود الزاهد شارح القدورىّ فى رسالته الناصريّة أَنه صلى الله عليه وسلم كان له بين كتفيه عينان كسَمّ الخِيَاط يُبْصر بهما لا تحجبهما الثياب . وقيل : بل كانت صورهم تنطبع فى حائط قبلته كما تنطبع فى المرآة أَمثلتهم فيها فيشاهِد أَفعالَهم .

قال الحافظ : وهذا إن كان نقلا عن الشارع بطريق صحيح فمقبول وإلا فليس المقام مقام رَأْى ، على أَن الأَقْعَد فى إثبات كونها معجزة حملُها على الإدراك من غير آلة .

وقال ابن المنيِّر رحمه الله تعالى : لا حاجة إلى تأويله لأَنه فى معنى تعطيل لفظ الشارع من غير ضرورة .

وقال القرطبي : حَمْله على ظاهره أَولى؛ لأَن فيه زيادة كرامة للنبى صلى الله عليه وسلم. ولهذا مزيد بيان فى الخصائص .

* * *

الثالث : فى بيان غريب ما سبق :

الدَّعَج : شدة سواد العين فى شدة بياضها .

---

(١) ط : فى الاطلاع .

(٢) غير ط : على ما فى يديه .

(٣) كذا فى ط . وفى ص ، ت ، م : مختار محب .

الأَهْدَب ـ بالدال المهملة : الطويل الأشفار .

الأَشفار : جمع شُفْر وزن قُفْل وهو حرف الجَفْن الذى ينبت عليه الهدْب . قال ابن قتيبة رحمه الله تعالى : والعامة تجعل أشفار العين : الشَّعْرَ وهو غلط، وإنما الأَشفار حروف العين التى يَنْبت عليها الشعر .

الحَدَقة : بالتحريك : سواد العين والجمع حَدَق وحدقات . مثل قَصبة ، وقصَب ، وقصَبات .وربما قيل حِدَاق محل رَقَبة ورِقَاب .

قوله : مُشْرَب العين بحُمْرة : هى عروق حُمْر رِقَاق وهى من علاماته صلى الله عليه وسلم التى فى الكتب السالفة .

وقول سِمَاك رحمه الله تعالى : إن الشُّكْلَة طول شِقّ العين : قال القاضى : إنه وَهْم من سِمَاك باتفاق العلماء وغلطٌ ظاهر ، فقد اتفق العلماء وأَصحاب الغَريب أن الشُّهْلَة[1] حُمْرة فى سواد العين كالشُّكْلة فى البيَاض .

الغَطَف : بغين معجمة وتُهْمل هو أن يطول شعر الأَجفان ثم ينعطف . الوطَف : الطويل أيضا .

الكَحَل : بالتحريك : سواد يكون فى مفاوز أَجفان العين خِلْقة .

الأَنْجَل : يقال عين نجلاء أى واسعة .

الأَبْرَج العين : بهمزة فموحدة فراء فجيم : من البَرَج بالتحريك وهو بياض العين مُحْدِقا بالسواد كله لا يغيب من سوادها شىء . والله تعالى أعلم .

---

(١) الأصل : أن الشكلة . وهو تحريف وصوابه من الوفا لابن الجوزى ص ٣٨٩ قال : « قال أبو عبيدة : الشكلة حمرة فى بياض العين . والشهلة : حمرة فى سوادها والكحل : سواد هدب العين خلقة » .

الباب السادس

في سمعه الشريف صلى الله عليه وسلم

كان صلى الله عليه وسلم يَسْمع ما لايسمعه الحاضرون مع سلامة حواسّهم من مثل الذى سمعه .

وروى ابن عساكر عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تامَّ الأُذنين[1] .

وروى الترمذى وابن ماجة عن أبى ذر ، وأبو نُعَيْم عن حكيم بن حِزام رضى الله تعالى عنهما قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تسمعون ما أسمع ؟ »قالوا ما نسمع من شيء قال إنى لأَرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون ، إنى أسمع أَطِيط السماء وما تُلَام أن تَئِطَّ وما فيها موضع شِبْر إلا وعليه مَلَك ساجد أو قائم[2] »

وقال زيد بن ثابت رضى الله تعالى عنه : بيْنا النبى صلى الله عليه وسلم على بغلة له إذ حادت به فكادت تُلْقيه وإذا أَقْبُرُ ستة أو خمسة أو أَربعة ، فقال من يعرف أصحاب هذه الأَقبر ؟ فقال رجل : أنا . فقال : متى مات هؤلاء ؟ قال : ماتوا فى الإشراك ، فأَعجبه ذلك فقال : « إن هذه الأُمة تُبْتَلى فى قبورها ، فلولا أن لا تدَافنوا لدعوتُ الله عز وجل أَن يُسْمعكم من عذاب القبر الذى أَسمع » .

رواه مسلم[3] .

وقال أنس رضى الله تعالى عنه : دخل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حائطاً من حيطان المدينة لبنى النجار فسمع أَصوات قوم يعذَّبون فى قبورهم فحاصت البغلةُ ، فسأَل النبيُّ

---

(١) تهذيب ابن عساكر ١/٣١٩ .

(٢) صحيح الترمذى كتاب الزهد باب ٩ وسنن ابن ماجه كتاب الزهد باب ١٩ . ومسند أحمد ٥/١٧٣ .

(٣) صحيح مسلم كتاب الجنة حديث رقم ٦٧ .

صلى الله عليه وسلم : متى دُفن هذا ؟ قالوا : يا رسول الله دفن هذا فى الجاهلية فأعجبه ذلك وذكر نحو الذى قبله .

رواه الإمام أحمد[1] .

وقد ثبت أن الوحى كان يأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أحيانا فى مثل صلصلة الجرس ويسمعه ويَعِيه ولا يَسْمعه أحدٌ من الصحابة .

تنبيهات

الأول : إن قيل : كيف يكون صوتٌ مسموعٌ لسامع فى محَلّ لا يسمعه آخر معه وهو مثله سليم الحاسَّة عن آفة الإدراك ؟

أجيب : بأَن الإدراك معنًى يخلقه الله تعالى لمن يشاء ويمنعه لمن يشاء وليس بطبيعة ولا وتيرة واحدة .

الثانى : فى بيان غريب ماتقدم :

الأَطِيط : صوت الأقتاب وأَطيط الإبل أَصواتها وحَنينها ، أى أَن كثرة ما فى السماء من الملائكة قد أثقلها حتى أَطَّتْ .

قال فى النهاية : وهذا مثَل وإيذانٌ بكثرة الملائكة وإن لم يكن ثَمَّ أَطِيط ، وإنما هو كلام تقريب أُريد به تقرير عظمة الله تعالى .

قلت : وفيه نظر لقوله : « إنى لأَسمع أطيط السماء » .

حادت : مالت عند نِفَارها عن سَنَن طريقها .

حاصت : بحاء فصاد مهملتين : نَفَرَتْ وكرَّت راجعةً من خوف ماسمعت .

---

(١) مسند أحمد ٣ ١٠٣ وعن زيد بن ثابت ٥ ١٩٠ .

الباب السابع

فى صفة أنفه الشريف وخدّيه صلى الله عليه وسلم

روى الترمذى عن هند بن أبى هالة وابن عساكر عن علىّ رضى الله تعالى عنهما قالا : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أَقْنَى العِرْنين. زادِ هند : له نور يَعْلوه ، يَحْسبه من لم يتأمله أَشمَّ وليس بأَشَم[1]

وقال رجل من الصحابة رضى الله تعالى عنهم : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دقيق الأنف . رواه البيهقى .

وقال هند بن أَبى هالة رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم سَهْل الخدين .

رواه الترمذى .

وقال أَبو هريرة رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أَسِيل الخدَّيْن .

رواه محمد بن يحيى الذُّهْلى فى الزهريات وابن عساكر .

وقال على رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم سَهْل الخدين دقيق العِرْنين .

رواه ابن عساكر من طرق[2] .

وقال أَبو بكر رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم واضح الخد .

رواه ابن عساكر[3] .

---

(١) شرح الشمائل ١/٤٤ .

(٢) تهذيب ابن عساكر ١/٣١٦ .

(٣) لم أجده فى تهذيب ابن عساكر .

وقال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أَبيض الخدين، رواه أبو الحسن بن الضحاك .

العِرْنين . بكسر العين وسكون الراء المهملة وكسر النون : الأنف . والقَنَى فيه : طوله ودقة أرنبته مع ارتفاع فى وسطه .

الشَّمَم : ارتفاع قصبة الأنف واستواء أعلاها وإشراف الأرنبة قليلا، والمعنى أنه صلى الله عليه وسلم لحُسْن قَنَى أنفه واعتدال ذلك يُحْسَب[1] قبل التأمل أنه أشمّ وليس كذلك . قاله فى النهاية .

سَهْل الخدين : أى ليس فى خديه نُتوء وارتفاع . وقيل أراد أن خديه صلى الله عليه وسلم أَسِيلان قليلا اللحم رقيقا الجلد ، كما فى حديث أبى هريرة .

---

(١) ط : يحسبه

الباب الثامن

فى صفة فمه صلى الله عليه وسلم وأسنانه وطيب ريقه وبعض الآيات فيه

قال هند ابن أبى هالة رضى الله تعالى عنه : كان صلى الله عليه وسلم ضَليعَ الفم ، أشْنَب ، مُفَلَّج الأُسنان ، يَفتر عن مثل حَبِّ الغَمام .

رواه الترمذى[1] وأبو الشيخ .

وقال جابر بن سَمُرة رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضَلِيع الفم .

رواه الإمام أحمد والبخارى ومسلم[2] .

وقال على رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بَرَّاق الثنايا .

رواه ابن عساكر[3] .

وقال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حسن الثَّغْر .

رواه البيهقى[4] .

وقال على رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله عليه وسلم مُفَلَّج الثنايا .

رواه ابن سعد[5] وأبو الشيخ .

وقال أنس رضى الله تعالى عنه : شَمَمْت العطر كله فلم أشمّ نَكْهةً أطْيَبَ من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) شرح الشمائل ١/٤٥ .

(٢) لم أجده فى صحيح البخارى . وهو فى صحيح مسلم كتاب الفضائل ٩٧ .
ومسند أحمد ٥/٩٧ وصحيح الترمذى كتاب المناقب باب ١٢ .

(٣) ليس فى تهذيب ابن عساكر .

(٣) لم أجده فى دلائل النبوة للبيهقى .

(٥) الذى فى طبقات ابن سعد ١ ١٢٩ (القسم الثانى) ط ليدن : مفلج الأسنان .

رواه ابن سعد[1] وأبو الشيخ .

وقال وائل بن حُجْر رضى الله تعالى عنه : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدلو من ماء فشرب من الدلو ثم صَبَّ فى البئر أو قال ثم مَجَّ فى البئر . ففاح منها مثل رائحة المسك .

رواه الإمام أحمد وابن ماجة[2] .

ورواه أبو الحسن ابن الضحاك بلفظ : أُتِى بدلو فتوضأ منه فتمضمض ومَجَّ مسكاً أو أطْيبَ من المسك وانتشر خارجا منه .

وقال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ضحك كاد يتلألأ فى الجُدر لم أرَ قَبْله ولا بعده مثله .

رواه محمد بن يحيي الذهلى فى الزهريات . وأبو الحسن ابن الضحاك وابن عساكر[3] .

وقال أنس رضى الله تعالى عنه : بزَق رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فى بئر فى دارنا فلم يكن بالمدينة بئر أعْذبَ منها .

رواه أبو نعيم[4] .

وقالت عُمَيْرة[5] بنت مسعود الأنصارية رضى الله تعالى عنها : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وأخواتى وهن خَمْس فوجدناه يأكل قَدِيدًا فمضغ لهن قَدِيدة ثم ناولنى القديدة فقسمتها بينهن فمضغت كلٌّ واحدة قطعةً فلَقين الله وما وُجد لأفواههن خُلُوف .

رواه الطبرانى[6] .

وقالت أُم عاصم امرأة عتبة بن فَرْقد رضى الله تعالى عنها : كنا نتطيَّب ونَجْهد لعتبة ابن فرقد أن نَبْلغه فما نَبْلغه وربما لم يمَس عُتْبة طِيبًا ، فقلنا له فقال : أخذنى البَثْرُ على عَهْد

---

(١) طبقات ابن سعد ١/١٢٣ (القسم الثانى) ط أوربا .
(٢) مسند أحمد ٤: ٣١٦ وابن ماجه كتاب الطهارة باب المج فى الإناء .
(٣) تهذيب ابن عساكر ١/٣١٦ .
(٤) الخصائص الكبرى ١ ١٥٣ .
(٥) كذا فى ط موافقا لأسد الغابة ٥/٥١٢ . وفى بقية النسخ : عمره . ولعله تحريف .
(٦) أسد الغابة ٥/٥١٢ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتيته ، فتفل فى كفه ثم مسح جلدى ، فكنت من أطيب الناس ريحًا .

رواه البخارى فى [(1)] والطبرانى وأبو الحسن بن الضحاك (2) .

وقال أبو أمامة رضى الله تعالى عنه : جاءت امرأة بذيئة اللسان إلى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يأكل قديدًا ، فقالت : ألا تُطعمنى؟ فناولها مما بين يديه ، فقالت : لا إلا الذى فى فيك . فأخرجه فأعطاها فألقته فى فمها فأكلته فلم يُعْلَم منها بعد ذلك الأمر الذى كانت عليه من البذاء والذرابة .

رواه الطبرانى (3) .

وقال محمد بن ثابت بن قيس بن شمّاس : إن أباه فارق أمه وهى حامل به ، فلما ولدته حلفتْ أن لا تُلْبنه من لبنها . فدعا به رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فبصق فى فيه وقال اختلفْ به فإن الله رازقه فأتيته به اليوم الأول والثانى والثالث .

رواه البيهقى (4) .

ويرحم الله تعالى القائل حيث قال :

بحرٌ من الشّهْد فى فيه مَراشِفُه ... يا قوت من صدف فيه جواهرُه (5)

ويرحم الله تعالى القائل أيضا :

جَنى النّحْل فى فِيه وفيه حَياتُنا ... ولكنّــه مَنْ لى بِلَثْم لِثَامِهِ
رحيق الثنايــا والمثـانى تنفَّسَتْ ... إذا قال عن فتحٍ بطيب ختامِه

---

(1) بياض بالأصول . ولعله فى التاريخ الكبير .

(2) مجمع الزوائد ٢٨٢/٨ . قال : رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير بنحوه . ورجال الأوسط رجال الصحيح غير أم عاصم فإنى لم أعرفها .

(3) مجمع الزوائد ٣١٢/٨ . وقال : وفيه على بن يزيد الألهانى وهو ضعيف . والخصائص الكبرى ١٥٤/١ (ط الهراس) .

(4) الخصائص الكبرى ١٥٤/١ وبقية الخبر : فإذا امرأة من العرب تسأل عن ثابت بن قيس فقلت لها : ما تريدين؟ قالت : رأيت فى منامى هذه الليلة كأنى أرضع ابنا يقال له محمد . قال : فأنا ثابت وهذا ابني محمد .

(5) ط : ياقوتة صدف فيه جواهره .

وقال أبو جعفر محمد بن على رحمه الله تعالى : بينما الحسن بن على مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ عطش فاشتد ظمؤه فطلب له النبى صلى الله عليه وسلم ماءً فلم يجدْ فأعطاه لسانه فمصَّه حتى رَوِى .

رواه ابن عساكر . وهو منقطع . ورواه عن أبى هريرة وزاد : الحسين[1] .

وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلج الثنيّتين . زاد أبو الحسن بن الضحاك : والرَّباعيّتين . انتهى .

إذا تكلّم رُئِى كالنور يخرج من بين ثناياه .

رواه أبو زُرْعه الرازىّ فى دلائله والدارمىّ والترمذى وأبو الحسن بن الضحاك وسنده جيّد[2] .

وقال سهل بن سعيد رضى الله تعالى عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر : لأعطين الراية غداً رجلا يفتح الله على يديه ، يحبُّ اللهَ ورسولَه ويحبه اللهُ ورسوله . فلما أصبح الناسُ غَدَوْا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو أن يُعْطاها . قال : أين على بن أبى طالب ؟ فقالوا : هو يشتكى عَيْنيه . قال : فأَرسِلوا إليه . فأتى به فبصَق رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فى عينيه فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع . الحديث رواه الشيخان[3] .

وقال أبو قِرْصافة - بكسر القاف رضى الله تعالى عنه : بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وأمى وخالتى[4] فلما رجعنا قالت أمى وخالتى يا بنىّ ما رأينا مثلَ هذا الرجل لا أحسنَ وجهاً ولا أنْقَى ثوبا[5] ولا ألْيَن كلامًا ، ورأينا كالنور يَخْرج من فيه . رواه البيهقى[6] .

---

(١) الخصائص الكبرى ١/١٥٥ عن ابن عساكر .

(٢) شرح شمائل الترمذى ١/٦٧ والخصائص الكبرى ١/٦٢ وهو فى مجمع الزوائد من قوله :-« إذا تكلم رئى كالنور » الخ . ٨/٢٧٩ . قال : وفيه عبد العزيز بن أبى ثابت وهو ضعيف .

(٣) صحيح البخارى كتاب الجهاد وكتاب فضائل أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وصحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة حديث رقم ٣٢ - ٣٥ .

(٤) كذا فى ط . وفى بقية النسخ : أنا وابنى وخالى .

(٥) غير ط : لوناً .

(٦) ليس فى دلائل النبوة للبيهقى .

تنبيه فى بيان غريب ماسبق

الضَّليع : بضاد معجمة وعين مهملة ـ قال فى النهاية : أى عظيم الفم وقيل واسعة والعرب تمدح عظم الفم وتذم صغره .

قال الإمام النووى : وهذا قولُ الأكثر وهو الأظهر . والضَّليع : العظيم الخَلْق ، الشديد . وقال غيره : الضليع : المهزول الذابل . وهو فى صفته صلى الله عليه وسلم ذبول شفتيه ورِقَّتهما وحُسْنهما .

الشَّنَب : بشين معجمة فنون مفتوحة فموحدة : البياض والبريق والتحديد فى الأسنان وقيل هوْ بَرْدها وعذوبتها .

الفَلَجَ بالتحريك : تباعد ما بين الثنايا والرباعيات .

يَفْترُ ـ بمثناة تحتية ففاء ففوقية مضمومة أى يُظْهر أسنانه .

حَبّ الغمام : الْبَرَد بفتحتين شبه به ثَغْره فى بياضه وصفائه وبَرده . الثَّغَر هنا : الثنايا .

مَجَّ الماء من فيه : مجاز من باب رمى : رمى به : الخُلوف : كالقُعود تغيُّر رائحة الفم .

الذَّرابة : الفُحْش .

البَذاء فى المنْطق . بالفتح والمد والذال المعجمة : السَّفَهُ والفحش .

تلبِنُه : بالمثناة الفوقية فلام فموحدة فنون : ترضعه .

الثَّنَايا : جمع ثَنِيّة وهى أَربع من الأسنان.

بَصق بالصاد المهملة ويقال بالسين أيضا .

الباب التاسع

فى صفة لحيته الشريفة وشَيْبه صلى الله عليه وسلم

قال هند بن أبى هالة رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثَّ اللِّحْية .

رواه الترمذى ورواه ابن عساكر عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه[1] .

وقال على رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عظيم اللحية .

رواه البيهقى وابن عساكر وابن الجوزى[2] .

وقال جُبَيْر بن مُطْعِم رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضخم اللحية . رواه أبو الحسن بن الضحاك .

وقال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أسود اللحية .

رواه البيهقى وابن عساكر[3] .

وقال سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد سواد الرأس واللحية .

رواه ابن عساكر[4] .

---

(١) شرح شمائل الترمذى ١/٤٥ . وتهذيب ابن عساكر ١/٣١٧ .

(٢) دلائل النبوة للبيهقى ١/١٦٣ . وتهذيب ابن عساكر ١/٣١٦ والوفا لابن الجوزى ص ٣٩٢ .

(٣) دلائل النبوة للبيهقى ١/١٦٤ . وتهذيب ابن عساكر ١/٣١٩ .

(٤) ليس فى تهذيب ابن عساكر . والذى فيه : سئل سعد بن أبى وقاص : هل خضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : لا ولا هم به .
وهذا الخبر فى طبقات ابن سعد الجزء الأول القسم الثانى ص ١٢٦ (ط ليدن) .

وقال أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه : كانت لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ملأت من هاهنا إلى هاهنا . رواه ابن عساكر[1] .

وقال الحافظ أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة رحمه الله تعالى : كانت عَنْفَقَتُهُ صلى الله عليه وسلم بارزة ونبكاه[2] حول العنفقة كأنهما بياض اللؤلؤة ، فى أسفل عنفقته شعر منقاد حتى يقع انقيادها على شعر اللحية حتى يكون كأنه منها .

وقال أبو ضَمْضَم رحمه الله تعالى : نزلتُ بالرُّجَيْج[3] فقيل هاهنا رجل يقال له أسعد ابن خالد رأى النبيَّ صلى الله عليه وسلم فأتيته فقلت : رأيتَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم رأيته كان رجلاً مربوعا حسن السَّبْلَة .

رواه الدينورى وابن عساكر[4] .

وقال أيضا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير شعر الرأس واللحية .

رواه مسلم وابن أبي خيثمة واللفظ له[5]

وقال جابر بن سَمُرة رضى الله تعالى عنه : شَمِط مُقَدَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحيته وكان إذا ادَّهن لم يتبين فإذا لم يدهن تبيَّن .

رواه مسلم[6]

وقال ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن أنس رضى الله تعالى عنه : ليس فى شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحيته عشرون شَعْرة بيضاء .

رواه الشيخان[7] .

---

(١) تهذيب ابن عساكر ١/٣٢٠ .

(٢) كذا بالأصول . ولعلها : وفكاه . والنبك : المرتفع .

(٣) الأصل بالرجيح - بالحاء - وما أثبته من معجم البلدان ٩/٢٩ قال : والرجيج تصغير رج موضع ببلاد العرب .

(٤) دلائل النبوة للبيهقى ١/١٦٥ .

(٥) ليس فى صحيح مسلم كتاب الفضائل .

(٦) صحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ١٠٩ .

(٧) صحيح البخارى كتاب المناقب باب صفة النبى صلى الله عليه وسلم . وصحيح مسلم كتاب الفضائل باب صفة النبى صلى الله عليه وسلم ومبعثه وسنه ٤/١٨٢٤ ط استامبول .

وقال ثابت عن أنس رضى الله تعالى عنه : ما كان فى رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا لحيته[1] إلا سبع عشرة أو ثمانى عشرة شعرة بيضاء .

رواه ابن سعد بسند صحيح[2] .

ورواه أبو الحسن ابن الضحاك بلفظ أربع عشرة بيضا .

وقال حُمَيْد عنه : لم يكن فى لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرون شعرة بيضاء قال حميد : كن سبع عشرة .

رواه ابن أبى خيثمة .

وقال قتادة عنه : لم يَخْضب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إنما كان فى عَنْفَقته وفى الصدغين وفى الرأس نَبْذٌ[3] .

رواه مسلم[4]

وقال أبو بكر بن عيَّاش رحمه الله تعالى : قلت لربيعة : جالستَ أنسا ؟ قال: نعم . وسمعته يقول : شاب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عشرين شيبة ها هنا . يعنى العَنْفَقة .

رواه ابن خيثمة .

وقال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما : كان شيب رسول الله صلى الله عليه نحواً من عشرين شعرةً بيضاء فى مُقَدَّمه .

رواه ابن إسحاق وابن حبان والبيهقى[5] .

وقال أبو جُحَيْفة رضى الله تعالى عنه : رأيت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ورأيت بياضاً تحت شفته السُّفْلى العَنْفَقة .

رواه البخارى[6] .

ورواه الإسماعيلى بلفظ : من تحت شفته السفلى مثل موضع إصبع العنفقة .

---

(١) ط : ولحيته .

(٢) طبقات ابن سعد الجزء الأول القسم الثانى ص ١٣٥ (ط أوربا) .

(٣) كذا فى ط موافقا لصحيح مسلم . وفى بقية النسخ : وفى الرأس شعرات تبدو .

(٤) صحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ١٠٤ .

(٥) دلائل النبوة للبيهقى ١٨٦/١ . وشمائل الرسول لابن كثير .

(٦) صحيح البخارى كتاب المناقب باب رقم ٢٣ .

وفى لفظ له . رأيت النبي صلى الله عليه وسلم شابت عنفقته

وقال عبد الله بن بُسْر- بضم الموحدة وسكون المهملة - المازنى رضى الله تعالى عنه كان فى عنفقة رسول الله صلى الله عليه وسلم شعراتٌ بِيضٌ .

رواه البخارى[1] .

وفى رواية عند الإسماعيلى : إنما كانت شعراتٍ بِيضاً .

وقال أبو إياس رحمه الله تعالى : سئل انس عن شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ما شانه الله تعالى ببيضاء

رواه ابن عساكر . وقال : لعل أنساً أراد بلحية بيضاء . فقد روى عنه وعن غيره من الصحابة رضى الله تعالى عنهم أنه شاب بعض شعره صلى الله عليه وسلم وأشار إلى العَنْفَقة .

وروى ابن سعد وأبو نُعَيْم عن ابن سيرين رحمه الله تعالى قال : سئل أنسٌ رضى الله تعالى عنه عن خضَاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن شابَ إلا يسيرا ولكن أبا بكر وعمر خضَباه بعدُ بالحِنَّاء والكَتَم[2]

وروى ابن عساكر عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صفَّر لحيته وما فيها عشرون شعرة بيضاء .

وقال قتادة : سألت أنساً : هل خضَب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : لا إنما كان شيء فى صدغيه .

رواه البخارى[3] ولفظه : قال : لم يخضب رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما كان البياض فى عنفقته وفى صدغيه[4] . نَبْذ: أى متفرِّق .

---

(١) صحيح البخارى كتاب المناقب باب رقم ٢٣ .

(٢) بل هو فى صحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ١٠٥ .

(٣) انظر طبقات ابن سعد ج ١ القسم الثانى ص ١٣٥ وما بعدها .

(٤) صحيح البخارى كتاب المناقب باب رقم ٢٣ وكتاب اللباس باب رقم ٦٦ وصحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ١٠١ ، ١٠٢ .

وقال محمد بن سيرين رحمه الله تعالى : سألت أنساً أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَخْضب ؟ قال : لم يَبْلغ الخِضَاب .

رواه الشيخان[1] .

ولمسلم عن أنس رضي الله تعالى عنه . لو شئت أن أعدَّ شَمَطاتٍ كنّ فى رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم لفعلت[2] » .

فائـــدة

روى ابن سعد عن يونس بن طلق بن حبيب رحمه الله تعالى أن حجَّاماً أخذ من شارب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى شيبة فى لحيته فأهوى إليها ، فأمسك النبيُّ ـ صلى الله عليه وسلم بيده وقال : « من شابَ شيبة فى الإسلام كانت له نورا يوم القيامة[3] » .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال الحافظ رحمه الله تعالى : عُرِف من مجموع الروايات أن الذى شاب فى عنفقته صلى الله عليه وسلم أكثر مما شاب فى غيرها . وقول أنس لما سأله قتادة هل خضب ؟ : « إنما كان شئ فى صدغيه » أراد أنه لم يكن فى شعره ما يحتاج إلى الخضاب . وقد صرَّح بذلك فى رواية محمد بن سيرين السابقة .

الثانى : اختلف فى عدد الشعرات التى شابت فى رأسه صلى الله عليه وسلم ولحيته . فمقتضى حديث عبد الله بن بُسْر أنَّ شيبه صلى الله عليه وسلم كان لايزيد على عشر شعرات لإيراده بصيغة القلة . وفى رواية ابن سعد : لم يَبْلغ ما فى لحيته من الشعر عشرين شعرة[4]. قال حميد : وأومأ إلى عنفقته سبع عشرة[5].

---

(١) صحيح البخارى كتاب اللباس باب رقم ٨٧ .

(٢) صحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ١٠٣ .

(٣) طبقات ابن سعد الجزء الأول القسم الثانى ص ١٣٦ (ط أوربا) .

(٤) طبقات ابن سعد الجزء الأول القسم الثانى ص ٦٣٥ .

(٥) الطبقات : قال زهير : وأصغى حميد إلى رجل عن يمينه قال سبع عشرة . ووضع يده على عنفقته .

وروى أيضا عن ثابت عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : ما كان فى رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحيته إلا سبع عشرة أو ثمانى عشرة[١].

وروى ابن أبى خيثمة عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : لم يكن فى لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرون شعرة بيضاء. قال حميد : كن سبع عشرة.

وروى الحاكم من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : لو عددت ما أقبل من شيبه صلى الله عليه وسلم فى رأسه[٢] ولحيته ما كنت أزيدهن على إحدى عشرة.

وجمع العلامة البُلْقينى[٣] بين هذه الروايات بأنها تدل على أن شعراته البيض لم تبلغ عشرين شعرة، والرواية الثانية[٤] توضح أن ما دون العشرين كان سبع عشرة ، فيكون كما ذكرنا : العشرة فى عنفقته[٥] والزائد عليها يكون فى بقية لحيته لأنه قال فى الرواية الثالثة : لم يكن فى لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرون شعرة بيضاء ، واللحية تشمل العنفقة وغيرها . وكون العشرة فى[٦] العنفقة بحديث عبد الله بن بُسْر والبقية بالأحاديث الأخر فى بقية لحيته . وكَوْن حُمَيْد أشار إلى عنفقته سبع عشرة ليس يُعْلم[٧] ذلك من نفس الحديث، والحديث لايدل إلا على ما ذكرنا من التوفيق . وأما الرواية الرابعة فلا تنافى كونَ العشرة على العنفقة والزائد[٨] على غيرها . وهذا الموضع موضع تأمل . انتهى .

الثالث : سيأتى الكلام فى خصائصه صلى الله عليه وسلم فى أبواب زينته.

الرابع : فى بيان غريب ما سبق.

---

(١) الطبقات ١/١٣٥ (القسم الثانى) .
(٢) ص ، ت ، م : ورأسه .
(٣) ط : العينى .
(٤) ط : الثابتة .
(٥) ط : على عنفقته .
(٦) ط : على العنفقة .
(٧) ط : يفهم .
(٨) ط : والواحد .

الكَثّة : بفتح الكاف وثاء مثلثة - أى فيها كثاثة واستدارة وليست بطويلة .

السَّبَلة : بالتحريك - مقدَّم اللحية وما انحدة منها على الصدر . وقيل: هى الشعرات التى تحت اللَّحْى الأسفل . وقيل : الشاربُ[1]

الرُّجَيْج[2] :

شَمِط : بالكسر شَمطاً : خالط سوادَ لحيته بياضٌ فهو أَشْمط . والمرأة فى رأسها كذلك فهى شمطاء .

أبو جُحَيْفة : بجيم مضمومة فحاء مهملة ومثناة تحتية ساكنة ففاء - واسمه وهب بن عبد الله السُّوائى بضم السين .

العَنْفقة : ما بين الذقن والشّفة السفلى ، سواء كان عليه شعر أم لا . ويطلق على الشعر أيضا . وقوله : « تحت شفته السفلى العنفقة » بجرّ العنفقة بدلٌ من الشفة . وبنصبها وإعراب[3] عنفقة كما تقدم .

الصُّدْغ : بالضم : ما بين لَحْظ العين إلى أصل الأُذن ويطلق على الشعر المتدلى عليه والجمع أصداغ ، مثل قُفْل وأقفال .

---

(١) كذا بالأصول . وفى القاموس : والسبلة محركة : الدائرة فى وسط الشفة العليا أو ما على الشارب من الشعر ، أو طرفه ، أو مجتمع الشاربين ، أو ما على الذقن إلى طرف اللحية كلها ، أو مقدمها خاصة .

(٢) بياض بالأصول والرجيج : تصغير رج : موضع ببلاد العرب . معجم البلدان ٩/٢٩

(٣) ص ت م : وهو إعراب . وما أثبته من ط .

الباب العاشر

فى صفة وجهه صلى الله عليه وسلم

سئل البرَاء بن عازِب رضى الله تعالى عنه أكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف ؟ قال : لا بل مثل القمر .

رواه البخارى والترمذى[1] .

وسئل جابر بن سَمُرة رضى الله تعالى عنه : أكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف ؟ قال : لا بل[2] مثل الشمس والقمر مستديراً .

رواه مسلم[3] .

وقال البراء رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسنَ الناس وَجْهًا وأحسنهم خُلقا .

رواه الشيخان[4] .

وقال علىّ رضى الله تعالى عنه : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمُطَهَّم ولا المُكَلْثَمَ ، وكان فى وجهه تَدْوير .

رواه البيهقى وابن عساكر من طرق[5] .

---

(١) صحيح البخارى كتاب المناقب باب صفة النبى صلى الله عليه وسلم (٢/٢١٩) (ط الأميرية) . وشرح شمائل الترمذى للقارى ١/٥٧ .

(٢) ص : لا ولكن مثل القمر .

(٣) صحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ١٠٩ .

(٤) صحيح البخارى كتاب المناقب باب صفة النبى صلى الله عليه وسلم .
وصحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ٩٣ .

(٥) دلائل النبوة للبيهقى ١/٢٢١ وتهذيب ابن عساكر ١ ٣١٧ .

وقال هند بن أبي هالة رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فَخْمًا مفخَّما يتلألأ وجهه وجه القمر ليلة البدر .

رواه الترمذى وغيره[1] .

وقال على رضى الله تعالى عنه : كان فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم تَدْوير .

رواه مسلم والبيهقى[2] .

وقال أبوعبيد[3] : يريد ما كان فى غاية التدوير بل كان فيه سُهولة وهى أَحْلَى عند العرب .

وقالت أُم مَعْبَد رضى الله تعالى عنها : رأيت رجلاً ظاهرَ الوضاءة متبلِّج الوجه .

رواه الحارث بن أُسامة وغيره[4] .

وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أَحسن الناس وَجْها وأَنْوَرهم لونًا .

رواه ابن الجوزى[5] .

وقال أَبو بكر رضى الله تعالى عنه : كانْ وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم كدارَة القمر .

رواه أَبو نعيم .

وقال أَبو هريرة رضى الله عنه : ما رأَيت أَحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأَن الشمس تخرج[6] من وجهه .

رواه ابن الجوزى[7] .

---

(١) شرح شمائل الترمذى ١/٤٠ .

(٢) لم أجده فى صحيح مسلم كتاب الفضائل وهو فى صحيح الترمذى كتاب المناقب باب رقم ٨ . والوفا لابن الجوزى ص ٣٩٢ ودلائل النبوة للبيهقى ١ ١٦٠ .

(٣) ص ، ت ، م : أبو عبيدة .

(٤) سبق تخريج حديث أم معبد .

(٥) الوفا لابن الجوزى ص ٤٠٦ .

(٦) كذا فى ط موافقا لابن الجوزى وفى بقية النسخ : تجرى .

(٧) الوفا ص ٤٠٦ .

وقالت امرأة حجّت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها أبو إسحاق الهَمْدانى : شبِّهيه لى . قالت : كالقمر ليلة البدر ، لم أرَ قبله ولا بعده مثله .

رواه البيهقى [١] .

ويروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كنت أخيط الثوبَ فسقطت الإبرة فطلبتها فلم أقْدر عليها ، فدخل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فتبيَّنتُ الإبرة بشعاع وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

رواه ابن عساكر [٢] .

ويروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما . قال : لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ظِلّ ولم يقم مع شمسٍ إلا غلَب ضوؤه ضوء الشمس ولم يقم مع سراج إلا غلب ضوؤه ضوء السِّراج .

رواه ابن الجوزى [٣] .

وقال كعب بن مالك رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سُرَّ استنار وجهه كأنه قطعة قمر فكنا نعرف ذلك منه .

رواه الشيخان وأبو داود والنسائى [٤] .

وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها : أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرورا تَبْرق أساريرُ وجهه .

رواه الشيخان [٥]

---

(١) دلائل النبوة للبيهقى ١ /١٤٦ .

(٢) تهذيب ابن عساكر ١ /٣٢٤ .

(٣) الوفا ص ٤٠٧ .

(٤) صحيح البخارى كتاب المناقب باب صفة النبى صلى الله عليه وسلم وكتاب المغازى باب غزوة تبوك وصحيح مسلم كتاب التوبة حديث رقم ٥٣ والترمذى كتاب التفسير « سورة التوبة » .

(٥) صحيح البخارى كتاب المناقب باب رقم ٢٣ وصحيح مسلم كتاب الرضاع حديث رقم ٣٨ .

وقال أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سرّ كأن وجهه المرآة ، وكأن الجدُر تَلاَحكُ وجهُه .

أورده ابن الأثير فى النهاية[1] .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال الحافظ : قوله : « كأنه قطعة قمرٍ » لعله صلى الله عليه وسلم كان حينئذ متلثماً ، والموضع الذى يتبين فيه السرور هو جبينه وفيه يظهر السرور ، وكأن الشبه وقع على بعض الوجه فناسب أن يشبَّه ببعض القمر .

وقال فى المغازى فى قصة توبة كعب : ويُسْأَل عن السرّ فى التقييد بالقطعة مع كثرة ما ورد فى كلام البُلَغاء من تشبيه الوجه بالقمر بغير تقييد[2] . وقد تقدم تشبيههم له بالشمس طالعةً وغير ذلك . وكان كعب قائل هذا من شعراء الصحابة وحاله فى ذلك مشهور ، وما قيل فى ذلك من الاحتراز من السواد الذى فى القمر ليس بقوىّ ، لأن المراد بتشبيهه ما فى القمر من الضياء[3] والاستنارة وهو فى تمامه لا يكون فيها أقل مما فى القطعة المجردة . ويحتمل أن يكون أراد بقوله « قطعة قمر » القمر نفسه .

وقد روى الطبرانى حديث كعب بن مالك من طرق فى بعضها : « كأنه دارة قمر » .

وروى النسائى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه فى قصة صلاة النبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر وسؤاله ربَّه تبارك وتعالى قال : ثم التفت إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن شِقَّة وجهه القمر فقال : هذه مصارع القوم العشيَّةَ .

ووقع فى حديث جُبَيْر بن مُطْعِم عند الطبرانى : التفت إلينا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بوجهه مثل شقّة القمر . فهذا محمول على صفته صلى الله عليه وسلم عند الالتفات .

---

(١) النهاية لابن الأثير ٤|٥٥ .

(٢) ص ، ت ، م : بغير تقديم ، وما أثبته من ط .

(٣) ت م : من الضوء .

الثانى : هذه التشبيهات الواردة فى صفاته صلى الله عليه وسلم إنما هى على عادة الشعراء العرب ، وإلا فلا شىء من هذه المحْدَثات يعادل صفاته صلى الله عليه وسلم .

ويرحم الله تعالى القائل حيث قال :

كالبَدْرِ والكافُ إن أنصفتَ زائدةٌ ... فلا تَظُنَّنْها كافاً لتَشْبيهِ

ويرحم الله تعالى القائِل أيضا :

يقولون يَحْكى البدرَ فى الحُسْنِ وجْهُه ... وبَدْرُ الدُّجَى عن ذلك الحسن مُنْحطٌّ

كما شبهُّوا غُصْنَ النَّقَا بقَوامِه ... لقد بالغوا بالمدحِ للغُصْن[1] واشتطُّوا

وقد تقدم فى أبيات سيدى على وَفَا إشارة إلى هذا[2]

* * *

الثالث : قال الحافظ أبو الخطاب بن دِحْية رحمه الله تعالى : كان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مستديرا فأراد البَراء أن يزيل ما توهَّمه القائل من معنى الطُّول الذى فى السيف إلى معنى الاستدارة التى فى القمر ، لأن القمر يُؤْنس كلَّ من شاهده ويَجْمع النور من غير أذى حرّ ويتمكن من النظر إليه بخلاف الشمس التى تُغْشى البصرَ فتمنع من الرؤية .

وقال الحافظ فى الفتح : ويحتمل أن يكون أراد مثل السيف فى اللَّمعان والصقالة فقال البرَاء : لا بل مثل القمر الذى فوق السيف فى ذلك ؛ لأن القمر يشمل التدوير واللمعان بل التشبيه به أبْلغ وأشهر . وإنما قال جابر بن سَمُرة « كان مستديرا » لينبه على أنه جمع الصفتين لأن قوله مثل السيف يحتمل أن يريد به السائل الطُّولَ واللمعان، فرده المسئول ردًّا بليغا ، ولما جرى التعارف فى أن التشبيه بالشمس إنما يراد به غالباً الإشراق ، والتشبيه بالقمر إنما يراد به الملاحة دون غيرها أتى بقوله « وكان مستديرا » إشارة إلى أنه أراد التشبيه بالصفتين معاً : الحسن والاستدارة[3] .

---

(١) غير ط : بالغصن .

(٢) سبق ذلك فى ص ١١ من هذا الجزء وانظر ترجمة على وفا فى طبقات الشعرانى ٢١ ٢٠ .

(٣) فتح البارى ٦/٤٤٥ .

الرابع : فى بيان غريب ما سبق :

المطَهَّم : بميم مضمومة فطاء مهملة فهاء مشددة مفتوحتين : وهو المنتفخ الوجه .

المُكَلْثَم : بميم مضمومة فكاف مفتوحة فلام ساكنة فثاء مثلثة مفتوحة – وهى من الوجه القصير الحنك الدانى الجبهة المستدير مع خفة اللحم[1] .

فَخْما : بفاء مفتوحة فخاء معجمة ساكنة : أى عظيما .

مُفَخَّما : بميم مضمومة فخاء معجمة مفتوحة مشددة اسم مفعول : أى معظَّما فى الصدور والعيون .

المتبلِّج والأَبْلَج : الحسَن المشْرق المضىء ، ولم تُرد به بلَج الحواجب لأَنها وصفتها بالقَرَن .

دارة القمر : الهالة حَوْله .

سُرَّ : بضم أوله مبنيا للمفعول من السرور .

استنار : أضاء وتنوَّر .

الأَسَارِير : جمع أَسْرار ، وهى جمع السِّرر[2] ، وهى الخطوط التى تكون فى الجبهة وبَرقانها يكون عند الفرح .

المُلاَحكة . شدة الملاءمة[3] ، أَى يُرَى شخص الجذْر فى وجهه صلى الله عليه وسلم .

والله تعالى أَعلم .

---

(١) غيرط : اللحية .

(٢) فى القاموس : السرر والسرار ، ويضمان ، والسرار بالكسر ، واحد أسرار الكف ، لخطوطها ، وجمع الجمع أسارير .

(٣) كذا فى ط موافقا للنهاية ٤/٥٥ وفى بقية النسخ : شدة اللماعة .

الباب الحادى عشر

فى صفة عنقه صلى الله عليه وسلم ، وبُعْد ما بين مَنْكبيه وغِلَظ كتده

قالت أُم معبد رضي الله تعالى عنها : كان فى عنق رسول الله صلى الله عليه وسلم سَطع .

رواه الحارث بن أَبى أُسامة (١)

وقال هند بن أَبى هالة رضى الله تعالى عنه : كان عنق رسول الله صلى الله عليه وسلم كجِيد دُمْية فى صفاء الفضة .

رواه الترمذى(٢) .

وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فيما رواه ابن عساكر ، وعلى بن أَبى طالب فيما رواه ابن سعد وأَبو نعيم والبيهقى : كأَن عنق رسول الله صلى الله عليه وسلم إبريق فضة(٣) .

وروى الإمام أَحمد والشيخان عن البرَاء بن عازب رضى الله تعالى عنه : والإمام أَحمد والبيهقى عن أَبى هريرة ، والترمذى عن هند رضى الله تعالى عنهم قالوا : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيدَ ما بين المَنْكبين(٤) .

وروى الترمذى عن على رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جَلِيل المشَاش والكتد(٥) .

---

(١) دلائل النبوة للبيهقى ١/٢٣٠ .
(٢) شرح الشمائل لابن جسوس ١/٣١ .
(٣) تهذيب ابن عساكر ١/٣١٧ .
(٤) صحيح البخارى كتاب المناقب باب صفة النبى صلى الله عليه وسلم وصحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ٩١ ، ٩٢
(٥) شرح الشمائل ١/٢١ .

وقال أنس رضى الله تعالى عنه : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سأله الناس فأعطاهم الحديث وفيه : فجذَبوا ثوبه حتى بدا مِنْكبه فكأنما أنظر حين بدا منكبه إلى شقة القمر من بياضه صلى الله عليه وسلم

رواه أبو الحسن ابن الضحاك .

وقال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وضع رداءه عن منكبَيْه فكأنه سَبيكة فضة .

رواه البزّار والبيهقى وابن عساكر[1] .

وقال الحافظ أبو بكر بن أبى خيثمة فى تاريخه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسنَ الناس عُنقا ، ما ظهرَ من عنقه للشمس والرياح فكأنه إبريق فضة مشْرَب ذهباً يتلألأ فى بياض الفضة وحُمْرَة الذهب ، وما غيبَتْ الثيابُ من عنقه فما تحتها فكأنه القمر ليلة البدر .

[تفسير الغريب]

السَّطَع : بالتحريك طول العنق .

الجيد . بكسر الجيم وسكون المثناة التحتية : العنق .

الدُمْية- بضم الدال المهملة وإسكان الميم ومثناة تحتية مفتوحة- الصورة المصوَّرة سميت بذلك لأن المصانع يتفوَّق فى صنعها وتحسينها ، شُبّه عنقه صلى الله عليه وسلم بالفضة فى صفائها .

المَنْكِب : بفتح أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه : مُجْتَمع رأس العَضُد والكتف : وبُعْد ما بين المنكبين يدل على سعة الصدر والظهر .

المُشَاش : بضم الميم وشينين معجمتين : رءوس العظام : المرفقين والكعبين والركبتين وقال الجوهرى . رءوس العظام اللَّينة التى يمكن مضغها .

الكَتَد : بكاف فمثناة مفتوحتين فدال مهملة مُجْتمع الكتفين .

والله تعالى أعلم .

---

(١) تهذيب ابن عساكر ١/٣١٩ .

الباب الثانى عشر

فى صفة ظهره صلى الله عليه وسلم وما جاء فى صفة خاتم النبوّة

قال مُحَرِّش - بضم الميم وفتح المهملة وقيل معجمة وكسر الراء بعدها معجمة، ابن عبدالله الكَعْبى رضى الله تعالى عنه : اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعْرانة ليلا فنظرت إلى ظهره كأنه سَبيكة فضة .

رواه الإمام أحمد ويعقوب بن سفيان[1]

فصل :

اختلف فى صفة خاتم النبوة على أقوال كثيرة متقاربة المعنى .

أحدها : أنه مثل زرّ الحَجَلة .

روى الشيخان عن السائب بن يزيد رضى الله تعالى عنه قال : قمت خلف ظهر رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه مثل زرّ الحجلة[2] .

الثانى : أنه كالجُمْع :

روى مسلم عن عبد الله بن سَرْجس - بفتح المهملة وسكون الراء وكسر الجيم بعدها مهملة - رضى الله تعالى عنه قال : نظرت إلى خاتم النبوة بين كتفه عند نُغْض كتفه اليسرى جُمْعاً عليه[3] خِيلاَن كأمثال الثآليل[4] .

---

(١) مسند الإمام أحمد ٥/٣٨٠ تحت عنوان : حديث رجل من خزاعة رضى الله عنه . فرواه عن سفيان بن عيينة ، عن اسماعيل بن أمية . عن رجل من خزاعة يقال له محرش أو مخرش لم يكن سفيان يقف على اسمه . وهو كذلك فى دلائل النبوة للبيهقى ١/١٥٥ عن محرش بالحاء المهملة وفى الخصائص الكبرى للسيوطى ١/٧٣ .

(٢) صحيح البخارى كتاب المناقب باب خاتم النبوة .
وصحيح مسلم كتاب الفضائل باب إثبات خاتم النبوة وسنن الترمذى كتاب المناقب باب خاتم النبوة . وهو فى شمائل الرسول لابن كثير ص ٣٩ . والخصائص الكبرى ١/١٤٧ .

(٣) غير ط : على خيلان .

(٤) صحيح مسلم كتاب الفضائل باب إثبات خاتم النبوة .

الثالث : أنه كبيضة الحمامة .

روى مسلم والبيهقى عن جابر بن سَمُرة رضى الله تعالى عنه قال: رأيت خاتم النبوة بين كتفى النبى صلى الله عليه وسلم مثل بيضة الحمامة يشبه جسده[1] .

وروى أبو الحسن ابن الضحاك عن سَلْمان رضى الله تعالى عنه قال : رأيت الخاتم بين كتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل بيضة الحمامة .

الرابع : أنه شَعْرٌ مجتمع .

روى الإمام أحمد والترمذى والحاكم وصحّحه وأبو يَعْلى والطبرانى من طريق عِلْباء ـ بكسر المهملة وسكون اللام بعدها موحدة ـ ابن أَحْمر ـ بحاء مهملة وآخره راء ـ عن أبى يزيد عمرو بن أَخْطب ، بالخاء المعجمة ، الأنصارى رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ادْنُ فامسح ظهرى . فدنوت ومسحت ظهره ووضعت أصابعى على الخاتم . فقيل له[2] : ما الخاتم ؟ قال : شعر مجتمع عند كتفه[3] .

ورواه أبو سعد النيسابورى بلفظ شعرات سود .

الخامس : أنه كالسِّلْعة .

روى الإمام أحمد وابن سعد والبيهقى من طرق عن أبى رِمْثة ـ بكسر الراء وسكون الميم فثاء مثلثة ـ رضى الله تعالى عنه قال : انطلقت مع أبى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظرت إلى مثل السِّلعة بين كتفيه [4] .

السادس : أنه بضعة ناشزة .

روى الترمذى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال : **الخاتم الذى بين كتفى** رسول الله صلى الله عليه وسلم بضْعة ناشزة[5] .

---

(١) صحيح مسلم كتاب الفضائل باب إثبات خاتم النبوة .
ودلائل النبوة للبيهقى ١/٢١٢ .

(٢) غير ط : فقيل لى .

(٣) الخصائص الكبرى ١/١٤٩ .

(٤) مسند أحمد ٢ ٢٢٦ . ودلائل النبوة للبيهقى ١/٢١٤ والخصائص الكبرى ٢/١٤٨ . وشمائل الرسول لابن كثير ص ٤١ وروايته : عن أبى ربيعة أو رمثة .

(٥) شرح شمائل الترمذى (جمع الوسائل) ١/٧١ .

وفى لفظ عند البخارى فى التاريخ والبيهقى : لحمة ناتئة [١] ولأحمد : لحمٌ ناشز بين كتفيه [٢] .

السابع : أنه مثل البندقة .

روى ابن حبّان فى صحيحه من طريق إسحاق بن إبراهيم قاضى سمرقند : حدثنا ابن جُرَيْج عن عطاء عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال : كان خاتم النبوة على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم مثل البندقة من لحم مكتوب [٣] فيها : محمد رسول الله [٤] .

قال الحافظ أبو الحسن الهيثمى فى « مَوْرد الظمآن إلى زوائد ابن حبان » بعد أن أورد الحديث : اختلط على بعض الرواة خاتم النبوة بالخاتم الذى كان يختم به الكتب [٥] . انتهى .

ومن خطه نقلت وبخط تلميذه الحافظ على الهامش : البعضُ المذكور هو إسحاق ابن إبراهيم قاضى سمرقند . وهو ضعيف .

وذكر الحافظ ابن كثير نحو ما قال الهيثمى . ولهذا مزيد بيان يأتى فى ثامن التنبيهات .

الثامن : أنه مثل التفاحة .

روى الترمذى عن أبى موسى رضى الله تعالى عنه قال : كان خاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه صلى الله عليه وسلم مثل التفاحة [٦] .

التاسع : أنه كأثر المِحْجَم .

روى الإمام أحمد والبيهقى عن التَّنُوخىّ رسول هرقل رضى الله تعالى عنه فى حديثه الطويل قال : فإذا أنا بخاتم فى موضع غُضْروف الكتف [٧] مثل المِحْجَمة الضخمة .

---

(١) دلائل النبوة للبيهقى ١ ٢١٥ .
(٢) مسند أحمد ٣/٦٩ .
(٣) فى مورد الظمآن إلى زوائد ابن حبان للهيثمى : عليه مكتوب .
(٤) مورد الظمآن ص ٥١٤ (ط السلفية) .
(٥) سنن الترمذى كتاب المناقب باب ٣ ومسند أحمد ٤/١٦٣ .
(٦) فى مسند أحمد ٣/٤١٢ : فى موضع غضون الكتف ، ٤٤١ مطولا .
(٧) فى مسند أحمد ٣/٤١٢ : فى موضع غضون الكتف ، ٤٤١ مطولا .

العاشر : أنه كشامة سوداء تضرب إلى الصفرة .

روى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كان خاتم النبوة كشامة سوداء تضرب إلى الصُّفْرة حولها شعرات متراكباتٍ كأَنها عُرْف الفَرس[1] رواه أَبوبكر بن أَبى خيثمة من طريق صبح بن عبد الله الفَرْغانى حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد . وسيأتى فى ثامن التنبيهات أنه غير ثابت أيضا .

الحادى عشر : أنه كشامة [2] خضراء مُحْتضرة فى الَّلحم ، قليلا .

نقله ابن أَبى خيثمة فى تاريخه عن بعضهم . وسيأتى فى ثامن التنبيهات أنه غير ثابت أيضا .

الثانى عشر : أنه كرُكْبة عَنْز :

روى الطبرانى وأبو نعيم فى المعرفة عن عَبّاد بن عمر رضى الله تعالى عنه قال : كان خاتم النبوة على طرف كتف النبى صلى الله عليه وسلم الأَيسر كأنه رُكْبة عَنْز ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره أن يُرَى الخاتم .

سنده ضعيف .

الثالث عشر : أنه كبيضة حمامة مكتوب فى باطنها : الله وحده لا شريك له . وفى ظاهره : **توجَّه حيث شئت فإنك منصور .**

رواه الحكيم الترمذى وأبو نعيم، قال فى المورد : وهو حديث باطل . ولهذا مزيد بيان فى ثامن التنبيهات .

الرابع عشر : أنه كنور يتلألأ .

رواه ابن عائذ ــ بعين مهملة ومثناة تحتية وذال معجمة .

الخامس عشر : أنه ثلاث شعرات مجتمعات .

ذكره أَبو عبد الله محمد القُضَاعى ــ بضم القاف وبضاد معجمة وعين مهملة ــ رحمه الله تعالى فى تاريخه .

---

(١) ص : كأنها مثل عرف الفرس . والعبارة ساقطة فى ت م .

(٢) غير ط : أنه شامة .

السادس عشر : أنه عذرة[1] كعذرة الحمامة . قال أبو أيوب : يعنى قرطمة[2] الحمامة .

رواه ابن أبى عاصم فى سيرته .

السابع عشر : أنه كتِينة صغيرة تَضْرب إلى الدُّهْمة[3] .

رُوى ذلك عن عائشة رضى الله عنها .

الثامن عشر : أنه كشىء يُخْتَم به .

روى ابن أبى شيبة عن عمرو بن أخطب أبى زيد الأنصارى رضى الله تعالى عنه قال : رأيت الخاتم على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هكذا بظُفره . كأنه يَخْتِم .

التاسع عشر : أنه كان بين كتفيه صلى الله عليه وسلم كدارة القمر مكتوب فيها سطران : السطر الأول : لا إله إلا الله . وفى السطر الأسفل : محمد رسول الله . رواه أبو الدَّحْدَاح أحمد بن إسماعيل الدمشقى رحمه الله تعالى فى الجزء الأول من سيرته . قال فى « المَوْرِد » و « الغُرَر » وهو باطل بيِّن البطلان .

العشرون : أنه كبيضة نعامة . روى ابن حبان فى صحيحه عن جابر بن سَمُرة رضى الله تعالى عنه قال : رأيت خاتمَ النبوّة بين كتفيه صلى الله عليه وسلم كبيضة النعامة يشبه جسده[4] .

قال الحافظ أبو الحسن الهيثمى فى« مَوْرد الظمآن » روى هذا فى حديث الصحيح[5] فى صفته صلى الله عليه وسلم ولفظه : مثل بيضة الحمامة وهو الصواب .

قال الحافظ : تبيَّن من رواية مسلم « كرُكْبة عنز » أن رواية ابن حبان غلط من بعض الرواة .

---

(١) ص : أنه غدة . وما أثبته من ط ، ت ، م .
(٢) ص : يعنى فى طهرة الحمامة . وفى الهامش : قرطمة الحمامة .
(٣) الدهمة : السواد .
(٤) مورد الظمآن ص ٥١٤ .
(٥) مورد الظمآن ص ٥١٤ : فى حديث فى الصحيح .

قلت : ورأيت فى « إتحاف المهَرَة » للحافظ شهاب الدين البوصيرى رحمه الله تعالى بخطه : « كركبة البعير » وبيَّض لاسم الصحابى وعَزاه لمسند أبى يَعْلى وهو وَهْم من بعض رواته كأنه تصحَّف عليه كركبة عَنْز بركبة بعير .

ثم رأيت ابن عساكر روى الحديث فى تاريخه من طريق أبى يعلى وسمَّى الصحابى عبَّاد بن عَمْرو .

وقال الحافظ فى الإصابة فى سنده من لا يُعْرف . قلت : وقد تقدّم عنه فى الثانى عشر أنه كركبة عنز . ولم أظفر به فى مجمع الزوائد للهَيْثمى .

الحادى والعشرون : أنه غُدة [1] حمراء .

روى أبو الحسن ابن الضحاك عن جابر بن سمُرة رضى الله تعالى عنه قال : كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم غدةً حمراء مثل بيضة الحمامة

***

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : اختلف فى موضع الخاتم من جسده صلى الله عليه وسلم : ففى صحيح مسلم : أنه عند نُغْض كتفه الأيسر . وفى رواية شاذة عن سلمان أنه عند غُضْروف كتفه اليمنى . عزَى هذه الرواية الشيخُ فى الخصائص الكبرى والسخاوى فى جَمْع طُرق قصة سلمان من رواية أبى قُرّة الكِنْدى عنه لدلائل البيهقى ولم أر ذلك فى نسختين منها ، لا فى الكلام على خاتم النبوة ولا فى قصة سَلْمان ، فكأنه فى موضع آخر غيرهما .

الثانى : قال العلماء : هذه الروايات متقاربة فى المعنى وليس ذلك باختلاف بل كل راوٍ شبَّه بما نسخ له ، فواحد قال كِزرّ الحَجَلة [2] وهو بَيْض الطائِر المعروف أو أزرار البشخاناه . وآخر كبيضة الحمامة . وآخر كالتفاحة وآخر بَضْعة لحم ناشزة . وآخر لحمة ناتئة . وآخر كالمِحْجمة. وآخر كرُكْبة العنز . وكلها ألفاظ مؤداها واحد وهو قطعة لحم .

---

(١) غيرط : كندة .

(٢) غيرط : كزر الحجل .

ومن قال : شَعْر . فلأن الشعر حوله متراكب عليه كما فى الرواية الأُخرى .

قال أبو العباس القرطبي فى « المفهم » : دلت الأَحاديث الثابتة على أن خاتم النبوة كان شيئا بارزًا أَحمر عند كتفه صلى الله عليه وسلم الأَيسر إذا قُلِّل قَدْر بيضة الحمامة ، وإذا كبِّر قدر جُمْع اليد .

وذكر نحوه القاضى وزاد : وأما رواية جمع اليد[1] فظاهرها المخالفَة ، فتُتَأَوَّل على وفق الروايات الكثيرة ، ويكون معناها : على هيئة جُمْع الكف لكنه أصغر منه فى قدر بيضة الحمامة .

* * *

الثالث : قال السُّهيلى رحمه الله تعالى : والحكمة فى كون الخاتم عند نغض كتفه الأيسر أنه معصوم من وسوسة الشيطان ، وذلك الموضع منه يوسوس لابن آدم .

قلت : روى أبو عُمَر بسند قوى عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى أن رجلا سأَل ربَّه[2] أن يريه موضع الشيطان من ابن آدم فأرِى جسدا مُمْهًى[3] يُرى داخله من خارجه ، وأرى الشيطان فى صورة ضفدع عند كتفه حِذاء قلبه له خرطوم كخرطوم البعوضة وقد أدخله فى مَنْكبه الأَيسر إلى قلبه يُوَسْوِس إليه فإذا ذكر الله تعالى العبدُ خَنس[4]

قال السُّهيلى : والحكمةُ فى وضع خاتم النبوة على جهة الاعتبار[5] أنه صلى الله عليه وسلم لمّا مُلِىء قلبُه إيمانا خُتم عليه كما يُخْتَم على الوعاء المملوء مِسْكاً أودُرًّا ، فجمع الله تعالى أَجزاء النبوة لسيدنا رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وتمَّمه وختَم عليه بختمه فلم تجد نفسُه ولا عدوُّه سبيلا إليه من أَجل ذلك الختم ، لأَن الشيء المختومَ محروس ، وكذلك تدبير الله تعالى لنا فى هذه الدار إذا وجد أَحدنا الشيء بختمه زال الشكُّ وانقطع الخصام فيما

---

(١) ط : جمع الكف .

(٢) فى ط : سأل ربه سنة .. الخ .

(٣) فى اللسان عن الليث : المهى إرخاء الحبل ونحوه . وأنشد لطرفة : .. لكالطول الممهى وثنياه فى اليد .

(٤) ذكره فى جمع الوسائل فى شرح الشمائل ١/٧٢ وقال إنه خبر مقطوع . وقال : أخرجه عبد البر – يقصد أبا عمر ابن عبد البر – بسند قوى إلى ميمون بن مهران عن عمر بن عبد العزيز . وذكره أيضا صاحب الفائق .

(٥) غير ط على جهة اليسار . وهو تحريف .

بين الآدميّين ، فلذلك ختَم رب العالمين فى قلبه ختمًا يطمئن له القلبُ وألقى فيه النور ونفذت قوة القلب فظهر بين كتفيه كالبيضة[1] .

* * *

الرابع : قال الحافظ : مقتضى الأحاديث أن الخاتم لم يكن موجوداً عند ولادته صلى الله عليه وسلم ، وإنما وضِع لما شُقَّ صدره عند حليمة وفيه تعقُّب على من زعم أنه صلى الله عليه وسلم ولِد به ، وهو قولٌ نقله أبو الفتح بلفظ : قيل ولد به وقيل حين وضع . ونقله مُغَلْطاى عن ابن عائِذ .

قال الحافظ : وما تقدم أثْبت .

قلت : وصححه فى « الغُرَر » وتقدمت الأحاديث التى فيها ذِكْر الختم فى باب شَقِّ صدره الشريف صلى الله عليه وسلم فراجعها[2] .

ومقتضاها والحديث السابق أول هذا الباب أن الختم تكرر ثلاث مرات : الأول وهو فى بلاد بنى سعد . والثانية : عند المبعث . والثالثة: ليلة الإسراءِ ، ولم أقفْ فى شىء من أحاديث شق صدره صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشر سنين على ذكر الخاتم . فالله تعالى أعلم .

* * *

الخامس : سئل الحافظ برهان الدين الحلبى رحمه الله تعالى : هل خاتم النبوة من خصائِص النبى صلى الله عليه وسلم ؟ أو كلّ نبى مختوم بخاتم النبوة ؟ فأجاب : لا أستحضر فى ذلك شيئًا ولكن الذى يظهر أنه صلى الله عليه وسلم خُصَّ بذلك لمعان منها : أنه إشارة إلى أنه خاتم النبيين وليس كذلك غيره . ولأن باب النبوة خُتِم به فلا يُفتح بعده أبدًا .

وروى الحاكم عن وهب بن منبّه رحمه الله تعالى قال : لم يبعث الله نبيا إلا وقد كانت عليه شامة النبوة فى يده اليمنى ، إلا أن يكون نبيُّنا صلى الله عليه وسلم ، فإنَّ شامةَ النبوّة كانت بين كتفيه صلى الله عليه وسلم .

---

(١) الروض الأنف ١/١٠٩ .

(٢) سبق ذلك فى الجزء الأول من هذا الكتاب .

فعلى هذا يكون وضع الخاتم بظهر النبي صلى الله عليه وسلم مما اختص به عن الأنبياء وجزم به الشيخ رحمه الله تعالى فى « أنموذج اللبيب» كما فى النسخ الصحيحة خلافاً[1] لما وقع فى غيرها مما يخالف ذلك .

* * *

السادس : قال القاضى رحمه الله تعالى : إن الختم هو أثر شَقّ الملَكيْن لما بين كتفيه. وتعقبه النووى فقال : هذا باطل لأن الشق إنما كان فى صدره صلى الله عليه وسلم وبطنه ، وقال القرطبي أثره - أى الشق - إنما كان خطًّا واضحًا من صدره إلى مَراقّ بطنه كما فى الصحيح . ولم يثبت قط أنه بلغ الشق حتى نفَذ من وراء ظهره ، ولو ثبت لزم عليه أن يكون مستطيلا من بين كتفيه إلى بطنه أى أسفل بطنه لأنه الذى يحاذى الصدر من مَسْربته إلى مراقّ البطن . قال : فهذه غفلة من القاضى .

قال الحافظ رحمه الله تعالى : كذا قال . وقد وقفت على مستند القاضى وهو حديث عتبة بن عَبْد السُّلَمىّ وفيه أن الملكين لما شقَّا صدره صلى الله عليه وسلم قال أحدهما للآخر خطْه فخاطه وختم عليه بخاتم النبوة. انتهى . فلما ثبت أن خاتم النبوة بين كتفيه كان ذلك أثر الخَتْم[2]

وفهم النووى وغيره أن قوله : «بين كتفيه » متعلق بالشق ، وليس كذلك بل هو متعلق بالختم ويؤيّده ما فى حديث شدَّاد بن أَوْس عند أبي يعلى وأبى نُعَيْم فى الدلائل أن الملَك لما أخرج قلبه وغسَله ثم أعاده ختم عليه بخاتم فى يده من نور فامتلأ نورًا وذلك نور النبوة . فيحتمل أن يكون ظهَر من وراء ظهره عند كتفه الأيسر لأن القلب فى تلك الجهة .

وفى حديث عائشة عند أبى داود الطيالسى وابن أبى أُسامة وأبى نعيم فى الدلائل أن جبريل وميكائيل لما تراءيا له عند المبعث « هبط جبريل فسَلقنى لِحلاوةِ القفَا ثم شق عن قلبي فاستخرجه ثم غسله فى طَسْت من ذهب بماء زمزم ، ثم أعاده مكانه ثم لأمه ثم ألقانى

---

(١) ط : خلافا لغيرها .

(٢) غير ط : أثر الخاتم .

وختم فى ظهرى[1] حتى وجدت بَرْد[2] الخاتم فى قلبى وقال: اقرأ » وذكر الحديث[3]. هذا مستند القاضى رحمه الله تعالى وليس بباطل .

قلت : وقد تقدم فى التنبيه الثالث من كلام السُّهَيْلى ما يوضِّح ما ذكره القاضى فراجعه .

السابع : وقع فى حديث شدّاد بن أوس فى مَغازى ابن عائذ فى قصة شقّ صَدْره صلى الله عليه وسلم وهو فى بلاد بنى سعد بن بكر « وأقبل وفى يده خاتم له شعاع فوضعه بين كتفيه وثدييه » وهذا قد يؤخذ منه أن الختم وقع فى موضعين من جسده صلى الله عليه وسلم والعلم عند الله تعالى .

الثامن : قال الحافظ : ما قيل إن الخاتم كان كأثر مِحْجم[4] أو كالشامة السوداء أو الخضراء مكتوب عليها : لا إله إلا الله محمد رسول الله أو سِرْ فإنك المنصور . ونحو ذلك فلم يَثْبت من ذلك شىء ولا يُغتر بما وقع فى صحيح ابن حبان فإنه غَفَل حيث صحح ذلك .

وقال القطب فى « المَوْرد » والمحب ابن الشهاب بن الهائم فى « الغُرَر»: إنه حديث باطل . ونقل أبو الخطاب بن دِحْية رحمه الله تعالى عن الحكيم الترمذى أنه قال : كان الخاتم الذى بين كتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه بيضة حمامة مكتوب فى باطنها : الله وحده . وفى ظاهرها : تَوجَّه حيث شئت فإنك منصور . قال ابن دحية : وهذا غريب واستنكروه .

وتقدم لهذا مزيد بيان فى فصل : اختُلف فى صفة خاتم النبوة فراجعه .

التاسع : قيل إن الخاتم النبوى الذى كان بين كتفيه صلى الله عليه وسلم رُفع عند وفاته فكان بهذا عُرف موته صلى الله عليه وسلم . فروى أبو نعيم والبيهقى من طريق الواقدى

---

(١) ط : فى صدرى .

(٢) ط : مس الخاتم .

(٣) دلائل النبوة لأبى نعيم ص ١٧٥ .

(٤) غير ط : كأثر المحجم .

عن شيوخه قالوا: شكوا فى موت النبى صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم : قد مات . وقال بعضهم : لم يمت . فوضعت أسماء بنت عُمَيْس رضى الله تعالى عنها يَدها بين كتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : قد مات ، قد رُفع الخاتم من بين كتفيه . وكان بهذا عرف موتُه صلى الله عليه وسلم .

ورواه ابن سعد عن الواقدى عن أم معاوية أنه لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم . فذكره [1] .

والواقدى متروك بل كذَّبه جماعة .

وذكر فى « الزهر » أن الحاكم روى فى تاريخه عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها لمست الخاتم حين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته قد رُفع . انتهى .

ووقع لى نِصْف تاريخ الحاكم فطالعته فلم أر فيه ذلك وكأنه فيما لم يقع لى . فلينظر سناده ، وما أخاله صحيحا . وعلى تقدير كونه صحيحا قال فى « الاصطفاء » فإن قيل : النبوة والرسالة باقيتان بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم حقيقة كما يبقى وصفُ الإيمان للمؤمن بعد موته لأن المتصف بالنبوة والرسالة والإيمان هو[2] الروح وهى باقية لا تتغير بموت البدن كما صرح به النسفى فلم رُفع ما هو علامة على ذلك ؟

قلت : لأنه لما وضع لحكمة وهى تمام الحفظ والعصمة من الشيطان وقد تم الأَمن منه بالموت فلم يبق لبقائه فى جسده فائدة . وما ذكره النسفى من بقاء النبوة والرسالة بعد موت الأَنبياء حقيقة هو مذهب أبى الحسن الأَشعرى رحمه الله تعالى وعامة أَصحابه ، لا لما قال النسفى بل لأَن الأَنبياء عليهم الصلاة والسلام أَحياء فى قبورهم كما وردت به الأَخبار وسيأْتى تحقيق ذلك فى باب حياته فى قبره صلى الله عليه وسلم .

العاشر : روى الحافظ إبراهيم الحَرْبى فى غريبه وابن عساكر فى تاريخه ، عن جابر رضى الله تعالى عنه قال : أَرْدَفنى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خَلْفه فالتقمت خاتم النبوة بفِىَّ فكان ينمّ علىَّ مسْكا .

---

(١) طبقات ابن سعد ٢/٢٧٢ (ط بيروت) .

(٢) ت م : هى الروح .

الحادى عشر : فى بيان غريب ما سبق : زرّ الحَجَلة : اختلف فى ضبط زرّ وفى الحجلة ومعنييهما . فقيل فى « زر » إنه بتقديم الزاى على الراء المشددة والحَجلة بفتح الحاء المهملة والجيم وعلى هذا فقيل المراد بالزِّر الذى يعقد به النساءُ عُرَى حجُولهن كأزرار القميص والحجلة بيتٌ من ثياب كالقُبَّة يُجعل بابه من جنبه [1] يُجعل فيه الزِّر والعُرْوة . وقيل : المراد بالزر البَيْض والحجَلة الطائر المعروف . قال الترمذى رحمه الله تعالى : ويساعده فى ذلك رواية كبيضة حمامة . قال النووى : والصحيح المشهور هو الأول . وقيل المراد بالحجلة من حجَل الفرس . نقله البخارى فى الصحيح عن محمد بن عبيد الله بن محمد بن أبى زيد [2]

قال فى المطالع وقيَّده بعضهم بضم الحاء وفتح الجيم . قال فى المطالع : إن كان سمِّى البياض الذى بين عينَى الفرس حُجْلة لكونه بياضا كما سمى بياض القوائم تحجيلا فما معنى الزرّ مع هذا [3] ؟ لا يتجه لى فيه وَجْه .

وقال الحافظ رحمه الله تعالى : واستبعد السُّهيلىّ قولَ ابن عبيد الله بأنها من حجل الفرس الذى بين عينيه بأن التحجيل إنما يكون فى القوائم وأما الذى فى الوجه فهو الغُرَّة وهو كما قال ، إلا أن منهم من يطلق على ذلك مجازًا وكأنه أراد أنها قَدْر الزر وإلا فالغرة لا زِرّ لها .

وضبطه بعضهم بتقديم الراء على الزاى . حكاه الخطَّابى وفسره بأنه البيض من قولهم أَرَزَّت الجرادةُ بفتح الراء وتشديد الزاى إذا أَدخلت ذَنبها فى الأَرض لتبيض . فاستعار له الطائر. قال فى « المفهم »: لا يسمى العربُ البيضة « رُزَّة [4] » ولا تؤخذ اللغة بالقياس .

النُغْض ـ بنون تضم وتفتح فغين ساكنة فضاد معجمتين ـ قال الجمهور : النغض والناغض أَعلى الكتف . وقيل هو العَظْم الدقيق الذى على طرفه [5] وقيل : ما يظهر عند التحرُّك .

---

(١) ط : من جنسه .

(٢) كذا فى ط . وفى بقية النسخ : ابن محمد بن يزيد . والذى فى صحيح البخارى : قال ابن عبيدالله : الحجلة من حجل الفرس الذى بين عينيه . قال ابن حجر هكذا وقع وكأنه سقط منه شىء ، لأنه يبعد عن شيخه – يريد شيخ البخارى ابن عبيد الله – أن يفسر الحجلة ولم يقع لها فى سياقه ذكر ، وكأنه كان فيه : مثل زر الحجلة ثم فسرها .
فتح البارى ٦/٤٣٩ (ط عبد الرحمن محمد) .

(٣) غير ط : فى هذه .

(٤) غير ط : الرزة .

(٥) ص : على كتفه .

السِّلْعَة . بكسر السين وسكون اللام وفتح العين : وهى هنا خُرَّاج كهيئة الغُدّة يتحرك بالتحريك .

البَضْعة : القطعة من اللحم والجمع بَضْع وبَضَعات. وبِضَع وبِضَاع . مثل تَمْرَة وتَمْر وسَجَدات وبِدَر وصِحَاف .

ناشِزة : بنون وشين مكسورة فزاى معجمتين : مرتفعة .

ناتئة – بالهمز وتَرْكه : أى خارجة من موضعها من غير أن تَبِين .

جُمْع – بضم الجيم ، وحكى ابن الجوزى وابن دحية كَسْرها وبه جزم فى « المفْهم » إسكان الميم أى مَجْمَع الكف وهو صورته بعد أن تَجمع الأَصابع وتضمها يقال ضربه بجُمْع كفه .

خِيلان – بخاء معجمة مكسورة فمثناة ساكنة : جمع خال وهو الشامة فى الجسد .

الثَّآليل – بالثاء المثلثة – جمع ثُؤْلول بهمزة ساكنة وِزَان عُصْفور ويجوز التخفيف : حَبٌّ يظهر فى الجسد كالحمصة فما دونها . قال القرطبي فى المفهم :نقط سود كانت على الخاتم شبَّهها بها لسعتها لا أنها كانت ثآليل .

الغُضْروف : رأس لوح الكتف . متراكبات[1] : مجتمعات .

سَلَقنى . ألقانى على ظهرى . قال فى النهاية : ويروى بالصاد أيضا وبالسين أكثر

---

(١) ط : متراكات .

الباب الثالث عشر

فى صفة صدره وبطنه صلى الله عليه وسلم

قال هند بن أبى هالة رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عريض الصدر سواء البطن والصّدر مشيح الصَّدْر .

رواه الترمذى[1] .

وقالت أم مَعْبَد رضى الله تعالى عنها : لم تَعِبْه ثُجْلة ولا تُزْرِيه[2] صُعْلة .

رواه الحارث بن أبى أسامة .

وقالت أم هانئ رضى الله تعالى عنها ؛ ما رأيت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم إلا تذكرت القراطيس المثنىّ بعضها على بعض .

رواه أبو داود الطيالسى وابن سعد[3]

وقال الحافظ أبو بكر أحمد بن أبى خيثمة فى تاريخه : كانت له صلى الله عليه وسلم عُكَن ثلاث يغطى الإزارُ منها واحدةً ويظهر ثنتان ، ومنهم من قال : يغطى الإزارُ منها ثنتين ويظهر واحدة ـ تلك العُكَن أبيض من القباطىّ المطواة وألْيَنَ مسًّا .

وقال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مُفَاض البطن .

رواه الترمذى والبيهقى[4] .

---

(١) شرح الشمائل ١/٣٢ . والرواية فيه : سواء البطن والصدر عريض الصدر .

(٢) كذا والرواية : ولم تزر به صعلة . الوفا لابن الجوزى ص ٢٤٣ .

(٣) طبقات ابن سعد ١/٤١٩ (ط بيروت) .

(٤) دلائل النبوة للبيهقى ١/١٨٨ .

وقال هند بن أبي هالة رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أنور المتجرَّد دقيق المسْربة مَوْصول ما بين اللبّة والسّرة بشعر يجرى كالخط[1] عارى الثديين والبطن مما سوى ذلك أشعر الذراعين والمنكبين وأعالى الصدر .

رواه الترمذى[2] .

وقال أبو أمامة رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متفتق الخاصرة[3] .

رواه ابن عساكر[4] .

وقال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيض الكَشْحين .

رواه ابن عساكر[5] .

وقال على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم طويل المَسْرُبَة

رواه الترمذى وصححه[6] .

وقال أيضا : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم شعر يجرى من لَبّته إلى سُرّته كالقضيب ليس فى صدره ولا بطنه شعر غيره .

رواه ابن سعد وابن عساكر[7] .

وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دَقِيق المَسْرُبَة له شعرات من لَبّته إلى سُرّته كأنهن قضيب مِسْك أذفر ، ولم يكن فى جسده ولا صدره شعرات غيرهن .

رواه ابن عساكر[8] .

---

(١) كذا ولعلها : كالخيط ، كما فى شمائل الترمذى .

(٢) شرح الشمائل لابن جسوس ١/٣١ ، ٣٢ .

(٣) غير ص : مفتق . وفى تاريخ ابن عساكر : منفتق .

(٤) تاريخ ابن عساكر ١/٣٢٢ .

(٥) تاريخ ابن عساكر ١/٣١٩ .

(٦) شرح الشمائل ١/١٩ .

(٧) طبقات ابن سعد ١/٤١٠ (ط بيروت) .
وتاريخ ابن عساكر ١/٣١٦ .

(٨) تاريخ ابن عساكر ١ ٣١٧ نحو هذا .

[تفسير الغريب]

سَوَاء : بالمد أى مستوى البطن والصدر يعنى أن يظنه غير خارج فهو مساوٍ لصدره وصدره عريض فهو مُسَاوٍ لبطنه .

مُشِيح – بميم مضمومة فشين معجمة مكسورة فمثناة تحتية ساكنة فحاء مهملة . أى بادِىَ الصدر غير قَعَسٍ ، والقَعَس : نتوءُ الصّدر خِلْقة .

ويروى : فَسِيح الصدر بالفاء ومهملتين أى واسع الصدر .

الثُّجْلة – بثاءٍ مثلثة وجيم ساكنة فلام مفتوحة : عِظَم البطن ويروى بالنون والحاء المهملة وهو النحول وهو الدقة وضعف التركيب .

ولا تُزْريه . بضم أوّله .

الصُّقْلة . بالصاد المهملة والقاف[1] : الدقة والنحول . وقيل أرادت أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن منتفخ الخاصرة جدا ولا ناحلا جدا .

القراطيس : جمع قِرْطاس .

مُفَاض البطن : أى واسعه . وقيل مستوى البطن مع الصدر .

أنْوَر : من النور [2] تريد شدة بياضه وحُسْنه .

المتجرَّد – بضم الميم وفتح التاء والجيم والراء المشددة : ما جرّد[3] عنه الثوب من بدنه وهو المجدَّد أيضا .

المَسْرُبَة – بفتح الميم وسكون السين المهملة وضم الراء وفتح الباء الموحدة فتاء تأنيث : الشعر المُسْتَدقّ ما بين اللبّة إلى السّرة .

---

(١) كذا والذى فى المراجع : صعلة . بالعين المهملة .
(٢) ت م : من التنوير .
(٣) ت م : ما جمد .

اللَّبَّة ـ بفتح اللام وتشديد الموحدة المفتوحة : المَنْحَر وهى التَّطامُن الذى فوق الصدر وأسفل الحلق بين الترقوتين وفيها تُنْحر الإبل .

عارى الثَّدْيَيْن إلى آخره : أى أن ثدييه وبطنه ـ ليس عليهما شعر سوى المَسْرُبة المتقدم ذكرها الذى جعله جاريًا كالخطّ .

الأَشعر : الذى عليه الشعر من البدن .

الكَشْح : الخصْر .

الباب الرابع عشر

فيما جاء في شق صدره وقلبه الشريفين صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى : « أَلَم نَشْرح لك صَدْرَك » قال فى الكشاف : استفهم عن انتفاء الشرح على وجه الإنكار مبالغة فى إثبات الشرح وإيجابه فكأنه قيل : شرَحْنا لك صدرك . ولذلك عطف عليه « ووضَعْنا » اعتبارا للمعنى[1] .

قال الطيبى : أى أنكر عدم الشرح فإذا أنكر ذلك ثبت الشرح لأن الهمزة للإنكار والإنكار نَفْى ، والنفى إذا دخل على النفى عاد إثباتا ، ولا يجوز جعل الهمز للتقرير .

قال الراغب رحمه الله تعالى : أصل الشرح بَسْط اللحم ونحوه يقال شرحت اللحم وشرحته ومنه شَرْحَ الصدر وهو بَسْطه بنور إلهى وسكينة من جهة الله وروح منه[2] .

النقَّاش[3] : الشرح التَّوسعة وكلُّ ما وسَّعته فقد شرحته .

الراغب : الصدر الجارحة وجمعه صدور . قال بعض الحكماء : حيثما ذكر الله تعالى القلبَ فإشارة إلى العقل والعلم نحو : « إنَّ فى ذلك لَذِكْرَى لمن كان له قَلْبٌ »[4] وحيثما ذكر الصَّدر فإشارة إلى ذلك وإلى سائر القوى من الشهوة والهوى ونحوهما وقوله : تعالى « ربِّ اشرحْ لى صَدْرى[5] » سؤال لإصلاح قواه وكذا : « ويَشْفِ صدور قوْم مُؤْمنين[6] » فإشارة إلى ذلك .

مكِّى : المراد بالصدر القلب ، لأنه وعاء الفهم والعلم وإنما ذكر الصدر لقربه من القلب وامتزاجه به .

---

(١) تفسير الكشاف ٤/٦١٤ (ط الاستقامة) .
(٢) مفردات الراغب ص ٢٥٨ (ط الحلبى) .
(٣) كذا فى ط وفى بقية النسخ : الشاسى .
(٤) سورة ق ٣٧ .
(٥) سورة طه ٢٥ .
(٦) سورة التوبة ١٤ .

الحكيم الترمذى : ذكر الصدر دون القلب لأن[1] محل الوسوسة فى الصدر ، فأزال الله تلك الوسوسة وأبْدَلها بدواعى الخير وهى الشَّرْح . وقيل القلب محلّ العقل والمعرفة وهو الذى يقصده الشيطان فإن الشيطان يجىء الصدر الذى هو حصن القلب فإذا وجد مَسْلكًا أغار عليه فيضيق القلب ولا يجدُ للطاعة لذةً ولا للإسلام حلاوة فإذا طرد العدوّ فى الابتداء حصل الأمن وزال الضِّيق وانشرح الصدر وتيسّر له القيام بأداء العبوديّة .

الأستاذ أبو على الدَّقاق رحمه الله تعالى : كان موسى صلى الله عليه وسلم مريدًا إذ قال : « ربّ اشرحْ لى صَدْرى » وكان نبينا صلى الله عليه وسلم مُرَادًا إذ قيل له : «ألم نَشْرحْ لك صدرك » .

الإمام الرازى رحمه الله تعالى : وإنمّا لم يقل : ألم نشرح صدرك دون « لك » لوجهين : أحدهما : أراد شرحتُه لأجلك كما تفعل أنت الطاعة لأَجْلى . الثانى : أن فيه تنبيهًا على أن منافع الرسالة عائدة إليه عليه الصلاة والسلام ، كأنه قيل إنمّا شرحنا [لكَ] صدرك لأَجلك لا لأَجلى .

وإنما قال « نَشْرح » بنون العظمة لأن عظمة المنعم تدل على عظمة النعمة ، وكان صلى الله عليه وسلم يضيق صدره من مُنَازعة الجن والإنس فآتاه الله تعالى من آياته ما اتسع لكل ما حمله صلى الله عليه وسلم .

واختلف المفسرون فى معنى الآية على أقوال : فقال الإمام البيضاوى رحمه الله تعالى : ألم نُفْسحه حتى وَسِع مناجاةَ الحق ودعوة الخَلْق وكان غائبا حاضرا أو : ألم نفسحه بما أودعنا فيه من الحِكَم وأَزَلْنا عنه ضيق الجهل . أو : بما يسَّرناه لك من تلقِّى الوحى بعد ما كان يشق عليك[2] .

وقيل : إنه إشارة إلى ما روى أن جبريل أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صِبَاه أو يوم أَخْذ الميثاق فاستخرج قلبه فغسله فملأه إيمانا وعِلما[3] ولعله إشارة إلى نحو ما سبق انتهى .

---

(١) ص : لأنه محل الوسوسة فى الصدر .

(٢) تفسير البيضاوى ٢/٢٧٥ (ط الميمنية) .

(٣) غير ط : وحلما .

قال الشيخ رحمه الله تعالى فى حواشيه : إن أراد بقوله « يوم الميثاق » يوم أخذه فى عالم الذَّرّ فلا أصل له . وإن أراد به يوم بُعث ونُبِّئ . وبيّض الشيخ هنا . قلت : وكأنه أراد : فله أصل . كما سيأتى فى المرة الثالثة .

ولا منافاة بين هذه الأقوال السابقة وبين شق صدره صلى الله عليه وسلم فإن من جملة شَرْح صدره شقه وإخراج ما فيه من أذى كما أشار إلى ذلك الحافظان أبو جعفر محمد ابن جَرِير الطَّبَرى وابن كَثِير رحمهما الله تعالى .

* * *

وقد تكرَّر شقُّ صدره الشريف صلى الله عليه وسلم أربع مرّات : الأُولى : وهو صلى الله عليه وسلم صغير فى بنى سعد .

روى البيهقى عن إبراهيم بن طَهْمان – بفتح الطاء المهملة رحمه الله تعالى : قال سألت سعدًا عن قوله تعالى : « ألم نشرح لك صدرك » فحدثنى عن قتادة عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : شُقَّ بطنه صلى الله عليه وسلم من عند صدره إلى أسفل بطنه فاستخرج قلبه إلخ .

وروى الإمام أحمد ومسلم عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشَقَّ عن قلبه واستخرج القلبَ ثم شق القلب فاستخرج منه علقة فقال : هذا حظ الشيطان منك . ثم غسله فى طَسْت من ذهب بماء زمزم ثم لأَمه فأعاده مكانه . وجعل الغلمان يَسْعون إلى أُمّه – يعنى ظِئره – فقالوا : إن محمدًا قد قُتل فجاءوه وهو مُنْتقع اللون . قال أنس : فلقد كنت أرى أثر المِخْيط فى صدره صلى الله عليه وسلم

وروى الإمام أحمد والدارمى والحاكم وصححه والطبرانى والبيهقى وأبو نُعَيْم ، عن عُتْبة ابن عَبْدٍ – بغير إضافة – السُّلَمى رضى الله تعالى عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كانت حاضنتى من بنى سعد بن بكر ، فانطلقتُ أنا وابن لها فى بَهْم لنا ولم نأْخذ معنا زادًا فقلت : يا أخى اذهب فائتنا بزادٍ من عند أمنا . فانطلق أخى ومكثتُ عند البَهْم فأقبل إلىّ طائران كأنهما نَسْران فقال أحدهما لصاحبه : أهو هو؟ قال : نعم فأقبلا . يبتدرانى فأخذانى فبطَحانى للقفا فشقّا بطنى ثم استخرجا قلبى فشقّاه فأخرجا منه علقتين سَوْداوَيْن

فقال أحدهما لصاحبه : إيتنى بماء ثَلْج فغسلا به جَوْفى - ثم قال : إيتنى بماء بَرَد فغسلا به قلبى . ثم قال : ايتنى بالسَّكينة فذرَّاها فى قلبى . ثم قال أحدهما لصاحبه حُصْه . فحاصه وختم عليه[1] بخاتم النبوّة . وذكر الحديث .

[تفسير الغريب]

الظِّئر ومُنْتقع اللَّون . تقدما فى شرح غريب قصة الرضاع . المِخْيط بكسر الميم : ما يخاط به . البَهْم وَزْن فَلْس - جمع بهْمة وهى الصغير من أولاد الغنم .

نَسْران : تثنية نَسر - طائر معروف والجمع أَنْسُر ونُسور مثل فَلْس وأَفْلس وفُلوس .

ذَرَّاها بذال معجمة : حَشياهَا[2]

حُصْه بحاء مهملة مضمومة : أى خِطْه يقال حاص الثوبَ يَحُوصه حوصًا إذا خاطه

***

المرة الثانية : وهو صلى الله عليه وسلم ابن عشر سنين .

روى عبد الله بن الإمام أحمد فى زوائد المُسْند بسندٍ رجَاله ثقات ، وابن حبان والحاكم وأبو نعيم وابن عساكر والضياء ، فى « المُخْتارة » عن أُبَىّ بن كعب رضى الله تعالى عنه أن أَبا هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال يارسول الله ما أولُ ما ابتُدئتَ به من أمر النبوة ؟ قال : إنى لفى صحراء أَمْشِى ابن عشر حِجَج إذا أنا برجلين فوق رأسى يقول أحدهما لصاحبه : أهو هو ؟ قال نعم . فأَخذانى فاستقبلانى بوجوه لم أرها لخَلْق قط وأرواح لم أرها من خَلْق قط ، وثياب لم أَرَها على أحد قط ، فأَقبلاَ إلىّ يمشيان حتى أخذ كل واحد منهما بعَضُدى لا أَجد لأخذهما مَسًّا . فقال أحدهما لصاحبه : أَضْجعه فأضجعانى بلا قَصْر ولا هَصْر وفى لفظ : فقلبانى[3] لِحَلاوة القفا ثم شقَّا بطنى . وفى لفظ فقال أحدهما

(١) ط : وختمه .

(٢) مجمع الزوائد : ٢٢٢/٨ وهو فى دلائل النبوة للبيهقى ٣٥٢/١ .
وقال : رواه أحمد والطبرانى وإسناد أحمد حسن .

(٣) ط : فصلقانى وفوقها : فلصقانى . وما أثبته من ص ، ت ، م .

لصاحبه : افلق صدره . فخَوَى أحدهما إلى صدْرى ففلقه[1] فيما أرى بلا دم ولا وجع فكان أحدهما يختلف بالماء فى طَسْت من ذهب والآخر يغسل جَوفى فقال أحدهما لصاحبه : افلق صدره فإذا صدرى فيما أرى مفلوقا لا أجد له وجعًا ثم قال : شق قلبه فشق قلبى فقال : أخرج الغِلَّ والحسد منه . فأخرج شبه العَلَقة فنبَذ به . ثم قال : أدخل الرأفةَ والرحمةَ فى قلبه . فأدخل شيئا كهيئة الفضَّة . ثم أخرج ذَرُورا كان معه فذَرَّه عليه ثم نقَر إبْهَامى ثم قال : اغْدُ واسْلَم . فرجعت بما لم أغد به من رحمتى للصغير ورأفتى للكبير[2] .

[تفسير الغريب]

الحِجَج : بكسر الحاء وفتح الجيم الأُولى السِّنُون .

الأَرواح : جمع رِيح بمعنى الرائحة وهى عَرَض يدرك بحاسة الشم وهى مؤنثة يقال ريح[3] ذكية .

بلا قَصْر : قصرتُ الثوبَ أى أرخيته بلا استرخاء . ولا هَصْر : قال فى النهاية : هصَر ظَهْرَه أى ثناه إلى الأرض . وأصل الهَصْر أن تأخذ برأس العود فتَثْنيه إليك وتَعْطفه .

حلاوة القفا : يأْتى بيانه فى بيان غريب المرة الثالثة .

خَوى أحدُهما إلى صدرى : أى مال إليه .

ذَرُورًا : بفتح الذال المعجمة

---

(١) ط : ففلقاه .

(٢) ط : ورقتى على الكبير . والحديث فى مجمع الزوائد ٨/٢٢٣ . وقال : رواه عبد الله – أى ابن الإمام أحمد – ورجاله ثقات وثقهم ابن حبان .

(٣) غير ط : رائحة .

المرة الثالثة : عند المبعث

روى أبو داود الطيالسي والحارث ابن أبي أسامة في مسنديهما ، والبيهقي وأبو نعيم كلاهما في الدلائل ، عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم نذَر أن يعتكف شهرًا هو وخديجة . فوافق ذلك شهرَ رمضان فخرج ذات ليلة فسمع : السلام عليك . قال : فظننت أنها فُجَاءة الجن ، فجئت مسرعًا حتى دخلت على خديجة فقالت : ما شأنك ؟ فأخبرتها فقالت : أبْشر فإنَّ السلام خير . ثم خرجت مرة أخرى فإذا أنا بجبريل على الشمس له جناحٌ – بالمشرق وجناح بالمغرب فهِلْت منه فجئت مسرعا فإذا هو بيني وبين الباب فكلَّمني حتى أنِسْت منه ثم وعَدني مَوْعدا فجئت له فأبطأ عليّ فأردت أن أرجع فإذا أنا به وبميكائيل قد سدَّ الأُفق فهبط جبريلُ وبقي ميكائيل بَيْن السماء والأرض ، فأخذني جبريل فألقاني لحلاوة القفا ثم شق عن قلبي فاستخرجه ثم استخرج منه ما شاء الله أن يستخرج ثم غسله في طست من ماء زمزم ثم أعاده مكانه ثم لأمه ثم أكفأني كما يُكْفَأ الإناء ثم ختم في ظهري حتى وجدت مَسّ الخاتم في قلبي . وذكر الحديث[1] .

فُجَاءة الجن بالضم والمدّ ، وفي لغة بوزن تَمْرة : بَغْتة .

هِلْت منه : خِفْت وزنًا ومعنًى .

الأُفق . بضم الهمزة والفاء : الناحية والجمع آفاق .

حَلَاوة القفا : بتثليث الحاء المهملة وحُلَاواه . فإن ضمَمْت قَصرْت وهي وسط القفا .

أكفأني : قلبني .

***

(١) دلائل النبوة لأبي نعيم ١٧١ .

روى مسلم والبَرْقانى بفتح الباء الموحدة وسكون الراء وبالقاف والنون ، وغيرهما عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أُتيت وأنا فى أهلى فانطُلق بى إلى زمزم فشُرح صدرى ، ثم أُتيت بطَسْت من ذهب ممتلئا حكمة وإيمانا فحشِى بهما صدرى . قال أنس والنبى صلى الله عليه وسلم يُرِينا صدره . فعرج بى الملَك إلى سماء الدنيا . وذكر حديث المعراج[1] .

وروى الإمام أحمد والشيخان عن مالك بن صَعْصعة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم حدَّثهم عن ليلة أُسرِى به قال : بينما أنا فى الحطِيم وربما قال قتادة : فى الحِجْر . مُضْطجعًا إذ أتانى[2] آت فجعل يقول لصاحبه : الأوسط من الثلاثة . فأتانى فشقّ ما بين هذه إلى هذه . يعنى من ثغرة نحره إلى شِعْرته . فاستخرج قلبى . فأُتيت بطَسْت من ذهب مملوءة إيمانا وحكمة فغسل قلبى ثم حُشِى ثم أُعيد . ثم أُتيت بدابة دُون البغل وفوق الحمار .

ورواه البخارى من طريق شُرَيْك عن أنس رضى الله تعالى عنه[3] . والله أعلم .

ذكر أحاديث فيها شق صـدره صلى الله عليه وسلم من غير تعيين زمان

عن أبى ذر رضى الله تعالى عنه قال : قلت يا رسول الله كيف عَلمت أنك نبىّ حتى علمت ذلك واستيقنت أنك نبىّ ؟ قال : يا أبا ذر أتانى ملَكان وأنا فى بعض بطحاء مكة فوقع أحدُهما بالأرض[4] وكان الآخر بَيْن السماء والأرض ، فقال أحدهما لصاحبه : هو هو ؟ فقال : هو هو . فقال : زِنه برجل فوزِنْتُ برجُل فرجَحْت . فقال[5] : زِنه بعشرة فوزنَنى بعشرة فوزنتهم . فقال : زنه بمائة فوزَننى بمائة فرجحتهم . ثم قال : زنه

---

(١) صحيح مسلم كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى شرح النووى على مسلم ٢١٧/٢ ، ٢١٨ .

(٢) ط : إذأتاه .

(٣) صحيح البخارى كتاب بدء الخلق باب رقم ٦ وصحيح مسلم كتاب الإيمان حديث رقم ٢٥٩ ، ٢٦٤ . ومسند أحمد ٢٠٧/٤ ، ٢٠٨ .

(٤) ط : على الأرض :

(٥) ط : ثم قال .

بألف . فوزنني بألف فرجحتهم فجعلوا يَنْتَثِرون عليَّ من كِفة الميزان . فقال أحدهما للآخر : لو وزنته بأمته رَجَحها . ثم قال أحدهما لصاحبه : شُقَّ بطنَه فشقَّ بطني ثم قال أحدهما لصاحبه اغسل قلبَه[1] فشقَّ قلبي[2] فأخرج منه مَغْمز الشيطان وعَلَق الدم فطرحهما ثم قال أحدهما لصاحبه : اغسل بطنه غَسْلَ الإناء واغسل قلبه غسل المُلَاءة ، ثم دعا بسكِّينةٍ كأنها برهرة بيضاء فأُدخلتْ قلبي ، ثم قال أحدهما لصاحبه : خِطْ بطنه . فخاط بطني فجعلا الخاتم بين كتفيّ فما هو إلا أن ولَّيا عني فكأنما أُعاين الأَمر معاينة .

رواه الدارمي والبزَّار والرّوياني وابن عساكر والضِّيَاء في المختارة .

وروى البيهقي عن يحيي بن جَعْدة [3] رحمه الله تعالى مُرْسَلا . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن ملكين جاءاني في صورة كُرْكيَّيْنِ معهما ثلج وبَرَد وماء بارد فشقَّ [4] أحدهما صدري ومجّ الآخر بمنقاره فيه فغسله[5] .

وروى أبو نعيم عن يونس بن ميسرة بن حَلْبَس بمهملتين في طرفيه وموحدة وزن جَعْفر رحمه الله تعالى ـ مرسلا . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتاني مَلك بطَسْت من ذهب فشق بطني فاستخرج حُشوة جوفي فغسلها ثم ذرَّ عليه ذَرُورا ثم قال : قلبٌ وَكِيع يعي ما وضع[6] فيه عينان[7] بصيرتان وأذنان تسمعان وأنت محمد رسول الله المقفِّي الحاشِر ، قلبك سليم ولسانك صادق ونفسك مطمئنة وخُلقك قيِّم وأَنت قُثَم [8] .

وروى الدارميّ وابن عساكر ، عن ابن غَنْم ـ بغين معجمة مفتوحة فنون ساكنة ـ وهو مختلف في صحبته رضي الله تعالى عنه قال : نزل جبريل علي رسول الله صلى الله عليه

---

(١) ط : أخرج قلبه .

(٢) غير ط : فشق بطني .

(٣) تابعي ثقة روى عن جدته لأبيه أم هانئ بنت أبي طالب ترجمته في تهذيب التهذيب ١١/١٩٢ .

(٤) دلائل النبوة للبيهقي : فشرح أحدهما صدري .

(٥) دلائل النبوة للبيهقي ١/٨٦ وقال : هذا مرسل ، وقد روى حديث الشق بإسناد صحيح موصول . وهو في الخصائص الكبرى للسيوطي ١/١٦٠ (ط الهراس) .

(٦) كذا في ط وفي ص ، ت ، م : ما وقع فيه . وهو كذلك في الخصائص الكبرى .

(٧) ص ، ت ، م : عيناك بصيرتان وأذناك سميعتان .

وفي الخصائص : عيناك بصيرتان وأذناك تسمعان . وما أثبته من ط .

(٨) الخصائص الكبرى ١/١٦٢ .

وسلم فشقّ قلبه[1] ثم قال جبريل : قلبك[2] وكِيع فيه أُذنان سميعتان وعينان بصيرتان محمد رسول الله المقفِّى الحاشر خُلقك قيِّم ولسانك صادق ونفسك مطمئنة .

ذكر غريب ما تقدم

ثُغْرة النَّحْر : بالضم : وهى النقرة التى بين الترقوتين .

شِعْرته بكسر الشين المعجمة : العانَة .

كَفَّة الميزان : بتثليث الكاف والكسر أشهر .

مَغمِز الشيطان : بفتح الميم الأُولى وإسكان الغين المعجمة وكسر الميم الثانية وآخره زاى ، وهو الذى يَغْمزه الشيطان من كل مولود ، إلا عيسى بن مريم وأُمه لقول أمّها حَنَّة : « وإنى أُعيذُها بك وذُريَّتها من الشيطانِ الرجيم[3] » قال السُّهيلى : ولا يدل هذا على أفضلية عيسى على نبينا صلى الله عليه وسلم فقد نُزِع ذلك منه ومُلئ حكمةً وإيماناً بعد أن غسله روحُ القُدس بالثلج والبَرَد .

المُلاءة بالضم والمد : الإزار .

سكينة وبرهرة . سيأْتى الكلام عليها .

حُشْوة بضم الحاء وكسرها : الأَمعاء .

وكيع قال فى النهاية : قلبٌ وكيع : واع : أى متين مُحْكَم ومنه قولهم : سِقَاء وكيع إذا كان مُحْكَم الخَرْز .

قيِّم بمثناة تحتية . وقثم : بمثلثة . وتقدم الكلام عليهما فى الأَسماء[4] .

---

(١) ط : بطنه .

(٢) ط : قلب وكيع .

(٣) سورة آل عمران ٣٦ .

(٤) راجع الجزء الأول من هذا الكتاب ص ٦١٦ ، ٦١٨ .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال الحافظ أبو الفضل العراقى رحمه الله تعالى فى أوّل شرحه لتقريبه :قد أنكر صحّة وقوع شق الصدر ليلة الإسراء ابنُ حَزْم وعِيَاض وادَّعَيا أنه تخليط من شُرَيْك . وليس كذلك فقد[1] ثبت فى الصحيحين من غير طريق شريك .

وقال الإمام أبو العباس القرطبى فى المفْهِم : لا يُلْتفت لإنكار شق الصدر ليلة الإسراء لأَنّ رواته ثِقَات مشاهير .

وقال الحافظ : قد أنكر شقَّ الصدر ليلة الإسراء بعضُهم ولا إنكار فى ذلك ، فقد تواترت به الروايات .

الثانى : قال القرطبى فى المُفهِم والتُّورَبِشْتى – بضم المثناة الفوقية وفتح الراء وكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة بعدها مثناة فوقية – فى شرح المصابيح والطِّيبىّ فى شرح المشكاة والحافظ والشيخ وغيرهم رحمهم الله تعالى أن جميع ما وَرَدَ فى شق الصدر واستخراج القلب وغير ذلك مما يجب التسليم له دون تعرّض لصَرْفه عن حقيقته لصَلاحية القدرة فلا يستحيل شىء من ذلك . ويؤيّده الحديث الصحيح أنهم كانوا يرون أثر المَخِيط فى صدره صلى الله عليه وسلم .

قال الشيخ رحمه الله تعالى : وما وقع من بعض جهلة العصر من إنكار ذلك وحَمْله على الأمر المعنوى وإلزام قائله القولَ بقَلْب الحقائق ، فهو جهل صريح وخطأٌ قبيح نشأَ من خذلان الله تعالى لهم وعكوفهم على العلوم الفلسفية وبُعْدهم عن دقائِق السُّنة . عافانا الله تعالى من ذلك .

الثالث : قال العلامة ابن المنيِّر – بضم الميم وفتح النون وكسر التحتية المشددة رحمة الله تعالى : وشَقُّ الصدر له صلى الله عليه وسلم وصَبْره عليه من جنس ما ابتلى به الله الذَّبيحَ وصبر

(١) ص ، ت ، م : بل ثبت .

(٢) غير ط : من شق الصدر .

عليه ، بل هذا أَشَقُّ وأَجَلُّ لأَن تلك مَعاريض وهذه حقيقة ، وأَيضا فقد تكرَّرَ ووقع له صلى الله عليه وسلم وهو صغير يتيم بعيدٌ[١] من أهله صلى الله عليه وسلم وزاده شرفا وفضلا .

الرابع : سُئل شيخ الإسلام أبو الحسن السُّبكى رحمه الله تعالى عن العلقة السوداء التى أُخرجت من قلبه صلى الله عليه وسلم حين شُقَّ فؤاده وقول الملَك : هذا حَظُّ الشيطان منك .

فأَجاب رحمه الله تعالى : بأَن تلك العلقة خَلَقها الله تعالى فى قلوب البَشر قابلةً لما يُلْقيه الشيطان فيها فأُزيلت من قلبه صلى الله عليه وسلم فلم يبق فيه مكان لأَن يُلْقى الشيطان فيه شيئا . هذا معنى الحديث ولم يكن للشيطان فيه حظ . وأما الذى نَفاه الملَك هو أَمْرٌ فى الجِبلَّات[٢] البشرية فأُزيل القابلُ الذى لم يكن يلزم من حصوله حصول القَذْف فى القلب .

قيل له : فلمَ خلق الله تعالى هذا القابل فى هذه الذات الشريفة ، وكان يمكن أن لا يخلقه الله تعالى فيها ؟ فقال : إنه من جملة الأَجزاء الإِنسانية فخَلْقه تكملة للخَلْق الإِنسانى ولابد منه ونَزْعه كرامةٌ ربّانية طرأَت .

وقال غيره : لو خلق الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم سليما فيها لم يكن للآدميين اطِّلاع على حقيقته ، فأَظهره الله تعالى على يد جبريل عليه الصلاة والسلام ليتحققوا[٣] كمالَ باطنه كما برز لهم مُكَمَّل الظاهر .

الخامس : قال الشيخ أبو محمد بن أَبى جَمْرة – وهو بجيم مفتوحة فراء مهملة رحمه الله تعالى : الحكمة فى شق صدره الشريف صلى الله عليه وسلم مع القدرة على أن يمتلئَ قلبُه إيمانا وحكمة من غير شق : الزيادة فى قوة اليقين لأَنه[٤] أُعطى برؤية شق بطنه وعدم تأَثره بذلك ما أَمِن معه من جميع المخاوف العادية ، فلذلك كان صلى الله عليه وسلم أَشجَع الناس حالاً ومقالاً ولذلك وصف بقوله تعالى : « ما زاغ البَصرُ وما طَغَى[٥] »

---

(١) غير ط : بعيدا .

(٢) غير ط : فى الجبليات .

(٣) غير ط : ليتحقق .

(٤) ت ، م : كأنه .

(٥) سورة النجم ١٧ .

السادس : اختُلف: هل كان شق الصّدر وغسله مختصًّا به صلى الله عليه وسلم أو وقع لغيره ؟ صحح الشيخ رحمه الله تعالى عدمَ المشاركة . وسيأتى فى الخصائص أن الصحيح المشاركة .

السابع : فى الحكمة فى تكرّره . قال الحافظ رحمه الله تعالى ، بعد أن ذكر الأُولى والثالثة والرابعة : ولكل من الثلاث حكمة ، فالأُولى كان فى زمن الطفوليّة لينشأ على أكمل الأحوال من العصمة من الشيطان ، ثم عند المبعث زيادة فى الكرامة ليتلقّى ما يُلْقَى إليه بقلب قوىّ فى أكمل الأحوال من التطهير ، ثم وقع عند إرادة العروج إلى السماء ليتأهّب للمناجاة .

قلت : وسكت عن حكمة المرّة الثانية مع ذكره للمرة [1] الثانية فى كتاب التوحيد جازمًا بها ويحتمل أن يقال لمّا كان العَشْر قريبا من سِنّ التكليف شُقَّ صدرُه صلى الله عليه وسلم وقُدِّس حتى لا يلتبس[2] بشئ مما يعاب على الرجال . والله تعالى أعلم .

قال الحافظ رحمه الله تعالى : ويحتمل أن تكون الحكمة فى هذا الغسل لتقع المبالغة فى الإسباغ بحصول المرة الثالثة كما هى فى شَرْعه صلى الله عليه وسلم .

وقال ابن أَبِى جَمْرة رحمه الله تعالى : وإنما غُسل قلبه [3] صلى الله عليه وسلم وقد كان مقدَّسًا وقابلا لما يُلْقى فيه من الخير . وقد غسل أولا وهو صغير السّن وأُخرجت منه العلَقة [4] إعظامًا وتأهبًا لما يُلْقَى هناك . يعنى فى المعراج . وقد جرت الحكمة بذلك فى غير ما مَوْضع مثل الوضوء للصلاة لمن كان متوضئًا لأن الوضوء فى حقه إنما هو إعظام وتأهب للوقوف بين يدى الله تعالى ومناجاته . وكذلك أيضًا الزيادة على الواحدة والثِّنتين إذا أَسْبغ بالأُولى لأن الإجزاء قد حصَل وبقى ما بعدَ الإسباغ إلى الثلاث عظامًا لما يُقْدِم عليه . وكذلك

---

(١) غير ط : فى المرة الثانية .

(٢) ط : لا يتلبس .

(٣) ط : بطنه .

(٤) ط : من قلبه العلقة .

غسل الباطن(١) هنا وقد قال تعالى : «ومن يعظِّم شعائر الله فإنها من تَقْوى القُلوب(٢) » فكان الغسل له صلى الله عليه وسلم من هذا القبيل وإشارة لأُمته بالفعل بتعظيم الشعائر كما نصَّ عليه بالقول

وقال البرهان النعمانى رحمه الله تعالى فى سراجه : قد سُنَّ لداخل الحرم الشريف الغُسْل، فما ظنك بداخل الحضرة المقدَّسة ؟ ! فلما كان الحرم الشريف من عالم الملك وهو ظاهر الكائنات أُنيط الغسل له بظاهر البدن فى عالَم المعاملات ، ولما كانت الحضرة القدسيّة(٣) من عالم الملكوت وهو باطن الكائنات أُنيط الغسل بباطن البدن فى التحقيقات ، وقد عُرِج به صلى الله عليه وسلم لتُفْرَض عليه الصلاة وليصلِّى بملائكة السموات ، ومن شأن الصلاة الطُّهُور فقدِّس ظاهرا وباطنا .

فإن قلت : إن الله تعالى خلقه نورًا متنقِّلا من الأَنبياء وفى صفاء النور ما يُغنى عن التطهير الحسِّى ، ثم إن المرة الأُولى لم تكن كافية فى تطهير الباطن ويلزم عليه أَنه بعد النبوة كان فيه شىء يحتاج إلى ذلك ، وهو منزَّه عن أَدران البشرية .

قلت : الغسلة الأُولى لعَيْن اليقين والثانية لعِلْم اليقين ، والثالثة لحَقّ اليقين.

***

الثامن : اختُلف هل وقع له صلى الله عليه وسلم مع ذلك مشقة أم لا ؟

قال الحافظ : من غير مشقة وبه جزَم ابنُ الجَوْزى فقال : شَقَّه وما شَقَّ عليه . وقال ابن دِحْية : بمشقة عظيمة ولهذا انتُقِع لونُه صلى الله عليه وسلم أَى صار كلون النقع وهو الغبار ، وهذه صفة أَلوان الموتى .

---

(١) ط : غسل البطن .

(٢) سوره الحج ٣٢ .

(٣) ط : الحضرة الشريفة .

قلت : رواية « انتقع لونُه » حكاية » وقع فى المرة الأُولى وهو صغير فى بنى سعد . وأمَّا ما وقع بعدها فلم يُنْقَل أنه صلى الله عليه وسلم تأَثَّر لذلك . وقد تقدم فى حديث أَبى هريرة فى المرة الثانية ما يؤيد ذلك فراجعه .

التاسع : وقع السؤال هل كان شق صدره الشريف صلى الله عليه وسلم بآلة أَم لا : ولم يجب عنه أَحد ولم أَر من تعرَّض له بعد التتبع . وظاهر قوله : « فشقّ » أَنه كان بآلة ، ويدل لذلكَ قول الملَك فى حديث أَبى ذر . « خِطْ بطنَه فخاطَه » وفى لفظ عن عتبة ابن عبد : « حُصه فحَاصه » ؛ وفى حديث أَنس « كانوا يرون أَثر الْمَخِيط فى صدره صلى الله عليه وسلم » .

العاشر : فى حديث أَبى ذرّ « وأُتيت بالسِّكِّينة كأَنها بَرهرَهة فوضعْت فى صدرى » قال ابن الأَنبارى : « بَرَهْرهة » وهى السِّكينة المعوجّه الرأْس التى تسميها العامة « المِنْجل » بالجيم .

وقال الخطابى : عثرت على رواية وفيها : أَنه شُقَّ عن قلبه قال : فدُعى بسِكِّينة[1] كأَنها درهمة بيضاء ، فوقع لى أَنه أَراد بالبَرهْرهة سِكِّينة بيضاء صافية الحديد تشبيهًا بالبَرهْرهة من النساء فى بياضها وصفائها .

ثم قال ابن دِحْية والصواب فى هذه اللفظة السَّكِينة – أَى بالتخفيف لأَنه قال بعد شق البطن ، ثم أُتيت بالسَّكينة كأنها بَرهْرهة فوضعت فى صدرى ، فإنما عنَى بها السَّكينة التى هى فى أَصل اللغة فَعِيلة من السكون وهى أَكثر ما تأْتى فى القرآن العظيم بمعنى السكون والطمأْنينة .

الحادى عشر : خص الطست بما ذكر لكونه أَشهر[2] آلات الغَسل عُرْفًا .

قال السُّهيلى رحمه الله تعالى : وفى[3] ذِكْر الطست أَيضا وحروف اسمه حِكَم تنظر إلى قوله تعالى « طسم تلك آياتُ القرآنِ وكتابٍ مُبين[4] »

---

(١) غير ط : فأتى بالسكينة .

(٢) غير ط : أشرف .

(٣) الروض الأنف ٢/١١١ .

(٤) سورة النمل : ١ .

الثانى عشر : قال السهيلى : خصّ الذهب لكونه مناسبًا للمعنى الذى أُريد به فإن نظرت إلى لفظ الذّهب فمطابِق للذّهاب ، فإن الله تعالى أراد أن يُذْهب عنه الرجسَ ويطهِّره تطهيرًا وإن نظرت إلى معنى الذّهب وأوصافه وجدته أنقى شيء وأَصْفَاه يقال فى المثَل : « أنقى من الذهب » وقالت بَرِيرةُ فى عائشة رضى الله تعالى عنها : ما أَعْلَم عليها إلا ما يَعْلم الصّائغُ على الذهب الأحمر . وقال حذيفة رضى الله تعالى عنه فى صِلَة - بكسر الصّاد المهملة - ابن أَشْيَم - بالشين المعجمة - وَزْن أَعلَم : إنما قَلْبُه ذَهب . وقال جَرير بن حازم رحمه الله تعالى ، وهو بالحاء المهملة والزاى ، فى الخليل بن أحمد : إنه لرَجلٌ مِن ذهب. يريد النقاء من العُيوب ، فقد طابق طَسْت الذهب ما أُريدَ بالنبى صلى الله عليه وسلم من نقاء قلبه .

ومن أوصاف الذهب أيضا المطابِقة لهذا المقام : ثِقله ورسوبُه فإنه يُجعل فى الزئبق الذى هو أثقل الأشياء فيَرْسب . والله سبحانه وتعالى يقول : « إنَّا سنُلْقِى عليك قَوْلا ثَقِيلا»[1] وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه : إنما ثَقُلت موازين المحِقِّين يوم القيامة لاتباعهم الحق وحُقَّ لميزان لا يوضع فيه إلا الحق أن يكون ثقيلا . وقال فى أهل الباطل بعكس ذلك .

وقد روى أنه صلى الله عليه وسلم أُنزل عليه الوحى وهو على ناقته فثَقُل عليها حتى ساخَتْ قوائمها فى الأرض . فقد طابقت الصفةُ المعقولة الصفةَ المحسوسة .

ومن أوصاف الذهب أيضا : أنه لا تأْكله النَّار ، وكذلك القرآن لا تأْكل النارُ يوم القيامة قلبًا وعَاهُ ولا بَدَنًا عمِل به . قال عليه الصلاة والسلام : « لو كان القرآن فى إهَاب ثم طُرِح فى النار ما احترق[2] »

ومِن أوصاف الذهب المناسبة لأوصاف القرآن والوحى : أن الأرض لا تُبْليه وأن الهواء لا يُنْديه وكذلك القرآن لا يَخْلَق على كثرة الردّ ولا يستطاع تغييره ولا تَبْديله .

---

(١) سورة المزمل ٥ . وهذا النص كله عن الروض الأنف ١/١١١ .

(٢) الحديث فى تذكرة الموضوعات للحافظ المقدسى ص ٩٨ بهامش الموضوعات الكبير لعلى القارى (ط الهند) بلفظ : « لو كان القرآن فى إهاب ما مسته النار » . وقال فيه عبد الوهاب بن الضحاك ، قال البخارى : عنده عجائب .

ومن أوصافه أيضًا : نفاستُه وعزته عند الناس . وكذلك القرآن والحق عزيزان . قال تعالى : « وإنَّه لَكتَابٌ عَزيزٌ[1] » .

فهذا إذا نظرت إلى أوصافه ولفظه[2] فإن نظرت إلى ذاته وظاهره فإنه زخرف الدنيا وزنتها ، وقد فُتح بالقرآن والوحى على النبى صلى الله عليه وسلم وأُمته خزائن الملوك وتصيير ذلك إلى أيديهم ذهبها وفضتها وجميع زخرفها وزينتها . ثم وعد[3] باتباع الوحى والقرآن قصورَ الذهب فى الجنة قال صلى الله عليه وسلم : جَنَّتان من ذهب آنيتُهما وما فيهما[4] » وفى التنزيل : « يُطافُ عليهم بِصِحَاف مِن ذَهبٍ[5] » فكأن ذلك الذهب يُشْعر بالذهب الذى يصير إليه من اتبع الحق والقرآن ، وأوصافُه تُشْعر بأوصاف . الحق[6] والقرآن ، ولفظُه يُشْعر بإذهاب الرِّجْس . كما تقدم .

فهذه حِكَم بالغة لمن تأمَّل ، واعتبار صحيح لمن تدبَّر .

وزاد غيره أن الذهب مِن جَوَالب السرور . وقال الشاعر :

صَفْراء لا تَنْزل الأحزانُ ساحتَها   لو مسَّها حَجَرٌ مسَّته سرَّاءُ[7]

***

الثالث عشر : قال النووى رحمه الله تعالى : ليس فى هذا الخبر ما يوهم جواز استعمال إناء الذهب والفضة لأن هذا فعل الملائكة واستعمالهم ، وليس بلازم أن يكون حُكْمُهم حُكْمَنا ولأنه كان قَبْل تحريم النبى صلى الله عليه وسلم أوانىَ الذهب والفضة . انتهى .

---

(١) سورة فصلت ٤١ .
(٢) غير ط : إلى أوصاف لفظه . والضمير عائد إلى الذهب .
(٣) ت ، م : ثم أتبع باتباع .
(٤) صحيح البخارى كتاب التوحيد وكتاب التفسير وصحيح مسلم كتاب الإيمان حديث رقم ٢٩٦ ، وسنن الترمذى كتاب الجنة ، وسنن ابن ماجة فى المقدمة ومسند أحمد ٤/٤١١ ، ٤١٦ .
(٥) سورة الزخرف ٧١ .
(٦) غير ط : بأوصاف من اتبع الحق والقرآن .
(٧) البيت لأبى نواس من قصيدته التى مطلعها :

دع عنك لومى فإن اللوم إغراء   وداونى بالتى كانت هى الداء

وفى هذا الاستشهاد نظر فإن المؤلف يستشهد بهذ البيت على أن الذهب من جوالب السرور ، مع أن المقصود بالصفراء هنا الخمر وأنها تبعث النشوة فى شاربها وتنسيه أحزانه ، وليس فى البيت تعرض للذهب .

أى لأن التحريم إنما وقع بالمدينة كما نبّه عليه الحافظ

الرابع عشر : يؤخذ من غَسْل قلبه صلى الله عليه وسلم بماء زمزم أنه أفضل المياه وبه جَزَم الإمام البُلْقينى قال ابن أبى جَمْرة : إنما لم يُغْسل بماء الجنة لِمَا اجتمع فى زمزم من كون أصل مائها من الجنة ثم استقر فى الأرض ، فأُريد بذلك بقاء بركته صلى الله عليه وسلم فى الأرض .

وقال غيره : لمّا كان ماء زمزم أصل حياة أبيه إسماعيل صلى الله عليهما وسلم وقد ربِّى عليه ونما عليه قلبُه وجَسدُه وصار هو صاحبه وصاحب البلدة المباركة ، ناسَب أن يكون ولده الصادق المصدوق كذلك . ولِمَا فيه من الإشارة إلى اختصاصه بذلك بعده فإنه قد صارت الولاية إليه فى الفَتْح فجعل السقاية للعباس وولده وحجابةَ البيت لعثمان بن شيبة وعَقِبه إلى يوم القيامة .

الخامس عشر : الحكمة فى غسل صدره صلى الله عليه وسلم بماء الثلج والبَرد هى مع ما فيهما من الصفاء وعدم التكدّر بالأجزاء الترابيّة التى هى محلّ الأرجاس وعنصر الأكدار ، الإيماء إلى أن الوقت يَصْفُو له صلى الله عليه وسلم ولأُمته ويَرُوق بشريعته الغرّاء وسُنّته ، والإشارة إلى ثلوج صدره أى انشراحه بالنصر على أعدائه والظفَر بهم والإيذان ببرودة قلبه ، أى طمأنينته على أمته بالمغفرة لهم والتجاوز عن سيآتهم .

وقال ابن دِحْية : إنما غُسل قلبُه صلى الله عليه وسلم بالثلج لِمَا يُشْعر به الثلجُ من ثلج اليقين إلى قلبه . وقد كان صلى الله عليه وسلم يقول بين التكبير والقراءة : اللهم اغسلنى من خطاياىَ بالثَّلْج والبَرد[1] » وأراد تعالى أن يغسل قلبه فيما حُمل من الجنة فى طست ملئ حكمة وإيماناً ليعْرف قلبُه طِيبَ الجنّة ويجد حلاوتها فيكون فى الدنيا أزْهدَ وعلى دعوة الخَلْق إلى الجنة أحْرَص ، ولأنه صلى الله عليه وسلم كان له أعداء يتقوّلون عليه فأراد

---

(١) الحديث بنحوه فى صحيح البخارى كتاب الدعوات والأذان وفى صحيح مسلم كتاب الذكر حديث رقم ٤٨ وسنن ابن ماجه كتاب الدعاء ومسند أحمد ٥٧/٦ .

الله تعالى أن يَنْفِي عنه طبعَ البشرية من ضِيق الصدر وسوء مقالات الأعداء ، فغسل قلبه ليورث ذلك صدرَه سعةً ويفارقه الضيق . كما قال تعالى : « ولَقد نَعْلم أنَّك يَضيق صَدْرُك بما يَقُولون[1] » . فغُسل قلبه غير مرّة فصار بحيث إذا ضُرب أو شُجَّ رأسه أو كُسِرت رَباعيته كما فى يوم أحد يقول : اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يَعْلمون .

* *

السادس عشر : جاء فى رواية : أن المغسول البطن . فقيل : المراد بالبطن هنا ما بَطن وهو القلب ، واستظهره بعضهم لأنه جاء فى روايةٍ ذكرُ القلب ولم يذكر البطن . ويحتمل أن تُحمل كل رواية على ظاهرها ، ويقع الجمع بينهما بأن يقال : أخبر صلى الله عليه وسلم مرة بغسل البطن ولم يتعرض لذكر القلب ، وأخبر مرة بذِكر القلب ولم يتعرض لذكر البطن ، فيكون قد حصل فيهما معاً مبالغة فى تنظيف المحلّ .

قلت : تقدم التصريح بذلك فى الأحاديث السابقة .

السابع عشر : قال السُّهيلى رحمه الله تعالى : فإن قيل كيف يكون الإيمان والحكمة فى طست من ذهب ، والإيمانُ عرَض من الأعراض لا يوصف بها إلا محلُّها والذى يقوم به ، ولا يجوز فيها الانتقال لأن الانتقال من صفة الأجسام لامن صفة الأعراض ؟ قلنا : إنما عُبِّر عما فى الطست ـ بالحكمة والإيمان كما عبّر عن اللَّبَن الذى شربه وأعطى فَضْلَه عمرَ ابن الخطاب بالعلم ، فكان تأويل ما أُفْرغ فى قلبه صلى الله عليه وسلم إيماناً[2] وحكمة ولعل الذى كان فى الطست كان ثلجا وبَرَدا كما ذكر فى الحديث الأول ، فعبّر فى المرة الثانية بما يَئول إليه وعبِّر عنه فى المرة[3] الأُولى بصورته التى رآها ، لأنه فى المرة الأُولى كان طفلا فلما رأى الثلج فى طست الذهب اعتقده ثلجا حتى عَرف تأويله بعدُ . وفى المرة

---

(1) سورة الحجر ٩٧ .

(2) ط : إيمـان .

(3) غير ط : فى الصورة الأولى .

الأُخرى كان نبيًّا فلما رأى طست الذهب مملوءًا ثلجاً علم التأويل لحينه واعتقده فى ذلك المقام حكمةً وإيمانا ، فكان لفظه فى الحديثين[1] على حسب اعتقاده فى المقامين[2] . انتهى

وقال النووى والحافظ : المعنى جُعل فى الطست شيء يحصل به الزيادة فى كمال الإيمان وكمال الحكمة ، وهذا المملوء يحتمل أن يكون على الحقيقة ، وتجسد المعانى جائز كما جاء أن سورة البقرة تجيء يومَ القيامة كأنها الظُّلَّة والموت فى صورة كَبْش وكذلك وَزْن الأعمال ، وغير ذلك من أحوال الغَيْب .

وقال البَيْضاوى رحمه الله فى شرح المصابيح : لعل ذلك من باب التمثيل ، إذ تمثيل المعانى وقع كثيرا كما مُثِّلت له الجنة والنار فى عُرْض الحائط - بضم العين المهملة ، وفائدته كشف المعنوى بالمحسوس .

وأشار النووى بقوله : جُعل فيه شيء يحصل به زيادة فى كمال الإيمان إلى آخره : أنه صلى الله عليه وسلم كان متصفاً بأقوى الإيمان .

* * *

الثامن عشر : المملوء الصدر أو البطن ففى رواية ذكر البطن وفى غيرها القلب . والظاهر أنهما مُلئا معاً وأخبر صلى الله عليه وسلم فى رواية بالبطن وأخبر فى أُخرى بالقلب ، ويحتمل أن يكون أراد القلبَ وذكَر البطن توسعة لأن العرب تسمى الشيء بما قارَبه وبما كان فيه . وقد قال تعالى : « فمن يُرِد اللهُ أن يَهْديه يَشْرَحْ صَدْرَه للإسلام[3] » والمراد بالصّدر فى الآية القلب فسمّاه باسم ما هو فيه وهو الصدر .

التاسع عشر : اختلف فى تفسير الحكمة فقيل : إنها العلم المشتمل على معرفة الله تعالى مع نفَاذ البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق الحق للعمل به والكفّ عن ضده ، والحكيمُ

---

(١) غير ط : فى الحديث .
(٢) الروض الأنف ١ /١١٠ (ط الجمالية) .
(٣) سورة الأنعام ١٢٥ .

من حاز ذلك . قال الإمام النووى رحمه الله تعالى : هذا ما صفَا لنا من أقوال كثيرة . انتهى .

وقد تطلق الحكمة على القرآن وهو مشتمل على ذكر ذلك كله ، وعلى النبوة كذلك . وقد تُطْلق على العِلم فقط وعلى المعرفة فقط ونحو ذلك .

وقال الحافظ : أصحُّ ما قِيل فيها : أنها وَضْع الشيء فى محله والفهم فى كتاب الله تعالى . وعلى التفسير الثانى قد توجد الحكمة دون الإيمان ، وقد لاتوجد . وعلى الأول فقد يتلازمان لأن الإيمان يدلُّ على الحِكْمة[1] .

العشرون: قال بعض العلماء : المراد بالوزن فى قوله «زِنْه بعشرة من أُمته» الوزنُ الاعتبارى ، فيكون المراد الرجحانَ فى الفضل وهو كذلك . وفائدة فِعْل الملكين ذلك ليعْلم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ذلك حتى يُخْبِر به غيره ويعتقده ، إذ هو من الأُمور الاعتقادية .

وسألتُ شيخَ الإسلام برهانَ الدين ابن أبى شريف رحمه الله تعالى عن هذا الحديث قبل وقوفى على الكلام السّابق فكتب لى بخطّه : هذا الحديث يقتضى أن المعانى جعلها الله تعالى ذواتاً فعند ذلك قال الملَك لصاحبه : اجعله فى كِفّة واجعل ألفاً من أُمته فى كفة . ففعل فَرَجَح مالَه صلى الله عليه وسَلّم رجحانا طاش معه ما لِلألْف بحيث يخيّل إليه أنه يَسْقط بعضُهم عليه ، ولمّا عرف الملَكان منه الرجحان وأنه معنًى لو اجتمعت المعانى كلها للأُمّة ووضعت فى كفة ووضع ماله صلى الله عليه وسلم لَرجح على الأُمّة ، قالا : لو أن أُمته وزنت به مالَ بهم ، لأن مآثر خَيْر الخلق صلى الله عليه وسلم وما وهبه الله تعالى له من الفضائِل يستحيل أن يساويها غيرها . والله أعلم .

---

(١) ط : تدل عليه الحكمة .

الباب الخامس عشر

فى صفة يديه وإبطيه صلى الله عليه وسلم

قال عليٌّ رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شَثْن الكفّين سائل الأطراف سَبْط القَصب

رواه الترمذى[1] .

وقال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضخم الكفين .

رواه أبو يعلى وابن عساكر .

وقال أنس رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بَسْطَ[2] الكفين .

رواه البخارى[3] .

وقال الحافظ أبو بكر ابن أبى خَيْثمة رحمه الله تعالى : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عَبْل العَضُدين والذراعين طويلَ الزَّنْدين ، وكان معمر الأوصال سَبْط القصَب كأن أصابعه قُضْبان الفضة .

رواه أبو الحسن ابن الضحاك .

وقال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عَبْل الذراعين

رواه أبو الحسن ابن الضحاك .

---

(١) شرح الشمائل لابن جسوس ١/١٩ بنحوه . ونحوه أيضا عن هند بن أبى هالة ص ٣٣ من شرح الشمائل .

(٢) غير ط : سبط الكفين . ورواية ط موافقة لرواية البخارى فى الصحيح .

(٣) صحيح البخاري كتاب اللباس باب رقم ٦٨ .

وقال هند بن أبي هالة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشعر الذراعين طويل الزَّنْدين رَحْب الراحة .

رواه الترمذى[1] .

وقال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شَبْح الذراعين .

رواه ابن سعد[2] وابن عساكر .

وقال أنس رضىَ الله تعالى عنه : ما مَسَسْت حريرا ولا ديباجاً قط أَلْيَن من كفٍّ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

رواه الإمام أحمد والشيخان[3] .

وقال المستورد بن شدَّاد عن أبيه رضى الله تعالى عنه : أتيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فأخذت بيده فإذا هى أَلْيَن من الحرير وأَبْرَد من الثلج .

رواه الطبرانى[4] .

وقال وائِل بن حُجْر رضى الله تعالى عنه : لقد كنت أصافح النبيَّ صلى الله عليه وسلم أو يمسُّ جلدى جلده فأتعرَّفه بعدُ فى يدى فإنه لَأَطْيَب رائحةً من المسك .

رواه الطبرانى والبيهقى .

وقال يزيد بن الأسود رضى الله تعالى عنه : ناوَلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم يدَه فإذا هى أَبْرَد[5] من الثلج وأطيبُ ريحاً من المِسك .

رواه الشيخان[6] .

---

(١) شرح الشمائل ١/٣٢ – ٣٣ .

(٢) طبقات ابن سعد ١/٤١٤ (ط بيروت) .

والذى فى تهذيب ابن عساكر ١/١٣٩ عن أبى هريرة : كان أشعر الذراعين . ولعله تحريف .

(٣) صحيح البخارى كتاب المناقب باب رقم ٢٣ .

وصحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ٨١ .

ومسند أحمد ٣/٢٢٢ .

(٤) الخصائص الكبرى ١ ١٨٤ .

(٥) ط : أبيض من الثلج .

(٦) لم أجده فى الصحيحين وهو فى مسند أحمد ٤/٢٢٤ والخصائص الكبرى للسيوطى ١/١٨٤ (ط الهراس) .

وقال جابر بن سَمُرة رضى الله تعالى عنه : مسح رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خَدِّى فوجدتُ لِيده بَرْداً وريحاً كأنما أُخرجت من جُؤْنَة عطَّار .

رواه مسلم[١] .

وقال المثنىَّ بن صالح عن جدته رضى الله تعالى عنها قالت: صافحت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أرَ والله كفًّا أَلْيَن من كفه صلى الله عليه وسلم .

رواه أبو الحسن ابن الضحاك .

وقال سعد بن أبى وقَّاص رضى الله تعالى عنه : اشتكيت بمكة فدخل علَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم يَعُودنى فوضع يده على جبهتى فمسح وجهى وصدرى وبطنى فمازلت يخيَّل إلى أنى أجد بَرْدَ يده على كبدى حتى السَّاعة .

رواه الإمام أحمد[٢] .

وقال أنس رضى الله تعالى عنه : رأيت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يرفع يديه فى الدّعاء حتى يرى[٣] بياض إبطيه .

رواه البخارى وغيره[٤] .

وقال جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سجد يُرَى بياضُ إبطيه .

رواه ابن سعد[٥] .

وقال رجل من بنى حريش رضى الله تعالى عنه : ضمَّنى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فسال علَّى من عرق إبطيه مثلُ ريح المسك .

رواه البزار[٦] .

---

(١) صحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ٨٠ . (٢) مسند أحمد ١٦١/٤ وهو فى الخصائص الكبرى ١٨٥/١ .

(٣) ط : حتى رأيت .

(٤) صحيح البخارى كتاب الاستسقاء وكتاب الأحكام وكتاب المغازى . وصحيح مسلم كتاب الاستسقاء حديث رقم ٥ ، ٧ . (٥) الخصائص الكبرى ١٥٧/١ .

(٦) الوفا لابن الجوزى ص ٤٠٨ وذكر فى روايته أن ذلك كان حين رجم النبى صلى الله عليه وسلم ماعز بن مالك وكان ذلك الرجل حينئذ صغيرا مع أبيه ، فلمـا رأى الحجارة أخذت ما عزاً أرعب ، فضمه النبى صلى الله عليه وسلم إليه تطمينا له . وهو أيضا فى الخصائص الكبرى ١٦٨/١ .

قال الحافظ محب الدين الطبرى رحمه الله تعالى : من خصائِص النبى صلى الله عليه وسلم أن الإِبط من جميع الناس متغير اللون غيره صلى الله عليه وسلم .

وذكر القرطبي مثله وزاد: أنه لاشَعْر عليه.وجرى على ذلك الإمام الإِسْنَوى رحمه الله تعالى . وسيأْتى الكلام على ذلك فى الخصائِص إن شاء الله تعالى .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : وَصَف أنسٌ وغيره كفَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم باللُيونة ، **وهو مخالف** لوصف هند له بالشَّثَن وهو الغِلَظ مع الخشونة كما قال الأَصمعى .

قال الحافظ رحمه الله تعالى : والجمع بينهما : أَن المراد باللِّين فى الجلد والغِلَظ فى العظام ، فيجتمع له نُعومة البدَن وقوَّته .

قال ابن بطَّال رحمه الله تعالى : كانت كفه صلى الله عليه وسلم ممتلئةً لحما غير أَنها مع ضخامتها كانت ليِّنة كما فى حديث المستوردِ . وأَما قول الأَصمعى : الشَّثَن غلظ الكف مع خشونة فلم يوافق على تفسيره بالخشونة ، والذى فسّر به الخليل أَوْلى . وعلى تسليم ما فسَّر به الأَصمعى يحتمل أن يكون وَصف كف النبى صلى الله عليه وسلم ، فكان إذا عمل فى الجهاد أَو مهنة أَهله صار[1] كفُّه خشنا للعارض المذكور ، وإذا ترك ذلك رجع إلى أَصل جِبلَّته من النعومة .

وقال القاضى : فَسَّر أَبو عُبَيْد الشَّثَن بالغِلْظ مع القِصْر وتُعقِّب بأَنه ثبت فى وصفه صلى الله عليه وسلم أَنه كان سائل الأَطراف . انتهى .

وقال الحافظ : ويؤيد كونَ كفه صلى الله عليه وسلم ليِّنا قولُه فى رواية النعمان : كان سَبْط الكفين بتقديم المهملة على الموحَّدة فإنه موافق لوصفها باللين .

والتحقيق فى الشَّثن أَنه غلظ من غير قِصَر ولا خشونة .

---

(١) ط : كان .

الثانى : زعم الحكيم الترمذى وتبعه أبو عبد الله القرطبي والدَّمِيرى فى شرح المنهاج أن سَبّابة النبى صلى الله عليه وسلم كانت أطْول من الوسطى . قال ابن دحية : وهذا باطل بيقين ولم ينقله أحدمن ثقات المسلمين مع إشارته صلى الله عليه وسلم بإصبعه فى كل وقت وحين ، ولم يَحْكِ ذلك عنه أحدٌ من الناظرين .

وفى مسلم عن أنس رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بُعثت أنا والساعة كهاتين[1] » وفى رواية : فقرَن شُعْبة بين إصبعيه المسبِّحة والوسطى كليهما [2] .

وروى الترمذى وحَسَّنه عن المستورد بن شدّاد يرفعه : «بُعثت فى نَفَس الساعة فسبقتُها كما سبقَتْ هذه هذه » . لإصبعه السَّبابة والوسطى[3] .

وقال الحافظ فى فتاويه : ماقاله الترمذى الحكيم خطأٌ نَشأَ عن اعتماد رواية مُطْلَقة ، ولكن الحديث فى مسند الإمام أحمد وسنن أبى داود عن ميمونة بنتَ كَرْدَم رضى الله تعالى عنهما قالت : رأيت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بمكة وهو على ناقة له وأنا مع أبى . فذكرت الحديث إلى قولَها : فدنا منه أبى فأخذ بقدمه فأَقرَّ له رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : فما نسيت فيما نسيت طولَ إصبع قدمه السَّبابة على سائر أصابعه . الحديث[4] . انتهى .

وقد جزم الإمام العلامة فتح الدين ابن الشهيد رحمه الله تعالى بأن ذلك كان فى سبابة قدمه صلى الله عليه وسلم فقال فى سيرته المنظومة التى لانظير لها فى بابها :

ووصْف زينب بنت كَرْدَمِ فيما رأته عينُها فى القَدم

فإنها[5] سميت فى الرواية ميمونة . وكذا فى الباب بعده :

سبَّابـة النبى كانت أطْـولْ أصابع النبى فاحفظ واسـأَلْ

كَرْدَم بوزن جعفر .

---

(١) صحيح مسلم كتاب الجمعة حديث رقم ٤٣ وكتاب الفتن ١٣٢ – ١٣٥ .

(٢) ط : يحكيه .

(٣) سنن الترمذى كتاب الفتن باب رقم ٣٩ .

(٤) مسند أحمد ٦ ٣٦٦ .

(٥) كذا بالأصول .

الثالث : فى بيان غريب ما سَبَقَ :

شَثْن الكَّفين : بشين معجمة فثاء مثلثة ساكنة فنون : هو الذى فى أنامله غلظ بلاقِصَر، ويُحْمد ذلك فى الرجال لأنه أشد لقبضتهم ويُذَم فى النساء .

سائل الأطراف : بسين مهملة وآخره لام ، من السَّيَلان أى ممتدها ، يعنى أنها طِوَال ليست بمتعقدة ولا منقبضة . ورواه بعضهم بالنون بدل اللام فقال سائن . قال ابن الأنبارى : وهما بمعنًى تُبْدل اللام من النون ، أى طويل الأصابع .

سَبْط بفتح السين المهملة وسكون الباء الموحدة وكسرها ، وحكى الفتح أيضا وبالطاء المهملة : الممتد الذى ليس فيه تعقد ولا نُتوء .

والقصب بقاف فصاد مهملة فباء موحدة جمع قصبة وهى كل عظم أجوف فيه مخ وأما العريض فيسمى لَوْحا ، يريد بهما ساعديه وساقيه . وفى لفظٍ : العَصَب بالعين المهملة بدل القاف .

الزَّنْدان : بفتح الزاى : عَظْما الذراعين .

رَحْب الراحة : أى واسع الكف . وقال فى النهاية : يكنون بذلك عن السخاء والكرم .

فسيح – بفاء فسين وحاء مهملتين بينهما مثناة تحتية : أى بعيدُ ما بينهما لسعة صدره .

شَبْح الذراعين : بشين معجمة فباء موحّدة فحاء مهملة أى عريض الذراعين .

مَسِسْت : بسينين الأُولى مكسورة وتفتح والثانية ساكنة .

ولا دِيباجاً : من عطف الخاص على العام لأن الديباج نوع من الحرير .

ألْين : أنعَم .

الجُؤْنة : يأْتى الكلام عليها فى طيب عرقه وريحِه صلى الله عليه وسلم . والله أعلم .

الباب السادس عشر

فى صفة ساقيه وفخذيه وقدميه صلى الله عليه وسلم

قال جابر بن سمرة رضى الله تعالى عنه : كان فى ساق رسول الله صلى الله عليه وسلم حُموشة .

رواه مسلم(١) .

وقال سُرَاقة بن مالك بن جُعْشُم - بضم الجيم والمعجمة بينهما عين مهملة - رضى الله تعالى عنه : دنوتُ من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته فرأيت ساقه كأنها جُمَّارة نَخْلٍ .

رواه يعقوب ابن سفيان وإبراهيم الحربى(٢) .

وقال أنس رضى الله تعالى عنه : انحسر الإزارُ عن فخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو راكب فى غزوة خيبر فإنى لأَرى بياض فخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

رواه ابن أَبى خَيْثمة .

وقال أيضا : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضَخْم القدمين .

رواه الشيخان والبيهقى(٣) .

وقال جابر بن سَمُرة رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مَنْهوس العَقب .

رواه مسلم(٤) .

---

(١) لم أجده فى صحيح مسلم وهو فى سنن الترمذى كتاب المناقب باب رقم ١٢ ومسند أحمد ٥/٩٧ ، ١٠٥ ودلائل النبوة للبيهقى ١/١٩٦ .

(٢) الوفـا لابن الجوزى ص ٤٠٠ .

(٣) الذى فى صحيح البخارى كتاب اللباس : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضخم اليدين والقدمين . وفى مسند أحمد ٣ ١٢٥ : « كان صلى الله عليه وسلم ضخم القدمين ضخم الكفين » . وهو أيضا فى دلائل النبوة للبيهقى ١/١٩١ .

(٤) صحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ٩٧ .

وقال أبو جُحَيْفة رضى الله تعالى عنه : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فكأنى أنظر إلى وَبيص ساقيه .

رواه البخارى[1] .

وقال هند بن أبي هالة رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شَثْن الكفين والقدمين سائل الأطراف[2] سَبْط القصب[3] خمصان الإخمصَيْن فَسِيح القدمين يَنْبو عنهما الماء .

رواه الترمذى[4] .

وتقدم تفسير غريبه إلا قوله « خَمْصَانُ » فسيتى .

وقال عبد الله بن بُرَيْدة رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن البشَر قَدما .

رواه ابن عساكر[5] .

وقالت ميمونة بنت كَرْدَمَ بوزن جَعْفر - رضى الله تعالى عنها : إنها رأت سبَّابة قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم أطولَ من سائِر أصابعه .

رواه الإمام أحمد وغيره[6] .

ورحم الله تعالى القائل .

ياربِّ بالقـدم التى أوْطَأتهـا ... من قاب قوسين المحـلَّ الأعظَمَا
وبُحرْمـة القـدم التى جُعلت لهـا ... كَتِف البريّة فى الرسالة سُلَّمـا
ثبِّت على مَتْن الصراط تكَرمـاً ... قـدمى وكُنْ لى مُنْقـذا ومُسَلِّماً
واجعلهما ذُخْـرى ومن كانَا لـه ... أَمِن العـذابَ ولا يخاف جَهنَّمَا[7]

---

(١) صحيح البخارى كتاب المناقب باب رقم ٢٣ .

(٢) زاد فى شمائل الترمذى : أو قال شائل الأطراف . بالشين المعجمة .

(٣) لم ترد هذه الجملة فى رواية هند بن أبى هالة فى شمائل الترمذى :

(٤) شرح الشمائل ١ /٣٣ .

(٥) لم يرد فى تهذيب ابن عساكر صفة خلقه صلى الله عليه وسلم .

(٦) سبق تخريجه فى مسند أحمد وهو أيضا فى دلائل النبوة للبيهقى ١ /١٩٤ و مجمع الزوائد ٨ /٢٨٠ عن الطبرانى . قال الهيثمى : وفيه من لم أعرفهم .

(٧) الأبيات ذكرها ابن الجوزى فى الوفا ص ٤٠٠ . ونسبها لبعض البلغاء .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : ذكرَ كثير من المُدّاح أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا مشى على الصَّخْر غاصَت قدماه فيـه .

ولا وجود لذلك فى كتب الحديث البتة . وقد أنكره الإمام برهان الدين النَّاجِى بالنون[1] ـ الدمشقى رحمه الله تعالى وجزم بَعدَم وروده ، والشيخُ رحمه الله تعالى فى فتاويه وقال إنه لم يقف له على أصل ولا سنَد ولا رأى من خرَّجه فى شىء من كتب الحديث وناهيك باطلاع الشيخ رحمه الله تعالى . وقد راجعت الكتب اللأتى ذكرها فى آخر الكتاب فلم أر مَن ذكَر ذلك ، فشىء لايوجد فى كتب الحديث والتواريخ كيف تسوغ نسبته للنبى صلى الله عليه وسلم ؟ !

الثانى : فى حديث جابر بن سَمُرة قال : كانت خِنْصر رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجله متظاهرة[2] . رواه البيهقى[3] . وفى سنده سلمة بن حَفْص السَّعْدى . قال ابن حِبَّان كان يضع الحديث لا يحل الاحتجاج به ولا الرّواية عنه ، وحديثه هذا باطل لا أصل له ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان معتدل الخَلْق .

* * *

الثالث : فى بيان غريب ما تقدَّم .

الحُموشة : بضم الحاء المهملة وشين معجمة : الدقَّة

الجُمَّار ـ كرُمَّانٍ : قَلْب النخل حين يقطع يكون رطبة بَيضاء .

---

(١) انظر هذه النسبة فى اللباب لابن الأثير ٣/٢٠٥ .

(٢) غير ط : متظافرة . وما فى ط هو الموافق لرواية البيهقى فى الدلائل .

(٣) دلائل النبوة للبيهقى ١/١٩٦ . وروايته فيه : « كانت إصبع رسول الله صلى الله عليه وسلم خنصرة من رجليه متظاهرة » .

وهو أيضا فى شمائل الرسول لابن كثير ص ٣١ (ط الحلبى) وروايته فيه :

« كانت إصبع لرسول الله صلى الله عليه وسلم خنصر من رجله متظاهرة » . ثم قال : وهذا حديث غريب .

مَنْهوس : بإعجام السين وإهمالهـا أى قليل لحم العَقِب .

الوبيص : البريق واللمعَان .

خُمصَان . بضم الخاء المعجمة كما وجدته مضبوطاً بالقلم فى نسخة صحيحة من الصِّحاح والنهاية ، لكن فى بعض نسخ الشفاء المعتمدة بالفتح . قال فى النهاية : الإخمص من القدم الموضع الذى لايلصق بالأرض منها عند الوطء والخَمْصَان المبالغ فيه . أى ذلك الموضع من أسفَل قدميه كان شديد التجافى عن الأرض جدا .

وسئل ابن الأعرابى رحمه الله تعالى عنه فقال : إذا كان خَمَص الإخمص بقَدْر لم يرتفع عن الأرض جدًّا ولم يَسْتو أسفل القدم جدًّا ، فهو أحسن الخَمص بخلاف الأوّل[1] .

مَسِيح القدمين : بميم مفتوحة فسين مهملة مكسورة فمثناة تحتية ساكنة فحاء مهملة أى مَلْساوان ليِّنتان ليس فيهما تكسُّر ولاشقاق فإذا أصابهما المـاء نَبا عنهما سريعاً لملاستهما فينبو عنهما ولا يقف ، يقال نبا الشيء يَنْبو إذا تباعد . وأمّا رواية عبد الرزاق والبزار عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَطأُ بقدمه جميعاً . وفى لفظ كلها ليس له إخمص فيحتمل[2] .

---

(١) لعله يريد بالأول ما ذكره من قبل من أن المقصود بالخمصان المبالغ فى الخمص . وهذا من كلام المؤلف وليس من كلام ابن الأعرابى .

(٢) فى هامش ط : « هكذا بيض له المؤلف رحمه الله تعالى . قال أقل تلامذته محمد القيسى لطف الله تعالى به : لعله أراد : فيحتمل أنه فى هذه الحالة وطئ وطئا شديداً فظهر موضع قدمه جميعا بخلاف الأول فإنه عند خفة الوطء لا يرى أثر خمصانه . وبه يحصل الجمع . فليتأمل » .

الباب السابع عشر

فى ضخامة كراديسه صلى الله عليه وسلم

روى الترمذى عن هند بن أبى هالة ، والبيهقى وابن عساكر وابن الجوزى عن على ، وأبو الحسن ابن الضحاك عن جُبَيْر بن مُطْعِم رضى الله تعالى عنهم قالوا : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضَخْم الكراديس[1] .

وقال علىّ رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جَليل المُشَاش . رواه الترمذى والبيهقى[2] .

الكَراديس : رءوس العظام واحدها كُرْدُوس قيل هو ملتقى كل عظَمين كالرُّكبتين والمرفقين والمنكبين ، أراد أنه صلى الله عليه وسلم ضخم الأعضاء .

المُشَاش بضم الميم وبشينين معجمتين : رءوس العظام كالمِرْفقين والكفين والركبتين . وقال الجوهرى : رءوس العظام اللَّيِّنة التى يمكن مَضْغها .

جليلهما : عظيمهما .

---

(١) دلائل النبوة للبيهقى ١/١٩٢ وشرح شمائل الترمذى ١/١٩ . والوفا لابن الجوزى ص ٣٩٩ ، ٤٠٢ .

(٢) شرح الشمائل ١ ٢١ .

الباب الثامن عشر

فى طوله واعتدال خلقه ورقّة بَشَرته صلى الله عليه وسلم

قال البَراء بن عازب رضى الله تعالى عنهما : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطويل البائن ولا بالقصير .

رواه الشيخان[1]

وقال أيضاً : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مَرْبوعاً .

رواه الخمسة[2] .

وقال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رَبعة وهو إلى الطول أقْرَب[3] .

رواه محمّد بن يحيي الذُّهْلى فى الزُّهْريات وأبو الحسن بن الضحاك بسند حسن .

وقال هند ابن أبى هالة رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مُعْتدل الخلق بادِنَ متماسك أطولَ من المرْبوع وأقصر من المشذَّب .

رواه الترمذى[4] .

وقال أنس رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس قَواماً وأحسن الناس وجهاً وأحسن الناس لوناً وأطيب الناس ريحاً وألين الناس كفًّا .

رواه أبو الحسن ابن الضحاك وابن عساكر[5] .

---

(١) صحيح البخارى كتاب المناقب باب صفة النبى صلى الله عليه وسلم .
وصحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ٩٢ ، ٩٣ ، ١١٣ .
وسنن الترمذى كتاب المناقب باب رقم ٨ .

(٢) صحيح البخارى كتاب المناقب باب صفة النبى صلى الله عليه وسلم ، وكتاب اللباس ،
وصحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ٩١ . ومسند أحمد ٢٨١/٤ .

(٣) شمائل الرسول لابن كثير (ط الحلبى) ص ٣٢ .

(٤) شرح الشمائل ٣١/١ .

(٥) تهذيب ابن عساكر ٣٢٠/١ .

وقال أيضاً : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رَبْعة من القوم ليس بالطويل البائن ولا بالقصير .

متفق عليه[1] .

وقالت أم مَعْبَد رضى الله تعالى عنها : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رَبْعة لا بائن من طوله ولا تقتحمه عينٌ من قِصَر غُصْنا بين غصنين فهو أنْضر الثلاثة منظراً وأحسنهم قَدْراً .

رواه البيهقى[2] .

وقال معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه : أَرْدَفنى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه فى سفرٍ فما مَسَسْت شيئا قط ألْين من جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

رواه البزار والطبرانى .

وقال علىّ رضى الله تعالى عنه : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطويل المُمَّغِط ولا بالقصير المتردِّد كان ربعة من القوم .

رواه ابن عساكر[3] .

وقال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه : ما مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أحد إلا طَاله .

رواه ابن عساكر[4] .

وقال أبو الطفيل عامر بن واثِلة رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مُقَصَّداً .

رواه مسلم[5] .

---

(١) صحيح البخارى كتاب المناقب باب صفة النبى صلى الله عليه وسلم . وصحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ٩٢ .

(٢) سبق تخريج حديث أم معبد فى أول هذا الجزء .

(٣) تهذيب ابن عساكر ٣١٧/١ . والرواية فيه محرفة : لم يكن بالطويل القطط .

(٤) تهذيب ابن عساكر ٣١٩/١ .

(٥) صحيح مسلم كتاب الفضائل حديث ٩٩ ومسند أحمد ٤٥٤/٥ .

وقال البرَاء رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسنَ النَاس وجهاً وأحْسَنهم خَلْقاً ، ليس بالطويل ولا بالقصير .

رواه الشيخان[1] .

وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها: لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطويل البائن ولا بالقصير المتردّد ، وكان يُنْسب إلى الرَّبْعة إذا مشى وحده ، ولم يكن يُمَاشِيه أحدٌ من الناس يُنْسب إلى الطُّول إلاَّ طالَه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، ولربما اكتنفَه الرَّجُلان الطويلان فيَطُولُهما رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فإذا فارَقاه نُسب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرَّبْعة .

رواه ابن أبي خيثمة فى تاريخه والبيهقى وابن عساكر[2] .

وقال علىّ رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالذاهب طُولاً وفوق الربعة إذا جامع القوم غَمَرهم .

رواه عبد الله بن الإمام أحمد فى زوائد المسندُ والبيهقى ولفظه : إذا جامع القوْم

وقال أيضا : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رقيق البشَرة .

رواه ابن الجوزى[3] .

وقال ابن سبع رحمه الله تعالى : إنه صلى الله عليه وسلم كان إذا جلس يكون كتفه أعْلَى من جميع المجالسين صلى الله عليه وسلم[4] .

تنبيه فى بيان غريب ما سبق :

اعتدال الخَلْق : يناسب الأعضاء والأطراف ، أى لاتكون مُتَباينة فى الدِّقة والغِلَظ والصغر والكبر والطول والقصر .

---

(١) صحيح البخارى كتاب المناقب باب صفة النبى صلى الله عليه وسلم .
وصحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ٥٤ ، ٥٥ ، ٩٣ .
(٢) الوفا لابن الجوزى ص ٤٠٣ والخصائص الكبرى ١/١٦٩ (ط الهراس) .
(٣) الوفا لابن الجوزى ص ٤٠٤ .
(٤) الخصائص الكبرى ١/١٦٩ .

البادِن : بكسر الدال المهملة : الضخم الكثير اللحم . ولمّا قال ذلك أردَفه بقوله مُتَماسك و هو الذى يمسك بعضه بعضًا فليس هو بمُسْترخ ولا متهدِّل ، كأن لحمه لاكتنازه واصطحابه يُمْسك بعضه بعضًا لأن الغالب على السِّمَن الاسترخاء .

المربوع : الذى بَيْن الطويل والقصير .

المشذَّب : بميم مضمومة فشين فذال مشددة معجمتين مفتوحتين فباء موحّدة : البائن طُولاً مع نقصٍ فى لحمه ، أى ليس بنحيف طويل ، بل طولُه صَلى الله عليه وسلم وعرْضه[1] متناسبان على أتمّ صفة .

رَبْعة : براءٍ مفتوحة فموحّدة ساكنة أى مربوع الخَلْق لا طويل ولا قصير ، والتأنيث باعتبار النفس ، يقال رجل رَبْعَة وامرأة ربْعَة وقد فسره فى الحديث بقوله : ليس بالطّويل البائن المفْرط فى الطول مع اضطراب القامة ..

البائن : الطويل فى نحافة اسم فاعل من بان أى ظَهر على غيره . قاله الحافظ وفى النهاية : أى المفْرط طولاً الذى بَعُد عن قَدْر الرجال الطِّوَال[2] .

الغُصْن والأغصان : أطراف الشجر ما دامت فيها نابتة .

النَّضَارة : حُسْن الوجه والبريق .

الثلاثة : النبيُّ صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعامر بن فُهَيْرة .

المُمَّغِط : بميمين الأُولى مضمومة والثانية مفتوحة مشددة فغين معجمة مكسورة المتناهى فى الطول ، وامتغط النهارُ امتدّ ومغطتُ الحَبْلَ إذا مددته وأصله مُنْمَغِط والنون للمطاوعة فقلبت ميماً وأدغمت فى الميم ويقال بالعين المهملة بمعنَاه .

القصير المتردِّد : وهو الذى تردّد بعضُ خَلْقه على بعض فهو المجتمع الخَلْق الذى يَضْرب إلى القصر جدا .

---

(١) ت ، م : وقصره .

(٢) غير ط : طوله .

مُقَصَّداً : بميم مضمومة فقاف فصاد مشدّدة مفتوحتين أى ليس بطويل ولا قصير ولا جسيم ، كأنَّ خَلْقه صلى الله عليه وسلم يجىء به القَصْد من الأُمور .

اكتنفَه الرَّجُلان : أَحاطَا به من جانبيه .

غمَرهم : أى كان فوق كلّ من معه .

سَهمهم : طالَهم .

والله سبحانه وتعالى أعلم .

الباب التاسع عشر

فى عَرقه صلى الله عليه وسلم وطِيبه

قال أنس رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير العَرق .
رواه أبو الحسن ابن الضحاك .

وقال أيضًا : ما شمَمْت ريحاً قط أو عَرقا قط أطْيَبَ من ريح أو عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

رواه الإمام أحمد والشيخان والترمذى . وزاد : ولا شَمْمت مِسْكاً ـ ولا عطراً أطْيبَ مِن ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم[1] .

وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه : كأن ريحَ عرقِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ريحُ المسك بأبى وأمىّ ! لم أر قَبْله ولا بَعْده مثلَه .
رواه ابن عساكر[2] .

وقال أنس رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى أمَّ سُلَيْم فيَقِيلُ عندها فتبسط له نِطْعاً فيقيل عليه وكان كثير العَرق وكانت تجمع عَرقه صلى الله عليه وسلم فتجعله فى الطِّيب والقوارير ، فيستيقظ النبى صلى الله عليه وسلم فيقول : ماهذا الذى تضعين يا أم سليم ؟ فتقول : هذا عَرقك نجعله لِطيبنا وهو أطْيب الطِّيب . وفى رواية قالت : هذا عَرقك أدُوف به طيبى .
رواه مسلم وغيره[3] .

---

(١) صحيح البخارى كتاب المناقب باب صفة النبى صلى الله عليه وسلم .
وصحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ٨١ ، ٨٢ .
ومسند أحمد ١٠٧/٣ .
(٢) تهذيب ابن عساكر ٣١٧/١ .
(٣) صحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ٨٥ ومسند أحمد ١٤٦/٣

وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها : كان عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وجهه مثل اللؤلؤ أطيب ريحاً من المسك الأذْفر وكأن كفه كف عطَّار مسَّها طِيبٌ أو لم يمسَّها به ، يصافحه[1] المصافح فيظل يومَها يجد ريحها ، ويضع يده على رأْس الصبيِّ فيُعرف من بَيْن الصبيان من ريحها على رأسه .

رواه أبو بكر بن أبى خيثمة وأبو نعيم مختصرا.

وقال أنس رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أزْهَر اللون كأنَّ عَرقه اللؤلؤ .

رواه أبو بكر ابن أبى خيثمة[2] .

وقالت أم عاصم امرأة عُتْبة بن فَرْقَد السُّلَمى له : إنا لنَجْهد[3] فى الطِّيب ولأنت أطْيب ريحاً منا فمِمّ ذلك ؟ فقال : أخذنى الشَّرَى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته فشكوت ذلك إليه فأمرنى أن أتجرَّد فتجردْتُ وقعدت بين يديه صلى الله عليه وسلم وألقيت ثوبى على فَرْجى فنَفث فى يده ومسح ظهرى وبطنى بيده فعَبق بى هذا الطِّيب[4] من يومئذ .

رواه الطبرانى .

ورُوى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : جاء رجلٌ إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله إنى زوَّجت ابنتى وأحبّ أن تعيننى بشىء فقال : ما عندى شىء ولكن ايتنى بقارورة واسعة الرأس وعُود شجرة . فأتاه بهما فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يَسْلت له فيها من عَرَقه حتى امتلأَت القارورة ، فقال خذها وأْمر بنتك أن تغمس هذا العُود فى القارورة وتطيَّب به. فكانت إذا تطيبت به يشمّ أهلُ المدينة رائحة ذلك الطيب .

رواه الطبرانى وأبو يعلى وابن عدى[5] .

---

(١) ط : يصافح .

(٢) الـوفا لابن الجوزى ص ٤٠٨ .

(٣) ت ، م : لنجتهـد .

(٤) غير ط : فعقب بى ذلك الطيب .

(٥) هذا الحديث موضوع كما ذكر السيوطى فى كتابه اللآلئ المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة ١/٢٧٤ (ط المنيرية) وقال : آفته جليس بن غالب الكلبى . قال فى الميزان : هذا منكر جدا . وجليس : قال ابن عدى : منكر الحديث . وقال الدار قطنى متروك .

وقال وائِل بن حُجْر رضى الله تعالى عنه : كنت أُصافح رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أو يمس جلدى جلده فأتعرَّفه بعدُ فى يدى وإنه لأطيب من ريح المسك .

رواه الطبرانى .

وقال يزيد بن الأَسود رضى الله تعالى عنه : ناوَلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فإذا هى أَبْرَد من الثلج وأَطْيَب ريحًا من المسك .

رواه البيهق(١) .

وقال أنس رضى الله تعالى عنه : كلَّ ريح طيِّب قد شمَمْت ، فما شممت قط أَطْيَب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكلَّ شىء ليِّن قد مسَسْت فما مسست شيئا قط أَلْيَن من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم .

رواه ابن عساكر(٢) .

وقال جابر بن سَمُرة رضى الله تعالى عنه : مسَح رسول الله صلى الله عليه وسلم خدِّى فوجدت ليده بَرْدًا وريحا كأَنما أخرج يده من جُؤْنة عطَّار .

رواه مسلم(٣) .

وقال علىّ رضى الله تعالى عنه : كأَن عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وجهه اللؤلؤ ، ولَريح عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم أَطْيَب من ريح المسك الأَذْفر .

رواه ابن سعد وابن عساكر(٤) .

وقال أَنس رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أَزْهَر اللَّون كأَنَّ عَرقه اللُّؤلؤ .

رواه مسلم(٥) .

---

(١) دلائل النبوة للبيهق ٢٠٥١ . والخصائص الكبرى ١٨٤/١ .

(٢) تهذيب ابن عساكر ٣٢٠/١ ، ٣٢١ بمعناه .

(٣) سبق تخريج هذا الحديث قريبا

(٤) الخصائص الكبرى ١٨٥/١ .

(٥) صحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ٨٢ .

وقال رجل من قريش[١] كنت مع أبي حين رَجم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ماعزَ بن مالك ، فلما أخَذَتْه الحجارة أُرْعِبْت ، فضمَّنى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فسال من عرق إبطه مثلُ ريحِ المِسْك .

رواه الدارمىّ .

وقال أنس رضى الله تعالى عنه : كنا نَعْرف رسولَ الله صلى الله عليه وسلم إذا أقبل بطيب ريحه .

رواه ابن سعد وأبو نعيم[٢] .

وقال معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه : كنت أسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أَدْنُ منى فدنوت منه فما شممت مِسْكًا ولا عنبرًا أطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم .

رواه البزار[٣] .

وقال جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما : كان فى رسول الله صلى الله عليه وسلم خصال : لم يكن يمرّ فى طريق فيتبعه أحدٌ إلا عرف أنه قد سلكه من طيب عَرقه أو عَرْفه .

رواه البخارى فى تاريخه والدارمى[٤] .

وقال أنس رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مرّ فى طريق من طرق المدينة وجدوا منه رائحة الطِّيب فيقال مرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا الطريق.

رواه أبو يعلى والبزار[٥] .

ويرحم الله تعالى القائل حيث قال :

ولو أن رَكْبًا يمَّمُوك لقَادهم ... نَسِيمُك حتى يستدِلَّ به الركْبُ

---

(١) كذا وقد سبق أنه من بنى حريش ، وكذلك جاء فى الخصائص الكبرى ١/١٦٨ والوفا لابن الجوزى ص ٤٠٨ .
(٢) الخصائص الكبرى ١/١٦٧ .
(٣) الخصائص الكبرى ١/١٦٩ .
(٤) الخصائص الكبرى ١/١٦٦ .
(٥) الخصائص الكبرى ١/١٦٧ .

والقائل :

يرُوح على تلك الطريق التى غدًا[1] عليها فلا يَنْهى عُلاه نُهاتُه

تنفُّسُه فى الوقتِ[2] أنفاسُ عِطْره فمِنْ طِيبه طابَتْ له طُرقاتُه

تَروح له الأَرواحُ حيث تنسَّمتْ لها سَحرا من حُبِّه نَسماتُه

وقال أَنس رضى الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير العَرق . رواه مسلم[3] .

وقالت عائِشة رضى الله تعالى عنها فيما رواه ابن عساكر وأَبو نعيم : كنت قاعدة أَغْزل والنبىُّ صلى الله عليه وسلم يَخْصف نعلَه فجعل جبينه يَعْرق وجعل عَرقه يتولَّد نورًا فبهتُّ ، فقال : مالكِ بُهِت ؟ قلت : جعل جبينُك يعرق وجعل عرقك يتولَّد نورًا ولو رآك أبو كَبِير الهُذَلى لعلم أَنك أَحق بشعره حيث يقول فى شعره :

ومُبَرَّأ عن كل غُبَّر حَيْضة وفَساد مُرْضعة وداءٍ مُعْضِل[4]

وإذا نظرتَ إلى أَسِرة وجهه برقَتْ بروقَ العارِض المُتَهَلِّلِ[5]

تَنْبيهاتٌ

الأول : قال إسحق بن راهويه رحمه الله تعالى : إن هذه الرائحة الطيبة كانت رائحة رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير طيب .

---

(١) ط : على غير الطريق الذى غدا .

(٢) غير ط : ينفس فى ذا الوقت .

(٣) صحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ٨٢ .

(٤) كذا والرواية فى ابن عساكر والخصائص الكبرى : وداء مغيل ، يقال : غالت المرأة ولدها إذا أرضعته وهى حامل .

(٥) تهذيب ابن عساكر ١/٣٢٤ والخصائص الكبرى ١/١٦٧ .

وقال السيوطى فى الخصائص بعد أن ذكره : قال أبو على صالح بن محمد البغدادى : لا أعلم أن أبا عبيدة – يقصد معمر ابن المثنى راوى الحديث عن هشام بن عروة – حدث عن هشام بن عروة شيئا . قال : لكن الحديث حسن عندى . حين صار مخرجه محمد بن إسماعيل البخارى .

وقال النووى رحمه الله تعالى : وهذا مما أكرمه الله تعالى به .

قالوا : وكانت الريح الطيبة صفته صلى الله عليه وسلم وإن لم يمسّ طيباً ، ومع هذا كان يستعمل الطيب فى أكثر أوقاته مبالغة فى طيب ريحه لملاقاة الملائكة وأخذ الوحى ومجالسة المسلمين .

الثانى : مبدأ هذه الرائحة الطيبة بجسده صلى الله عليه وسلم من ليلة الإسراء . روى ابن مَرْدَوَيْه عن أنس رضى الله تعالى عنه قال : كأن رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أَسْرِى به ريحُه ريح عروس وأَطيب من ريح عروس .

الثالث : ما اشتهر على ألسنة بعض العوام أن الورد خُلق من عَرق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال الحافظ أبو القاسم ابن عساكر أبو زكريا يحيى النووى والحافظ والشيخ وغيرهم : إنه باطل لا أصل له . والحديث رواه الدَّيْلمى فى مسند الفردوس من طريق مكى بن بنْدار وقد اتهمه الدارقطنى بوضع الحديث . وله طرق بيَّنْت بُطْلانها فى كتابى «إتحاف اللبيب فى بيان ما وضع فى معراج الحبيب» .

الرابع : فى بيان غريب ما تقدم :

شَمِمْت : بكسر الميم فى الماضى وفتحها فى المضارع ويجوز فتحها فى الماضى وضمها فى المضارع

أَو عَرْفًا : شكّ من الراوى لأَن العَرْف ـ بفتح العين المهملة وسكون الراء بعدها فاء ـ هو الريح الطيب .

ومن ريح : بكسر الحاء بلا تنوين لأَنه فى حكم المضاف تقديره من ريح النبى صلى الله عليه وسلم أَو عرقه . ووقع فى بعض الرّوايات بفتح الراء وبالقاف فأَو على هذا للتنويع .

قال الحافظ : والأَول هو المعروف . وفى رواية ما شممت مسكة ولا عنبرة أَطيب من رائحة رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال الحافظ رحمه الله تعالى : ضبط هذا اللفظ[1] بوجهين أَحدهما بسكون

---

(١) يريد قوله : ولا عنبرة .

النون بعدها موحدة . والآخر بكسر الموحدة بعدها مثناة تحتية[1]. والأول هو المعروف، والثانى طِيب معمول من أخلاط يجمعها الزعفران . وقيل هو الزعفران . ووقع عند البيهق ولا شممت مِسْكا ولا عنبرًا ولا عَبيرا ذكرهما جميعًا .

يقيل : ينام فى القائلة وهى شدة الحرّ .

القوارير : آنية من زجاج . أدُوف بالدال المهملة أى أخلط . يقال : داف الشىء يَدُوفه دوفا وأدافه : خلطه . الأذْفر بذال معجمة أى طيب الرائحة والذَّفَر بالتحريك يقع على الطيِّب والكريه ويفرّق بينهما بما يضاف إليه ويوصف به .

السَّرَى : بفتحتين - خُرَاج[2] صِغَار لها لَذْع شديد .

عَبق به الطِّيب عَبقًا من باب تَعِب - ظهرت ريحُه بثوبه أو بدنه فهو عَبِق . قلت[3]: ولا يكون العَبق إلا للرائِحة الطيبة الزكية .

جُؤنة - بضم الجيم وهمزة ساكنة ، ويجوز تسهيلها : سَفَطٌ[4] مُغَشًّى بجلْد يَجْعل فيه العطار طيبَه .

---

(١) أى عبيرة .
(٢) الخراج كغراب : القروح .
(٣) ط : قـالوا .
(٤) السفط : وعاء كالجوالق .

الباب العشرون

فى مشيه صلى الله عليه وسلم وأنه لم يكن يُرى له ظِلّ

قال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه : كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جنازة فكنت إذا مشيت سبقنى، فالتفت إلىّ رجل إلى جنبى فقلت : تُطْوى له الأَرض وخليل إبراهيم .

رواه الإمام أحمد وابن سعد (١) .

وقال يزيد بن مَرْثَد ـ بميم مفتوحة فراء ساكنة فثاء مثلثة مفتوحة فدال مهملة ـ وهو من التابعين رحمه الله تعالى : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مشى أسرع حتى يهرول الرجل وراءه فلا يدركه .

رواه ابن سعد (٢) .

وقال أبو هريرة رضى الله عنه : ما رأيت أحدًا أَسْرع فى مِشْيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأَن الأَرض تُطْوى له ، إنا لنجهد أنفسنا وإنه غير مُكْترث .

رواه الإمام أحمد والترمذى فى الشمائل والبيهقى وابن عساكر من طرق (٣) .

وقال ذَكْوان رحمه الله تعالى : لم يُرَ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ظلّ فى شمس ولا قمر .

رواه الحكيم الترمذى (٤) . وقال : معناه لئلا يطأ عليه كافرٌ فيكون مذلةً لهُ .

---

(١) طبقات ابن سعد ١/٣٧٩ (ط بيروت) . ومسند أحمد ٢/٢٥٨ ، ٢٩٥ ،

(٢) سقط من الأصل وأثبته من طبقات ابن سعد ١/٣٧٩ . وتهذيب ابن عساكر ١/٣١٩ .

(٣) مسند أحمد ٢/٣٥٠ ، ٣٨٠ وسنن الترمذى كتاب المناقب باب ١٢ .

(٤) الخصائص الكبرى ١/١٦٩ .

وقال ابن سبع رحمه الله تعالى : فى خصائصه : إن ظلَّه صلى الله عليه وسلم كان لا يقع على الأَرض وإنه كان نورًا وكان إذا مشى فى الشمس أَو القمر لا يظهر له ظل[1] .

قال بعض العلماء : ويشهد له قوله صلى الله عليه وسلم فى دعائه : «واجعلنى نورًا[2]» وستأتى صفة مشيه صلى الله عليه وسلم فى باب آدابه .

نَجْهد ـ بفتح النون وضمّها ، يقال : جَهد دابتَه وأَجْهدها إذا حمل عليها فوق طاقتها .

مُكْترث : أى غير مبالٍ ، ولا يستعمل إلا فى النفى وأما استعماله فى الإثبات فشاذ .

---

(١) الخصائص الكبرى ١/١٦٩ .

(٢) الخصائص الكبرى ١/١٧٠ .

الباب الحادي والعشرون

في الآية في صوته صلى الله عليه وسلم وبلوغه حيث لا يبلغه صوتُ غيره

روى ابن سعد عن قتادة وابن عساكر عنه ، عن أنس رضي الله تعالى عنه قال : ما بعَثَ الله نبيًّا إلا بعثه حسن الوجه حسن الصوت حتى بعث الله نبيَّكم صلى الله عليه وسلم فبعثه حسَن الوجه حسَن الصوت[1] .

وقال عليّ رضي الله تعالى عنه : ما بَعث الله تعالى نبيًّا قط إلا بعثه صَبيح الوجه كريم الحسَب حسن الصوت ، إن نبيكم كان صبيح الوجه كريم الحسَب حسن الصوت .
رواه ابن عساكر .

وقال جبير بن مُطْعِم رضي الله تعالى عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حسَن النَّغمة .
رواه أبو الحسن بن الضحاك .

وقال البَرَاء رضي الله تعالى عنه : خطَبنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حتى أَسْمع العَواتق في خدورهن .
رواه أبو نعيم والبيهقي[2] .

وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها : جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال للناس : اجلسوا ، فسمعه عبد الله بن روَاحة وهو في بني غَنْم[3] فجلَس مكانه
رواه أبو نعيم والبيهقي[4] .

---

(١) طبقات ابن سعد ١/٣٧٦ (ط بيروت) .
(٢) الخصائص الكبرى ١/١٦٤ .
(٣) كذا في ط موافقا لما في الخصائص ، وفي بقية النسخ : في بني تميم .
(٤) الخصائص ١/١٦٥ .

وقال عبد الرحمن بن معاذ التميمى رضى الله تعالى عنه : خطَبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنًى ففُتحت أسماعنا . وفى لفظ : ففتح الله أسماعنا حتى أنا كنا لَنسمع مايقول ونحن فى منازلنا .

رواه ابن سعد وأبو نعيم(١) .

وقالت أم هانئ رضى الله تعالى عنها : كنا نسمع قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جوف الليل وأنا على عريشى .

رواه ابن ماجه(٢) .

وقال البراء رضى الله تعالى عنه : قرأ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فى العِشاء « والتين والزيتون » فلم أسمع صوتا أحسَن منه .

متفق عليه(٣) .

وقالت أم مَعْبَد رضى الله تعالى عنها : كان فى صوته صلى الله عليه وسلم صَحَلٌ .

رواه ابن عساكر وغيره(٤) .

[تفسير الغريب]

العواتق : جمع عاتق يقال : عَتَقت الجاريةُ عن خدمة أبويها وعن أن يملكها زوجٌ فهى عاتق .

وفى البارع : العَاتق التى لم تَبِنْ عن أهلها والتى لم تتزوج .

---

(١) الخصائص ١/١٦٥ .

(٢) سنن ابن ماجة كتاب الإقامة باب رقم ١٧٩ . ومسند أحمد ٦/٣٤٢ ، ٣٤٣ والخصائص ١/١٦٥ .

(٣) صحيح البخارى كتاب التفسير باب سورة « والتين » .

وصحيح مسلم كتاب الصلاة حديث رقم ١٧٧ .

(٤) تهذيب ابن عساكر ١/٤٢٦ . وقد سبق تخريج حديث أم معبد فى مواضع متفرقة من هذا الجزء .

وقال أبو زيد رحمه الله تعالى : هى التى أدركت مالم تَعْنَس[1]. وقال الأصمعى : هى فوق المُعْصر[2].

صَحَل - بفتح الصاد والحاء المهملتين وباللام - شبه البُحَّة وهى غِلَظ الصوت . وفى رواية : صَهَل بالهاء بدل الحاء وهو قريب منه لأن الصهل صوت الفرس ، وهو يَصْهل بشدة وقوّة .

وستأتى صفة كلامه صلى الله عليه وسلم فى أبواب آدابه .

(١) عنست الجارية - كسمع ونصر وضرب - عنوسا وعناسا : طال مكثها فى أهلها بعد إدراكها حتى خرجت من عداد الأبكار ولم تتزوج قط . (القاموس المحيط) .

(٢) المعصر : التى ادركت وبلغت شبابها .

الباب الثانى والعشرون

فى فصاحته صلى الله عليه وسلم

الفصاحة لغةً : البيانُ .

واصطلاحاً : خلوصُ الكلام من ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد .

هذا باعتبار المعنى . وأمّا باعتبار اللفظ فهى كونه على ألسنة الفصحاء الموثوق بعربيتهم أدْوَر [١] واستعمالهم له أكْثر .

والفرق بينها وبين البلاغة : أن الفصاحة يوصف بها المفرد والكلام والمتكلم ، والبلاغة يوصف بها الأخيران فقط .

ففصاحة المفرد : خلوصه من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس .

وفصاحة الكلام : خلوصه من ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد .

وبلاغته : مطابقته لمقتضَى الحال مع فصاحته .

وفصاحة المتكلم : ملكة يقْتدر بها على التعبير عن المقصود . وبلاغته : ملكة يقتدرُ بها على وجوه تأليف الكلام البليغ . فالبلاغة أخصُّ مطلقًا ، فكلٌّ بليغ فصيح ولا عكس ، والبليغ الذى يَبْلغ بعبارته كُنْه ضميره .

وقال الإمام العلامة أبو سليمان أحمد الخطابى رحمه الله تعالى: اعلم أن الله تعالى لمّا وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم موضعَ البلاغ [٢] من وَحْيه ونصَبه منصب البيان لدينه اختار له من اللغات أعْذَبها [٣] ومن الألسن أفصحها وأبْينها، ثم أمدَّه بجَوامع الكَلِم التى جعلها رِدْءًا

(١) غير ط : إذا ورد استعمالهم له .

(٢) ط ، ص : موضع البلاغة . وما أثبته من ت ، م .

(٣) ط : أعربها .

لنبوّته وعلَما لرسالته ، لينتظم فى القليل منها عِلْمٌ كثير يسهل على السامعين حفظه ولا يَئُودهم حَمْله ، ومن تتبع الجوامع من كلامه صلى الله عليه وسلم لم يَعْدَم بيانها .

وقال الإمام أبو السعادات المبارك ابن محمد بن الأثير رحمهم الله تعالى فى أول النهاية : قد عرفت أيَّدك الله تعالى وإيانا بلطفه وتوفيقه ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أفصحَ العرب لسانا وأوضحَهم بيانا وأعذبهم نطْقًا وأسَدَّهم لفظًا وأبْيَنَهم لَهْجة وأقومَهم حُجة ، وأعْرفهم بمواقع الخطاب وأهداهم إلى طريق[1] الصواب ، تأييدًا إلٰهيًّا ولفظا سَمائِيًّا وعناية ربانية ورعاية رُوحانية ، حتى لقد قال له علىٌّ رضى الله تعالى عنه وسَمِعه يخاطب وفد بنى نَهْد : يا رسول الله نحن بنو أبٍ واحدٍ ، ونراك تكلم وفودَ العرب بما لا نَفْهم أكثره فقال : «أدَّبنى ربى فأحسن تأديبى وربِّيت فى بنى سعد» .

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاطب العربَ[2] على اختلاف شعوبهم وقبائلهم وتباين بطونهم وأفخاذهم وفصائلهم يخاطب كلاًّ منهم بما يفهمون ويحادثهم بما يَعْلمون ، ولذلك قال صدَّق الله تعالى قوله : «أمرت أن أخاطب الناسَ على قَدْر عقولهم» فكأن الله تعالى قد أعْلمه ما لم يكن يعلمه غيره من بنى أبيه وجمع فيه ما تفرَّق[3] ولم يوجد فى قاصى العرب ودانيه ، وكان أصحابه رضى الله تعالى عنهم ومن يفد إليه من العرب يعرفون أكثر ما يقوله وما جهلوه يسألونه عنه فيوضحه لهم .

قلت : قوله : «ولذلك قال : أُمِرتُ أن أُخاطِب الناسَ على قَدْر عقولهم» .

رواه الحسن بن سفيان فى مسنده بسند ضعيف وله طرق تقوِّيه .

وقال القاضى أبو الفضل عِيَاض رحمه الله تعالى : وأمّا فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان صلى الله عليه وسلم من ذلك بالمحلّ الأفضل والموضع الذى لايُجْهَل ، سَلاسة[4] طَبْع وبراعة مَنْزِع وإيجاز مَقْطع ونَصاعة[5] لفظ وجَزالة[6] قولٍ وصحة معانٍ وقِلة تكلُّف ، أوتى

---

(١) ط : طرق .

(٢) ص ، ت ، م : يخاطب ألوفا . وما أثبته من ط .

(٣) ص : ما لا يعرف . وفى ت م : ما يعرف . وأظنه محرفا . وما أثبته .

(٤) ت ، م : سلامة طبع .

(٥) كذا فى ط موافقا للشفاء . وفى غيرها : وفصاحة لفظ .

(٦) ص : وحلاوة قول .

صلى الله عليه وسلم جوامعَ الكلم وخُصَّ ببدائع الحكم وعَلِم ألسنة العرب ، يخاطب كلَّ أمة بلسانها ويُحَاوِرها بلغتها[1] ويُبَارِيها فى مَنْزِع بلاغتها ، حتى كان كثير من أصحابه صلى الله عليه وسلم يسألونه فى غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله ، من تأمّلَ حديثه وسِيرَه[2] عَلِم ذلك وتحقَّقه[3] .

ففصاحة[4] لسانه صلى الله عليه وسلم غاية لا يدرك مدَاها ومنزلَة لا يدانى منتهاها وكيف يكون ذلك وقد جعل الله تعالى لسانَه سيفًا من سيوفه يبين عنه مراده ويدعو إليه عبادَه، فهو ينطق بحكمة عن أمره ، ويبين عن مراده بحقيقة[5] ذكره ، أفصح خَلْق الله إذا لفظ وأنصحهم إذا وعظ ، لا يقول هُجْرا ولا ينطق هَذَرًا ، كلامه كله يُثْمر عِلْما ويُمْتَثل شرعا وحُكْما لا يتفوَّه بشَرٌ بكلام أحكم منه فى مقالته ولا أجْزَل منه فى عذوبته ، وخليقٌ بمن عبَّر عن مراد الله بلسانه وأقام[6] الحجة على عباده ببيانه ، وبيَّن مواضع فروضه وأوامره ونواهيه وزواجره ، أن يكون أحْكَم الخلق تِبْيانا وأفصحهم لسانا وأوضحهم بيَانًا ، وبالجملة فلا يحتاج العلم بفصاحته إلى شاهد ولا ينكرها موافقٌ ولا معاند .

* * *

قال القاضى رحمه الله تعالى : أمّا كلامه المعتاد وفصاحته المعلُومة وجوامع حِكَمه المأثورة فقد ألَّف الناس فيها الدواوين وجُمعت فى ألفاظها ومعانيها الكتب . ومنها ما لا يُوازَى فصاحةً ولا يبارى بلاغةً . كقوله صلى الله عليه وسلم : «المسلمون تتكافأُ دماؤهم ويَسْعى بذمتهم أدْناهم وهم يدٌ على من سواهم» .

رواه أبو داود والنسائى عن على رضى الله تعالى عنه[7] .

---

(١) ص : بلغاتها . (٢) فى نسخة من الشفاء : وسيره .

(٣) إلى هنا انتهى كلام القاضى عياض فى الشفاء ص ٥٨ (الطبعة العثمانية) وبعده فى ت م فقط :

ينظم ذا الشعر نثر بقــوله فأحسنه فى نثره ونظامه
يناجى منجى من يناجى فى الجوى وكل علم يرود فى كلامه

ولم ترد فى ط ، ص . ولعلها مقحمة محرفة .

(٤) ت م ص : فقد أوتى لسانه صلى الله عليه وسلم . وما أثبته من ط .

(٥) كذا فى ط وفى بقية النسخ : تحقيق ذكره .

(٦) ط : وأقام به الحجة .

(٧) سنن أبى داود كتاب الديات باب ١١ وكتاب الجهاد باب ١٤٧ .
وسنن ابن ماجة كتاب الديات باب ٣١ . ومسند أحمد ١٨٠/٢ ، ١٩٢ .

«المسلمون[1] كأسنان المشط» .

ابن لآل فى مكارم الأخلاق عن سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه .

«المرءُ مع من أحبَّ» .

الشيخان عن أنس رضى الله تعالى عنه[2] .

«لا خَيْرَ فى صُحْبة من لا يرى لك مثلَ ما ترى له» .

ابن عَدِىّ عن أنس رضى الله تعالى عنه .

«الناسُ معادن كمعادن الذهب والفضة ، خِيَارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام إذا فَقِهوا» .

الشيخان عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه[3]

« ما هلك امرؤٌ عَرف قَدْر نفسه » .

ابن السمعانى فى تاريخه عن على رضى الله تعالى عنه .

« المستشار مُؤْتمن ، وهو بالخيار إن شاء تكلم وإن شاء سكت » .

أحمد عن أبى[4] مسعود عُقْبة بن عمرو[5] وصَدره عند الأربعة عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه .

« رحم الله عبدًا قال خيرًا فغَنِم أو سكَت عن شر فسَلِم » .

أبو الشيخ فى الثواب عن أبى أمامة والدَّيْلمىّ عن أنس رضى الله تعالى عنهما .

«أسْلم تَسْلم يُؤْتك الله أجرَك مرتين» .

الشيخان فى قصة هرقل[6] .

---

(١) ط : الناس كأسنان المشط .

(٢) صحيح البخارى كتاب الأدب باب ٩٦ . وصحيح مسلم كتاب البر حديث رقم ١٦٥ .

(٣) صحيح البخارى كتاب الأنبياء وكتاب المناقب وكتاب التفسير وصحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ١٦٨ .

(٤) كذا فى ط وفى بقية النسخ : عن ابن مسعود .

(٥) هو عقبة بن عمرو بن ثعلبة ، أبو مسعود الأنصارى من بنى الحارث بن الخزرج ، وهو مشهور بكنيته ويعرف بأبى مسعود البدرى لأنه رضى الله عنه كان يسكن بدرا . الاستيعاب ١٠٧٤/٣ .

(٦) صحيح البخارى كتاب بدء الوحى وصحيح مسلم كتاب الجهاد حديث رقم ٧٤ . وكتاب الجهاد ، وكتاب التفسير .

«إن أحبكم[1] إلىّ وأقربكم منى مجلسًا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا الموطأون أكنافا الذين يألفون ويُؤلفون» .

الترمذى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه[2] .

«لعله كان يتكلم بما لا[3] يَعْنيه ويبخل بما لا يُغْنيه» .

البيهقى فى الشُّعَب عن أنس رضى الله تعالى عنه والترمذى نحوه[4] .

«ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيهًا» .

أبو داود بلفظ : ذو الوجهين فى الدنيا ذو لسانين فى النار[5]

نَهْيه عن قِيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال ومنَع وهات ، وعقوق الأُمّهات ووأدِ البنات» .

رواه الشيخان[6] » .

اتّقِ الله حيثما كنت[7] وأتبع السيئةَ الحسنةَ تَمْحُها وخالِق النَّاس بخُلق حسن » .

رواه الإمام أحمد وغيره عن أبى ذر رضى الله تعالى عنه[8] .

«خير الأُمور أوساطها» .

ابن السمعانى فى الذيل عن على .

«أحْبِبْ حبيبك هَوْنًا ما فعسى أن يكون بغيضك يومًا ما» .

البخارى فى الأدب المفرد والترمذى[9] عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه .

---

(١) ت م : إن أدناكم .

(٢) صحيح الترمذى كتاب البر ، باب رقم ٧١ .

(٣) ص ، ت ، م : فيما .

(٤) سنن الترمذى كتاب الزهد باب ١١ ولفظه : أو بخل بما لا ينقصه .

(٥) سنن أبى داود كتاب الأدب باب ٣٤ .

(٦) صحيح البخارى كتاب الرقاق باب ٢٢ وكتاب الزكاة باب ٥٣ وصحيح مسلم كتاب الأقضية حديث رقم ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ .

(٧) ص : حيث كنت .

(٨) مسند الإمام أحمد ٣/٥ . وسنن الترمذى كتاب البر باب ٥٥ ، وسنن الدارمى كتاب الرقاق .

(٩) صحيح الترمذى كتاب البر باب ٦٠ .

«الظُّلْم ظلمات يومَ القيامة .

البخارى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما[1] .

« اللهم إنى أَسأَلك رحمةً تَهْدى بها قلبى وتجمع بها شَمْلى وتَلُمُّ بها شعَثى وتُصْلح بها غائبى وترفع بها شاهِدى وتزكِّى بها عملى وتُلْهمنى بها رُشْدى وتردّ بها أُلْفَتى وتعصمنى بها من كل سوء ، اللهم إنى أَسأَلك الفَوْز فى القضاء ومنازل[2] الشهداءِ وعيش السّعداء والنَّصْر على الأَعداءِ » .

الترمذى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما[3] .

إلى غير ذلك ممّا روته الكافةُ عن الكافة من مقاماته صلى الله عليه وسلم ومحاضراته وخطبه وأَدعيته ومخاطباته وعهوده مما لا خلاف أَنه نزل من ذلك مرتبةً لا يقاس بها غيره وحاز منها سبقًا لا يُقْدَر قَدْره .

* * *

وقد جَمعْتُ من كلماته صلى الله عليه وسلم التى لم يُسْبق إليها ولا يَقْدر أَحد أَن يُفْرغ فى قالبه عليها كقوله صلى الله عليه وسلم «حَمِىَ الوطيس» قاله صلى الله عليه وسلم يوم حنين .

مُسْلم عن جابر رضى الله تعالى عنه[4] .

« مات حَتْف أنفه » .

البيهقى عن عبد الله بن عتيك رضى الله تعالى عنه . وقال : والله إنها كلمة ما سمعتها من أَحدٍ من العرب قبلَه صلى الله عليه وسلم .

«لا يُلْدَغ المؤمن من جُحْرٍ مرتين » .

البخارى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما[5] .

---

(١) صحيح البخارى كتاب المظالم باب ٨ .

(٢) ط : ونزل .

(٣) صحيح الترمذى كتاب الدعاء باب ٣٠ .

(٤) صحيح مسلم كتاب الجهاد حديث رقم ٧٦ . هذا وتخريج هذه الأحاديث ليس من كلام القاضى عياض فى الشفاء ، وإنما هو من المصنف .

(٥) صحيح البخارى كتاب الأدب باب ٨٣ وصحيح مسلم كتاب الزهد حديث رقم ٦٣ .

«السعيدُ مَنْ وعِظ بغيره» .

الدَّيْلمى عن عُقْبة بن عامر القضاعى عن ابن مسعود مرفوعًا . ومُسْلم عن ابن مسعود موقوفًا وزاد : والشقىُّ من شَقِى فى بطن أُمه[1] » .

هذا ماذكره القاضى[2] .

وزاد الثعالبىّ : كلُّ الصَّيْد فى جَوْف الفِرا» الرامهُرْمُزى فى الأمثال عن[3] وهو مُرْسَل سنده جيد .

«لا يَنْتطح فيها عَنْزان» .

«هُدْنة على دَخن» .

«جَماعة على قَذى» .

«إنَّ المُنْبَتَّ لا أَرضًا قَطَع ولا ظهرًا أَبْقَى» .

«نُصِرتُ بالرُّعب» .

«أُوتيت جوامعَ الكَلِم» .

«إنَّ مِمَّا أَنْبَتَ الربيعُ[4] يَقْتل حَبطا أو يُلمّ» .

رواه البخارى[5] .

قال ابن دُرَيْد : إنه من الكلام الفَرْد الوجيز الذى لم يُسْبق إلى مثله[6] .

«الإيمانُ قَيَّد الفَتْكَ»[7] .

« يا خَيْل الله اركبى » .

«اشتدِّى أَزْمةُ تَنْفرجى» انتهى .

---

(١) صحيح مسلم كتاب القدر حديث رقم ٣ .

(٢) الشفا للقاضى عياض ص ٦٠ – ٦١ .

(٣) بياض بالأصول .

(٤) ط : البقل :

(٥) صحيح البخارى كتاب الجهاد باب ٣٧ وكتاب الرقاق باب ٧ وصحيح مسلم كتاب الزكاة ، حديث ١٢١ .

(٦) ط : إلى معناه .

(٧) سنن أبى داود كتاب الجهاد باب ١٥٧ ومسند أحمد ٩٢/٤ .

قال القاضي : إلى غير ذلك مما يدرك الناظر العجب فى مُضَمَّنها ويذهب به الفكر فى أدْنَى[1] حِكَمِها .

وقال أبو سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه : قال النبى صلى الله عليه وسلم «أنا النبيُّ لا كَذِب أنا ابن عبد المطلب أنا أعْرَب العرب ولدتنى قريش ونشأتُ فى بنى سعد بن بكر ، فأنَّى يأتينى اللحن» .

رواه أبو الحسن ابن الضحاك[2] .

وقد قال له أصحابه فيما رواه ابن أبى حاتم والبيهقى عن محمد بن إبراهيم التَّيْمى والعسكرى والرامهُرْمزى معا فى الأمثال عنه عن أبيه عن جده قال : ما رأينا الذى هو أفصح منك . فقال : « ومايمنعنى وإنما أُنزل القرآن بلسانى لسان[3]عربى مبين وإنى من قريش ونشأتُ فى بنى سعد بن بكر[4] » .

قال : فجمع له بذلك قوة عارضة البادية وجزالتها وفصاحة[5] ألفاظ الحاضرة ورَوْنق كلامها .

وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه : يا رسول الله ما لَك أفْصَحنا ولم تَخْرج من بين أظْهُرنا ؟ قال : «كانت لغة إسماعيل قد درست فجاء بها جبريل فحفظتها[6]» .

رواه أبو نعيم والبيهقى[7] .

وقالت برَّة[8] بنت عامر الثقفية سيِّدة نساء قوْمها لإخوتها : يا بنى عامر أفيكم من أبصر محمدًا صلىَّ الله عليه وسلم ؟ فقالوا : كلُّنا قد رأيناه أيام الموْسِم . فقالت : أفيكم من سمعه

---

(١) الشفا : فى أدانى حكمها .

(٢) الخصائص الكبرى ١/١٥٨ وذكر أن الطبرانى أخرجه .

(٣) ص ، ت ، م : بلسان عربى .

(٤) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان وابن أبى الدنيا فى كتاب المطر وابن أبى حاتم والخطيب فى كتاب النجوم وابن عساكر . الخصائص الكبرى ١/١٥٨ .

(٥) ط : ونصاعة ألفاظ .

(٦) ط : فحفظنيها .

(٧) الخصائص الكبرى ١/١٥٧ .

(٨) ط : مرة .

يتكلم ؟ قالوا : نعم . فقالت : كيف هو فى فصاحته ؟ قالوا يا أُختاه إن أَقْبح مَثالب العرب الكذِب ، أمّا فصاحته فما ولدت العربُ فيما مضى ولا تلد فيا بَقَى أفصح منه ولا أَذْرَب منه إذا تكلم يُعْجز اللبيبَ كلامَه ويخرس الخطيبَ خطَابه .

رواه أبو الحسن أحمد بن عبد الله محمد البكرى فى كتابه« أُنْس الواحش وريّ العاطش » .

وقال محمد بن عبد الرحمن الزُّهْرى عن أبيه عن جدّه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَيُدَالك الرجلُ امرأته ؟ قال : نعم . إذا كان مُلْقِحًا . فقال له أبو بكر : يا رسول الله لقد طُفْت فى العربَ وسمعت فِصَاحهم[1] فما سمعت أَفصح منك .فقال : أَدَّبنى ربي ونشأْت فى بنى سعد بن بكر .

رواه ابن عساكر[2] » .

دالكه : ماطَله .

مُلْقحًا - بضم الميم وفتح القاف اسم فاعل من أَلْقَح الرجلُ فهو مُلْقِـح إذا كان فقيراً . وهو غير مَقِيس . قاله فى القاموس . وقال غيره : معناه أَيداعب الرجل امرأته يعنى قبل الجماع وسمّاه مَطْلا لكون غرضها الجماع - قال : إذا كان عاجزا فيكون ذلك محركاً لشهوته ولعجزه يسمىّ مُفْلسًا .

وقال زكريا بن يحيي بن يزيد السَّعْدى رحمه الله تعالى : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَنا أَعْرَبُ العربِ ولِدْتُ فى قريش ونشأْت فى بنى سَعْد فأَنَّى يأْتينى اللحن »

رواه ابن سعد[3] .

---

(١) فصاحتهم .

(٢) الخصائص الكبرى ١٥٨/١ .

(٣) لم أجده فى طبقات ابن سعد فى باب نسبه ولا فى باب رضاعه ولا فى باب صفة كلامه . ويبدو أن المؤلف لم ينقله عن ابن سعد مباشرة وإنما نقله عن السيوطى فى الخصائص ، إذ أن السيوطى كان شيخه وهو ينقل عنه أكثر ما فى كتابه . والذى فى الخصائص : وأخرج ابن سعد عن يحيى بن يزيد السعدى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنا أعربكم أنا من قريش ولسانى لسان بنى سعد بن بكر » .

ثم قال : « وأخرج الطبرانى عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنا أعرب العرب ولدت فى قريش » إلخ . فلعل هنا سقطا فى الأصل .

وقال بُرَيْدة رضى الله تعالى عنه : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أفصح الناس وكان يتكلم بالكلام لا يَدْرون ما هو حتى يخبرهم » رواه أبو الحسن ابن الضحاك وابن الجوْزى[1]

[معرفته صلى الله عليه وسلم بلهجات العرب]

وليس كلامه صلى الله عليه وسلم مع قريش والأنصار وأهل الحجاز ونجد ككلامه مع غيرهم ، فانظرِ دعاوه صلى الله عليه وسلم لبنى [2] نَهْد وقد وفدوا عليه صلى الله عليه وسلم فى جملة الوفود فقام طهفة ابن رهْم النَّهْدى يشكو الجدْب فقال : أتيناك يا رسول الله من غَوْر تهامة بأكوار المِيس ترتمى بها العِيس ، نَسْتحْلب الصَّبِير ، ونَسْتَجْلِب الخَبِير ونَسْتعضِد البَرِير ، ونَسْتخيل الرِّهَام ، ونَسْتجيل الجهَام ، من أرض غائِلة [3] النِّطَاء ، غليظة الوِطَاء ، قد نَشف المُدْهُن ويَبِسَ الجِعْثِن ، وسقط الأملوج ، ومات العُسْلُوج ، وهلك الهَدِىّ ، ومات الوَدِىّ ، برِئْنا إليك يا رسول الله من الوثن ، والعَنَن ، وما يحدث به الزمن ، لنا دعوة السلام . وشريعة الإسلام ، ماطمًا البحر ، وقام يَعار ، وكنا نَعَم هَمل أغْفال . ما تبل بَبلَال .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم بارِكْ لهم فى مَحْضها ومَخْضها ومَذْقها . وابعث رعاتها [4] فى الدَّثْر بيانع الثَّمر وافْجُر لهم الثَّمد ، وبارك لهم فى المال والولد ، مِن أقام الصلاة ، كان مسلما ، ومن آتى الزكاة كان مُحْسنا ، ومن شهد أن لا إله إلا الله كان مُخلصا ، لكم يا بنِى نَهْد ودائع الشِّرْك ووضائع الملك لا تُلْطِطْ فى الزكاة ولا تُلْحِد فى الحياة ولا تَثَاقل عن الصَّلاة » .

ثم كتب معهم كتابا إلى بنى نهد : « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى بنى نهدبن زيد : السلام على من آمن بالله عز وجل ورسوله . لكم يا بنى نهد فى الوظيفة الفريضة ولكم الفارِض والفَرِيش . وذو العِنان الرَّكُوب والفلق الضَّبِيس ، لا يُمْنع سَرْحكم ، ولا يُعْضَد طَلْحكم ، ولا يُحْبس دَرّكم ، ما لم تُضْمِروا الرِّمَاق . وفى لفظ : الأرماق .

---

(١) الوفا لابن الجوزى ص ٤٥٦ .
(٢) ص ، ت ، م : بنى نهد .
(٣) ط : عسالية .
(٤) ط : راعيها .

وتأكلوا الرِّبَاق ، من أقرَّ بما فى هذا الكتاب ، فله من الله الوفاء بالعهد والذمة ، ومن أَبَى فعليه الرِّبْوة

رواه أبو نعيم فى المعرفة والدَّيْلمى فى مسند الفردوس عن عمران بن حصين ، وأبو نعيم عن حذيفة بن اليمان رضى الله تعالى عنهم مختصراً[1]

وكتابه صلى الله عليه وسلم لذى الْمِشْعَار[2] مالكِ بن نمط[3] لما لقيه وفد هَمْدان مَقْدَمَه من تبوك فقال مالك بن نمط : يا رسول الله نَصِيَّةٌ من هَمْدان ، من كل حاضر وباد ، أتوك على قُلُص نَوَاجٍ ، متصلة بحبَائل الإسلام ، لا تأخذهم فى الله لومةُ لائم ، من مِخْلاف خارِف ويام ، لا يُنْقَض عَهْدُهم عن سُنَّة ماحِل ، ولا سوداء عَنْقَفير ، ما أقام[4] لَعْلَع ، وما جَرَى يَعْفورٌ بصَلَّع

فكتب إليهم النبيُّ صلى الله عليه وسلم : « هذا كتابٌ من محمد رسول الله لمِخْلاف خارِف وأهل جِنَاب الهَضْب وحِقَاف الرَّمْل ، مع وافدهَا ذى المعشار مالك بن نمط ومن أسلَم من قومه ، على أن لهم فِرَاعها ووِهَاطَها وعِزَازها ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة يأكلون عِلافَها ويرعون عَفَاءهَا لنا من دِفْئِهم وصِرَامهم ما سلَّموا بالميثاق والأمانة ، ولهم من الصَّدقة الثَّلْبُ والناب والفَصِيل والفارِض والداجن[5] والكبش الحَوَرِىّ ، وعليهم فيه الصالغ[6] والقارح .

رواه أبو القاسم الزجَّاجى فى أماليه عن[7] . . . مُعْضَلا .

* * *

(١) الشفا للقاضى عياض ٥٨ .

(٢) ط ، لذى المشار . وانظر ضبط المؤلف للكلمة ص ١٤٧ .

(٣) ط : ابن نبط .

(٤) ط : ما قام .

(٥) ص : الفسيل الداجن . ولم يرد فى تفسير الغريب ذكر لكلمة الفسيل .

(٦) ط : الضارع . وص ، ت ، م : الصابغ وما أثبته من تنبيهات المصنف الآتية بعد .

(٧) بياض بالأصول .

وكتابه صلى الله عليه وسلم لقَطن بن حارثة ويقال حارثة بن قطن قال الشيخ فى « مناهل الصَّفَا » وهو المعروف : العليمى بن كلب : « هذا كتابٌ من محمد لعمائر كَلْبٍ وأَحْلافها ومن ظأَره الإسلامُ من غيرهم مع قطن بن حارثة العليمى بإقام الصلاة لوقتها وأداء الزكاة بحقها فى شدة عَقْدها ووفاء عهدها بمَحْضر[1] من شهود المسلمين وسمّى جماعةً منهم دِحْية بن خليفة الكَلْبى . عليهم من الهَمُولة الراعية البساط الظُّئار ، فى كل خمسين ناقةٌ غير ذات عَوار ، والحُمُولةُ المائِرةُ لهم لاغية ، وفى الشَّوِىِّ الوَرِىِّ مُسِنَّة حامل أو حائل[2] وفيما سِوى الجدُول من العين المعِين العُشْر ، وفى العترى شطره بقيمة الأوسط[3] ، لايُزَاد عليهم وَظِيفةٌ ولا يُفرَّق . شهد على ذلك الله ورسولُه وكتب ثابتُ بن قيس بن شَمَّاس .

رواه ابن سَعْد عن ربيعة بن إبراهيم الدمشقى رحمه الله تعالى[4] .

* * *

وكتابه صلى الله عليه وسلم لوائل بن حُجْر : « إلى الأَقْيَال العَبَاهِلَة والأَرْوَاع المَشَابيب من أهل حضرموت بإقام الصلاة المفروضة وأداء الزكاة المعلُومَة عندمَحلِّها ، فى التِّيعة شاة لا مُقوَّرَة الأَلْيَاط ولا ضِنَاك وأَنْطُوا الثَّبَجة ، وفى السُّيُوب الخُمْس ، ومن زنَى مِمْ بَكْرٍ فاصْقَعُوه مائةً واستَوْفِضُوه عامًا ، ومن زنى مِمْ ثَيِّب فضَرِّجُوه بالأَضَامِيم ولا تَوْصِيم فى الدِّين ولا غُمَّة فى فرائض الله ، وكل مُسْكِر حرام ، ووائِل بن حُجْر يترفَّل على الأَقْيَال أميرًا أَمَّره رسولُ الله صلى الله عليه وسلم » .

رواه الطبرانى فى الصغير والخطابى فى غريبه .

قال القاضى رحمه الله تعالى : وأين هذه الألفاظ من كتابه صلى الله عليه وسلم فى الصَّدَقة لأنس المشهور ، فإنه بمَحلٍّ من جَزالة أَلفاظ مألوفة وسلاَسة تراكيب مأْنوسة ،

---

(١) ت م : لنفر من شهود المسلمين .

(٢) ط : خامل أو حامل .

(٣) ط : بقيمة الأمين .

(٤) الذى فى طبقات ابن سعد ١/٣٣٤ (ط بيروت) عن ربيعة ابن إبراهيم الدمشقى قال : وفد حارثة بن قطن بن زائر بن حصن بن كعب بن عليم الكعبى وحمل بن سعدانة بن حارثة بن مغفل بن كعب بن عليم إلى رسول الله (ص) إلخ ثم ذكر نصا للكتاب الذى كتبه رسول الله (ص) لحارثة بن قطن يخالف ما ذكره المؤلف هنا .

وذلك بمحل من غلاَقة ألفاظ غريبة وقلالة أساليب فى النطق عَسِرة ، لأنه لمَّا كان كلامُ هؤلاء على هذا الحد أي غريبًا غير مألُوف وكانت بلاغتهم على هذا النمط وحشيا غير مأنوس ، وكان أكثر استعمالهم هذه الألفاظ التى ليست بمألوفة ولا مأنوسة ، استعملها معهم ليبيِّن للناس ما نُزِّل إليهم وليحدِّث الناس بما يعلمون ليفهموه .

وقد كان من خصائصه صلى الله عليه وسلم أن يكلِّم كل ذى لغة بلغته على اختلاف لغة العرب وتركيب ألفاظها وأساليب كَلِمها ، وكان أحدهم لا يجاوز لغته وإن سمع لغةَ غيرِه فكالعجمية يَسْمعها العربىُّ وما ذلك منه صلى الله عليه وسلم إلا بقوة إلهية ومَوْهِبة ربَّانية ، لأنه صلى الله عليه وسلم بُعث إلى الكافَّة طُرًّا وإلى الخليقة سُودًا وحُمْرا ، ولا يوجد متكلِّم بغير لغته إلا قاصرًا فى تلك الترجمة نازلا عن صاحب الأصالة فى تلك ، إلا هو صلى الله عليه وسلم ، فإنه كان إذا تكلم فى كل لغة من لغة العرب أفْصح وأنْصَع بلغاتها مِنها بلغة نفسها وجدير به ذلك ، فإنه صلى الله عليه وسلم قد أوتِى جميع القوى البشرية المحمودة ومزيّةً على الناس بأشياء كثيرة ، كقوله صلى الله عليه وسلم فى حديث عطية السَّعْدى رضى الله تعالى عنه قال : قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآنى قال : « ما أغْناك [1] الله فلا تسأل الناسَ فإن اليد العليا خير هى[2] المنْطِية واليد السفلى هى المُنْطَاة وإن مال الله مسئول [3] ومُنْطَى » . قال : فكلَّمنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بلغتنا .

رواه الحاكم وصححه البيهقى .

وقوله صلى الله عليه وسلم لكعب ابن عاصم الأشعرى رضى الله تعالى عنه : « ليس من اَم برٌّ اَم صيامٌ فى ام سَفَر »

رواه عبد الرزاق والحميدى ، وابن القاسم البغوى . أى ليس من البر الصيام فى السفر ، وهذه لغة صحيحة وأكثر ما يتكلم بها الأشعريون وهى فى الغالب يمنية والأشعريون من اليمن ، وإنما تكلم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم رغبةً فى البيان وحسن التعلم والإفهام لهم بلغتهم .

---

(١) غير ص : ما أعتاك الله .

(٢) ط : فإن اليد العليا هى المنطية .

(٣) ط : ميسول .

وقوله في حديث العامرى حين سأله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « سَلْ عنك » رواه أبو نعيم عن شداد بن أوس رضى الله تعالى عنه .

أى اسأل[1] عما شئت . وهى لغة بنى عامر .

تَنْبيهَاتٌ

الأول : ما اشتهر على ألسنة كثير من الناس أنه صلى الله عليه وسلم قال : « أنا أَفْصَح من نطَق بالضاد » فقال الحافظ عماد الدين ابن كثير – وتابعه تلميذه الزركشي – وابن الجوزى والشيخُ والسخاويُّ : إنه لا أصل له ومعناه صحيح ، والمعنى أنه [2] صلى الله عليه وسلم أفصح العرب لكونهم هم الذين ينطقون بها ولا توجد فى لغةِ غيرهم .

الثانى : فى شرح غريب ما سبق .

قول القاضى رحمه الله تعالى « سَلَاسَة طَبْع » : قال العلامة شمس الدين الدّلجى فى شرحه على « الشِّفا » – وهو فرد فى بابه – نُصب سلاسة بنزع الخافض أى مع أو بسهولة جِبلَّة وانقياد طبيعة .

بَرَاعة مَنْزَع : أى ومَنْزَعا بارعًا ، من برَع الرجلُ بفتح رائه وضمها ، أى فاق أقرانه ، والمنْزَع – بفتح أوله وثالثه : المأخذ .

وإيجاز مَقْطَع : أى ومَقْطَعًا موجزا ، من أَوْجَز : أتى بكلام قَلَّ لفظُه وكثرت معانيه . والمقْطَع – بفتح ميمه وطائه : تمامُ الكلام .

ونصَاعة لفظ : أى ولفظًا ناصعًا – أى خالصًا من شوائب تنافر الحروف وغرابة الألفاظ ومخالفة القياس .

وجزَالة قول : أى قولاً جزْلا[3] سالمًا من شوائب الرّكَّة وضعف التأليف قد نُسجت حِبَره على مِنْوال تراكيب العربية .

(١) ط : أى سل .
(٢) ط : والمعنى أنا أفصح العرب .
(٣) ط : جازلا .

وصحة معان : أى ومعان صحيحة لا يتطرق إلى ألفاظها احتمال غير لائق .

وقِلَّة تكلُّف: لو قال : وعدم تكلف كان أَلْيَق وأحسن .

أُوتى جوامع الكِلِم : كالمؤكِّد لما قبلَهُ أو البدل منه .ومن ثم فصَله عنه ، لأن من جُبلت طبيعته على ما ذكر من الملَكات فجدير أن يَحُوز الكلم الجوامع ، جَمْع جامعة للمعانى الكثيرة .

وخُصّ ببدائِع الحِكَم : جمع حكمة وهى هنا كمال العلم وإتقان العمل . أى وبالحكمة البديعة ، من أَبْدَع إذا أَتى بشىء بديع مُخْتَرع غير مسبوق بمادة وزمان ، ويقابله التكوين لكونه مسبوقا بمادَّة ، والإِحداث لكونه مسبوقا بزمان .

يحاورها : يجاوبها .

ويُبارِيها : يعارضها . يقال هو يباريه أى يعارضه ويفعل مثل فعله ، وهما يتباريان .

ومن تأمَّل حديثه وسيره صلى الله عليه وسلم : جمع سِيرة وفى رواية : وسَبَره : بباء موحدة أى نظر فى نصاعة أساليبه وصياغة تراكيبه .

تتكافأ : تتساوى . دماؤهم : أى فى العصمة والحرمة فكل مسلم شريفا أو وضيعا أو ضعيفا كبيراً أو صغيراً حُرًّا أو عبدًا فى ذلك سواء . أو فى القصاص والدية لا فضل فيهما لمُسْلم على مسلم: فيقاد الدَّيِّن[1] بالوضيع، والكبير بالرضيع، والعالِم بالجاهل ، والذكر بالأُنثى ، وكذا حكم الدية فيُخَصُّ منه العبد إذ لا يكافئ حُرًّا .

بذمتهم : بعهدهم وأَمانهم : أَدْناهم : كعبيد وامرأة فإذا أعطى أحدهم أماناً فليس لأَحدهم نَقْض أمانِه .

وهم يدٌ على من سِوَاهم : أى هم مع كثرتهم قد جمعتهم أخوة الإِسلام وجعلتهم فى وجوب الإِتفاق بينهم تعاونًا وتناصرًا على من ناوأهم وعاداهم كَيَدٍ واحدة لا يسعهم أن يَخْذل

(١) كذا فى ط . وفى بقية النسخ : الدنئ بالوضيع . ولا معنى لهـا .

بعضهم بعضا [بل يجب أن ينصر كلٌّ أخاه . قال الله تعالى : « إنما المؤمنون إخوة » كأسنان المشط تماثلا وتساويا][1] أى فهم مستوون فى إجراء الأحكام[2] عليهم .

مَعْدن كل شىء : أصله أى أن أصول بيوتهم الشريفة تُعْقب أمثالها ويَسْرى كَرَم أعراقها إلى فروعها لا يكون فيها خيار لمجرّد ذلك، ومن ثَمَّ قُيِّد بقوله إذا فَقُهُوا ـ بضم القاف ـ أى مارسوا الفقه وتعاطوه ، فأرشد أنه لا خيار فيه إلا بالفضل والتقوى فمن اتفق له مع ذلك أصلٌ حميد[3] شريف الأعراق كَمُلت فضيلته وربَا فضلُه [4] عن غيره .

وهو بالخيار : أى بين أن يشير بالإصلاح[5] وأن لا يشير به ، بشهادة رواية أحمد : إن شاء تكلم وإن شاء سكت فإن تكلم فيجتهد رأيه .

ما لم يتكلم : أى ما لم يعزم المستشار على الإشارة له، فإذا عزم وجب أن يجتهد رأيه فإن أخطأ فلا غرم عليه .

الموطأون : من التوطئة بمعنى لين الجانب : أكنافا : جمع كَنف أى جانب .

عن قيل وقال : أى عما يتحدث به فى المجالس كقيل كذا وقال كذا . ويجوز بناؤهما على أنهما فعلان ماضيان فى كل منهما ضمير ويجوز إعرابهما إجراء لهما مجرى الأسماء ولا ضمير فيهما .

ووأد البنات ـ بهمزة ساكنة بعد واو مفتوحة : أى دفنهن حيّات . هَوْنًا مّا: بتشديد ما ، والهَوْن فى الأصل: السّكينة، نصب على المصدر لأن المعنى : أَحِبْ حبيبك حبًّا قليلاً . فقليلاً صفة لما اشتق منه أحبب . وما مزيدة لتأكيد معنى القِلّة أو على الظرف لأنه من صفات الأحيان أى أحبب فى حين قليل ولا تُسْرف فى حبه .

---

(١) سقط من ت م وهى مثبتة فى هامش ص .

(٢) ص ت م : فى إجراء الكلام محرفة .

(٣) ص . ت م : جميل .

(٤) ت . م : وربما فضل عن غيره .

(٥) ط : بالصلاح .

شَعَثى : ماتفرّق من أمرى . غائبى : باطنى . أُلفتى – بضم الهمزة وكسرها : مصدر بمعنى المفعول أى أليفى أو مألوفى أى ما كنت آلفه .

الكافة : الجماعة . وعن سيبويه منع استعمال الكافة معرفة ، وهى نكرة منصوبة على الحال .

مرقبة – بقاف بعد راء – بمعنى مرتبة – بتاء بعدها هاء ، كما فى بعض النسخ .

حَمى الوطيس : وهو فى الأصل التنور شبه به الحرب لاستعار نارها وشدة وقدها فاستعار لها اسمه استعارة تحقيقية لتحقق معناها وقرنها بالحموّ ترشيحًا للمجاز .

مات حَتْف أنفه : أى بلا مباشرة قتال

قوة عارضة : أى جَلَدٍ وصرامة .

الجزالة : ضدّ الركاكة .

النصاعة : الخلوص . الرونق : الحسن .

كل الصّيد – بضم الكاف واللام – مبتدأٌ . الفَرا – بفتح الفاء : حمار الوحش .

لا ينتطح فيها عنزان : قال فى النهاية : أى لا يلتقى فيها اثنان ضعيفان لأن النطاح من شأن التيوس والكباش لا العنوز ، وهى إشارة إلى قضيّة مخصوصة لايجرى فيها حلف ولا نزاع .

الهدنة – بضم الهاء وسكون الدال المهملة : السّكون . والهدنة الصلح والموادعة بين المسلمين والكفار وبين كل متحاربَيْن .

على دَخن – بفتح الدال المهملة والخاء المعجمة : أى على فساد واختلاف تشبيهًا بدخان الحطَب الرطب ، لما بينهم من الفساد الباطن تحت الصلاح الظاهر .

المُنْبَتّ قال فى النهاية : يقال للرجل إذا انقطع به فى سفره وعَطبت راحلته : قد انبتّ من البتّ وهو القَطْع ، يريد أنه بقى فى طريقه عاجزًا عن مقصده لم يقضِ وطَره وقد أعْطَب ظهره .

حَبطا – بفتح الحاء المهملة والموحده والطاء المهملة : وهو انتفاخ البطن من كثرة الأكل حتى ينتفخ فيموت

يُلمّ : بضم المثناة التحتية أى يَقْرب من الهلاك ، وهو مثَل للمُنهمك فى جَمْع الدنيا المانع من إخراجها فى[1] وجهها .

الفتْك – بفتح الفاء وسكون المثناة الفوقية– قال فى النهاية : هو أن يأتى الرجل صاحبه وهو غارٌّ غافل فيَشُدُّ عليه فيقتله . والغِيلة أن يخدعه ثم يقتله فى موضع خفىّ .

شرح غريب الحديث الاول

طِهْفة – بطاء مهملة فهاء ساكنة ففاء أخت القاف مفتوحة .

المَيْس – بفتح الميم وسكون المثناة التحتية : شجر صُلْب يعمل منه أكوار الإبل ورِحَالها .

نَهدْ – بفتح النون وإسكان الهاء ودال مهملة : قبيلة من اليمن .

نَسْتحلب : بحاء مهملة . الصَّبير : بفتح الصاد المهملة وكسر الموحدة وهو سحاب أبيض متراكب متكاثف أى نستدرّ السحابَ . نَستخلب : بالخاء المعجمة .

الخِبَير – بخاء معجمة فموحدة: النبات والعشب ، شبّه بخَبير الإبل وهو وبَرها ، واستخلابُه احتشاشه[2] بالمِخْلب وهو المنجل . والخبير يقع على الوبر والزرع والأكّار[3] .

نسْتَعضد البَرير – بفتح الموحدة والراء بينهما مثناة تحتية : ثمر الأراك إذا اسود وبلغَ ، وقيل هو اسم له فى كل حال. أى نجنيه ونقطعه من شجره للأكل وكانوا يأكلونه فى الجَدْب .

نَسْتخيل : بالخاء المعجمة من أخال إذا ظن .

الرِّهَام – بكسر الراء : الأمطار الضعيفة ، واحدتها رِهْمة ، أى نتخيَّل الماء فى السحاب القليل، وقيل : الرِّهمة أشد دَفْعًا من الدِّيمة .

---

(١) غير ط : إلى وجهها .

(٢) غير ط : استحشاشه .

(٣) كذا فى ت ، وفى ط : الأكال . وفى ص : الإكاف .

قال فى القاموس : والخبير : الأكار – أى الحراث – والعالم بالله تعالى ، والوبر والنبات والعشب .

نسْتجيل : بالجيم أى نراه جائلا تذهب به الريح هاهنا وهاهنا .

الجَهام – بفتح الجيم : السحاب الذى فرغ ماؤه . ومن رواه : **نستخيل بالخاء المعجمة** فهو نستفعل من خلْت أخال إذا ظننت ، أَراد لا نتخيَّل فى السحاب خيالا إلا المطر وإن كان جهاما لشدة احتياجنا .

ومن رواه بالحاء المهملة وهو الأشهر : أَراد أنه لا ننظر من السحاب فى حال إلا إلى جَهام من قلة المطـر .

أَرض غائلة : بالغين المعجمة .

النِّطاَ – بكسر النون أى **مُهْلكة** للبعيد ، يقال بلدٌ نطىٌ أَى بعيد . ويروى **المَنْطَى** وهو **مَفْعَل** منه .

المُدْهُن – بضم الميم وسكون المهملة وضم الهاء : نُقرة فى الجبل .

الجِعْثِن – بجيم مكسورة فعين مهملة ساكنة فمثلثة مكسورة : أَصل النبات ويقال : أَصل الصِّلِّيان خاصّة ، وهو نبت معروف .

العُسْلوج – بعين مضمومة فسين ساكنة مهملتين آخره جيم : الغصن إذا يبس فذهبت طراوته ، وقيل هو القضيب الحديث الطلوع ، يريد أَن الأغصان يَبست وهلكت من الجدب ، والجمع عَسَاليج .

الأُمْلوج – بضم الهمزة فميم ساكنة فلام مضمومة : ورق شجر يشبه الطَّرفاء والسَّرْو وقيل هو ضرب من النبات ورقه كالعيدان وقيل هو نَوَى المقْل . وفى رواية : ونط[1] الأُمْلوج .

هَلك الهَدىّ – بفتح الهاء وكسر الدال وبالتشديد كالهَدْى مخففا ، وهو ما **يُهْدَى إلى** البيت الحرام ليُنْحر ، فأُطلق على جميع الإبل وإن لم تكن هَدْيا تسمية للشىء باسم بعضه . **يقال** : كم هَدْى بنى فلان ؟ أى كم إبلهم .

---

(١) ط : وسط .

مات الوَدِىّ : بفتح الواو وكسر المهملة مشدّدا : فَسيل النخل[1]. يريد هلكت الإبل ويبست النخيل .

الوثن : الصنم

العَنن : بفتح العين المهملة والنون الأُولى : الاعتراض ، يقال عَنّ إلى الشيء : اعترض كأنه قال : برئنا إليك من الشِّرك والظُّلْم وقيل أراد به الخلاف والباطل .

طَمَا البحرُ : ارتفع بأمواجه .

تِعَار : بكسر المثناة الفوقية وبالعين المهملة : اسم جبل يُصْرف ولا يصرف .

نَعمَ هَمَل : أى مهملة لا رعاء لهـا ولا فيها ما يصلحها ويهديها فهى كالضالة .

إبل أغفال : لا لبن فيها .

مَحْضها ـ بالحاء المهملة والضاد المعجمة : أى خالص لبنها .

مَخْضها بالمعجمتين : ما تمخَّض من اللبن ويؤخذ زبده .

مَذْقها ـ بفتح الميم وسكون المعجمة وبالقاف : الممزوج بالمـاء .

الدَّثْر بدال مهملة فثاء مثلثة ساكنة فراء : المال الكثير . وقيل الخصب والنبات الكثير

افْجُرهم الثَّمَد : بمثلثة مفتوحة : المـاء القليل ، أى صيره كثيرا .

ودائع الشِّرك : قيل المراد بها العهود والمواثيق ، يقال توادَع الفريقان إذا أعطى كلٌّ واحد منهم عهدَه للآخر لا يَغْزوه . وقيل : ما كانوا استودعوه من أموال الكفار الذين لم يدخلوا فى الإسلام ، أراد إحلالهـا لهم لأنها مال كافر قد قَدر عليه من غير عهد ولا شرك .

وضائع الملك : جمع وضيعة وهى الوظيفة التى تكون على الملك ، وهى ما يلزم النّاس فى أموالهم من الزكاة والصدقة ، أى لكم الوظائف التى تلزم المسلمين لا تتجاوز عنكم ولا نزيد عليكم شيئا .

لا تُلْطِطْ : بمثناة فوقية مضمومة فلام ساكنة فطائين مهملتين الأُولى مكسورة والثانية مجزومة على النهى أى لا تمنعها .

---

(١) غير ط : قليل النخل .

لا تُلْحِد : بمثناة فوقية مضمومة فلام ساكنة فحاء مهملة مكسورة فدال مهملة ساكنة : أى لا تحِدْ[1] عن الحق ما دمت حيًّا .

لاتثاقل عن الصلاة : أى لاتتخاف . قال الحافظ أبو موسى المدينى رحمه الله تعالى : هكذا رواه القُتَبِىّ على النهى للواحد أى لاتُلْطِطْ ولا تلحد[2] . والذى رواه غيره : « ما لم يكن عَهْد ولا مَوْعد ولا تثاقلٌ عن الصلاة ولا تلطُّطٌ فى الزكاة ولا تلحد فى الحياة » وهو الوَجْه ، لأنّه خطاب للجماعة واقع على ما قَبْله .

الوظيفة : الحق الواجب .

الفريضة : الهرِمة المسنّة ، أى لا تأخذ فى الصدقات هذا الصنف كما لا تأخذ خيار الأموال .

الفارض : بفاء فراء فضاد معجمة : المريضة .

الفَرِيش : بفاء مفتوحة فراء فمثناة تَحتية فشين معجمة ، وهى من الإبل كالنُّفساء من بنات آدم ، أى لكم خيار المال وشراره ، ولنا وَسَطه .

ذو العِنان : بكسر العين المهملة : سَيْر اللجام .

الركوب : بفتح الراء : الفَرس الذَّلُول .

الضَّبيس : بضاد معجمة فباء موحدة مكسورة فمثناة تحتية ساكنة فسين مهملة : المهْر العسِر الصعب .

امتنّ عليهم بترك الصدقة فى الخيل جيدها ورديئها .

لا يُمْنَع : بضم المثناة التحتية وفتح النون .

سَرْحُكم : بسين مهملة مفتوحة فراء ساكنة فحاء مهملة مضمومة : ما سَرَّحتم من المواشى ، أى لا يدخل عليكم أحدٌ فى مَراعيكم .

ولا يُعْضَد : لا يقطع .

---

(١) ط : لا تلحد .

(٢) ط : وتلحد .

طَلْحكم : جمع طلحةَ وهى شجر عِظَام من شجر العِضاه .

لا يُحْبس دَرّكم : أى لا تُحبَس ذوات الدّر عن المرعى إلى أن تجْتمع الماشية ثُم تُعَد وإنما منعناه[1] أن يأخذها لما فى ذلك من الإضرار .

الإملاق : بالميم أى مالم تُضْمِروا الغيْظ والبكاء بما يلزمكم من الصدقة . قاله فى القاموس . وقال الزمخشرى : المراد اضمار الكفر والعمَل على ترك الاستبصار[2] فى دين الله . وفى رواية الرِّماق ، والمراد النفاق يقال رامَقْته رِماقا وهو أن تنظر إليه شَزرا نظر العداوة ، يعنى ما لم تَضِقْ قلوبكم عن الحق ، يقال عيشٌ رِماق أى ضيِّق[3] وعيش رَمِق ومرمق[3] أى يمسك الرُّوح ، والرَّمق بقية الروح وآخر النفس .

تأْكلوا الرِّبَاق : براء مكسورة وموحدة مخففة أى لا تنقضوا العهد ، واستعار الأَكلَ لنقض العهد لأَن البهيمة إذا أَكلت الرِّبْق ، وهو الحبل الذى تُجعل فيه عُرًى وتُشَدّ ، خلصت من الرِّباط .

الرِّبوة : بتثليث الراء : الزيادة يعنى من تقاعد عن إعطاء الزكاة فعليه الزيادة فى الفريضة عقوبة له .

شرح غريب الحديث الثانى

المِشْر : بميم مكسورة فشين معجمة ساكنة فراء مهملة . الهَمْدانى : بهاء مفتوحة فميم ساكنة فدال مهملة اسم قبيلة .

النَّصِيّة بنون مفتوحة ومشددة ، فصادمهملة مكسورة فمثناة تحتية مفتوحة من يُنْتَصى من القوم أى يختار من نواصيهم وهم الرءوس والأَشراف ، ويقال للرؤساء نواصٍ كما يقال للأَتباع أَذناب . وقد انتصيت من القوم رجلا أى اخترته .

---

(١) غير ط : وإنما معنـاه .

(٢) غير ط : الاستنصار .

(٣) كذا فى ط . وفى بقية النسخ ورميق . وما أثبته يتفق مع قوله : يمسك الروح .

القُلُص : بقاف ولام مضمومتين جمع قَلُوص بفتح القاف وهى الناقة الشابة .

النَّواجى : جمع ناجية ، السريعة المشى .

حَبَائل الإسلام : عهوده وأسبابه .

المخْلاف : بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وآخره فاء وهو فى لغة اليمن الرُسْتاق[1] .

خارف ـ بخاء معجمة فألف فراء مكسورة ففاء ـ ويام ـ بمثناة تحتية : قبيلتان من اليمن .

عن سُنّة ما حل : أى لا ينْقض بسعى ساع بالنميمة والإفساد ، كما يقال : لا أفسد ما بينى وبينك بمذاهب الشرار وطرقهم فى الفساد . والسنة : الطريقة أيضا .

عَنْقَفير : بعين مهملة مفتوحة فنون ساكنة فقاف مفتوحة ففاء مكسورة فمثناة تحتية : الداهية أى لا يُنْقض عهدهم بسعى الواشى ولا بداهية تنزل .

لَعْلع : بلامين مفتوحتين بينهما عين مهملة وآخره أُخرى : جبل .

اليَعْفور بمثناة تحتية مفتوحة : الخشن[2] من ولد البقر الوحشية وقيل هو تيس الظباء والجمع اليعافير .

بصَلّع : بباء موحدة هى حرف جر فصاد مهملة مفتوحة فلام مشددة فعين مهملة : الأرض التى لا نبات فيها .

جِناب : بكسر الجيم وبالنون : اسم موضع .

الهَضْب : بفتح الهاء وسكون الضاد المعجمة جمع هضبة . وهى هنا اسم موضع . حِفَاف الرّمل : بحاء مهملة مكسورة ففائين بينهما ألف أسماء بلادهم .

فِرَاعها : بفاء مكسورة فراء فعين مهملتين : ما علا من الجبال والأرض[3] .

وهَاطها : بكسر الواو وبطاء مهملة : المواضع المطمئنة .

عزازها بعين مهملة فزايين معجمتين مخففتين : ما صلب من الأرض واشتد وخشن وإنما يكون فى أطرافها .

---

(١) الرستاق : السواد والقرى ، كالرزداق والرسداق ، وهو فارسى معرب (القاموس) .

(٢) غير ط : الخشف .

(٣) ط : أو الأرض .

عِلَافها بعين مهملة مكسورة فلام مخففة ففاء جمع عَلَف وهو ما تأكله الماشية .

غَفَاها : بعين مهملة مفتوحة ففاء مخففة وبالمد : المباح ما ليس لأحد فيه مِلْك ولا أثره من عَفا الشيء إذا خَلَص وصفا .

لنا من دِفْئهم : بدال مهملة مكسورة ففاء ساكنة وبالهمز : نتاج الإبل وما ينتفع به منها ، سمّاها دِفئا لأنها يتخذ من أصوافها وأوبارها ما يستدفأ به ، وفصَله عمّا قبله ملتفتا من الخطاب إلى التكلم لِشبه انقطاع بينهما ، إذ ذاك مّما خصّهم به من أراضيهم وما يخرج منها وهذا مما خصَّ به نفسه أو من معه من مواشيهم .

صِرامهم : بصاد مهملة مكسورة : نَخِيلهم ، سميت صِرَاماً لأنها تُصرم أى تُقْطع ، واحدتها صِرْمة بكسر أوله وراء ساكنة : أو من ثمرهم .

قال شيخنا الإمام العلامة شمس الدين الدلجى : وعليهما[1] يجوز فتح الصاد وأيضاً لأن الاسم عليهما مصدر ، تقول صرمت النخلِ أو الثمر صراما بالكسر والفتح .

الثَّلْب : بثاء مثلثة فلام ساكنة فباء موحدة : ما هرم من ذكور الإبل .

النَّاب : بالنون الموحدة الناقة الهرمة التى طال نابها .

الفَصِيل : أكثر ما يطلق على أولاد الإبل وقد يطلق على أولاد البقر إذ هو ما فصل عن اللبن .

الفارِض بالفاء : المسنّ من الإبل وقيل من البقر بشهادة « لا فارضٌ ولا بِكْرٌ[2] »

الداجِن : بدال مهملة وجيم : الدابة التى تألف البيوت ولا تُرْسَل إلى المراعى .

الحَوَرِىّ : بحاء مهملة فواو مفتوحتين فراء مكسورة منسوب إلى الحَور وهو جلود الضَّأن وقيل ما دُبِغ من الجلود بغير القَرَظ .

الصَّالِغ : بصاد مهملة فلام فغين معجمة هو من البقر والغنم ما أكمل ستّ سنين ويقال بالسين[3] .

القارِح بالقاف والراء المكسورة : ما دخل من الخيل فى خامس سنة . وفى القاموس : هو من ذى الحافر بمنزلة البازل من الإبل .

---

(١) عليهما : أى على الوجهين السابقين : أن المراد نخيلهم أو ثمراتهم .

(٢) سورة البقرة ٦٨ .

(٣) فى القاموس : صلغت الشاة : لغة فى سلغت ، وهى صالغ ، أو الصالغ منها كالقارح من الخيل ، و دخلت فى الخامسة أو السادسة .

شرح غريب الحديث الثالث

العَمائر : جمع عَمارة بالفتح والكسر وهو فوق البطن من القبائل ، أولها الشَّعْب ، ثم القبيلة ، ثم العِمَارة ، ثم البطن، ثم الفخذ . وقيل: العمارة الحى العظيم يمكنه الانفراد بنفسه . فمن فتح[1] فلالتفاف بعضهم على بعض كالعمارة وهى العمامة . ومَن كسَر فلأنهم عِمارة الأَرض .

الأَحلاف : جمع حِلْف وهو فى الأَصل المعاقدة والمعاهدة على التعاضد والتساعد .

ظأره الإسلامُ : بالظاء المعجمة والهمز آخره راء أى عطفه عليه .

الهَمُولة : بفتح الهاء : هى التى ترعى بأنفسها .

البساط : قال الهَروى يروى بالفتح والكسر والضم[2] وقال الجوهرى والقُتَبى هو بالضم جمع بِسْط بكسر الباء كظئر وهى المُرْضِع وجمعها ظئار . وقال الأَزهرى : هو بالكسر جمع بِسْط وهى التى تُركت[3] وولدها لا يُمنع منها ولا تعطف على غيره .

وبسط بمعنى مبسوطة أى بسطت على أولادها التى معها أولادها .

الظِّئار بكسر الظاء المعجمة وبالهمز آخره راء : أن تعطف الناقة على غير ولدها .

الحَمُولة المائرة : بفتح الحاء الإبل التى تُحمل عليها الميرة وهى الطعام ونحوه مما يُجْلب للبيع .

لهم لاغية : أى لا يؤخذ منها زكاة لأَنها عوامل .

الشَّوِىّ بشين معجمة مفتوحة فواو مكسورة فمثناة تحتية مكسورة مشددة اسم جمع للشاة .

الوَرِىّ : بفتح الواو وكسر الراء وتشديد الباء : السمينة .

---

(١) يريد : فتح العين فى عمـــارة .

(٢) انظر تفسير الهروى لهذه الكلمة فى الغريبين ١٦٦/١ ولم يرد فيه هذا الضبط بالحروف .

(٣) الأصل : تركب وما أثبته عن الغريبين للهروى ١٦٦/١ .

شرح غريب الحديث الرابع

وائل بن حُجْر : بضم المهملة وسكون الجيم .

الأَقْيال : بقاف فمثناة تحتية ولام جمع قَيْل وهم رؤساء الملِك الأعظم ووزراؤه .

العَباهلة : بعين مهملة مفتوحة فباء موحدة جمع عَبْهل هم الملوك الذين أُجْروا على مُلكهم فلم يزالوا عنه وكذا كلُّ شيء لا يُمْنع مما يريد ولا يؤخذ على يده فيما قصده : عَبْهل .

الأَرْواع : بفتح الهمزة وسكون الراء وآخره عَيْن مهملة جمع رائع وهم الحِسَان الوجوه أو الذين يَرُوّعون النّاس أى يفزعونهم بجمالهم ومنظرهم هَيْبَةً لهم .

المَشَابيب : بفتح الميم والشين المعجمة وموحدتين بينهما مثناة تحتية ساكنة : الرءوس السادة الحِسَان المناظر الزُّهْر الأَلْوان كأنما وجوهم تتلأْلأ نورًا .

التِّيعة : بمثناة فوقية مكسورة فتحتية ساكنة فعين مهملة : الأَربعون من الغنم أو أدنى ما تجب فيه الزكاة كالأَربعين منها والخمس من الإبل .

مُقَوَّرة : بميم مضمومة فقاف مفتوحة فواو مشددة .

الأَلْياط : بهمزة مفتوحة فلام ساكنة آخره طاء مهملة جمع لَيْط وهو فى الأَصل القِشْر اللائط بعودٍ أى اللازق به شبّه به الجلد لالتزاقه باللحم من الهزال ، أى لا مُسْترخية الجلد لهزالها .

ضِنَاك : بضاد معجمة مكسورة فنون مخففة : المكتنِز اللحم يستوى فيه المذكر والمؤنث .

أَنْطُوا : بقطع الهمزة أى أعطوا .

الثَّبَجة : بمثلثة فباء موحدة فجيم مفتوحات . وقد تكسر الموحدة . ثبجَ كل شىء : وسطه ، أى أعطوا فى الزكاة الشاة الوسطى التى ليست رديئة ولاخيارا . وألحق بها التاء لانتقالها من الاسمية إلى الوصفية .

السُّيوب : بسين مهملة مضمومة وآخره موحدة جمع سَيْب وهو الرِّكَاز . قال أبوعبيد : ولا أراه إلا أُخذ من معنى العطيّة ، إذ السَّيْب لغةً العطاء ، والرِّكاز عطَاء من الله تعالى .

وقيل هى عروق الذهب والفضة تسيب فى الأرض أى تكون فيها وتظهر . وقال الزمخشرى هى المعدن والمال المدفون فى الجاهلية لأنه من فضل الله وعطائه لمن أصابه .

ومن زنى مم ّ بِكْر : قال شيخنا الشمس الدلجى : بِكْر نكرة عامة لوقوعها فى سياق الشرط فراؤها منونة وأبدلت فيه نون « من » ميا لكثرة استعمالهم ذلك لفظا نحو « مما أنزلنا » « مما أخرجنا » « مما كانا فيه » سيا إذا كان بعدها باء كما هنا ولو كان مَعْرفة لقال بِلغتهم : ومن زنى من مبكر كما قال : « ليس من امبر امصيام فى امسفر » .

و« من » الجارّة تبعيضية أو بيانية مفسرة للاسم المبهم الشرطى وترجمة عنه ، أى ومن زنى من الابكار .

فاصْقَعُوه : بهمزة وصل فصاد مهملة ساكنة فقاف مفتوحة فعين مهملة وأصله الضرب على الرأس وقيل ببطن الكف . أى اضربوه .

استَوْفِضُوه : بهمزة وصل وكسر الفاء وضم الضاد المعجمة ، من استوفضت الإبلُ إذا تفرّقت فى رعيها أى اطردوه وانفوه أو غرِّبوه .

فضرِّجوه : بضاد معجمة فراء مشددة مكسورة فجيم أى أدْموه بالضرب بالأضاميم بفتح الضاد المعجمة جمع إضامة لأن بعضها يُضم إلى بعض كالجماعات من الناس ، أى ارجموه بالحجارة حتى تُدْموه بالضرب بجمامير الحجارة .

لا تَوْصِيم فى الدِّين : بمثناة فوقية فصاد مهملة مكسورة أى لا كسل ولا توانى ولا محاباة فى إقامة الحدود .

ولا غُمَّة : بغين معجمة مضمومة فميم مشددة . وفى لفظ ولا عَمَّة بعين مهملة فميم مفتوحتين فهاء . وفى لفظ ولاغِمْدَ بمعجمة مكسورة فميم ساكنة فدال مهملة أى لاستر ولا خفاء ولا إلباس .

يترفَّل على الأَقيال : بفاء مفتوحة مشددة تشبيها لإمْرته بالثوب فهى فى تَلبُّسه بها كهو ، استعير لها ترفيله وهو إطالته وإسباله فكانه يرفل فيها أى يجر ذيلها عليهم زَهْوًا .

الباب الثالث والعشرون

فى معرفة الذين كانت صفات أجسادهم تَقْرب من صفات جسده صلى الله عليه وسلم

وهم : آدم أبو البشر صلى الله عليه وسلم . ذكره صاحب « استجلاب ارتقاء[1] الغُرَف بحب أقرباء الرسول وذَوِى الشَّرفُ » .

وإبراهيم نبىّ الله ورسوله وخليله صلى الله عليه وسلم : جاء فى غير ما حديث صحيح أنه كان يُشْبهه صلى الله عليه وسلم[2] .

ومن أُمّته : أبو محمد الحسن ، وأبو عبد الله الحسين ابنا علىّ رضى الله تعالى عنهم . روى البخارى عن ابن سيرين[3] عن أنس قال : كان الحسن بن على أَشْبَهَهم برسول الله صلى الله عليه وسلم[4] .

وروى البخارى أيضا عن الزُّهْرى عن أنس قال : لم يكن أحد أَشْبَه بالنبى صلى الله عليه وسلم من الحسين[5] بن على . وفى لفظ لغيره : كان أشبههم وجها بالنبى صلى الله عليه وسلم .

قال الحافظ : قوله أشبههم أى أشبه أهل البيت . وقول أنس فى رواية ابن سيرين يعارض قوله فى رواية الزهرى . ويمكن الجمع بأن يكون أنس قال ما قال فى رواية الزهرى فى حياة الحسن لأنه كان يومئذ أشدّ شبها بالنبى صلى الله عليه وسلم من أخيه الحسين . وأما ما وقع فى رواية ابن سيرين فكان بَعْد ذلك كما هو ظاهر من سياقه والمراد : مَنْ

---

(١) ص : إرتفاع .

(٢) انظر كتاب الأنبيـــاء فى صحيح البخارى، باب ٢٤ ، ٤٨ . وصحيح مسلم كتاب الإيمان حديث رقم ٢٧٢ .

(٣) ط : عن ابن مسعود عن أنس .

(٤) صحيح البخارى كتاب فضائل أصحـــاب النبى صلى الله عليه وسلم باب ٢٢ .

(٥) ط : من الحسن .

فُضِّل عليه الحسين فى الشَّبَه كان من عدا الحسن . ويحتمل أن يكون كل منهما كان أشد شبها به فى بعض أعضائه فقد روى الترمذى وابن حِبَّان من طريق هانئ بن هانئ عن على قال : الحسن أشْبَه برسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الرأس إلى الصدر ، والحسين أشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم ما كان أسفل من ذلك[1] .

وفى رواية عن أنس : كان الحسن أشبههم وجهًا . وهو يؤيِّد حديث على انتهى .

● وأُمُّ الحسن ، السيدة فاطمة الزهراء أمهما رضى الله تعالى عنهم .

● وأخوها إبراهيم ابن سيد الخلائق صلى الله عليه وسلم .

روى الخرائطى فى « اعتلال القلوب » عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على مارية وهى حامل منه بإبراهيم فذكر حديثا فيه أن جبريل صلى الله عليه وسلم بشَّره أنه أشْبَه الخَلْق به .

● وجعفر بن أبى طالب ذو الجناحين ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صحيح البخارى أنه صلى الله عليه وسلم قال له : أشْبهت خَلقى وخُلقى[2] .

● وابناه عَوْن وعبد الله .

روى النسائى عن عبد الله بن جعفر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأخيه عَوْن : إنه أشْبه خَلْقى وخُلقى[3]

● وقُثَم ابن سيدنا العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم . وصَفَه ابن السكن بذلك .

● وأبو سفيان بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب رضى الله عنه .

● وابن ابنه عبد الله بن الحارث بن نوفل بن عبد المطلب الملقب فيما ذكر فى « المحبَّر » و « الاستيعاب » بذلك أمير البصرة .

وعبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب قال الزبير بن بكَّار : كان يُشْبه النبي[3] صلى الله عليه وسلم .

---

(١) سنن الترمذى كتاب المناقب باب ٣٠ .

(٢) صحيح البخارى كتاب فضائل أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم باب ١٠ .

(٣) ط : كان يشبه بالنبى .

• ومحمد ومُسْلم . ذكرهما ابن حبان فى الثقات بذلك ، ابنا عقيل بن أبى طالب .

• والسائِب بن يزيد ، الجد الأعلى للإمام الشافعى رضى الله تعالى عنهما ، وصفَه الزبير ابن بكّار بذلك .

روى الحاكم فى مناقب الشافعى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فى فسطاط إذ جاء السائب بن عبيد الله ومعه ابنه فقال : « مَن سعادة المرء أن يُشْبه أباه » وهذا الابن هو شافع بن السائب – ويمكن أن يعدّ هذا الولد فى الأَشْباه أيضا لهذا .

• وعبد الله بن عامر بن كُرَيْز العَبْشمى .

• وكابس بن ربيعة بن عدى .

• وعلى بن نِجَاد بنون مكسورة فجيم خفيفة – ابن رفاعة الرفاعى اليَشْكرى – بمثناة تحتية مفتوحة ومعجمة ساكنة .

• والقاسم بن عبد الله بن محمد بن عقيل .

وعبد الله بن محمد بن عقيل بن أبى طالب ذكره المزّى فى ترجمة والده بذلك .

• والقاسم بن محمد . قال عبيد الله بن إسحاق فيما نقله العسكرى كان أشْبه الخلق برسول الله صلى الله عليه وسلم .

• وإبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين على ابن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم .

• ويحيى بن القاسم بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم .

• وعبيد الله بن أبى طلحة الخَوْلانى .

• ومسلم بن مُعَتّب بن أبى لهب .

• قيل وعثمان بن عفان رضى الله عنه لكن قال الحافظ[1] : إن الأَثر المحكىّ فى ذلك موضوع وإن الثابت فى صفته رضى الله تعالى عنه خلاف ذلك .

• وثابت البُنَانى وقَتادة بن دُعَامة . ذكرهما صاحب استجلاب ارتقاء[2] الغُرق» .

• ومحمد بن عبد الله المهدى الذى يخرج فى آخر الزمان .

ذكر غالبَ ذلك الحافظُ فى الفتح فى مناقب السَّيدَيْن الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهما .

وعدُّه المهدىَّ فى الأَشباه غلطٌ . فقد روى أبو داود عن علىّ رضى الله عنه فى صفة المهدىّ « يسمَّى باسم نبيكم يشبهه فى الخُلُق ولا يُشْبهه فى الخَلْق[3] » .

وعبد الله بن عَوَانة شريف مَغْربىّ قدِم الديار المصرية زمن السلطان الأَشْرف قايتباى . أخبرنى غير واحد من الأَشياخ[4] الذين كانت لهم معرفة بصفات النبى صلى الله عليه وسلم أَن هذا المغربى كانت صفته تَقْرُب من صفة النبى صلى الله عليه وسلم وسأَلت شيخنا الإِمام العلامة شيخ الإِقراء بدمشق وإمام جامعها أَبا العباس أحمد شهاب الدين الرَّمْلى ثم الدمشقى الشافعى لمَّا قدم الديار المصرية فى آخر عمره أَن ينظم أَسماء المذكورين قَبْل أَن أَظفر بجماعة ليسوا فى نظمه فأَجاب إلى ذلك وسُرَّ بوقوفه على أَسمائهم فقال :

بالمصطفى شُبِّه بعضُ النـاسِ ... فاحفظهم ولا تكنْ بالنـاسِى
فاطمةُ الزهراء وابناها الحسَنْ ... ثم حُسَيْن وكلاهما حَسَـنْ
وابن رسـول الله إبراهيمُ ... ونَوْفل بن الحـارث العظيمُ
وابن ابنه انشرْ بالجميل ذكْره ... أَبو محمد أَمير البَصْـــره
وجعفر وابنـــاه عبدُ الله ... وعَزْنًا اذكر لا تكن باللاهِى
وابنـــا عَقِيل وهمـا محمد ... ومُسْـلم والســائب المجدَّدُ
ابن يَزِيد وهو جَدّ الشافعى ... إمامنا الأَعظم نَجْل شـافع

---

(١) ط : الحفاظ .

(٢) ط ، أربعاء .

(٣) سنن أبى داود كتاب المهدى باب ١ .

(٤) ط : من المشايخ

والحَبْر عبد الله ذا ابن عامر　　ابن كُرَيْز العَبْشمى الفاخرِ
وكابس والده ربيعه　　ابن عدى نِسْبة رفيعه
كذا علىّ بن على بن نجاد　　ابن رفاعة الرفاعىّ الجواد
اليَشْكرى وعُدّ بعدّ اليشكرى　　يحيي هو ابن القاسم بنِ جعفرِ
ابن محمد مولانا على　　ابن حسين بن على الولى
وولد العباس وهو قُثَم　　وابن معتَّب المسمَّى مُسْلم
والقاسم الثَّبْت ابن عبد الله　　بن محمد عظيم الجاه
فجدُّه عقيل الكريمُ　　كذا ابن عبد الله إبراهيمُ
وجده فالحسن بن الحسن　　ابن على ياله من مُحْسنِ
والسيِّد المهدىّ الذى سيظهرُ　　قُبَيْل عيسى وبه يُبَشَّرُ
وابن أَبى طلحة عبد الله　　وذاك خَوْلانى بلا اشتباهِ
وابن عوانَةَ الشريف المغربى　　أحمد لُقِّب الشَّبيهَ بالنبى
قد جاء فى تاسع قَرْنٍ قد مضى　　ووجهه على البُدور قد أَضا
وقد رأيته لطيف الذات　　مُمَدَّحًا بأَحسن الصفاتِ
وذكروا عثمان فى التشبيه　　بالمصطفى وليس بالوجيهِ
وأَثَرٌ فيه أَتى موضوعُ　　مُخْتلَق فى شبهه مصنوعُ
وهوجميل الذِّكر[1] عالى الدرجَهْ　　وبابنتيه المصطفى قد زوَّجَهْ
صلى عليه ربُّنا وسلَّما　　والآل والصَّحْب الكرامِ العُظَما

---

(١) غير ط : جميل الشكل.

وقد تمَّ ما أفاد[1] الناظمُ أقل تلامذة المؤلف ـ هو شيخنا الشيخ شمس الدين محمد ابن محمد بن محب الدين أحمد بن أحمد القَيْسى المالكى فسَح الله تعالى فى مدته آمين منبِّها على ما فى النَّظم من مخالفة الأَصل فى تسمية أبى سفيان بن نوفل بنوفل فقال :

وعُـدَّ فى أشـباهه الخليـلُ — وآدمُ المعظَّـم الجليـلُ
صلى عليهمـا الإلـهُ دائما — مسلِّما مالاح نجم فى السَّما
كذاك عبد اللهْ بن نوفـل — كذا أبو سفيان أخوه المعتلِي
وعَدَّه النـاظم نوفلاً بـلا — شكٌّ مخالفٌ لمـا قد نُقـلاَ
كذلك المهدىّ أيضاً مُنْتقَد — لما مضى فى الأَصل وهو المعتمد
وعُدَّ فى الأَشـباه أيضاً ثابتُ — هو البنـانى وكـذا قتـادة
ابن دعامة كذاك القـاسم — كذاك عبد الله أبـوه العـالمُ
وشافع ابن ذى الذكر الجميل — والفضل والتبجيل مولانا عقيل
وشافع جد الإمام الشافعى — لما مضى عن صاحب الشرائع
صلى عليه الربُّ ذو الجلاَلْ — كذا الصَّحابُ جملةً والآلْ

---

(١) فى ط : وقد تم كاتبه أقل تلامذة المصنف رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته ما فات الناظم ووقف عليه المؤلف بعد النظم فقـال :

وآدم ومثلـه الخليـل — كلاهمـا ذكـر له جميـل
صلى إلهنـا كـذاك سلمـا — عليهمـا والأنبيـاء دائمـا
بالمصطـفى قـد شبهـا وثابت — أعنى البنـانى وكـذا قتـادة
ابن دعامـة بـذاك ذكـره — بعض من الحفـاظ فيما سطـره
كذا أبـوسفيـان بن نـوفـل — أنعم به يا صـاح من خـير ولى
وابن أخيـه الحـبر عبـد الله — عداً معـا من جملـة الأشباه
كذاك عبـد الله جـده عقيـل — والقاسم الحبر كـذاك يا نبيـل
ابن محمـد به ختم النظـام — والحمـد لله ربنا على التمـام

وقول الناظم : ونوفل بن الحارث : أي ابن نوفل بن الحارث .

جماع أبواب بعض الأمور الكائنة بعد مولده وقبل بعثته صلى الله عليه وسلم

الباب الأول

فى وفاة أمه آمنة بنت وهب وحضانة أم أيمن له

توفيت أمه وهو ابن أربع سنين . وقدّمه فى الإشارة . وقيل ست . وقيل سبع . وقيل تسع . وقيل خَمْس . وقيل اثنتى عشرة سنة وشهرٍ وعشرة أيام

بالأبواء . وقيل بِشعْب أبى دبّ بالحَجُون . وغلِط قائله .

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أمه آمنة بنت وهب وجده عبد المطلب فى كَلاءة الله وحفظه يُنْبته الله نباتًا حسنًا لِمَا يريد به من كرامته ، فلما بلَغ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ستَّ سنين توفيت أمه آمنة بالأبواء بين مكة والمدينة[1]

قال البلاَذُرىّ : وزعم بعض البصريين أنها ماتت بمكة ودفنت فى شعب أبى دُبّ الخُزَاعى وذلك غير ثَبْت[2] .

وقال ابن سعد : هو[3] غلط وليس قبرها بمكة ، قبرها بالأبواء وكانت أمُّه قدِمت به على أخواله من بنى عدىّ بن النجار تُزيره إياهم فماتت وهى راجعة به إلى مكة .

قال ابن هشام : أم عبد المطلب بن هاشم : سَلْمى بنت عمرو النجّارية فهذه الخئولة التى ذكر ابنُ إسحاق لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم[4] .

وروى ابن سعد عن ابن عباس وغيره قالوا : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أمه آمنة بنت وهب فلما بلغ ستَّ سنين خرجت به إلى أخواله بنى عدىّ بن النجار تزورهم به

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ١/١٦٨ .

(٢) أنساب الأشراف للبلاذرى ١/٩٥ .

(٣) ط ، ص : هذا غلط .

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ١/١٦٨ .

ومعه أم أيمن رضى الله تعالى عنها تحضنه، وهم على بعيرين، فنزلت به فى دار النابغة فأقامت به عندهم شهراً ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر أموراً كانت فى مقامه ذلك ولما نظر أطمَ بنى عدىّ بن النجار عرفه فقال : كنت ألاَعب أنيسةَ جارية من الأنصار على هذا الأُطُم ، وكنت مع الغلمان من أخوالى نطيّر طائراً كان يقع عليه . ونظر إلى الدار فقال : ها هنا نزلت بى أمى وفى هذه الدار قبر أبى عبد الله وأَحْسَنْتُ العَوْمَ فى بئر بنى عدىّ ابن النجار .

وكان قوم من اليهود يختلفون إليه ينظرون إليه . قالت أم أيمن : فسمعت أحدهم يقول : هذا نبىّ هذه الأمة وهذه دار هجرته . فوعيتُ ذلك منه .

ثم رجعت به أمه إلى مكة ، فلما كانت بالأبواء توفيت أمه آمنة بنت وهب ، فقبرها هناك فرجعت به أم أيمن إلى مكة وكانت تحضنه (١) .

وروى أبو نعيم عن محمد بن عمر الأَسْلَمىّ عن شيوخه مثله وزاد : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فنظر إلىّ رجل من اليهود يختلف ينظر إلىّ فقال : يا غلام ما اسمك ؟ قلت : أحمد ، ونظر إلى ظهرى فأسمعه يقول : هذا نبىٌّ هذه الأمة ، ثم راح إلى أخوالى فأخبرهم فأخبروا أمى فخافت علىّ فخرجنا من المدينة .

وكانت أم أيمن تحدِّث تقول : أتانى رجلان من يهود يومًا نصف النهار بالمدينة فقالا أخرجى لنا أحمد . فأخرجته فنظرا إليه وقبّلاه مليًا ثم قال أحدهما لصاحبه : هذا نبى هذه الأمه وهذه دار هجرته وسيكون بهذه البلدة من القتل والسَّبْى أمرٌ عظيم . قالت أم أيمن : ووعيت ذلك كله من كلامهما (٢) .

وروى أبو نعيم عن أم سماعة بنت أبى رُهْم عن أمها قالت : شهدت آمنة بنت وهب فى عِلتها التى ماتت فيها ومحمد غلام يَفع له خمس سنين عند رأسها فنظرت إلى وجهه ثم قالت :

بارك فيكَ اللهُ من غـلامِ ... يا ابن الذى من حَوْمة الحِمَامِ (٣)
نجَـا بعَوْن المَلِك المِنْعـام ... فوُدِى غَداة الضَّرْب بالسِّهـامِ

---

(١) طبقات ابن سعد ١١٦/١ (ط بيروت) .

(٢) دلائل النبوة لأبى نعيم ١١٩ (ط حيدر آباد) .

(٣) غير ط : من حرمة الحرام .

بمائة من إبـل سَــــــوامِ إنْ صحّ ما أبصرتُ فى مَنامِى
فأنت مبعوث إلى الأنــــام من عند ذى الجلال والإكرامْ
تُبْعث فى الحلِّ وفى الحرامِ تبعث بالتحقيق والإسـلاَم
دِين أبيك البَرِّ إبراهــــام تُبْعث بالتخفيف[1] والإسلام
أن لا تواليها[2] مع الأقوام فالله أنهاك عن الأصــــنَامِ

ثم قالت : كلُّ حىٍّ ميت وكل جديد بَالٍ وكل كبير يَفْنى وأنا ميتة وذِكْرى باق وقد تركتُ خيرا وولدت طُهرا . ثم ماتت وكنا نسمع نَوْح الجن عليها فحفظنا من ذلك :

نبكى الفتاة البَرّة الأمينــة ذات الجمال العَفّة الـرزينَهْ
زوجـة عبد الله والقــرينه أم نبىّ الله ذى السَّــكينَهْ
وصـاحب المِنْبر بالمـدينة صـارت لدى حُفْرتهـا رهينَهْ
لو فُوديت لفوديتْ ثمينـــه وللمنايَا شَـفْرة سَـنِينهْ
لا تُبْقِ ظَعَّانا ولا ظَعِينــــة إلا أتت وقطَّعت وَتينــــهْ
أما هلكتِ أيهـــا الحزينة عن الذى ذوالعرش يُعْلى دِينَهْ
فكلنـــا والهـــة حزينــه نبكيـــك للعُطْلـة أو للزينه

وللضعيفات وللمسكينة[3]

تنبيــه

روى أبو حفص ابن شاهين فى الناسخ والمنسوخ من طريق أحمد بن يحيى الحَضْرمى ، والمحبُّ الطبَرى فى سيرته من طريق القاضى أبى بكر محمد بن عمر بن محمد بن الأخضر ، والدارقطنى وابن عساكر كلاهما فى غرائب مالك ، والخطيب فى السابق واللاحق من طريق على بن أيوب الكَعْبى ، قالوا : حدثنا أبو غزيّة محمد بن يحيى الزهرى ، حدثنا

---

(١) غير ص : بالتحقيق .
(٢) ط : أن لا تواقعها .
(٣) هامش دلائل النبوة لأبى نعيم ١٢٠ - ١٢١ باختصار فى الأبيات . وهى كذلك فى شرح المواهب ١٦٤/١ والخصائص الكبرى للسيوطى ١٩٦/١ (ط الهراس) .

عبد الوهاب بن موسى الزهرى . قال الحضرمى وابن الأخضر عن عبد الرحمن بن أبي الزِّنَاد . وقال الكَعْبي : عن مالك بنْ أنس . قالا عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : حجَّ بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فمرَّ بي على عُقبة الحَجُون وهو باكٍ حزين مغتمّ فبكيت لبكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انه طَفِق يقول : ياحُمَيْراء استمسِكي . فاستندتُ إلى جَنْب البعير فمكث عنّى طويلا ثم عاد إلىّ وهو فرح مبتسم فقلت : بأبي أنت وأمى يا رسول الله ! نزلت من عندى وأنت باك حزين مغتمّ فبكيتُ لبكائك ثم إنك عُدْت إلىّ وأنت فَرِح مبتسم فممّ ذاك ؟ قال : ذهبتُ لقبر أمى فسألت اللهَ أن يحييها فأحياها فآمنتْ بى وردَّها الله .

تفرَّد بهذا الحديث أبو غَزيّة وتفرَّد عنه الكعبي بذكر مالك فى إسناده . قال الدار قطنى : هذا كذبٌ على مالك والحَمْل فيه على أبي غزيّة والمتهم بوضعه هو أو من حدَّث به عنه .

وهذا الحديث قد حكم بوضعه الحافظ أبو الفضل بن ناصر والجُوزَقانى وابن الجَوْزى والذهبي وأقرّه الحافظ فى اللسان ، وحكَم بوضعه جماعة سبق ذكرهم فى ترجمة عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم . وجعله ابن شاهين ومن تبعه ناسخًا لأحاديث النهى عن الاستغفار[1] .

قلت : وهذا غير جيّد لأن أحاديث النهى عن الاستغفار لهما بعض طُرقها صحيح . رواه مسلم وابن حبان فى صحيحيهما وهذا الحديث على تسليم ضعفه لايكون ناسخًا للأحاديث الصحيحة والله تعالى أعلم .

قال أبو الخطاب ابن دحْية : الحديث فى إحياء أبيه وأمه موضوع يردُّه القرآن والإجماع قال تعالى : « ولا الذين يَمُوتون وهم كُفّار[2] » وقال : « فَيمُتْ وهو كافرٌ[3] » فمن مات وهو كافر لم ينفعه الإيمان بعد الرَّجْعة بل لو آمنَ عند المعايَنة لم ينفعه ، فكيف بعد الإعادة ؟ وفى التفسير أنه عليه الصلاة والسلام قال : « ليت شِعْرى مافعل أبوَاىَ ؟ » فنزلت « ولا تُسْأَل عن أصحابِ الجحيمِ[4] » .

---

(١) انظر اللآلئ المصنوعة للسيوطى ١/٢٦٦ (ط الحسينية) .

(٢) سورة النساء ١٨ .

(٣) سورة البقرة ٢١٧ .

(٤) سورة البقرة ١١٩ .

قلت : لو اقتصر أبو الخطاب على الحُكْم بوَضْع الحديث فقط وسكَت عما ذكَره لكان جيّداً وتـأدّبًا مع النبي صلى الله عليه وسلم- فى حق أبويه . وقد تعقبه القرطبيُّ فقال : وفيما ذكره ابن دحية نظر . وذلك أنّ فضائِل النبي صلى الله عليه وسلم وخصائصه لم تزل تتوالى وتتتابع إلى حين مماته فيكون هذا مما فضله تعالى وأكرمه به ، وليس إحياؤهما وإيمانهما به ممتنعاً عقلا ولا شرعاً ، فقد ورد فى الكتاب العزيز إحياء قتيل بنى إسرائيل وإخباره بقاتله وكان عيسى صلى الله عليه وسلم يحيي الموتى وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم أحيا الله تعالى على يديه جماعة من الموتى . وإذا ثبت هذا فما يمتنع من إيمانهما بعد إحيائهما زيادة فى كرامته وفضيلته مع ما ورد من الخبر فى ذلك ويكون مخصوصاً ممن[1] مات كافراً .

وقوله : « فمن مات كافراً » إلى آخر كلامه مردودٌ بما فى الخبر أن الله ردَّ الشمسَ على نبيه صلى الله عليه وسلم بعد مَغِيبها حتى صلى عليٌّ العصرَ . ذكره الطَّحَاوىّ وقال إنه حديث ثابت . فلو لم يكن رجوع الشمس نافعاً وأنه لا يتجدد الوقت لما ردَّها عليه ، فكذلك يكون إحياء أبوى النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد قبل الله تعالى إيمانَ قومِ يونس وتوبتهم مع تلبُّسهم بالعذاب كما هو أحد الأقوال وهو ظاهر القرآن .

وأما الجواب عن الآية فيكون ذلك قبل إيمانهما وكونهما فى العذاب . انتهى كلام القرطبي . ونقله الحافظ فى شرح الدُّرَر ملخَّصا له . وأقرَّه .

قال الشيخ رحمه الله : استدلاله على عدم تجدُّد الوقت بقصة رجوع الشمس فى غاية الحسْن ولهذا حكم بكون الصلاة أدَاء وإلا لم يكن لرجوعها فائدة إذ كان يصح قضاء العصر بعد الغروب . قال : وقد ظفرتُ باستدلال أوضح منه ، وهو ما ورد أن أصحاب الكهف يُبعثون آخر الزمان ويحجُّون ويكونون من هذه الأُمة تشريفًا لهم بذلك .

وورد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مرفوعًا : أصحابُ الكهف أعوانُ المهدى . رواه ابن مردويه فى التفسير . فقد اعتدّ بما يفعله أصحاب الكهف بعد حياتهم عن الموت .

---

(١) غير ط : فيمن مات .

ولا بِدْع فى أن يكون الله تعالى كتبَ لأبوَى النبى صلى الله عليه وسلم عُمْرًا ثم قبضهما قبل استيفائه ثم أعادهما لاستيفاء تلك اللحظة الباقية وآمنا فيها فيُعتدّ به ويكون تأْخير تلك البقية بالمدة الفاصلة بينهما لاستدراك الإيمان ، من جملة ما أكرم الله بها نبيه صلى الله عليه وسلم ، كما أن تأخير أصحاب الكهف هذه المدة من جملة ما أكرموا به ، فيَحوزون شرفَ الدخولِ فى هذه الأُمة .

وأما حديث : « ليت شعرى ما فعل أبواى » فإنه معْضَل ضعيف لا تقوم به حجة .

وقال الحافظ ابن سيِّد الناس فى « العيون » بعد أن ذكر أنه روى أن الله تعالى أحيا أبويه فآمنا به قال : وهو مخالِف لما أخرجه أحمد عن أبى رزين العقيلى قال : قلت : يارسول الله أين أمى ؟ قال : أمك فى النار . قلت : فأين من مضى من أهلك ؟ قال : أمَا ترضى أن تكون أمك مع أمى . قال : وذكر بعض أهل العلم فى الجمع بين هذه الروايات ما حاصله : أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يزَلْ راقيًا فى المقامات السنية صاعدًا إلى الدرجات العليّة إلى أن قبض الله روحه الطاهرة لديه وأزْلفه بما خصَّه به لديه من كرامة القدوم عليه ، فمن الجائز أن تكون هذه كرامة حصلت له صلى الله عليه وسلم بعد أن لم تكن وأن يكون الإحياء والإيمان متأخراً عن تلك الأحاديث ، فلا تعارُض . انتهى .

فصل

فى الكلام على أحاديث النهى عن استغفار النبى صلى الله عليه وسلم لأبويه

حديث أنه صلى الله عليه وسلم قال : « ليت شعرى ما فعل أبواى » فنزل « إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً ولا تُسْأَل عن أصحاب الجحيم » فما ذكرهما حتى توفاه الله . رواه ابن جَرير [1] وغيره عن محمد بن كعب القُرَظىّ مرسلا وسنده ضعيف لا تقوم به حجة. وروى أيضاً عن داود ابن أبى عاصم نحوه وهو مُعْضَل وسنده ضعيف لا تقوم به حجة . ثم إن هذا السبب مَرْدود بوجوه أُخرى من جهة الأُصول والبلاغة وأسرار البيان ، وذلك أن الآيات من قبل هذه الآيات ومن بعدها كلها فى اليهود من قوله تعالى « يا بَنِى إسرائيل

(١) تفسير الطبرى ١/٥١٦ (ط الحلبى) .

اذكروا نعمتى التى أنعمتُ عليكم وأوْفُوا بعَهْدى أُوفِ بعَهْدكم وإياى فارهبون[1] » إلى قوله : « وإذ ابتلى إبراهيم ربُّه بكلمات » واختتمت القصة بمثل ما صُدِّرت به وهو قوله « يا بنى إسرائيل اذكروا نِعْمَتى التى أنعمتُ عليكم » الآيتين فتبين أن المراد بأصحاب الجحيم كفار أهل الكتاب وقد ورد ذلك مصرَّحًا به فى الأثر . روى عَبْد بن حُمَيْد والفرْيابىّ عن مجاهد قال : من أول البقرة أربع آيات فى نَعْت المؤمنين ، وآيتان فى نعت الكافرين ، وثلاث عشرة آية فى نعت المنافقين ، ومن أربعين آية إلى عشرين ومائة فى بنى إسرائيل .

ومما يؤيد ذلك أن السورة مدنية وأكثر ما خوطب فيها اليهود ، ويرشِّح ذلك من حيث المناسَبة أن الجحيم اسمٌ لما عَظُم من النار كما هو مقتضى اللغة والآثار ، روى ابن جرير عن مالك[2] فى الآية قال : الجحيم اسمٌ لمَا عَظُم[3] من النار .

وروى ابن جرير وابن المنذر عن ابن جُرَيْج فى قوله تعالى « لها سبعةُ أبواب » قال : أولها جهنم ثم لظَى ثم الحُطَمة ثم السَّعير ثم سَقَر ثم الجحيم ، ثم الهاوية . قال : والجحيم فيها أبوجهل[4] .

إسناده صحيح .

فاللائق بهذه المنزلة من عَظُم كفره واشتد وِزْره وعانَد عند الدعوة ، وبدَّل وحَرَّف وجَحد بعد عِلْم ، لا مَنْ هو بمظنَّة التخفيف .

وإذا كان قد صحَّ فى أبى طالب أنه أهْوَن أهلِ النار عَذابًا لقرابته منه صلى الله عليه وسلم وبِرّه به ، مع إدراكه الدعوةَ وامتناعه من الإجابة وطول عُمْره ، فما ظنك بأبوَيْه اللذين هما أشدُّ منه قُرْبا وآكَدُ منه حبّا ، وأبْسَط عُذْرا وأقْصَر منه عُمْرا ؟ فمعاذ الله أن يُظن بهما أنهما فى طبقة الجحيم وأن يشدَّد عليهما العذاب العظيم هذا لا يفهمه من له أدنى ذوق .

---

(١) سورة البقرة ٤٠ .

(٢) ط : عن أبى مالك .

(٣) غير ط : الجحيم ما عظم من النـــار .

(٤) تفسير الطبرى ٣٥/١٤ الحلبى .

حديث : أنه صلى الله عليه وسلم استغفر لأُمّه فضربَ جبريل فى صدره وقال لا تَسْتَغفر لمن مات مُشْركا .

رواه البزّار وفى سنده من لا يُعْرف فلا تقوم به حجة .

وأما ما يُرْوى فى سبب نزول قوله تعالى « ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين » من أن النبي صلى الله عليه وسلم استغفر لأُمه فنزلت الآية . فرواه الحاكم عن ابن مسعود ، وابن جرير من طريق عطية العَوْفى ، والطبرانى من طريق عِكْرمة ، كلاهما عن ابن عباس وابن مردويه عن بُرَيْدة قال : وفيه أن قبرها بمكة .

قال الشيخ رحمه الله تعالى : (فأما حديث ابن مسعود وإن صححه الحاكم فقد تعقّبه الذهبي فى مختصره فقال : فى سنده أيوب بن هانئ ضعّفه ابن مَعِين . فهذه عِلة تَقْدح فى صحته . وله علة ثانية وهى مخالفته لما فى صحيح البخارى وغيره أن هذه الآية نزلت بمكة عقب موت أبي طالب واستغفار النبي صلى الله عليه وسلم له كما سيأتى فى باب موت أبي طالب . وأما حديث ابن عباس فله عِلتان : مخالفته للحديث الصحيح كما سبق وضعف إسناده . وأما حديث بُرَيْدة فله علتان : إحداهما المخالفة فى سبب نزول الآية .

والثانية : قال ابن سعد بعد تخريجه : هذا غلط وليس قبرها بمكة وقبرها بالأبواء .

قال الشيخ رحمه الله تعالى : وأصح هذه الطرق أن النبي صلى الله عليه وسلم زار قبر أمه فى ألْفَى[1] مُقَنّع فما رئى أكثرباكيًا منذلك اليوم . رواه الحاكم وصححه عن [بُرَيْدة][2] . وهذا القَدْر لا عِلّة له ، وليس فيه مخالفة لشيء من الأحاديث ولا نَهْى عن الاستغفار ، وقد يكون البكاء لمجرد الرِّقة التى تحصل عند زيارة الموتى من غير سبب تعذيب ونحوه .

ثم قال الشيخ : وقد ظفرت بأثر يدل على أنها ماتت وهى موحّدة . فذكر أثر أم سماعة بنت أبى رُهْم عن أمها — السابق ثم قال : فهذا القول من أم النبي صلى الله عليه وسلم صريح فى أنها موحّدة إذ ذكرت دينَ إبراهيم وبَعْثَ ابنِها صلى الله عليه وسلم بالإسلام من عند ذى

---

(١) غير ط : فى ألف .

(٢) بياض بالأصول . وما أثبته عن سيرة ابن كثير ١/٢٣٦ . وفيها أورد طرق هذا الحديث ونقدها .

الجلال والإكرام ونَهيْه عن عبادة الأصنام وموالاتها مع الأقوام وهل التوحيد شيء غير هذا ؟ التوحيد الاعتراف بالله وإلهيته وأنه لا شريك له والبراءة من عبادة[1] الأصنام ونحوها . وهذا القَدْر كاف فى التبرِّى من الكفر وصفة ثبوت التوحيد فى الجاهلية قبل البعثة . وقد قال العلماء فى حديث الذى أمر بنيه عند موته أن يَحْرقوه ويَسْحقوه ويُذْروه فى الرِّيح وقوله : « إنْ قَدَر اللهُ علىّ » إنَّ هذه الكلمة لا تنافى الحكم بإيمانه لأنه لم يشكّ فى القدرة ولكن جهل فظن أنه إذا فعل ذلك لايُعَاد.ولا يُظَنّ بكلّ من كان فى الجاهلية أنه كان كافراً ، فقد كان جماعة تحنَّفُوا وتركوا ما كان عليه أهل الشرك وتمسّكوا بدِين إبراهيم صلى الله عليه وسلم وهو التوحيد ، كزيد بن عمرو بن نُفَيْل وقُسّ بن ساعدة ووَرَقة بن نَوْفل ، فكلهم محكوم بإيمانه فى الحديث ومشهود له بالجنة ، فلا بِدْع أن تكون أم النبى صلى الله عليه وسلم منهم ، كيف وأكثر من تحنّف إنما كان سبب تحنّفه ما سمعه من أهل الكتاب قُرْبَ زمنه صلى الله عليه وسلم من أنه قَرُب بَعْث نبىٍّ من الحَرَم صفته كذا ، وأم النبى صلى الله عليه وسلم سمعت من ذلك أكثر مما سمعه غيرها ، وشاهدت فى حَمْله وولادته من آياته الباهرة ما يَحْمل على التحنف ضرورة ، ورأت[2] النورَ الذى خرج منها أضاءت له قصورُ الشام حتى رأتها كما ترى أمهاتُ النبيين صلى الله عليهم أجمعين وقالت لحليمة حين جاءت به وقد شُقّ صدره وهى مَذْعورة : أخشيتما عليه الشيطان ؟ كلاَّ والله ما للشيطان عليه سبيل وإنه لَكائن لابنى هذا شأن . فى كلمات أخرى من هذا النمط ، وقدمت به المدينة عام وفاتها وسمعت كلامَ اليهود فيه وشهادتهم له بالنبوة ورجعت به فماتت فى الطريق . فهذا كله مما يؤيد أنها تحنّفت فى حياتها .

قال الشيخ رحمه الله تعالى : فإن قلت كيف قررت أنها كانت موحِّدة فى حياتها ومتحنِّفة وقد صح أنه استأذن ربَّه فى الاستغفار لها فلم يؤذَن له . وقوله فى الحديث « أُمّى مع أُمكما » يُؤْذِن بخلاف ذلك وهَبْك أجبتَ عنهما فيما يتعلق بحديث الإحياء بأنهما متقدمان فى التاريخ وذاك متأخر فكان ناسخًا ، فما تقول فى هذا ؟ فإن الموت على التوحيد ينفى التعذيب البتة ؟

---

(١) ط : والبراءة من الأصنام .

(٢) ص : إذ رأت .

قلت : أما حديث : « أمى مع أمكما » وإنْ صححه الحاكم ، فقد تقرر فى علوم الحديث أن الحاكم يَتَساهل فى التصحيح . وقال الذهبى بعد قول الحاكم فى هذا الحديث : إنه صحيح : قلت : لا والله فإن عثمان بن عُمَيْر ضَعَّفه الدارقطنىُّ . فبيَّن الذهبى ضعفَ الحديث وحلف عليه يمينًا . وعلى تقدير أن يكون صحيحاً فأحسن ما يقرَّر به الجواب أن يقال : إن قوله « أمى مع أمكما » صدَر قبل أن يوحَى إليه أنها من أهل الجنة ، كما قال صلى الله عليه وسلم : « لا أدرى تُبَّعاً كان نبيًّا أم لا » رواه الحاكم وابن شاهين من حديث أبى هريرة . وقال صلى الله عليه وسلم بعد أن أوحى إليه فى شأنه : « لا تسبُّوا تبعًا فإنه كان قد أسلَم » رواه ابن شاهين فى نُسَخه من حديث سهل بن سعد وابن عباس . وكأنه صلى الله عليه وسلم أولاً لم يُوحَ إليه فى شأنها شىء ولم يَبْلغه الذى قالته عند موتها ولا تذكَّره فإنه كان إذ ذاك ابنَ خمسٍ سنين ، فأطلقَ القولَ بأنها مع أمهما جَرْيًا على قاعدة أهل الجاهلية ، ثم أوحى إليه فى أمرها بعد ذلك .

ويؤيد ذلك أن فى آخر الحديث نفسه « ما سألتُهما ربى » فهذا يدل على أنه لم يكن بعدُ وقعت بينه وبين ربه مراجعةٌ فى أمرها ثم وقع بعد ذلك . وأما عدَم الإذن فى الاستغفار فلا يلزم منه الكفر بدليل أنه صلى الله عليه وسلم كان ممنوعًا فى أول الإسلام من الصلاة على من عليه دَيْن لم يَتْرك وفاء ومن الاستغفار له وهو من المسلمين ، وعلَّل ذلك بأن استغفاره مجابٌ على الفَوْر ، فمن استغفر له وصلَ عَقب دعائه إلى منزله الكريم فى الجنة والمديون محبوس عن مقامه حتى يُقْضى دينه كما ورد فى الحديث « نفسُ المؤمن معلَّقة بِدَيْنه حتى يُقْضى [1] » فقد تكون أمُّ النبى صلى الله عليه وسلم مع كونها متحنِّفة كانت محبوسة فى البرزخ عن الجنة لأمور أخرى غير الكفر اقتضت أن لا يُؤْذن له فى الاستغفار إذ ذاك بسببها إلى أن أذِن الله تعالى فيه بعد ذلك . ويحتمل أن يجاب عن الحديثين بأنها كانت موحِّدة غير أنها لم يَبْلغها شأنُ البعْث والنُّشور وذلك أصلٌ كبير ، فأحياها الله تعالى له حتى آمنت بالبعث وبجميع ما فى شريعته ولذلك تأخر إحياؤها[2] إلى حجة الوداع

---

(١) سنن الترمذى كتاب الجنائز باب ٧٦ .

(٢) ط : إحياؤهما .

حتى تمت الشريعة[1] ونزل : « اليوم أكملت لكم دِينكم[2] » فأحييت حتى آمنت بجميع ما أنزل عليه وهذا معنى نفيس بليغ . وبسط الشيخ رحمه الله تعالى الكلام على ذلك فى كتابيه « الدُّرَر الكامنة فى إسلام[3] السيدة آمنة » وفى « مسالك الحُنَفا فى والدى المصطفى » والذى ذكرتُه خلاصتهما وفيه مناقشات ليس المقام لائقاً لذكرها .

وتقدم فى ترجمة عبد الله والد النبى صلى الله عليه وسلم ما فيه مَقْنَع .

وقد وقعتُ على فتوى بخط بعض علماء المغاربة بسَط فيها الكلام على هذا المقام ورجَّح ما مشى عليه الشيخ ، ومن جملة ما ذكره : أن المتكلم فى هذا المقام على ثلاثة أقسام : قسم يوجب تكفيرَ قائله وزَنْدقتَه وليس فيه إلا القَتْل دون تلعثم ، وهو حيث يتكلم بمثل هذا الكلام المؤذى فى أبويه صلى الله عليه وسلم قاصدًا لأَذيّته[4] وتعييره والإزراء به والتجسُّر على جهته العزيزة بما يصادم تعظيمه وتوقيره[5] .

وقسم ليس على المتكلم به وَصْم وهو حيث يدعوه داع ضرورى إلى الكلام به ، كما إذا تكلم على الحديث مفسِّراً له ومقرِّراً ، ونحو ذلك مما يدعو إلى الكلام به من الدواعى الشرعية .

وقسم يَحْرم علينا التكلم فيه ولا يَبْلغ بالتكلم به[6] إلى القتل ، وهو حيث لا يدعوه داع شرعى إلى الكلام به فهذا يؤدَّب على حسب حاله ويشدَّد فى أدبه إن عُلم منه الجرأة وعدم التحفظ فى اللسان ، ويُعْزل عن الوظائف الشرعية . واستدل بعزل عمر بن عبد العزيز عاملَه . وسبق ذلك فى ترجمة عبد الله والد النبى صلى الله عليه وسلم[7] .

---

(١) ط : الشرائع .
(٢) سورة المائدة الآية ٣ .
(٣) ط : فى إيمان .
(٤) غير ص : لإذايته .
(٥) غير ط : وترفيعه .
(٦) ت م : ولا يباح بالمتكلم فيه .
(٧) سبق ذلك فى الجزء الأول من هذا الكتاب

ثم قال : ولا ينبغى لعاقل إنكارُ ذلك . أى حديث إحياء أبويه صلى الله عليه وسلم - فكرامتُه صلى الله عليه وسلم على مَوْلاه أَعظمُ من ذلك ، ولا يُتَشاغل فى هذا المقام بكونه صحيحاً ، فقد قال العلماء : أحاديثُ الترغيب والترهيب لايُشْترط فيها الصحة ، فما بالك بهذا المقام ؟ ولا مانع من صحته إن شاء الله تعالى وذلك هو الذى يغلب على ظن كل مُحب للجنَاب الشريف صلى الله عليه وسلم .

الباب الثانى

فى كفالة عبد المطلب رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ومعرفته بشأنه

لمّا توفيت آمنةُ أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ضمَّه إليه جده عبد المطلب ورقَّ عليه رقةً لم يرقَّها على ولده .

قال ابن إسحاق : حدثنى العباس بن عبد الله بن مَعْبَد عن بعض أهله قال : كان يوضع لعبد المطلب فراشٌ فى ظل الكعبة وكان لا يجلس عليه أحد من بنيه إجلالاً له ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى حتى يجلس عليه فيذهب أعمامه يؤخِّرونه فيقول جده : دَعُوا ابنى . فيمسح ظهره ويقول : إنَّ لا بنى هذا لَشأنا[1] .

وروى أبونُعَيْم عن ابن‌عباس رضى الله تعالى عنهما مثله . وزاد : دَعُوا ابنى يجلس فإنه يحسُّ من نفسه بشىء ، وأرجو أن يبلغ من الشرف ما لم[2] يبلغه عربى قبله ولا بعده[3] .

وروى ابن سعد وابن عساكر عن الزُّهْرى ومجاهد ونافع وابن جُبَيْر قالوا : كان النبى صلى الله عليه وسلم يجلس على فراش جده فيذهب أعمامه ليؤخِّروه فيقول عبد المطلب : دعوا ابنى إنه ليؤنس مُلْكا[4] .

وقال قوم من بنى مُدْلج لعبد المطلب : احتفظ به فإنا لم نَرَ قَدَمًا أشبه بالقدم التى فى المقام منه[5] .

وقال عبد المطلب لأم أيمن : يا بركة احتفظى به لا تَغْفلى عنه فإن أهل الكتاب يزعمون أنه نبىّ هذه الأمة .

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ١٦٨/١ .

(٢) ط : ما لا يبلغه .

(٣) دلائل النبوة لأبى نعيم ١٢١ (ط حيدر آباد الثانية) .

(٤) طبقات ابن سعد ٧٠/١ .

(٥) الاكتفاء ١٧٨/١ .

وروى المحَاملىّ عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : سمعت أبى يقول : كان لعبد المطلب مَفْرش فى الحِجْر لا يجلس عليه غيره وكان حَرْب بن أمية فمن دونه يجلسون حَوْله دون المفرش ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يومًا وهو غلام لم يبلغ الحلُم فجلس على المفرش فجذَبه رجل فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال عبدالمطلب ـ وذلك بعد ما كُفَّ بصرهُ : ما لابنى يبكى ؟ قالوْا له : أراد أن يجلس على المفرش فمنعوه . فقال عبد المطلب : دعوا ابنى يجلس عليه فإنه يحس من نفسه بشرف وأرجو أن يبلغ من الشرف ما لم يبلغه عربىٌّ قبله ولا بعده[1] .

وروى البَلاذُرىُّ عن الزُّهْرى ومحمد بن السائب أن عبد المطلب كان إذا أُتى بالطعام أجلس رسولَ الله صلى الله عليه وسلم إلى جَنْبه وربما أقْعده على فخذه فيُؤْثره بأَطْيب طعامه ، وكان رقيقًا عليه بَرًّا به ، فربما أُتى بالطعام وليس رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حاضراً فلا يمسُّ شيئاً منه حتى يؤتى به . وكان يُفْرش له فى ظل الكعبة ويجلس بَنُوه حول فراشه إلى خروجه فإذا خرج قاموا على رأسه مع عَبِيده إجلالا له وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى وهو غلام جَفْر فيجلس على الفراش فيأخذه أعمامه ليؤخّروه فيقول عبدُ المطلب : دعوا ابنى ما تريدون منه ؟ إن له لشأنا . ويقبّل رأسه ويمسح صدره ويُسَرّ بكلامه [وما يَرى منه][2]

وروى أبو نُعيم عن محمد بن عمر الأسلمى عن شيوخه قالوا : بَيْنا عبد المطلب يومًا فى الحِجْر وعنده أسقفٌ نجران وهو يحادثه ويقول : إنا نجد صفة نبىٍّ بقى من ولد إسماعيل ، هذا البلد مَوْلده ومن صفته كذا وكذا . وأتى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فنظر إليه الأسقفُ وإلى عينيه وإلى ظهره وإلى قدميه فقال : هو هذا ، ماهذا منك ؟ قال : هذا ابنى . قال الأسقف : لا ، ما نجد أباه حيًا . قال : هو ابن ابنى وقد مات أبوه وأمه حُبْلى به . قال : صدقتَ . قال عبد المطلب لبنيه : تحفظوا بابن أخيكم ألا تسمعون مايقال فيه[3] ؟ .

وروى البخارى فى تاريخه وابن سعد والحاكم وصححه ، عن كنديز بن سعيد بن حَيْوة ويقال حَيْدة ، عن أبيه ، والبيهقى عن معاوية بن حيدة قال الأول : خرجتُ حاجًّا

---

(١) الوفـا ١/١٢٠ .

(٢) من أنساب الأشراف للبلاذرى ١/٨١ .

(٣) دلائل النبوة لأبى نعيم ١٢٢ .

فى الجاهلية . وقال الثانى : خرجت معتمراً فى الجاهلية . قالا : فإذا شيخ طويل يطوف بالبيت وهو يقول :

رُدَّ إلىّ راكـــبى محمـــدا ... ارْدُدْه ربى واتخذ[1] عندى يدا

فسألا عنه فقيل هذا سيد قريش عبد المطلب له إبل كثيرة فإذا ضل منها شىء بعث فيه بنيه يطلبونها فإذا غابوا بعث ابن ابنه ولم يبعثه فى حاجة إلا أنجح فيها ، وقد بعثه فى حاجة أعيا عنها[2] بنوه وقد أبطأ عليه . قالا : فلم نلبث حتى جاء رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالإبل معه ، فقال له عبد المطلب : يا بنى حزنتُ عليك حزنًا لا تفارقْنى بعدُ أبدًا[3] .

وروى ابن الجوزى عن أم أيمن رضى الله تعالى عنها قالت : كنت أحْضن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فغفلت عنه يومًا فلم أدر إلا بعبد المطلب قائماً على رأسى يقول : يابركة . قلت : لبيك . قال : تَدْرين أين وجدت ابنى ؟ قلت : لا أدرى . قال : وجدته مع غلمان قريبا من السِّدْرة ، لا تغفلى عنه فإن أهل الكتاب يزعمون أنه نبى هذه الأمة وأنا لا آمَنُهم عليه[4] .

---

(١) ط : واصطنع .

(٢) غير ط : منها .

(٣) طبقات ابن سعد ١/٧٠ القسم الأول .

(٤) الـوفا ١/١٢٠ .

الباب الثالث

فى استسقاء أهل مكة بجَدِّه وهو معهم وسُقْياهم ببركته

روى ابن سعد والبلاذُرِىّ وابن أبى الدنُّيا والطبرانى والبيهقى عن رُقَيْقة بنت أبى صَيْفى ابن هاشم وكانت لِدَة عبد المطلب قالت : تتابعت على قريش سِنُون جدبة أقحلت الجلدَ وأدقَّت العَظْم ، فبينا أنا نائمة أو مهوِّمة إذا هاتف يصرخ بصوت صَحْل يقول : يا معشر قريش إن هذا النبي المبعوث منكم قد أظلتكم أيامه وهذا إبان مَخْرَجه(١) فحىّ هلاً بالحيَا والخصب ، ألا فانظروا رجلا منكم وَسِيطا عظَاما جسَاما أبيض بَضًّا أوْطَف الأهداب سهل الخدين أشَمّ العِرْنين له فخر يَكْظم عليه وسُنَّة يهتدى(٢) إليها ، فليَخلص هو وولده وولد ولده ، وليَدْلف إليه من كل بطن رجلٌ ، فليشنُّوا من الماء(٣) وليَمسُّوا من الطِّيب ثم يستلم الركن ، وليطوفوا بالبيت سبعاً ثم ليرتقوا أبا قُبَيْس فليستق الرجل وليؤمِّن القوم ، ألا وفيهم الطيب الطاهر فغثتم إذًا ما شئتم .

قالت : فأصبحتُ مَذْعورة قد اقشعرّ جلدى ووَله عَقْلى واقتصيت رؤياى فنمتُ فى شعاب مكة ، فما بقى أبطحىٌّ إلا قال : هذا شَيْبة الحَمْد . وتتامَّتْ عنده قريش وانقضّ إليه من كل بطن رجل فشَنُّوا من الماء ومسُّوا من الطِّيب واستلموا وطافوا ثم ارتقوا أبا قُبَيْس فطَفِق القومُ يَدلِفون حوله ما إن يُدْرك سَعْيهم مُهْلة ، حتى قرّ لذروته ، فاستكفُّوا جانبيه ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ غلام قد أيْفَع أوكرب فقام عبدُ المطلب فقال : اللهم سادَّ الخَلَّة وكاشف الكُرْبة أنت عالم غير مُعَلَّم ومسئول غير مُبَخَّل وهذه عبادك وإماؤك بعَذِرات حَرَمك(٤) يَشْكون إليك سنتَهم التى قد أقحلت الظِّلْف والخُفّ فأَمْطِرَنا الله

---

(١) ط : خــروجه .

(٢) ط : نهتدى . وفى أعلام النبوة للمــاوردى والــوفا : وسنه يهدى إليه .

(٣) ط : بالمــاء .

(٤) غير ط : رحمتك .

غيثًا مَرِيعًا مُغْدِقًا . فما برحوا حتى انفجرت السماء بمائِها وكَظَّ الوادِى بثجيجه فلَسمعت شِيخان قريش وهى تقول لعبد المطلب : هنيئًا لك أبا البطحاء بك عاش أهلُ البطحاء .

وفى ذلك تقول رُقَيْقة بنت أبى صَيْفى :

بشيبة الحمْد أسقى الله بلدتَنا ... وقد فقَدْنا الحيَا واجلوَّذَ المطرُ
فجاد بالماء جَوْنىّ لــه سَبلٌ ... سَحًّا فعاشت به الأنعام والشجرُ
سَيْلٌ من الله بالميمون[1] طائره ... وخَيْر من بشَّرت يومًا به مُضَرُ
مبارَك الأمر يُسْتسقى الغمامُ به ... ما فى الأنام له عِدْل ولا خطَرُ[2]

[تفسير الغريب]

رُقَيْقة : براء مضمومة وقافين مصغرة ، بنت أبى صيفى بن هاشم بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمية والدة مَخْرمة بن نوفل . ذكرها ابن سعد فى المسلمات المهاجرات[3].

لِدَة الرجل : تِرْبه الذى ولد هو وإياه فى وقت واحد .

التتابع : بمثناتين فوقيتين فألف فمثناة تحتية فعين مهملة قال فى النهاية : الوقوع فى الشر من غير فكرة ولا رويّة والمتابعة عليه ، ولا يكون فى الخير . وقال غيره : التتابع بالموحدة يقال فى الخير ، والمثناة يقال فى الشر .

السِّنون : جمع سَنة وهى الجَدْب بفتح الجيم وسكون الدال المهملة نقيض الخِصْب .

أَقحلت : بقاف فحاء مهملة : أيْبست . مُهَوِّمة : بضم الميم وفتح الهاء وكسر الواو المشددة قال فى النهاية : التَّهْويم : أول النوم ، وهو دون النوم الشديد .

الهاتف : ما يُسْمَع صوته ولا يرى شخصه .

بصوت صَحِل : بصاد مفتوحة فحاء مهملتين فلام أى غير[4] حاد الصوت .

---

(١) ط : للميمون .

(٢) أنساب الأشراف ٨٢/١ والوفا ١٢٠/١ وأعلام النبــوة للماوردى ص ١١٥ .

(٣) الذى فى طبقات ابن سعد زينب بنت صيفى ، ولم يرد فيه ذكر لرقيقة ، وقد ذكر فى أول الخبر أن رقيقة كانت لدة عبد المطلب ، فكيف تكون من المسلمات المهاجرات .

(٤) ط : أى حاد الصوت . وفى القاموس : صحل صوته ، كفرح ، فهو أصحل وصحل . ع أو احتد فى بحح . أو الصحل محركة : خشونة فى الصدر وانشقاق فى الصوت من غير أن يستقيم .

إبّان الشيء بكسر الهمزة وتشديد الموحدة : وقته .

حيّ هلاً : اسم فعل بمعنى أقبلوا وأسرعوا ، وهى كلمتان جعلتا كلمة فحَيّ بمعنى أقْبِل وهلا بمعنى أسْرع .

الحيَا بالقصر : الغَيْث .

الخِصْب بالكسر : نقيض الجدْب .

وَسِيطًا : يقال فلان وسيط قومه إذا كان أوسطهم نسَبًا وأرفعهم محلا .

عُظَاما : بضم العين المهملة بمعنى عظيم . جُسَاما : بضم الجيم بمعنى جسيم .

بَضًّا : بموحدة فضاد معجمة مشددة قال فى النهاية : البضاضة رقّةُ اللون وصفاؤه الذى يؤثر فيه أدنى شىء .

الوَطَف : بفتح الواو والطاء المهملة : طول شعر العين مع سعتها .

الشَّمَم : ارتفاع قصبة الأنف واستواء أعلاها وإشراف الأرنبة قليلا .

العِرْنين بكسر العين المهملة وسكون الراء : الأنف وهذا اللفظ كناية عن الرفعة والعلو وشرف النفس .

يَكْظم عليه : بمثناة تحتية مفتوحة فكاف ساكنة فظاء مشالة مضمومة فميم أى لا يُبْديه ولا يظهره .

يَدْلِفُون : بدال مهملة وفاء : أى يَقْربون منه .

شَنُّوا من الماء : اغتسلوا به . تتامَّ القومُ : جاءُوا كلهم وتموا .

العَذْرات : بعين مهملة مفتوحة فذال معجمة فراء فتاء تأنيث جمع عَذِرة بفتح أوله وكسر ثانيه وهى فِنَاء الدار ، وهو سعَة أمامها . وقيل : ما امتد من جوانبها .

الغَدق بفتح الغين المهملة : المطر الكِبار القَطْر ، والمُغْدِق : مُفْعِل منه .

مَرِيعًا بفتح الميم : مُخْصبا .

الحَيَا : هنا[1] بالقصر المطر .

---

(١) ط : هو بالقصر .

اجلوّذ المطر : بجيم فلام مشددة مفتوحتين فذال معجمة قال فى النهاية : امتد وقتُ تأخّره وانقطاعه .

جَوْنى : بفتح الجيم وسكون الواو وتشديد الياء منسوب إلى الجَوْن وهو من الألوان يقع على الأبيض والأسود ، والجمع جُون بضم الجيم ، وقيل الياء فيه للمبالغة كما يقال فى الأحمر أحمرىّ .

السَّبَل : بسين مهملة فباء موحدة مفتوحتين المطر الجَوْد الهاطل يقال أسبَل المطرُ والدمع : إذا هطلا والاسم السَّبَل بالتحريك .

سَحًّا : بسين فحاء مهملة مشددة مفتوحتين : يقال سَحَّ المطر والدمع وغيرهما يَسُحُّ بالضم سُحوحا وسحًّا : سالَ . ويقال السَحُّ : الصبُّ الكثير .

الميمون طائره : أى المبارك حظُّه ويجوز أن يكون أصله من الطير السارح والبارح .

العدْل بكسر العين : المثل . الخِطْر بخاء معجمة : الشبيه والمثل .

الباب الرابع

فيما حصل له فى سنة سبع من مولده

قال الحافظ أبو الفرج ابن الجَوْزىّ فى « الوفا » فى سنة سَبْع من مولده صلى الله عليه وسلم أصابه رمَد شديد فعولج بمكة فلم يُغْن فقيل لعبد المطلب إن فى ناحية عُكَاظ راهبا يعالج الأَعْين فركب إليه فناداه ودَيْره مُغْلق فلم يجبْه فتزلزل دَيْره حتى كاد أن يسقط عليه فخرج مبادرا فقال : يا عبد المطلب إن هذا الغلام نبىّ هذه الأُمة ولو لم أخرج إليك لخرّ على دَيْرى فارجع به واحفظه لا يقتلْه بعضُ أهل الكتاب . ثم عالجه وأعطاه ما يعالَج به . وألقى له[1] المحبةُ فى قلوب قومه وكل من يراه[2] .

عكاظ : بضم العَيْن وآخره ظاء مشالة معجمة : مكان بقرب عرفات .

---

(١) ط : عليــه .

(٢) ط : رآه . والخبر فى الوفــا لابن الجوزى ١/١٠١ .

الباب الخامس

فى وفاة عبد المطلب ووصيته لأبى طالب برسول الله صلى الله عليه وسلم وما ظهر فى ذلك من الآيات

اختلف فى سن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مات جده فقيل : وله ثمان سنين وقدَّمه فى الإشارة . وقيل بزيادة شهر وعشرة أيام . وقيل تسع وقيل عشر وقيل ست .

ولعبد المطلب عَشْر ومائة سنة . وقدَّمه فى الإشارة . وقيل اثنتان وثمانون سنة ويقال بلغ مائة وأربعة وأربعين(1) سنة . ويقال خمسا وتسعين سنة . ويقال مائة وعشرين .

قال الواقدىّ : وليس ذلك بِثَبْت .

وروى محمد بن عمر الأَسْلَمىّ عن أم أيمن أنها حَدَّثت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبكى خلفَ سرير عبد المطلب وهو ابن ثمان سنين ودفن بالحَجُون(2) .

وروى ابن سعد عن الواقدى عن شيوخه أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أتذكر موتَ عبد المطلب ؟ قال : نعم أنا يومئذ ابن ثمان سنين(3) .

قال ابن إسحاق وغيره : ولما حضرت عبدَ المطلب الوفاةُ أوصى أبا طالب بحفظ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وحيَاطته والقيام عليه ، وأوصى به إلى أبى طالب ، لأن عبد الله وأبا طالب كانا لأم واحدة ، فلما مات عبد المطلب كان أبو طالب هو الذى يلى أمرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد جده(4) .

وروى ابن سعد والحسن بن عرفة وابن عساكر عن ابن عباس وغيره قالوا : لما توفى عبدُ المطلب قبض أبو طالب رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فكان يكون معه ، وكان

---

(1) ط : مائة وأربعين .

(2) الوفا ١/١٢٩ . ودلائل النبوة لأبى نعيم ١٢٣ .

(3) الـوفا ١/١٢٩ .

(4) السيرة النبوية لابن هشام ١/١٧٩ .

يحبه حبا شديدا لا يحبُّه ولدَه وكان لا ينام إلا إلى جنبه وصبٌّ به صبَابةً[1] لم يصبّ مثلَها قط ، وكان يخصه بالطعام وكان عيالُ أبى طالب إذا أكلوا جميعا أو فرادى لم يشبعوا وإذا أكل معهم - رسولُ الله صلى الله عليه وسلم شبعوا . وكان أبو طالب إذا أراد أن يغدِّيهم أو يُعشِّيهم يقول : كما أنتم حتى يحضر ابنى . فيأتى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فيأكل معهم فيُفْضلون من طعامهم ، وإن لم يكن معهم لم يُشْبعهم ، وإن كان لبنا شرب أولَهم ثم يتناول العيال القَعْبَ فيشربون منه فيَرْوون عن آخرهم من القعب الواحد ، وإن كان أحدُهم لَيشرب قَعْبا وحده فيقول أبو طالب : إنك لَمبارَك . وكان الصبيان يصبحون رُمْصًا شُعْثًا و يصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم دَهِينا كحيلا[2] .

وروى أبو نعيم عن أم أيمن قالت : ما رأيت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم شكا جوعاً ولا عطشا لا فى كِبَره ولا فى صغره ، وكان يَغْدو إذا أصبح فيشرب من ماء زمزم شربة فربما عرضنا عليه الغداء فيقول : أنا شبعان[3] .

وروى الحسن بن سفيان عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان أبو طالب يقرِّب للصبيان تَصْبيحهم فيضعون أيديهم فينتهبون ويكفُّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يدَه فلما رأى ذلك أبو طالب عزل له طعامه .

[تفسير الغريب]

صَبٌّ به : يقال صبَّ يَصَبُّ بالفتح صبابةً رَقَّ شوقُه .

القعب : قدح من خشب : الرَّمَص بالتحريك وسخ يجتمع فى الموق فإن سال فهو غمَص وإن جمد فهو رَمَص .

الشَّعَث : تلبد الشعر لقلة تعهُّده بالدهن .

والله تعالى أعلم .

---

(١) ت م : عليــه .

(٢) الاكتفا ١/١٩٠ والوفا ١/١٣٠ . ودلائل النبوة لأبى نعيم ١٢٣ .

(٣) الاكتفا ١/١٩٠ .
ودلائل النبوة لأبى نعيم ١٢٤

الباب السادس

فى استسقاء أبى طالب برسول الله صلى الله عليه وسلم
وعطَش أبى طالب وشكواه ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم

روى ابن عساكر عن جُلْهمة بن عُرْفُطَة قال : قدمْتُ مكة وقريش فى قحط ، فقائل منهم يقول : اعتمدوا واللات والعُزّى .وقائل منهم يقول : اعتمدوا مناة الثالثة الأُخرى فقال شيخ وسيم حسن الوجه جيد الرأى : أنّى تؤفكون وفيكم بقية(1) إبراهيم وسُلَالة إسماعيل . قالوا : كأنك عنَيْتَ أبا طالب ؟ قال : إيهًا . فقاموا بأجمعهم وقمت معهم فدققنا عليه بابه فخرج إلينا رجلٌ حسن الوجه عليه إزار قد اتّشح به فثاروا إليه فقالوا : يا أبا طالب أقْحط الوادى وأجْدَب العيال فهلم فاستَسْقِ(2) لنا فخرج أبو طالب ومعه غلام كأنه شمس دُجُنّة تجلّت عليه سحابةٌ قَتْماء وحوله أُغَيْلمة فأخذه أبو طالب فألْصَق ظهره بالكعبة ولاذ بأصبعه (3) الغلامُ وما فى السماء قَزَعة فأقبل السحاب من هاهنا وهاهنا وأغْدَق واغدوْدَق(3) وانفجر له الوادى وأخْصَب النادى والبادِى . وفى ذلك يقول أبو طالب:

وأبيضَ يُسْتسقى الغَمامُ بوجهه ثِمالُ اليتامى عصمةٌ للأرامـلِ
يلوذ به الهُلّاكُ من آل هاشمٍ فهم عنده فى نعمة وفَواضِلِ(4)

وقال ابن سعد : حدثنا الأزرق ، حدثنا عبد الله بن‌عون ، عن عمرو بن سعيد أن أبا طالب قال : كنت بذى المجَاز مع ابن أخى ، يعنى النبى صلى الله عليه وسلم ، فأدركنى العطش فشكوت إليه فقلت : يا ابن أخى قد عطشت . وما قلت له ذلك وأنا أرى عنده

---

(1) غير ط : باقية .

(2) غير ط : فاستق .

(3) كذا بالأصول . وفى الخصائص : بإصبعه . وهو تحريف . وللإنسان ضبعان فقط ، والضبع : العضد كلها ، أو وسطها ، أو الإبط أوما بين الإبط إلى نصف العضد .

(4) الخصائص الكبرى عن ابن عساكر ٢١٣/١ .

وأغدق المطر : وأغدودق : كثر قطـره .

شيئا إلا الجَزع قال : فثنى وَرِكه ثم قال : يا عم عطشتَ ؟ قلت : نعم . فأهْوى بعقبه إلى الأرض فإذا أنا بالماء فقال اشرب فشربت .

وله طرق أخرى رواها الخطيب وابن عساكر(١) .

جُلْهُمة : [بجيم مضمومة ولام ساكنة وهاء مضمومة وميم مفتوحة](٢)

أنّى : بمعنى كيف .

تؤفكون : تصرفون .

ثاروا إليه : بالمثلثة : قاموا .

دُجُنَّة بدال مهملة فجيم مضمومتين : الظُّلّة والجمع دُجُنّات. قَتْماء : بقاف فتاء مثناة فوقية : الغبراء ، من القَتَام بالفتح وهو الغبار.

لاذ به : طاف.

قَزَعة : سحَابة .

أغْدَق : كَثُر .

اغدودق : كذلك .

الثِّمَال : تقدم الكلام عليه فى أسمائه صلى الله عليه وسلم(٣) .

ذو المجاز : مكان على فرسخ من عرفة .

---

(١) الوفا ١/١٣١ . وطبقات ابن سعد ١/١٥٢ (ط بيروت) .

(٢) بياض بالأصل والضبط من القاموس .

(٣) الثمال : الغياث الذى يقوم بأمر قومه . وانظر أبواب أسمائه صلى الله عليه وسلم فى الجزء الأول من هذا الكتاب .

الباب السابع

فى سفره صلى الله عليه وسلم مع عمه الزبير بن عبد المطلب إلى اليمن

قال ابن الجوزى فى « الوفا » : لما أتت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بضع عشرة سنة خرج فى سفر مع عمه الزبير ، فمروا بوادٍ فيه فَحْل من الإبل يمنع من يجتاز ، فلما رآه البعير برَك وحكَّ الأرض بكَلْكَله ، فنزل عن بعيره وركبه فسار حتى جاوز الوادى ثم خلَّى عنه ، فلما رجعوا من سفرهم مرُّوا بوادٍ مملوء ماء يتدفق فوقفوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اتبعونى . ثم اقتحمه فاتبعوه فأَيْبس الله الماء . فلما وصلوا إلى مكة تحدثوا بذلك فقال الناس إن لهذا الغلام شأْنا[1] .

الكَلْكل والكَلْكال : الصَّدْر .

(١) الوفا ١٠١/١ .

الباب الثامن

فى سفره صلى الله عليه وسلم مع عمه أبي طالب إلى الشام

روى ابن سَعْد وابن عساكر عن داود بن الحُصَين - بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ابن اثنتى عشرة سنة . قال البلاذرىّ : وهو الثبت[1]

وروى أبو نعيم عن على بن أبي طالب رضى اللهَ عنه وابن سعد وابن عساكر عن عبد الله ابن محمد بن عقيل وابن سعد عن عبد الرحمن بن أَبْزَى ، والبزار والترمذى وحسَّنه عن أبي موسى الأشعرى ، وابن سعد عن داود بن الحصين وأبو نعيم عن محمد بن عمر الأسلمى ، والبيهقى عن محمد بن إسحاق قالوا : إن أبا طالب أراد المسِير فى رَكْب إلى الشام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أىْ عم إلى من تُخَلِّفنى هاهنا ؟ وصَبٌّ به رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقٌ له أبو طالب فلما سارا[2] أردفه خلفه فخرج[3] به فنزلوا على صاحب دَيْر فقال صاحب الدير : ما هذا الغلام منك ؟ قال : ابني . قال : ما هو بابنك وما ينبغى أن يكون له أب حَىّ . قال : ولمَ ؟ قال : لأن وجهه وجه نبي وعينه عين نبىّ . قال : وما النبي ؟ قال : الذى يُوحَى إليه من السماء فيُنْبىء أهل الأرض . قال الله أَجَلّ مما تقول . قال : فاتق عليه اليهود .

ثم خرج حتى نزل براهب أيضا صاحب دَيْر فقال : ما هذا الغلام منك ؟ قال : ابني قال : ما هو بابنك وما ينبغى أن يكون له أب حَىّ . قال : ولم ؟ قال : لأن وجهه وجه نبي وعينه عين نبي . قال : سبحان الله ! أجلّ مما تقول .

---

(١) الذى فى أنساب الأشراف للبلاذرى ٩٦/١ : « فلمـا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتى عشرة عرض لأبي طالب شخوص إلى الشام فى تجارة » .

(٢) غير ط : ساروا .

(٣) غير ط : فخرجوا .

وقال أبو طالب للنبي صلى الله عليه وسلم : يا بن أخى ألاَ تسمع ما يقولون ؟ قال : أى عم لا تنكر لله قُدْرة .

[خبر بحيرا]

فلما نزل الركب بُصْرَى وبها راهب يقال له بَحيرا فى صومعة له قال ابن اسحاق : وكان أعلمَ أهل النصرانية . فلما نزلوا ذلك العام ببحيرا وكانوا كثيرا ما يمرّون به قبل ذلك لا يكلمهم ولا يَعْرض لهم ، حتى إذا كان ذلك العام نزلوا قريبا من صومعته فرأى وهو فى صومعته رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فى رَكْب حين أقبلوا وغمامة تظله من بين القوم ثم أقبلوا فنزلوا فى ظلّ شجرة قريبا منه فنظر إلى الغمامة حين أظلت الشجرة وتهصّرت أغصانُ الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استظلّ تحتها ، فلما رأى بحيرا ذلك نزل من صومعته وجعل يتخلّلهم حتى جاء فأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : هذا سيِّد العالمين هذا يبعثه الله رحمةً للعالمين . فقال له أشياخ من قريش[1] : وما عِلْمك ؟ قال : إنكم حين أشرفتم من العقَبة لم يمرّ بشجر ولا حَجَر إلا خَرَّ ساجداً ولا يسجدان إلا لنبي وإنى أعرفه بخاتم النبوة فى أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة . ثم رجع وأمر بطعام كثير فصنع ثم أرسل إليهم فقال : إنى صنعت لكم طعاما يا معشر قريش وإنى أحب[2] أن تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وحُرّكم وعَبدكم . فقال رجل : يا بحيرا إن لك اليوم لشأْنا ما كنت تصنع هذا فيما مضى وقد كنا نمرّ بك كثيرا فما شأْنك ؟ فقال بحيرا : صدَقْت قد كان ما تقول ، ولكنكم ضَيْف وقد أحببت أن أكرمكم وأصنع لكم طعاما تأْكلون منه . فاجتمعوا إليه ، فلما أتاهم به وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم راحَ مع من يرعى الإبل . وفى رواية : فتخلّف رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم لحداثة سنه فى رِحَال القوم ، فلما نظر بَحِيرا لم ير الصفة التى يعرف ويجد عنده ، فقال : يا معشر قريش لا يتخلّفْ أحدٌ منكم عن طعامى هذا قالوا : ما تخلّف عنك أحد يأْتيك إلا غلام هو أحْدث القوم سنّا تخلّف فى رحالنا . فقال : لا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الطعام . فقام الحارثُ بن عبد المطلب فأتى به ، فلما أقبل وعليه غمامة تُظله فقالوا : انظروا إليه

---

(١) ط : أشياخ قريش .

(٢) ط : أرى .

عليه غمامة تظله . فلما دنا من القوم وجدهم سبقوه إلى فَيْء الشجرة فلما جلس مال فَيْء الشجرة عليه ، فقال : انظروا مال فَيْء الشجرة عليه هذا نبي هذه الأمة الذى يرسله الله إلى الناس كافة[1] .

وفى « الزَّهْر » نقلا عن محمد بن عمر الأسلمى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمّا فارق تلك الشجرة التى كان جالسًا تحتها وقام انفلقت من أصلها حين فارقها وجعل يَلْحظه لحظا شديدا ينظر إلى أشياء من بدنه قد كان يجدها عنده فى صفته وقال لقومه : هذه الحُمْرة التى فى عينيه تأتى وتذهب أولا تفارقه ؟ قالوا : ما رأيناها فارقته قط . فأقبل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا غلام أسألك باللات والعزى إلا ما أخبرتنى عما أسألك عنه . وإنما قال له بَحِيرا ذلك لأنه سمع قومه يحلفون بهما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تسألنى باللات والعزى فوالله ما أبغضتُ بُغْضهما شيئا . فقال له بحيرا : فبالله إلا ما أخبرتنى عما أسألك . فقال : سَلْنى عما بدالك . فجعل يسأله عن أشياء من حال نَوْمه ويقظته وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ يخبره فوافق ذلك ما عند بَحِيرا من صفته ، ثم نظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته عنده فلما فرَغ منه أقبل على عمه أبى طالب فقال : ما هذا الغلام منك ؟ قال : ابنى . فقال بحيرا : ما هو بابنك وما ينبغى لهذا الغلام أن يكون له أب حى . قال : فانه ابن أخى . قال : فما فعل أبوه قال مات وأمه حامل به . قال : صدقت ارجع بابن أخيك إلى بلدك[2] واحذر عليه اليهودَ فوالله لئِن رأوه وعرفوا منه ما عرفت لَيَبْغُنَّهُ شرًا فإنه كائن لابن أخيك شأن ، فأسرع به إلى بلاده ولا تذهب به إلى الروم فإن الروم إذا رأوه عرفوه بالصفة فيقتلونه .

والتفت عنه بحيرا فإذا هو بسبعة نفر قد أقبلوا من الروم فاستقبلهم فقال : ما جاء بكم؟ قالوا: جئنا إلى هذا النبي الذى هو خارج فى هذا الشهر فلم يبق طريق إلا بُعث إليه ناس وإنا قد أخبرنا خبره بطريقك هذا . قال : أفرأيتم أمرًا أراد الله أن يقضيه هل يستطيع

---

(١) خبر بحيرا فى سيرة ابن هشام ١/١٨٠ ودلائل النبوة لأبى نعيم ١٢٥ والوفا ١/١٣١ والاكتفاء ١/١٩١ ، وشرح المواهب ١/١٩٠ .

قال البيهقى : هذه القصة مشهورة عند أهل المغازى وضعف الذهبى هذا الحديث . وقال ابن حجر : رجاله ثقات .

(٢) ط : إلى بلده .

أحدٌ من الناس ردّه ؟ قالوا : لا فبايعوه وأقاموا معه . فأتى قريشا فقال : أنشدكم بالله أيكم وليّه قالوا : أبو طالب . فلم يزل يناشده حتى رده أبو طالب وأرسل معه رجلا وزوّدهم الراهب من الكعك والزيت[1] .

وقال أبو طالب فى هذه السَّفْرة قصائد منها ما ذكره ابن اسحاق وأبو هفان فى ديوان شعر أبى طالب :

إنَّ ابنَ آمنة الأمين محمدا ... عِنْدى بمثلِ مَنَازل الأولادِ
لمَّا تعلَّق بالزِّمام رحمتُه ... والعِيسُ قد قَلَّصْنَ بالأزواد
فارفَضَّ من عَيْنَىَّ دمعٌ ذارفٌ ... مثلُ الجُمَانِ مُفَرَّق الأفراد
راعيتُ منه قَرابةً موصولة ... وحفظتُ فيه وصية الأجدادِ
وأمَرْتُه بالسَّير بين عمومة ... بِيض الوجوه مَصالتٍ أنْجادِ
ساروا لأبعد طَيَّة معلومةٍ ... فلقد تباعَد طيةُ المرتاد
حتى إذا ما القوم بُصْرى عاينوا ... لاقَوْا على شَرَك من المرصاد
حَبْرا فأخبرهم حديثا صادقا ... عنه وردَّ معاشر الحسَّادِ
قوما يهودا قد رأوا ما قد رأى ... ظل الغمامة ثاغرى الأكباد
ساروا لفتك محمد فنهاهمُ ... عنه وأجْهد أحسن الاجهادِ
فثنى زبيراء بَحِيرٌ فانثنى ... فى القوم بعد تجادُلٍ وتَعاد[2]
ونهى دَرِيسًا فانتهى لمّا نهى ... عن قول حَبْر ناطق بسداد

ومنها :

بكى حَزَنا لما رآنى محمد ... كأنْ لا يرانى راجعا لمَعادِ
فبِتُّ يجافينى تهلُّلُ دمعه ... وعَبْرته عن مَضْجعى ووسادِى
فقلت له قرِّب قُتُودك وارتحلْ ... لا تخشَ منّى جفوةً ببلاد

---

(١) الوفا ١٣٣/١ . وشرح المواهب ١٩١/١ .

(٢) ص : زبيرا . وقوله زبيراء يشير إلى اسم واحد من النفر الذين قدموا إلى رسول الله عند بحيرا . وفى ابن هشام ٨٣/١ : زريرا .

وحُلَّ زِمـام العيس وارحلْ بِنَا مَعًا عـلى عَزْمةٍ منْ أمْرِنا ورشـاد
رُحْ رائحا فى الرائحين مُشَيَّعا لِذِى رحم والقـوم غير بعَاد
فرُحْنا مع القوم التى راح رَكْبها يؤُمُّون من غَوْرين أرض إيـادِ
فما رجعوا حتى رأوا من محمدٍ أحاديثَ تَجْلو رَيْن كلِّ فـؤاد
وحتى رأوا أحْبار كلِّ مدينـة سجودًا له من عُصْبة وفُـرادِ
زُبَيْرا وتَمَّاما[1] وقد كان شاهدا دريسُ فهمُّـوا كلهم بفسـادِ
فقال لهم قولاً بَحِيرا فأيقنـوا به بعد تكذيبٍ وطُـول بعـادِ
كما قـال للركب الذين تَهوَّدوا وجاهَـدهم فى الله حقَّ جهـادِ
وقـال ولم يترك له النصح ردَّه فـإنَّ له أرصـاد كل مُضَـادِ
فإنى أخـاف الحاسدين وإنـه لفى الكُتْب مكتوبٌ بأىِّ مـدَادِ

ومنها :

ألم ترنى مِنْ بَعْد هَمٍّ همَمْتُـه بفرقـةِ حُـر الوالدين كـرام
بأحمد لمـا أن شـدَدْت مطيّتى برَحْلى . وقـد ودَّعته بسلامِ
بكى حَزنا والعِيس قـد فصَلْت بنا وأمسَك بالكفَّين فضـلَ زمـامِ
ذكـرتُ أبـاه ثم رَقْرقتُ عَبْرةً بحورًا من العينين ذات سـجامِ
فقلت تروَّحْ راشـدًا فى عمومـة موَاسين فى البأسـاء غير لِئـامِ
فرحْنا مع العِير التى راح أهلُهـا شـآمَ الهـوى والأصل غير شآمِ
فلما هبطنا أرضَ بُصْرى تَشرَّفُـوا لنـا فَوْق دور ينظـرون جسـامِ
فجـاء بَحِيرا عند ذلك حاشـدًا لنـا بشراب طيِّب وطعـامِ
فقال اجمعوا أصحابكم لطعامنـا فقلنا جَمْعنا القـومَ غير غـلام
يتيمًا فقال ادعـوه إنَّ طعامنـا كثيرٌ عليـه القـوم غير حـرام
فلما رآه مقبـلا نحـو داره تُوقِّيه حـرَّ الشمس ظـلُّ غمامِ
حنى رأسـه شِبْه السُّجود وضمَّه إلى نَحْـره والصَّـدْر أىَّ ضمَامِ

---

(١) فى ابن هشام ١٨٣/١ أن اسماؤهم : زرير وتمـام ودريس .

وأقبل ركبٌ يَطْلبونَ الذى رأى ... بحيرا من الأعــلام وَسْط خيــام
فثـــار إليهم خشيةً لغرامهم ... وكانوا ذوى مَكْـر معًا وغــرام
دريس وتمَّام وقــد كان فيهم ... زبير وكلٌّ القـــوم غير نِيَــام
فجاءوا وقــد همُّوا بقَتْل محمدٍ ... فردَّهم عنــه بحُسن خصَــام
بتأويله التــوراة حتى تفرقــوا ... فقال لهم ما أنتم بَطغــــام
فذلك مِنْ أعــلامه وبيَــانه ... وليس نهـــارٌ واضح كظلام (١)

تَنْبيهاتٌ

الأول : وقع فى حديث أبى سعيد عن الترمذى : فلم يزل بحيرا يناشد جدَّه حتى ردَّه وبعث معه أبو بكر بلالا قال الحافظ شرف الدين الدمياطى وتبعه فى المَوْرد والعيون: فى قوله: «وأرسل معه أبو بكر بلالا» نكارة كيف وأبو بكر حينئذ لم يبلغ العَشْر سنين فإن النبى صلى الله عليه وسلم أسنُّ من أبى بكر بأزْيَد من عامين وقد قدمنا ما كان سِنّ النبى صلى الله عليه وسلم حين سافر هذه السَّفْرة . وأيضا فإن بلالا لم ينتقل لأبى بكر إلا بعد ذلك بأكثر من ثلاثين عاما ، فإنه كان لبنى خَلَف الجمَحيِّين وعندما عذِّب فى الله على الإسلام اشتراه أبو بكر رحمةً له واستنقاذًا له من أيديهم وسيأتى بيان ذلك.

وذكر نحو ذلك الحافظ فى الإصابة وزاد أن هذا اللفظ مقْتَطع من حديث آخر أُدْرِج فى هذا الحديث وفى الجملة هو وَهْم من أحد رواته .

وروى ابن مَنْدة بسند ضعيف عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه قال إن أبا بكر صحب رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانية عشرة سنة والنبى صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة وهم يريدون الشام فى تجارة ، حتى إذا نزل منزلا فيه سِدْرة فقعد فى ظلها ومضى أبو بكر إلى راهب يقال له بَحِيرا يسأله عن شيء فقال له : من الرجل الذى فى ظِلِّ السدرة فقال له : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب . فقال له : هذا والله نبى هذه الأُمة ما استظل تحتها بعدَ عيسى بن مريم إلا محمد . وذكر الحديث .

---

(١) يتضح فى هذا الشعر المنسوب إلى أبى طالب الصنعة والركاكة ولم يروه أحد من أهل العلم بالشعر ، وليس فى سيرة ابن هشام .

قال الحافظ : فهذا إن صح يحتمل أن يكون فى سَفْرة أُخرى بعدَ سفرة أبي طالب. وذكر نحوه فى «الزَّهْر» وزاد: وقول ابن دِحْية: يمكن أن يكون أبو بكر استأجر بلالا حينئذ أو يكون[1] أمية بن خلف بعثه : غير جيِّد لأمرين.

أحدهما أن أبا بكر لم يكن معهم ولا كان فى سِنّ من يملك. وذكر نحو ما سبق فى سِنّ النبي صلى الله عليه وسلم إذ ذاك.

ثانيهما : أن بلالا كان أصْغر من أبي بكر فلا يتجه ما قاله بحال.

الثانى : قوله فى الحديث : «فبايَعوه» فى «العيون» : إنْ كان المراد فبايعوا بَحيرا على مُسَالمة النبي صلى الله عليه وسلم فقريب. وإن كان غير ذلك فلا أدرى ما هو[2].

وقال فى «الغُرَر» : الأول هو الظاهر ليوافق الضمير[3] فى فيه وفى «وأقاموا معه» ومعناه: فبايَعوه على أن لا يأْخذوا النبيَّ صلى الله عليه وسلم ولا يؤذوه على حسب ما أُرْسلوا فيه، وأقاموا مع بحيرا خوفًا على أنفسهم إذا رجعوا بدونه. وهذا وجه حسن جدا.

الثالث : وقع فى سِيَرَ الزهرى أن بحيرا كان حَبْرا من يهود تَيْماء. قال الحافظ عماد الدين ابن كثير : والظاهر من سياق القصة أنه كان نصرانيا[4].

قلت : وبذلك جزم ابنُ إسحاق. كما تقدم.

وقال المسعودى فى تاريخه : كان بحِيرا نصرانيا من عبد القيس[5].

وفى تاريخ ابن عساكر أنه كان يسكن ميفعة قرية وراء دَيْر بالبلقاء[6]. وذكر الإمام السُّروجى فى مَناسكه أن عند كفافة منزلة وادى الظَّباء بها شجر تَمْر الهِنْدى تزعم العامة أن صومعة بحيرا كانت هناك. قال : ولا يوقف على حقيقة ذلك.

---

(١) ط : وأن.
(٢) عيون الأثر ٤٣/١.
(٣) ط : ليوافق الضميرين فيه وفى أقاموا.
(٤) السيرة النبوية لابن كثير ٢٤٩/١.
(٥) مروج الذهب ٨٩/١ (ط بيروت).
(٦) سيرة ابن كثير ١٤٠/١ عن ابن عساكر.

وذكر القُتَبِيّ فى « المعارف » أنه سُمع قبل الإسلام بقليل هاتف يهتف : ألا إن خيرَ أهل الأَرض بَحِيرا ورِئاب بن البرَاء الشَّنِّى والثالث المنتظر . فكان الثالث رسول الله صلى الله عليه وسلم[1] .

قال ابن قتيبة : وكان قبر رئاب الشنّى وقبر ولده من بعده لا يزال يُرَى عليه طَشّ والطش : المطر الخفيف .

ثم إن بحيرا بباء موحدة مفتوحة فحاء مهملة مكسورة فراء فألف قال : غير واحد مقصورة ورأيت بخط مُغَلْطَاى وصاحب الغُرَر وغيرهما عليها مَدّة . فالله تعالى أعلم .

قال المسعودى : واسمه سرجس[2] . كذا فيما وقفت عليه من نسخ الرَّوْض[3] . وفى النسخ التى وقفت عليها من الإشارة جرجيس بكسر الجيمين بينهما راء وبعد الثانية مثنّاة تحتية فسين مهملة . وهكذا رأيته بخط صاحبها فى « الزهر » وصحح عليه . وكذلك هو فى الإصابة للحافظ . وجزم الذهبى فى ترجمة أبى الفتح سعيد بن عقبة من « الميزان » بأن بحيرا لم يدرك البعثة[4] . وأقرّه الحافظ فى اللسان[5] . وهو غير مصروف للعجمة والعلمية . وهو فى الأصل اسم نبى .

• • •

الرابع : فى بيان غريب ما سبق :

صَبّ به – بصاد مهملة فباء موحدة : أى مال إليه ورقّ عليه . ويروى وضَبَث به بضاد معجمة فباء موحدة فمثلثة . أى تعلّق به وأمسك .

الصَّوْمعة : منزل الراهب ، سميت بذلك لأنها محدّدة الرأس من قولهم ثَرِيدة مُصَمَّعة[6] إذا دُقّت وحدِّد رأسُها .

---

(١) المعارف لابن قتيبة ص ٥٨ (ط دار المعارف) .

(٢) ط : جرجس .

(٣) الروض الأنف ١١٨/١ .

(٤) ميزان الاعتدال ١٥٣/٢ ..

(٥) لسان الميزان ٣٩/٣ .

(٦) القاموس : (صمع) والثريدة : لعلها حجر أو عظم ، قال فى القاموس (ثرد) : والمراد من يذبح بحجر أو عظم أو من حديدته غير حادة ، واسم ذلك المثراد .

تهصّرت : مالت وتدلّت عليه .

احتضنه : أخذه مع حِضْنه أى مع جنبه .

الغُضْروف ـ بضم الغين وإسكان الضاد المعجمتين فراء مضمومة فواو ساكنة ففاء : هو رأس لوح الكتف ويقال فيه غُرْضوف بتقديم الراء .

فبايَعوه ـ بفتح المثنّاة التحتية وهو خبر لا أمر .

أنْشُدكم ـ بفتح الهمزة وضم الشين : أى أسألكم بالله .

العِيس ـ بعين مكسورة وسين مهملتين بينهما مثناة تحتية : إبلٌ بِيض فى بياضها ظُلْمة خفيّة ، والواحدة عَيْساء بفتح العين .

قلصْن : ارتفعن .

ارفضّ : سَال .

ذارف ـ بذال معجمة ـ يقال ذَرف الدمعُ يَذْرف ذَرْفا وذرفاناً : سَال .

الجُمّان ـ بضم الجيم : جمع جمانة ، حبة تُعمل من الفضة كالدُّرّة . الصّلْت : الواضح الجبين .

أنْجاد : أقوياء .

على شَرك : على طريق .

ثاغِرى الأكباد : أى سقطت أكبادهم من سرعة المشى .

الفَتْك : البطش والقتل على غفلة .

القُتُود والأقتاد جمع قتد[1] : خشب الرَّحْل .

من غَوْرين : تثنية غَوْر وهو ما انخفض من الأرض .

---

(١) الذى فى القاموس : جمع قتاد .

إيَاد : هم بنو إياد بن نزار من مَعَدّ بن عدنان .

الرَّيْن : الغشاء الذى على القلب من ظُلْمة الذنوب .

رَقْرَقَت : براءين مهملتين وقافين قال فى الصِّحاح : رقرقتُ الماء فترقرق : أى جاء وذهب ، وكذلك الدمع إذا ملأ الحُمْلاق[1] .

سِجَام : يقال سجم الدمع سَجْما وسِجَامًا : سَال .

---

(١) الحملاق : باطن أجفان العين الذى يسود بالكحلة ، أو ما غطته الأجفان من بياض المقلة .

الباب التاسع

فى حفظ الله تعالى إياه فى شبابه عما كان عليه أهلُ الجاهلية واشتهاره بالأخلاق الفاضلة والخصال الحميدة قبل بعثته ، وتعظيم قومه له صلى الله عليه وسلم

قال داود بن الحصين ، فيما رواه ابن سعد وابن عساكر ، وابن إسحاق فيما رواه البيهقى وغيره: فشبَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يَكْلؤه الله ويحفظه ويَحُوطه من أقذار الجاهلية ومَعايبها ، لِمَا يريد به من كرامته ورسالته ، حتى بلَغ أنْ كان رجلاً أفضلَ قومه مروءةً وأحسنهم خُلقا ، وأكرمهم حسَبا وأحسنهم جِوَارا ، وأعظمهم حِلْما ، وأصْدَقهم حديثا ، وأعظمهم أمانة ، وأبْعَدهم من الفُحْش والأخلاق التى تدنِّس الرجال تنزُّها وتكرُّمًا . ما رُئِى مُلاَحيًا ولا مُمَارِيًا أحدًا حتى ما اسمُه فى قومه إلا الأمين لِمَا جمع الله فيه من الأمور الصالحة[1] .

وذكر أبو هاشم محمد بن ظفَر فى «خَيْرِ البِشرَ بخير البَشَر» : حج أكْثمُ بن صَيْفى حكيمُ العرب ، والنبىُّ صلى الله عليه وسلم فى سن الحُلُم ، فرآه أكثم فقال لأبى طالب : ما أسرع ما شبَّ أخوك . فقال ليس بأخى ولكنه ابن أخى عبد الله . فقال أكثم أهو ابن الذبيحَيْن ؟ قال : نعم . فجعل يتوسَّمه ثم قال لأبى طالب ما تظنون به ؟ قال : نحسنُ به الظن وإنه لَوفىٌّ سَخِىٌّ . قال ؟ هل غير هذا ؟ قال : نعم إنه لذو شدة ولِين ومَجْلس ركِين وفضل متين . قال فهل غير هذا ؟ قال : إنَّا لنتيمَّن بمَشْهده ونتعرَّف البركَة فيما لمسَه بيده . فقال أكثم : أقول غير هذا إنه ليضرب العرب قامطةً - يعنى جامعة - بيد حائطة ورِجْل لائطة ثم ينعق بهم إلى مَرْتع مَرِيع ووِرْدٍ سريع فمن اخْرَوْرط إليه هَداه ومن احْرَوْرَف عنه أرْداه .

وروى ابن سعد عن الربيع بن خُثَيْم قال : كان يُتَحاكم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجاهلية قبل الإسلام[2] .

---

(١) سيرة ابن هشام ١٨٣/١ .

(٢) طبقات ابن سعد ١٥٧/١ (ط بيروت) .

قال ابن اسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عما كان الله يحفظه فى صِغَره من أمر الجاهلية أنه قال : لقد رأيتنى فى غلمان من قريش نَنْقل حجارة لبعض ما يلعب به الصبيان كلنا قد تَعرّى وأخذ إزارَه وجعله على رقبته يحمل عليه الحجارة فإنى لأُقبل معهم وأُدبر إذ لكَمنى لاكمٌ لَكمةً شديدة[1] ثم قال : شُدَّ عليك إزارك . قال : فأخذته فشددته علىَّ ثم جعلت أنقل الحجارة على رقبتى وإزارى علىَّ من بَيْن أصحابى[2].

وهذه القصة شبيهة بما وقع عند بناء الكعبة .

روى الطبرانى والبيهقى فى الدلائل من طريق عمرو بن قيس[3] ، وابن جرير فى التهذيب من طريق هارون بن المغيرة ، وأبو نعيم فى المعرفة من طريق قيس بن الرَّبيع ، وفى الدلائل من طريق شُعَيْب بن خالد ، كلهم عن سِمَاك بن حَرْب ، وأبو نعيم من طريق الحكم بن أبان، كلاهما عن عِكْرمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : حدثنى أبى العباسُ بن عبد المطلب قال : لما بنَتْ قريْشٌ الكعبة انفردتْ رجلين رجلين ينقلون الحجارة ، فكنت أنا وابن أخى ، فجعلنا نأْخذ أُزرنا فنضعها على مناكبنا ونجعل عليها الحجارة فإذا دنونا من الناس لبْسنا أُزرنا فبَيْنا هو أمامى إذ صُرِع فسعيت وهو شاخص ببصره إلى السماء فقلت : يا بن أخى ما شأْنك ؟ قال نُهيت أن أمشى عريانا . قال : فكتمته حتى أظهره الله ، بنبوته[3] .

وورد من حديث جابر وأبى الطفيل . ويأْتيان .

وروى الترمذى وغيره عن أبى موسى أن بَحِيرا حين حلف النبىُّ صلى الله عليه وسلم باللات والعزى قال له النبى صلى الله عليه وسلم : لا تسأَلنى باللات والعزى شيئا فوالله ما أبغضت بُغْضهما شيئا[4] .

وعن على رضى الله تعالى عنه قال : سمعت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما هَمَمْت بشىء مما كان أهل الجاهليةِ يَهُمُّون به من الغِنَاء إلا ليلتين كلتاهما عصَمنى الله

---

(١) سيرة ابن هشام : لكمة وجيعة .

(٢) سيرة ابن هشام : ١٨٣/١ .

(٣) دلائل النبوة لأبى نعيم ص ١٤٧ .

(٤) دلائل النبوة لأبى نعيم ص ١٢٧ .

منهما . قلت ليلةً لبعض فتيان مكة ونحن فى رعاية غنم أهلِنا فقلت لصاحبى : أَبصرْ لى غنمى حتى أدخل مكة فأَسْمُرَ بها كما يَسْمر الفتيان . فقال : بلى فدخلت حتى إذا جئت أولَ دارٍ من دور مكة سمعت عَزْفا وغَرابيل ومَزَامير . قلت : ما هذا ؟ قيل : تزوج فلان فلانة . فجلست أَنْظر . وضرب الله على أُذنى ، فوالله ماأيقظنى إلا مَسُّ الشمس فرجعت إلى صاحبى فقال : ما فعلتَ ؟ فقلت : ما فعلتُ شيئا ثم أخبرته بالذى رأيت . ثم قلت له ليلةً أخرى : أبصر لى غنمى حتى أَسْمُر بمكة . ففعل فدخلت فلما جئت مكة سمعت مثلَ الذى سمعت تلك الليلة فجلست أنظر وضرب الله على أُذنى فوالله ما أَيقظنى إلا مس الشمس فرجعت إلى صاحبى فقال : ما فعلت فقلت لا شى ثم أخبرته بالذى رأيت[1] فوالله ما همَمْت ولا عُدْت بعدهما لشيءٍ من ذلك حتى أكرمنى الله بنبوته .

رواه ابن اسحاق[2] وإسحاق بن راهويه والبزار وابن حبّان . قال الحافظ : وإسناده حسن متصل[3] .

وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : لما نزلتْ « وأَنذِرْ عشيرتك الأَقربين »[4] نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قريش بَطْنًا بطنا فقال : « أرأيتم لو قلت لكم إنَّ خيلاً بسَفْح هذا الجبل أكنتم مصدِّقىَّ ؟ » قالوا : نعم ما جرَّبنا عليك كَذِبا قطُّ .

رواه الشيخان[5] .

وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : سمعت زيدَ ابن عمرو بن نُفَيْل يعيب كلَّ ما ذُبح لغير الله فما ذقت شيئا ذُبح على النُّصب حتى أكرمنى الله برسالته .

---

(١) ط : ثم أخبرته الخبر .

(٢) ليس فى سيرة ابن هشام إذ أن هذا الخبر من رواية يونس من بكير عن ابن إسحق.وهو فى السيرة النبوية لابن كثير ٢٥١/١ وفى دلائل النبوة لأبى نعيم ١٤٣ . والخصائص الكبرى للسيوطى ٢١٩/١ (ط القاهرة) .

(٣) قال ابن كثير : « وهذا حديث غريب جدا ، وقد يكون عن على نفسه ، ويكون قوله فى آخره : حتى أكرمنى الله عز وجل بنبوته » مقحما . والله أعلم . السيرة ٢٥٢/١ .

(٤) سورة الشعراء ٢١٤ .

(٥) صحيح البخارى كتاب التفسير (سورة تبت) .

وصحيح مسلم كتاب الإيمان حديث رقم ٣٥٥ .

رواه أبو نعيم[1] .

وعن على رضى الله تعالى عنه قال : قيل للنبى صلى الله عليه وسلم : هل عبدتَ وثنًا قط ؟ قال : لا . قالُوا : فهل شربت خمرا قط ؟ قال : «لا وما زلت أعرف أن الذى هم عليه كُفْر وما كنت أدرى ما الكتابُ ولا الإيمان» .

رواه أبو نُعَيْم[2] .

وعن أم أيمن رضى الله تعالى عنها قالت : كان بُوَانة صنَما تَحْضره قريش يومًا فى السَّنة فكان أبو طالب يحضره مع قومه وكان يكلم رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أن يحضر ذلك معه فيأبَى حتى رأيت أبا طالب غضب عليه ورأيت عَمَّاتِه غضبن عليه وقلن يا محمد ماتريد أن تحضر لقومك عيدا ولا تكثر لهم جَمْعًا . فلم يزالوا به حتى ذهب فغاب ما شاء الله ثم رجع مرعوبا فزعا فقالت عماته : ما دهاك ؟ قال : إنى أخشى أن يكون بى لَمَم فقلن : ما كان الله يَبْتليك بالشيطان وفيك من خصال الخير ما فيك ، فما الذى رأيت ؟ قال : إنى كلما دعوت من صنم منها تمثَّل لى رجل أبيض طويل يصيح بى : وراءك يا محمد لا تمسَّه قالت : فما عاد إلى عيد لهم .

رواه ابن سعد وأبو نُعَيْم وابن عساكر[3]

وعن جُبَيْر بن مُطْعم قال : لقد رأيت رسول الله صلى الله علية وسلم فى الجاهلية وهو يقف على بَعِير له بعرفات من بين قومه حتى يدفع معهم توفيقا من الله تعالى له[4] .

وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : كانت قريش ومن دان دينها وهم الحُمْس يقفون عشيةَ عرفة بالمزْدَلفة ويقولون : نحن قطن البيت . وكانت بقية الناس والعرب يقفون بعرفات فأنزل الله عز وجل : «ثم أَفِيضوا مِنْ حيثُ أفاضَ الناسُ»[5] فتقدموا فوقفوا مع الناس .

---

(١) دلائل النبوة لأبى نعيم ١٤٦ .

(٢) الخصائص الكبرى ٢٢١/١ (ط القاهرة) .

(٣) دلائل النبوة لأبى نعيم ١٤٤ والخصائص الكبرى ٢٢١/١ .

(٤) الخصائص الكبرى ٢٢٣/١ وقال : أخرجه ابن إسحق والبيهق وأبو نعيم .

(٥) سورة البقرة ١٩٩ .

رواه الشيخان[1] .

وروى يعقوب بن سفيان عن الزُّهْرى أن قريشا سمّت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم الأمين قبل أن يَنْزل عليه الوحى فطفقوا ألّا يَنْحروا جَزُورا إلا التمسوه فيه فيَدْعو لهم فيها .

وروى الشيخان من حديث عائشة فى حديث بَدْء الوحى لما أتاه جبريل بالوحى قال لخديجة : لقد خَشِيت على نفسى وأخبرها الخبر . فقالت له : كَلّا أَبْشر فوالله لا يُخْزيك الله أبدًا إنك لتَصل الرحم وتَصْدق الحديث وتحمل الكَلّ وتكْسب المعدوم وتَقْرى الضيف وتعين على نوائِب الحق[2] .

تَنْبيهاتٌ

الأول : ما ذكره ابن اسحاق من قصة تعرِّيه صلى الله عليه وسلم وأنه فى صغره وأنه أمر بالستر قال السُّهيلى وتبعه ابن كثير وأبو الفتح والحافظ : إن صحّ حُمل على أن هذا الأمر كان مرتين مرة فى حال صِغَره ومرة فى أول اكتهاله عند بنيان الكعبة[3] . واستبعد ذلك مُغْلَطَاى فى كتابيه «الزّهْر» و «دلائل النبوّة» بأنه صلى الله عليه وسلم إذا نُهى عن شيء مرة لا يعود إليه ثانيا بوجه من الوجوه . وأيضا فى حديث العباس - أى الآتى فى باب بناء البيت - أنه لأول ما نودى .

وأما ما رواه ابن سعد وأبو نعيم وابن عساكر من طريق النضر بن عبد الرحمن عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال كان أبو طالب يعالج زمزمَ وكان النبى صلى الله عليه وسلم ينقل الحجارة وهو غلام يأخذ إزاره ويتّقى به الحجارة فَغُشى عليه ، فلما أفاق سأله أبو طالب فقال : أتانى آتٍ عليه ثيابٌ بِيض فقال لى : استتر فكان أول شيء رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة أن قيل له استتر وهو غلام . قال : فما رُئيت عورته من يومئذ[4] . فقد قال الحافظ فى الفتح : إن النضر ضعيف وقد خَبط فى إسناده وفى مَتْنه

---

(1) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة البقرة .
وصحيح مسلم كتاب الحج حديث رقم ١٥١ .
(2) صحيح البخارى كتاب بدء الوحى باب ٣ . وصحيح مسلم كتاب الإيمان حديث رقم ٢٥٢ - ٢٥٤ .
(3) سيرة ابن كثير ٢٥١/١ .
(4) دلائل النبوة لأبى نعيم ١٤٥ .

فإنه جعل القصة فى معالجة زمزم ولم يذكر العباس وقد قدمنا أن عكرمة والحكَم بن أبَان روَيا القصة عن ابن عباس عن أبيه فى قصة بناء البيت .

• • •

الثانى : روى أبو يَعْلى وابن عَدى والبيهقى وابن عساكر عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهد مع المشركين مَشَاهدهم فسمع ملكَيْن خلفه وأحدهما يقول لصاحبه : اذهب بنا حتى نقوم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : كيف نقوم خلفه وإنما عهده باستلام الأصنام قُبَيْل ؟ فلم يعد بعد ذلك يشهد مع المشركين مشاهدهم[1] .

وقول الملكين : وإنما عَهْده باستلام الأصنام قال الطبرانى والبيهقى : يعنى أنه شهد مع من استلمها . والمراد بالمشاهد التى شهدها مشاهد الحلْف ونحوها لا مشاهد استلام الأصنام .

وقال الحافظ فى المطالب العالية : هذا الحديث أنكره الناس على عثمان بن أبى شَيْبة فبالَغوا[2] ، والمنكَر منه قوله عن الملك : «عهده باستلام الأصنام» فإن ظاهره أنه باشر الاستلامَ وليس ذلك مرادا ، بل المراد أنه شهد مباشرة المشركين استلام أصنامهم . انتهى .

الثالث : فى بيان غريب ما سبق .

مُلَاحيًا : مخاصِما لأحد ولا سابًّا له .

أَكْثَم : بثاء مثلثة . رَكين: أى له أركان عالية ، أراد بذلك شدة قومه وركن الشىء جانبه .

قامطة : أى جامعة . لايِطة بمثناة تحتية مكسورة وطاء مهملة : أى لاصقة لازمة .

يَنْعِق بهم : بكسر العين المهملة أى يصيح .

المَرْتَع . بفتح الميم : مكان الخصب والسعة .

---

(١) سيرة ابن كثير ١/٢٥٣ .

(٢) قال ابن كثير : أنكره غير واحد من الأئمة على عثمان بن أبى شيبة حتى قال الإمام أحمد فيه : لم يكن أخوه يتلفظ بشىء من هذا .

مَرِيع : أى كثير النماء والزيادة . وِرْدٌ سريع : مجىءُ قريب .

اخْرَوْرط . بخاءٍ معجمة فراءٍ فواو ساكنة فراءٍ فطاءٍ مهملة : أى مال إليه وتبعه .

احْرَوْرَف . عنه : بحاءٍ فراءٍ مفتوحة مهملتين فواو ساكنة فراءٍ ففاءٍ أى عَدل عنه .

أرْدَاه : أهلكه . رأيتُنى ، بضم التاءِ : أى رأيت نفسى . السَّمَر : الحديث بالليل .

غِنَاء بكسر الغين المعجمة وبالمد : معروف .

العَزْف قال فى الصحاح : المعازف الملاهى والعازف اللاعب بها والمغنِّى ، وقد عزَف عَزْفا .

الغَرابيل : جمع غُرْبال والمراد به هنا الدف سمى بذلك لأنه يشبه الغربال فى استدارته.

سفح الجبل بالسين ، وبالصاد أجود ، مَضْجعه[1] . بُوَانة بضم الباء الموحدة وتفتح ثم واو مخففة وبعد الألف نون مفتوحة ثم تاء تأنيث .

النُّصب : الأصنام التى كانوا يذبحون عليها الذبائح تقرُّبا لها .

الحُمْس . يقال حَمِس بالكسر فهو أحْمَس أى شديد صُلْب فى الدِّين والقتال ، ومنه حُمْس قريش ومن ولدت وكنانة وجَدِيلة قيس .

قُطُن البيت : أى سُكَّانه جمع قاطِن[2] .

---

(١) كذا بالأصول . وفى القاموس : السفح عرض الجبل المضطجع أو أصله أو أسفله .

(٢) كذا والذى فى القاموس : والقطن : أهل الدار للواحد والجمع ويجمع على قطن . وأما جمع قاطن فهو قطان وقاطنة وقطين .

الباب العاشر

فى شهوده صلى الله عليه وسلم حرب الفِجَار

وكان فى شوال . كما قاله الواقدىّ . وقيل فى شعبان كما فى الرَّوْض .

لما بلغ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أربع عشرة أو خمس عشرة فيما قال ابن هشام ، وقال ابن اسحاق : عشرين سنة كان قبل المبعث بعشرين سنة هاجت حَرْب الفِجَار بين قريش ومن معها من كِنَانة وبين قيس عَيْلان . وكان الذى هاجها أن عروة الرحّال ابن عتبة أجار لطيمةً للنعمان بن المنذر فقال البرّاض بن قيس أحد بنى ضَمْرة : أتُجيرها على كِنَانة ؟ قال : نعم وعلى الخَلْق . فخرج فيها عروة الرحّال وخرج البرّاض يطلب غفلته حتى إذا كان بتَيْمَن ذى طِلَال بالعالية غفل عروة فوثب عليه البرّاض فقتله فى الشهر الحرام ، فلذلك سمى الفِجَار . فأتى آتٍ قريشا فقال : إن البراض قد قتل عروة وهم فى الشهر الحرام بعُكَاظ . فارتحلوا وهَوازن لا تشعر ، ثم بلَغهم الخبر فاتبعوهم فأدركوهم قبل أن يدخلوا الحرَم فاقتتلوا حتى جاء الليل ودخلوا الحرم فأمسكت عنهم هوزان ثم التقوا بعد هذا اليوم أياما ، وكان لكنانة وقيس فيه ستة أيام مذكورة : شَمْظة ويوم العَبْلاء وهما عند عُكَاظ ، ويوم الشَّرَب وهو أعظمها يومًا وفيه قيَّد أبو سفيان وأمية وحرب أبناءُ أمية أنفسهم كى لا يفرّوا فسُمُّوا العَنَابِس . ويوم الحُرَيْرة عند نخلة انهزمت قريش إلا بنى نصر منهم فإنهم ثبتوا وشهده رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أيامهم أخرجه أعمامه معهم[1]

ورَوى ابن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قد حضرتُه يعنى حرب الفجار مع عمومتى ورمَيْت فيه بأسهم وما أُحبُّ أنى لم أكن فعلته وكنت أُنَبِّل على أعمامى[2] .

---

(١) سيرة ابن هشام ١/١٨٤ .

(٢) طبقات ابن سعد ١/١٢٨ (ط بيروت) .

وكان آخر أيام الفِجَار أن هوزان وكنانة تواعدوا للعام القابل بعكاظ فجاءُوا للموعد ، وكان حرب بن أمية رئيس قريش وكنانة ، وكان عُتْبة بن ربيعة يتيمًا فى حِجْره فضربه حرب وأشفق من خروجه معه فخرج عتبة بغير إذنه فلم يشعر إلا وهو على بعيره بين الصفَّين ينادى : يا معشر مُضَر عَلَام تَفَانَوْن ؟ فقالت له هوزان : ما تدعو إليه ؟ قال: الصلح على أن ندفع لكم دية قتلاكم وتعفوا عن دمائنا . قالوا : وكيف ذاك ؟ قال : ندفع إليكم رُهُناً منا . قالوا : ومن لنا بهذا ، قال أنا : قالوا ، ومن أنت : قال : أنا عُتْبة بن ربيعة ابن عبد شمس . فرضوا ورضيت كنانة ودفعوا إلى هوزان أربعين رجلا فيهم حكيم بن حِزَام فلما رأت بنو عامر بن صعصعة الرهن فى أيديهم عفَوْا عن الدماء وأطلقوهم وانقضت حرب الفجار .

وكان يقال : لم يسُدْ من قريش مُمْلق يعنى فقيرا غير عُتْبة وأبى طالب فإنهما سادا بغير مال .

تنبيه : ذكر السهيلى أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقاتل فى حرب الفجار . وقد تقدم عن ابن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل فيه .

[تفسير الغريب]

الفِجَار بكسر الفاء بمعنى المفاجرة ، كالقِتال بمعنى المقاتلة ، وذلك أنه كان قتالهم فى الشهر الحرام ففَجروا فيه جميعا فسمى الفِجَار . وكانت للعرب فِجَارات أربع ذكرها المسعودى .

عَيْلان : بفتح العين المهملة .

الرَّحَّال : براء مفتوحة فحاء مهملة مشددة .

البَرَّاض : بفتح الباء الموحدة والراء المشددة وآخره ضاد معجمة ساقطة .

تَيْمَن : بفتح المثناة الفوقية بعدها مثناة تحتية فميم فنون .

يوم شَنْظة : بشين معجمة مفتوحة فميم ساكنة فظاء معجمة .

يوم العَبْلاء : بعين مهملة مفتوحة فباء موحدة ساكنة فلام فألف ممدودة .

يوم شَرَب : بشين معجمة فراء مفتوحتين فباء موحدة .

الحُرَيْرة : بحاء مهملة تصغير حُرّة .

الأربعة أسماء أماكن .

العَنَابس : بعين مهملة فنون مخففة فألف فباء موحدة مكسورة فسين مهملة جمع عَنْبس وهو الأسد . قال فى الصّحاح : العنابيس من قريش : أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر وهم ستة حَرْب وأبو حرب وسُفْيان وأبو سفيان وعمرو وأبو عمرو ، وسُمّوا بالأسد والباقون يقال لهم الأعْياص بعين مهملة فمثناه تحتية فصاد مهملة وهم أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر وهم أربعة : العاص وأبو العاص والعِيص وأبو العيص .

نخلة بلفظ واحدة شجر النخل : موضع قريب من مكة . فى حِجْره : بكسر الحاء وفتحها .

ضَنَّ به : بضاد معجمة مفتوحة ساقطة فنون مشددة : بخل به .

أشفق : خاف .

يشعر : يعلم .

تَفانَوْن : بمثناة فوقية حذف منه أخرى مأخوذ من الفَنَاء .

رُهُنا بضم الهاء والراء .

الباب الحادى عشر

فى شهوده صلى الله عليه وسلم حلف الفُضُول

كان هذا الحلف فى ذى القعدة قبل المبعث بعشرين سنة مُنْصَرف قريش من الفِجَار ولرسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ عشرون سنة . وكان أكرم حِلْف سُمع به وأشْرَفَه فى العرب .

وكان أول من تكلم به ودعا إليه الزبير بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان سببه أن رجلا من زَبيد قدم مكة ببضاعة فاشتراها منه العاصى بن وائِل السَّهْمى وكان ذا قَدْر وشرف بمكة فحبَس عنه حقه فاستعدى عليه الزبيدىُّ الأحلافَ عبد الدار ومخزوما وجُمَحا وسَهْما فأبوا أن يعينوا الزبيدى على العاصى بن وائِل وزبَروه ونَهروه فلما رأى الزبيدى الشرَّ رَقى على أبى قُبَيْس عند طلوع الشمس وقريش فى أنديتهم حول الكعبة فقال بأعلى صوته :

يا آل فِهْر لمظلومٍ بضاعتَه ... ببَطْن مكة نائى الدار والنفرِ
ومُحْرِم أشعث لم يقض عُمْرتَه ... يا لَلرجال وبين الحِجْر والحجَرِ
إنَّ الحرام لمَن تمَّت مكارمه ... ولا حرام لثوب الفاجر الغدرِ

فقام فى ذلك الزبير بن عبد المطلب وقال ألهذا[1] مَترك ؟ فاجتمعت هاشم وزُهْرة وتَيْم فى دار عبد الله بن جُدْعان فصنع لهم طعاما فحالفوا فى القعدة فى شهر حرام قياما فتعاقدوا وتعاهدوا ليكونن يدًا واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يؤدى إليه حقه ما بَلَّ بَحْر صوفة وما رَسَاحِرَاء وثَبِير مكانهما ، وعلى التآسى فى المعاش . فسمَّت قريش ذلك الحلف حِلف الفُضول وقالوا : لقد دخل هؤلاء فى فُضولٍ من الأمر . ثم مشوا إلى العاصى بن وائِل . فانتزعوا منه سلعة الزبيدى فدفعوها إليه[2] .

---

(١) كذا والرواية عند ابن هشام وابن كثير : ما لهذا مترك .
(٢) سيرة ابن كثير ٢٥٧/١ .

وروى ابن اسحاق عن طلحة بن عبيد الله وابن سعد والبيهقى عن جبير بن مطعم رضى الله عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقد شهدتُ فى دار عبد الله بن جُدْعان حِلْفًا ما أُحبُّ أن لى به حُمر النَّعم ولو دُعِي به فى الإسلام لأَجبتُ »[1]

وروى البيهقى عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما شهدتُ حلفا لقريش إلا حِلْف المطيِّبين شهدته مع عمومتى وما أحب أن لى به حمر النعم وأنى كنت نقَضْتُه .

قال بعض رواته : والمطيبون[2] هاشم وزُهرة ومَخْزوم .

قال البيهقى : كذا روى هذا التفسير مُدْرَجا ولا أدرى من قاله . وزعم بعض أهل السير أنه أراد حلف الفضول فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يُدْرك حلف المطيِّبين .

الحِلْف : بكسر الحاء المهملة وإسكان اللام وهو العهد والبيعة .

الفضول : اختلفوا فيه فقيل سمى بذلك لأنه كان قد سبق قريشا فيما قاله ابن قتيبة إلى مثل هذا الحلف جُرْهم فى الزمن الأول فتحالف منهم ثلاثة هم ومن تبعهم أحدهم : الفضل بن فَضالة . والثانى : الفضل بن وَدَاعة . والثالث : الفضل بن الحارث . هذا قول القُتَبي . وقال الزبير : الفضل بن شراعة والفضل بن قضاعة فلما أشْبه حلف الآخر فِعْل هؤلاء الجُرْهميين سمى حلف الفضول ، والفضول جمع فَضْل وهي أسماء أُولئك الذين تقدم ذكرهم .

قال السهيلى : وهذا الذى قاله ابن قتيبة حَسَنٌ ولكن فى الحديث ما هو أقوى منه . روى الحميدى عن سفيان عن عبد الله بن محمد وعبد الرحمن بن أبي بكر قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقد شهدت فى دار عبد الله بن جُدْعان حِلْفاً لو دُعيت به فى الإسلام لأَجَبْتُ تحالفوا أن يردُّوا الفضولَ على أهلها ولا يُعزَّ ظالم على مظلوم .

قلت : الظاهر أن قوله : تحَالفوا إلى آخره ـ مُدْرَج من بعض رواته وليس بمرفوع ، فلا دلالة حينئذ فيه .

---

(١) سيرة ابن هشام ١٣٤/١ .

(٢) بالأصول : والمطيبين .

وقيل : إنما سمى حلفَ الفضول لأنهم أخرجوا فضول أموالهم للأضياف .

مُنْصَرف : بفتح الراء .

جُدْعان : بضم الجيم وإسكان الدال فعين مهملتين فألف فنون .

ما بَلّ بحرصوفةً : يعنى الأبدَ ، أى ما قام فى البحر ماء ولو قطرة .

حُمْر النعَم : بحاء مضمومة فميم ساكنة والنَّعم هنا : الإبل خاصة .

الباب الثانى عشر

فى رعيته صلى الله عليه وسلم الغنم

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما بعث الله نبيًّا إلا راعى غنم » . فقال له أصحابه : وأنت يا رسول الله ؟ قال : « وأنا رعيتها لأهل مكة بالقراريط » .

رواه ابن سعد والبخارى وابن ماجه(١) .

وعن جابر بن عبدالله رضى الله تعالى عنهما قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نجنى الكَبَاث ، فقال : عليكم بالأسود منه فإنه أَطْيَبه فإنى كنت أَجْنيه إذ كنت أرعى الغنم. قلنا : وكنت ترعى الغنم يا رسول الله ؟ قال : نعم . وما من نبي إلا وقد رعاها .

رواه الإمام أحمد وابن سعد والشيخان(٢) .

وروى أبو داود الطيالسى والبغوى وابن منده وأبو نُعَيم وابن عساكر عن بشر بن حرب البصْرى مرسلا ، والإمام أحمد وعَبْد بن حُمَيْد عن أبي سعيد رضى الله عنه قالا : افتخر أهلُ الإبل والشاء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بُعث موسى وهو راعى غنم وبُعث داود وهو راعى غنم ، وبُعثت وأنا راعى غنم لأهلى بأَجْيَاد(٣) » .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال العلماء رضى الله تعالى عنهم : الحكمة فى إلهام رَعْى الغنم قبل النبوة : أن يحصل لهم التمرُّن برَعْيها على ما سيكلَّفونه من القيام بأمر أمتهم ، ولأن فى مخالطتها ما يحصل

---

(١) طبقات ابن سعد ١/١٢٥ . (ط بيروت) . وسنن ابن ماجه كتاب التجارات باب ٥ . وصحيح البخارى كتاب الإجـارة باب ٢ .

(٢) صحيح البخارى كتاب الأطعمة باب ٧٠ . وكتاب الأنبياء باب ٢٩ .

وصحيح مسلم كتاب الأشربة حديث رقم ١٦٥ . وطبقات ابن سعد ١/١٢٦ .

(٣) مسند أحمد ٣/٤٢ ، ٩٦ .

الحِلْم والشفقة ؛ لأنهم إذا صبروا على رَعْيها وجمعها بعد تفرقها فى المرعى ، ونقلها من مَسْرح إلى مسرح ، ودَفع عدوها من سَبع وغيره كالسارق ، وعلموا اختلاف طباعها وشدة تفرقها مع ضعفها واحتياجها إلى المعاهَدة أَلِفوا من ذلك الصبر على الأُمة وعرفوا اختلاف طباعها وتفاوت عقولها ، فجبروا كَسِيرها[1] ورفقوا بضعيفها وأحسنوا التعاهد لها ، فيكون تحمّلهم لمشقة ذلك أسهل مما لو كلِّفوا القيام بذلك من أول وهْلة لما تحصَّل لهم من التدريج على ذلك برعى الغنم ، وخُصّت الغنم بذلك لكونها أضعف من غيرها ولأن تفرقها أكثر من تفرق الإبل والبقر لإمكان ضبط الإبل والبقر بالربط دونها فى العادة المألوفة ومع أكثرية تفرقها فهى أسرع انقياداً من غيرها . وفى ذكر النبى صلى الله عليه وسلم لذلك بعد أن عَلِم أنه أكرم الخلق على الله تعالى ما كان عليه من عظيم التواضع لربه والتَّصريح بمِنَّته عليه وعلى إخوانه من الأنبياء صلى الله وسلم عليه وعليهم أجمعين .

الثانى : فى فتاوى الشيخ رحمه الله تعالى نقلاً عن الحنفية والمالكية والحنابلة ومقتضى مذهب الشافعى : أنه يعزَّر من قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم راعى غنم . إذا عيَّر برعيها .

الثالث : فى بيان غريب ما سبق

رِعْيته بكسر الراء المراد : الهيئة . والغنَم : منصوب مفعول المصدر وهو رِعْيته .

على قراريط : قال الحافظ : على بمعنى الباء ، وهى للسببية . وقيل إنها للظرفية كما سيتبين . وفى رواية ابن ماجه ، عن سُوَيْد بن سعيد ، والإسماعيلى عن حسّان بن محمد كلاهما عن عمرو بن يحيي : كنت أرعاها لأهل مكة بالقراريط قال سويد بن سعيد : يعنى كل شاة بقيراط . يعنى القيراط الذى هو جزء من الدينار أو الدرهم .

وقال الإمام أبو إسحاق الحَرْبى : قراريط : اسم موضع بمكة ولم يرد القراريط من الفضة . وصوَّبه ابنُ الجوزى[2] تبعا لابن ناصر وخطَّأ سُوَيداً فى تفسيره .

قال الحافظ : لكن رجَّح الأول بأن أهل مكة لا يعرفون بها مكانا يقال له قراريط .

---

(١) ص ، ط : كسرها .

(٢) الوفا ١٤٢/١ .

وزعم بعضهم أن فى قوله صلى الله عليه وسلم فى الرواية الأخرى : « وبعثت وأنا راعى غنم بأَجْيَاد » رَدّ لتأويل سُوَيد لأنه ما كان يرعى بالأجرة لأهله ، فتعيَّن أنه أراد المكان فعبر تارة بأجياد وتارة بقراريط .

وليس الردّ بجيّد إذ لامانع من الجمع بأن يرعى لأهله بغير أجرة ولغيرهم بأجرة . والمراد بقوله : « أهلى »أهل مكة فيتحد الخَبَران ويكون فى أحد الحديثين بيِّن الأجرة وفى الآخر بيِّن المكان فلا تنافى فى ذلك .

وقال بعضهم : لم تكن العرب تعرف القراريط الذى هو من النقد ، ولذلك جاء فى الصحيح : « ستفتحون أرضًا يذْكر فيها القيراط[1] » وليس الاستدلال لما ذكر من نفى المعرفة بواضح . انتهى كلام الحافظ .

قلت : تأويل سعيد هو الذى فهمه الإمام البخارى وهو الأجرة ، ولذا ذكره فى الإجارة .

الكَبَاث ـ بكاف فباء موحدة مفتوحتين فألف فثاء مثلثة : النَّضِيج من ثَمَر الأراك .

جِيَاد : موضع بأسفل مكة معروف من شِعَابها ، ذكَره بغير هَمز البكْرىُّ فى معجمه .

أجياد : بفتح أوله وإسكان ثانيه وبالمثناة التحية والدال المهملة : كأنه جمع جيِّد ، موضع من بطحاء مكة من منازل قريش ، فإذن يقال له جِيَاد وأجياد بالهمز وعدمه .

---

(١) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة حديث رقم ٢٢٦ ، ٢٢٧ .

الباب الثالث عشر

فى سفره صلى الله عليه وسلم مرة ثانية إلى الشام

قال ابن إسحاق : وله من العمر خمس وعشرون سنة .

زاد غيره : لأربع عشرة ليلة من ذى الحجة .

وروى ابن سعد وابن السَّكَن وأبو نُعَيم عن نفيسة بنت مُنْيَة قالت : لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة وليس له بمكة اسم إلا الأمين لِمَا تكامَل فيه من خصال الخير ، قال له أبوطالب : يابن أخى أنا رجل لا مال لى وقد اشتد الزمان علينا وألحَّتْ علينا سِنُون مُنْكرة وليست لنا مادة ولا تجارة ، وهذه عِيرُ قومك قد حضر خروجها إلى الشام وخديجة بنت خويلد تبعث رجالا من قومك فى عيراتها فيتَّجرون لها فى مالها ويصيبون منافع ، فلوجئتها وعرضتَ نفسك عليها لأسرعتْ إليك وفضَّلتك على غيرك، لِمَا يبلغها عنك من طهارتك وإن كنت أكره[1] أن تأتى الشامَ ، وأخاف عليك من يهود ، ولكن لا تجد من ذلك بُدًّا .

وكانت خديجة امرأة تاجرة ذات شرف ومال كثير وتجارة تبعث بها إلى الشام فيكون عِيرها كعامة عير قريش ، وكانت تستأجر الرجال وتدفع إليهم الأموال مضارِبَةً ، وكانت قريش قوما تجارا ومن لم يكن تاجرا من قريش فليس عندهم[2] بشىء فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : فلعلها ترسل إلىّ فى ذلك . فقال أبو طالب : إنى أخاف أن تولِّى غيرك فتطلب أمرا مُدْبرا . فافترقا .

وبلغ خديجة ما كان من محاورة عمه له وقَبْل ذلك ما كان من صدق حديثه وعِظَم أمانته وكرم أخلاقه ؛ فقالت : ماعلمتُ أنه يريد هذا .

---

(١) ص، ط : لأكره . وما أثبته من ت ، م .

(٢) ت م : لم يكن عندهم .

ثم أرسلت إليه فقالت : إنه دعاني إلى البعث إليك ما بلغني من صِدْق حديثك وعِظَم أمانتك وكرم أخلاقك ، وأنا أعطيك ضِعْف ما أعطي رجلا من قومك .

ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم لقي عمَّه أبا طالب فذكر له ذلك فقال : إن هذا لَرزقٌ ساقه الله إليك .

فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع غلامها مَيْسرة ، وقالت خديجة لميسرة : لاتَعْص له أمرا ولا تخالف له رأيا .

فخرج هو وميسرة وعليه غَمامة تظله وجعل عمومته يُوصون به أهل العِير .

فخرج حتى قدم الشام فنزلا في سوق بُصْرَى في ظل شجرة قريبا من صومعة راهب يقال له نَسْطورا . فاطَّلع الراهب إلى مَيْسَرة ـ وكان يعرفه ـ فقال : ياميسرة من هذا الذي نزل تحت هذه الشجرة ؟ فقال ميسرة : رجل من قريش . فقال الراهب : ما نزل تحت هذه الشجرة قطّ إلا نبي ، أفي عينيه حُمْرة ؟ قال ميسرة : نعم لا تفارقه . فقال الراهب : هو هو ، وهو آخر الأنبياء ، وياليت أني أدركه حيث يُؤْمر بالخروج .

وعند أبي سعد النيسابوري في الشَّرف : فلما رأى الغمامة فَزِع وقال : ما أنتم ؟ قال : ميسرة غلام خديجة ، فدنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم سرًّا من ميسرة وقبَّل رأسه وقدميه وقال : آمنت بك وأنا أشهد أنك الذي ذكره الله في التوراة . ثم قال : يا محمد قد عرفت فيك العلامات كلها خلا خَصْلة واحدة فأوضحْ لي عن كتفك . فأوضح له ، فإذا هو بخاتم النبوة يتلألأ ، فأقبل عليه يقبِّله ويقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله النبي الأُمي الذي بشَّر بك عيسى بن مريم فإنه قال : لا يَنْزل بعدي تحت هذه الشجرة إلا النبي الأُمي الهاشمي العربي المكي صاحب الحَوْض والشفاعة وصاحب لواء الحمْد . انتهى .

فوعى ميسرة ذلك .

ثم حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم سوق بُصْرى فباع سلعته التي خرج بها واشترى ، فكان بينه وبين رجل اختلافٌ في سلعة فقال الرجل : احلف باللات والعزى . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما حلفتُ بهما قط . فقال الرجل : القولُ قولك .

ثم قال لميسرة وخلَا به : ياميسرة هذا نبيٌّ هذه الأُمة والذى نفسى بيده إنه لهو تجده أَحبارُنا مَنْعوتاً فى كتبهم ، فوعى ميسرة ذلك .

ثم انصرف أَهلُ العير جميعا ، وكان ميسرة يرى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم إذا كانت الهاجرة واشتد الحر ، يرى مَلَكين يُظِلاَّنه من الشمس وهو على بعيره . وكان الله تعالى قد أَلقى على رسول الله صلى الله عليه وسلم المحبة من ميسرة ؛ فكأَنه عَبْدٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

وعند أَبى سَعْد فى «الشرف» أَنهم باعوا متاعهم وربحوا ربحا لم يربحوا مثله قط ، فقال ميسرة : يامحمد اتَّجَرْنا لخديجة أَربعين سنة مارأَيتُ ربحا قط أَكثر من هذا الربح على وجهك .

فلما كانوا بمَرّ الظهران قال ميسرة للنبى صلى الله عليه وسلم : هل لك أَن تسبقنى إلى خديجة فتخبرها بالذى جرى لعلها تزيدك بَكْرَةً إلى بكرتيك . فركب النبى صلى الله عليه وسلم قعودا أَحمر فتقدم حتى دخل مكة فى ساعة الظهيرة وخديجة فى عُلِّيةٍ[1] لها معها نساء فيهن نفيسة بنت مُنْيَة فرأَت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم حين دخل وهو راكب على بعيره وملكان يُظِلاَّن عليه فأَرَتْه نساءها فعجِبن[2] لذلك .

ودخل عليها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فخبَّرها بما ربحوا فسُرَّت بذلك وقالت : أَين ميسرة ؟ قال : خلَّفته فى البادية . قالت : عجِّل إليه ليَعجَل بالإِقبال . وإنما أَرادت أَن تعلم أَهو الذى رأَت أَم غيره . فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصعدت خديجة تنظر فرأَته على الحالة الأُولى فاستيقنت أَنه هو ، فلما دخل عليها ميسرة أَخبرته بما رأَت وأَخبرها بقول الراهب نَسْطورا وبقول الآخر الذى خالفه فى البيع .

قال ابن إسحاق : فلما رأَت خديجة أَن تجارتها قد رَبحت أَضْعَفتْ له ماسمَّت[3] .

وكانت قد ذكرت لورقة بن نوفل بن أَسد بن عبد العُزَّى وكان ابنَ عمها وكان

---

(١) العليـة : الغرفة .

(٢) ت م : فتعجبن .

(٣) حديث سفر النبى صلى الله عليه وسلم إلى الشام فى تجارة خديجة رواه ابن سعد فى الطبقات ١٢٩/١ (ط بيروت) وابن هشام فى السيرة ١٨٨/١ (ط الحلبى) وابن كثير فى السيرة ٢٦٢/١ . والكلاعى فى الاكتفا ١٩٦/١ .

نصرانيا قد تتبَّع الكتب وعلم من علم الناس ، ما ذكَر لها غلامُها مَيسرة من قول الراهب وما كان يُرَى منه إذ كان الملكان يُظِلاَّنه ، فقال ورقة : ياخديجة إن محمدا لنبيٌّ هذه الأُمة وقد عرفت أنه كائن لهذه الأُمة نبيٌّ يُنتظر ، هذا زمانه . أو كما قال :

وجعل ورقة يستبطىء الأمر[1] وله فى ذلك أشعار منها مارواه يونس بن بُكَيْر عن ابن إسحاق :

أتُبْكِرُ أمْ أنت العشيةَ رائحُ ... وفى الصدر من إضمارك الحزنَ فادِحُ
لِفُرْقة قوم لاأحبُّ فراقَهم ... كأنك عنهم بعدَ يومين نازحُ
وأخبار صدق خبِّرت عن محمد ... يخبِّرها عنه إذا غاب ناصحُ
فَتاكِ الذى وجَّهت ياخير حُرَّة ... بغَوْر وبالنجدين حيثُ الصَّحَاصِح
إلى سوق بُصْرى فى الركاب التى غدتْ ... وهُنَّ من الأحمال قُعْصٌ دَوالحُ
فخبَّرنا عن كل حَبْر بعِلْمه ... ولِلحقِّ أبوابٌ لهن مفاتحُ
بأن ابن عبد الله أحمد مُرسَل ... إلى كل من ضُمَّت عليه الأباطحُ
وظنِّى به أنْ سوف يُبْعث صادقا ... كما أُرسِل العَبْدان هودٌ وصالحُ
وموسى وإبراهيم حتى يُرَى له ... بَهاءٌ ومَنْشور من الذِّكر واضحُ
ويَتْبعه حَيَّا لؤىٍّ بن غالب ... شَبابهم والأشْيَبُون الجَحاجِحُ
فإن أبْق حتى يدرك الناسَ أمرُه ... فإنى به مُسْتبشر الودِّ فارِحُ
وإلا فإنى يا خديجة فاعلمى ... عن أرضك[2] فى الأرض العريضة نازح

وقال أيضا :

لجَجْتُ وكنت فى الذكرى لَجُوجًا ... لهمٍّ طالما بعث النَّشيجا
ووصفٍ من خديجة بعدَ وَصْف ... فقد طال انتظارى ياخَدِيجَا
ببطن المكّتَيْن على رجائى ... حديثك أن أرى منه خروجَا
بما أخبرتنا من قول قَسّ ... من الرهبان أكره أن يَعُوجَا

(١) ت م ، : هذا الأمر .
(٢) ط : عن الدار .

بأنَّ محمداً سيَسُودُ قوماً ويَخْصِم من يكون له حَجِيجَا
ويُظْهر فى البلاد ضياء نُورٍ يُقِيم به البرِيَّة أن تَمُوجا
فيَلْقَى من يحاربُه خَساراً ويلقى من يُسَالمه فُلوجَا
فياليْتِنى إذا ماكان ذاكم شهدتُ فكنت أوَّلهم وُلوجَا
ولوجًا فى الذى كرهتْ قريشٌ ولو عجَّت بمكتها عَجِيجا
أُرجِّى بالذى كرهوا جميعا إلى ذى العرش إن سفلوا عُروجَا
وهل أَمرُ السفاهة غير كُفْرٍ بمن يختار من سَمك البُروجَا
فإن يَبْقوا وأبْق تكن أمورٌ . يضجُّ الكافرون لها ضجيجا
وإنْ أَهْلِك فكلُّ فتى سيلقى من الأَقدار مَتْلَفةً خروجَا(1)

تَنْبيهات

الأول : قول الراهب : «مانزل تحت هذه الشجرة إلانبىٌّ » قال السهيلى : يريد مانزل تحتها هذه الساعة قط إلانبى . ولم يرد مانزل تحتها قط إلانبى لبُعْد العهد بالأنبياء قبلَ ذلك، وإن كان فى لفظ الخبر قط فقد يُتكلم بها على جهة التوكيد للنفى ، والشجرة لا تعمِّر فى العادة هذا العمر الطويل حتى يُدْرَى أنه لم ينزل تحتها إلا عيسى أو غيره من الأنبياء ، ويبعد فى العادة أيضا أن تكون شجرة تخلو من أن ينزل تحتها أحد حتى يجىء نبى ، إلا أن تصح رواية من قال : لم ينزل تحتها أحد بعد عيسى بن مريم . وهى رواية عن غير ابن إسحاق فالشجرة على هذا مخصوصة بهذه الآية . انتهى . وأقره فى « الزَّهْر» و« النُّور ».

وتعقبه الإمام العلامة عز الدين ابن جَماعة بأنه مجرد استبعاد لا دلالة فيه على امتناع ولا إحالة ، وبأنه استبعاد يُضْعفه معارضةُ ظاهر الخبر وكون متعلّقات الأنبياء مظنة خَرْق العادة ، فلا يكون حينئذ ذلك من طول البقاء وصرف غير الأنبياء عن النزول تحتها ببعيد ، وذلك واضح فتفَطَّنْ .

قلت : ويؤيد ماذكره الشيخ عز الدين ماسبق نَقْله عن أبى سعد ، ومافى أسباب

(1) القصيدتان على ما يظهر مصنوعتان متكلفتان ، وقد رواهما عن ابن إسحق – من رواية يونس بن بكير – الكلاعى فى الاكتفا 1/201 . وابن كثير فى سيرته 1/268 ، 269 .

النزول للإمام الواحدىّ أن أبا بكر رضى الله عنه صحب النبيّ صلى الله عليه وسلم فى سفره إلى الشام فنزلُوا مَنْزلا فيه سِدْرة ، فقعد النبى صلى الله عليه وسلم فى ظِلِّها وذهب أبوبكر يسأل عن الدِّين ، فقال له الراهب : الرجل الذى فى ظل الشجرة من هو ؟ . قال : محمد بن عبدالله ابن عبد المطلب . قال : هذا والله نبيّ ، ما استظل تحتها أحدٌ بعدَ عيسى بن مريم إلا محمد ابن عبد الله(١) .

وذكر العلماء بالنبات أن الزيتون قد تُعَمَّر الشجرة منه ثلاث آلاف سنة ومايقارب ذلك والله تعالى أعلم .

الثانى : قال فى « النور » لم أرَ لميسرة ذِكْرا فى كتب الصحابة ، والظاهر أنه توفى قبل البعثة ولو أدرك النبيَّ صلى الله عليه وسلم لأسْلم والله تعالى أعلم .

قلت : وذكره الحافظ فى الإصابة فى القسم الأول وقال : لم أقف على رواية صحيحة(٢) بأنه بقى إلى البعثة فكتبته على الاحتمال .

الثالث : فى بيان غريب ما سبق .

نفيسة : صحابية رضى الله تعالى عنها . مُنْية بميم مضمومة فنون ساكنة فمثناة تحتية فتاء تأنيث .

ألحّت علينا : أقبلت ودامت . مادة الشيء : مايُمدّه ويقوّيه .

السِّنون : القحوط .

عِيراتها : جمع عير : الإبل التى تحمل المِيرة .

المُضارَبة : والمقارضة والقِراض بمعنى واحد . سمِّيت مُضاربة لأن كل واحد منهما يَضْرب فى الربح بسَهْم . وقيل غير ذلك .

تِجَار ـ بكسر المثناة الفوقية وتخفيف الجيم ويجوز ضم التاء وتشديد الجيم ، وهما

---

(١) أسباب النزول للواحدى صفحة ٢٥٤ (ط الحلبى) .

(٢) ت ، م صريحة .

لغتان : جمع تاجر . ويقال أيضا : تَجْر كصاحب وصحب . والتجارة : تقليب المال وتصريفه لأجل النماء .

المحاورة : المجاذبة ، والتحاور : التجاذب .

نَسْطورا ـ بنون مفتوحة فسين ساكنة فطاء مضمومة مهملتين . قال فى النور : وألفه مقصورة كذا أحفظه .

مَرّ الظَّهران : بفتح الميم وتشديد الراء وظاء معجمة مُشَالة بلفظ تثنية الظَّهْر : واد بين مكة والمدينة وتسمِّيه العامة بطنَ مَرْو .

فى ساعة الظَّهيرة : هى شدة الحر نصفَ النهار ، ولا يقال فى الشتاء ظهيرة . والجمع ظهائر .

إضمارك : إخفاؤك .

الحزنَ : بفتح النون مفعول المصدر وهو إضمارك . فادح ـ بالفاء والدال والحاء المهملتين أى ثقيل وفى نسخة من الرَّوْض والعيون : بالقاف . قال فى الصِّحاح : القادِح الصَّدْع فى العود .

نازح : بعيد . وأخبارِ : بفتح الهمزة وخفض الراء معطوف على فرقة وهو جمع خبر .

خَبَّرت : بفتح الخاء المعجمة مبنى للفاعل : فَتَاك : أى غلامك مَيْسرة .

الغَوْر : المطمئن من الأرض . النَّجْد : المرتفع منها .

الصَّحاصح : بصادين وحائين مهملات : جمع صَحْصَح وهو المكان المستوى .

الرِّكاب : بكسر الراء المشددة : الإبل التى يسار عليها ، الواحدة راحلة لا واحد لها من لفظها ، والجمع الرُّكُب مثل الكُتُب .

دوالج : بالجيم جمع دالج : السائر أول الليل .

الأَباطح : جمع أَبطَح .

مَسِيل : مُتَّسع فيه دِقَاق الحصى .

كما أُرسِل : بالبناء للمفعول .

البهاء بالمـد : الحسْن . الأَشْيَبُون : بشين معجمة فمثناة تحتية فموحدة جمع أَشْيب وهو المبيضّ الرأس .

الجحَاجح ـ بجيم فحاء مهملة فألف فجيم مهملة جمع جِحْجاج وهو السيد .

النَّشِيج ـ بنون مفتوحة فشين معجمة فمثناة تحتية فجيم : البكاء مع صوت .

القُسّ ـ بضم القاف ـ واحد القِسِّيسين وهم عُبّاد النصارى .

وقوله ببطن المكتين : ثنّى مكة وهى واحدة لأن لها بِطَاحا وظَواهر ، على أن للعرب مذهباً فى أشعارها فى تثنية البقعة الواحدة ، ومقصدهم فى هذه الإشارة إلى جانبَىْ كلٍّ بلدة والإشارة إلى أعلى البلد وأسفله فيجعلونها أثنتين على هذا المغزى .

تموج : أى يضرب بعضها فى بعض .

الفُلُوج ـ بفاء فلام مضمومتين آخره جيم : الظهور على الخصم .

عجّت : ارتفعت أصواتها . العُروج : الصعود والعلو .

سَمَكَ ـ بفتحات : رَفَع .

يضجّ ـ بمثناة تحتية فضاد معجمة فجيم : أى يصيح .

مَتْلفة ـ بميم مفتوحة فمثناة فوقية فلام ففاء مفتوحتين أى مَهْلكة .

الخَروج ـ بخاء معجمة مفتوحة : أى الكثيرة التصرّف .

الباب الرابع عشر

فى نكاحه صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد رضى الله عنها وأرضاها

وسبب ذلك ما حدَّثها به غلامها مَيْسرة وما رأته من الآيات وما ذكره ابن إسحاق فى المبتدأ قال : كان لنساء قريش عيد يجتمعن فيه فى المسجد فاجتمَعْن يومًا فيه فجاءهن يهودىّ فقال : يا معشر نساء قريش إنه يوشك فيكن نبىّ فأيكن استطاعت أن تكون فراشًا له فلتفعل . فحصَبه النساء وقبَّحنه وأغلظن له . وأغضت خديجة على قوله ولم تَعْرض فيما عرض فيه النساء ووقَر ذلك فى نفسها ، فلما أخبرها ميسرة بما رآه من الآيات وما رأته هى قالت : إن كان ما قاله اليهودى حقا ما ذلك إلا هذا .

واختلفوا فى سبب الخطبة . فعند أبى سعد النيسابورى فى « الشَّرَف » أن خديجة رضى الله تعالى عنها قالت للنبى صلى الله عليه وسلم : اذهب إلى عمك فقل له : عجِّل إلينا بالغداة . فلما جاء قالت له : يا أبا طالب ادخل على عمرو عمى فكلِّمه يزوِّجْنى من ابن أخيك محمد بن عبد الله. فقال أبو طالب : يا خديجة لا تستهزئى . فقالت : هذا صنع الله . فقام أبو طالب مع عشرة من قومه . فذكر الحديث .

وعند الزهرى فى سيرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة ليتحدث عندها فلما قام من عندها جاءت امرأةٌ فقالت : خاطبًا يا محمد ؟ فقال : كلا . فقالت : ولم ؟ فوالله ما فى قريش امرأة وإن كانت خديجة إلا تراك كُفْئا لها . فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم خاطبا لخديجه مستحيياً منها .

وعند يعقوب بن سفيان فى تاريخه عن عمار قال : مررت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بأخت خديجة فنادتنى فانصرفت إليها ووقف لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : أمَا لصاحبك هذا من حاجة فى تزويج خديجة ؟ فقال عمار : فأخبرته . فقال : بلى

لَعَمْرى . فذكرت ذلك لها ، فقالت : اغدوا علينا إذا أصبحنا . فغدونا عليهم فوجدناهم قد ذبحوا بقرةً وألبسوا خديجة حُلَّة . وذكر الحديث .

وعند ابن إسحاق فى المبتدأ أنها قالت له : يامحمد ألاتتزوج ؟ قال : ومن ؟ قالت : أنا قال : ومن لى بك ، أنت أيِّم قريش وأنا يتيم قريش . قالت : اخطبنى . وذكر الحديث

وعنده فى السيرة : فلما استقر عندها ذلك ، أى ما أخبرها به ميسرة وما رأته وكانت امرأة حازمة شريفة لَبِيبة مع ما أراد الله تعالى بها من الكرامة والخير ، وهى يومئذ أوْسط قريش نسَبا وأعظمهن شرفا وأكثرهن مالا ، وكلٌّ قومها حريص على نكاحها لو يَقْدر عليه ، عرَضتْ نفسَها على النبى صلى الله عليه وسلم فقالت له فيما يزعمون : إنى رغبت فيك لقرابتك وسِطَتك فى قومك وأمانتك وحُسْن خُلقك . فلما قالت له ذلك ذكره لأعمامه . وذكر الحديث .

وروى ابن سعد عن نفيسة بنت مُنْيَة قالت : كانت خديجة بنت خويلد امرأة حازمة جَلْدة شريفة مع ما أراد الله بها من الكرامة والخير ، وهى يومئذ أوسط قريش نسَباً وأعظمهم شرفا وأكثرهم مالا وكلٌّ قومها كان حريصا على نكاحها لو قَدَر على ذلك قد طلبوها وبذلوا لها الأموال ، فأرسلتنى دَسِيسا إلى محمد بعد أن رجع فى عِيرها من الشام فقلت : يا محمد ما يمنعك أن تتزوج ؟ فقال : ما بيدى ما أتزوج به . قلت : فإن كُفيتَ ذلك ودُعيت إلى المال والجمال والشرف والكفاءة ألا تُجيب ؟ قال : فمن هى ؟ قلت : خديجة . قال : وكيف لى بذلك ؟ قالت : قلت : علىّ . قال : فأنا أفعل . فذهبت فأخبرتها فذكرت الحديث . قالت : فأرسلتْ إليه أن ائت ساعة كذا وكذا . فحضر وأرسلت إلى عمها عمرو بن أسَد ليزوجها(١) .

وعند ابن إسحاق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مع عمه حمزة . وعند النيسابورى فى الشَّرف أن أبا طالب خرج مع عشرة من قومه حتى دخلوا على عمها فخطبها فزوَّجه . فقال عمرو بن أسد : هذا الفَحْل لا يُقْدَع أنفه .

---

(١) طبقات ابن سعد ١/١٣١ (ط بيروت) .

قال ابن هشام : أَصْدَقها عشرين بَكْرة . وقال البلاذُرىّ والدمياطى : اثنتى عشرة أوقية ونَشًّا[1] . قال المحب الطبرى : ذَهبًا .

وذكر أبو الحسين بن فارس وغيره رحمهم الله تعالى أن أبا طالب خطب يومئذ فقال : الحمد لله الذى جعلنا من ذرية إبراهيم وزَرْع إسماعيل وضئضىء مَعدّ وعنصر مُضَر ، وجعلنا حَضنة بَيْته وسُوَّاس حَرَمه وجعل لنا بيتا مَحْجُوجا وحرَمًا آمنا وجعلنا حُكَّام الناس ثم إن ابن أخى هذا محمد بن عبد الله لايُوزَن به رجلٌ إلا رجح به شرَفاً ونُبْلا وفضلا وعَقْلا وإن كان فى المال قِلاًّ[2] فإن المال ظل زائل وأمْر حائل وعارية مُسْتَرْجعة ، وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل ، وقد خطب إليكم رغبةً فى كريمتكم خديجة وقد بذل لها من الصداق حكمكم عاجله وآجله اثنتا عشرة أوقية ونشًّا .

فقال عمرو بن أسد عمها : هو الفحل لايُقْدَع أنفه . وأنكحها منه . ويقال : إن ورقة هو الذى قاله .

قال ابن إسحاق فى المبتدأ : وكان تزويجه لها بعد مجيئه من الشام بشهرين وخمسة وعشرين يوما عقب صفر سنة ست وعشرين .

قال الزهرى : وقال راجزٌ من أهل مكة فى ذلك :

لاتَزْهدى خَدِيجُ فى محمد ... نَجْم يضىء كما أضاء الفَرْقَدُ

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : ماتقدم من أن عمها هو الذى زوَّجها رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ذكره أكثر علماء أهل السير . قال السُّهيلى : وهو الصحيح ، لما رواه الطبرى عن جُبير ابن مُطْعِم وابن عباس وعائشة كلهم قال : إن عمرو بن أسد هو الذى أنكح خديجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن خويلد كان قد هلَك قبل الفِجَار . ورجَّحه الواقدى وغلَّط من قال بخلافه .

---

(١) أنساب الأشراف ٩٧/١ . قال : والأوقية أربعون درهما .

(٢) فى الأصول : قل . ولعله تحريف .

وقال عمر بن أبي بكر المؤملي : المجتمع عليه أن عمها عمرو بن أسد هو الذى زوّجها منـــه .

وذكر الزهرى فى سيرته أن خُوَيْلداً أباها الذى زوَّجها منه وكان قد سَكِرِ من خمرٍ ، فألقت عليه خديجة حُلَّة وضمَّخته بخَلُوق فلما صحَا من سُكْره قال : ما هذه الحلة والطيب ؟ فقيل : إنك أنكحت محمدا خديجةَ وقد ابتنى بها . فأنكر ذلك ثم رضيه وأمضاه . ووافقه ابن إسحاق على ذلك ، وذكر ابن إسحاق فى آخر كتابه أن عمرو بن خويلد أخاها هو الذى زوَّجها . فالله أعلم[1] .

الثانى : اختُلف فى قَدْر عمر خديجة وعُمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ فقيل : كان عمره صلى الله عليه وسلم خمساً وعشرين سنة . قال فى « الغُرر » وهو الصحيح الذى عليه الجمهور . وقطع به أبو عمرو الحافظ عبد الغنى المقْدِسى .

وقيل : إحدى وعشرين سنة . وقدَّمه فى « الإشارة[2] » .

وقيل : تسعا وعشرين وقد راهَق الثلاثين . قاله البَرْقى . وقيل ثلاثين . وقيل بسبعا وثلاثين وقيل غير ذلك .

قال فى « الغُرَر[2] » وهذه الأقوال الأربعة ضعيفة ليس لهـا حجة تقوم على ساق .

وقيل : كان عمرها رضى الله عنها أربعين سنة . وصححه فى « الغُرَر » وقيل خمسا وأربعين وقيل ثلاثين وقيل ثمانية وعشرين .

الثالث : ذكر الحافظ يعقوب بن سفيان فى كتاب « ما روى أهلُ الكوفة مخالفاً لأهل المدينة » أن عليًّا ضَمِن المَهْرَ وقال : هذا غلط .

قال فى « الزَّهْر » قد وجدنا ما ينفى الغلط وهو ما ذكره ابن إسحاق فى المبتدأ : أن عليًّا قال : أرسلنى أبى أنه يضمن لكم المهر فزوِّجوه . قال : فهذا يبيِّن لك معنى ما أشْكِل على يعقوب ويوضحه .

---

(١) سيرة ابن كثير ١/٢٦٦ ، ٢٦٧ .

(٢) انظر المقدمة فى الجزء الأول لمعرفة هذه الكتب ومؤلفيها .

وتعقبه الحافظ فى الحاشية بأن عليا كان كما ولِد أو لم يكن حينئذ وُلِد ، على جميع الأقوال فى مقدار عمره . وتعقب فى « الغُرَر » كلام «الزُّهْر » أيضا بأن عليا لم يكن ولد كما سنذكر الخلاف فى سنه حين أسلم . والصحيح أنه ثمانية وعند آخرين عشرة وعلى الأول يكون مولدِه سنة اثنتين وثلاثين من مولد النبى صلى الله عليه وسلم وعلى الثانى يكون سنة ثلاثين . فيكون تزوج النبى صلى الله عليه وسلم قبل مولده بسبع سنين أو خمس . والله تعالى أعلم .

الرابع : فى بيان غريب ما سبق .

جَلْدة ـ بفتح الجيم وإسكان اللام وبالدال المهملة : الصُّلْبة القوية .

الحَزْم : ضَبط الشخص أمرَه وأخْذه بالثقة ، وقد حَزُم الرجل بالضم فهو حازم .

السِّطة ـ بسين مكسورة وطاء مفتوحة مهملتين . قال السهيلى : هى من الوسط مصدر كالعِدَة والزِّنَة ، يعنى من الوعد والوزن . والكلمة أصلها الواو ، والهـاء عِوَضٌ عنها .

والوسط من أوصاف المدح والتفضيل ولكن فى مقامين : فى ذِكْر النَّسَب وفى ذكِر الشهادة . أما النسب : فلأن أوسط القبيلة أعْرَقها وأوْلاها بالصَّميم وأبعدها عن الأطراف وأجْدَر أن لا تضاف إليه الدعوى ، لأن الآباء والأمهات قد أحاطوا به من كل جانب فكان الوسطُ من أجل هذا مدحاً فى النسب لهذا السبب . وأما فى الشهادة فنحو قوله تعالى : «قال أوْسَطهم»(١) « وكذلك جعلناكم أُمّةً وسَطاً لتكُونوا شُهَداء على الناس»(٢) وكان هذا مَدْحا فى الشهادة لأن غاية العدالة فى الشاهد أن يكون وسطا كالميزان لا يميل مع أحد بل يصمِّم على الحق تصميما ، لا يَجْذبه هوى ولا تميل به رغبة ولا رهبة من ها هنا ولا من ها هنا فكان وصفه بالوسط غاية فى التزكية والتعديل وظن كثير من الناس أن معنى الوسط الأفضل على الإطلاق ، وقالوا معنى الصلاة الوسطى الفُضْلى ، وليس كذلك بل هو فى جميع الأوصاف لا مدح ولا ذم كما يقتضى لفظ التوسط فإذا كان وسطا فى السِّمَن فهو بين المُمِخّة(٣) أى السمينة والعَجْفاء . والوسط فى الجمال بين الحسناء

---

(١) سورة ن ٢٨ .
(٢) سورة البقرة ١٤٣ .
(٣) يقال : أمخت الشاة إذا سمنت .

والشَّوْهاء إلى غير ذلك من الأوصاف لا يعطى مدحاً ولا ذما . غير أنهم قد قالوا فى المثل : أثْقَل من مُغَنٍّ وسط على الذم لأن المغنى إن كان مجيدا جدا أمْتَع وأطْرَب وإن كان باردا جدا أضحك وألهى وذلك أيضا مما يُمْتع . قال الجاحظ : وإنما الكَرْب الذى يَجْثم على القلوب ويأخذ بالأنفاس الغناء الفاتر الوسط الذى لايُمْتع بصوت[1] ولايُضْحك بلهو .

وإذا ثبت هذا فلا يجوز أن يقال فى رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أوْسَط الناس . أى أفضلهم ولايوصف بأنه وسط فى العلم ولافى الجود ولافى غير ذلك إلافى النَّسَب والشهادة .

دَسِيساً : بفتح الدال وسينين مهملتين الأولى مكسورة بينهما مثناة تحتية ساكنة يقال دسَسْت الشىء فى الشىء إذا أخفيته فيه . والدَّسِيس إخفاء المكر .

الضِّئْضِىء بكسر الضادين المعجمتين وبهمزتين الأولى ساكنة ويقال فيه ضِئْضِىء بوزن قنديل وضُؤْضُؤ بوزن هُدْهُد ، وضُؤْضُوء بوزن سُرْسُور ، ويقال أيضا بصادين وسينين مهملتين ، وهو فى الجميع : الأصل والمعدِن .

العنصر : بعين مهملة مضمومة فنون ساكنة وصاد مهملة مضمومة وقد تفتح : الأصل

الفَحْل : بفاء فحاء مهملة : معروف .

لايُقْدَع : بمثناة تحتية مضمومة فقاف ساكنة فدال مفتوحة فعين مهملتين قال فى الصحاح : قدَعْتُ فَرسى أقْدَعه قَدْعا : كَبَحْتُه وكَفَفْته ، فهو فرس قَدُوع أى يحتاج إلى القَدْع ليكفَّ بعضَ جَرْيه . وهذا فحل لايُقْدَع أى لايُضرب أنفُه ، وذلك إذا كان كريما . وفى النهاية : يقال : قدعت الفحلَ وهو أن يكون غير كريم فإذا أراد ركوب الناقة الكريمة ضُرب أنفه بالرمح أو غيره حتى يرتدع وينكفّ . ويروى بالراء .

التضمُّخ : التلطخ .

الخَلُوق : بفتح المعجمة طيب يُخْلط بزعفران .

النَّشّ : بنون مفتوحة فشين معجمة : نصف أوقية ، والأوقية أربعون درهما ، فيكون جملة الصداق خمسمائة درهم شرعى .

---

(١) غير ط : لا يمتع بحسن .

الباب الخامس عشر

فى بنيان قريش الكعبة

وكان بناؤهم لها لأمور :

الأول : توهينها من الحريق الذى أصابها ، وذلك أن امرأة جَمَّرت الكعبة فطارت شرارة من مجمرها فى ثياب الكعبة فاحترقت . .

الثانى : أن السيل دخلها وصدَّع جدرانها بعد توهينها .

الثالث : أن نفرا سرقوا حُلِىَّ الكعبة وغزالين من ذهب . وقيل غزال واحد مُرَصَّع بدرّ وجوهر وكان فى بئر فى جوف الكعبة ، وكان الذى وجد عنده دُوَيْك مولى لبنى مُلَيْح ابن عمرو من خُزَاعة فقطعت قريش يده . وتزعم قريش أن الذين سرقوه وضعوه عند دُوَيْك .

فأرادوا أن يشدُّوا بنيانها وأن يرفعوا بابها حتى لا يدخلها إلا من شاءوا ، وكان البحر قد رمى بسفينة إلى جُدَّة لرجل من تجار الروم اسمه باقوم ـ بباء موحدة فقاف مضمومة ـ وكان بانيا فتحطمت ، فخرج الوليد بن المغيرة فى نفر من قريش إلى السفينة فابتاعوا خشبها وكلموا الرومى باقوم فقدِم معهم فأخذوا خشبها فأعدوه لتسقيف الكعبة .

قال الأموى : كانت هذه السفينة لقيصر ملك الروم تحمل له آلات البناء من الرخام والخشب والحديد ، سرَّحها قيصر مع باقومِ إلى الكنيسة التى أحرقها الفرس بالحبشة ، فلما بلغت مرساها من جُدَّة بعث الله تعالى عليها ريحا فحطمتها[1].

قال ابن إسحاق : وكان بمكة رجل قبطى نجار ، فتهيأ لهم فى أنفسهم بعضُ ما يصلحها . وكانت حَيَّة عظيمة تخرج من بئر الكعبة التى كان يُطْرح فيها ما يُهْدى لها فتشرَّقُ على

---

(١) السيرة النبوية لابن كثير ١/٢٧٦ .

جدار الكعبة ، وكانت مما يهابون ذلك أنه لا يدنو منها أحدٌ إلا اخزألّت[1] وكشّت وفتحت فاها فكانوا يهابونها .

وحكى السُّهيلي عن رَزين أن سارقا دخل الكعبة في أيام جُرْهم ليسرق كنزَها فانهار البئرُ عليه حتى جاءوا فأخرجوه وأخذوا ما كان أخذه . ثم سكنت البئرَ حَيّة كرأس الجَدْي وبطنها أبيض وظهرها أسود . فأقامت فيه خمسمائة سنة ، وهي التي ذكرها ابن إسحاق .

قال ابنُ عُقْبة : وزعموا أنها إذا أحاطت بالبيت كان رأسها عند ذَنَبها[2] .

فبينا هي ذات يوم تشرّق على جدار الكعبة كما كانت تصنع بعث الله تعالى طائرا فاختطفها فذهب بها فقالت قريش عند ذلك إنا لنرجو أن يكون الله تعالى قد رضِي ما أردنا ، عندنا عامل رَفِيق وعندنا خشَب ، وقد كفانا الله تعالى الحية .

فلما أجمعوا أمرهم في أمرها[3] وبنيانها قام أبو وَهْب بن عمرو بن عائذ . قال ابن إسحاق : بن عبد بن عمران . وقال ابن هشام : عائذ بن عمران ثم اتفقا فقالا : ابن مخزوم . وهو خال أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شريفا فتناول حَجرا من الكعبة فوثب من يده حتى رجع إلى مكانه فقال : يا معشر قريش لا تُدْخلوا في بنيانها من كَسْبكم إلا طيِّبا لا يدخل فيها مهر بَغِيّ ولا بَيْع ربا ولا مَظْلَمة أحد من الناس .

وبعض الناس يَنْحل هذا الكلام إلى الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

ثم إن قريشا تجزّأت الكعبةَ فكان شِقّ الباب لبني عبد مناف وزُهْرة . وكان ما بين الركن الأسود والركن اليماني لبني مخزوم وقبائل من قريش انضموا إليهم . وكان ظَهْر الكعبة لبني جُمَح وبني سَهْم ، وكان شِقّ الحِجْر لبني عبد الدار بن قُصَيّ ، ولبني أسد بن عبد العُزّى بن قُصَيّ ولبني عدي بن كعب ، وهو الحَطِيم[4] . فأمروا بالحجارة تجمع وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم .

---

(١) كذا بالأصل ، بالخاء المعجمة ، وسيأتي في التنبيهات ضبط الكلمة بالحروف ، بالخاء المعجمة أيضاً . وفي ابن هشام : احزألت . بالحاء . وكذا في سيرة ابن كثير ١/٢٧٧ .

(٢) سيرة ابن كثير ١/٢٧٥ .

(٣) كذا بالأصل وفي ابن هشام : في هدمها . وعند ابن كثير : لهدمها .

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ١/١٩٢ – ١٩٥ (ط الحلبي الثانية) .

روى الشيخان عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : لمّا بُنيت الكعبة ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم والعباس ينقلون الحجارة فقال العباس للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل إزارك على رقبتك يقيك الحجارة . ففعل وكان ذلك قبل أن يُبعث فخرّ إلى الأرض فطمحت عيناه إلى السماء فقال : إزارى . إزارى . فشدّه عليه . وفى رواية : فسقط مغشيا عليه فما رئى بعدُ عُرْيانا[1] .

وروى عبد الرزاق والطبرانى والحاكم عن أبى الطُّفَيْل رضى الله عنه قال : كانت الكعبة فى الجاهلية مبنية بالرَّضْم ليس فيها مَدَر ، وكانت قَدْر ما تقتحمها العَناق ، وكانت ثيابها توضع عليها تُسْدل سَدْلا ، وكانت ذات ركنين كهيئة هذه الحلقة ▭ فأقبلت سفينة من الروم حتى إذا كانوا قريبا من جُدة انكسرت فخرجت قريش لتأخذ خشبها فوجدوا الرومىَّ الذى[2] فيها نَجّارا ، فقدموا به وبالخشب ليبنوا به البيت فكانوا كلما أرادوا القرب منه لهَدْمه بدت لهم حَيَّة فاتحةٌ فاها ، فبعث الله تعالى طيرا أعظم من النَّسْر فغَرز مخالبه فيها فألقاها نحو أجْيَاد ، فهدمت قريش الكعبة وبنوها بحجارة الوادى فرفعوها فى السماء عشرين ذراعا ، فبَيْنا النبي صلى الله عليه وسلم يحمل الحجارة من أجياد وعليه نَمِرة فضاقت عليه النمرة فذهب يضعها على عاتقه فبدت عورته من صِغَرها فنودى : يا محمد خَمِّر عورتك . فلم يُرَ عريانا بعد ذلك[3] .

قال ابن إسحاق : ثم إن الناس هابوا هدمها وفَرِقوا منه . فقال الوليد بن المغيرة : أنا أبدؤكم فى هدمها . فأخذ المعْول ثم قام عليها وهو يقول : اللهم لم تُرَعْ . ويقال لم نُرِع ، اللهم لا نريد إلا الخير . ثم هدم من ناحية الركنين ، فتربَّص الناسُ تلك الليلة وقالوا : ننتظر فإن أُصيب لم نهدم منها شيئًا ورددناها كما كانت ، وإن لم يصبه شيء هدمنا فقد رضى الله تعالى ما صنعنا . فأصبح الوليد من ليلته غاديًا إلى عمله فهدم وهدم الناسُ حتى إذا انتهى الهدم بهم إلى الأساس أساس ابراهيم صلى الله عليه وسلم أفْضَوا إلى حجارة خُضْر كالأسنمة آخذ بعضها ببعض ، فأدخل رجل ممن كان يهدم عَتَلته بين حَجرين

---

(١) صحيح البخارى كتاب الحج باب ٤٣ .
وصحيح مسلم كتاب الحيض حديث رقم ٧٦ . ومسند أحمد ٣/٢٩٥ ، ٣٨٠ .

(٢) ص : الذى جاء بها .

(٣) دلائل النبوة للبيهقى ١/٤٠٥ – ٤٠٦ . وأخبار مكة للأزرقى ١/٩٩ – ١٠١ .

منها ليقلع بها بعضها فلما تحرك الحجَرُ تنقَّضت مكة بأَسْرها وأبصر القوم بَرْقة خرجت من تحت الحجر كادت تخطف بَصر الرجل فانتهوا عن ذلك[1] الأساس .

ووجدت قريش فى الركن كتابا بالسريانية فلم يدروا ما هو حتى قرأه لهم رجل من يهود فإذا هو : أنا الله ذوبَكَّة ، خلقتها يومَ خلقتُ السموات والأرض وصورت الشمس والقمر ، وحَفَفْتها[2] بسبعة أملاك حُنفاء لا يزول أخشباها يبارك لأهلها فى الماء واللبن .

ووجدوا فى المقام كتابا فيه : مكة الله الحرام يأْتيها رزقها من ثلاثة سُبل ، لا يُحلُّها أولَ مِنْ أَهْلها .

ووجدوا آخر مكتوب فيه : من يزرع خيرا يحصد غِبْطة ومن يزرع شرا يحصد ندامة تعملون السيئات وتُجْزون الحسنات أجل كما يجتنى[3] من الشوك العنب .

* * *

ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع الركن فاختصموا فيه ، كل قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه دون الأخرى ، حتى تحاوَزوا وتحالفوا وأعدوا للقتال ، فقرَّبت بنو عبد الدار جَفْنة مملوءة دما ثم تعاقدوا هم وبنو عَدِىّ بن كعب على الموت وأدخلوا أيديهم فى ذلك الدم فى تلك الجفنة ، فسُمُّوا لَعَقَة الدم .

فمكثت قريش على ذلك أربع ليال أو خَمْسًا ثم إنهم اجتمعوا فى المسجد - فتشاوروا وتناصفوا ، فزعم بعضُ أهل الرواية أن أبا أُمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان عامئذ أسنَّ قريش كلها قال : يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أولَ من يدخل من باب هذا المسجد يقضى بينكم . فكان أولَ داخل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رأوه قالوا : هذا الأمين رضينا ، هذا محمد . فلما انتهى إليهم وأخبروه الخبر قال صلى الله عليه وسلم هلم إلىَّ ثوبًا . فأُتى به فأخذ الركن فوضعه فيه بيده ثم قال لتأْخذ كلُّ قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعا . ففعلوا حتى إذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده صلى الله عليه وسلم . وكانت قريش تسمى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قبل أن ينزل الوحىُ : الأمين .

---

(١) ط : إلى ذلك الأساس . (٢) دلائل النبوة للبيهقى : وحففتهما - يريد الجبلين ١/٤١٢ .

(٣) كذا بالأصل ، وفى ابن هشام ١/١٩٦ : كما لا يجتنى من الشوك العنب .

قال فى « الزُّهْر » و « الإشارة » : وكان ذلك فى يوم الاثنين .

وروى يعقوب بن سفيان عن ابن شهاب أن قريشا لما بنوا الكعبة فبلغوا موضع الركن اختصمت فى الركن أىّ القبائل تلى رَفْعه فقالوا : نحكِّم أولَ من يطلع علينا . فطلع عليهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وهو غُلام فحكَّموه فأمر بالركن فوضع فى ثوب ثم أخرج سيد كل قبيلة فأعطاه ناحيةً من الثوب ثم ارتقى هو فرفعوا إليه الركنَ فوضعه هو ، ثم طفق لا يزداد على السِّن إلا رضًا حتى دعَوْه الأمين قبل أن ينزل عليه الوحى ، فطفقوا لا ينحرون جَزُورا إلا التمسوه[1] فيدعو[2] لهم فيها .

وروى ابن سعد وأبو نعيم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ، قال : لما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم الركن ذهب رجل من أهل نجد ليناول النبىَّ صلى الله عليه وسلم حجرا يشد به الركن فقال العباس : لا . وناول العباس رسولَ الله صلى الله عليه وسلم حجرا فشدَّ به الركن فغضب النجدى وقال : واعجبا لقوم أهل شرف وعقول وأموال عَمدوا إلى رجل أصغرهم سنا وأقلِّهم مالا فرأسوه عليهم فى مَكْرمتهم وحِرْزهم كأنهم خدم له ! أمَا والله لَيفرِّقنهم شِيعًا وليقسمن بينهم حظوظا وجُدودا . فيقال إنه ابليس – زاد غيره : فكاد يثير شرا فيما بينهم ثم سكَنوا[3] .

وقال هُبَيْرة بن أبى وَهْب المخزومىّ حين جعلت قريشٌ رسول الله صلى الله عليه وسلم حكما :

تشاجرت الأحياءُ فى فَصْل خطةٍ	جرَتْ طيرُهم بالنَّحْس من بعد أسْعُدِ
تلاقَوْا لهـا بالبغض بعد مودةٍ	وأوقد نارا بينهم شرٌّ مُوقدِ
فلما رأينا الأمْر قد جدَّ جِدُّه	ولم يبْق شىء غير سَلِّ المهنَّد
رضينا وقلنا العَدْل أولُ طالع	يجىء من البَطْحاءِ عن غير مَوْعد

---

(١) ت ، م : إلا التمسوه فيه .　(٢) ص : حتى يدعو .

(٣) طبقات ابن سعد ١/١٤٦ ، (ط بيروت) .

فلم يَفْجَنا[1] إلا الأمينُ محمــدُ — فقلنا رضينا بالأمينِ محمــدِ
بخير قريش كلها أمر ديمــة[2] — وفى اليوم مع ما يُحْدثُ الله فى الغد
فجاء بأمر لم ير النــاسُ مثلَه — أعمّ وأرضى فى العواقب والبَــدى
أخَـذْنا بأكْنَاف الرِّداء وكلنــا — له حصّــة من رَفْعه قبضةَ اليــد
فقال ارفعوا حتى إذا ما علَتْ بـه — أكفٌّ إليـه قـرّ فى خير مُسْنَدِ
وكان رضينا ذاك عنه بعينــه — وأعظمْ به مـن رأى هادٍ ومُهتــد
لَتلك يدٌ منـه علينــا عظيمــة — يروح بها رَكب العــراق ويغتدِى

* * *

ولمـا بنت قريش الكعبة جعلت ارتفاعها من خارجها من أعلاها إلى الأرض ثمانية عشر ذراعا ، منها تسعة أذرع زائدة على طولهـا حين عمرها الخليل صلى الله عليه وسلم واقتصروا من عرضها أذرعا جعلتها فى الحجر لقصَر النفقة الحلاَل التى أعدُّوها لعمارة الكعبة عن إدخال ذلك فيها ، ورفعوا بابها ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا ، وجعلوا فى داخلها ستّ دعائم فى صفين ، ثلاثٌ فى كل صف من الشّق الذى يلى الحجر إلى الشق اليمانى وجعلوا فى ركنها الشامى من داخلها درجة يصعد منها إلى سطحها وجعلوه مسطّحا وجعلوا فيه ميزابا يصبّ فى الحِجْر .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : اختلف فى سن رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ .

فقيل : كان ابن خمس وثلاثين . وقدّمه فى « الإشارة » .

وحكى الأزرقى قولا أن النبى صلى الله عليه وسلم لمـا بنيت الكعبة كان غلاما .

قال الحافظ : ولعل عمدته ما رواه عبد الرازق عن مَعْمَر عن الزُّهرى قال : لمـا بلغ

(١) لم يفجنا : لم يفجأنا ، وسهلت الهمزة لوزن الشعر

(٢) كذا فى ت ، وفى ط : أمس شيمة . وفى ص : أمر أليمة .
والديمة فى الأصل : مطر يدوم بغير رعد ولا برق . وفى الحديث : « كان عمله صلى الله عليه وسلم ديمة » .

رسول الله صلى الله عليه وسلم الحُلم أجْمرت امرأةٌ الكعبة فطارت شرارة من مِجمرها فى ثياب الكعبة فاحترقت فذكر القصة .

وروى عبد الرزاق عن ابن جريْج عن مجاهد أن ذلك قبل المبعث بخمس عشرة سنة وكذا رواه ابن عبد البَرّ من طريق محمد بن جُبَيْر وبه جزم موسى بن عقْبة فى مغازيه . والذى جزم به ابن إسحاق أن بنيان قريش كان قبل المبعث بخمس سنين[1] . قال الحافظ : وهو أشْهر قال : ويمكن الجمع بينهما بأن يكون الحريق تقدّم وقتُه على الشروع فى البناء . وقيل : ابن خمس وعشرين . وغلّط قائله .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق .

تُجْمِرها : بضم المثناة الفوقية وإسكان الجيم وكسر الميم يقال أجمَر وجَمّر لغتان ، أى تُبخِّرها .

شَرَارة : واحدة الشَّرار وهو ما يتطاير من النار . وكذا واحدةُ الشَّرَر : شَرَرةٌ . المَجْمَرة : بفتح : الميم الأُولى .

دُوَيْك : تصغير دِيك . مُلَيْح : بضم الميم وفتح اللام وبالحاء المهملة .

باقُوم بباء موحدة فقاف فواو .

العَتَلة : الهَراوة الغليظة . تنَقّضت : بمثناة فوقية فنون مفتوحتين فقاف فضاد معجمة . ساقطة : أى اهتزت .

مَرْسَى السفينة : مكان وقوفها بالبَرّ .

الرَّضمْ : الحجارة يجعل بعضها على بعض . تَشرّق : بمثناة فوقية فشين معجمة فراء مفتوحات فقاف ،أى تبرز للشمس .

اخزألّت بخاء معجمة[2] فزاى فهمزة مفتوحة فلام مشددة فتاء تأْنيث أى رفعت ذنبها والمخزئلّ : المرتفع .

---

(١) سيرة ابن هشام ١/١٩٢ .

(٢) كذا بالأصول وهو خطأ . قال فى القاموس : احزال – بالحاء المهملة – البعير فى السير احزئلالا : ارتفع . والجبل : ارتفع فوق السراب ، والشيء : اجتمع . وليس هناك مادة اخزألّ . بالخاء المعجمة .

كشّت : صوّتت . ويقال : الكشيش صوت جلدها .

البغىّ : الفاجرة .

الشّق : هنا – بكسر الشين المعجمة الناحية والجانب . وأصل شِقّ الشىء: نصفه يقال : هذا شق الشىء وشِقّته ، بمعنىً .

الحَطِيم : سمِّى بذلك لأن الناس يزدحمون فيه حتى يَحْطم بعضهم بعضا . وقيل لأن الثياب كانت تجرّد فيه عند الطواف .

فَرِقوا : خافوا .

تحاوزوا : بمثناة فوقية فحاء مهملة فألف فواو فزاى : أى انحازت كلُّ قبيلة إلى جهة .

هلم : كلمة سمى بها فعل[1] . وفيها لغتان فلغة أهل الحجاز لا يُثَنُّونها ولا يجمعونها ولا يؤنثونها ولغة غيرهم ضد ذلك . ومعناها : أقبل .

تجزّأت : اقتسمت .

لم تُرَعْ : بمثناة فوقية فراء مفتوحة : أى لم تُفْزَع ، أى الكعبة . فأضمَرها لتقدم ذكرها . ويروى : لم نَزِغْ بفتح النون وكسر الزاى وبالغين المعجمة أى لم نَمِلْ عن دينك ولاخرجنا عنه ، يقال زاغ عن كذا إذا خرج عنه .

الأَسْنمة : جمع سَنَام ، وهو أعلى الظهر . وأراد : أن الحجارة دخل بعضُها فى بعض كما تدخل عظام السّنام بعضها فى بعض ، فشبّهها بها . ومن رواه : كالأسِنّة جمع سِنَان : الرمح ، شبّهها بالأسنة فى الخضرة .

حفَفْتُها : بحاء مهملة ففاءين ثانيهما ساكنة فتاء التكلم أحاطت الملائكة بها .

أَخْشَبا مكة : جبلاها : أبو قُبَيْس وقُعَيْقعان .

السُّبُل : جمع سبيل الطريق .

الغبطة : تمنى حصول مثل الخير الذى فيه غيرك

---

(١) كذا فى ط ، ص . وفى ت ، م : سمى بها اسم فعل .

أَجَلْ : كنعم وزنًا ومعنى .

الجَفْنة : كالقصعة ، والجمع جِفَان بالكسر وجَفَنات بالتحريك .

موضع الركن : أى الحجَر الأَسود ، سمى ركنا لأَنه مبنى فى الركن .

الأَحياء : جمع حَىّ .

خُطَّة بالضم : الأَمر والقصة .

طَيْرهم : حَظُّهم وبَخْتهم .

مَوْقِد . بكسر القاف .

جِمَاعُ أَبْوَابِ مَبْعَثِهِ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الباب الأول

فى بدء عبادة الأصنام والإشراك بالله تعالى

كان الناس قبل المبعث من زمن نوح صلى الله عليه وسلم إلى زمن المبعث عُبَّاد أصنام إلا من استجاب للرسل منهم وهذه الضلالة اشترك فيها العرب والعجم، وعبدَ كثير من العجم النار وهم المجوس فاتخذوا بيوتَ نيران لا تزال تَقِدُ أبدا ، وكانت إلى هذه النيران صلاتهم وقرابينهم ويعتقدون فيها النفع والضر . وعلى هذه الضلالة كانت ملوك الأكاسرة .

وعبدت طائفة منهم كواكب معلومة ، وترى هذه الطوائف أن سائر ما فى العالم السفلى المُعبَّر عنه بالحياة الدنيا ناشِىء وصادِر عن الكواكب وأن الشمس هى المُفيضة على الكل ، واتخذت هذه الطائفة التماثيلَ من الجواهر والمعادن على أسماء الكواكب وعبدَتها وصلَّت إليها وقرَّبت لها القرابين واعتقدت أنها تجلب النفع وتدفع الضر ويقال لهذه الطائفة الصابئة .

وقد بسط أبو جعفر ابن جرير والمسعودى وغيرهما الكلام على ذلك ومبدئه ولا حاجة بنا إلى ذكره[1] .

وأما العرب ، إلا القليل منهم ، فإنهم اتخذوا الأصنامَ وعبَدوها من دون الله تعالى ويقال لهم : «الذين أشرَكوا» سِمَةً لهم واسمًا لَزِمهم وإنْ كان غيرهم ممن تقدم شارَكهم فى عبادة غير الله تعالى فإن هذا الاسم لا يُطلق إلا على العرب .

وأولُ ما حدثت عبادة الأصنام فى قوم نوح صلى الله عليه وسلم ، فأرسله الله تعالى إليهم ينهاهم عن ذلك فمكث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما كما قص الله خبره فى عدة آيات[2] واستمرت هذه الضلالة فى زمن إبراهيم صلى الله عليه وسلم وقد قصَّ الله تعالى نبأه مع قومه فى عدة آيات[3] . واستمر هذا الأمر الشنيع إلى أن بعث الله سبحانه وتعالى فضلا

(١) انظر فى ذلك مروج الذهب للمسعودى ٢٢٦/٢ (ط بيروت) .

(٢) فى سور كثيرة منها يونس وهود والشعراء والقمر .

(٣) فى سور كثيرة منها الانعام وإبراهيم والأنبياء .

منه ورحمة ـ عبدَه ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم فدعا الناس إلى عبادة الله تعالى وحده فأنكر المشركون ذلك كما حكاه الله تعالى عنهم فى غير ما آية .

والسبب فى عبادة الناس الأصنام ما رواه الفاكهى عن عبد الله بن عبيد بن عُمَيْر قال : أولُ ما حدَثت الأصنام على عهد نوح ، وكانت الأبناءُ تَبرّ الآباء ، فمات رجل منهمفجزع عليه ابنه فجعل لا يَصْبر عنه فاتخذ مثالا على صورته فكلما اشتاق إليه نَظره ، فمات ففُعل به كما فعَل حتى تتابعوا على ذلك فمات الآباءُ فقال الأبناءُ ما اتخذ هذه آباؤنا إلا أنها كانت آلهتهم . فعبدوها .

وروى عَبْد بن حُمَيْد عن محمد بن كعب القُرَظى فى قوله تعالى «وقالوا لا تذرُنَّ آلهتكم ولا تذرن وَدًّا ولا سُوَاعًا»[1] قال : كانوا قوما صالحين بين آدم ونوح فنشأ قوم بعدهم يأخذون فى العبادة فقال لهم إبليس : لو صوَّرتم صورهم فكنتم تنظرون إليهم . فصوروا ثم ماتوا فنشأ قومٌ بعدهم فقال لهم إبليس : إن الذين كانوا مِن قبلكم كانوا يعبدونها فعبدوها[2]

وروى أبو الشيخ فى العظمة عن محمد بن كعب القرظى قال كان لآدم خمسة بنين وَدّ وسُوَاع ويغوث ويَعُوق ونَسْرًا ، فكانوا عُبَّادًا ، فمات رجل منهم فحزنوا عليه حزنا شديدا فجاءهم الشيطان فقال : حَزنتم على صاحبكم هذا ؟ قالوا نعم . قال : هل لكم أن أصوِّر لكم مثله فى قِبْلتكم إذا نظرتم إليه ذكرتموه ؟ قالوا : نكره أن تجعل لنا فى قِبْلتنا شيئا نصلِّى إليه . قال فأجْعله فى مؤخَّر المسجد ؟ قالوا : نعم . فصوره لهم حتى مات خمستهم فصوَّر صُوَرهم فى مؤخر المسجد ، فتَنقَّضت[3] الأشياءُ حتى تركوا عبادةَ الله تعالى وعبدوا هؤلاء ، فبعث الله تعالى نوحًا فقالوا «لا تَذَرُنَّ آلهتكم» إلى آخر الآية .

وروى عَبْد بن حُمَيْد عن أبى جعفر بن يزيد بن المهلب قال : كان وَدّ رجلا مسلماً وكان محبَّبًا فى قومه فلما مات عسكروا حول قبره فى أرض بابل وجزعوا عليه فلما رأى إبليس جَزَعهم عليه تشبَّه فى صورة إنسان ثم قال : أرى جزعكم على هذا فهل لكم أن أصوِّر مِثْله فيكون فى ناديكم فتذكرونه به ؟ قالوا : نعم . فصوَّر لهم مثله فوضعوه فى ناديهم وجعلوا

---

(١) سورة نوح ٢٣ .
(٢) الاكتفا ١/٩٥ .
(٣) تنقضت : تبدلت واختلفت .

يذكرونه فلما رأى ما بهم من ذِكْره قال : هل لكم أن أجعل فى منزل كل رجل منكم تمثالا فيكون فى بيته فيذكر به ؟ قالوا : نعم . فمثّل لكل أهل بيت تمثالا مثله فجعلوا يذكرونه به وأدرك أبناؤهم فجعلوا يرون ما يصنعون به وتناسلوا ودرَس أمرُ ذِكْرهم إياه حتى اتخذوه إلهاً يعبدونه من دون الله تعالى فكان أولَ من عُبد من دون الله وَدٌّ ، الصنم الذى سمَّوا بودّ .

وروى البخارى وابن المنذر وابن مَرْدَوَيْه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : صَارت الأوثان التى كانت فى قوم نوح تُعْبَد ، أما وَدّ فكانت لكلب بدُومَة الجندل ، وأما سُوَاع فكانت لهذيل ، وأما يغوث فكانت لمُرَاد ، ثم لبنى غَطِيف عند سبأ ، وأما يَعُوق فكانت لهَمْدان ، وأما نَسْر فكانت لِحمْير لآل ذى كَلَاع ، أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التى كانوا يجلسون أنصابا وسمّوها بأسمائهم . ففعلوا فلم تُعبد ، حتى إذا هلك أولئك ونُسِخ[1] العِلْم عُبدت فلما كان أيام الطوفان دفنها الطينُ والتراب والماء فلم تزل مدفونةً حتى أخرجها الشيطان إلى مُشْركى[2] العرب[3] .

وكان أول من حمل العرب على عبادة الأصنام عمرو بن لُحَىّ - بضم اللام وفتح الحاء المهملة وتشديد المثناة التحتية - ابن قَمَعَة - بفتح القاف والميم وتخفيفها - وقيل غير ذلك ، ابن خِنْدف - بكسر الخاء المعجمة والدال المهملة ويجوز كسر الخاء وفتح الدال وآخرها فاء .

روى ابن إسحاق عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأَكْثَم بن الجَوْن الخزاعى : « يا أكثم رأيت عمرو بن لُحَىّ بن قَمعة ابن خِنْدف يجرُّ قُصْبه فى النار ، فما رأيت رجلا أشْبَه برجل منك به ولا بك منه » فقال أكثم : عسَى أن يضرُّنى شَبهه يا نبى الله ؟ قال : « لا إنك مؤمن وهو كافر ، إنه كان أول من غيَّرَ دين إسماعيل فنصب الأوثان » الحديث ويأْتى[4] .

---

(١) ط : وتنسخ العلم .

(٢) ت ، م : لمشركى .

(٣) صحيح البخارى كتاب التفسير (سورة نوح) . ٣٨٠/٢ (ط الأميرية) .

(٤) سيرة ابن هشام ٧٦/١ .

قال ابن هشام : حدثنى بعض أهل العلم أن عمرو بن لُحَىّ خرج من مكة إلى الشام فى بعض أموره فلما قدم مآبَ من أرض البَلْقاء وبها يومئذ العَمَاليق وهم ولد عِمْلاق ويقال عِمْليق بن لاوذ بن سام بن نوح ، رآهم يعبدون الأصنام فقال لهم : ما هذه الأصنام التى أراكم تعبدون ؟ قالوا : هذه أصنام نعبدها فنَسْتمطرها فتُمْطرنا ونَسْتَنْصرها فتنصرنا . فقال لهم : أفلا تعطونى منها صنما فأسير به إلى العَرب فيعبدونه . فأعطَوْه منها صنما يقال له هُبَل ، فقدِم به مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه(١) .

وروى الفاكهى عن هشام بن السائب قال : كان لعمرو بن ربيعة رَئِىّ من الجن فأتاه فذكر له شعراً يأمره فيه بإخراج الأصنام من ساحل جُدّة فأتى عمرو ساحلَ جدة فوجد بها وَدًّا وسُوَاعًا ويَغُوث ويعوق ونَسْرا وهى الأصنام التى عبدت زمن نوح وإدريس ثم إن الطوفان طرحَها هناك ، فسفَى عليها الرمل ، فاستخرجها عمرو وخرج بها إلى تِهامة وحضر الموسم فدعا إلى عبادتها فأُجيب .

وقال ابن إسحاق : ويزعمون أن أول ما كانت عبادة الحجارة فى بنى إسماعيل : أنه كان لا يَظْعن من مكة ظاعن منهم حين ضاقت عليهم والتمسوا الفَسَح(٢) فى البلاد إلا حمل معه حجرا من حجارة الحرَم تعظيما للحرم فحيثما نزلوا وضعوه فطافوا به كطوافهم بالكعبة ، حتى سلَخ ذلك منهم(٣) إلى أن كانوا يعبدون ما استحسنوا من الحجارة وأعجبهم حتى خَلَفت الخُلوف ونَسُوا ما كانوا عليه واستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل صلى الله عليهما وسلم غيره فعبدوا الأوثان وصاروا إلى ما كانت عليه الأمم قبلهم من الضلالات وفيهم على ذلك بقايا من عهد إبراهيم يتمسكون بها من تعظيم البيت والطواف به [والوقوف على عرفة والمزدلفة وَهَدْى البُدْن والإهلال](٤) بالحج والعمرة مع إدخالهم فيه ما ليس منه ، فكانت كنانة وقريش إذا أهلُّوا قالوا : لبيك اللهم لبيك . لبيك لا شريك لك ، إلا شريكا هو لك تملكه وما مَلَك . فيوحِّدونه بالتلبية ثم يدخلون معه أصنامهم ويجعلون ملكها بيده . يقول

---

(١) سيرة ابن هشام ١/٧٧ .

(٢) ص : الفتح .

(٣) كذا وفى ابن هشام : حتى سلخ ذلك بهم .

(٤) ليس فى ابن هشام ، وهو من هامش ط .

الله تبارك لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « وما يُؤْمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون[1] » أى ما يوحدوننى بمعرفة حتى إلا جعلوا معى شريكا من خَلْقى .

قال ابن إسحاق : وكان لقوم نوح أصنامٌ قد عكفوا عليها ، فكان الذين اتخذوا تلك الأصنامَ من ولدِ إسماعيل أو غيرهم وسمَّوها بأسمائها حين فارقوا دِينَ إسماعيل ، فاتخذ هُذَيلُ بن مُدْركة سُوَاعًا ، وكان لهم بِرُهَاط[2] ، واتخذ كَلْب بن وَبْرة من قُضَاعة وَدًّا بدُومَة الجَنْدل ، واتخذ كلب بن وَبْرة بن ثعلبة بن حلْوان بن عمران وأهل جُرَش من مَذْحِج اتخذوا يَغُوث .

واتخذ خَيْوان ، بطن من هَمْدان ، يَعُوقَ بأرض همدان من اليمن .

واتخذ ذو الكَلَاع من حمْير نَسرًا بأرض حِمْير ، واتخذ الأديم ، بطنٌ من خولان ، صنما يقال له عَمْ أَنَس يَقْسمون له من أنعامهم وحُروثهم قسما بَيْنه وبين الله تعالى بزعمهم ، فما دخل فى حق عم أنس من حق الله تعالى الذى سمَّوه له تركوه له ، ومادخل فى حق الله تعالى من حق عم أنس ردُّوه عليه ، فأنزل الله تعالى : « وجَعلوا لله مما ذَرأ من الحَرْث والأنعامِ نصيباً فقالوا هذا لله بزَعْمهم وهذا لشركائنا ، فما كان لشُركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون[3] » .

وكان لبنى مِلْكان بن كنانة بن خُزَيْمة بن مُدْركة صنم يقال له سَعْد ، صخرة بفلَاة من أرضهم طويلة ، فأقبل رجل من بنى مِلْكان بإبلٍ له مُؤَبَّلة[4] ليقفها عليه التماس بركته فيما يزعم ، فلما رأته الإبل وكانت مرعية لا تُرْكب وكان يُهْراق عليه الدماء نفرتْ منه فذهبت فى كل وجه ، وغضب ربُّها المِلْكانى فأخذ حَجراً فرماه به ثم قال : لا بارك الله فيك ! نفَّرْتَ علىَّ إبلى . ثم خرج فى طلبها حتى جمعها فلما اجتمعت له قال :

أتينا إلى سعدٍ ليَجْمع شَمْلَنـــا ... فشتَّتنا سعدٌ فلا نحن مِن سعد

---

(١) سورة يوسف ١٠٦ .

(٢) رهاط : موضع على ثلاث ليال من مكة ، وقال قوم : وادى رهاط فى بلاد هذيل . وانظر معجم البلدان ٨٧٨/٢ (ط أوربا) .

(٣) سورة الأنعام ١٣٦ .

(٤) الإبل المؤبلة : التى تتخذ للقنية . اللسان « أبل » .

وهل سعدُ إلا صخرةٌ بتَنُوفَـة   من الأرض لا يُدْعَى[1] لغَيٍّ ولا رُشْدِ

واتخذت قريش صنما على بئرٍ فى جوف الكعبة يقال له هُبَل ، واتخذوا إسافًا ونائلة على موضع زمزم ينحرون عندهما ، وكان إساف ونائلة رجلا وامرأة من جُرْهم وهو إساف بن بَغْى[2] . قالت عائشة رضى الله تعالى عنها : ما زلنا نسمع أن إسافا ونائلة كانا رجلا وامرأة من جُرْهم أحْدَثا فى جوفِ الكَعْبة[3] فمسخهما الله حجرين .

رواه ابن إسحاق[4] .

قال ابن إسحاق : واتخذ أهلُ كل دارٍ فى دارهم صنما يعبدونه من دون الله فإذا أراد الرجل منهم سَفَرا تمسَّح به حين يركب فكان ذلك آخر ما يصنع حين يتوجه إلى سَفره ، فإذا قَدِم من سفره تمسَّح به فكان أول ما يبدأ به قبل أن يدخل على أهله ، فلما بعث الله سبحانه وتعالى نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بالتوحيد قالت قريش : « أجعَل الآلهةَ إلٰهًا واحدًا إنَّ هذا لَشيءٌ عُجَاب[5] » .

وذكر ابن إسحاق وغيره كثيراً من أسماء أصنام العرب . ولم أذكر ذلك إذ لا فائدة فى ذكرها وذكرت منها ما سمِّى فى القرآن العزيز[6] مع زيادة .

تنبيه : قال الواقدى : كان وَدّ على صورة رَجُل ، وسُوَاع على صورة امرأة ، ويغوث على صورة أسد ، ويعوق على صورة فَرس ، ونَسْر على صورة طائر .

قال فى الفتح : وهذا شاذّ ، والمشهور أنهم كانوا على صورة البشَر ، وهو مقتضى الآثار فى سبب عبادتها .

وقال المسعودى فى مروج الذهب . كان كثير من أهل الهند والصين وغيرهم من الطوائف يعتقدون أن الله تعالى جِسْم وأن الملائكة أجسام لها تَمام[7] وأن الله تعالى احتجب بالسماء

---

(1) ابن هشام : لا يدعو .

(2) ص : وهم أول من بغى . ولعله تحريف .

(3) غير ط : أحدثا فى الكعبة .

(4) سيرة ابن هشام ٨٣/١ .

(5) سورة ص ٥ .

(6) لم يذكر العزى ولا مناة ، مع ذكرهما فى القرآن العزيز .

(7) كذا بالأصول ولعل المراد : أن الملائكة لها أجسام متفاوتة ولها حد ينتهى عنده تمامها .

فدعاهم ذلك إلى أن اتخذوا تماثيل وأصناماً على صورة البارى تعالى وبعضها على صورة الملائكة مختلفة القُدور والأشكال فى الصور ، فمنها على صورة الإنسان ومنها على صورة غيره فى الصور ، فعبدوها وقرَّبوا لها القرابين ونذروا لها النذور لشبهها عندهم بالبارى تعالى وقُرْبها منه ، فأقاموا على ذلك برهة من الزمان وكثيراً من الأعصار حتى نبههم بعض ضُلاَّلهم على أن الأفلاك والكواكب أقرب الأجسام إلى البارى - تعالى عما يقول الجاهلون علوًّا كبيراً ، وأنها حَيّة ناطقة وأن كل ما يَحْدث فى هذا العالم فإنما هو على قدر ما تجرى به الكواكب عن أمر الله تعالى فعظَّموها وقربوا لها القرابين لتنفعهم ، ومكثوا على ذلك دهرًا فلما رأوا الكواكب تَخْفى بالنهار وفى بعض أوقات الليل بما يَعْرِض فى الجوّ من السواتر ، أمرهم بعضُ من كان فيهم من ضُلاَّلهم أن يجعلوا أصنامًا وتماثيل على صورها وأشكالها وهيآتها ، فجعلوا لها أصنامًا بعدد الكواكب المشهورة المتحيِّرة ، فكل صنف منهم يعظم كوكباً منها ويقرب له نوعًا من القربان . ولما طال عليهم العهدُ عبَدوا الأَصنامَ وأَلْغَوا عبادةَ الكواكب ، فلم يزالوا كذلك حتى ظهر بعض ضُلاَّلهم بأَرض الهند وكان هنديًّا خرج من أَرض الهند إلى السند ثم دخل بلاد العجم ، وهو أول من أظهر مذهب الصابئة وجوَّز للناس عبادة الأصنام والسجود لها لشُبْهة ذكرها وقرَّب إلى عقولهم عبادتها بضرب من الحِيل .

قال المسعودى : وذكر ذوو الخبرة بشأن هذا العالم وأخبار ملوكه أن « جم » الملِك أول من عظَّم النار ودعا الناسَ إلى تعظيمها وقال إنها تشبه ضوء الشمس والكواكب وجعل للنور مراتب ، ثم تنازع هؤلاء بعده فعظَّم كلّ فريق منهم ما يرون تعظيمه من الأشياء .

ثم ذكر المسعودى بعض ما تقدم من خبر عمرو بن لُحَىّ . ثم ذكر المسعودى عبادة الفُرْس للنار وبيوت النيران فى كلّ بلد وأطال النفَس فى ذلك[1]

---

(١) مروج الذهب ٢/٢٣٦ (ط محيى الدين) .

الباب الثانى

فى إخبار الأَحبار والرهبان والكُهّان بمبعث حبيب الرحمن صلى الله عليه وسلم

قد تقدم فى الباب التاسع أوائل الكتاب كثير من ذلك[1] . وأذكر هنا ما لم أذكره هناك .

قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى : وكانت الأَحْبار من يهود والرهبان من النصارى والكُهّان من العرب قد تحدَّثوا بأَمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مَبْعثه ، لمّا تقارب زمانُه . أما الأَحبار والرهبان فعمّا وجدوا فى كُتبهم من صفته وصفة زمانه وما كان عَهِد إليهم أنبياؤهم فيه . وأما الكهان فأَتتهم به الشياطين من الجن ، فيما يَسْترقون من السمع إذ كانت وهى لا تحجب عن ذلك بالقذف بالنجوم، وكان الكاهن والكاهنة لا يزال يقع منهما ذِكر بعض أمور ولا تُلْقِى العربُ لذلك بالاً حتى بعثه الله تعالى ووقعت تلك الأُمور التى كانوا يذكرون فعرفوها[2] .

ذكر خبر زيد بن عمرو بن نُفَيْل

ابن عبد العُزّىَ [ابن عبد الله[3]] بن قُرْط بن رباح بن رَزَاح بن عدّى بن كعب بن لُوَىّ ، وورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قُصَىّ بن كِلاَب بن مُرّة بن كعب بن لؤى ، وعُبَيْد الله بن جحش بن رِئَاب بن يَعْمر بن صَبْرة بن مُرّة بن كبير بن غَنْ بن دُودان بن أَنس بن خُزَيمة ، وكانت أُمّه أميمة بنت عبد المطلب ، وعثمانُ بن الحُوَيْرِث ابن أَسد بن عبد العزى بن قُرْط بن رباح .

قال ابن إسحاق :

واجتمعت قريش فى عيد لهم عند صنم من أَصنامهم . قال محمد بن عمر الأَسْلمى :

---

(١) انظر ص ١٢٢ من الجزء الأول من هذا الكتاب . (٢) سيرة ابن هشام ٢٠٤/١ .

(٣) من ابن هشام ٢٢٣/١ .

وهو بُوَانَة ، كانوا يعظِّمونه وَينْحرون له ويَعْكفون عنده ويُديرون به ، وكان ذلك عيداً لهم فى كل سَنَة يومًا، فخلَص منهم هؤلاء الأربعة نجيًا ، ثم قال بعضهم لبعض: تصَادَقوا وليكتم بعضكم ـ على بعض . قالوا : أجَلْ . فقال بعضهم لبعض : تعلَّموا والله ما قَوْمُكم على شىء ، لقد أخطأوا دِينَ أبيهم إبراهيم ، ما حَجر نُطِيف به لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع ؟! يا قوم التمِسوا لأنفسكم فإنكم والله ما أنتم على شىء .

فتفرقوا فى البلدان يلتمسون الحَنِيفيّة دين إبراهيم .

فأما وَرَقة بن نوفل فاستحْكَم فى النصرانية واتبع الكتب من أهلها حتى عَلِم عِلْما من أهل الكتاب .

وأما عُبَيْد الله بن جحش فأقام على ماهو عليه من الالتباس حتى أسلم ثم هاجر مع المسلمين إلى الحبشة ومعه امرأته أم حبيبة ابنة أبى سفيان مُسْلمةً فلما قَدِمها تَنصَّر وفارق الإسلام حتى هلك نصرانيا ، وكان يمرّ بأصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وهم بالحبشة فيقول : فقَّحْنا وصَأصأتم . أى أبْصرنا وأنتم تلتمسون البصَر لم[1] تُبْصِروا بعدُ . وذلك أن ولد الكلب إذا أراد أن يفتح عينيه للنظر صَأصأ لينظر .

وأما عثمان بن الحُوَيْرث فقدِم على قيصر ملك الروم فتنصَّر وحَسُنت منزلته عنده .

وأما زيد بن عمرو بن نُفَيْل فوقف فلم يدخل فى يهودية ولا نصرانية وفارق دين قومه فاعتزل الأوثانَ والميتة والدم والذبائح التى تذبح على الأوثان ونهى عن قتل الموءودة وقال : أعبد ربَّ ابراهيم وبادَى قومَه بعَيْب ما هم عليه[2] .

وعن أسماء بنت أبى بكر رضى الله تعالى عنهما قالت : رأيت زيدَ بن عمرو شيخا كبيرا مُسْندا ظهره إلى الكعبة وهو يقول : يا معشر قريش والذى نفس زيد بن عمرو بيده ما أصبح منكم أحدٌ على دِين إبراهيم غَيْرى . ثم يقول : اللهم لو أنّى أعْلَم أىَّ الوجوه أحبَّ إليك عبدتُك به ولكنى لا أعْلمه . ثم يسجد على راحلته[3] . وكان يحيى الموءودة ، يقول للرجل

---

(١) ط : فلم تبصروا . وفى ابن هشام : ولم تبصروا . (٢) سيرة ابن هشام ١/٢٢٤ .

(٣) إلى هنا رواية ابن هشام ١/٢٢٥ .

إذا أراد أن يقتل ابنته : لا تقتلها أنا أكفيك مُؤنتها فيأخذها فإذا ترَعْرعت قال لأبيها : إن شئت دفعتُها إليك وإن شئت كفيتك مُؤنتها .

رواه ابن إسحاق والنسائى وأبو بكر بن أبى داود وعلّقه البخارى جازما به[1] .

وروى البخارى والبيهقى من طريق موسى بن عُقْبة عن سالم بن عبد الله بن عمر ، عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقِى زيدَ بن عمرو بن نُفَيْل بأسفل بَلْدح[2] قبل أن يَنْزل عليه الوحى فقدِّمت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سُفْرة فيها لحم فأبى أن يأكل منها ثم قال لزيد : إنى لست آكل مما تذبحون على أنْصابكم[3] ولا آكل إلا ما ذكر اسم الله عليه . وإن زيد بن عمرو كان يعيب على قريش ذبائحهم ويقول : الشاةُ خلقها الله تعالى وأنزل لها من السماء الماء وأنبت لها من الأرض ثم تذبحونها على غير اسم الله تعالى ! إنكارا لذلك وإعظاما له[4] .

وروى البخارى فى المناقب وفى الذبائح من صحيحه والإسماعيلى والزبير بن بكّار والفاكهى عن ابن عمر ، أن زيد بن عمرو بن نُفَيْل خرج إلى الشام يسأل عن الدِّين ويبتغيه . وفى لفظ : ويتبعه . فلقى عالمًا من اليهود فسأله عن دينهم فقال : إنى لَعَلَى أن أدِين دِينكم . فأخبرنى . فقال: لا تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من غضب الله . فقال زيد : ما أفِرّ إلا من غضب الله ولا أحمل من غضب الله شيئًا أبدا وأنا[5] أستطيعه ، فهل تدلّنى على غيره ؟ قال : ما أعلمه إلا أن تكون حَنِيفًا . قال زيد : وما الحنيف ؟ قال: دين إبراهيم لم يكن يهوديًّا ولا نصرانيا ولا يَعْبد إلا الله ، فخرج فلقى عالمًا من النصارى . فذكر مثله . فقال: لن تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من لعنة الله . قال : ما أفرّ إلا من لعنة الله ولا أحمل من لعنته ولا من غضبه شيئا وأنا أستطيعه . فهل تدلنى على غيره ؟ فقال : ما أعلمه إلا أن تكون حنيفا . قال : وما الحنيف ؟ قال : دين إبراهيم لم يكن يهوديا

---

(١) صحيح البخارى كتاب مناقب الأنصار باب ٢٤ .

(٢) بلدح : واد قبل مكة من جهة المغرب . معجم البلدان ٧١٤/١ (ط أوربا) .

(٣) ص : على أصنامكم .

(٤) صحيح البخارى كتاب المناقب ١٧٨/٢ (ط الأميرية بتصحيح الهورينى) .

(٥) سيرة ابن كثير : ولا أستطيعه .

ولا نصرانيا ولا يعبد إلا الله . فلما رأى زيدٌ قولهم فى إبراهيم خرج فلما بَرز رفع يديه فقال : اللهم اشهد أنى على دين إبراهيم[1] .

وفى لفظ : فانطلق وهو يقول : لبَّيْك حقًّا حقا تعبُّدًا ورِقًّا . ثم يخرّ ويسجد للكعبة .

قال ابن إسحاق : إن زيد بن عمرو بن نفيل خرج يطلب دين إبراهيم صلى الله عليه وسلم ويسأل الرهبان حتى بلغ الموصل والجزيرة كلها ثم أقبل إلى الشام حتى انتهى إلى راهب بمَيْفَعة من أرض البَلْقاء وكان ينتهى إليه عِلْم النصرانية ، فسأله عن الحنيفية دِين إبراهيم فقال : إنك لَتطلب دِينًا ما أنت بواجدٍ من يَحْملك عليه اليوم ولكن قد أظلَّك زمانُ نبيٍّ يخرج من بلادك التى خرجت منها يُبعث بدين إبراهيم الحنيفية ، فالحقْ فإنه مبعوث الآن فهذا زمانه . وكان قد شامَّ اليهودية والنصرانية فلم يرض شيئا منها ، فخرج سريعا حين قال له ذلك الراهب ما قال يريد مكة حتى إذا توسَّط بلاد لَخْم عدَوْا عليه فقتلوه ، فقال ورقة بن نوفل يرثيه :

رَشَدْتَ وأَنْعَمت ابنَ عمرو وإنمـــا تجنبْتَ تَنُّورًا من النار حامِيًـــا
بَدِيْنِـك ربًّا ليس ربٌّ كمثـــله وتركك أوثانَ الطواغى[2] كما هِيَا
وإدراكك الدِّين الذى قـد طَلَبْتــه ولم تك عن توحيـد ربك ساهيًـا
فأصبحتَ فى دارٍ كريمٍ مُقَـامهــا تُعلَّل فيها بالكرامـة لاهيًـــا
تُلاقى خليــلَ الله فيها ولم تــكن من الناس جبَّارًا إلى النـار هاويًـا
وقـد تُدْرِك الإنسانَ رحمـــةُ ربـه ولو كان تحت الأرض سبعين واديا[3]

ولزيد عدة قصائد فى التوحيد منها :

أربًّا واحـداً أم ألفَ ربٍّ أدين إذاً[4] تقسَّمَت الأُمــورُ
عزَلْتُ اللاتَ والعُزّى جميعاً كذلك يَفْعل الجَلْــد الصَّبُورُ

---

(١) صحيح البخارى كتاب المناقب ١٧٨/٢ (ط الأميرية)
وسيرة ابن كثير ١٦٠/١ .
(٢) سيرة ابن كثير : وتركك جنات الجبال كماهيا .
(٣) نصب سبعين على تقدير فعل ، مثل تبعد سبعين وادياً . (٤) غير ص : إذن تقسمت .

فلا عُزّى أدين ولا ابنَتيْها ... ولا صنَمىْ بنى عمرو أزورُ
ولا غَنْما أدِين وكان ربّا ... لنا في الدهرِ إذ حُلْمى يسيرُ
عجبت وفى الليالى مُعْجِبات ... وفى الأيام يَعْرفها البصيرُ
بأنَّ الله قد أفْنَى رجالا ... كثيرا كان شأنهم الفجورُ
وأبقى آخرين ببِرِّ قومٍ ... فيَرْبُل منهم الطفل الصغيرُ
وبَيْنا المرءُ يعثر ثاب يوما ... كما يتروّح الغصنُ النَّضِيرُ
ولكن أعْبد الرحمنَ ربّى ... ليغفر ذنبىَ الربُّ الغفورُ
فتقوى الله ربّكم احفظوها ... متى ما تحفظوها لا تَبُوروا
تَرى الأبرارَ دارهمُ جِنانٌ ... وللكفار حاميةٌ سعيرُ
وخِزْىٌ فى الحياة وإن يموتوا ... يلاقوا ما تضيق به الصدورُ[1]

وروى أبو يعلى والطبرانى والبزار بسند حسن[2] عن زيد بن حارثة رضى الله تعالى عنه قال : إن زيد بن عمرو بن نُفَيْل مات ثم أنزل على النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « إنه يُبْعث يوم القيامة أمةً واحدة[3] » .

وروى أبو يَعْلى بسند حسن ، عن سعيد بن زيد قال : سألت أنا وعمرُ بن الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيد بن عمرو ، فقال : « يأتى القيامة أمةً وَحْدَه[4] » .

وروى الباغَنْدىُّ عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « دخلتُ الجنةَ فوجدت لِزيدِ بن عمرو دَوْحتين »

قال الحافظ ابن كثير : إسناده جيد قوى[5] .

وروى محمد بن عثمان بن أبى شيبة عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن زيد بن عمرو فقال : « يُحْشر ذلك أمةً وَحْده بَيْنى وبين عيسى بن مريم .

---

(١) سيرة ابن هشام ٢٢٦/١ .
(٢) ط : بسند جيد .
(٣) السيرة النبوية لابن كثير ١٥٦/١ ، ١٦١ .
(٤) المصدر السابق .
(٥) سيرة ابن كثير ١٦٢/١ ونصه : « وهذا إسناد جيد ، وليس هو فى شىء من الكتب » .

قال ابن كثير إسناده جيد قوى[1] .

تنبيه : توفى زيد قبل المبعث بخمس سنين وقريش تبنى الكعبة .

[تفسير الغريب]

قُرْط : بضم القاف وإسكان الراء وبالطاء المهملة .

رياح : بالمثناة التحتية .

رَزاح : روى بكسر الراء وبفتحها ، وبه جزم الدارقطنى .

النَّجِىّ : الجماعة يتحدثون سرًّا عن غيرهم ، ويقع للاثنين والجماعة بلفظ واحد .

فقَّحنا : بفاء فقاف مفتوحتين مشددة فحاء مهملة يقال فقح إذا فتح عينيه .

الموءودة : شىء كان يفعله بعض العرب ، كان إذا ولد له بنت دفنها فى التراب أو فى الرمل حَيَّة ، وأصل وَأَد : أثْقَل فسميت الموءودة لأنها أُثقلت بالتراب .

بادَى : بغير همز أى ظهر ، وبه : ابتدأ .

مَيْفَعة : بمثناة تحتية وزن منفعة ، قرية من أرض البلقاء من الشام ، وهى بفتح الموحَّدة ثم لام ساكنة ثم قاف ممدودة .

شامٌّ اليهودية : اسم فاعل من الشم ومعناه أنه استخبر ، فاستعاره من الشم فنصب اليهودية نصب المفعول به . ومن خفض جعل شام اسم فاعل من شممت ، والفعل أولى بهذا الموضع .

غَنْما : بفتح الغين المعجمة وسكون النون صنم كانوا يعبدونه .

يَرْبُل: بمثناة تحتية مفتوحة فراءساكنة فموحدة مضمومة فلام ، يقال ربل الطفل يَرْبل إذا شَبَّ وعَظُم .

ثاب : رجع .

يتروَّح الغصن : يهتز .

---

(١) سيرة ابن كثير ١٦١/١ ، ونصه : إسناده جيد حسن .

لاتبوروا : لاتهلكوا .

يبعث أمة وحده : الأمة : الشخص المنفرد بدين ، أى يقوم مقام جماعة[1]

خبر قسّ بن ساعدة

هو ابن ساعِدة بن جذامة[2] بن زُفَر بن زياد بن نزار الإيادى .

قال المرزُبانى : عاش ثلاثمائة وثلاثين سنة . وكثير من أهل العلم يذكر أنه عاش ستمائة سنة . وقد سمع النبيُّ صلى الله عليه وسلم حكمته . وهو أول من آمن بالبعثة من أهل الجاهلية ، وأول من اتكأ على عصا فى الخطبة ، وأول من قال أما بعد . وأول من كتب : مِن فلان إلى فلان . وقد جاء أنه خطب الناس بعكاظ وبشّرهم بمبعث النبى صلى الله عليه وسلم وحثهم على اتباعه وذلك قبل البعثة .

روى الإمام محمد بن داود بن على الظاهرى فى كتاب «الزُّهَرة». حدثنا أحمد بن عبيد النحوى ، حدثنا على[3] بن محمد المدائنى حدثنا محمد بن عبد الله[4] بن أخى الزُّهْرى ، عن الزهرى ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن سعد بن أبى وقاص . والطبرانى والبزار من طريق محمد بن الحجاج ، وهو متروك[5] ، والبيهقى من طريق سعيد بن هُبَيْرة وهو متروك ، والبيهقى من طريق أحمد بن سعيد بن فرسخ الإخميمى ، عن شيخه القاسم بن عبد الله بن مهدى ، وهما متّهمان ، عن ابن عباس . والبيهقى عن أنس وفى سنده من اتُّهم ، وأبو نُعَيْم والخرائطى عن عبادة بن الصامت ، والأَزْدى عن أبى هريرة ، وخلَف ابن أعْيَن ، رواه عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد ، والحسن البصرى ، رواه أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه : أن وفد إيَاد لمّا قدِموا على النبى صلّى الله عليه وسلم وأسلموا سألهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عن قُسّ بن ساعده فقالوا : يارسول الله مات . قال : كأنى أنظر إليه فى سوق عُكَاظ على جمل أحمر أوْرَق وهو يخطب الناسَ وهو يقول كلاماً ما أرانى أحفظه .

---

(١) ط : الجماعة .

(٢) ص : ابن زفر بن جذامة .

(٣) ط : حدثنا محمد بن على بن محمد .

(٤) ط : محمد بن على .

(٥) كان محمد بن الحجاج هذا يصنع الهريسة ووضع حديثا فى شأنها ، ويعرف بصاحب الهريسة . ميزان الاعتدال ٤٠/٣ وسيرة ابن كثير ١٤٣/١ .

فقال بعض القوم : نحن نحفظه يا رسول الله . فقال: هاتوا . فقال : قائلهم إنه قال : أيها الناس اسمعوا وَعُوا وإذا وعيتم فانتفِعوا ، إنه من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو آتٍ آت ، مطرٌ ونبات ، وأرزاق وأقوات ، وآباء وأمهات ، وأحياء وأموات ، جميع وأشتات ، وآيات بعد آيات، إن فى السماء لَخبراً وإن فى الأرض لعِبراً ، ليلٌ داجٍ وسماء ذات فِجاج وبحار ذات أمواج ، مالى أرى الناسَ يذهبون فلا يرجعون أرَضُوا بالمقام فأقاموا أم تركوا هناك فناموا ، أقسم قُسٌّ قسما حقا لا حانثاً فيه ولا آثما ، إن لله دِينا هو أحبُّ إليه من دينكم الذى أنتم عليه ونبيا خاتِما[1] حانَ حِينُه وأظلكم أوانه وأدرككم إبّانه ، فطُوبى لمن آمن به فهداه ، وويلٌ لمن خالفه وعصاه .

ثم قال : تَبًّا لأرباب الغفلة من الأُمم الخالية والقرون الماضية ، يا معشر إياد أين الآباء والأجداد وأين المريض والعُوَّاد ، وأين الفراعنة الشداد ، أين من بنى وشيد ، وزخرف ونجَّد و غرَّه المالُ والولد ، أين من بغى وطغَى وجمع فأوعى وقال : أنا ربكم الأعلى ، ألم يكونوا أكثر منكم أموالا وأولادا وأبعدَ منكم آمالا وأطول منكم آجالا طحنهم الثَّرى بكَلْكَله ومزَّقهم الدهرُ بتطاوله ، فتلك عظامهم بالية وبيوتهم خالية عمرتْها الذئاب العاوية كلاَّ بل هو الله الواحد المعبود ، ليس بوالد ولا مولود .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : فأيُّكم يَرْوى شِعْره؟ قال فأنشده أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وقال :

فى الذاهبين الأوَّليـ ... نَ من القرون لنا بصائِرْ
لمـا رأيت مواردا ... للموت ليس لها مصادرْ
ورأيت قومى نحوها ... تمضى الأصاغرُ والأكابرْ
لا يرجع الماضى إلىّ ... ولا من الباقين غابر
أيقنت أنّى لا محـا ... لة حيث صار القوم صائِرْ

هذا حاصل الطرق السابقة .

قال البيهقى بعد أن أورد بعضها : إذا ورد الحديث من أوجه وإن كان بعضها ضعيفا دل على أن للحديث أصلا .

---

(١) ص ، ت ، م : ونبيا كان حينه . وما أثبته من ط .

وقال الحافظ عماد الدين بن كثير : هذه الطرق على ضعفها كالمتعاضدة على إثبات أصل القصة[1] .

وقال الحافظ فى الإصابة طرقه كلها ضعيفة . وقال الشيخ رحمه الله تعالى فى تهذيب موضوعات ابن الجوزى : أمْثَل طرقه الأول ، فإن ابن أخى الزهرى ومن فوقه من رجال البخارى ومسلم ، وعلى بن محمد المدائنى ثقة . وأحمد بن عبيد قال ابن عَدِىّ : صَدُوق له مناكير .

قلت : وقال الذهبى : صُوَيْلح . قال الحافظ : ليِّن الحديث . انتهى .

قال الشيخ رحمه الله تعالى : فإذا ضُمَّ طريق خلَف بن أعين إليه حُكم بحسنه بلاتوقف . انتهى .

إذا علمت ذلك فالحديث ضعيف لا موضوع ، خلافا لابن الجوزى ومن تبعه .

وقد رواه البيهقى من وجه آخر عن ابن عباس . فذكر حديثا طويلا مُسَجَّعا فيه أشعار كثيرة .

قال الشيخ رحمه الله تعالى : وآثار الوضع ظاهرة عليه[2] .

وروى أبو نعيم عن ابن عباس رضى الله عنهما أن قس بن ساعدة كان يخطب قومه فى سوق عُكَاظ فقال : سيعمُّكم حقٌّ من هذا الوجه . وأشار بيده إلى نحو مكة . قالوا له : وما هذا الحق ؟ قال : رجل أَبْلجُ أَحْوَر من ولد لؤى بن غالب يدعوكم إلى كلمة الإخلاص وعيش الأبد ونعيم لا يَنْفد ، فإن دعاكم فأجيبوه ولو علمت أنى أعيش إلى مَبْعثه لكنت أول من سعى إليه .

---

(١) نص كلام ابن كثير : « ثم قال البيهقى : وإذا روى الحديث من أوجه أخر وإن كان بعضها ضعيفاً دل على أن الحديث أصلا » وانظر دلائل النبوة للبيهقى ١/٤٦٦ ونصه : « وإذا روى حديث ... الخ » .

(٢) حديث قس ذكره السيوطى فى اللآلئ المصنوعة واستعرض طرقه كلها وذكر علل الطرق جميعاً ونقل عن ابن حجر قوله : « قد أفرد بعض الرواة طرق حديث قس بن ساعدة ، وهو فى الطوالات للطبرانى وغيرها ، وطرقه كلها ضعيفة » اللآلئ ١/١٨٣ - ١٩٢ .

[تفسير الغريب]

أَوْرَق : الوُرْقة فى الإبل : لون يضرب إلى الخضرة كلون الرماد . وقيل إلى السواد .

داجٍ : مظلم .

رِتاج : براء مكسورة ثم مثناة فوقية مخففة فألف فجيم : الباب .

المُقَام : بضم الميم وفتحها . قال فى النور لكن هنا يتعين الضم لأن بعده قافا فهو من الرباعى .

أظلّكم : أقبل عليكم ودنا منكم كأنه ألقى ظلّه عليكم .

تَبًّا : خسرانا .

شيَّد : بفتح الشين المعجمة والمثناة التحتية المشددة : والشِّيد : كل ما طُلِى به الحائِط من جص وغيره .

نجَّد : زين .

الكَلْكل والكلكال : الصدر .

خبر العباس عن بعض أخبار اليمن

روى أبو نعيم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : قال العباس خرجت فى تجارة إلى اليمن فى رَكْب فيهم أبو سفيان بن حرب ، فورد كتابُ حنظلة بن أبى سفيان أن محمداً قائِم بالأبطح يقول : أنا رسول الله أدعوكم إلى الله . ففشا ذلك فى مجالس أهل اليمن فجاءنا حَبْر من اليهود فقال : بلغنى أن فيكم عَمّ هذا الرجل الذى قال ما قال . قال العباس : فقلت نعم . قال : نشدتك هل كانت لابن أخيك صَبْوة ؟ فقلت : لا والله ولا كذب ولا خان ، وإن كان اسمه عند قريش إلا الأمين قال : فهل كتب بيده ؟ فأردت أن أقول نعم ، فخشيت من أبى سفيان أن يكذّبنى ويرد علىّ فقلت : لا يكتب. فوثب الحبْر وترك رداءه وقال : ذُبحت يهود وقتلت يهود .

قال العباس : فلما رجعنا إلى منزلنا قال أبو سفيان : يا أبا الفضل إن يهود تفزع من ابن أخيك . قلت : قد رأيت ، فهل لك أن تؤمن به . قال لا أومن به حتى أرى الخيل فى

كَداء . قلت : ما تقول ؟ ! قال : كلمة جاءت على فمى ، إلا أنى أعلم أن الله لا يترك خيلاً تَطْلع على كداء .

قال العباس : فلما فتح رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مكة ونظرنا إلى الخيل قد طلعت من كداء قلت : يا أبا سفيان تَذْكر تلك الكلمة ؟ قال : إى والله إنى لأذكرها[1] .

كَدَاء : كسحاب : الثنيَّة العليا بأعلى مكة عند المقبرة ، لا تنصرف . وقال النووى : ويجوز الصرف على إرادة الموضع .

خبر أمية عن بعض أخبار الشام

روى البيهقى وأبو نعيم واللفظ له عن أبى سفيان ابن حرب قال : خرجت أنا وأمية بن أبى الصلت تجارا إلى الشام فقال : هل لك فى عالِم من علماء النصارى إليه انتهى عِلم الكتاب نسأله . قلت له : لا أَرَب لى فيه . فذهب ثم رجع فقال : إنى جئت هذا العالم فسألته عن أشياء ثم قلت : أخبرنى عن هذا النبى الذى يُنْتظر . فقال : هو رجل من العرب قلت : من أىّ العرب ؟ قال : من أهل بيت يحجُّه العرب من إخوانكم من قريش . قلت : صِفْه لى . قال : رجل شابٌّ حين دخَل فى الكُهولة ، بَدْء أمره يجتنب المظالم والمحارِم ويصل الرَّحِم ويأمر بصلتها ، وهو مُحْوِج كريم الطرفين متوسِّط فى العشيرة أكثر جنده الملائكة . قلت ما آية ذلك ؟ قال : قد رجفت الشامُ بعد عيسى بن مريم صلى الله عليهما وسلم ثلاثين رَجْفة كلها مصيبة ، وبقيت رجفة عامة فيها مصائِب . قال أبو سفيان : فقلت هذا والله الباطل . فقال أمية : والذى حلفتُ به إن هذا لهكذا .

ثم خرجنا فإذا راكب من خَلْفنا يقول : أصاب أهلَ الشام بعدكم رَجْفة دمّرت أهلها وأصابتهم فيها مصائب عامة . قال أبو سفيان : فأقبل علىّ أمية فقال : كيف ترى قول النصرانى ؟ قلت : أرى والله إنه حق .

وقدمتُ مكة فقضيت ما معى ثم انطلقت حتى جئت اليمن تاجرا فمكثت بها خمسة

---

(١) ذكره ابن كثير فى سيرته ٣١١/١ عن أبى نعيم بسياق مطول ، ثم قال : وهذا سياق حسن عليه البهاء والنور وضياء الصدق ، وإن كان فى رجاله من هو متكلم فيه .

أشهر ، ثم قدمت مكة فجاء الناسُ يسلِّمون عليّ ويسألون عن بضائعهم ثم جاءنى محمد صلى الله عليه وسلم فسلَّم على ورحَّب بى وسألنى عن سَفرى ومُقَامى ولم يسألنى عن بضاعته ، ثم قال : فقلت لهند : والله إنَّ هذا ليعجبنى ! ما من أحد من قريش له معى بضاعة إلا وقد سألنى عنها وما سألنى هذا عن بضاعته . قالت : وما علمت بشأنه ؟ إنه يزعم أنه رسول الله . فوقذتْنى[1] ، وذكرتُ قول النصرانى . قلت : لهو أعقل من أن يقول هذا . قالت : بلى والله إنه يقول ذلك[2] .

خبر أبى سفيان عن أميَّة

روى الطبرانى وأبو نعيم عن معاوية بن أبى سفيان عن أبيه قال : كنا بغزَّة أو بإيلياء فقال لى أمية بن أبى الصلت : يا أبا سفيان إيه عن عتبة بن ربيعة ؟ قلت : إيه عن عتبة ابن ربيعة . قال : كريم الطرفين ويجتنب المحارم والمظالم ؟ قلت : نعم وشريف مُسِنّ . قال : السنُّ أزرَى به . قلت : كذبت بل ما ازداد سنا إلا ازداد شرفا . قال : لا تَعْجل علىّ حتى أخبرك . فقال : إنى أجد فى كتبى نبيًّا يُبعث من حَرَّتنا هذه فكنت أظن أنى هو ، فلما دارسْتُ أهلَ العلم إذا هو من بنى عبد مناف ، فنظرت فى بنى عبد مناف فلم أجد أحدا يَصْلح لهذا الأمر غير عتبة بن ربيعة ، فلما أخبرتنى بسِنه عرفت أنه ليس به حين جاوز الأربعين ولم يوح إليه .

قال أبو سفيان : فرجعت وقد أوحى الله إلى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، فخرجت فى رَكْب فى تجارة فمررت بأمية فقلت له كالمستهزئ به : خرج النبى الذى كنت تَنْعته . قال : أمَا إنه حق فاتَّبِعْه وكأنى بك يا أبا سفيان إن خالفته رُبطت كما يربط الجَدْى حتى يؤتى بك فيحكم فيك[3] .

والله تعالى أعلم بالصواب .

---

(١) فى القاموس : وقذه : صرعه وغلبه . وفى أساس البلاغة : وشاة موقوذة ووقيذ : وقذت بالعصا حتى ماتت . ومن المجاز : وقذته العبادة ، ووقذتنى كلمة سمعتها .

(٢) دلائل النبوة للبيهقى – مختصراً – ٤٦٩/١ ، وقد أورده ابن كثير بسياقه هنا مطولا عن الطبرانى ، سيرة ابن كثير ١٢٣/١ .

(٣) سيرة ابن كثير ١٢٩/١ ، عن الطبرانى .

خبر عبد الرحمن بن عوف عن عشكلان الحَبْر

روى ابن عساكر عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه قال : سافرت إلى اليمن قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بسَنة ، فنزلت على عشكلان بن عواكن الحِمْيرى ، وكان شيخا كبيرا وكنت لا أزال إذا قدِمْتُ اليمنَ أنزل عليه فيسألنى عن مكة وعن الكعبة وزمزم ويقول: هل ظهر فيكم رجل له نبه له ذِكر ؟ هل خالف أحد منكم عليكم فى دينكم ؟ فأقول: لا . حتى قدمت القَدْمة التى بُعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فوافيتـه قد ضَعُف وثقل سمعه فنزلتُ عليه فاجتمع عليه ولده وولد ولده فأخبروه بمكانى فشُدَّت عصابة على عينيه وأُسْنِد فقعد فقال لى : انتسِبْ يا أخا قريش . فقلت : أنا عبد الرحمن بن عوف ابن عبد عوف بن عدىّ بن الحارث بن زُهْرة . قال : حسبك يا أخا زُهْرة ألا أبشرك ببشارة هى خير لك من التجارة ؟ قلت : بلى . قال : أُنبئك بالمعْجِبة وأُبشِّرك بالمرغَّبة ، إن الله تعالى بعث فى الشهر الأول من قومك نبيا ارتضاه صفيًا وأنزل عليه كتابا وجعل له ثوابا ، ينهى عن الأصنام ويدعو إلى الإسلام يأمر بالحق ويفعله وينهى عن الباطل ويُبْطله فقلت : ممن هو ؟ قال : لا من الأَزْد ولا ثمالَة ، ولا من سَرْو ولا تبَالة ، هو من بنى هاشم وأنتم أخواله ، يا عبد الرحمن أحْسن الوقعة وعجِّل الرجعة ثم امض وآزِرْه وصدِّقه واحمل إليه هذه الأبيات :

أشـــهد بالله ذى المعـــالى ... وفالقِ الليـــل والصبـــاح
إنـــك فى السرِّ من قـــريش ... يا ابن المفـــدَّى من الـذبَـــاح
أُرْســـلت تدعـــو إلى يقـين ... يرشـــد للحق والفـــلاح
أشـــهد بالله ربِّ مـــوسى ... أنـــك أُرســـلت بالبِـــطَاح
فـــكن شفيعى إلى مليـــكٍ ... يـدعو البَرايـــا إلى النـــجاح

قال عبد الرحمن : فحفظت الأبيات وأسرعت فى تقضِّى حوائجى وانصرفت فقدمت مكة فلقيت أبا بكر فأخبرته الخبر فقال : هذا محمد بن عبد الله قد بعثه الله رسولا إلى خَلْقه . فأتيته فى نفر فى بيت خديجة فلما رآنى ضحك وقال : أرى وجها خليقا أرجو خيرا ما وراءك ؟ قلت : وماذاك يا محمد ؟ قال : حملتَ إلىّ وديعة أم أرسلك مرسل إلى

برسالة هاتها . فأخبرته وأسلمت فقال : أما إن أخى حِميْر من خواص المسلمين ثم قال : «رُبَّ مؤمن بى ولم يرنى ومصدِّق بى وما شاهدنى أولئك إخوانى حقا .»[1]

خبر عروة بن مسعود الثقفى عن بعض الكهان والكواهن

ذكر أبو هاشم بن ظفر فى «خبر البِشَر» أن عروة بن مسعود الثقفى رضى الله تعالى عنه قال : خرجت فى تجارة لنجران قبل أن يظهر أمر محمد فجلست تحت سرحة منتبذا من أصحابى فإذا جاريتان تسوقان بُهْمًا إلى السَّرْحة ، فجلستا وأنا مضطجع فتناومت ، فقالت إحداهما للأُخرى : من هذا فيما تظنين يا ابنة الأكرمين ؟ قالت الأُخرى : هذا عروة ابن مسعود سيدٌ غير مَسُود ، جَوْد وعَصَر منجود . قالت : صدقت فمن أين هو وإلى أين ؟ فقالت الأُخرى : أتى من المَعْقِل المنيف ، طائف ثقيف ينوى نجران ذات المخاليف فقالت : صدقت فما هو مصيب فى سفره هذا ؟ فقالت : يَسْهل طريقه ويَنْفَق سُوقه ويعلو فُوقه . قالت : صدقت فما عاقبة أمره ؟ قالت : يعيش زعيما ويتبع نبيا كريما ويتعاطى أمرا جسيما . فقالت : صدقت وما هذا النبى ؟ فقالت : داع مجاب ، له أمر عُجَاب ، يأْتيه من السماء كتاب يَبْهر الألباب ويقهر الأرباب . قال عروة : ثم أمسكتا فغشينى النعاس ، فلما استيقظت لم أر لهما أثرا فلما بلغت نجران قال أسقفها ـ وكان لى صديقا ـ : يا أبا يعفور هذا حينُ خروج نبيٍّ من أهل حَرمكم يهدى إلى الحق ، وحق المسيح إنه لخير الأنبياء وآخرهم فإن ظهر فكن أول من يؤمن به .

[تفسير الغريب]

السَّرْحة ـ بسين مفتوحة فراء ساكنة فحاء مهملات : الشجرة العظيمة .

منتبذا : منفردا .

البُهْم ـ بضم الباء الموحدة : صِغَار الغنم .

العَصَر ـ بعين وصاد مهملتين مفتوحتين ـ الملجأ .

المنجود : المكروب .

---

(١) ليس فى تهذيب ابن عساكر .

هوى : قصد أرضا غورا وأصله أن يخر من علو إلى سُفْل .

نوى : قصد

المنيف : المرتفع .

المخاليف : قرى تخلف القرية العظيمة فى المرافق وتنوب منابها ، واحدها مِخْلاف .

يعلو فُوقه — بضم الفاء وسكون الواو وضم القاف — هذا مثل يضرب للظَفر والعلو والجد وأصله فُوق السَّهْم .

زعيا : سيّدا .

خبر عمرو بن معدى كرب عن بعض الكهان

ذكر ابن ظفر أيضا أن أبا ثور عمرو بن معدى كرب رضى الله تعالى عنه قال : والله لقد علمت أن محمدا رسول الله قبل أن يُبعث . فقيل له : وكيف ذاك ؟ قال : فزعنا إلى كاهن لنا فى أمر نزلَ بنا ، فقال الكاهن : أُقْسم بالسماء ذات الأبراج والأرض ذات الأدراج والريح ذات العَجاج إن هذا لإمْراج[1] ولِقَاح[2] ذى نتَاج . قالوا : وما نتاجه ؟ قال : ظهور نبيٍّ صادق بكتاب ناطق وحُسَام ذالق[3] . قالوا : أين يظهر وإلاَمَ يدعو ؟ قال : يظهر بصلاح ويدعو إلى فَلَاح ويُعَطِّل الأقْداح ، وينهى عن الراح والسِّفاح وعن كلِّ أمر قَبَاح . قالوا : ممن هو ؟ قال من ولد الشيخ الأكرم حافر زمزم ومُطْعم الطير المحوِّم والسباع الضرم . قالوا : وما اسمه ؟ قال : محمد ، وعزّه سَرْمد ، وخصمه مكمد .

صلاح : من أسماء مكة . وتقدم ضبطه[4] .

خبر ابن الهيِّبان

روى البيهقى عن عاصم بن عمرو بن قتادة عن شيخ من بنى قريظة قال : هل تدرى عما كان إسلام أُسَيْد وثعلبة ابنى سَعْيَة وأسيد بن عبيد ، نفر من هُذَل لم يكونوا من بنى قريظة ولا النضير ، كانوا فوق ذلك . فقلت : لا .

---

(١) الإمراج : أن تلقى الناقة الولد غرساً ، أى على وجه جيلدة ساعة يولد فإن تركت عليه قتلته .

(٢) غير ط : ونفاج — واللقاح : الإبل . (٣) الذالق : الحديد الماضى .

(٤) انظر ص ٢٢٧ من الجزء الأول من هذا الكتاب .

قال : فإنه قدِم علينا رجل من الشام . من يهود يقال له ابن الهَيِّبان فأقام عندنا ، والله ما رأينا رجلا قط لا يصلى الخمس خيرا منه ، فقدِم علينا قبل مَبْعث النبي صلى الله عليه وسلم بسنين ، فكنا إذا قُحِطْنا وقلّ علينا المطر نقول : يا ابن الهيِّبان اخرج فاستقِ لنا . فيقول : لا والله حتى تقدِّموا أمام مَخْرجكم صدقة . فنقول : كم ؟ فيقول : صاع من تمر أو مُدَّين من شعير . فنخرجه ثم يَخْرج إلى ظاهر حَرَّتنا ونحن معه فيستقى فوالله ما يقوم من مجلسه حتى تمرّ السحابُ . قد فعل ذلك غير مرة ولا مرتين ولا ثلاثة . فحضرتْه الوفاة فاجتمعنا إليه فقال : يا معشر يهود ما ترونه أخرجنى من أرض الخمر والخمير إلى أرض البؤس والجوع ؟ قالوا : أنت أعلم . قال : فإنه إنما أقْدَمنى هذه البلدة أتوكَّف خروجَ نبى قد أظلَّ زمانه هذه البلاد مُهاجَره فأتبعه فلا تُسبَقُنَّ إليه إذا خرج يا معشر يهود ، فإنه يُبعث بسفك الدماء وسَبْى النساء والذَّرارى ممن يخالفه ، فلا يمنعكم ذلك منه . ثم مات . فلما كانت الليلة التى فُتحت فيها قريظة قال أولئك الفتية – وكانوا شبابا أحداثا – : يا معشر يهود والله إنه الذى ذكر لكم ابن الهيِّبان . فقالوا : ما هو به . قالوا : بلى والله إنها لصفته . ثم نزلوا فأسلموا وخلّوا أموالهم وأولادهم وأهاليهم فى حصن مع المشركين ، فلما فتح رُدَّ ذلك عليهم [1] .

أسيد : وقع فى الرواية بضم الهمزة وفتحها وصوَّبه الدارقطنى وعبد الغنى .

سَعْية – بسين مفتوحة فعين ساكنة مهملتين فمثناة تحتية ويقال بالنون بَدَلها .

أتوكَّف : أنتظر وأستشعر .

أظلَّ زمانُه : أشْرَف عليكم وقَرُب .

خبر الحبْر من جُرْهم

روى ابن أَبى خَيْثمة عن عِكْرمة أن نفرًا من قريش مرُّوا بجزيرة من جزائر البحر فإذا هم بشيخ من جُرْهم ، فقال : ممن أنتم ؟ قالوا : من أهل مكة من قريش . فقال الشيخ ذات يوم : لقد طلع الليلة نجمٌ لقد بُعث فيكم نبىّ . فنظروا فإذا النبى صلى الله عليه وسلم قد بُعث تلك الليلة .

(١) خبر ابن الهيبان هذا فى سيرة ابن هشام ٢١٣/١ وطبقات ابن سعد ١٦٠/١ ودلائل النبوة للبيهقى ٤٣١/١ ؛ والاكتفا للكلاعى ٢٣٤/١ . وسيرة ابن كثير ٢٩٤/١ .

خبر الحبر من أهل بُصْرَى

روى ابن سعد والبيهقى عن طلحة بن عبيد الله رضى الله تعالى عنه قال : حضرتُ سوقَ بصرى فإذا راهب فى صومعته يقول : سَلُوا أهل هذا الموسم : هل فيهم أحد من أهل الحرم ؟ فقلت : نعم أنا . قال : هل ظهر أحمد ؟ قلت : ومن أحمد ؟ قال : ابن عبد الله ابن عبد المطلب ، هذا شهره الذى يخرج فيه وهو آخر الأنبياء مَخْرَجه من الحرم ومُهاجَره إلى نخل وحَرَّة وسِبَاخ ، فإياك أن تُسْبَق إليه . قال طلحة : فوقع فى قلبى ما قال . فقدمت مكة فقلت : هل كان من حدَث ؟ قالوا : نعم محمد بن عبد الله الأمين تنبَّأ وقد تبعه ابن أبى قحافة . فخرجت سريعا حتى قدمت على أبى بكر فأخبرته بما قال الراهب ، فخرج أبو بكر حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فسُرَّ بذلك وأسلم طلحة فأخذ نوفل بن العدوية أبا بكر وطلحة فشدَّهما فى حبل واحد فلذلك سمِّيا القرينين[1] .

خبر رئيس نجران

قال ابن هشام : وبلغنى أن رؤساء نجران كانوا يتوارثون كتبا عندهم ، فكلما مات رئيس منهم فأفضت الرياسة إلى غيره ختَم على تلك الكتب خاتما مع الخواتم التى قَبْله ولم يكسرها ، فخرج الرئيس الذى كان على عهد النبى صلى الله عليه وسلم يمشى فعثَر ، فقال ابنه : تَعِس الأبْعد . يريد النبىَّ صلى الله عليه وسلم ، فقال له أبوه : لا تفعل فإنه نبىٌّ واسمه فى الوضائع - يعنى الكتب . فلما مات لم يكن هَمُّه إلا أن شَدَّ فكسر الخواتم فوجد ذِكْر النبى صلى الله عليه وسلم فأسلم وحسن إسلامه فحج وهو الذى يقول :

إليك تَعْدو قَلِقا وَضِينُهـــا ... مُعْترضا فى بطنها جنينُهـــا

مخالفاً دينَ النصارى دينُها[2]

[تفسير الغريب]

نَجْران : بفتح النون وإسكان الجيم .

عَثَر : بفتح المثلثة ، والعَثْرة : الزَّلَّة .

---

(١) الوفا لابن الجوزى ٥٦/١ .

(٢) سيرة ابن هشام ٥٧٤/١ .

تعَس : ـ بفتح العين وكسرها ـ ومعناه : عثر وانكب لوجهه .

الوضائع ـ بفتح الواو وبالضاد المعجمة وبعد الألف مثناة تحتية ثم عين مهملة : يعنى الكتب . زاد فى النهاية : التى تكتب فيها الحكمة .

الوَضِين ـ بفتح الواو وكسر الضاد المعجمة وسكون المثناة التحتية : بطان : منسوج بعضه على بعض يُشَدُّ به الرَّحْل على البعير كالحِزَام للسرج ، أراد أنها قد هَزُلت ودقَّت للسير عليها .

الباب الثالث

فى حدوث الرجوم وحَجْب الشياطين من استراق السمع ، عند مبعث النبى صلى الله عليه وسلم

قال الله سبحانه وتعالى : « قُلْ » يا محمد للناس : « أُوحِيَ » أُخْبرت بالوحى « إِلَىَّ أَنه » الضمير للشأن « استمع » لقرآنى « نفرٌ من الجنِّ » جِن نَصِيبين أَو نَينوى ، وكانوا سبعة أَو تسعة وذلك فى صلاة الصبح ببطن نَخْلة موضع بين مكة والطائف وهم الذين ذُكروا فى قوله تعالى : « وإِذ صرفنا إِليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أَنصتوا فلما قُضِى ولوا إِلى قومهم منذرين[1] » والنفر ما بين الثلاثة والعشرة .

« فقالو » لقومهم لما رجعوا إِليهم : « إِنَّا سمعنا قرآنا عَجَبًا » وصف بالمصدر على سبيل المبالغة أَى هو عجب فى نفسه لفصاحة لفظه وحُسْن مبانيه ودقة معانيه وغرابة أَسلوبه وبلاغة مواعظه وكونه مُبَاينًا لسائر الكتب ، والعجب مَا خرج عن أَشكاله ونظائره .

«يَهْدى » يدعو « إِلى الرُّشْدِ » الإِيمان والصواب « فآمَنَّا به » أَى القرآن .

ولمّا كان الإِيمان[2]به متضمنا الإِيمان بالله تعالى وبوحدانيته وبراءته من الشِّرْك . قالوا : « ولَنْ نُشْرك » بعد اليوم « بربِّنا أَحدًا . وأَنه » الضمير للشأن فيه وفى الموضعين بعده « تعالَى » تعاظَم « جَدُّ ربِّنا » جلاله وعظمته عما نُسب إِليه « ما اتَّخذ صاحِبة » زوجة « ولا ولدا » . بيان ذلك كأَنهم سمعوا من القرآن ما نبهم[3] على خطأ ما اعتقدوه من الشِّرك واتخاذ الصاحبة والولد .

« وأَنه كان يقول سَفِيهُنا » جاهلُنا إِبليس أَو مردَة الجن . « على الله شطَطًا » غُلوًّا فى الكذب بوصفه بالصاحبة والولد .

---

(١) سورة الأحقاف ٢٩ .

(٢) ط : ولما كان القرآن متضمنا الإيمان بالله .

(٣) ط : ما ينبهم . وص : مانبأهم .

ثم أخذوا يعتذرون عن اتباعهم للسفيه فى ذلك : « وأنّا ظَنَنّا أنْ » مخففة أنه « لن تقول الإنسُ والجنُّ على الله كذبًا » بوصفه بذلك ، حتى تبينا كذبهم بذلك .

« وأنه كان رجالٌ من الإنس يَعُوذون » يستعيذون . « برجالٍ من الجنِّ » حين ينزلون فى أسفارهم بمكان مَخُوف فيقول كل رجل أعوذ بسيِّد هذا المكان من شر سفهائه . « فزادُوهم » بعَوْذهم بهم « رَهَقًا » طغيانا ، فقالوا : سُدْنا الجنَّ والإنس « وأنَّهُم » أى الجن : « ظنُّو كما ظنَنْتم » يا إنس أو بالعكس . والآيتان من كلام الجن بعضهم لبعض ، أو استئناف من كلام الله تعالى ومَنْ فَتح « أنَّ » فيهما جعلهما من الموحَى به أى أنه « لن يبعث الله أحدا » بعد موته ، أو رسولا .

قال الجن : « وأنّا لَمَسْنا السماء » طلبنا استراقَ السمع منها . واللمس مستعارٌ من المَسّ للطلب : « فوجَدْناها » صادفناها « مُلئت حرَسًا » حُرَّاسا اسم جمع كخَدَم : « شَدِيدا » قويًا وهم الملائكة الذين يمنعونهم عنها « وشُهبا » جمع شهاب وهو المضيء المتولد من النار : « وأنا كنَّا » قبل مبعثه « نقْعد منها مقاعد » خالية عن الحرس والشهب أو صالحة للرَّصْد والاستماع « للسمع » صلة نقعد أو صفة لمقاعد . وفسر النبي صلى الله عليه وسلم كيفية قعود الجن أنهم كانوا واحدا فوق واحد فمتى احترق الأعلى طلع الذى تحته مكانه وكانوا يستَرِقون الكلمة فيلقونها إلى الكهان ويزيدون فيها ويزيد الكاهن مائة كذْبة . « فمن يستمع الآن » ظرف للحال ويستمع ظرف مستقبل فاتّسع فى الظرف واستعمل للاستقبال « يجدْله شِهَابا رَصَدا » أى أُرْصد له ليرمى به . هذا لمن استمع وأما السمع فقد انقطع كما قال الله تعالى : « إنهم عن السَّمْع لمعزُولون[1] » .

ولمّا رأوا ما حدث من كثرة الرجم ومنع الاستْراق قالوا : « وأنّا لا نَدْرى أشرٌّ أُريد » بعدم استراق السمع « بمَنْ فى الأرضِ أمْ أراد بهم ربُّهم رَشَدا » خيرا .

قال ابن إسحاق رحمه الله تعالى : فلما سمعت الجنُّ القرآنَ عرفت أنها مُنعت من السمع قبل ذلك لئلا يُشْكل الوحى بشىء من خبر السماء فيلتبس على أهل الأرض ما جاءهم من الله فيه لوقوع الحجة وقطع الشبهة[2] .

---

(١) سورة الشعراء ٢١٢ .

(٢) سيرة ابن هشام ١/٢٠٥ .

فآمنوا وصدقوا « ثم ولَّوا » رجعوا إلى قومهم « مُنْذرين » مخوِّفين قومهم العذاب إن لم يؤمنوا وكانوا يهودا . « قالوا يا قومنا إنا سَمِعْنا كتاباً » هذا القرآن « أُنْزل من بعد موسى ، مصدِّقا لما بين يديه يهدى إلى الحقِّ » الإسلام « وإلى طريقٍ مستقيم » أى طريقه « يا قومَنا أجيبوا داعِيَ الله » محمدا صلى الله عليه وسلم إلى الإيمان « وآمِنوا به يَغْفِرْ لكم من ذُنوبكم » أى بعضها وهو ما يكون فى خالص حق الله ، فإن المظالم لا تُغْفر بالإيمان ويُجِرْكم من عذاب أليم » مؤلم .

« ومن لا يُجبْ داعىَ اللهِ فليس بمعْجِزٍ فى الأَرض » أى لا يعْجز الله بالهرب منه فيفوته « وليس له » لمن لا يجبْ « من دونه » أى الله « أولياء » أنصارا يدفعون عنه العذاب « أولئك الذين لم يجيبوا « فى ضلال مبين » بيِّن ظاهر .

* * *

لطيفة : مناسبة سورة الجن لما قبلها أنه لما حكى تمادِىَ قوم نوح صلى الله عليه وسلم — فى الكفر وعكوفهم على عبادة الأَصنام ، وكان أولَ رسول إلى أهل الأَرض ، كما أن محمدا صلى الله عليه وسلم آخر رسول إلى أهل الأرض ، والعرب الذين هو منهم كانوا عُبَّاد أَصنام كقوم نوح حتى أنهم عبدوا أصناما مثل أَصنام أولئك فى الأَسماء ، وكان ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن هاديًا إلى الرشد وقد سمعته العرب وتوقَّف عن الإيمان به أكثرهم ، أنزل الله سبحانه وتعالى سورة الجن إثر سورة نوح تبكيتًا لقريش والعرب فى كونهم تباطأُوا عن الإيمان ، إذ كانت الجن خيرا منهم وأقْبَل إلى الإيمان ، هذا وهُمْ من غير جنس رسول الله صلى الله عليه وسلم — ومع ذلك فعندما سمعوا القرآن استعظموه وآمنوا به للوقت وعرفوا كونَه مُعْجِزا ، وهم مع ذلك مكذِّبون له ولمن جاء به بَغْيا وحسدا أَنْ ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده .

وروى الإمام أحمد والبيهقى عن سعيد بن جُبَيْر ، عن ابن عباس قال : إن الشياطين كانوا يصعدون إلى السماء فيستمعون الكلمة من الوحى فيهبطون إلى الأَرض فيزيدون فلم يزالوا كذلك حتى بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم — فمُنعوا تلك المقاعد ، فذكروا ذلك لإبليس فقال : لقد حدث فى الأَرض حَدَث ، فبعثهم فوجدوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم — يتلو القرآن قالوا : هذا والله الحدَث . وإنهم ليُرْمَوْن فإذا توارى النجم عنكم فقد أدركه

لا يخطئ أبدا ولكنه لا يقتله ، يحرق جَنْبه وجهة يده[1] :

وروى ابن سعد والبيهقى وأبو نُعَيْم من وجه آخر عن سعيد عنه قال : كان لكل قَبِيل من الجن مقعدٌ من السماء يستمعون منه الوحى فيخبرون به الكَهَنة فلما بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم - دُحِروا منه ، فقالت العرب حين لم تخبرهم الجن : هلك أهل السماء . فجعل صاحب الإبل ينحر كل يوم بعيرًا وصاحب البقر ينحر كل يوم بقرة وصاحب الغنم ينحر كل يوم شاة ، وقال إبليس : لقد حدث فى الأرض حدث فأتونى من تُرْبة كل أرض . فأتوه بها فجعل يشمها فلما شم تربة مكة قال : من هاهنا الحَدَث فنصَتوا فإذا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قد بُعث[2] .

وروى البيهقى من طريق العَوْفى عنه قال : لم تكن السماء تُحْرَس فى الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ، وكان يقعدون منها مقاعد للسمع ، فلما بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم - حُرست السماء حَرسًا شديدا ورُجمت الشياطين .

وروى محمد بن عمر الأسْلمى وأبو نعيم عن ابن عمرو قال : لما كان اليوم الذى تنبأ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم - مُنعت الشياطين من خبر السماء ورُموا بالشُّهب فذكروا ذلك لإبليس فقال : بعث نبيٌّ عليكم بالأرض المقدسة . فذهبوا ثم رجعوا فقالوا : ليس بها أحد . فخرج إبليس يطلبه بمكة فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم - بحراء منحدرا معه جبريل فرجع إلى أصحابه فقال : قد بُعث أحمد ومعه جبريل[3] .

ورويا أيضا عن أبىّ بن كعب رضى الله عنه قال : لم يُرْمَ بنجم منذ رُفع عيسى حتى تنبأ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم رمى بها ، فلما رأت قريش أمراً لم تكن تراه فجعلوا يُسَيِّبون أنعامهم ويعتقون أرِقَّاءهم يظنون أنه الفناء وفعلت ثقيف مثل ذلك ، فبلغ عبدَ ياليل فقال : لاتَعْجلوا وانظروا فإن تكن نجوما تُعْرف فهو عند فَناء من الناس ، وإن كانت نجوما لا تُعْرف فهو عند أمر قد حدَث . فنظروا فإذا هى لا تُعْرف فأخبروه فقال : هذا عند ظهور نبي فما مكثوا إلا يسيرا حتى قدم الطائف أبو سفيان بن حرب فقال : ظهر محمد بن عبد الله يدَّعى أنه نبيّ مُرْسَل . فقال عبد يا ليل : فعند ذلك رُمِى بها[4].

(١) ذكره نحوه ابن كثير فى سيرته ٤١٥/١ عن ابن عباس من طريق أبى نعيم .

(٢) سيرة ابن كثير ٤١٦/١ .

(٣) سيرة ابن كثير ٤٢٠/١ عن الواقدى .

(٤) سيرة ابن كثير ٤١٧/١ .

عبد ياليل - بمثناتين تحتيتين وكسر اللام الأولى ، وذكره ابن إسحاق فيمن وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم - فى وفد ثقيف .

وروى سعيد بن منصور والبيهقى عن الشَّعْبى قال : كانت النجوم لا يُرْمَى بها حتى بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم فرُمى بها فسيَّبوا أنعامهم وأعتقوا رقيقهم ، فقال عبد ياليل : انظروا . وذكر مثله .

وروى ابن إسحاق وابن سعد عن يعقوب بن المغيرة بن الأخْنس قال : إن أول العرب فزع لرمى النجوم ثَقِيف فأتوا عمرو بن أمية أحد بنى عِلاَج فقالوا : ألم تر ما حدَث ؟ قال : بلى ، فانظروا فإن كانت معالم النجوم التى يُهتدى بها ويُعْرف بها أنواء الصيف والشتاء انتثرتْ فهو طيّ الدنيا وذهاب هذا الخَلْق ، وإن كانت نجوما غيرها فأمرٌ أراد الله تعالى ، ونبيّ يُبعث فى العرب . فقد تحدث بذلك عمرو بن أمية هذا[1]

وروى ابن سعد وأبو نُعَيْم عن الزُّهْرى قال : كان الوحى يُسْتمع فلما كان الإسلام منعوا وكانت امرأة من بنى أسد يقال لها سعير لها تابع من الجن فلما رأى الوحىَ لايستطاع أتاها فدخل فى صدرها وجعل يصيح : وضِع العِنَاق ورُفع الشِّقَاق وجاء أمرٌ لايطاق ، أحمد حرَّم الزنا[2]

وروى محمد بن عمر الأَسْلمى وأبو نعيم عن نافع بن جُبَيْر قال : كانت الشياطين فى الفترة تسمع فلا تُرْمَى فلما بُعث محمد صلى الله عليه وسلم رميت بالشهب .

ورويا أيضا عن عطاء عن ابن عباس وعن مجاهد . وأبو نعيم عن حجاج الصواف ، عن ثابت عن أنس . وأبو الشيخ عن عثمان بن مطر عن ثابت عن أنس قال ابن عباس : كانت الشياطين يستمعون الوحى قالوا : فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم مُنِعوا فشكَوْا ذلك إلى إبليس فقال : لقد حدث أمرٌ . فرقَى فوقَ أبى قُبَيْس فرأى رسولَ الله صلى الله

(١) سيرة ابن هشام ٢٠٦/١ . وطبقات ابن سعد ١٦٣/١ (ط بيروت) ونصه : فقد تحدث بذلك .
(٢) دلائل النبوة لأبى نعيم ص ٧ بروايات تشبهه . وطبقات ابن سعد ١٦٧/١ باختلاف أيضاً .

عليه وسلم يصلّى خلف المقام فقال : أذهب فأكسر عنقه . فجاء وعنده جبريل فركضه برجله فألقاه بوادى الأردن[1] .

وروى الخرائطى فى الهواتف[2] عن سعيد بن جبير أن رجلا من بنى تميم حدّث عن بدء إسلامه فقال : إنى لأسير برمل عالجٍ ذات ليلة إذ غلبنى النوم ونمت فنزلت عن راحلتى وأنَخْتها ونمت وقد تعوّذت قبل نومى . فقلت أعوذ بعظيم هذا الوادى من الجن . فرأيت فى منامى رجلا بيده حَرْبة يريد أن يضعها فى نَحْر ناقتى ، فانتبهتُ فَزِعا فنظرت يمينا وشمالا فلم أر شيئاً فقلت . هذا حُلْم . ثم عدت فغفَوْت فرأيت مثلَ ذلك فانتبهت فدُرْت حول ناقتى فلم أر شيئاً وإذا ناقتى تُرْعِد ، ثم غفوت فرأيت مثل ذلك فانتبهت فرأيت ناقتى تضطرب والتفتُّ فإذا أنا برجل شاب كالذى رأيته فى منامى وبيده حربة ورجل شيخ ممسك بيده يردُّه عنها ، فبينما هما يتنازعان إذ طلعت ثلاثة أثوار من الوحش فقال الشيخ للفتى : قم فخذ أيّها شئت فداء لناقة جارى الإنسىّ . فقام الفتى فأخذ منها ثوراً وانصرف ثم التفت إلىّ الشيخ وقال : يا فتى إذا نزلت وادياً من الأودية فخفت هَوْلَه فقل : أعوذ بالله ربِّ محمد من هَوْل هذا الوادى . ولا تَعُذْ بأحد من الجن فقد بَطل أمرُها . فقلت له : ومن محمد ؟ قال : نبي عربىّ لا شرقى ولا غربىّ ، بُعث يوم الاثنين . قلت : أين مسكنه ؟ قال : يثرب . ذات النخل . فركبت راحلتى حين برَق لى الصبح وجَدّيتُ السَّير حتى أتيت المدينة فرآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدّثنى قبل أن أذكر له شيئا ودعانى إلى الإسلام فأسلمت .

وروى مسلم وابن إسحاق عن ابن عباس عن نفر من الأنصار ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال لهم : « ما كنتم تقولون فى هذا النجم الذى يُرْمَى به فى الجاهلية » ؟ قالوا : يا نبي الله كنا نقول حين رأيناها يُرْمَى بها : مات ملِك ، مَلك مَلِك ، ولِد مولود مات مولود . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - : « ليس ذلك كذلك ، ولكن الله سبحانه وتعالى كان إذا قضَى فى خلقه أمراً سمعه[3] حملة العرش فسبَّحوا فسبّح من تحتهم لتسبيحهم ،

(١) سيرة ابن كثير ١/٤٢٠ عن الواقدى وفيه : فركضه جبريل ركضة طرحه فى كذا وكذا .

(٢) يريد كتابه « هواتف الجان » وهو مخطوط .

(٣) ص : يسمعه .

فسبّح من تحت ذلك ، فلا يزال التسبيح يهبط حتى ينتهي إلى السماء الدنيا فيسبّحوا ، ثم يقول بعضهم لبعض : ممّ سبحتم ؟ فيقولون : سبّح مَنْ فوقنا فسبّحنا لتسبيحهم ، فيقولون : ألا تسألون من فَوْقكم مم سبحوا ؟ فيقولون مثل ذلك حتى ينتهوا إلى حَملة العرش فيقال لهم : ممّ سبحتم ؟ فيقولون : قضى الله تعالى فى خَلْقه كذا وكذا لِلأمر الذى كان فيهبط به الخبرُ من سماء إلى سماء حتى ينتهى إلى السماء الدنيا فيتحدثون به ، فتَسْرِقه فتَسْترقه الشياطينُ بالسمع على توهُّم واختلاف ، ثم يأتون به الكُهّان فيحدثونهم فيخطئون بعضًا ، ثم إن الله تعالى حجَب الشياطين بهذه النجوم التى يُقْذَفون بها فانقطعت الكهانة اليوم فلا كهانة[1] » .

ويروى عن لُهَيْب[2] بن مالك اللِّهْبى قال : حَضَرْتُ عند النبى صلى الله فقلت : بأبى أنت وأمى نحن أول من عرف حراسة السماء والشياطين ومنهم من استراق السمع عند قذف النجوم، وذلك أنّا اجتمعنا إلى كاهن يقال له خَطَر بن مالك ، وكان شيخا كبيرا قد أتت عليه مائتا سنة وثمانون سنة فقلنا : يا خطر هل عندك عِلْم من علم هذه النجوم[3] التى يُرْمَى بها فإنا قد فزعْنا لها وخِفْنا سوء عاقبتها . فقال : ائتونى بسحَر ، أخبركم الخبر ، الخير أم الضرر والأمن أم الحذَر[4]

قال : فانصرفنا عنه يومَنا ، فلما كان من غد فى وجه السَّحَر أتيناه فإذا هو قائم على قدميه شاخص ببصره إلى السماء ، فناديناه : يا خطر يا خطر . فأومأ إلينا أن أمسكوا فأمسكْنا ، فانقضّ نجمٌ عظيم من السماء ، فصرخ الكاهن رافعا صوته .

أصابه أصابه خامَره عِقابه
عاجَله عذابُه أحرقَه شِهابُه
زايله جوابُه
يا وَيْحه ماحالُه بَلْبَله بلبالُه

---

(١) سيرة ابن هشام ١/٢٠٧ والاكتفا للكلاعى ١/٢١٥ .
(٢) ص : عن كعب بن مالك . وما أثبته عن بقية النسخ موافقاً الاكتفا للكلاعى .
(٣) الاكتفا : هل عندك علم بهذه النجوم .
(٤) الاكتفا : أخير أم ضرر ، أو أمن أو حذر .

عاوَدَه خَبالُـــه تقطعت حِبـالـه
وغيَّرتْ أحوالُه

ثم أمسك طويلا وقال :

يـا معشـر بنى قحطـان أخبركمُ بالحـقِّ والعِيـانِ
أقسمتُ بالكعبة ذاتِالأركان والبلـدِ[1] المؤتمن السُّـدَّانِ
لقد مُنع السمعَ عُتاةُ الجـانِّ بثاقبٍ بكفِّ ذى سلطانِ
من أجل مبعوثٍ عظيم الشانِ يُبْعَث بالتنزيلِ والقـرآنِ
وبالهـدَى وفاصِل الفرقان تبطل به[2] عبادة الأوثان

فقلنا : يا خطر ما ترى لقومك ؟ قال :

أَرَى لقومى ما أرى لنفسى أن يَتْبعوا خيـر بَنىِّ الإِنسِ
بُرْهانه مثلُ شعاع الشمسِ يُبعَث فى مكة دار الحُمْسِ
بمُحْكم التنزيل غير اللَّبْسِ.

فقلنا : يا خطر وممن هو ؟ فقال : والحياة والعيش ، إنه لمن قريش ، ما فى حُكْمه[3] طَيْش ، ولا فى خُلقه هَيْش[4] ، يكون فى جيش وأىّ جيش ، من آل قحطان وآل أَيْش .

فقلنا : بيِّن لنا من أىِّ قريش هو ؟

فقال : والبيت ذى الدعائِم ، إنه لمن نجل هاشم ، من معشر أكارم ، يُبْعث بالملاحم ، وقتل كلِّ ظالم .

ثم قال : هذا هو البيان أخبرنى به رئيس الجان . ثم قال : الله أكبر جاء الحق وظهر ،

---

(١) الأصل : والبيت . وما أثبته من الاكتفا للكلاعى ١/٢١٧ ، وبه يستقيم الوزن ، وقد كنت أثبته هناك على أنه سجع ، ولكنه يندرج فى الرجز .
(٢) الأصل : يبطل عبادة الأوثان — وما أثبته من الاكتفا ، وبه يستقيم الوزن .
(٣) الاكتفا : ما فى حلمه .
(٤) الهيش : الإفساد .

وانقطع عن الجن الخبر ، ثم مسكت وأغمى عليه فما أفاق إلا بعد ثالثة فقال : لا إله إلا الله .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سبحان الله لقد نطق عن مِثْل نبوّة وإنه يبعث يوم القيامة أُمة واحدة » .

رواه أبو جعفر العُقَيْلى فى كتاب الصحابة[1] .

والآثار فى هذا كثيرة وفيما ذكر كفاية .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال القرطبي : اختُلف فى الشِّهاب هل يَقْتل أم لا ؟ فقال ابن عباس : إنه لا يخطئْ ولكن يجرح ويُحْرق ويَخْبِل[2] ولا يَقْتل .

وقال الحسن وطائفة : يقتل .

فعلى هذا القول فى قتلهم بالشهب قبل إلقائهم السمع إلى الجن قولان .

أحدهما أنهم يُقْتلون قبل إلقائهم ما استرقوه من السمع إلى غيرهم . فعلى هذا لا تصل أخبار السماء إلى غير الأنبياء وبذلك انقطعت الكهانة .

والثانى : أنهم يُقْتلون بعد إلقائهم ما استرقُوا من السمع إلى غيرهم من الجن ولذلك ما يعودون إلى استراقه ولو لم يصل لانقطع الاستراق وانقطع الإحراق[3] . ذكره الماوردى . قال القرطبي : والأول أصحّ .

قلت : روى سعيد بن منصور والبخارى وأبو داود والترمذى وغيرهم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا قضى الله تعالى الأمر فى السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كأنه سلسلة على صفوان يَنْفذُهم ذلك فإذا فزِّع

---

(١) الاكتفا ١/٢١٦ - ٢١٨ .

(٢) يخبل : يمنع ، يقال خبله عنه يخبله : منعه .

(٣) ت ، م : الاحتراق .

عن قلوبهم قالوا : ماذا قال ربّكم ؟ قالوا : الذى قال الحق وهو العلىّ الكبير . فيسمعها مُسْترِقُوا السمع ومسْترَقوا السمع هكذا واحداً فوق آخر - وصَفَ[1] سفيان بيده وفرّج بين أصابعه نصَبها بعضها فوق بعض - فيسمع الكلمة فَيلقيها إلى من تحته ثم يلقيها الآخر إلى من تحته ، حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن ، فربما أدرَكه الشهاب قبل أن يلقيها وربما ألقاها قبل أن يدركه فيكْذب معها مائة كذْبة فيقال : أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا . فيصدَّق بتلك الكلمة التى سُمعت من السماء[2] . انتهى .

ففى قوله « فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها وربما ألقاها قبل أن يدركه » إلى آخره ، ما يجمع بين القولين السابقين .

وأما قول السُّهيلى رحمه الله تعالى : لولا . أن الشهاب قد يُخطىء الشيطانَ لم يتعرض له ، أى الاستماع ، مرة أخرى . فجوابه - كما أشار إليه الحافظ فى الفتح - : أنه يجوز أن يقع التعرض مع تحقق الإصابة لرجاء اختطاف الكلمة وإلقائها قبل إصابة الشهاب ثم لا يبالى المختطف بالإصابة لِمَا طُبع عليه من الشر .

وقال أبو عثمان الجاحظ[3] : فإن قيل كيف تعرّض الجن لإحراق أنفسها[4] بسبب سماع خبر بعد أن صار ذلك معلوما لهم ؟ فالجواب : أن الله تعالى ينسيهم ذلك حتى تَعْظم المحنة[5] .

الثانى : قال بعضهم : ظاهر القرآن والأحاديث يقتضى أن الرجم[6] بالنجوم نفسها . وقال القرطبى : ليست الشُّهب التى يُرْجَم بها من الكواكب الثوابت يدل على ذلك رؤية حركاتها ، والثابتة لا تجرى ولا تُرى حركاتها لبُعدها . وقال فى موضع آخر : قال العلماء : نحن نرى

---

(1) ط : وجنب .
(2) صحيح البخارى كتاب التوحيد باب ٣٢ وكتاب للتفسير سورة الحجر وسورة سبأ وسنن الترمذى كتاب التفسير سورة سبأ . وسنن ابن ماجه المقدمة باب ١٣ .
(3) الأصل : الحافظ . وهو تحريف .
(4) ص : أنفسهم . وط : نفسها .
(5) انظر رأى الجاحظ فى ذلك ، فى كتابه الحيوان ٢٦٨/٦ ، ٢٧١ .
(6) غير ط : أن الرمى .

انقضاضَ الكواكب فيجوز أن يكون ذلك كما نرى ثم يصير نارا إذا أدرك الشيطان ، ويجوز أن يقال يُرْمَوْن بشعلة من نار من الهواء فيخيَّل إلينا أنه نجم يُرى .

وقال فى موضع آخر : الكواكب الراجمة هى التى يراها الناس تنقضّ . قال النقاش ومكى : وليست بالكواكب الجارية فى السماء لأن تلك لا تُرَى حركتها ، وهذه الراجمة تُرَى حركتها لأنها قريبة منا .

وقال الإمام أبو عبد الله الحَليمى فى منهاجه : ليس فيما نتلوه من كلام ربنا عز وجل أن الشيطان يُرْمى بالكواكب أو النجوم . ثم أطال الكلام فى تقرير أن الرمى إنما هو بالشُّهب وهى شُعَل النارْ ، وجعَل المصابيح كناية عن الشعل لا النجوم .

وقال الإمام شهاب الدين أبو شامة رحمه الله تعالى :الشهابُ فى اللغة اسم للشُّعْلة الساطعة[1] من النار ثم أُطلق على النجم المُرْصَد لرجم الشياطين المسترِقين للسمع لأنها لمّا عيِّنت لرجم الشياطين وهى الشُّعَل من النار ، أُطلق عليها لفظ الشهب لهذه الملابسة والمجاورة مجازا .

وهذا ظاهر كلام الشقْرَاطِيسيّ فإنه[2] لما جعل ثواقبَ الشهب رامية بالشُّعَل دلَّ على أن الشهب عنده هى النجوم المرصدة لذلك . ثم قال : والمصابيح هى النجوم التى جعلها الله تعالى راجمةً للشياطين بالشهب ، لا أنّ النجوم تنقضّ بأنفسها خلف الشياطين . ثم نقل كلام الحَليمىّ ثم قال : لا خفاء أنه قد جاء الرمىُ بالنجوم مصرَّحا فى الأحاديث وفى شعر العرب القديم . ففى صحيح مسلم عن ابن عباس قال : أخبرنى رجالٌ من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم من الأنصار قالوا : بينما هم جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم رُمِيَ بنجم فاستنار[3] . الحديث .

وذكر عبد الرزاق فى تفسيره عن مَعْمَر عن الزُّهْرى أنه سئل عن هذا الرمى بالنجوم أكان فى الجاهلية قال : نعم ولكنه إذا جاء الإسلام غلَّظ وشدَّد .

ثم ذكر أبو شامة شاهدين من كلام العرب القدماء ثم قال : ففى الجمع بين هذين

---

(١) ت ، م : الساقطة .
(٢) انظر ترجمته فى الجزء الأول من هذا الكتاب ص ٤٣٠ .
(٣) صحيح مسلم كتاب السلام حديث رقم ١٢٤ ، وسنن الترمذى كتاب التفسير سورة سبأ ، ومسند أحمد ٣٨٩/٦ .

وما تقدم وجهان : أحدهما أن هذا جاء على حذف المضاف للعلم به وتقديره : رمي بنار نجم وانقضّ انقضاض[1] نار الكواكب وهى الشُّعَل المعبَّر عنها بالشهب . فقد أخبر الله تعالى في كتابه أن الذى يتبَع مُسْترق السَّمع « شهابٌ مُبينٌ »[2] وقال فى موضع آخر : شهابٌ ثاقِب »[3] والشهاب عبارة عن شعلة نار وبها يحصل إحراق الجنّى .

الوجه الثانى : أن يكونوا أطْلقوا لفظ النجوم على الشُّهب تجوُّزاً ، كما أطلقوا لفظ الشهب على النجوم لملابسة كلٍّ واحد منهما الآخر[4] على ما قدَّرناه من أن النجوم تَرْمى الجن بشُعَل النار .

وقال شيخه الشيخ عز الدين بن عبد السلام فى أماليه : إن الذى يرجم به شُهُب تُخْلَق عند الرَّجْم . ولذا قال أبو على فى قوله تعالى « وجعَلْناها رُجوماً للشياطين »[5] : الهاء عائدة على السماء ، التقدير : وجعلنا شُهبها . على حذف المضاف ، فصار الضمير للمضاف إليه . انتهى .

الثالث : قال الإمام أبو عبد الله الحَلِيمىّ رحمه الله تعالى : فإن قيل هذا القذف كان لأجل النبوة ، فلم دام بعدَ النبى صلى الله عليه وسلم ؟

فالجواب : أنه دام بدوام النبوة فإن النبى صلى الله عليه وسلم أخبر ببطلان الكهانة ، فلو لم تُحْرس السماء بعد موته لعادت الجنُّ إلى تسمُّعها وعادت الكهانة ، ولا يجوز ذلك بعد أن بطل لأن قطع الحراسة عن السماء إذا وقع لأجل النبوة فعادت الكهانة دخلت الشُّبهة فى ضعفاء المسلمين ولم يُؤمَن أن يظنوا أن الكهانة إنما عادت لتناهى النبوة ، فصحَّ أن الحكمة تقتضى دوام الحراسة فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته .

وقال الحافظ رحمه الله تعالى : فإن قيل : إذا كان الرمى بها غُلِّظ وشُدِّد بسبب نزول الوحى ، فهلا انقطع بانقطاع الوحى بموت النبى صلى الله عليه وسلم ونحن نشاهدها الآن يُرمَى بها ؟

---

(١) ط : انتقاض .
(٢) سورة الحجر ١٨ .
(٣) سورة الصافات ١٠ .
(٤) ط : بالآخر .
(٥) سورة الملك ٥ .

فالجواب : يؤخذ من حديث الزُّهْرى المتقدم ، ففيه عند مسلم قالوا : كنا نقول ولد الليلة رجل عظيم ومات رجل عظيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فإنها لا تُرْمَى لموت أحد ولا حياته ، ولكن ربَّنا إذا قضى أمراً أخبر أهلُ السموات بعضهم بعضا حتى يبلغ الخبر السماء الدنيا فتَخْطِف الجنُّ السمعَ فيقْذفون به إلى أوليائهم . فيؤخذ من ذلك أن سبب التغليظ والحفظ لم ينقطع لِمَا يتجدد من الحوادث التى تُلْقى بأمره إلى الملائكة ، وأنّ الشياطين مع شدة التغليظ عليهم فى ذلك بعدَ المبعث لم ينقطع طمعهم من استراق السمع فى زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، فكيف بما بعده ؟ . وقد قال عمر لغَيْلان لما طلّق نساءه : إنى أَحسِب أن الشياطين فيما تَسْترق من السَّمْع سمعت بأنك ستموت فألقت إليك ذلك الحديث . رواه عبد الرزاق وغيره . فهذا ظاهر فى أن استراقهم للسمع استمرٌّ بعد النبي صلى الله عليه وسلم، وكانوا يقصدون استماع الشيء مما يحدث فلا يصلون إلى ذلك إلا أن يَخْطِف أحدهم بخفة حركته خَطْفة فيتبعه الشهاب فإن[1] أصابه قبل أن يلقيها لأصحابه مات وإلا سمعوها وتداولوها .

* * *

الرابع : هل كانت الشياطين تُقْذَف بالشهب قبل المبعث أم حدَث القذف بها بعده ؟

اختلف العلماء رضى الله تعالى عنهم فى ذلك على قولين :

نقل أبو عبد الله القرطبي رحمه الله تعالى فى تفسيره عن الأكثرين الأول . وبه جزم السُّهَيلى والشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله تعالى فى أماليه وتلميذه الشيخ أبو شامة فى شرح الشقْراطيسيّة[2] وغيرهم وصححه غير واحد واحتجوا بقوله تعالى : « إنَّا زَينا السماء الدنيا بزينةٍ الكواكب . وحِفْظاً مِن كلِّ شيطانٍ مارد لا يسَّمعون إلى الملإ الأَعْلى ويُقْذَفون من كلِّ جانبٍ[3] » وبقوله تبارك وتعالى : « وحَفظناها من كل شيطانٍ رجيم إلا من استرق السمعَ فأتبعه شهابٌ مبين[4] » .

(١) غير ط : فإذا .

(٢) سبق التعريف بها فى الجزء الأول من هذا الكتاب ص ٤٣٠ .

(٣) سورة الصافات ٦ ، ٧ ، ٨ .

(٤) سورة الحجر ١٧ ، ١٨ .

قال الزركشي فى شرح البُرْدة فهذه الآيات تدل على وجود الرجم قبل المبعث ، لأنها خُلقت لذلك . وكذا قوله تعالى « وأنَّا لمسْنا السماء فوجدناها مُلئت حَرَسًا شديدا وشُهباً[1] » وهذا إخبار عن الجن أنه كان الرجم موجودا لكنه ليس يستأْصل وأنه زِيد فى حرس السماء حتى امتلأت .

وقال الإمام العلامة شمس الدين الهَروى فى شرح مسلم : وفى هذه الآية دليل على أن الحادث هو الملأ والكثرة ، وأنهم كانوا فى الأول يقعدون من السماء مقاعدَ لاستراق السمع ويجدون بعض المقاعد غير خالية من الحرس والشُّهب ، والآن ملئت المقاعد كلها ولم يبق مَقْعَد من المقاعد خاليا . وأيضا فإن الله سبحانه وتعالى ذكر فائدتين فى خَلْق الكواكب فى قوله : « ولقد زيَّنا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رُجوماً للشياطين »[2] وفى قوله تعالى : « إنا زيَّنا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحِفْظاً من كلِّ شيطان مارد » .

وروى عبد الرزاق فى تفسيره عن مَعْمَر قال : قلت للزُّهْرى : أَوَ كان يُرمى به – أى النجم – فى الجاهلية ؟ قال نعم . قلت : يقول الله عز وجل « وأنا كنا نَقْعد منها مَقاعِدَ للسمع فمن يستمع الآن يجدْ له شِهاباً رَصَداً » قال : غلِّظت وشُدِّد أمرها حين بُعث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال البيهقى : وهذا يوافق ظاهر القرآن لأنه قال خبرا عن الجن : « وأنا لمَسْنا السماء فوجَدْناها مُلئت حرساً شديداً وشُهبا » : وأخبرت الجن أنه زِيد فى حراسة السماء وشُهبها حتى امتلأت منها ومنهم . وفى ذلك دليل على أنه كان قبل ذلك فيها حُرَّاس وشهب مُعَدَّة معهم .

واستدلوا أيضاً بما رواه مسلم عن ابن عباس قال : بينما النبى صلى الله عليه وسلم جالس فى نفر من الأنصار إذ رُمى بنجم فاستنار ، فقال صلى الله عليه وسلم : « ما كنتم تقولون لمثل هذا فى الجاهلية إذا رأيتموه ؟ الحديث . وتقدم بتمامه .

واستدلوا أيضاً بما جاء فى أشعار العرب القديمة من ذكر ذلك ، كأَوْس بن حَجَر وعوف ابن الجذع وبِشْر بن أبى خازم .

---

(١) سورة الجن ٨ .

(٢) سورة الملك ٥ .

ورجّح جماعةٌ الثانى[1] وهو الذى صَحّ عن ابن عباس وبه قال أُبَىّ بن كعب والشّعْبى ونافع بن جُبَيْر وصححه أبو عثمان الجاحظ ومال إليه ابنُ الجَوْزىّ وغيره ، واستدلوا بأن ذلك ظاهر الأخبار لإنكار الشياطين للرمى وطلبهم سَبَبَه[2] ولهذا كانت الكهانة فاشيةً فى العرب ومرجوعًا إليها حُكْمُهم ، حتى قُطع سببها بأن حِيلَ بين الشياطين وبين استراق السمع .

وجمع المحققون بين الأخبار فقال القرطبى : يُجمع بأنها لم يكن يُرْمَى بها قبل المبعث رميًا يقطع الشياطين عن استراق السمع ، ولكن تُرْمى تارةً ولا تُرمى أُخرى ، وتُرمى من جانب ولا ترمى من جانب ، ولا ترمى من جميع الجوانب . ولعل الإشارة إلى ذلك بقوله تعالى « ويُقْذَفون من كلِّ جانب دُحُورًا » .

وقال فى موضع آخر : لا يبعد أن يقال : انقضاض الكواكب كان فى قديم الزمان ، ولكنه لم يكن رُجومًا للشياطين ثم صار رجومًا حين وُلد النبى صلى الله عليه وسلم[3] . انتهى. وفى هذا نظر .

وقال الحافظ : قد وجدت عن وهب بن مُنَبِّه ما يرفع الإشكال ويجمع بين مختلفِ الأخبار . قال : كان إبليس يصعد إلى السموات كلهن يتقلب فيهنّ كيف شاء لا يُمْنع منذ أُخرج آدم إلى أن رُفع عيسى عليه الصلاة والسلام فحُجب من أربع سموات ، فلما بُعث نبينا صلى الله عليه وسلم حُجب من ثلاث ، فصار يَسْتَرق السمع هو وجنوده ويُقْذَفون بالكواكب .

ويؤيده ما روى الطَّبَرِىّ من طريق العَوْفِى عن ابن عباس قال : لم تكن السماء تُحرس فى الفترة بين عيسى ومحمد ، فلما بُعث محمد صلى الله عليه وسلم حُرست حرسًا شديداً ورُجمت الشياطين فأنكروا ذلك .

ومن طريق السُّدّى قال : إنّ السماء لم تكن تُحرس إلا أن يكون فى الأرض نبىّ أو دِين

---

(١) يريد الرأى الثانى فى قوله قبل : هل كانت الشياطين تقذف بالشهب قبل المبعث أم حدث القذف بها بعده .

(٢) غير ط : بسببه . (٣) انظر تفسير القرطبى فى سورة الحجر الصافات والجن

ظاهر ، وكانت الشياطين قد اتخذت مقاعدَ يستمعون فيها ما يَحْدُث ، فلما بُعث محمد رجمُوا .

وقال الإمام زين الدين بن المنيِّر رحمه الله تعالى : ظاهر الخبر أن الشهب كانت يُرْمَى بها ، وليس كذلك لما دل عليه حديث مسلم . وأما قوله تعالى: « فمن يستمع الآن يجدْ له شهاباً رَصَدًا » فمعناه أن الشهب كانت يرمَى بها فتصيب تَارةً ولا تصيب أُخرى وبعد البعثة أصابتهم إصابة مستمرة فوصفوها لذلك بالرّصد ، فإن الذى يَرْصُد الشيء لا يخطئه ، فيكون المتجدد دوام الإصابة لا أصلها[1] .

* * *

الخامس : فى بيان غريب ما سبق :

الشهاب : تقدم بيانه .

عِلَاج : بكسر العين المهملة وبالجيم . أَنْكَرها : يروى بالنون وبالباء الموحدة ، فمن رواه بالنون فمعناه : أدهاها رأيًا من النَّكْر بفتح النون وهو الدهاء . ومن رواه بالباء فمعناه : أشدهم ابتداء لرأيٍ لم يُسْبق إليه ، من البُكور فى الشيء .

مَعَالِم النجوم : يعنى النجوم المشهورة .

الأَنْواء: جمع نَوْء وهو بفتح النون مهموز الآخر ، وهو سقوط نجم من المنازل فى المغرب من الفجر وطلوع رَقِيبه من المشرق يقابله من ساعته فى كل ثلاثة عشر يوماً . قال أبو عبيد : وهكذا كل نجم منها إلى انقضاء السَّنَة ما خلا الجبهة فإن لها أربعة عشر يومًا . قال أبو عبيد : ولم يُسمع فى الأَنْواء أنه السقوط إلا فى هذا الموضع ، وكانت العرب تضيف الأَمطار والريّاح والحرّ والبَرْد إلى الساقط منها . وقال الأصمعى : إلى الطالع منها فى سلطانه ، فيقولون مُطِرْنا بنَوْء كذا ونهى الشارع عن قول هذا اللفظ .

خَطرَ : بخاء معجمة فطاء مهملة .

---

(١) تفسير الطبرى ٥٦/٢٩ (ط الميمنية) والخصائص الكبرى ٢٧٥/١ .

الباب الرابع

فى بعض ما سمع من الهواتف وتنكُّس الأَصنام

روى ابن سعد عن تميم الدرِيّ قال : كنت بالشام حين بُعث النبي صلى الله عليه وسلم فخرجت إلى بعض حاجتى فأَدركنى الليل فقلت : أنا فى جوار عظيم هذا الوادى فلما أخذت مضجعى إذا مناد ينادينى لا أَراه : عُذْ بالله فإن الجن لا تُجِير أَحدًا على الله . فقلت : أَيِّمَ تقول ؟ فقال : قد خرج رسولُ الأُمّيين رسول الله وصلّينا خلفَه بالحَجُون وأَسلمنا واتبعناه ، وذهب كيدُ الجن ورُميت بالشهب فانطلقْ إلى محمد وأَسْلِم

فلما أَصبحت ذهبت إلى دَيْر أَيوب فسأَلت راهبًا وأَخبرته الخبر فقال : صدَق ، تجده يخرج من الحرَم ومُهاجَره الحرم ، وهو خير الأَنبياء فلا تُسْبَقْ إليه .

قال تميم : فتكلفت الشُّخوص حتى جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم[1]

[تفسير الغريب]

مَضْجَعى : بفتح الجيم ، وحكى الكسر .

أَيم : قال فى النور : وجدته بخط ابن قُرْقول[2] مضبوطًا بفتح الياء وإسكان الميم وأَظنه وهمًا ، والصواب بفتح الهمزة وتشديد الياء وإسكانها وهما لغتان . والميم مفتوحة . قال فى النهاية : أَصله أَىّ ما . أَى : أَىّ شىء هو ، فخفف الياء وحذف أَلف ما .

الحَجُون : بفتح الحاء وضم الجيم : جبل بمكة .

دَيْر أَيوب : قرية بحوران .

تُسْبَق : بضم أَوله وفتح الموحَّدة مبنى للمفعول .

---

(١) سيرة ابن كثير ١/٣٧٣ . والخصائص الكبرى ١/٢٦٦ ، كلاهما عن أبى نعيم .

(٢) ابن قرقول : إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهرانى الحمزى عالم بالحديث من أدباء الأندلس . الأعلام ١/٧٦ .

الشُّخُوص : بضم الشين والخاء المعجمتين فواو ساكنة فصاد مهملة : يقال شخص من البلد شُخوصًا إذا ذهب . وأشْخَصه غيرُه : أزعجه .

* * *

وروى البخارى[1] عن عبد الله بن عمر مختصرًا ، وابن إسحاق عن عبد الله بن كعب مولى عثمان بن عفان ، وابن الجوزى عن محمد بن كعب القُرَظى ، وأبو يَعْلى ، والبيهقى والخرائطى عن سواد بن قارِب مطوَّلا قال ابن عُمَر ومحمد : إن عمر بينما هو جالس فى الناس فى مسجد رسولِ الله صلى الله عليه وسلم إذ أقبل رجلٌ من العرب ، قال الخُشَنى : وهو سواد بن قارب . انتهى . داخلٌ المسجدَ يريد عمرَ بن الخطاب ، فلما نظر عمر إليه قال : إن الرجل لَعلَى شِرْكه ما فارقه بعدُ أو لقد كان كاهنًا فى الجاهلية . فسلَّم الرجل[2] ثم جلس فقال له عمر : هل أسلمتَ ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين . قال : فهل كنت كاهنًا فى الجاهلية ؟ فقال له الرجل : سبحان الله يا أمير المؤمنين ! لقد خِلْتَ فىَّ واستقبلتنى بأمرٍ ما أراك قلتَه لأحد من رعيّتك منذ وليت ما وليت .

فقال عمر : اللهم غَفْرا قد كنا فى الجاهلية على شرّ من هذا، نعبد الأصنام والأوثان حتى أكرمنا الله تعالى برسوله وبالإسلام . قال: نعم يا أمير المؤمنين كنتُ كاهنًا فى الجاهلية .

قال : فأخبرنى ما جاءك به صاحبك .

قال : جاءنى قبيل الإسلام بشهر أو شَيْعه[3] . انتهى .

وقال سواد بن قارب : بينا أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان إذ أتانى رَئِيٌّ[4] فضربنى برجله وقال : قم يا سواد بن قارب أتاك رسولٌ من لؤى بن غالب ، يدعو إلى الله وإلى عبادته . فرفعت رأسى وجلست فأدبر وهو يقول :

عجبتُ للجنِّ وتَطْلابِهـا ... وشَدِّهـا العِيسَ بأقتابهـا
تَهْوِى إلى مكة تبغى الهُـدَى ... ما صادقُ[5] الجنِّ كَكذَّابهـا
فارحَلْ إلى الصفوةِ من هاشمٍ ... ليس قُدَامَاهـا كأدبارهـا[6]

---

(١) ط : وروى عن عبد الله بن عمر .

(٢) ط : فلما سلم الرجل .

(٣) فى القاموس : « يقال : آتيك غدا أوشيعه أى بعده » .

(٤) ت ، م : إذ أتانى آت .

(٥) ص : ما مؤمنوا الجن .

(٦) ط : كأذنابها .

قال : فقلت دعنى أنام فإنى أمسيت ناعسا .

قال : فلما كانت الليلة الثانية أتانى فضربنى برجله وقال : قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتى واعقل إن كنت تعقل ، إنه قد بعث رسول من لؤى بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته ثم أنشأ يقول :

عجبت للجن وأخبارهـــا ورَحْلها العِيسَ بأكْوارهَـا
تَهْوى إلى مكة تبغى الهُدَى ليس ذوو الشرّ كأخيارهـــا
فارحلْ إلى الصفوة من هـاشم ما مؤمنوا الجن ككفارهـــا

قال : قلت دَعْنى أنام فإنى أمسيت ناعسًا . فلما كانت الليلة الثالثة أتانى فضربنى برجله وقال : قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتى واعقل إن كنت تعقل ، إنه قد بُعث رسول من لُؤَىّ بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته ثم أنشأ يقول :

عجبت للجن وتَجْسَاســها وشدِّها العِيسَ بأحْلاسِــها
تهوى إلى مكة تبغى الهـــدى ما خَيِّرُ الجـن كأنجاسِــها
فارحل إلى الصفوة من هاشم وارم بعيسيك إلى رَأسِــها

فقمت وقلت : قد امتحن الله قلبى . فرَحلْتُ ناقتى ثم أتيت المدينة فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حوله فدنوت منه فقلت : اسمع مقالتى يا رسول الله . قال : هات . فأنشأت أقول :

أتانى رَئِيٌّ بعد هَدْءٍ ورَقْــدة ولم يكُ فيما قد بلَوْتُ بكاذبِ
ثلاثَ ليالٍ قولُه كلَّ ليــلة أتاك رسولٌ من لؤىّ بن غالبِ
فشمَّرْت عن ذيلِ الإزارِ ووسَّطتْ بى الذِّعْلب الوَجْناء بين السَّباسِبِ
فأشهد أنَّ الله لا ربَّ غيره وأنك مأمونٌ على كل غائبِ
وأنك أدْنَى المرْسَلين وسيلةً إلى الله يا بنَ الأكرمين الأطايبِ
فمُرْنا بما يأتيك من وَحْى ربِّنا وإن كان فيما جاء شَيْب الذوائبِ
وكن لى شفيعًا حين لا ذو قرابة بمُغْنٍ فَتيلا عن سوادِ بن قاربِ

قال : ففرح رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأصحابُه بمقالتى فرحا شديدا حتى رُئى الفرحُ فى وجوههم .

قال عبد الله : فقال عمر عند ذلك يحدِّث الناس: والله إنى لَعند وثن من أوثان الجاهلية فى نفر من قريش يقال لهم آل ذَرِيح قد ذبح لهم رجل من العرب عِجْلا فنحن ننتظر قَسْمه ليقسم لنا منه إذ سمعت من جوف العِجْل صوتا ما سمعت قط أنفذَ منه وذلك قبل الإسلام بشهر أو شَيْعه وهو يقول يا آل ذَرِيح . وفى لفظ . يا جَليح ، أمرٌ نَجِيح ، رجل فَصِيح يقول · لا إله إلا الله[1]

وروى هشام بن محمد بن السائب عن عَدِىّ بن حاتم قال : كان لى عَسِيف من كلب يقال له حابس بن دُغُنَّة فبَيْنا أنا ذات يوم إذا به مروَّع الفؤاد فقال : دونك إبلَك . فقلت : ما هاجَك ؟ قال بَيْنا أنا بالوادى إذا أنا بشيخ من شِعْب جبل تِجاهى كأن رأسه رَخَمة[2] فانحدر عما تَزِلُّ عنه العُقَابُ وهو مترسِّل غير منزعج حتى استقرت قدماه فى الحضيض وأنا أعظم ما أرى فقال :

يا حابس بن دُغُنةٍ يا حابس   لا تَعْرِضَنْ لفِعلك[3] الوساوسْ
هذا سَنَا النور بكفِّ قابسٍ[4]   فاجنح إلى النور ولا تُغابسْ[5]

قال : ثم غاب فروَّحت إبلى وسرَّحتها إلى غير ذلك الوادى ، ثم اضطجعت فإذا راكب قد ركَضنى فاستيقظت فإذا هو صاحبي وهو يقول :

يا حابس اسمع ما أقول تَرْشُدِ   ليس ضَلُولٌ حائرٌ كمُهتدِ
لا تتركن نَهْج الطريق الأقْصدِ   قد نُسخ الدِّين بدين أحمدِ

---

(١) سيرة ابن هشام ٢٠٩/١ ، والاكتفا للكلاعى ٢١٩/١ ، والوفا لابن الجوزى ص ١٥١ ، والخصائص الكبرى ٢٥٣/١ عن البيهق ، ثم قال السيوطى : هذا الحديث له عدة طرق ، فأخرجه ابن شاهين فى الصحابة من طريق الفضل بن عيسى القرشى عن العلاء بن زيدل عن أنس بن مالك قال : دخل سواد بن قارب على النبى – صلى الله عليه وسلم – فذكر القصة بطولها. وأخرجه الحسن بن سفيان فى مسنده ، وأخرجه البخارى فى تاريخه ، والبغوى ، والطبرانى من طريق عباد بن عبد الصمد . إلى آخر ما قال .

(٢) الرخمة : واحدة الرخم ، وهو طائر .

(٣) غير ص : لا تعرضن إليك الوساوس ، موافقاً لخصائص الكبرى . وما فى ص هو الصواب .

(٤) الخصائص : بكف القابس .

(٥) الخصائص : فاجنح إلى الحق ولا توالس .

قال : فأغمى علىّ ثم أفقت[1] .

وروى ابن دُرَيْد فى الأخبار المنثورة عن ابن الكلْبى قال : كان خُنَافر بن التوأم كاهنًا فنزل واديًا مُخْصبًا وكان له رَئِىٌّ فى الجاهلية ففقده فى الإسلام قال : فبينا أنا ليلة فى الوادى إذ هوَى علىّ هُوِىَّ العُقَاب قال خنافر : فقلت : شصار ؟ قال : اسمع أقل . قلت : قل أسْمع . قال : عِهْ تَغْنم لكل ذى أَمَد نهاية ، وكل ذى ابتداء إلى غاية . قلت : أجل . قال : كلُّ دولةٍ إلى أَجَل ، ثم يتاح لها حِوَل، وقد انتُسخت النِّحَل ورجعت إلى حقائقها المِلَل ، إنى آنست بالشام نفرا من آل العوام[2] ، حُكَّاما على الحكام ، يردِّدون ذا رَوْنق من الكلام ، ليس بالشعر المؤلَّف . ولا السَّجْع المتكلَّف ، فأَصْغَيْت فزُجرت ، فعاودتُ فظُلعت ، فقلت : بم تُهَيْنمون ، وإلام تَعْتزُون ، فقالوا خِطَاب كبار . جاء من عند الملِك الجبَّار ، فاسمع ياشصار ، لأَصْدق الأَخبار ، واسلك واضحَ الأَخيار[3] ، تَنْجُ من أُوَار النار.

فقلت : وما هذا الكلام ؟ قالوا : فُرْقان بين الكفر والإيمان . أَتى به رسولٌ من مُضَر ، ثم من أهل المدَر ، ابتُعث فظهر . فجاء بقولٍ قد بَهَر ، وأوضحَ نَهجًا قد دَثر ، فيه مواعظ لمن اعتبر .

قلت : ومن هذا المبعوث بالآى الكُبر . قال : أحمد خير البشر ، فإن آمنت أعطيت الشَّبَر ، وإن خالفت أُصْليت سقَر ، فآمنتُ ياخنافر وأقبلت إليك أُبادر فجانِبْ كل نَجِسٍ كافر ، وشايِعْ كلَّ مؤمن طاهر ، وإلا فهو الفراق . قال : فاحتملت حتى أتيت معاذَ بن جبل بصنعاء فبايعته على الإسلام وفى ذلك أقول :

ألم تـر أن الله عـادَ بفضـله   وأنقذ من لَفْح الجحيم [4] خُنَافرَا

دعانى شِصَار للتى لو دفَعْتهـا   لأُصليت جَمْرا من لظَى الهول جائرا[5]

* * *

(١) الخصائص ١/٢٦٣ . وزاد بعده : وقد امتحن الله قلبى للإسلام .

(٢) كذا بالأصول وفى الاكتفا للكلاعى والأمالى للقالى : من أهل العزام ، والعزام : قبيلة باليمن .

(٣) كذا ، ورواية الاكتفا والأمالى : واسلك أوضح الآثار .

(٤) الأمالى والاكتفا : من لفح الزخيخ . والزخيخ : النار بلغة أهل اليمن .

(٥) الأمالى والاكتفا : من لظى الموب واهرا . والموب : النار بلغة اليمن . والواهر : الساكن مع شدة الحر . هذا ورواية الخبر بأبسط من هذا فى الأمالى للقالى ١/١٣٢ - ١٣٤ والاكتفا للكلاعى ١/٢٢٨ - ٢٣١ .

وروى محمد بن عمر الأسلمي وأبو نعيم وابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن قوما من ختعم كانوا عند صنم لهم جلوسا وكانوا يتحاكون إلى أصنامهم، فبينما هم عند صنمهم إذ سمعوا هاتفا يقول :

يا أيها الناس ذوو الأجسام ومُسْنِدو الحُكْم إلى الأصنامِ
أكلكم أَوْرَهُ كالنعام[1] ألا ترون ما أرى أمامي
من ساطعٍ يَجْلو دُجَى الظلام ذاك نبيٌّ سيد الأنامِ
أعدل ذى حكم من الأحكام[2] يَصْدع بالنور وبالإسلام
من هاشم فى ذِرْوة السَّنام مُسْتعلن بالبلد الحرامِ
جاء بِهَدْم الكفرِ بالإسلام أكرمه الرحمنُ من إمام

قال أبو هريرة : فأمسكوا ساعةً حتى حفظوا ذلك ثم تفرَّقوا ، فلم يمض بهم ثلاثٌ حتى فَجأهم خبرُ رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قد ظهر بمكة[3] .

وروى ابن شاهين عن أبي خَيْثمة عبد الرحمن بن أبي سَبْرة قال : كان لسَعْد العَشِيرة صنم يقال له قَرَّاض يعظِّمُونه وكان سادنُه رجلاً منهم يقال له ابن وقشة قال عبد الرحمن فحدثنى ذُبَاب بن الحارث قال : كان لابن وقشة رَئِيٌّ من الجن يخبر بما يكون فأتاه ذات ليلة فأخبره بشىء فنظر إلىّ فقال : يا ذباب اسمع العجب العُجَاب ، بُعث محمد بالكتاب يدعو بمكة فلا يجاب . فقلت له ما هذا ؟ قال : لا أدرى كذا قيل لى . فلم يكن إلا قليل حتى سمعنا بمَخْرج النبى صلى الله عليه وسلم فأسلمت وثُرت إلى الصنم فكسرته ثم أتيت النبيَّ صلى الله عليه وسلم فأسلمتُ وقلت فى ذلك :

تَبِعْتُ رسولَ الله إذ جاء بالهُدَى وخلَّفت قَرَّاضا بدارِ هوانِ
ولما رأيت الله أظهر دينَه أجبتُ رسولَ الله حين دعاني[4]

* * *

(١) الاكتفا : كالكهام . (٢) كذا وفى تهذيب ابن عساكر : من الحكام .
(٣) الاكتفا ١/٢٢٣ ، عن الواقدى ، وتهذيب ابن عساكر ١/٣٦٥ ، عن ابن إسحق .
(٤) الخصائص ١/٢٥٨ ولم يذكر الشعر .

وروى الخرائِطى عن سفيان الهُذلى قال : خرجنا فى عِير لنا إلى الشام ، فلما كنا بين الزرقاء ومعَان وقد عرَّسنا إذا بفارس يقول وهو بين السماء والأرض : أيها النُّيَّام هُبُّوا فليس هذا بحينِ رقاد ، وقد خرج أحمد وطُردت الجن كلَّ مَطْرد . ففزعنا ونحن رُفْقة حَزَاورة كلهم قد سمع بهذا ، فرجعنا إلى أهلنا فإذا هم يذكرون خروجَ النبي صلى الله عليه وسلم .

* * *

وروى الطبرانى وأبو نعيم والبيهقى عن عبد الله العُمَانى أن مازنًا الطائى كان بأرض عُمَان ، وكان يَسْدن الأصنامَ لأهله ، وكان له صنم يقال له بادر[1] . قال مازن : فعتَرْتُ ذات يوم عَتِيرةً ، وهى الذبيحة ، فسمعت صوتا من الصنم يقول : يا مازُن أقبلْ إلىّ أقبل ، تَسْمع ما لا يُجْهَلْ ، هذا نبيٌّ مُرْسَل ، جاء بحقٍّ مُنْزَل ، فآمن به كى تَعْدِلْ[2] ، عن حرِّ نارٍ تُشْعَلْ ، وقودُها بالجَنْدل .

قال مازن : فقلت والله إن هذا لَعجب . ثم عتَرْت بعد أيام عتيرة أُخرى فسمعت صوتا أبْيَن من الأول وهو يقول :

يا مازن اسمع تُسَرّ ، ظهرَ خيرٌ وبطَن شَرّ
بُعث نبي من مُضَر ، بدين الله الكُبَر[3]
فدع نَحِيتًا من حَجر ، تَسْلم من حَرِّ سَقَرْ

قال مازن : فقلت والله إن لهذا لعجب وإنه لَخيرٌ يراد بى . وقدِم علينا رجل من الحجاز فقلت : ما الخبر وراءك ؟ قال : خرج رجل بتِهامة يقول لمن أتاه : أجيبوا داعى الله يقال له أحمد . فقلت : هذا والله نبأُ ما سمعتُ . فرحلت حتى أتيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فشرح لى الإسلامَ فأسلمت وقلت :

---

(١) كذا فى ط ، ص . وفى ت ، م : بارد . وفى الاكتفا للكلاعى : ياجر . وفى دلائل النبوة لأبى نعيم : باحر . وفى دلائل النبوة للبيهقى : باجر .

(٢) الاكتفا : كى تعزل .

(٣) دلائل النبوة لأبى نعيم : بدين الله الأكبر ، وهى كذلك فى نسخة من الاكتفا .

كسَّرتُ بادرَ[1] أجْذاذً أوكان لنـا   ربًا نُطيف بـه ضـلاً بتَضْـلال
بالهـاشمىِّ هـدَانا من ضلالتنـا   ولم يكن دِينُـه منىَّ على بـال
يا راكبًا بلِّغَنْ عَمْرا وإخوتهـا   أنىِّ لمن قـال ربى بادِر قـالى

قال مازن : فقلت : يا رسول الله إنى امروٌ مُولَع بالشراب والطَّرَب وشُرْب الخمر والهَلُوك من النساء وألحَّت علينا السِّنون فأذْهبن الأموال وأهْزَلن الذّرارى والرجال وليس لى ولد ، فادع الله أن يُذْهب عنى ما أجد ويأتينى بالحَيَا ويهب لى ولدًا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم أبْدله بالطرب قراءةَ القرآن وبالحرامِ الحلالَ وأته بالحَيَا ، وهَبْ له ولدًا . قال مازن : فأذهب الله عنى كلَّ ما كنت أجد ، وأخصبَ عُمَان وتزوجتُ أربعَ حرائر ووهب لى حيانَ بن مازن وأنشأْت أقول :

إليـك رسـولَ الله سُقْتُ مطيّتى   تَجُوب الفيَافى من عُمَان إلى العَرْجِ
لتَشْفع لى يا خير من وَطِئَ الثَّرَى   فيغفر لي ربِّى فأرجـعَ بالفَـلْجِ
إلى معشر خالفتُ فى الله دينَهم   فلا رأْيُهم رأيى ولا شَرْجهم شَرْجِى
وكنت امرءًا بالزغب[2] والخمر مُولعا   شبابى حتى آذَن الجسمُ بالنَّهْجِ
فبدَّلنى بالخمـر خوفًـا وخَشْية   وبالعَهْر إحصانًا فحصَّن لى فَرْجى
فأصبحتُ همِّى فى الجهاد ونيتى   فلِلَّه ما صَوْمى ولِلهِ ما حَجِّى[3]

* * *

وروى ابن سعد وأبو نُعيم عن نفيل[4] بن عمرو الهذلى قال : ذبحتُ ذبيحة على صنم فسمعت من جوفه : العجبُ كل العجب ، خرج نبىٌ من بنى عبد المطلب ، يحرِّم الزنا ويحرم الذبح للأصنام ، وحُرست السماء ورُمينا بالشُّهب. فتفرقنا فقدمنا مكةَ فلم نجد من يخبرنا بخروج محمد[5] صلى الله عليه وسلم ، حتى لقينا أبا بكر الصدِّيق فقلنا يا أبا بكر

---

(١) المراجع : ياجر .
(٢) الاكتفا : باللهو . وانظر تفسير هذه الكلمات فى التنبيهات آخر هذا الباب .
(٣) الاكتفا ١/٢٢٦ ، عن ابن الكلبى . والوفا لابن الجوزى مختصراً ص ١٥٥ ودلائل النبوة لأبى نعيم ص ٧٦ والخصائص ١/٢٥٦ .
(٤) ابن سعد : عن سعيد بن عمرو الهذلى .   (٥) ط : بخبر رسول الله – صلى الله عليه وسلم .

خرج بمكة أحد يدعو إلى الله تعالى يقال له أحمد ؟ قال : وماذاك ؟ فأخبرته الخبر . قال : نعم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، وهو رسول الله[1] .

وروى أبو سعد النيسابورى فى الشَّرف عن جَنْدل بن نَضْلة[2] أنه أتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقال كان لى صاحب من الجن فأتانى فدهمنى وقال :

هُبَّ فقد لاحَ سراجُ الدينِ　　بصادقٍ مهذَّب أمينِ
فارحَلْ على ناجِيَةٍ أمُون　　تَمْشى على الصَّحْصح والحُزُونِ

فانتبهت مذعورا فقلت : ماذا ؟ فقال : وساطح الأرض ، وفارضِ الفرض لقد بُعث محمد فى الطول والعرض ، نشأ فى الحُرمات العِظَام، وهاجر إلى طَيبة الأمينة . فسِرْت وإذا بهاتف يقول :

يا أيها الراكب المزجِى مَطِيَّته　　نحوَ الرسولِ لقد وُفِّقْت للرَّشَدِ[3]

* * *

وروى البيهقى وابن عساكر عن ابن عباس أن رجلا قال : يا رسول الله خرجتُ فى الجاهلية أطلب بعيرًا لى شَرد فهتف لى هاتف فى الصبح يقول :

يا أيها الراقدُ فى الليل الأجَمّ　　قد بَعث الله نبيًّا فى الحرَمْ
من هاشمٍ أهل الوفاء والكَرم　　يجلو دُجُنَّات الدَّياجِى والظُّلَمْ

فأدَرْتُ طَرْفى فما رأيت له شخصا فقلت :

يا أيها الهاتف فى داجى الظُّلَم　　أهلا وسهلا بك من طَيْف ألَمّ
بَيِّن هداك الله فى لَحْن الكَلِمْ　　ماذا الذى تدعو إليه تغتنم

وإذا أنا بنَحْنَحة قائل يقول: ظهر النُّور وبطل الزُّور وبُعث محمد بالحبُور ثم أنشأ يقول :

الحمد لله الذى　　لم يخلق الخَلْق عَبثْ
أرسَل فينا أحمدًا　　خير نبيٍّ قد بُعثْ

(١) طبقات ابن سعد ١/١٦٧ .
(٢) ط : ابن نفلة .
(٣) الخصائص ١/٢٦٢ .

صـــلى عليـــه الله مـــا حَجَّ لـه رَكْبٌ وحَثْ

ثم لاح الصباح فوجدت البعير[1] .

* * *

وروى أبو سعد النيسابورى فى الشَّرَف عن الجعْد بن قيس قال : خرجنا أربعة أنفس نريد الحج فى الجاهلية ، فمررنا بواد من أودية اليمن ، فلما أقبل الليل استَعَذْنا بعظيم الوادى وعقَلنا رواحلَنا فلما هدأ الليل ونام أصحابى إذا هاتف من بعض أرجاء الوادى يقول :

ألا أيها الرَّكْبُ المعـرِّس بلِّـغوا إذا مـا وقفـتم بالحَطِـيم وزَمْزَما

محمـــدًا المبعـوثَ منـا تحيـةً تشيِّعه من حيث ســار ويَمَّمَـا

وقولوا له إنا لِدينـك شيعـةٌ بذلك أوصانا المسيحُ ابنُ مَرْيما[2]

وروى أبو نعيم عن خُوَيْلد الضَّمْرى قال : كنا عند صنم جلوسا إذ سمعنا من جوفه صائحا يصيح : ذهب استراقُ السمع ورُمِى بالشُّهب لنبى بمكة اسمه أحمد ومُهاجَره إلى يَثْرب يأمر بالصلاة والصيام والبرّ وصلة الأرحام فقمنا من عند الصنم فسألنا فقالوا : خرج نبىّ بمكة اسمه أحمد[3] .

وروى ابن جرير والطبرانى وابن أبى الدنيا وأبو نُعيم والخرائطى عن العباس بن مِرْداس السُّلَمى رضى الله تعالى عنه قال : كان أول إسلامى أن أبى لما حضرته الوفاة أوصانى بصنم له يقال له ضِمَار فجعلته فى بيت وجعلت آتيه كلَّ يوم ، فلما ظهر النبى صلى الله عليه وسلم كنت فى لِقَاح لى نصفَ النهار إذ طلعت علىَّ نعامة بيضاء مثل القُطْن عليها راكب أبيض عليه ثياب بيض فقال : يا عباس بن مِرْداس ألَمْ تر أن السماء كفت[4] حُرَّاسها ، وأن الحرب جَرعت أنفاسَها ، وأن الخيل وضعت أحلاسَها ، وأن الذى جاء بالبرّ والتقى يوم الاثنين فى ليلة الثلاثاء صاحب الناقة القَصْواء .

---

(١) تهذيب ابن عساكر ٣٥٧/١ ، فى خبر طويل ثم قال آخره : هذا حديث غريب . والخصائص الكبرى ٢٧٠/١ .

(٢) الخصائص الكبرى ٢٧٠/١ .

(٣) الخصائص الكبرى ٢٦٧/١ .

(٤) الخصائص : حفت حراسها .

فخرجت مَرْعوبًا قد راعنى ما سمعتُ وما رأيت ، حتى جئت وثَنَنا ضِمَار وكنا نعبده ونُكَلَّم من جوفه ، فدخلت فكنَسْتُ ما حَوْله ثم تمسحت به وقبَّلته فإذا صائح من جوف الصنم بالليل وهو يقول :

قــل للقبائل من سُلَــيْم كلهـــا　　هلَك الأَنيسُ وعاش أَهلُ المسجدِ
أَوْدَى ضِمَــار وكان يُعْبَــد مــرةً　　قَبْــل الكتابِ إلى النــبيِّ محمدِ
إن الــذى ورث النبــوةَ والهُدَى　　بعد ابن مريم من قريش مُهْتــدِى

قال : فكتمته الناسَ فلم أحدِّث به أحدًا فلما رجع الناس من غزوة الأَحزاب ، فبينا أنا فى إبلى بطريق العَقِيق من ذات عِرْق راقد سمعتُ صوتا شديدا فرفعت رأسى فإذا رجل على جناح نعامة وهو يقول : النور الذى وقع يوم الاثنين ليلة الثلاثاء مع صاحب الناقة العَضْباءِ فى دار بنى أخى العنقاء . فأجابه هاتف على شماله أُبْصره :

بشِّر الجن وأَبْلَاسَها ، أن المطىَّ قد وضعت أحلاسها ، وكلأَتْ السماء حُرَّاسها .

قال : فوثبتُ مذعورا وعلمت أن محمدا مرسل .

وقدِمت على النبي صلى الله عليه وسلم فأَسلمتُ وأنشدته شعرا قلته وهو :

لعَمْرك إنى يومَ أجعــلُ جاهــلاً　　ضِمَارًا لرب العــالمين مشــاركَا
وتَرْكى رسولَ الله والأَوسُ حولَــه　　أُولئِك أنصــارٌ له مــا أولائــكا
كتارك سَهْلَ الأَرضِ والحَزْنَ يبتغى　　ليَبْهَلكَ فى كل الأُمور المهــالــكَا
فآمنتُ بالله الــذى أنــا عَبْــدُه　　وخالفتُ من أمْسَى يريــد المهالكا
ووجهتُ وجهى نحو مكة قاصــدا　　أُبــايع بــين الأَخْشبين المبارَكــا
نبيٌّ أَتى من بعــد عيسى بنــاطــقٍ　　من الحق فيــه الفَضْل فيــه كذلكا
أَمــينٌ عــلى الفرْقان أولُ شــافع　　وأَول مَبْعوث يجيــب المــلائِكا
تَلاقى عُرَى الإيمــان بعد انتقاضها　　فأَحكمها حــتى أَقام المنــاسكَا(١)

* * *

(١) خبر العباس بن مرداس هذا فى الاكتفا ٢٣٢/١ مختصراً ، ودلائل النبوة لأبى نعيم ص ٧٩ ، والوفا لابن الجوزى ١٥٧/١ مختصراً ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣٥٨/١ عن الخرائطى وأبى نعيم ، والخصائص الكبرى ٢٦٨/١ .

وروى أبو نُعيم عن راشد بن عبد ربه قال : كان الصنم الذى يقال له سُوَاع بالمعـلاة تدين له هُذَيْل وبنو ظُفَر من سُلَيْم فأَرسلتْ بنو ظفر راشدَ بن عبد ربه بهدية بنى سُليم إلى سُوَاع ، قال : فأَتيته فأَلفيت مع الفجر إلى صنم قَبْل سُوَاع فإذا صارخ يصرخ من جوفه : العجَب كلّ العجب ، خروج نبى من بنى عبد المطلب يحرم الزنا والربا والذبح للأَصنام ، وحُرست السماء ورُمينا بالشُّهب ثم هتف صنم آخر من جوفه : تُرك الضِّمارُ وكان يُعْبد، وخرج نبي اسمه أحمد ، نبي يصلى الصلاة ويأْمر بالزكاة والصيام والصلة للأَرحام . ثم هتف من جوف صنم آخر هاتف :

إن الـذى ورَث النبـوةَ والهـدى بعدَ ابن مريم من قريش مُهْتـدِى

قال راشد : فأَلفيت عند سواع مع الفجر ثعلبين يلحسان ماحوله ويأْكلان مايُهْدَى إليه ثم يعرّجان عليه ببولهما فعند ذلك يقول راشد :

أَرَبٌّ يَبُـول الثُّعْلبانِ برأْسـه لقـد ذلَّ من بالت عليـه الثعالبُ

وذلك عند مَخْرج النبي صلى الله عليه وسلم[1] .

* * *

وروى ابن الجوزى عن بشير الهُذلى قال : خرجنا فى عِيراتنا إلى الشام فلما كنا بين الزرقاء ومعَان وقد عرَّسنا من الليل إذا نحن بفارس يقول : أيها الناس هُبُّوا فليس هـذا بحين رقاد ، قد خرج أحمد وطُرد الجن كلَّ مَطْرد . ففزعنا ونحن رُفْقة [حَزاورة] [2] كلهم قد سمع هذا فرجعنا إلى أهلينا فإذا هم يذكرون اختلافا بمكة بين قريش بسبب نبيّ قد خرج من بنى عبد المطلب اسمه أحمد[3] .

وروى الرُّويانى وابن عساكر عن خُرَيْم بن فاتك ، والطبرانى وابن عساكر من طريق آخر عنه ، قال : بينا أنا فى طلب نَعم لى إذ جَنَّنى الليلُ بأَبْرق العذيب فناديت بأَعلى صوتى : أعوذ بعزيز هذا الوادى من شر سفهائه . وإذا هاتف يقول :

---

(١) دلائل النبوة لأبى نعيم ص ٨١ ، والوفا ص ١٥٧ .

(٢) من دلائل النبوة لأبى نعيم ص ٧٠ . والحزاورة جمع حزور وهو الرجل القوى .

(٣) الوفا ص ١٥١ ، ودلائل النبوة لأبى نعيم ص ٧٠ . والخصائص ١/٢٥٩ .

وَيْحك عُذْ بالله ذى الجلالِ ... منزِّل الحرام والحلالِ
ووحِّد الله ولا تُبالى ... ما كَيْد ذى الجن من الأهوالِ
إنْ تَذْكر الله على الأميالِ ... وفى سُهول الأرض والجبالِ
قد صار كَيْد الجن فى سفالِ ... إلا التُّقَى وصالح الأعمالِ

فقلت له :

يا أيها الهاتف ما تقولُ ... أرَشَد عندك أم تضليلُ

فقال :

هذا رسولُ الله ذو الخيراتِ ... جاء بياسين وحاميماتِ
وسُوَر بعدُ مفصَّلاتِ ... يأمر بالصلاة والزكاةِ
ويَزْجر الأقوامَ عن هناتِ ... قد كُنَّ فى الأنام مُنْكرات

[فقلت : من أنت ؟]

فقال : أنا مالك بن مالك الجنى .

وفى رواية الرُّويانى [عن][1] عمرو بن أثال [قال][1] : بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على جن نجد فانبعثت راحلتى فقلت :

أرْشدنى راشد هُديتَ ... لا جُعْتَ ولا عَرِيت
ولا برحتَ سيِّدا مُقِيتَا

قال فاتبعنى وهو يقول :

صاحبك الله وسَلَّم نفسكا ... وبلَّغ الأهل وأدَّى حِلَّكا[2]
آمن به أفلح ربى حَقَّكا ... وانصره أعزَّ ربى نَصْرَكَا

فقلت : لوكان لى من يكفينى إبلى هذه لأتيته حتى أومن به . قال : أنا أكفيكها حتى أؤديها إلى أهلك سالمة . فاعتقلتُ بعيرًا منها ثم أتيت المدينةَ فوافيتُ الناسَ يوم الجمعة وهم فى الصلاة فقلت : يَقْضُون الصلاةَ ثم أدخل ، فبينا أنا أنيخ راحلتى إذ خرج إلىّ أبو

---

(١) زيادة متعينة .

(٢) فى سيرة ابن كثير : صاحبك الله وأدى رحلكا ... وعظم الأجر وعافى نفسكا

ذَرّ. وعند الرُّويانى : أبو بكر الصديق ـ فقال : ادخل فقد بلغنا إسلامُك . قلت : لا أُحْسن الطُّهُور فعلّمنى فدخلت المسجدَ ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر كأنه البَدْر وهو يقول : «ما من مسلم توضأ فأحسنَ الوضوء ثم صلّى صلاة يحفظها ويَعْقلها إلا دخل الجنة» .

فلما رآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ما فعل الشيخُ الذى ضَمن لك أن يؤدِّى إبلك إلى أهلك سالمةً ؟ أمَا إنه قد أدَّاها إلى أهلك سالمة . قلت : رحمه الله . قال : أجل رحمه الله تعالى[1] .

* * *

وروى الأموى والفاكهى وأبو نعيم عن ابن عباس وعبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنهما قالا : لما ظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قام رجل من الجن على أبى قُبَيْس فقال :

قبَّح اللهُ رأى كعبَ بن فِهْر[2] ... ما أرقَّ العقولَ والأحلامْ
دِينها أنها تعنِّف فيها[3] ... دِينَ آبائها الحماة الكرام
حالَف الجن جنَّ بُصْرى عليكم ... ورجالَ النخيل والآطامْ
توشك الخيلُ أن تَروْها تهادَى ... تقتل القومَ فى حَرام بِهامْ
هل كريمٌ منكم له نفس حُرٍّ ... ماجد الوالدين والأعمام
ضارب ضربةً تكون نكالا ... ورَواحا من كُرْبة واغتمامْ

فأصبح هذا الحديثُ قد شاع بمكة ، وأصبح المشركون يتناشدونه بينهم وقالوا: توانيتم حتى حرَّضتكم الجنُّ وهمُّوا بالمؤمنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا شيطان يكلِّم الناس يقال له مِسْعَر ولم يُعْلن شيطان بتحريض نبى إلا قتله الله تعالى. فمكثوا ثلاثة أيام فإذا هاتف على الجبل يقول :

---

(١) الوفا ص ١٥٤ ، وسيرة ابن كثير ٣٧٩/١ ، ٣٨١ عن الأموى والطبرانى ، ودلائل النبوة لأبى نعيم ص ٧٢ .
(٢) ابن كثير عن الأموى : قبح الله رأيكم آل فهر .
(٣) ابن كثير عن الأموى ـ حين تغضى لمن يعيب عليها . دين آبائها . . . .

نحن قتلنـــا وِسْعَـــرا لمـــبا طغَى واستكبرَا
وسفَّه الحقَّ وسنّ المنكَـــرا بشَتْمه نبيِّنــــا المطهَّرا
قنَّعتُه سَيْفا جــروفا أبترا[1] إنَّا نَذُود من أَراد البَطَرا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا كم عفريت من الجن يقال له سمحج وقد سميته عبدَ الله آمن بي فأخبرني أنه في طلبه منذ أيام حتى قتله[2]

* * *

وروى ابن عساكر عن زمَيْل ويقال زَمْل بن عمرو العُذْرى ، قال : كان لبني عُذْرة صنم يقال له خُمام[3] ، وكانوا يعظِّمونه وكان سادنُه يقال له طارق وكانوا يَعْتِيرون عنده ، فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم سمعنا صوتا يقول : يا طارق ياطارق بُعث النبي الصادق ، بوحيٍ ناطق ، صدَع صدعته بأَرض تهامة ، لناصرِيه السلامة ولخاذليه الندامة ، هذا الوداع منى إلى يوم القيامة .

قال زَمْل : فوقع الصنم لوجهه . قال زمل : فابتعتُ راحلةً ورحلت عليها حتى أتيت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم مع نفر من قومى فأَنشدته شعرا قلته :

إليك رسولَ الله أعملت نصَّهــا أ كلِّفها نَصًّا وَقوْزًا[4] من الرَّمْلِ
لأَنصر خيرَ الخَلْق نصرًا مؤزَّرا وأَعقد حبلا من حبالك فى حَبْلى
وأَشهد أَن الله لا شي غيـــره أَدِين له ما أَثقلَتْ قدمىنَعْلِي[5]

وروى أبو نعيم عن أَبي هريرة قال : لما بعث الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أصبح كلُّ صنم منكّسًا فأَتت الشياطينُ إبليسَ فأَخبروه فقال : هذا نبى قد بُعث فالتمسوه. فقالوا : لم نجده فقال : أَنا صاحبه . فخرج إبليس فوجده بمكة فرجع إلى الشياطين فقال : قد وجد ومعه جبريل[6] .

---

(١) ابن كثير : قنعته سيفاً حساماً شهراً .
(٢) دلائل النبوة لأبي نعيم ص ٧١ ، وسيرة ابن كثير ١/٣٧٠ ، والخصائص الكبرى ١/٢٦٠ .
(٣) ابن كثير : صمام . (٤) ابن كثير : وغورا .
(٥) سيرة ابن كثير ١/٣٦٨ .
(٦) الخصائص الكبرى ١/٢٧٣ .

وروى ايضا عن مجاهد قال : رنَّ إبليس أربع مرات : حين لُعن وحين أُهْبط وحين بُعث النبي صلى الله عليه وسلم وحين أُنزلت الحمد لله رب العالمين[1] .

والآثار فى هذا الباب كثيرة[2] .

[تفسير الغريب]

سَواد : بفتح السين المهملة وواو مخففة فألف فدال مهملة .

قارِب : بقاف فألف فراء مكسورة فموحدة .

الكاهن : الذى يتعاطى الخبر عن الكائنات فى مستقبل الزمان ويَدَّعى معرفةَ الأَسرار .

شهر أَو شَيْعه : بشين معجمة مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة . فعين مهملة مكسورة يعنى أَو دُونه بقليل .

يا سواد بن قارب : يجوز فتح سواد وضمه ونصب ابن وضمه وهو قليل .

تَطْلا بها : بفتح المثناة الفوقية :

العيس : بعين مهملة مكسورة فمثناة تحتية ساكنة فسين مهملة ، وهى الإبل البيض مع شقْرة واحدها أَعْيَس وعَيْساء وهى منصوبة على أَنها مفعول المصدر وهو الشدْ .

الصَّفوة : بتثليث الصاد ، وهو خلاصة الشيء ، وخياره ، والمراد النبي صلى الله عليه وسلم.

أَنام : هذا جائز فى جواب الأَمر والأَكثر أَنَمْ وكذا التى بعدها .

اعْقِل : بكسر القاف ، وكذا يعقل الثانية ، والوصل[3] .

لؤى : بالهَمْز وتركه .

تَخْبارها : بمثناة فوقية مفتوحة .

---

(۱) الخصائص الكبرى ۱/۲۷۳ .

(۲) وأكثرها بعيد عن الصحة . وإن الإسلام الذى يعتمد على دلائل العقل وشواهد التاريخ ، لا يحتاج فى إثبات صدق رسوله إلى هتاف جان أو سجع كهان ، وخاصة أن الإسلام أبطل الكهانة وقضى على عبادة الأوثان فكيف يستشهد بأقوال الكهان على صدقه أو تنطق الأوثان بصحته ؟ !

(۳) يريد أن الهمزة فى قوله : « اعقل » ؛ همزة وصل .

كَكُفارها : بضم الكاف .

تَجْساسها : بتاء مفتوحة فوقية فجيم فسين فألف فسين أخرى مهملتين والتجسُّس : التفتيش عن بواطن الأُمور .

الأَحْلاس : بحاء وسين مهملتين جمع حِلْس وهو الكساء الذى يلى ظهرَ البعير تحت القتب .

ماخيِّر : بتشديد الياء وتخفيفها ، ولا يجوز هنا للوزن .

رحَلْت ناقتى : بتخفيف الحاء أى جعلت عليها رحْلَها .

ثم أتيت المدينة : كذا فى رواية . وفى رواية : حتى أتيت مكة . قال البيهقى : وهذه الثانية أقرب إلى الصحة من الأُولى .

هات بكسر التاء أى أعطنى .

أنشأت : ابتدأت .

هَدْى : بهاء مفتوحة فدال مهملة ساكنة فهمزة . والهَدْى والهَدْأة بمعنى ، تقول : جاءنى بعدهَدْى وبعد هدأة . أى بعد ثلث من الليل أو رُبْعه وبعد ما هدأ الناسُ أى ناموا .

بلَوْت : اختبرت . الذِّعْلب : بذال معجمة مكسورة فعين مهملة ساكنة فلام مكسورة فموحدة وهى الناقة السريعة وكذا الذِّعلبة .

الوَجناء : بواو مفتوحة فجيم ساكنة فنون فألف ممدودة وهى الغليظة الصُّلْبة وقيل العظيمة الوجنتين .

السَّباسب : بسينين مهملتين الأُولى مفتوحة والثانية مكسورة وبعد كل سين باء موحدة وهى المفازة أو الأَرض المستوية .

أدْنى : أقرب .

الوسيلة : ما يتقرَّب به إلى الغير .

آل ذَريح : بذال معجمة مفتوحة فراء مكسورة فمثناة تحتية فحاء مهملة . قال السُّهيلى : وكأنه نداءٌ للعجل المذبوح كقولهم : أحمَر ذَرِيحىٌّ أى شديد الحمرة فصار

وصفًا للعجل الذبيح من أجل الدم . ومن رواه : « يا جليح » فمآله إلى هذا المعنى لأن العجل قد جُلح أى كشف عنه الجلد .

وذكر قبله[1] : يا جليح ونقل عن بعض أشياخنا أنه اسم شيطان ، والجليح فى اللغة : ما تطاير من رءوس النبات وخفَّ ، كالقطن وشِبهه ، الواحدة جلحة ، ثم ذكر ما تقدم[2] .

وقال ابن الأثير فى النهاية : جَليح اسم رجل قد ناداه[3] .

العَسِيف : الأجير .

دُغنة : بدال مهملة فغين معجمة فنون فهاء

مُرَوَّع الفؤاد : خائف القلب . .

هاجَك : فزعك وأثارك من مكانك .

الحضيض : القرار . من الأرض عند منقطَع الجبل .

القابس : طالب النار .

خُنَافر : بخاء معجمة فنون فألف ففاء فراء .

شِصَار : بشين معجمة فصاد مهملة مخففة .

يتاح : يقدَّر .

حِوَل : تحوُّل .

انتُسخت : زالت .

النِّحَل : بكسر النون وفتح الحاء : الملل .

آنست : بمد الهمزة . أبصرت .

العدام[4] . . . . الخفى[4] .

---

(١) يريد السهيلى فى الروض الأنف .

(٢) الروض الأنف ١٣٩/١ (ط الجمالية)

(٣) النهاية لابن الأثير « جلح » ٢٨٤/١ (تحقيق الطناحى) .

(٤) كذا بالأصل وبعدها بياض وقد سبق فى النص : العوام ، وذكرنا هناك أن رواية ابن دريد : العزام . أما قوله : الخفى . فقد يكون تفسيرا لقوله « تهينمون » الآتى بعد وفيه : الهينمة : الصوت الخفى .

الرّونق : الحسن .

أصغيت : استمعت .

زُجرت : بضم أوله من الزجر . تُهَيْنمون : الهَينمة : الصوت الخفى .

إلام تَعْتزون : تنتسبون .

كُبَار : بضم الكاف يقال كبير وكُبَار بالتخفيف أى عظيم ، فإذا أفرط فى العظم قيل : كُبَّار . بالتشديد .

أُوَار النار : بضم الهمزة : حَرّها . المدَر هنا : القرى والأمصار .

ابتُعث : بباء موحدة ساكنة فمثناة فوقية مضمومة من البعث .

بَهرَ : غلَب غيره وفَضَله .

النّهْج : الطريق الواضح .

دَثَر : درس . الشَّبَر : بشين معجمة فباء موحدة مفتوحات فراء : العطية .

شايعْ : فعل أمر : تابع وانصر .

الأَوْرَه : بهمزة مفتوحة فواو ساكنة فراء مفتوحة فهاء لا تاء : هو الحَمِقُ[1] وقيل الخَرِقُ ورجل أَوْرَه وامرأة وَرْهاء ، وقد وَرهتْ تَوْره .

الكهَام : بكاف مفتوحة فهاء مخففة : السيف الكَليل . ولسانٌ كهام أى عَيِىّ أو كليل لم يُغْن شيئا . وفرس كهام : أى بطىء - وكأنّ ذا فى الأصل - والله تعالى أعلم - مأخوذ من هذا ، فيكون معنى الكلام : أكُلُّكم أحمق أو أخرق عَيِىّ أو كَلِيل لم يُغْن شيئاً ، أو بطىء عن الحق .

الدُّجَا : بدال مهملة مضمومة فجيم فألف الليل المظلم .

الذُّروة : بضم الذال المعجمة وكسرها أعْلَى الشىء .

بهَدّ[2] : بفتح الهاء وتشديد الدال .

---

(١) فى كتب اللغة أن الأوره هو الأحمق ، وأن الوره ، كالفرح ، هو الحمق . قال فى القاموس : وره كفرح : حمق ، والنعت أوره ورهاء .

(٢) كذا والذى سبق : الهدم .

فجأهم بغتة : بجيم مكسورة[1] فهمزة مفتوحة أى جاءهم بَغْتة .

قرّاض : بقاف فراء مشددة فألف فضاد معجمة ساقطة .

ذُبَاب : بلفظ الطائر المعروف .

مازن : بميم فألف فزاى فنون .

الغَضُوبة : بغين مفتوحة فضاد معجمة فواو ساكنة فموحدة مفتوحة فتاء تأنيث .

السادن : الخادم .

العَتِيرة : بعين مهملة مفتوحة فمثناة فوقية فتحتية ساكنة فراء فتاء تأنيث وهى شاة كانوا يذبحونها فى رجب لأصنامهم .

تُسرّ : بضم المثناة الفوقية وفتح السين المهملة مبنى المفعول .

الكُبَر : بضم الكاف وفتح الموحدة جمع كُبْرى ، وفى الكلام حذف مضاف محذوف تقديره شرائع دِينِ اللهِ الكُبَر .

أقبلْ إلىّ أقبل : بفتح الهمزة وكسر الموحدة فيهما .

ما لا يُجْهَل : بالبناء للمفعول .

فآمن به : بمد الهمزة وكسر الميم ، من الإيمان .

يُعْدَل : بالبناء للمفعول . وكذا تُشْعَل .

وَقُودها : بفتح الواو ما توقد به النار كالحَطب .

الجَندل : بجيم مفتوحة فنون ساكنة فذال مهملة : الحجارة .

الجُذَاذ[2] : بجيم مضمومة وتكسر وذالين معجمتين : أى قِطعا وكِسَرا .

بادِر : بباء موحدة وبعد الألف دال مهملة مكسورة ثم راء . قال فى النُّور : كذا أحفظه .

ضُلاًّ : بضم الضاد المعجمة الساقطة . يقال للباطل ضلٌّ بتضلال .

---

(١) وفيه فتح الجيم أيضا ، كسمعه ومنعه .

(٢) الذى سبق فى الشعر الوارد فى خبر مازن الطائى: كسرت بادر أجذاذا . وليس جذاذا . والأجذاذ: جمع الجذ بكسر الجيم وهو الجزء المقطوع .

عَمْرا : أراد به بنى الصامت وإخوتها .

قال : مُبْغض وإثبات الياء فيه للوزن .

مُولَع : بفتح اللام أى مُغْرى به .

الهَلُوك : بفتح الهاء وضم اللام المخففة وآخره كاف . قال فى الصحاح : الهلوك من النساء الفاجرة المتساقطة على الرجال فلا يقال رجل هَلُوك .

ألحَّتْ علينا السِّنون : أى دامت أيامُ الجَدْب .

الذَّرارىّ : بفتح الياء وتشديدها .

الحَيا : بفتح الحاء والقصر : المطر والخِصْب . ريًّا[1] . بكسر الراء وتفتح .

العَهْر : بفتح العين المهملة وإسكان الهاء : : الزنا .

حَيّان : بفتح الهاء المهملة وتشديد المثناة التحتية .

خبَّت[2] : بخاء معجمة مفتوحة فباء موحدة مشددة فمثناة فوقية كما فى عدة نسخ من العُيون : من السَّيْر الخَبَب وهو دون الإسراع .

تَجُوب : بالجيم والموحدة : تَقْطع .

الفيَافى بفتح الفاء الأُولى وكسر الثانية : الصحارى الملْس واحدها فيْفاء .

الفُلْج بضم الفاء[3] وإسكان اللام وهو الفَوْز والظَّفَر .

الشَّرْج : بشين معجمة فراء ساكنة فجيم ، يقال ليس هو من شَرْجه : أى ليس من طبيعته وشكله .

الرُّغْب : بضم الراء وإسكان الغين المعجمة ثم موحدة سعة البطن وكثرة الأَكل ، ويروى بالزاى المفتوحة فعين مهملة ساكنة فموحدة : يعنى الجماع : قال فى النهاية : وفيه نظر . يقال زغَب المرأة إذا جامعها فملأها منيًّا ، يَزْغَبها كمنعَ يمنع /

---

(١) كذا ولم ترد هذه الكلمة فى الخبر الذى يشرح المؤلف ألفاظه .

(٢) كذا ، والذى ورد فى الخبر : سقت مطيّى . وليس خبت مطيّى ، وهى رواية أخرى .

(٣) الذى فى القاموس : الفلج – بفتح الفاء – الظفر والفوز كالإفلاج ، والاسم بالضم كالفلجة .

آذَن : بمد الهمزة : أعْلَم .

النهّجْ : بفتح النون وإسكان الهاء وبالجيم : قال فى النُّور : أى البلاء .

فلله ماصومى : ما فى البيت مكررة زائدة فى الموضعين ، وتقديره فلله صومى وحجى .

ناجية : سريعة .

أمُون : أى مأمُون .

الحُزون جمع حَزْن : ما غلظ من الأَرض .

المُزْجِى : السائق .

المطية : البعير ، فعِيلة بمعنى مفعولة لأَنه يركب مَطاه أى ظهره ، ذكرا كان أو أنثى .

الليل الأَجَمّ : الطويل .

دُجُنَّات الظُّلَم : بضم الدال المهملة والجيم وتشديد النون جمع دُجنة ، وهى الظلمة . والدياجى : الليالى المظلمة .

الحبور : السرور .

السُّلَمِىّ : بضم السين المهملة .

ضِمَار : بضاد ساقطة معجمة مكسورة فميم مخففة فألف فراء مكسورة ، ووقع فى بعض نسخ السيرة بضم الضاد .

أَوْدَى : بدال مهملة : هلك .

زُمَيْل بالتصغير ويقال زمْل بكسر(١) الزاى وإسكان الميم وباللام .

العُذْرى : بعين مهملة مضمومة فذال معجمة فراء فياء نسب .

خُمَام : بخاء معجمة مضمومة فميم مخففة .

الشِّرك بالنصب مفعول والإسلام فاعل .

هالَنا : أفزعنا .

---

(١) الذى فى القاموس : وزمل – مضبوطا بفتح الزاى بالقلم – أوزميل – مصغرا – ابن ربيعة أو ابن عمرو بن أبى العنز بن خشاف ، صحابى .

أَعْمل الناقةَ : حَثَّها وساقها .

نَصَّها : بنون مفتوحة وصاد مهملة مشددة يقال نصَّ فى سيره : دَفع وأَسرع . والنصّ منتهى الغاية .

الحَزْن : بحاء مهملة مفتوحة فزاى ساكنة فنون وهو ما غلظ من الأَرض .

قَوْزًا بقاف مفتوحة فواو ساكنة فزاى وهو الكثيب الصغير ، عند أَبى عُبَيْدة ، والجمع أَقْواز وقيزان . وفى النهاية : القَوْز بالفتح : العالى من الرمل كأَنه جبل .

حَبْلا : بالحاء المهملة واحد الحِبال قال فى النور : والظاهر أَنّ مراده العهد والميثاق فإنهما يقال لهما حَبْل[1] .

أَدِين له : بفتح الهمزة وكسر الدال : أُطيع وأَخضع .

(١) وذلك على سبل المجاز ، ومنه قوله تعالى : « واعتصموا بحبل الله جميعا » .

الباب الخامس

فى قدر عُمْر النبي صلى الله عليه وَسلم وقت بعثته وتاريخها

قال الإمام النووى رحمه الله تعالى فى شرح مسلم : الصواب أنه صلى الله عليه وسلم بُعث على رأس الأربعين سنة ، هذا هو المشهور الذى أطبق عليه العلماء(١) .

وقال السُّهيلى رحمه الله تعالى : إنه الصحيح عند أهل السير والعلم بالأثر(٢) .

وحكى القاضى عن ابن عباس وسعيد بن المسيّب رواية شاذة أنه بعث على رأس ثلاث وأربعين . والصواب الأول .

وقال شيخ الإسلام البُلْقينى رحمه الله تعالى : كان سن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جاءه جبريل فى غار حراء أربعين سنة على المشهور . وقيل ويوماً . وقيل وعشرة أيام . وقيل وشهرين وقيل وسنتين وقيل وثلاثة . وقيل وخمس .

قال : وكان ذلك يوم الإثنين نهارا .

واختلف فى الشهر . فقيل شهر رمضان فى سابع عَشْره وقيل سابعه . وقيل رابع عشره . وقال الحافظ : ورمضان هو الراجح لما سيأتى من أنه الشهر الذى جاور فيه فى حراء فجاءه الملَك . وعلى هذا يكون سِنّه حينئذ أربعين سنة وستة أشهر .

وقيل فى سابع عشر شهر رجب . وقيل فى أول شهر ربيع الأول . وقيل فى ثامنه .

وعند أبى داود الطيالسى ما يقتضى أنّ مجىء جبريل لرسول الله عليهما الصلاة والسلام فى حراء كان فى آخر شهر رمضان . قال الحافظ : ولعله الراجح .

وروى الإمام أحمد والشيخان عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : أُنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين سنة(٣) .

---

(١) شرح النووى على صحيح مسلم جـ ١٥ ص ٩٩ (ط المصرية)

(٢) الروض الأنف ١/١٦١ . (ط الجمالية) .

(٣) صحيح البخارى كتاب المناقب باب رقم ٢٣ وسنن الترمذى كتاب المناقب باب رقم ٤ .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال العلامة ابن القيم فى زاد المعاد : بعثه الله تعالى على رأس الأربعين وهى سن الكمال . قيل : ولها تُبعث الرسل . وأما ما يذكر عن المسيح أنه رفع إلى السماء وله ثلاث وثلاثون فهذا لا يُعرف به أثر متصل يجب المصير إليه[1] . انتهى .

والأمر كما قال ، فإن ذلك يُروى عن وهب بن منبِّه قال : إن النصارى تزعم . فذكر الحديث إلى أن قال : وأنه رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة رواه الحاكم . وفى سنده عبد المنعم بن إدريس كذَّبوه ، ولو صح سنده فإنه عن النصارى كما ترى . وعن[2] الحسن رواه ابن عساكر من طريق إسحاق بن بِشْر وهو كذَّاب يضع[3] ، لكنه قال ابن أربع وثلاثين .

ورواه الحاكم عن سعيد بن المسيّب وفى سنده على بن زيد وهو ضعيف. ويأتى فى الوفاة النبوية أحاديث صحيحة تدل على أنه رُفع وهو ابن مائة وعشرين سنة .

* * *

الثانى : قال ابن الجوزى : حديث « ما من نبى نُبِّئَ إلا بعد الأربعين » موضوع . لأن عيسى عليه الصلاة والسلام نُبِّئَ ورفع إلى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فاشتراط الأربعين فى حق الأنبياء ليس بشىء . انتهى .

وما ذكره فى قَدْر عمر عيسى لما رفع يردُّه ما سبق عن ابن القيم وسيأتى فى أبواب الوفاة حديث عائشة أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى مرضه الذى توفى فيه لفاطمة إن جبريل كان يُعَارِضى القرآن فى كل عـام مرة ، وإنه عارضى بالقرآن العام مرتين

---

(١) زاد المعاد ١٨/١ (ط الحسينية) .

(٢) أى ويروى عن الحسن أيضا .

(٣) اسحق بن بشر بن مقاتل ، أبو يعقوب الكاهلى الكوفى ، قال مطين : ما سمعت أبا بكر بن أبى شيبة كذب أحداً إلا إسحق بن بشر الكاهلى . وقال الفلاس : متروك . قال الدارقطنى : هو فى عداد من يضع الحديث . انظر ميزان الاعتدال ١٨٦/١ (تحقيق البجاوى)

وأخبرنى أنه لم يكن نبى إلا عاش نصف عمر الذى كان قبله وأخبرنى أن عيسى بن مريم عاش عشرين ومائة سنة ولا أرانى إلا ذاهبا على رأس الستين . رواه الطبرانى ورجاله ثقات وله طرق تأتى فى الوفاة .

* * *

والمشهور عند الجمهور كما قال الحافظان ابن كثير وابن حَجَر أنه صلى الله عليه وسلم بُعث فى شهر رمضان[1]. وصححه الإمام علاء الدين على بن محمد الخازن. زاد الحافظ : لِمَا تقدم أنه الشهر الذى جاء فيه إلى حراء فجاءه الملك .

وعكس ابن القيم فقال فى زاد المعاد : قيل إنه بعث لثمان مضين من ربيع الأول سنة إحدى وأربعين من عام الفيل . وهذا قول الأكثرين .

ثم حكى أنه كان فى رمضان .

وجمع بعضهم بين القولين بأنه صلى الله عليه وسلم نُبِّئ بالرؤيا فى شهر مولده ثم كانت مدتها ستة أشهر ثم أُوحى إليه فى اليقظة . ولهذا مزيد بيان فى التنبيه السابع من الباب الثامن .

* * *

وكان ذلك[2] يوم الاثنين .

وروى مسلم عن أبى قتادة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئل عن صوم يوم الاثنين فقال : « ذاك يومٌ ولدتُ فيه وفيه بعثت أو قال أنزل علىّ فيه[3] » .

وروى محمد بن عمر الأسْلَمى ، عن أبى جعفر الباقر قال : كان ابتداء الوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان .

وروى الإمام أحمد وابن جرير والطبرانى والبيهقى فى الشُّعب عن واثلة بن الأسْقَع رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أُنزلت صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان وأُنزلت التوراة لستٍّ مضين من رمضان وأُنزل الإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان وأُنزل الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان ، وأنزل الله القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان[4] » .

(١) السيرة النبوية لابن كثير ٣٩٢/١ .
(٢) أى البعث .
(٣) صحيح مسلم كتاب الصيام حديث رقم ١٩٧ . ومسند أحمد ٢٩٧/٥ ، ٢٩٩ .
(٤) مسند أحمد ١٠٧/٤ . وسيرة ابن كثير ٣٩٣/١ .

الباب السادس

فى ابتدائه صلى الله عليه وسلم بالرؤيا الصادقة وسلام الحجَر والشجر عليه ، زاده الله فضلا وشرفًا لديه

قالت عائشة رضى الله تعالى عنها : أول ما بُدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصالحة ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثلَ فَلَقِ الصبح .

رواه البخارى[1] .

وروى أبو نعيم عن على بن الحسين رضى الله عنه وعن آبائه قال : إن أول ما أتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة ، فكان لا يرى شيئًا فى المنام إلا كان كما رأى .

وروى أيضاً عن علقمة بن قيس قال إن أول ما يؤتى به الأنبياء فى المنام حتى تهدأ قلوبهم ثم ينزل الوحى[2] .

وروى أيضاً البيهقى عن الزهرى رحمه الله تعالى قال : بلغنا أن أول ما رأى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى أراه رؤياً فشقَّ ذلك عليه فذكرها لخديجة فقالت أَبْشر فإن الله لن يصنع بك إلا خيراً[3] .

* * *

وروى ابن سعد عن بَرَّة بنت أبى تِجْراة - بكسر الفوقانية وسكون الجيم - قالت : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد الله كرامته وابتدأه بالنبوة كان إذا خرج لحاجته أبْعَد حتى لا يرى بيتًا ويُفْضى إلى الشعاب وبطون الأودية فلا يمرّ بحجَر ولا شجر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله . وكان يلتفت عن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى أحدًا[4] .

---

(١) صحيح البخارى كتاب بدء الوحى .

(٢) سيرة ابن كثير ٣٨٨/١ . قال ابن كثير : وهذا من قبل علقمة بن قيس نفسه ، وهو كلام حسن ، يؤيد ما قبله ويؤيده ما بعده . والخصائص الكبرى ٢٣١/١ .

(٣) الخصائص الكبرى ٢٣١/١ ، بسياق مطول ، عن البيهقى وأبى نعيم من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب الزهرى . هذا ويظهر أن المؤلف كان يعتمد على الخصائص الكبرى للسيوطى فينقل عنها ناسبا الرواية إلى مصدرها .

(٤) طبقات ابن سعد ١٥٧/١ (ط بيروت) .

وروى الإمام أحمد ومسلم عن جابر بن سَمُرة رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إنى لأعرف حجرا كان يسلم علىّ قبل أن أبْعث إنى لأعرفه الآن[1] ».

وقال عبد الملك بن عبد الله بن أبى سفيان العلاء بن جارية - بجيم وراء - الثقفى، وكان واعيةً، عن بعض أهل العلم، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد الله تعالى كرامته وابتدأه بالنبوة كان إذا خرج لحاجته أبعد حتى تُحْسَر عنه البيوت ويفضى إلى شعاب مكة وأوديتها فلا يمر بحجر ولا شجر إلا قال: السلام عليك يا رسول الله. فيلتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه وعن يمينه وعن شماله فلا يرى إلا الشجر وما حوله من الحجارة وهى تحيِّيه بتحية النبوة: السلام عليك يا رسول الله.

رواه ابن إسحاق[2].

وروى ابن سعد عن هشام بن عروة عن أبيه رحمهما الله تعالى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يا خديجة إنى أرى ضوءاً وأسمع صوتًا لقد خشيت أن أكون كاهنًا. قالت: إن الله تعالى لا يفعل ذلك بك إنك تَصْدق الحديث وتؤدى الأمانة وتصِل الرحم[3].

وروى ابن الجوزى عن ابن عباس قال: أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة: سبعاً يرى الضوء والنور ويسمع الصوت، وثمانى سنين يوحَى إليه[4].

وقال الخازن: وهذا إن صح فيحمل على سنتين قبل النبوة فيما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يراه من تباشير النبوة، وثلاث سنين بعد النبوة قبل إظهار الدعوة وعشر سنين مُعْلنا بالدعوة بمكة.

---

(١) صحيح مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ٢. ومسند أحمد ٨٩/٥، ٩٥، ١٠٥.
(٢) سيرة ابن هشام ٢٣٤/١.
(٣) طبقات ابن سعد ١٩٥/١ (ط بيروت).
(٤) الوفا ص ١٦٠.

تنبيهات

الأول: قال السُّهيلي: فى بعض المُسْنَدات أن هذا الحجر الذى كان يسلِّم على النبي صلى الله عليه وسلم هو الحجر الأسود.

وهذا التسليم الأظهر فيه أن يكون حقيقة ويكون الله تعالى أنطقه إنطاقًا، كما خلق الحَنِين فى الجِذْع. ولهذا مزيد بيان فى المعجزات.

الثانى: قال القاضي وغيره رحمهم الله تعالى: وإنما ابتدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرؤيا لئلا يَفْجأه الملَك ويأتيه بصريح النبوة بَغْتة فلا تحملها القُوى البشرية، فبدئ بأوائل خصال النبوة وتباشير الكرامة ومن صدق الرؤيا وماجاء فى الحديث الآخر من رؤية الضوء وسماع الصوت وتسليم الحجر والشجر عليه بالنبوة حتى استشعر عظيمَ ما يراد به واستعد لما ينتظره فلم يأته الملَك إلا بأمر عنده مقدِّماته.

الباب السابع

فيما ذكر أن إسرافيل قُرن به قبل جبريل صلى الله عليه وسلم

روى الإمام أحمد فى تاريخه بسند صحيح عن عامر الشَّعْبى قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين سنة ، فقُرن بنبوته إسرافيل ثلاث سنين ، فكان يعلِّمه الكلمةَ والشىء ، ولم ينزل القرآن على لسانه ، فلما مضت ثلاثُ سنين قُرن بنبوته جبريل ، فنزل القرآن على لسانه عشرين سنة ، عشرًا بمكة وعشرًا بالمدينة ، فمات وهو ابن ثلاث وستين سنة[1]

وهذا يقتضى أن إسرافيل قُرن معه بعد الأربعين ثلاث سنين ، ثم جاءه جبريل .

قال الإمام أبو شامة رحمه الله تعالى : وحديث عائشة ـ أى الآتى فى الباب بعده ـ لا ينافى هذا فإنه يجوز أن يكون أول أمره الرؤيا ، ثم وكِل به إسرافيل فى تلك المدة التى كان يخلو فيها بحراء فكان يُلْقى إليه الكلمة بسرعة ولا يقيم معه تدريجًا وتمرينًا ، إلى أن جاءه جبريل فعلَّمه بعد ما غطَّه ثلاث مرات . فحكَتْ عائشةُ ما جرى له مع جبريل ولم تحك ما جرى له مع إسرافيل اختصارًا للحديث ، أو لم تكن وقفت على قصة إسرافيل . انتهى .

وذكر بعض العلماء فى حكمة مجىء إسرافيل إليه أنه الموكَّل بالنفخ فى الصُّور ، والنبى صلى الله عليه وسلم بُعث قُرْب الساعة وكانت بعثتُه من أشراطها ، فبُعث إسرافيل لهذه المناسبة ولم يُبعث إلى نبىّ قبله .

وقد أنكر الواقدى رحمه الله تعالى خبر الشَّعْبى وقال : لم يُقْرَن به من الملائكة إلا جبريل .

---

(١) طبقات ابن سعد ١/١٩١ ، والخصائص الكبرى ١/٢٢١ . والوفا ١/١٧٢ . وقال ابن سعد بعد أن أورد هذا الخبر : فذكرت هذا الحديث لمحمد بن عمر – يريد الواقدى – فقال : ليس يعرف أهل العلم ببلدتنا أن إسرافيل قرن بالنبى صلى الله عليه وسلم . . لم يقرن به غير جبريل .

قال الحافظ : ولا يخفى ما فيه ، فإن المثبِت مقدَّم على النافى إلا إنْ صَحِب النافى دليلُ نفيه فيقدَّم . انتهى .

قال الشيخ رحمه الله تعالى فى فتاويه : قد ورد ما يُوهى أثرَ الشَّعْبى ، وهو ما رواه مسلم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : بَيْنا النبىُّ صلى الله عليه وسلم جالس وعنده جبريل إذ سمع نقيضًا من السماء من فوق فرفع جبريلُ بصَره إلى السماء فقال : يا محمد هذا ملَك قد نزل لم ينزل إلى الأرض قط . قال فأتى النبىَّ صلى الله عليه وسلم فقال : أبشر بنورَين أُوتيتهما لم يؤتهما نبىّ قبلك: فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ حرفًا منها إلا أُوتيتَه(١) .

قال جماعة من العلماء إن هذا الملك إسرافيل . انتهى كلام الشيخ .

وروى الطبرانى والبيهقى فى الزهد بسند حسن عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وجبريلُ على الصفا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ياجبريل والذى بعثك بالحق ما أمسَى لآل محمد سَفَّة دقيق ولا كَفٌّ من سَوِيق. فلم يكن كلامه بأَسرع من أن سمع هَدَّة من السماء أَفزعته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمر اللهُ القيامة أن تقوم ؟ فقال : لا ولكن أمر إسرافيل فنزل إليك حتى يسمع كلامك فأتاه إسرافيل فقال : إن الله تعالى بعثنى إليك بمفاتيح خزائن الأَرض وأمرنى أن أعرض إليك أسيِّر معك جبال تهامة زمرداً وياقوتًا وذهبًا وفضة . فقلت : فإن شئت نبيًا مَلِكا وإن شئت نبيًا عبداً ؟ فأومأ إليه جبريل : أن تواضعْ . فقال بل نبيًا عبدًا . ثلاثا .

ورواه ابن حبان فى صحيحه مختصراً من حديث أبى هريرة ولفظه : جلس رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فنظر إلى السماء فإذا ملك ينزل فقال له جبريل : هذا الملك ما نزل منذ خُلق قبلَ الساعة . وذكر الحديث .

فظهر أن المعتمد ما مشَى عليه الواقدى رحمه الله تعالى .

---

(١) صحيح مسلم كتاب المسافرين حديث رقم ٢٥٤ .

الباب الثامن

فى كيفية بدء الوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

قد ورد ذلك من حديث : خديجة رضى الله تعالى عنها . رواه البيهقى .

وعائشة رضى الله تعالى عنها . رواه الشيخان .

وعُبَيْد بن عمير الليثى . رواه ابن إسحاق . وابن الجوزى فى الوفا .

وسعيد بن المسيّب . رواه موسى بن عقبة .

وسليمان بن طرخان التيمى . رواه أبو نعيم وابن عساكر .

وعمرو بن شُرَحْبيل . رواه البيهقى وأبو نعيم .

وابن شهاب . رواه أبو نعيم والبيهقى .

وعبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم رواه الدُّولابى :

أن أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصالحة – وفى رواية : الصادقة – فى النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثلَ فَلَق الصبح ، فرأى وهو بمكة أن آتٍ أتاه ومعه صاحبان له فنظروا إليه فقالوا : هو هو ولم يَأْنِ له بعدُ . فهالَه ذلك وذكره لعمه فقال : يا بن أخى ليس بشىء ، حلمْتَ . ثم رجع إليه بعد ذلك فقال : يا عم سطا بى الرجلُ الذى ذكرتُ لك فأدخل يده فى جوفى حتى أجدَ بَرْدَها . فخرج به عمه إلى رجل من أهل الكتاب يتطيَّب بمكة فحدَّثه حديثه وقال عالجْه فصوَّب به وصعَّد وكشف عن قدميه ونظر بين كتفيه وقال : ياعبد مناف ابنك هذا طَيِّب طيب ، للخير فيه علامات ، إن ظفرتْ به يهودُ قتلَتْه ، وليس الرَّئِىّ[1] من الشيطان ولكنه من النَّوَاميس الذين يتحسَّسون القلوب للنبوة . فرجع به .

---

(١) ط : وليس الرؤيا .

صَبْرًا آل ياسر فإن موعدكم الجنة . فمات ياسر فى العذاب وأغلظت سمية لأبى جهل فطعنها فى قلبها فماتت ، ورُمى عبد الله فسقط[1] .

* * *

ومنهم جارية بنى المؤمل بن حبيب .

قال البلاذرى : وكان يقال لها فيما ذكر أبو البخترىّ : لَبِيبة[2] ، أسلمت قبل إسلام عمر بن الخطاب فكان عمر يعذِّبها حتى يَفْتر فيدَعها ثم يقول : أما إنى أعتذر إليك بأنى لم أدَعْك إلاسآمة[3] فتقول : كذلك يعذبك ربك إن لم تُسْلِم .

وروى ابن سعد عن حسان قال : قدمت مكة معتمرا والنبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه يؤذَوْن ويعذَّبون ، فوقفتُ على عمر وهو متوزر[4] يَخْنق جارية بنى عمرو بن المؤمل حتى تسترخى فى يديه فأقول قد ماتت . فاشتراها أبو بكر فأعتقها[5] .

* * *

ومنهم زِنِّيرة – بزاى فنون مشددة مكسورتين فمثناة تحتية ساكنة وهى فى اللغة الحصاة الصغيرة ويروى : زَنْبَرة بزاى مفتوحة فنون ساكنة فباء موحدة – الرومية كان عمر بن الخطاب وأبو جهل يعذِّبانها .

قال البلاذرى : قالوا وكان أبو جهل يقول ألا تعجبون لهؤلاء واتباعهم محمدًا ؟ فلو كان ما أتى به محمدٌ خيرا وحقا ماسبقونا إليه أفسبقَتْنا زِنِّيرة إلى رُشْد وهى من ترون . وكانت زنيرة قد عذِّبت حتى عميت فقال لها أبو جهل : إن اللات والعزّى فعلتا بك ما ترين . فقالت ، وهى لا تبصر : وما تدرى اللات والعزى من يَعْبدهما ، ولكن هذا أمرٌ من السماء وربى قادر على أن يرد بَصرى . فأصبحت تلك الليلة وقد رد الله بصرها ، فقالت

---

(١) أنساب الأشراف ١/١٩٠ .

(٢) كذا وفى أنساب الأشراف : لبينة .

(٣) فى أنساب الأشراف : إلا عدامة . ولعله تحريف .

(٤) كذا فى ط . وفى بقية النسخ : وهو موتور . وفى أنساب الأشراف : مؤتزر .

(٥) أنساب الأشراف ١/١٩٥ ، ١٦٦ .

قريش : هذا من سِحْر محمد فاشتراها أبو بكر رضى الله عنه فأعتقها[1] .

* * *

ومنهم أم عُنَيْس – بعين مهملة مضمومة فنون فمثناة تحتية فسين مهملة – ويقال عبيس بباء موحدة فمثناة تحتية . أَمَة لبنى زُهْرة ، وكان الأسود بن عبد يغوث يعذبها فابتاعها أبو بكر[2] .

* * *

ومنهم النَّهْدية وابنتها . وكانت موَلَّدة لبنى نهد بن زيد فصارت لامرأة من بنى عبدالدار فكانت تعذبهما وتقول : والله لا أَقْلعت عنكما أو يعتقكما بعضُ من صبأبكما[3] . فمر بهما أبو بكر رضى الله عنه وقد بعثتْهما فى طَحِين لها وهى تقول : والله لا أعتقكما أبدًا فقال : حل يا أم فلان فقالت حل أنت والله أفسدتهما فأعتِقْهما . قال : فبكم هما ؟ قالت : بكذا وكذا . قال : قد أخذتهما به وهما حُرَّتان أرجعا إليها طحينها قالتا : أَوْ نفرغ منه يا أبا بكر ثم نرده إليها قال : أو ذاكما إن شئتما .

ومنهم أم بِلَال حمامة . ذكرها أبو عمر فى الدُّرَر فيمن كان يعذَّب فى الله فاشتراها أبو بكر وأعتقها . وأهملها أبو عمر فى الاستيعاب واستدركوها على الاستيعاب .

* * *

والحاصل مما تقدم : أن أبا بكر رضى الله عنه اشترى جماعة ممن كان يعذب فى الله تعالى ، وهم بلال وأمه وعامر بن فهيرة وأبو فكيهة وجارية بنى المؤمل والنهدية وابنتها وزِنِّيرة .

وروى الحاكم وصححه عن عبد الله بن الزبير قال : قال أبو قحافة لأبى بكر رضى الله عنهما : يا بنى أراك تعتق رقابًا ضعافا فلو أنك فعلت ما فعلت فأعتقت رجالا جُلَداء يمنعونك ويقومون دونك ؟ فقال أبو بكر رضى الله عنه : يا أبت إنما أُريد ما أُريد لله

---

(١) أنساب الأشراف ١/١٩٦ .

(٢) أنساب الأشراف ١/١٩٦ .

(٣) أنساب الأشراف : لا أقلعت عنك أو يعتقك بعض من صباتك .

عز وجل . فأنزل الله تعالى : « فأمّا من أعطى واتقى وصدّق بالحسنى » إلى آخر السورة[1].

قال عمار بن ياسر رضى الله عنه يذكر بلالا وأصحابه الذين أعتقهم أبو بكر مما كانوا فيه من البلا وكان اسم أبي بكر عَتِيقا :

جزى الله خيرًا عن بلالٍ وصَحْبه ... عَتِيقا وأخزى فاكها وأبا جهلِ
عشيّة هَمّا فى بلال وصحبه ... ولم يَحْذَرا ما يحذر المرءُ ذو العقل
بتوحيده ربَّ الأنام وقوله ... شهدت بأن الله ربى على مَهْلِ
فإن تقتلونى تقتلونى ولم أكن ... لأُشْرِك بالرحمن من خِيفة القَتْلِ
فياربَّ إبراهيم والعبد يُونس ... وموسى وعيسى نَجِّنى ثم لا تُمْلِ
لمن ظل يَهْوَى العز من آل غالب ... على غير حق كان منه ولا عَدْلِ

[تفسير الغريب]

رمضاء مكة : الحجارة التى أحرقتها الشمس .

الجُعْل - بضم الجيم وسكون العين : دابة من الحشرات .

أنّبه : بالَغ فى توبيخه . الذَّعت - بذال معجمة فعين مهملة : الخَنْق والدَّعت بالدال والذال : الدفع العنيف . والدعت أيضا : المَعْك فى التراب .

لأتخذنه حَنانا : يعنى لئن قتلتموه وهو على هذه الحالة لأتخذنه حنانا أى أتخذنّ قبره مَسْكَنا ومُسْتَرْحما ، والحنان : الرحمة . كذا ذكر عُرْوةُ قولَ ورقة هنا فدلَّ على أنه عاش بعد البعثة . وتقدم الكلام على ذلك فى باب بدء الوحى .

سَواديًّا : أى من أهل سَوَاد العراق .

ماء مَتْنه : بمدّ ماء قال فى الصحاح : مَتُن الشئ بالضم متانة فهو متين أى صُلْب . ومَتْنا الظهر : مُكْتَنفا الصُّلْب عن يمين وشمال من عَصب ولحم ، يذكّر ويؤنث

القَيْن : الحدّاد . صَهروهم : أحرقوهم .

الرَّضْف : الحجارة المحمّاة .

جُلَداء بضم الجيم وبالمد جمع جَلْد بالفتح وهو القوىّ الشديد .

(1) سيرة ابن كثير ٤٩٣/١ .

الباب السادس عشر

في الهجرة الأولى إلى الحبشة وسبب رجوع من هاجر إليها من المسلمين

وكانت في شهر رجب سنة خمس من المبعث .

قال ابن إسحاق فلما رأى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ما يصيب أصحابَه من البلاء وما هو فيه من العافية من الله تعالى ثم من عمه أبي طالب ، وأنه لا يَقْدر على أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء قال لهم : لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها مَلِكًا لا يُظْلَم عنده أحد وهي أرض صِدْق ، حتى يجعل الله تعالى لكم فَرَجًا مما أنتم فيه .

فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أرض الحبشة مخافة الفتنة وفرارًا إلى الله تعالى بدينهم فكانت أولَ هجرة كانت في الإسلام .

وكانوا - فيما قيل - اثني عشر رجلا وامرأتين . وقيل عشرة رجال . وبه قال ابن إسحق وابن هشام وقيل اثني عشر رجلا وثلاث نسوة . وقيل اثني عشر رجلا وأربع نسوة . وقيل : اثني عشر رجلا وخمس نسوة . وجزم به العراقيّ في الدُّرَر .

وكان أول من هاجر منهم عثمان بن عفان وامرأته رقية بنت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

روى يعقوب بن سُفْيان رحمه الله تعالى عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن عثمان لأَول من هاجر بأهله بعد لوط .

وعبد الرحمن بن عوف . وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ومعه امرأته سَهْلة بنت سُهَيْل بن عمرو . والزبير بن العوام بن ربيعة[1] . ومُصْعَب بن عُمَيْر ، وأبو سلمة بن عبد الأسد وامرأته أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة ، وعثمان بن مَظْعون ، وعامر بن ربيعة وامرأته ليلى بنت أبي حَثْمة بن غانم بن عبد الله بن عوف بن عبيد .

---

(١) كذا بالأصل ، والذي في ابن هشام ٣٢٢/١ : الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد .

قال الحافظ الوقشى : كذا وقع وإنما هو غانم بن عامر بن عبد الله بن عَبِيد بفتح العين المهملة — ابن عَوِيج بفتح العين المهملة وكسر الواو فمشناة تحتية فجيم وأقره الخُشنى وذكر أبو عمر مثله .

وروى الطبرانى بسند صحيح عن ليلى بنت أبى حَثْمة قالت : كان عمر بن الخطاب من أشد الناس علينا فى إسلامنا ، فلما تَهَيأْنا للخروج إلى أرض الحبشة أتانا عمر بن الخطاب وأنا على بعيرى وأنا أريد أن أتوجه فقال : أين يا أُمّ عبدِ الله ؟ فقلت : آذيتمونا فى ديننا فنذهب فى أرض الله حيث لا نُؤْذَى . فقال : صَحِبكم الله . ثم ذهب فجاء زوجى عامر بن ربيعة فأخبرته بما رأيت من رِقَّة عمر فقال : ترجِّين أن يُسْلم ؟ والله لا يسلم حتى يسلم حمارُ الخطاب !

وسهيل بن بَيْضاء وأبو سَبْرة بن أبى رُهْم العامرى ويقال بدله : حاطب بن عمرو العامرى . زاد بعضهم : وأم كلثوم بنت سُهَيْل بن عمرو امرأة أبى سَبْرة بن أبى رُهْم ، وعبد الله بن مسعود وجَزم ابن إسحاق بأنه إنما كان فى الهجرة الثانية وصححه الحافظ .

قال ابن هشام وكان عليهم عثمان بن مَظْعون فيما ذكر لى وأنكر ذلك الزُّهْرى وقال : لم يكن لهم أمير .

فخرجوا متسلِّلين سرًّا حتى أتوا الشُّعَيْبِية منهم الراكب ومنهم الماشى ، ووفق الله للمسلمين ساعةَ جاءوا سفينتين للتجار حمَلوهم فيهما بنصف دينار وخرجت قريش فى آثارهم حتى جاءوا البحر حيث ركبوا فلم يدركوا منهم أحدًا .

قالوا : وقدِمْنا أرضَ الحبشة فجاوَرْنا بها خيرَ جار أَمِنَّا على دِيننا وعبَدْنا الله تعالى لا نُؤْذَى ولا نسمع شيئًا نكرهه .

وكان المشركون يقولون : لو ذكر محمد آلهتنا بخير قَرَّرناه وأصحابَه ولكنه لا يذكر من خالفه من اليهود والنصارى بمثل ما يذكر به آلهتنا من الشتم .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اشتد عليه ما نال أصحابَه من أذاهم وتكذيبهم وأَحزَنته ضلالتهم ، وكان يتمنى هداهم ، فاتفق أنه قرأ يومًا سورة النجم وكان يرتل

قراءته فلما بلغ : « أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الآخرى[1] » ارتصده الشيطان فى سَكْتة من سكتاته فألقى عندها : وإنهن الغَرانيق العُلاَ وإنّ شفاعتهن لترتجى . محاكيًا نَغْمته بحيث سمعه من دنا إليه فظنها من قول النبي صلى الله عليه وسلم وأشاعها فوقعت فى قلب كل مشرك بمكة وزلَّت بها ألسنتهم وتباشروا بها وقالوا : إن محمدا قد رجع إلى ديننا . فلما بلغ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم آخرَ النَّجم سجد وسجد معه كلُّ مُشْرك غير الوليد بن المغيرة كان شيخا كبيرا ملأ كفّه ترابا فسجد عليه فعجب الفريقان كلاهما من جماعتهم فى السجود بسجود النبي صلى الله عليه وسلم ، وعجب المسلمون لسجود المشركين معهم ولم يكن المسلمون سمعوا ما ألقى الشيطانُ كما قاله موسى بن عُقْبة ، وأما المشركون فاطمأنوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه .

وفشَتْ تلك الكلمة فى الناس وأظهرها الشيطان حتى بلغت أرضَ الحبشة ومن بها من المسلمين .

ولما بلغ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ذلك ساءه فأنزل الله تعالى : « وما أرسَلْنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تَمَنَّى » قرأ « ألقى الشيطانُ فى أُمْنيته » أى فى قراءته كما قال الفرّاء ويؤيده ما رواه ابن جرير وعلقه البخارى فى صحيحه عن ابن عباس فى قوله تعالى : « إذا تمنىَّ ألقى الشيطان فى أمنيته » قال : إذا حَدَّث ألقى الشيطانُ فى حديثه[2] « فَيَنْسخُ الله » يُبْطل « ما يُلْقِى الشيطان ثم يُحْكم الله آياته » يثبتها « والله عليمٌ » بإلقاء الشيطان ماذكر « حَكِيم » فى تمكينه منه يفعل ما يشاء إلى آخر الآية .

والذى قدمناه من قصة الغرانيق له طرق كثيرة ثلاثة أسانيد منها على شرط الصحيح وهى مَراسيل يَحتجّ بمثلها من يحتج بالمرسَل وكذا من لا يحتج به لاعتضاد بعْضها بعضًا روى الأولَ : ابنُ جَرِير وابن المنذر وابن أبى حاتم عن سعيد بن جُبَيْر عن ابن عباس .

قلت : ورواه الحافظ ضياء الدين المقْدسى فى صحيحه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس .

---

(١) سورة النجم ١٩ ، ٢٠ .

(٢) صحيح البخارى كتاب التفسير (سورة الحج) .

والثانى : رواه ابن جرير عن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام .

والثالث : رواه ابن جرير عن أبي العالية .

قال الحافظ : وقد تجرَّأ أبو بكر بن العربى كعادته فقال : ذكر الطبرى فى ذلك روايات كثيرة باطلة لا أصل لها . وهو إطلاق مردود عليه . وكذا قول القاضى : هذا الحديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة ولا رواه ثقةٌ بسند سليم إلى آخر كلامه . قال الحافظ : جميع ذلك لا يتمشَّى على القواعد ، فإنَّ الطرق إذا كثرت وتباينت مخارجها دلَّ ذلك على أن للقصة أصلا[1] . انتهى وسيأْتى الكلام على ذلك بأَبْسط مما هنا فى أبواب عصمته صلى الله عليه وسلم .

* * *

قال ابن إسحاق فلما أن بلغ المسلمين الذين بأَرض الحبشة ذلك وأن أهل مكة أسلموا حتى إن الوليد بن المغيرة وأبا أُحَيْحة قد سجدَا خلفَ النبي صلى الله عليه وسلم فقال القوم : فمن بقى بمكة إذا أسلم هؤلاء ؟ وقالوا : عشائرنا أحبُّ إلينا . فخرجوا راجعين حتى إذا كانوا دون مكة بساعة من نهار لقوا ركْبًا من كِنَانة فسأَلوهم عن قريش وعن حالهم فقال الركب : ذكَر محمدٌ آلهتهم بخير فتابعه الملأُ ثم رجع فعاد لشَتْم آلهتهم وعادوا له بالشرّ فتركناهم على ذلك .

فائتمر القومُ بالرجوع إلى الحبشة ثم قالوا : قد بَلَغْنا نَدْخل فننظر ما فيه قريش ويُحْدِثُ عَهْدًا من أراد بأَهله ثم يرجع .

ولم يدخل أَحد منهم إلا بجوار أَو مستخفياً إلا ابن مسعود فإنه مكث يسيرا ثم رجع

---

(١) قصة الغرانيق هذه مفتراة لا أصل لها ، كما ذكر ابن العربى وغيره ص ٣٥٤ الاكتفاء .
قال السهيلى : وأهل الأصول يدفعون هذا الحديث بالحجة . . ثم قال : والحديث على ما خيلت غير مقطوع بصحته .
وقال القاضى عبد الجبار فى كتابه : «تنزيه القرآن عن المطاعن» ص ٢٤٣ : «فإن قيل : فما المراد بقوله : « إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته » وكيف يصح ذلك على الأنبياء ؟
وجوابنا : أن المراد : إذا تلا يلحقه السهو فى قراءته وذلك معروف فى اللغة ، فلذلك قال بعده : « فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته » ولو كان المراد غير ما ذكرناه من التلاوة لم يصح ذلك . فأما ما يرويه الحشوية من أنه صلى الله عليه وسلم ذكر فى قراءته أصنامهم وقال : إن الغرانيق العلا شفاعتهن ترتجى . حتى فرح الكفار فلا أصل له ، ومثل ذلك لا يكون إلا من دسائس الملحدة » .

إلى أَرض الحبشة وكانوا خرجوا فى رجب سنة خمس فأَقاموا شعبان ورمضان ، وكانت السجدة فى رمضان وقدِموا فى شوال من السنة المذكورة .

وكان من قدم على رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم منهم من أَقام بها حتىٰ هاجر إلى المدينة فشهد معه بَدْرا ومنهم من حُبس عنه حتى فاته بدر وغيره ، ومنهم من مات بمكة . ودخل عثمانُ بن مَظْعون بجِوارٍ من الوليد بن المغيرة .

فلما قدم أُولئك النفر مكة اشتد عليهم قومهم وسطَتْ عليهم عشائرهم ولقوا منهم أَذى شديدًا .

ولما رأَى عثمان بن مَظْعون ما فيه أَصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم من البلاء وهو يغدو ويروح فى أَمان الوليد بن المغيرة قال : والله إنّ غدوِّى ورواحى آمِنًا بجوار رجل من أَهل الشرك وأَصحابى وأَهلُ دِينى يَلْقون من البلاء والأَذى فى الله ما لا يصيبنى لَنقصٌ كبير فى نفسى . فمشى إلى الوليد فقال يا أَبا عبد شمس وفَتْ ذِمتُك وقد ردَدْتُ إليك جوارك . قال : لِمَ يا بن أَخى ، لعله آذاك أَحد من قومى ؟ قال : لا ولكنى أَرْضَى بجوار الله عز وجل ولا أُريد أَن أَستجير بغيره . قال : فانطلقْ إلى المسجد فارْدُدْ علَىَّ جوارى علانية كما أَجَرْتُك علانيةً . فانطلقا حتى أَتيا المسجد فقال الوليد : هذا عثمان قد جاء يردّ علَىّ جوارى . قال : صَدَق قد وجدتُه وفيًّا كريم الجوار ولكننى قد أَحببت أَلا أَستجير بغير الله عز وجل فقد رددت عليه جواره .

ثم انصرف عثمان ولَبِيد بن ربيعة بن مالك فى مجلس من قريش يُنْشِدهم قبلَ إسلامه ، فجلس عثمان معهم فقال لبيد :

أَلا كل شئٍ ما خلاَ الله باطـلُ

فقال عثمان : صدقتَ .

فقال لبيد :

وكلُّ نعيمٍ لا محالَة زائلُ

فقال عثمان : كذبتَ ، نعيمُ الجنة لا يزول . قال لبيد : يا معشر قريش والله ما كان

يُؤْذى[1] جَلِيسكم فمتى حَدث هذا فيكم ؟ فقال رجل من القوم : إن هذا سفيه فى سفهاء معه قد فارقوا دِيننا فلا تجدنّ فى نفسك من قوله . فردَّ عليه عثمان حتى شَرِى أمرُهما فقام ذلك الرجل فلطَم عينه فخَضَّرها[2] والوليد بن المغيرة قريب يرى ما بلَغ عثمان فقال : أمَا والله يا ابن أخى إنْ كانت عينُك عما أصابها لَغَنيّة ولقد كنت فى ذمة مَنِيعة . فقال عثمان : بل والله إن عينى الصحيحة لَفقيرة إلى مثل ما أصاب أختها فى الله عز وجل وإنى لفى جوار من هو أعزّ منك وأقدر يا أبا عبد شمس . فقال له الوليد : هلمّ يا ابن أخى إن شئت إلى جوارك فعُدْ . فقال : لا .

ولما أجار أبو طالب أبا سلمة بن عبد الأسد مشى إليه رجالٌ من بنى مخزوم فقالوا له : يا أبا طالب هذا منعتَ ابنَ أخيك محمدًا فمالك ولصاحبنا تمنعه ؟ فقال : إنه استجار بى وهو ابن أُختى وإن أنا لم أمنع ابنَ أختى لم أمنع ابنَ أخى . فقام أبو لهب فقال : يامعشر قريش والله لقد أكثرتم على هذا الشيخ ما تزالونّ توثّبون عليه فى جواره من بين قومه ، والله لتنتهن عنه أو لنقومن معه فى كل ما قام فيه حتى يَبْلغ ما أراد . قالوا : بل ننصرف عما تكره يا أبا عتبة . وكان لهم وليًّا وناصرا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأَبقَوْا على ذلك .

فطمع فيه أبو طالب حين سمعه يقول ما يقول ورجا أن يقوم معه فى شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو طالب يحرِّض أبا لهب على نصرته ونصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم :

إن امرءاً أبو عتيبة عمُّه	لفى رَوضةٍ ما إنْ يُسَام المظالما
أقول له وأين منه نصيحتى	أبا معتب ثبِّت سوادك قائما
ولا تقبلن الدهرَ ما عشت خُطَّةً	تُسَبُّ بها إمّا هبطت المواسما
وولِّ سبيل العَجْز غيرك منهم	فإنك لم تُخْلق على العجز لازمَا
وحاربْ فإن الحرب نصْف ولن ترى	أخا الحرب يعطِى الخسفَ حتى يُسالِما

---

(١) ط : ما كان يؤذيكم .
(٢) خضرها : ورمها .

وكيف ولم يَجنُوا عليك عظيمةً ... ولم يخذُلوك غانمـاً أو مُغارمـا
جزَى الله عنا عبدَ شمسٍ ونوفـلا ... وتيْما ومَخْزوما عُقوقًا ومأْثَمـا
بتفريقهم من بعد ودٍّ وألْفـة ... جماعتَنـا كَيما ينـالوا المحارمَا
كذبتم وبيتِ الله نُبْزَى مُحمَّدًا ... ولمّا تروا يومًا لدى الشِّعْب قائمًا(١)

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : ظاهر كلام ابن إسحاق أن رجوع من هاجر إلى الحبشة كان بعد أن صار المسلمون هناك زيادة على الثمانين ، فإنه بعد أن ذكر خروجَ أَصحاب الهجرة الأُولى ذكر خروج جعفر وأَصحابه ، ثم ذكر بعد ذلك أن المهاجرين إلى الحبشة بلغَهم إسلامُ أهل مكة فأَقبلوا لمّا بلَغهم ذلك . فذكر نحو ما تقدم ، وأَن الراجعين : عثمان بن عفان ، وأَبو حذيفة ابن عتبة بن ربيعة ، وامرأَته سهلة بنت سُهَيْل ، وعبد الله بن جحش ، وعُتْبة بن غَزْوان ، والزبير بن العوَّام ، ومُصْعَب بن عمير ، وسُوَيْبط بن سعد ، وطُلَيْب بن عمرو ، وعبد الرحمن ابن عوف ، وعبد الله بن مسعود ، وأَبو سلَمة بن عبد الأَسد ، وامرأَته أُم سلمة ، وشَمَّاس ابن عثمان ، وسلمة بن هشام بن المغيرة حبسه عمُّه بمكة فلم يَقْدم إلا بعدَ بَدْر وأُحد والخندق ، وعَيَّاش بن أَبي ربيعة ، وعمار بن ياسر – شكٌّ فيه أَكان خرج – ومُعَتِّب بن عوف ، وعثمان ابن مَظْعُون ، وابنه السائب بن عثمان ، وأَخوا عثمان : قُدَامة وعبد الله ، وخُنَيْس بن حُذَافة ، وهشام بن العاصى حُبس بمكة بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة حتى قدِم بعد بدر وأُحد والخندق . وعامر بن ربيعة وامرأَته ليلى بنت أَبي حَثْمة بن غانم وعبد الله ابن مَخْرَمة ، وعبد الله بن سهيل بن عمرو وكان حُبس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر إلى المدينة حتى كان يوم بدر فانحاز من المشركين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد معه بدراً ، وأَبو سَبْرة بن أَبي رُهْم وامرأَته أُم كلثوم بنت سهل بن عمرو ، والسَّكْران بن عمرو وامرأَته سَوْدة بنت زَمْعة ، مات بمكة قبل مُهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسعد بن خَوْله ، وأَبو عبيدة بن الجراح ، وعمرو بن الحارث بن زهير وسهيل ابن بيضاء ، وعمرو بن أَبي سَرْح .

---

(١) سيرة ابن هشام ١/٣٧٠ – ٣٧١ .

قال : فجميع من قدم مكةَ من أصحابه من أَرض الجبشة ثلاثة وثلاثون رجلا[1]. انتهى .

وموسى بن عقبة ذكر أن الراجعين من الحبشة للسبب السابق هم المهاجرون أولاً وبه صرح فى الطبقات والعيون والإشارة والمورد .

* * *

الثانى : ذكر موسى بن عُقْبة أن ابن مسعود مكث بمكة قليلا ورجع إلى الحبشة حتى قدم فى المرة الثانية مع من قدِم وتعقبه فى زاد المعاد بأَن عبد الله بن مسعود شهد بدرًا وأَجهز على أَبى جهل ، وأَصحاب هذه الهجرة إنما قدموا المدينة مع جعفر وأَصحابه بعد بدر بأَربع سنين أَو خمس . وبسَط الكلام على ذلك . ثم قال : وقد ذكر – يعنى ابن عُقْبة – فى هذه الهجرة الثانية عثمانَ بن عفان وجماعة ممن شهدوا بدرًا ، فإما أن يكون هذا وَهْمًا وإما أن يكون لهم قَدْمةٌ أُخرى قبل بدر ، فيكون لهم ثلاث قَدمات : قَدْمة قبل الهجرة ، وقَدْمَة قبل بَدْر ، وقَدْمَة عام خَيْبر .

قلت : هذا هو الصحيح بلا شك .

قال : وعلى هذا فيزول الإشكال . انتهى ملخصا .

التنبيه الثالث

فى بيان غريب ما سبق

الشُّعَيْبة : بضم الشين المعجمة وفتح العين المهملة وسكون المثناة التحتية وكسر الموحدة تصغير شعبة مكان على ساحل البحر بطريق اليمن .

الغرانيق : بالغين المعجمـة ها هنا الأَصنام وهى فى الأَصل الذُّكور من طَيْر الماء وقيل طير الماء مطلقا إذا كان أَبيض طويل العنق واحدها غُرْنوق بضم الغين وفتح النون . وغِرْنَيْق بكسر الغين وفتح النون ، سمِّى به لبياضه وقيل هو الكرْكِىّ . وكانوا يزعمون أن الأَصنام تقربهم من الله وتشفع لهم فشبِّهت بالطيور التى تَعْلُو فى السماء وترتفع

---

(١) سيرة ابن هشام ١/٣٦٤ – ٣٦٩ .

الباب السابع عشر

فى إسلام عمر بن الخطاب رضى الله عنه

قال ابن إسحاق : وكان إسلام عمر عقب الهجرة الأُولى إلى الحبشة .

قال فى « الزّهْر » : وكان إسلامه فى ذى الحجة سنة ست من المبعث وله ست وعشرون سنة فيما ذكره ابن سعد عن ابن المسيَّب .

وقال ابن الجوزى : سنة خمس . قال أبو نعيم : بعد إسلام حمزة بثلاثة أيام .

قال ابن إسحاق : وكانوا – أى المسلمون – قريبا من أربعين من رجال ونساء وتقدم ذكرهم فى الباب الثالث من أبواب المبعث .

وقال ابن المسيّب فيما رواه ابن سعد : كانوا أربعين رجلا وعشر نسوة .

وروى إسحاق بن بشر عن ابن عباس أنهم كانوا يومئذ تسعة وتسعين[1] رجلا وثلاثا وعشرين امرأة ثم إن عمر أَسْلَم .

قال فى الزّهْر : ولعل هذا هو الصواب ، فقد كان فى الحبشة ثلاثة وثمانون كما ذكر ابن إسحاق .

قلت : ابن إسحاق إنما ذكر ذلك فى الذين هاجروا ثانياً وإسلام عمر كان بين الهجرتين كما تقدم عن ابن عباس ، فالزيادة على الأربعين حصلت بعد إسلام عمر وإسحاق كذّاب يَضع ، لا يُصَادم ما رواه ما ذكره الثقات . والله أعلم .

* * *

واختلف فى سبب إسلامه كما سأُبينه .

وقد روى قصة إسلامه ابنُ إسحاق ، وابن سعد ، وأبو يعلى ، والحاكم عن أنس ، والبزار والطبرانى عن أَسْلَم مولاه عنه ، وأبو نُعَيْم عن ابن عمر .

---

(١) كتب فوقها فى ط : وثلاثين . وعليها حرف ظ .

قال أسْلَم مولاه عنه : أتحبون أن أعلمكم بإسلامى ؟ قلنا : نعم. قال : كنت أشد الناسِ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجلست يومًا مع أبى جهل بن هشام أو شيبة ابن ربيعة ، فقال أبو جهل : يا معشر قريش إن محمدا قد شتم آلهتكم وسفَّه أحلامكم وزعم أن من مضى من آبائكم يتهافتون فى النار ، ألاَ ومن قتل محمدًا فله علىّ مائة ناقة حمراء وسوداء وألف أوقية من فضة .

قال عمر : فخرجت متقلدًا السيفَ مُتَنكِّبا كِنانتى أريد النبىَّ صلى الله عليه وسلم ، فمررت على عِجْل وهم يريدون ذَبْحه فقمت أنظر إليهم فإذا صائح يصيح من جوف العجل : ياَلَذريح ، رجل يصيح ، بلسان فصيح ، يدعو إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله . قال عمر : فقلت فى نفسى إن هذا لأَمرٌ مايراد به إلا أنا . قال : ثم مررت بغنم فإذا هاتف يهتف ويقول :

يا أيها النـاس ذَوُوا الأجسام ... ما أنـتم وطائِش الأَحـلامِ (١)
ومُسْند الحكم إلى الأَصنـام ... فكلكم أَوْرَه كالكهـامِ
أَمَا تـرون ما أرى أمـامى ... من ساطع يَجْلو دُجَى الظلامِ
قـد لاحَ للناظر من تهـام ... أَكـرمه الرحمنُ مـن إمـام
قـد جـاء بعدَ الكفر بالإسلام ... والبرِّ والصِّلات للأَرحـام
ويزجُـر النـاس عن الآثـام ... فبادِروا سـبقًا إلى الإسلامِ
بلا فتـور وبلا إحجـام

قال عمر : فقلت والله ما أراه إلا أرادنى . ثم مررت بالضِّمار فإذا هاتف يهتف من جوفه :

تُـرك الضمار وكان يُعْبَد مـرةً ... قبـلَ الصـلاة مع النبى محمدِ
إنّ الذى وَرث النبوة والهـدَى ... بعد ابن مريم من قريش مهتدِى
سيقول من عبدَ الضمارَ ومثلَـه ... ليت الضمارَ ومثـلَه لم يُعْبَـدِ
فاصبر أَبـا حفص فإنك امـرؤ ... يـأْتيك عِـزٌ غير عز بنى عَـدِى

(١) كذا . وقد سبقت رواية الأبيات بغير هذا الترتيب فى باب المواتف بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم .

لا تعْجلن فأنت ناصرُ دِينه حقًّا يقينا باللسانِ وباليدِ[1]

قال عمر : فوالله لقد علمت أنه أرادنى . فَلَقِيَنى رجل من قريش .

قال ابن إسحاق : هو نُعَيم بن عبد الله النحّام وكان قد أسلم وكان يخفى ذلك فرقًا من قومه . فقال : أين تذهب يابن الخطاب ؟ قلت : أُريد هذا الصابئ الذى فرّق أمرَ قريش وسفّه أحلامها وعاب دينها وسبَّ آلهتها فأَقتله . فقال له نعيم : والله لقد غرَّتك نفسك من نفسك يا عمر أترى بنى عبد منافٍ تاركيك تمشى على وجه الأَرض وقد قتلتَ محمدًا ؟ أفلا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرَهم ؟! قال : وأىّ أهل بيتى ؟ قال : ختَنك وابن عمك سعيد بن زيد بن عمر وأُختك فاطمة بنت الخطاب ، فقد والله أسْلَما وتابعَا محمدا على دينه فعليك بهما . وإنما فعل ذلك نُعَيم ليَصرف عمرَ عن أذى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فرجع عمر عامدًا إلى أُخته وخَتَنه .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أَسلم بعضُ من لا شئ له ضمّ الرجلَ والرجلين إلى الرجل يُنْفق عليه ، وكان ضمّ رجلين من أَصحابه إلى زوج أُخت عمر فقرع عمر عليهم الباب وعندهم خبَّاب بن الأَرت معه صحيفة فيها طه يقرئهما إياها فلما سمعوا حسَّ عمر تغيَّب خبَّابٌ فى مَخْدَع لهم أوفى بعض البيتوأخذت فاطمة بنت الخطاب الصحيفة فجعلتها تحت فخذها وقد سمع حين دنا من البيت قراءةَ خَبَّاب عليهما ، فلما دخل قال : ما هذه الهَيْنمة التى سمعتُ ؟ قالا له : ما سمعتَ شيئا . قال : بلى والله لقد أخبرت أنكما تابَعْتما محمدًا على دينه . وبطَش بختَنه سعيد بن زيد فقامت إليه أُخته بنت الخطاب لِتكفَّه عن زوجها ، فضربها فشجَّها فلما فعل ذلك قالت له أخته وخَتَنه : نعم قد أَسلمنا وآمنا بالله ورسوله فاصنع ما بَدا لك .

فلما رأى عمر ما بأُخته من الدم ندم على ما صنع فارعوَى وقال لأُخته أعطينى هذه الصحيفة التى سمعتكم تقرءون آنفا أَنظر ما هذا الذى جاء به محمد . وكان عمر كاتبًا فلما قال ذلك قالت له أُخته : إنا نخشاك عليها . قال : لا تخافى . وحلَف لها بآلهته ليردّنها إذا

(١) تبدو أمارات الصنع على هذه الرواية ، وقد نسب مثل هذا إلى العباس بن مرداس .

قرأها إليها . فلما قال ذلك طمعت فى إسلامه فقالت : يا أخى أنت نَجِس على شِرْكك وإنه لا يمسّه إلا الطاهر . فقام عمر فاغتسل فأعطته الصحيفة وفيها طه فقرأها فلما قرأ صدرًا منها فقال ما أَحْسَن هذا الكلام وأكرمَه .

وفى رواية أنه وجد فى الصحيفة : بسم الله الرحمن الرحيم . فذكر من أين اشتق . ثم رجع إلى نفسه فقرأ سَبَّح لله ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم حتى بلغ « آمنوا بالله ورسوله وأنفِقوا مما جعلكم مُسْتَخْلَفين فيه » فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله . انتهى .

فلما سمع ذلك خَبَّاب خرج إليه فقال له يا عمر والله إنى لأرجو أن يكون الله تعالى قد خصَّك بدعوة نبيه فإنى سمعته أمس وهو يقول : اللهم أَيِّد الإسلامَ بأبى الحكَم ابن هشام أو بعمر بن الخطاب فاللهَ الله يا عمر . فذكر الحديث .

* * *

وفى رواية مجاهد عمن روى أن عمر قال : كنت للإسلام مُبَاعدا وكنت صاحب خمر فى الجاهلية أصبها وأشربها وكان لنا مجلس يجتمع فيه رجال من قريش بالحزَوَّرة عند دُور آل عمر بن عبد عمران المخزومى ، فخرجت ليلةً أريد جلسائى أولئك فى مجلسهم ذلك فجئتهم فلم أجد فيه منهم أحدا فقلت فى نفسى : فلو أنى جئت فلانا الخمَّار وكان بمكة يبيع الخمر ، لعلى أجد عنده خمرا فأشرب منها فخرجت فلم أجده . فقلت فى نفسى : فلو أنى جئت الكعبة فطفت بها سبعا أو سبعين فجئت المسجد أريد أن أطوف بالكعبة فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلِّى وكان إذا صلى استقبل الشامَ وجعل الكعبةَ بينه وبين الشام ، فكان مُصَلَّاه بين الركنين الركن الأسود والركن اليمَانى فقلت حين رأيته : والله لو سمعتُ لمحمد الليلة حتى أسمعَ ما يقول . فقلت لئن دنوت منه أستمع لأُروِّعنه فجئت من قِبَل الحجر فدخلت تحت ثيابه فجعلت أمشى رويدًا رويدا ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم قائِم يصلِّى يقرأُ القرآن حتى قمت فى قبلته مستقبله ما بينى وبينه إلا ثيابُ الكعبة ، فلما سمعت القرآن رقَّ له قلبى فبكيت ودخلنى الإسلام ، فلم أزل قائِما فى مكانى

حتى قضى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم صلاتَه وانصرف، فتبعته حتى دخل بين دار عباس ودار ابن أزهر[1] أدركتُه ، فلما سمع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حِسِّى عَرفنى فظن رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أنما تبعته لأُوذيه فنَهمنى[2] ثم قال : ما جاء بك يا بن الخطاب هذه الساعة ؟ قلت : جئت لأُومن بالله ورسوله وبما جاء من عند الله. قال : فحمد الله تعالى ثم قال : قد هداك الله يابن الخطاب . ثم مَسَح صدرى ودعا لى بالثبات . ثم انصرفتُ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته .

وفى رواية أن خبَّابا لما قال لعمر : فالله الله يا عمر . قال له عمر عند ذلك : دُلَّنى يا خبَّاب على محمد حتى آتيه فأسلم . فقال خباب : هو فى بيته عند الصفا معه نفر من أصحابه . فأَخذ عمر سيفه متوشحَه ثم عَمد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأَصحابه فضرب عليهم الباب ، فلما سمعوا صوته قام رجلٌ من أَصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر من خَلل الباب فرجع وهو فَزِع[3] فقال : يارسول الله هذا عمر بن الخطاب متوشِّحا السيفَ ، فقال حمزة بن عبد المطلب: فَأْذن له فإن كان يريد خيرًا بذلناه له وإن كان جاء يريد شرًّا قتلناه بسيفه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ائذن له فإن يُرد اللهُ به خيرا يهده فأَذِن له الرجل وفتحوا له ، وأخذ رجلان بعَضُدَيْه حتى دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أَرسِلوه . فأَرسَلوه ، فنهض إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لقيه فى الحجرة فأَخذ بحُجْزته أَو بمجمع ردائه ثم جَبذه جَبْذةً شَديدة وقال : ما جاء بك يا بن الخطاب ؟ فوالله ما أَراك[4] أن تنتهى حتى يُنْزِل الله بك قارعةً . فقال[5]: يارسول الله جئت لأُومن بالله وبرسوله وبما جاء من عند الله . فكبَّر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرةً عرف أَهلُ البيت من أَصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عمر قد أَسلم ،

(١) ط : ودار أزهر .
(٢) الأصل : فنهمه .
(٣) ت ، م : وهو جزع .
(٤) ط : ما أرى .
(٥) غير ط : فقلت .

فكبَّروا تكبيرة سُمعت بطرق مكة وتفرَّقوا من مكانهم وقد عزُّوا فى أنفسهم حين أسلم عمر مع إسلام حمزة وعرفوا أنهما سيمنعان رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وينتصفون بهما من عدوِّهم .

وقال عمر حين أسلم :

الحمد لله ذى المنِّ الذى وجبَتْ
له علينا أيادٍ كلها عِبَرُ

وقد بدأنا فكذَّبنا فقال لنا ... صِدْقَ الحديث نبيٌّ عنده الخبرُ
وقد ظلمتُ ابنةَ الخطاب ثم هَدى ... ربِّى وقالوا جميعا قد صَبا عُمَرُ
وقد ندمتُ على ما كان من زَلَلى ... بظُلْمها حين تُتْلَى عندها السُّوَرُ
لمَّا دَعتْ ربَّها ذا العَرْش خالقَها ... وأن أحمد فينا اليوم مُشْتهر
نَبِىٌّ صدق أتى بالحق من ثقة ... وافِى الأمانة ما فى وعده خَوَرُ(١)

* * *

وروى ابن اسحاق عن بعض آل عمر قال : قال عمر لما أسلمتُ تلك الليلة تذكَّرت أىَّ أهلِ مكة أشد لرسول الله صلى الله عليه وسلم عداوة حتى آتيه فأُخبره أنى قد أسلمت . قال : فقلت : أبو جهل . فأقبلت حين أصبحت حتى ضربت عليه بابه فخرج أبو جهل فقال : مرحباً وأهلا يا بن أختى ما جاء بك؟قلت : جئت لأُخبرك أنى قد آمنت بالله ورسوله وصدقت بما جاء به . فضرب الباب فى وجهى وقال : قبحَّك الله وقبح ما جئت به .

وروى أيضا بسند صحيح عن ابن عمر قال : لما أسلم عمر قال : أىّ قريش أنْقَل للحديث ؟ قيل له : جميل بن مَعْمَر الجُمَحى . قال : فغدَا عليه . قال عبد الله : وغدوتُ معه أتْبع أثرَه وأنظر ماذا يفعل حتى جاءه فقال له : أعلمتَ يا جميل أنى أسلمت ودخلتُ فى دين محمد ؟ قال : فوالله ما راجعه حتى قام يجرُّ رداءه وتبعه عمر ، واتبعتُ أبى حتى إذا قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته : يا معشر قريش – وهم فى أنديتهم حول

(١) لا يظهر على هذا الشعر أصالة ولا رواء ، بل هو نظم متكلف حاول به صانعه أن يحكى قصة إسلام عمر رضى الله عنه .

الكعبة ـ ألا إن ابن الخطاب قد صَبأ . قال: يقول عمر مِنْ خَلْفه : كَذَب ولكنى أسلمتُ وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله . وثاروا إليه فما بَرِح يقاتلهم ويقاتلونه حتى قامت الشمس على رءوسهم وطَلع فقعد وقاموا على رأسه وهو يقول : افعلوا ما بدَا لكم فأحلف بالله أن لو كنا ثلاثمائة لقد تركناها أو تتركوها لنا .

فبينا هو على ذلك إذ أقبل شيخٌ من قريش عليه حُلة حِبَرة وقميص مُوَشًّى حتى وقف عليهم فقال : ما شأنكم ؟ قالوا : صبأ عمر . قال : فمَهْ ، رجلٌ اختار لنفسه أمرًا فما تريدون منه ؟ أترون بنى عدىّ بن كعب يُسْلمون لكم صاحبَكم؟ هكذا خَلُّوا عن الرجُل. قال : فوالله فكأنما كانوا ثوباً كُشِط عنه . فقلت لأبى بعد أن هاجر إلى المدينة : يا أَبى مَن الرجلُ الذى زجَر القومَ عنك بمكة يومَ أسلمتَ وهم يقاتلونك ؟ قال : ذاك أى بُنَىّ العاصى بن وائل السَّهْمى[1]. ومات مُشْركا .

وروى البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : بَيْنا عمر فى الدار خائفا إذ جاءه العاصى بن وائِل السَّهمى وعليه حلة حِبَرة وقميص مكْفُوف بحرير فقال: ما بك ؟ قال: زعم قومك أنهم سيقتلوننى لأننى أسلمتُ.قال : لا سبيل إليك أمِنْت . فخرج العاصى فلقى الناسَ قد سالَ بهم الوادى فقال : أين تريدون ؟ فقالوا : نريد ابنَ الخطاب الذى صَبأ . قال : لا سبيل إليه . فكَرَّ الناس وتصدَّعوا عنه[2] .

وروى البخارى عن ابن مسعود قال : ما زلنا أعِزَّةً منذ أسْلَم عمر[3] .

وروى عنه قال : والله ما استطعنا أن نصلى عند الكعبة ظاهرين حتى أسلم عمر[4] .

وروى ابن ماجه عن ابن عباس قال : لما أسلم عمرُ نزل جبريلُ فقال : يا محمد لقد استبشر أهلُ السماء بإسلام عمر[5] .

---

(١) سيرة ابن هشام ٣٤٨/١ .

(٢) صحيح البخارى كتاب المناقب .

(٣) صحيح البخارى كتاب فضائل أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم .

(٤) صحيح البخارى كتاب فضائل أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم .

(٥) سنن ابن ماجه ، المقدمة ، باب رقم ١١ .

وروى الإمام أحمد والترمذى وقال حسن صحيح وابنُ حبان عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «اللهم أعِزَّ الإسلامَ بأَحبِّ هذين الرجلين إليك : بأَبى جهل أَو بعمر بن الخطاب . قال : وكان أَحبَّهما إليه عمر[1] .

تنبيه

فى بيان غريب ما سبق

أَوْرَه : بهمزة مفتوحة فواو ساكنة فراء مفتوحة : وهو الحمق[2] وقيل الخرق .

الكَهَام : بفتح الكاف وتخفيف الهاء : السيف الكَلِيل . ولسانٌ كَهام أى عَيِيٌّ، وفرس كَهام : بطىء . وكأَن ذا فى الأَصل والله أعلم مأْخوذ من هذا ، فيكون معناه : أَكلكم أَحمق وأَخْرَق عَيِيّ أَو كليل لم يُغْن شيئاً أَو بطىء عن الحق والخير

والصِّلات ـ بكسر الصاد : جمع صِلة وهى الإحسان إلى الأَقارب .

وتقدم بيان ذَرِيح فى الباب الرابع .

المَخْدَع عندهم: البيت يكون فى جوف البيت شبه البَهْو الذى يصنعه الناس فى أَوساط[3] المجالس .

الهَيْنمة : صوت وكلام لا يُفْهَم .

ارْعَوى : رجع ، يقال ارعويت عن الشىء إذا رجعت عنه وازدجرت .

جبَذه : بجيم فباء موحدة مفتوحتين جَبْذًا من باب ضرب مثل جَذَب أى مدَّه إلى نَفْسه .

الحَزْوَرة ـ بحاء مفتوحة مهملة فزاى ساكنة : سوق كانت بمكة وأُدخلت فى المسجد لمَّا زِيد فيه

---

(١) صحيح الترمذى كتاب المناقب باب ١٧ ومسند أحمد ٢/٩٥

(٢) كذا ، وقد سبق التنبيه على أن الأوره هو الأحمق .

(٣) ت ، م : فى البساط المجالس .

طَلِح : بفتح الطاء المهملة وكسر اللام : فعل ماض أى أعْيَا .

نهَمَه : زجره .

الحِبَرة : ضرب من بُرود اليمن .

هكذا عن الرجل : قال أبو ذر : هكذا : هنا اسم سمًى به فعل ومعناه : تنحوْا ولا يحتاج معه إلى زيادة خَلُّوا . وقال فى الرَّوْض : هكذا كلمة معناها الأمر بالتنحِّى فليس يعمل فيها ما قبلها كما يعمل إذا قلت : جلست هكذا . أى على هذه الحال وإن كان لابد من عامل إذا جعلتها للأمر لأنها كاف التشبيه دخلت على ذا وهاء التنبيه ، فيقدَّر العامل إذن مضمرا كأنك قلت : ارجعوا هكذا وتأخَّروا هكذا واستغنى بقولك : « هكذا » عن الفعل [كما استغنى[1]] برويدًا عن ارْفُقْ .

سال الوادى بالناس : أى امتلأ كامتلائه من السَّيْل فى كثرتهم وسرعة مَشْيهم .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

الباب الثامن عشر

فى دخول بنى هاشم وبنى المطَّلب بنى(1) عبد مناف الشِّعْب وكتابة قريشٍ الصحيفةَ الظالمة

قال أبو الأسود والزُّهْرى وموسى بن عُقْبة وابن اسحاق : إنّ قريشا لما رأت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نزلوا بلدًا . أصابوا فيه أَمْنًا وقرارًا ، وأن النجاشى قد منع من لجأ إليه منهم ، وأن عمر قد أسلم ، وكان رجلاً ذا شكِيمة لا يُرَام ما وراء ظهره امتنع به أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وبحمزة حتى عازُّوا قريشا فكان هو وحمزة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابِه ، وجعل الإسلامُ يَفْشُو فى القبائل . فأجمعوا رأيهم واتفق رأْيهم على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا : قد أفسدَ علينا أبناءنا ونساءنا فقالوا لقومه : خذوا منّا دِيَةً مضاعفة وليقتله رجلٌ من غير قريش ويريحنا وتريحون أنفسكم . فأَبى قومُه بنو هاشم من ذلك وظاهَرهم بنو المطَّلب بن عبد مناف .

فلما عرفت قريشٌ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد منعَه قومُه فأَجمع المشركون من قريش على مُنَابذتهم وإخراجهم من مكة إلى الشِّعْب وأَجمعوا وائتمروا أن يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بنى هاشم وبنى المطلب على ألا يُنْكحوهم ولا يَنْكحوا إليهم ولا يبيعوهم شيئًا ولا يبتاعوا منهم ، ولا يَقْبلوا منهم صُلْحا ولا تأْخذهم بهم رأفة حتى يُسْلموا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم للقتل .

فلما اجتمعوا لذلك كتبوا صحيفةً ثم تعاهَدوا وتعاقدوا على ذلك .

والذى كتب الصحيفة : قال ابن اسحاق : منصوربن عكرمة . قال ابن هشام : ويقال النضر بن الحارث . فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فشُلَّت بعض أَصابعه .

---

(٢) ط : ابن عبد مناف .

وقال غيره : بغيض بن عامر . فشُلَّت يده . وقال غيره : هشام بن عمرو بن الحارث العامرى وأسلم بعد ذلك .

ويُجْمع بين هذه الأقوال باحتمال أن يكون كتب بها نُسَخ .

ثم علَّقوا الصحيفة فى جَوْف الكعبة توكيدًا على أنفسهم وقطعوا عنهم الأسواقَ ولم يتركوا طعاما ولا إداما ولا بَيْعا إلا بادروا إليه واشتروه دُونَهم .

فلما فعلت ذلك قريش انحازت بنو هاشم وبنو المطَّلب إلى أبى طالب فدخلوا معه فى شِعْبه مُؤْمنهم وكافرهم ، فالمؤمن دِينًا والكافر حَمِيَّةً .

وخرج من بنى هاشم أبو لهب إلى قريش فظاهَرهم ولقى هندَ بنت عتبة بن ربيعة حين فارق قومه وظاهر عليهم قريشًا. فقال : يا بنت عتبة هل نصرتُ اللات والعزّى وفارقتُ من فارقها وظاهرَ عليها ؟ قالت : نعم جزاك الله خيرًا يا أبا عتبة .

وروى البلاذُرىّ عن ابن عباس قال : حُصِرْنا فى الشِّعْب ثلاثَ سنين وقطعوا عنا المِيرةَ حتى إن الرجل ليَخرج بالنفقة فما يُبَايَع حتى يرجع ، حتى هلَك من هلك[1] .

وقال أبو طالب فيما صنعت قريش من ذلك واجتمعوا له :

أَلا بلِّغا عنِّى على ذات بَيْننـــا ... لُؤَيًّا وخصا من لؤى بنى كعــبِ
أَلم يعلموا أَنَّا وجَـدْنا محمـــدًا ... نبيًّــا كموسى خُـطَّ فى أَول الكُتْبِ
وأَن عليـــه فى العبـاد محبـــةً ... ولا خير مِمَّن خصَّه الله بالحُبِّ
وأَن الذى لَصَّقـتم فى كتـابـكم ... لكم كائن نَحْسًا كراغيةِ السَّقْبِ
أَفِيقوا أَفِيقوا قبل أَن يُحفر الثَّرى ... ويُصْبح من لم يَجْن ذَنْبًا كذِى ذَنْبِ
ولا تَتْبعوا أَمرَ الوشَاةِ وتَقْطَعوا ... أَواصرنا بعدَ المودة والقُــــربِ
وتستجلبوا حَربًا عَوانًا وربمـــا ... أَمرَّ على من ذَاقه حَلَب الحربِ
فلسنا وربِّ البيت نُسْلم أَحمدًا ... لعَزَّاء من عَضِّ الزمان ولا كَــربِ

---

(١) أنساب الأشراف ٢٣٤/١ . وفيه : فما يباع . وعلق عليها المحقق بقوله : « كذا فى الأصل ، لعله : يباع منه . أو يبتاع » . وما هنا صحيح لا يحتاج إلى التقدير .

ولمَّا تَبِنْ منّاومنــكم ســوالفُ وأيْدٍ أُترت بالقَساسِيَة الشُّهْـب
بمعترك ضَنْكٍ[1] ترى كِسَر القَنَا به والنسُّورَ الطُّخْم يَعْكفنَ كالشَّرب
كأَن مجالَ الخيــل فى حَجراته ومَعْمَعَة الأَبطال معركـة الحربِ
أَليس أَبونـا هـاشمٌ شَـدَّ أَزْرَه وأَوصَى بَنيه بالطِّعان وبالضَّـربِ
ولَسْنا نمــلُّ الحربَ حتى تملَّنـا ولا نشتكى ما إن يَنُوب من النكْبِ
ولـكننا أَهلُ الحفائِظ والنُّهـى إذا طار أَرواحُ الكُمَاة من الرُّعب

* * *

قال ابن اسحاق وغيره : فأَقاموا على ذلك ثلاثَ سنين حتى جَهِدوا ، لا يصل إليهم شيء إلا سرًّا مستخفيًا به من أَراد صِلتهم من قريش .

وقد كان أَبو جهل لقى حكيمَ بن حِزَام معه غلام يحمل قمحًا يريد به عمته خديجة وهى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الشِّعب ، فتعلَّق به وقال : أَتذهب بالطعام إلى بنى هاشم ؟ ! لا تذهب أَنت وطعامك حتى أَفضحك بمكة . فقال له أَبو البَخْترىّ ابن هشام بن الحارث -وهلَك كافرا- : طعامٌ كان لعمّته عنده أَفتمنعه أَن يأْتيها بطعامها ؟ خَلِّ سبيل الرجل . فأَبى أَبو جهل حتى نال كلٌّ واحد منهما منْ صاحبه فأَخذ أَبو البخترى لَحْىَ بعير فضربه به فشجَّه ووَطِئه وَطْئا شديدا ، وحمزةُ بن عبد المطلب قريبٌ يرى ذلك وهم يكرهون أَن يَبْلغ ذلك رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وأَصحابَه فيشمتوا بهم[2] .

وكان أَبو طالب فى طُول مدتهم فى الشِّعب يأْمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأْتى فراشه كل ليلة حتى يراه من أَراد به شرا أَو غائلة فإذا نام أَمر أَحد بنيه أَو إخوته أَو بنى عمِّه فاضطجع على فراشِ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأَمرَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أَن يأْتى بعضَ فُرشهم فيرقد عليه .

فلم يزالوا إلى تمام ثلاث سنين .

---

(١) ت ، م : ضيق .
(٢) سيرة ابن هشام ١/٣٥٢ - ٣٥٤ .

وبعث الله تعالى على صحيفتهم الأَرَضة فأَكلت أو لحسَتْ ما فى الصحيفة من عَهْد وميثاق- وفى رواية أنها لم تترك فى الصحيفة اسمًا لله إلا لحسَتْه وأبقت ما كان من شِرْك أو ظُلْم أو قطيعة .

وأَطْلَع الله سبحانه وتعالى رسولَه على ذلك فذكَره رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لعمه أبى طالب ، فقال عمه أبو طالب : أربُّك أخبرك بهذا ؟ قال : نعم . قال : فوالله ما يدخل عليك أحد - وفى رواية قال : لا والثواقِب ما كذَبْتنى فانطلق بعصابة من بنى هاشم وبنى المطلب حتى أتوا المسجد وهم خائفون لقريش ، فلما رأتهم قريش فى جماعة أنكروا ذلك وظنوا أنهم خرجوا من شدة البلاء ليُسْلموا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم برُمَّته إلى قريش ، فتكلم أبو طالب فقال : جرت أُمورٌ بيننا وبينكم لم نذكرها لكم ، فأْتوا بصحيفتكم التى فيها مَواثيقكم فلعله أن يكون بَيْننا وبينكم صُلْح. وإنما قال ذلك أبو طالب خشية أن ينظروا فى الصحيفة قبل أن يأْتوا بها . فأتوا بصحيفتهم مُجْمعين لا يشكُّون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يُدْفَع إليهم ، فوضعوها بينهم وقالوا لأبى طالب : قد آن لكم أن ترجعوا عما أَحْدَثتم علينا وعلى أنفسكم . فقال أبو طالب : إنما أتيتكم فى أمرٍ هو نصف بَيْننا وبينكم : إن ابن أخى أخبرنى ولم يَكْذِبنى أن هذه الصحيفة التى فى أيديكم قد بعث الله تعالى عليها دابَّة فأَبقت اسمَ الله وأكلت غَدْركم وتظاهركم علينا بالظُّلْم - وفى رواية : فلم تترك فيها اسمًا لله تعالى إلا لحستْه وتركت غَدْركم وتظاهركم علينا بالظلم فإن كان كما يقال فلا والله لا نُسْلمه حتى نموت من عند آخرنا ، وإن كان الذى يقول باطلاً دفعنا إليكم صاحبنا فقتلتم أو استَحْيَيْتم . فقالوا : قد رضينا بالذى تقول. ففتحوا الصحيفة فوجدوا الصادقَ المصْدوق صلى الله عليه وسلم قد أَخْبَر بخبرها قبل أن تُفْتَح .

فلما رأت قريش صِدْق ما جاء به أبو طالب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا : هذا سحرُ ابن أخيك . وزادهم ذلك بغياً وعدوانا. فقال أُولئك النفر من بنى هاشم وبنى المطلب : إن أَوْلَانا بالكذب والسحر غَيْرُنا ، فإنا نعلم أن الذى اجتمعتم عليه من قطيعتنا أقْرَب إلى الجِبْت والسِّحر .

وقال أبو طالب : يا معشر قريش عَلام نُحْصَر ونُحْبَس وقد بان الأمر وتبيَّن أنكم

أَوْلَى بالظلم والقطيعة والإساءة . ثم دخل هو وأصحابه بين أستار الكعبة فقال : اللهم انصرنا على من ظَلمنا وقطَع أرحامنا واستحل ما يَحْرُم عليه منا . ثم انصرفوا إلى الشِّعْب .

وكان أبو طالب لما خاف دَهْماء العرب أن يركبوه مع قومه قال قصيدته اللامية التى تعوَّذ فيها بحَرم مكة وبمكانه منها وتودَّد إلى أشراف قومه وهو على ذلك يخبرهم وغيرهم فى ذلك من شِعْره أنه غير مُسْلِم رسولَ الله صلى الله عليه وسلم لشىء أبدا حتى يَهْلَك دُونه .

وقد أوردها ابن إسحاق وأبو هَفَّان عبد الله بن أحمد المهزمى[1] فى جمعه لشعر أبى طالب بكماله وزاد على ابن إسحاق أبياتا كثيرة فى أماكن متعددة ، وقد أوردتُ هنا خلاصةَ ما ذكَراه وهى :

خَلِيلىَّ ما أُذْنى لأول عـاذلٍ ... بِصَغْوَاء فى حقٍّ ولا عند باطل
خليلىَّ إن الرأى ليس بشركـة ... ولا نَهْنهٍ عند الأمور البَلابلِ
ولما رأيتُ القومَ لاوُدَّ عندهم ... وقد قطَعوا كل العُرَى والوسائلِ
وقد صارحونا بالعداوة والأذى ... وقد طاوعوا أمرَ العَدوّ المزايلِ
وقد حَالفوا قومًا علينا أَظِنَّةً ... يَعُضُّون غيظًا خَلْفَنا بالأناملِ
صبرتُ لهم نفسى بسمراء سَمْحة ... وأبيض عَضْبٍ من تراث المقاولِ
وأَحْضرت عند البيت رَهْطى وإخوتى ... وأمسكت من أثوابه بالوصائِلِ
قياما معًا مستقبلين رتاجَـه ... لدى حيث يقضى خَلْفه كلُّ نافلِ
أعوذ برب الناس من كل طاعنٍ ... علينا بسوءٍ أو مُلحٍّ بباطـلِ
ومن كاشح يَسْعى لنا بمعيبـةٍ ... ومِنْ مُلْحق فى الدِّين مالم نحاولِ
وثَوْرٍ ومن أرْسَى ثَبيرًا مكانه ... وراقٍ ليَرْقَى حِـرَاء ونـازلِ
وبالبيت حقِّ البيت من بَطْن مكةٍ ... وباللهِ إن الله ليس بغـافـلِ
وبالحَجر الأسود إذ يَمسحونه ... إذا اكتنفوه بالضُّحَى والأصائلِ

---

(١) المهزمى : عبد الله بن أحمد بن حرب المهزمى العبدى ، أبو هفان ، راوية عالم بالشعر والأدب ، أخذ عن الأصمعى وغيره . اللباب ٣/١٩٤ . ولسان الميزان ٣/٢٤٩ .

ومَوْطِئُ إبراهيم فى الصخر رطبةً — على قدميه حافيًا غير ناعلِ

ومن حَجَّ بيت الله من كلِّ راكبٍ — ومن كل ذى نَذْرومن كل راجلِ

فهل بعد هذا من مَعاذٍ لعائذ — وهل من مُعيذٍ يتقى الله عاذلِ

يطاع بنا العِدَّى وودُّوا لوانّنا — تُسَدُّ بنا أبوابُ تُرْك وكابلِ

كذَبْتم وبيتِ الله نترك مكةً — ونَظْعن إلا أَمْركم فى بَلابلِ

كذبتم وبيت الله نبزى محمدًا — ولما نطاعِنْ حَوْله ونُناضِل

ونُسْلمه حتى نصرَّع حوله — ونَذْهل عن أبنائنا والحلائل

وينهض قومٌ فى الحديد إليكم — نهوض الرَّوايا تحت ذات الصلاصلِ

وحتى نرى ذا الضِّغْن يركب ردعه — من الطَّعْن فعل الأَنْكب المتحاملِ

وإنَّا لعَمْر الله إن جَدَّ ما أرى — لتَلْتَبِسَنْ أسيافُنا بالأَماثلِ

بكَفَّىْ فتًى مثل الشهاب سَمَيْدع — أخى ثقة حامى الحقيقة باسلِ

وما تَرْكُ قومٍ لا أبالك سيدًا — يَحُوط الذِّمار غير ذَرْب مواكلِ

وأبيض يُسْتسقى الغمام بوجهه — ثِمال اليتامَى عصمةٌ للأَرامل

يَلُوذ به الهُلَّاك من آل هاشمٍ — فهم عنده فى نعمةٍ وفواضلِ

جزى الله عنا عبدَشمس ونوفلاً — عقوبة شَرّ عاجلاً غير آجلِ

بميزان قط لا يخيس شعيرةً — له شاهد من نفسه غير عائلِ

ونحن صميمٌ من ذؤابة هاشمٍ — وآل قُصَىّ فى الخطوب الأَوائلِ

فكل صديق وابن أُخت نعدّه — لعَمْرى وجدنا غِبَّه غير طائلِ

سوى أنّ رهطًا من كلاب بن مُرَّة — بَرَاء إلينا من مَعَقَّة خاذلِ

ونعم ابن أُخت القوم غير مكذَّب — زُهَيْر حسامًا مُفْردًا من حمائلِ

أَشمّ من الشم البهاليل يَنْتمى — إلى حَسب فى حَوْمة المجد فاضلِ

لعَمْرى لقد كلِّفت وَجْدا بأحمد — وإخوته دأب المحبِّ المواصلِ

فلا زال فى الدنيا جمالاً لأَهلها — وزَيْنًا على رغم العدو المخاتلِ

فَمنْ مثله فى الناس أىّ مُؤَمَّل — إذا قاسه الحكَّامُ عند التفاضلِ

حليمٌ رشيد عادلٌ غير طائش — يوالى إلهًا ليس عنه بغافلِ

فأيّـده ربُّ العبـاد بنَصْره وأظْهَر دينًـا حقُّه غير ناصِـلِ

فوالله لولا أن أَجيء بسُبَّـة تجرّ على أشياخنا فى القبـائِـل

لكنا اتبعناه عـلى كل حـالةٍ من الدهر جدًّا غير قول التهـازلِ

لقد علموا أن ابننـا لا مكذَّب لدينا ولا يُعْنى بقـول الأباطلِ

فأصبح فينا أحمدُ فى أرُومـة يقصّر عنها سَـوْرة المتـطاولِ

حَدبتَ بنفسى دُونه وحَميْتُـه ودافعت عنه بالذُّرَى والـكلاكِلِ

والقصيدة طويلة جدا وهذا الذى ذكرته منها عَيْنها . قال الحافظ عماد الدين ابن كثير : وهى قصيدة عظيمة بليغة جدا لا يستطيع أن يقولها إلا من نُسبت إليه وهى أفْحَل من المعلَّقات السَّبع وأبلغ فى تأدية المعنى[1] ، ذكر فيها ما يتعلق بالصحيفة الظالمة التى كتبتها قريش ، والأشْبه أن أبا طالب إنما قالها بعد دخولها الشعب فذكرها هنا أنسب . انتهى .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : تقدم الخلاف فى كتابة الصحيفة ، وجُمع بين الأقوال باحتمال أن يكون كل ممن ذُكر كتب بها نسخة

الثانى : فى رواية : أن الأرضَة لحست اسمَ الله تعالى وأبقت ما عداه . وفى رواية : لحست ما فيها من ظلم وجَوْر وأبقت اسم الله تعالى . وجُمع بين الروايتين : بأنهم كتبوا نُسخًا فأكلت الأرضة من بعض النسخ اسمَ الله تعالى إشارة إلى أنه تعالى كرِه فعلهم ذلك فلم تترك اسمه مع ذكر ظلمهم ، وأكلت من بعض النسخ ما عَدا اسمَ الله تعالى إشارة إلى أنه تعالى لم يرض هذا الفعل . والله أعلم بحقيقة ذلك .

---

(١) سيرة ابن كثير ٤٨٦/١ – ٤٩١ . وقال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكر أكثرها .

الثالث : فى بيان غريب ما تقدم .

الشِّعْب : بكسر الشين المعجمة : وهو الطريق فى الجبل ومَسِيل الماء فى بطن أرض ، والْمراد به هنا شِعْب بنى هاشم بن عبد مناف ، فقسّمه بين بنيه حين ضعف بصره وصار للنبي صلى الله عليه وسلم حظُّ أبيه ، وهو كان مَنْزل بنى هاشم غير مساكنهم ، وهو الذى يعرف بشعب ابن يوسف . قاله فى المطَالع .

قال فى النور : وقوله « صار إليه حظُّ أبيه » فيه نظر لأن أباه توفى قبل جده عبد المطلب فلم ينتقل لعبد الله شيء حتى يقال إنه ورثه عليه الصلاة والسلام ، وحين توفى عبد المطلب حُجب رسول الله صلى الله عليه وسلم بأولاده ، هذا شرعنا وما أظنهم كانوا يخالفون ذلك . ويحتمل أنه وصل إليه حظ أبيه بطريق آخر .

دِيَة مضاعَفة : الدية مائة من الإبل معروفة . والمضاعفة : قال الخليل : التضعيف أن يزاد على أصل الشيء فيجعل مثلين أو أكثر .

ظاهَرهم : عاونهم .

مُنَابذتهم : نَقْضهم العهد .

ذات بيننا : وصلنا .

ولا خير ممن خصه الله بالحب : خير مخفف من خيرٍ كهَيْن ومَيْت . وممن متعلق بمحذوف كأنه قال لا خير أخْيَر ممن خصه الله بالحب .

السَّقْبُ : بسين مهملة مفتوحة فقاف ساكنة فباء موحدة وهو من الرُّغَاء وهو أصوات الإبل . والسَّقْب : ولد الناقة ، وأراد به هنا ولد ناقة صالح صلى الله عليه وسلم التى عَقَرها قُدَار ، فرغَا ولدُها وصاح برغائِه كلُّ شيء له صوت ، فهلكت ثمودُ عند ذلك فضربت العرب ذلك مثلاً فى كل هَلَكة .

الأواصر : بالصاد والراء المهملتين : أسباب القرابة والمودة .

حَرْبا عَوانا : أى قوتل فيها مرارا .

لِعِزَّاء : بعين مهملة مكسورة أى لشدة .

عَضُّ الزمان : شدته .

السوالف : بسين مهملة مفتوحة وفاء : صفحات الأعناق .

أُتِرَّت : بضم الهمزة وكسر المثناة الفوقية وفتح الراء المشددة فتاء تأنيث : أى قُطعت .

القُسَاسِيَّة : بقاف مضمومة فسين مهملة فألف فسين أخرى مكسورة : سيوف منسوبة إلى قُسَاس وهو جبل فيه معدن الحديد .

المعترَك . موضع الحرب .

ضَنْك : بضاد معجمة مفتوحة فنون ساكنة فكاف : أى ضيق .

الطَّخْم : بطاء مهملة مفتوحة فخاء معجمة ساكنة : التى فى لونها سواد .

يَعْكفن : يقمن ويلازمن .

الشَّرب : بشين مشددة مفتوحة فراء ساكنة : الجماعة من القوم يشربون .

الحُجَرات : بحاء مهملة مضمومة وجيم فراء مفتوحتين .

المعمَعمة : بميم مفتوحة فعين مهملة ساكنة فميم فعين أخرى مفتوحتين ، وهى الأصوات فى الحرب وغيرها .

الجُرْب : بضم الجيم وسكون الراء : الإبل التى بها جَرب فهى تحكّ بعضها بعضا .

أَزْره : بهمزة مفتوحة : وهى القوة والظهر أيضا أى ظهره .

الحفائِظ : بالحاء المهملة : جمع حفيظة وهى الغضب فى الحرب .

النُّهَى : بضم النون : العقول .

الكُمَاة : بضم الكاف : الشجعان .

الرُّعْب : الفزع .

الأَرضَة : بفتح الهمزة والراء والضاد المعجمة الساقطة فتاء تأنيث : دُوَيّبة تأكل الخشب .

الثواقب : النجوم ، جمع ثاقب وهو النجم المضىء .

ما كَذَبْتَنى : بتخفيف الذال المعجمة أى ما حدثتنى بحديث كذب .

العِصَابة : بكسر العين : الجماعة .

برُمَّته : بضم الراء وتشديد الميم المفتوحة : قطعة من حَبْل بالية ، والجمع رِمَم ورِمَام ، وأصله أن رجلا دُفِع إلى عدوه بحبل فى عنقه فقيل ذلك لكل من دفع شيئا بجملته .

مُعْجَبين : بفتح الجيم .

نَصَف : بفتح النون والصاد المهملة ؛ وهى فى الأصل المرأة بين الحَدثة والمسِنَّة أى فى أمر وسط بيننا وبينكم لا فيه حَيْف علينا ولا عليكم .

تفسير غريب قصيدة أبى طالب اللامية .

خليلىّ : تَثْنية خليل ، وهو منادى مضاف حذف منه حرفه .

تَصْغو : بصاد مهملة وغين معجمة مائلة .

نَهْنه : يقال : نَهْنَهْتُ الرجلَ إذا كفَفْتَه .

والبَلابل بموحدتين : الأُمور المهمّة .

العُرَى : جمع عروة . وأراد بها ها هنا العهود .

الوسائل : جمع وسيلة وهى القُرْبة يقال : وَسَل إلى ربه وسيلةً إذا تقرّب بعمله إليه ، والوسيلة : المنزلة عند الملِك .

صارَحُونا : واجهونا مكافحةً .

المزايِل : المحاوِل المعالج .

حالَفوا : عاهدوا .

أَظنة : جمع ظَنِين وهو المتهم .

الأَنامل : أَطراف الأَصابع .

بسمراء سمحة : يعنى قناة تسمح بالانعطاف عند هَزِّها .

العَضْب : بالعين المهملة والضاد المعجمة : القاطع .

تراث: أصله وُرَاث من ورثتُ ، ولكن لا تُبْدل هذه الواو ياء إلا فى مواضع مخصوصة والتراث : مال قد يورث وتوارثه قومٌ عن قوم .

المَقَاول : بالقاف : الملوك بلغَة حِمْير . ويقال : الذين يَخْلفون الملوك إذا غابوا[1] .

رَهْطى : قومى وقبيلتى .

الوصائل : ثياب حُمْر فيها خطوط كان البيتُ يُكْسَى بها .

الرِّتَاج : هنا بكسر الراء : والمراد به هنا الباب .

لَدى : بمعْنى عند .

نافل : بالنون والفاء : أى كل مُتَبرِّئ يقال : انتفل من كذا أى تبرأ منه ، فاستعمل اسم الفاعل من الثلاثى غير المزيد قال الأعشى : لا تَلْفَنا من دماء القوم نَنْتفلُ[2] .

ثَور : بثاء مثلثة وراء .

أرْسَى : أثبت .

وثبيرا : بثاء مثلثة مفتوحة فباء موحدة مكسورة فمثناة تحتية فراء .

وحِرَاء : بكسر الحاء : وتقدم الكلام عليه فى باب بدء الوحى . والثلاثة جبالٌ بمكة .

راقٍ : صاعد .

لبرٍّ : من البرّ . وفى بعض التصانيف ليَرقَى من الرقّى وصححوا الأُولى وقالوا : الثانيةُ تصحيف ضعيف المعنى ، فإنه معلوم أن الراقى يرقى وإنما هو لبرٍّ أى فى طلب بَرّ وهو خلاف الإثم . أقْسَم بطالب البرِّ بصعوده فى حراء المتعبدِ فيه وبالنازل منه .

نازل : من النزول .

مُلِحّ : مُجْحف يقال : ألحَّ على الشىء إذا أقبل عليه مواظبًا .

الكاشح : العدوّ .

بمعيبة : بالعين المهملة : أى مَنْقَصة .

---

(١) ط : إذا قاموا .

(٢) ديوان الأعشى ص ١٤٩ (ط صادر) ونصه :

لئن منيت بنــا عن غب معركـة ... لم تلفنا من دمـاء القــوم ننتفل

وبالحجر الأسود · فيه زحاف ويسمى الكفّ ، وهو حذف النون من مَفَاعلن وهو بعد الراء من الأسود[1] .

ما لم يحاول : يريد .

اكتنفوه : أحاطوا به . وفى رواية : كثفوه بثاء مثلثة بعد الكاف : ازدحموا عليه من الشىء الكثيف وهو الملتفّ .

الأصائل : والأُصُل بضمتين جمع أصيل وهو ما بعد صلاة العصر إلى الغروب .

ومَوْطِئُ إبراهيم فى الصخر رَطْبة : يعنى موضع قدميه حين غسلت امرأة ابنه رأسَه وهو راكب فاعتمدَ بقدمه على الصخرة ، أبقى الله تعالى أثَر قدمه آيةً . وقيل بل هو أثر قدمه حين رفع القواعد من البيت وهو قائم عليه .

وتُرك : بضم التاء المثناة الفوقية وسكون الراء . وكابل بضم الباء الموحدة : جيلان من العجم .

نَظْعن : بظاء معجمة مشالة : نرحل .

فى بلَابل : يروى بمثناتين فوقيتين أى فى حركة واضطراب وبموحدتين أى فى وساوس الهموم ، واحدها بَلْبال .

نُبْزَى : بنون مضمومة فباء موحدة ساكنة فزاى مفتوحة : معناه نُسلَب ونُغْلَب عليه .

نناضل : نرامى بالسهام .

نَذْهل : نَغْفل .

الحلائِل : الزوجات ، واحدها حليلة .

الرّوايا : جمع راوية : الإبل التى تحمل الماء .

الصلاصل : بفتح الصاد المهملة الأُولى وكسر الثانية : بقية الماء .

---

(١) كذا بالأصل .

الضِّغْن : بكسر الضاد وسكون الغين المعجمتين : العداوة .

يركب رَدْعَه : براء مفتوحة فدال ساكنة فعين مهملتين أى يسقط على وجهه فى دمه . الطَّعْن بفتح الطاء وسكون العين المهملتين .

الأَنكَب : المائِل إلى جهة .

المتحامل : المائِل عن الحق .

لعَمْر الله : بفتح العين : بقاء الله .

جَدّ : بجيم فدال مهملة : عَظُم .

بالأَماثِل : بالخيار من القوم .

سَمَيْدَع : بفتح السين المهملة لا بضمها : السيِّد .

الحقيقة : بحاء مهملة وقافين بينهما مثناة تحتية ما يحقّ على الرجل أن يحميه .

باسل : شجاع كريم .

لا أبالك : ويقال لا أبًا لك وهو مَدْح .

الذِّمَار : بذال معجمة مكسورة : ما يلزم الرجلَ حمايتُه والدفعُ عنه ويُلَام على إضاعته .

الذَّرْب : بذال معجمة تفتح وتكسر : الفاسد.

مُوَاكل : أى يتوكل على غيره.

ثمال اليتامَى : أى قائم بمصالحهم وغياثهم.

عصمة للأَرامل : يمنعهن من الضياع والحاجة .

يلوذ : يلجأ .

الهُلاَّك : بضم الهاء وتشديد اللام .

غير عائل : مائِل عن الحق .

الصَّمِيم وزان كريم : الخالص . وصميم القلب وسطه.

من ذؤابة هاشم : الذؤابة بضم الذال المعجمة وبالهمزة وقد تبدل واوا وهى فى الأصل الشَّعر المضفور منْ شعر الرأس . وذؤابة الجبل : أعلاه ثم أستعير للشرف والمرْتبة .

الخطوب : جمع خَطْب وهو الأمر الشديد .

غِبَّه : بغين معجمة مكسورة فموحدة أى عاقبته .

غير طائل : أى غير رفيع ولا نَفِيس . وأصل الطائل النفع والفائدة ، وهذا اللفظ يقال للشيء الخسيس مشتق من الطَّوْل .

الرَّهْط : بسكون الهاء وتفتح : دون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة أو منها إلى الأربعين .

برَاء : بموحدة مفتوحة فراء فمد فهمز أى برىء عن مساوئه .

المعقَّة : العقوق .

الخاذل : بالخاء والذال المعجمتين : تارك النُّصْرة والإعانة .

أشمّ : بالشين المعجمة : عزيز .

البهاليل : السادة واحدهم بُهْلول بضم الموحدة وسكون الهاء .

الحَوْمة : بفتح الهاء المهملة : من كل شيء معظمه .

الوجْد : الحب .

الدَّأب : العـادة .

على رَغْم العدوّ : بتثليث الراء : أى ألصقه الله بالرَّغام بفتح الراء وهو التراب ، هذا هو الأصل ثم استعمل فى الذل والعجز عن الانتصاف والانقياد على كُرْه .

المُخاتِل : بالخاء وكسر المثناة الفوقية : المُخادع .

المؤمَّل : بفتح الميم المشددة المرجو خيره .

طائش : خفيف العقل .

يُوَالى : يَعْبُد .

السُّبَّة : الشتم .

غير ناصل : بنون وصاد مهملة أى زائل .

التهازل : الهزل وهو ترك الجدّ فى قول أو فعل .

لا مكذَّب : بفتح الذال المعجمة المشددة . .

ولا يُعْنَى : يشتغل .

الأَرُومة : بفتح الهمزة وضم الراء : الأصل .

بسَوْرة روى بضم السين المهملة أى المنْزِلة ، وبفتحها أى الشدة والبطش .

المتطاوِل : بكسر الواو من الطول بفتح الطاء وهو الفضل والعلوّ .

حَدِبْتُ : بفتح الحاء وكسر الدال المهملتين أى عطفت ومنعت .

الذُّرَى : جمع ذروة بذال معجمة تضم وتفتح وهى أعلى ظهر البعير .

الكَلاكل : جمع كلكل وهو معظم الصدر .

الباب التاسع عشر

فى رجوع القادمين من الحبشة إليها والهجرة الثانية

قال ابن سعد : قالوا : لما قدم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مكة من الهجرة الأُولى اشتدَّ عليهم قومُهم وسطَتْ بهم عشائرهم ولقوا منهم أذىً شديدا ، فأَذِن لهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فى الخروج إلى أرض الحبشة مرة ثانية ، فكانت خَرْجتهم الثانية أعظمَها مشقة ، ولقوا من قريش تعنيفًا شديداً ونالوهم بالأَذى واشتد عليهم ما بلغهم عن النجاشى من حُسْن جواره لهم ، فقال عثمان بن عفان : يارسول الله فهجرتنا الأُولى وهذه الآخرة ولستَ معنا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنتم مهاجرون إلى الله تعالى وإلىّ . لكم هاتان الهجرتان جميعا » .

قال عثمان : فحسبنا يا رسول الله(١) .

قال ابن إسحاق وابن سعد : وكان عِدَّة من خرج فى هذه الهجرة من الرجال ثلاثةً وثمانين .

قال ابن سعد : ومن النساء إحدى عشرة امرأة قُرَشية وسَبْع غرائب . وزاد غيرُهما على ذلك كما سيأْتى بيانُه .

وقد روى قصتهم الإمامُ أحمد عن ابن مسعود ، وأبو نُعَيْم والبيهقى عن أبى موسى الأشعرى ، وابن إسحاق عن أم سَلَمة ، والطبرانى وابن عساكر عن جعفر بن أبى طالب رضى الله عنهم قالوا : لمّا نزلنا أرضَ الحبشة جاوَرْنا بها خيرَ جار النجاشىّ ، أَمِنَّا على دِيننا وعبَدْنا اللهَ تعالى لا نؤذَى ولا نسمع شيئا نكرهه ، فلما بلغ ذلك قريشًا ائتمروا بينهم أن يبعثوا فينا رجلين جَلْدين وأن يُهْدوا للنجاشى هدايا مما يُسْتَظرف من متاع مكة ، وكان

---

(١) طبقات ابن سعد ٢٠٧/١ (ط بيروت) .

أعجب ما يأتيه منها الأَدَم فجمعوا له أَدَمًا كثيرا ولم يتركوا من بَطَارقته بِطْريقا إلا أهدوا له هدية ، ثم بعثوا عُمَارة بن الوليد وعمرو بن العاص وأمروهما بأمرهم وقالوا لهما : ادفعا إلى كل بطْريق هديته قبل أن تكلِّما النجاشيَّ فيهم ، ثم قدِّما إلى النجاشى هَداياه ثم اسألاه أن يسلمهم إليكما قبل أن يكلِّمهم .

فخرجا حتى قدِما على النجاشى ونحن عنده بخير دار عند خير جار ، فلم يَبْق من بطارقته بطريقٌ إلا دفعا إليه هديته قبل أن يَدْفعا إلى النجاشيّ هديته ويكلِّماه وقالا لكل بطريق منهم : إنه قد ضَوَى إلى بلد الملِك منا غلمانٌ سفهاء فارقوا دينَ قومهم ولم يدخلوا فى دِينكم ، وجاءوا بدين مبتدَع لانعرفه نحن ولا أنتم وقد بعثَنا إلى الملِك فيهم أشرافُ قومهم ليردَّهم إليهم ، فإذا كلَّمنا الملِك فيهم فأشيروا عليه بأن يُسلِّمهم إلينا ولا يكلمهم فإن قومهم أعْلَى وأعلم بما عابوهم فيه . فقالوا : نعم .

ثم إنهما لمّا دخلا على النجاشى سجدَا له وقدَّما له هداياهما فقبِلها ثم قالا له : أيها الملك إنّ نفرا من بنى عمنا سفهاء فارقوا دينَ قومهم ولم يَدْخلوا فى دينكم جاءوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت ، وقد بعثنا إليك فيهم أشرافُ قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم[1] لتردّهم عليهم فهم أعْلَى وأعلم بهم عينًا وبما عابوا عليهم وبما عيبوهم[2] فيه .

ولم يكن شىء أبغضَ إلى عمرو بن العاص وعُمَارة بن الوليد من أن يسمع النجاشيُّ كلام جعفر وأصحابه فقالت بطارقته : صدَقَا أيها الملك قومُهم أعْلَى بهم عينًا وأعلم بما عابوا عليهم . فأَسْلِمْهم إليهما فليردَّاهم إلى بلادهم وقومهم .

قال : فأين هم ؟ قالا : فى أرضك . فغضب النجاشى ثم قال : لاها الله إذن لا أسلمهم إليهما ولا يُكَاد قومٌ جاورونى ونزلوا بلادى واختارونى على مَن سِوايَ حتى أدعوهم فاسألهم عما يقول هذان من أمرهم ، فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليهما ورددتهم إلى قومهم ، وإن كانوا غير ذلك منعتهم منهم وأحسنتُ جِوَارهم ما جاورونى .

---

(١) ط : وعشرائهم .

(٢) ط : عتبوهم . هذه لا معنى لها وقد كرر المؤلف الكلمة فى لفظ عابوا عليهم بعد عيوبهم وإذا تكون عتبوهم محرفة .

ثم أرسل إلى أَصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم ، فلما جاءهم رسوله اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض : ما تقولون للرجل إذا جئتموه ؟ قالوا : نقول والله ما عَلِمْنا وما أَمرنا به نُبيُّنا كان فى ذلك ما هو كائن . فقال جعفر بن أَبى طالب : أَنا خطيبكم اليومَ .

وقد دعا النجاشى أَساقفته فنشروا مصاحفهم حوله ، فدخل جعفر وتبعه المسلمون فسلَّم فقالوا : مالك لا تسجد للملك ؟ قال إنا لا نَسْجد إلا لله عز وجل . فقال النجاشى ما هذا الدين الذى فارقتم فيه قومَكم ولم تدخلوا فى دينى ولا فى دين أَحد من هذه المِلَل .

فقال جعفر : أَيها الملك كنا قومًا أَهل جاهلية نعبد الأَصنامَ ونأْكل الميتة ونأْتى الفواحش ونقطع الأَرحام ونُسِىء الجِوارَ ويأْكل القوىُّ الضعيفَ ، فكنَّا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا نَعْرِف نسَبه وصدقه وأَمانته وعفافه فدعانا إلى الله لنوحِّده ونَعْبده ونخلعَ ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأَوثان ، وأَمرنا أَن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا ، وأَمرنا بالصلاة والزكاة والصيام . فعدَّد عليه أُمورَ الإِسلام . ثم قال : وأَمرنا بصدق الحديث وأَداء الأَمانة وصِلَة الرَّحِم وحُسْن الجوار والكفّ عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش وقولِ الزور وأَكل مال اليتيم وقَذْف المحصَنات ، فصدَّقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به من الله تعالى ، فعبدنا الله تعالى وحده ولم نشرك به شيئا وحرَّمنا ما حرم الله علينا وأَحللنا ما أَحلَّ لنا فعدا علينا قومُنا فعذَّبونا وفتَنونا عن ديننا ليردُّونا إلى عبادة الأَوثان من عبادة الله وأَن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث ، فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك واخترناك على من سواك ورغبنا فى جوارك ورجَوْنا أَلا نُظْلم عندك أَيها الملك .

فقال له النجاشى : هل معك مما جاء به من شىء فقال له جعفر : نعم . قال فاقرأه علىَّ . فقرأَ عليه صدرًا من « كهيعص » فبكى والله النجاشىُّ حتى أَخْضَل لحيتَه وبكت أَساقفته حتى أَخضلوا مصاحفهم حينَ سمعوا ما يُتْلى عليهم .

ثم قال له النجاشى : إن هذا والذى جاء به موسى ليخرج عن مشكاة واحدة .

ثم قال النجاشي لعمرو : أَعبيدُهم لكم ؟ قال : لا . قال : أفلكم عليهم دَيْن ؟ قال : لا . قال : انطلقا فوالله لا أُسْلمهم إليكما أبدًا ولا يُكَادون .

فلما خرجا[1] من عنده قال عمرو بن العاص : والله لآتينَّه عنهم غدًا بما أستأْصل به خضراءهم . فقال له عُمَارة لا تفعل فإن لهم أرحامًا وإن كانوا قد خالَفونا . قال : والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى بن مريم عَبدٌ .

ثم غدَا إلى النجاشي فقال : أيها الملِك إنهم يقولون في عيسى قولاً عظيما فاسألهم عما يقولون فيه . فأرسل إليهم ليسألهم عنه فاجتمع المسلمون ولم يَنْزل بهم مثلُها . فقال بعضهم لبعض : ماذا تقولون في عيسى بن مريم إذا سألكم عنه ؟ فقالوا : نقول والله ما قال الله تعالى وما جاء به نبينا كائنًا في ذلك ما هو كائن . فقال جعفر : لا يتكلم أحدٌ أنا خطيبكم .

فلما دخلوا عليه فإذا هو جالس في مجلسه وعمرو بن العاص عن يمينه وعمارة عن شماله والقِسيسون جلوسٌ سِمَاطَيْن . فقال لجعفر وأصحابه : ما تقولون في عيسى بن مريم ؟ فقال جعفر بن أبي طالب : نقول فيه الذي جاء به نبينا ، نقول هو عبدُ الله ورسوله ورُوحه وكلمته ألقاها إلى مريم العَذْراء البَتُول . فضرب النجاشي بيده الأرض فأخذ منها عودًا ثم قال ما عدَا عيسى بن مريم ما قلتَ هذا العُود ، يا معشر القسيسين والرهبان والله ما يزيدون على الذى فيه . فتناخرَتْ بطارقته حولَه حين قال ما قال فقال : وإن نَخرْتم والله .

ثم قال : مرحبًا بكم وبمن جئتم من عنده أشهد أنه رسول الله وأنه الذى نجد في الإنجيل ، وأنه الرسول الذى بشَّر به عيسى بن مريم ، انزلوا حيث شئتم ، والله لولا ما أنا فيه من الملْك لأتيته حتى أكون أنا الذى أحمل نعليه . وأمَر لنا بطعام وكسوة ، ثم قال : اذهبوا فأنتم آمنون. من سَبَّكم غَرِم ، من سبكم غرم ، مَنْ سبَّكم غرم . قالها ثلاثا . فما أحبّ أن لي جبلا من ذهب وأني آذيت رجلاً منكم .

---

(١) ط : خرجوا . كانا رجلين فخرجوا تحريف ولا حاجة إلى التمحل .

(٢) ط : وما جاءنا .

وفى رواية أن النجاشى قال للمسلمين : أيؤذيكم أحد ؟ قالوا : نعم . فأمر مناديًا ينادى : من آذى أحدا منهم فأغرموه أربعة دراهم . ثم قال : أيكفيكم ؟ قلنا : لا . قال : فأضعِفوها.

وعند موسى بن عُقْبة : من نظر إلى هؤلاء نظرةً تؤذيهم فقد غرِم . أى فقد عصانى .

ثم قال : ردُّوا عليهما هداياهما فلا حاجة لى بها فوالله ما أخذ الله منىّ الرشْوةَ حين ردَّ علىّ مُلْكى فآخذَ الرشوة فيه ، وما أطاع الناسَ فىَّ فأطيعهم فيه .

فخرجَا من عنده مقبوحَيْن مردودٌ عليهما ما جاءا به .

ثم إن الحبشة اجتمعت فقالت للنجاشى : إنك فارقت ديننا - وخرجوا عليه فأرسل إلى جعفر وأصحابه فهيَّأ لهم سُفنًا وقال : اركبوا فيها وكونوا كما أنتم فإن هُزِمْت فامضوا حتّى تلحقوا حيث شئتم ، وإن ظفرت فاثبتوا . ثم عَمد إلى كتاب فكتب فيه : هو يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عبده ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم ثم جعله فى قبَائه عند المَنْكِب الأيمن وخرج إلى الحبشة وصُفُّوا له فقال : يامعشر الحبشة ألست أحقَّ الناس بكم ؟ قالوا : بلى . قال : فكيف رأيتم سيرتى فيكم ؟ قالوا : خير سيرة ؟ قال : فما لكم ؟ قالوا : فارقت ديننا وزعمت أن عيسى عبد ، هو ابنُ الله . فقال النجاشى ووضع يده على صدره على قبائه : هو يشهد أن عيسى بن مريم لم يزد على هذا . وإنما يعنى ما كتَب . فرضُوا عنه وانصرفوا .

قالت أم سلمة : فأقمنا عنده بخير دار مع خير جار ، فوالله إنّا على ذلك إذ نزل به رجلٌ من الحبشة ينازعه فى مُلْكه ، فوالله ما حزِنّا[1] قطُّ حزنًا كان أشدَّ من حزنٍ حزنّاه عند ذلك تخوّفا أن يظهر ذلك الرجل على النجاشى ، فيأتى رجلٌ لا يعرف من حقنا ما كان النجاشى يَعْرِف منه . وسار إليه وبينهما عَرْض النِّيل ، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ رَجلٌ ينطلق حتّى يحضر وقعة القوم ثم يأتينا بالخبر ؟ فقال الزبير بن العوّام : أنا . قالوا : فأنت . وكان من أحْدَث القوم سنًّا . فنفخوا له

(١) ط : ما علمنا .

قِرْبة فجعلها فى صدره ثم سبحَ عليهم حتى خرج إلى ناحية النِّيل التى بها يلتقى القَوم ، ثم انطلق حتى حضرهم .

وقالت : ودعَوْنا اللهَ للنجاشيِّ بالظهور على عدوِّه والتمكين له فى بلاده .

قالت : فوالله إنَّا على ذلك متوقعون لما هو كائن إذ طلع الزبيرُ بن العوَّام يسعى فلَمع بثوبه وهو يقول : أبشروا فقد ظهر النجاشيُّ وأهلك اللهُ عدوَّه . قالت : فوالله ما علمتُنا فرحنا فرحةً قط مثلها . ورجع النجاشى وقد أهلك الله عدوَّه ومكَّن له فى بلاده واستوسق عليه أمرُ الحبشة ، وكنا عنده فى خير مَنْزِل[1] .

* * *

وروى الطبرانى برجال الصحيح عن أَبى موسى الأَشعرى ، والطبرانى وأَبو الفرج الأُموى عن عبد الرحمن بن أَبى ليلى واللفظ لأَبى الفرج قال : وكان الله سبحانه وتعالى قد أَلقى العداوة بين عمرو وعُمَارة فى مسيرهما قَبْل أَن يَقْدَما على النجاشى ، وذلك أَن عمرًا كان رجلا دَمِيا ومعه امرأَته ، وكان عمارة رجلا جميلا ، فهَوِى امرأَة عمرو وهَوِيَتْه ، فعزَما على دفع عمرو فى البحر فدفع عمارة عمرا فى البحر فسبحَ عمرو ونادى أَصحابَ السفينة فأَخذوه فرفعوه إلى السفينة ـ فأَضْمَرها عمرو فى نفسه ولم يُبْدها لعمارة ، بل قال لامرأَته : قبِّلى ابنَ عمك عمارة لتطيب بذلك نفسه . فلما أَتيا أَرضَ الحبشة وردَّهما الله تعالى خائبَيْن مكَر عمرو بعمارة فقال له : أَنت امرؤ جميل وهن النساء يُحْببن الجمال ، فتعرَّضْ لامرأَة النجاشى فلعلها أَن تشفع لنا عند الملك فى قضاء حاجتنا . ففعل عمارة وتكرَّر تردده إلى امرأَة النجاشى وأَخذ عطرًا من عطرها ، فلما رأَى عمرو ذلك أَتى الملِكَ فذكر له أَمرَ عمارة ، فأَدركت الملك عزةُ الملك وقال : لولا أَنه جارى لقتلته ، ولكن سأَفعل له ما هو شر من القتل . فدعَا بالسَّواحر فأَمرهن أَن يسحرنه فنفخن فى إحليله نفخةً طار منها هائمًا على وجهه حتى لحق بالوحوش بالجبال ، فكان إذا رأَى آدميا ينفر منه ، وكان ذلك آخر العهد به إلى زمن عمر بن الخطاب ، فجاء ابنُ عمه عبد الله بن أَبى ربيعة إلى عمر

(١) سيرة ابن هشام ١/٣٣٢ – ٣٣٨ .

ابن الخطاب واستأذنه فى المسير إليه لعله يجده ، فأذِن له عمر ، فسار عبد الله إلى أَرض الحبشة فأَكثر النِّشْدة عنه والفحصَ عن أَمره حتى أخبر أنه فى جبل كذا يَرِد مع الوحوش إذا وردت ويَصْدُرُ معها إذا صدرت ، فسار إليه فكمَن له فى طريقه إلى الماء فإذا هو قد غطَّاه شعره وطالت أَظافيره وتمزقت عنه ثيابه حتى كأَنه شيطان ، فقبض عليه عبدُ الله وجعل يذكِّره بالرَّحِم ويستعطفه وهو ينتفض منه وهو يقول أَرْسِلنى يا بجير أَرسلنى يا بجير وأَبَى عبدُ الله أن يرسله حتى مات بين يديه .

قال الزهرى : فحدثت هذا الحديثَ عروةَ بن الزبير فقال : أتدرى ما قولُه : « ما أَخذ الله الرشوة منِّى فآخذ الرشوة فيه ولا أَطاع الناسَ فىَّ فأُطيع الناسَ فيه ؟ » فقلت : لا . قال عروة : فإن عائشة حدثتنى أن أَباه كان ملِك قومه وكان له أَخ له من صُلبه اثنا عشر رجلا ولم يكن لأَبى النجاشى ولد غير النجاشى ، فأَدارت الحبشةُ رَأْيها بينها فقالوا : لو أَنَّا قتلنا أَبا النجاشى وملَّكنا أَخاه فإن له اثنى عشر رجلا من صُلْبه فتوارثوا المُلْكَ لبقيت الحبشة عليهم دهرا طويلا لا يكون بينهم اختلافٌ ، فعدَوْا عليه فقتلوه وملَّكوا أَخاه ، فمكثوا على ذلك حينًا ونشأَ النجاشىّ مع عمه فلا يدبِّر أَمرَ عمه غيره ، وكان النجاشى حازمًا لبيبا من الرجال ، فلما رأَت الحبشة مكانه من عمه قالوا : قد غلب هذا الغلامُ على أَمر عمه فما نأْمن من أن يملِّكه علينا ، وقد عرَف أَنا قتلنا أَباه ، فلئن فعل لم يدع منا شريفًا إلا قتله ، فكلِّموه فيه فليقتله أَو ليخرجه من بلادنا . فمشوا إلى عمه فقالوا : قد رأَينا مكانَ هذا الغلام منك ، وقد عرفت أَنا قتلنا أَباه وجعلناك مكانه ، وإنا لا نأْمن من أن يملَّك علينا فيقتلنا ، فإما أن تقتله وإما أن تخرجه من بلادنا . قال : ويحكم قتلتم أَباه بالأَمس وأَقتله اليوم ؟! بل أُخرجه من بلادكم . فخرجوا به فوقفوه فى السوق وباعُوه من تاجرٍ من التجار بستمائة درهم أَو بسبعمائة درهم ، فرفعه فى سفينة فانطلق به ، فلما كان العشاء هاجت سحابةٌ من سحائب الخريف فخرج عمه يتمطَّر تحتها فأَصابته صاعقةٌ فقتلته ففزعوا إلى ولده فإذا هم مُحْمَقون ليس فى أَحد منهم خيرٌ ، فمرَج أَمرُ الحبشة . فقال بعضهم لبعض : تعلمون والله إن مَلِككم الذى يُصْلح أَمْركم الذى بعتم بالغداة ، فإن كان لكم بأَمر الحبشة حاجة فأَدركوه قبل أن يذهب . فخرجوا فى طلبه فأَدركوه فردُّوه

فعقدوا عليه التاجَ وأجلسوه على سريره وملَّكوه ، فقال التاجر : ردُّوا علىّ مالى كما أخذتم غلامى فقالوا : لا نعطيك . فقال التاجر : والله لأُكلمنَّه فمشى إليه فكلَّمه فقال : أيها المِلك إنى ابتعت غلاما فقبض ثمنه الذين باعونيه ثم عدَوْا على غلامى فنزعوه من يدى ولم يردُّوا علىَّ مالِى ، فكان أول ما خُبر من صَلابة حُكْمه أن قال : لتردُّن عليه مالَه أو ليجعلن يدَ غلامه فى يده فيذهب به حيث شاء . فقالوا : بل نعطيه مالَه فأَعطوه مَاله .

فلذلك يقول : « ما أخذ الله منى الرشوة فآخذ الرشوة فيه حين ردَّ على مُلكى وما أطاع الناس فىّ فأطيع الناس فيه[1] » .

فأَقام المهاجرون بأَرض الحبشة عند النجاشى فى أَحسن جوار وتعجَّل عبدُ الله بن مسعود فرجع إلى مكة ، فلما سمع المسلمون بمهاجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة رجع منهم ثلاثة وثلاثون رجلاً ومن النساء ثمانى نسوة ، فمات منهم رجلان بمكة وشهد بدرًا منهم أَربعةٌ وعشرون رجلا . كما سيأْتى بيان ذلك هناك . والله تعالى أعلم .

كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى النجاشى

روى البيهقى عن ابن إسحاق قال : بعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أُمية الضَّمْرىّ إلى النجاشىّ فى جعفر بن أَبى طالب وأَصحابه وكتب معه كتابا فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم . من محمدٍ رسول الله إلى النجاشى الأَصْحَم . سلامٌ عليك فإنى أَحْمدُ إليك الله المِلِك القُدُّوس المؤمن المهَيْمن ، وأَشهد أَن عيسى بن مريم روح الله وكلمته أَلقاها إلى مريم البَتول الطيبة الحصِينة ، فحملت بعيسى فخلَقه من روحه ونفخه كما خلق آدمَ بيده ونفخه ، وإنى أَدعوك إلى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته ، وأَن تتبعنى وتؤمن بى وبالذى جاءنى فإنى رسول الله ، وقد بعثت إليك ابنَ عمى جعفر بن أَبى طالب ومعه نفر - من المسلمين فإذا جاءوك فأَقِرَّهم ودَعِ التجبرَ فإنى أَدعوك وجنودك إلى الله وقد بلَّغتُ ونصحت فاقبلوا نصيحتى . والسلام على من اتبع الهدَى » .

---

(١) سيرة ابن هشام ١/٣٣٩ - ٣٤٠ .

فكتب إليه النجاشي : إلى محمدٍ رسول الله من النجاشي الأَصْحَم ابن الأَبْجَر . سلامٌ عليك يا نبيَّ الله من الله ورحمته وبركاته ، لا إله إلا الذى هدانى[1] إلى الإسلام ، فقد بلَغنى كتابُك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى فورب السماء والأرض إن عيسى لم يزْد على ما ذكرتَ ، وقد عرفنا ما بعثتَ به إلينا وقد مر بنا ابنُ عمك وأصحابه فأشهدُ أنك رسول الله صادقاً مصدَّقا وقد تبعتُك وبايعتُ ابنَ عمك وأسلمتُ على يديه لله رب العالمين وقد أرسلت با بنى أريحا بن أَصْحَم بن أَبْجَر[2] ، فإنى لا أملك إلا نفسى ، وإن أمرتنى أن أجئ فعلت يا رسول الله فإنى أشهد أن ما تقول حقٌّ .

تَنْبِيهاتٌ

الأول : ذكر ابن إسحاق أن رفيق عمرو فى هذه السَّفْرة عبدُ الله بن أبى ربيعة ، قالوا : والصحيحُ أن رفيق عمرو فى هذه السفرة عُمَارة ، وعبد الله كان رفيق عمرو فى خروجهما بعد وقعة بدر .

الثانى : قولُ جعفر للنجاشى رضى الله عنهما : « وأمرَنا بالصلاة » أى التى كانت قبل فرض الصلوات الخمس . وقوله : « والزكاة » أراد مُطْلَق الصدقة لأن زكاة المال إنما فُرضت بالمَدِينة .

الثالث : فى بيان غريب ما سبق :

البِطْريق : بالكسر كالقائد من العرب .

ضوى : أوَى ، يقال ضَوَيْت إليه إذا أويت وانضممت .

---

(١) ط : الذى هدانا .

(٢) كذا بالأصول وفى القاموس : أصحمة بن بحر .

لاهَا الله إذن : الهاء بدل من الواو ، أى لا والله ، هكذا جاء فى الحديث لاها الله إذن قيل : والصواب لاها الله ذا : بحذف الهمزة ومعناه لا والله لا يكون ذا . أَو والله الأَمر ذا فحذف الكلام واختصر تخفيفا لكثرة الاستعمال . ولك فى أَلفِها مذهبان : أَحدهما تثبت أَلفها لأَن الذى بعدها مُدْغَم مثل دابّة . والثانى : أَن تحذفها لالتقاء الساكنين قاله فى النهاية .

وقال ابن مالك : فى اللفظ بها أَربعة أَوجه :

أَحدها : ها لله إذن : بهاء تليها اللام .

الثانى : ها لله : بأَلف ثابتة قبل اللام .

الثالث : الجمع بين ثبوت الأَلف وقطع الهمزة .

الرابع : أَن تحذفه وتقطع همزة الله .

والمعروف فى كلام العرب ها الله ذا ، وقد وقع فى هذا الحديث : إذن . وليس ببعيد انتهى .

الأَساقِفة : جمع أَسْقُفّ بضم الهمزة وتشديد الفاء وتخفف ؛ رأس من رءوسهم .

ولا يُكَاد : بتحتية مضمومة فكاف فأَلف فدال مهملة من الكَيْد وهو الاحتيال وإرادة السوء ومنه سمّى الحرب كَيْدا - .

خَضَلوا لِحَاهم : بَلُّوها بالدموع يقال خضل وأَخضل إذا نَدِّىَ وأَخضلته أَنا .

المِشْكاة : الكُوّة .

أَستأْصل : أَى لا أَدع لهم أَصلا .

خَضْراءهم : سَوادهم ومعظمهم .

القِسِّيسون جمع قَسّ بفتح القاف : العالم العابد من رءوس النصارى .

سِمَاطين : جانبين .

العَذْراء : البِكْر .

البَتُول : التى انقطعت عن الرجال .

ما عَدا عيسى هذا العُودَ : قال فى الزَّهر : منصوب على الظرف تقديره : مقدار هذا العود أو قَدْر هذا العود .

تناخَرْت : قال فى النهاية : أى تكلمت وكأنه كلام مع غضب ونفور .

الرِّشْوة : بكسر الراء وضمها : ما يعطيه الشخصُ الحاكمَ وغيرَه ليحكم له أو يَحْمِله على ما يريد .

عَرِم[1] : بعين وراء مثلثة مهملتين والعارم الخبيث الشرير .

هاجت سحابةٌ : ثارت وطلعت .

الخريف : أحد فصول السنة ، سمِّى بذلك لأنه تُخْترَف فيه الثمار أى تقطع .

* * *

الرابع : فى معرفة أسماء الذين هاجروا الهجرة الثانية :

وفى ذلك فائدتان : إحداهما : معرفتهم . وثانيتهما : أنهم من أكابر الصالحين ، فقد روى ابن الجوزى فى مقدمة الصفوة عن سفيان بن عُيَيْنَة رحمه الله أنه قال : عند ذِكْر الصالحين تتنزل الرحمة[2] .

وقد ذكرهم ابن إسحاق مرتِّبا لهم على القبائل والبطون ، فرأيت ذلك صعبا على من أراد الكشف عن اسم واحد منهم ، فرتبت أسماءهم على حروف المعجم .

---

(١) كذا ، بالعين ، والذى سبق فى الرواية : غرم . بالغين المعجمة .

(٢) صفوة الصفوة ١١/١ (ط حيدر آباد) .

الألف

أَبَان بن سعيد بن العاصي بن أمية القرشي الأُموى . ذكره ابن إسحاق فيهم وخالفه فى ذلك أَهلُ العلم بالأَخبار وقالوا : أسلم أَيَام خيبر وشهدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

إبراهيم بن الحارث بن خالد بن صخر القرشي التَّيْمى هاجر مع أَبيه .

الأَسود بن نوفل بن خُوَيْلد بن أَسد القرشي الأَسدى بن أَخى خديجة رضى الله عنهما .

البـاء الموحدة

بِشْر بن الحارث بن قيس بن عدىّ القرشي السَّهْمى .

التاء المثناة

تميم بن الحارث بن قيس بن عدى أَخو بشر السابق .

الجيم

جابر بن سفيان بن مَعْمَر بن حبيب الجمحى .

جعفر بن أَبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصىّ أَبو عبد الله رضى الله عنه . قاله الحافظ عماد الدين بن كَثِير[1] .

قلت : وفى ذلك نظر لأَن ابن إسحاق ذكر أَسماء الذين هاجروا الهجرة الأُولى ثم ذكر الذين هاجروا ثانيا .

جُنَادة بن سفيان بن مَعْمَر بن حبيب القرشي الجُمَحِى .

جَهْم بن قيس بن عبد شُرَحْبيل العَبْدَرى .

(١) الذى فى سيرة ابن كثير ٢/٦ : قال موسى بن عقبة : وكان جعفر بن ابى طالب فيمن خرج ثانيا . ثم قال : وما ذكره ابن إسحق من خروجه فى الرعيل الأول أظهر .

الحارث بن الحارث بن قيس بن عَدِيّ القرشي السهمي، قال البلاذريّ : ذكر بعضهم أنه هاجر مع أخويه إلى الحبشة وليست هجرته بثبت[1] .

الحارث بن حاطب بن الحارث بن مَعْمَر القرشي الجمحي . ذكر الزهري أنه ولد بأرض الحبشة ، وفي كلام مُصْعَب ما يدل على أن الحارث ولد قبل هجرة الحبشة .

الحارث بن خالد بن صخر بن عامر القرشي التيمي .

الحارث بن عبد قيس بن لَقِيط بن عامر القرشيّ التَّيمي الفِهْري .

حاطِب بن الحارث بن عديّ السَّهْمي . قال أبو عمر : أسلم وهاجر إلى الحبشة وتعقبه ابن الأثير بأنه كان من المستهزئين . وقال الذهبي : لم يذكر أحد أنه أسلم إلا أبو عمر . قال الحافظ : نعم ذكره فيهم أيضا أبو عبيدة ومُصْعَب والطَّبري وغيرهم ، ولا مانع أن يكون تاب وهاجر ، فلا تنافي بين القولين . وبسط الكلام على ذلك .

قلت : وذكره ابنُ الجوزي في التَّلْقيح في مُهاجرة الحبشة، وقال : مات بها .

حاطب بن الحارث بن معمر القرشي الجمحي مات بها .

حاطب بن عمرو بن عبد شمس القرشي العامريّ ، يقال إنه أول من هاجر إلى الحبشة وبه جزم الزُّهْري . ورجع من الحبشة قبل الهجرة من المدينة .

الحجَّاج بن الحارث بن قيس القرشي السهمي . ذكره ابن عُقْبة وابن إسحاق فيمن هاجر إلى الحبشة وأنكر ذلك ابنُ الكَلْبي والزبير بن بكّار .

حَطَّاب ـ بالحاء والطاء المهملتين ـ ابن الحارث بن مَعْمَر القرشي الجمحي مات بها وهو أخو حاطب .

---

(١) أنساب الأشراف ١/٢١٦ .

الخاء المعجمة

خالد بن حِزَام ـ بالحاء المهملة وبالزاى ـ ابن خُوَيْلد القرشى الأسدى . قال البلاذرى وابن مَنْدَه عن عروة : إنه هاجر إلى الحبشة فنهشتْه حية فمات فى الطريق ، فنزل فيه : «ومن يَخْرج من بيته مُهَاجرًا إلى الله ورسوله » الآية[1] .

وروى ذلك مُصْعَب الزبيرى عن غير واحد من آل حِزَام . وجزم بذلك الواقدى .

قال الحافظ : لكن المشهور الذى نزلت فيه هذه الآية جُنْدَب بن ضمرة .

خالد بن سعيد بن العاصى بن أُمية القرشى الأموى ،

خالد بن سفيان بن مَعْمَر بن حبيب القرشى الجمحى .

خُزَيْمة بن جَهْم بن عبد بن شُرَحْبيل العَبْدَرى .

خُنَيْس ـ بضم الخاء المعجمة فنون مفتوحة فمثناة تحتية فسين مهملة ـ ابن حُذَافة ابن قيس بن عدى القرشى السهمى .

الراء

ربيعة بن هلال بن مالك .

الزاى

الزبير بن العوَّام بن خويلد القرشى الأسدى أبو عبد الله .

السين المهملة

السائب بن الحارث بن قيس القرشى السهمى .

السائب بن عثمان بن مَظْعون الجمحى .

سعد بن خَوْلة القرشى العامرى .

سعيد بن الحارث بن قيس القرشى السهمى .

سعيد بن عبد قَيْس بن لقيط القرشى الفهرى

---

(١) أنساب الأشراف ٢٠٢/١ .

سعيد بن عمر التَّيْمى – ويقال اسمه معبد .

سفيان بن مَعْمَر – بفتح الميمين وإسكان المهملة بينهما – ابن حبيب القرشى الجُمَحى.

السَّكْران بن عمرو بن عبد شمس القرشى العامرى .

سَلَمة بن هشام بن المغيرة القرشى المخزومى .

سليط بن عمرو بن عبد شمس القرشى العامرى ، ويقال إنه أول من هاجر إلى الحبشة.

سُهَيْل بن بيضاء وهى أمه واسمها دَعْد ، واسم أبيه وهب بن ربيعة القرشى الفِهْرى

سُوَيْبط بن حَرْمَلة ويقال ابن سعد بن حرملة ، ويقال حُرَيْملة ، القرشى العبدرى .

الشين المعجمة

شُرَحْبيل بن عبد الله المطاع بن عبد الله الكِنْدى[1] ويقال التميمى ويعرف بأُمه حَسَنة .

شمَّاس بن عثمان بن الشَّريد القرشى المخزومى واسمه عثمان بن عثمان ، وإنما سمى شمَّاسا ، لأن شماسا من الشمامسة قدِم مكة فى الجاهلية وكان جميلاً فعجب الناسُ من جماله فقال عتبة بن ربيعة وكان خال عثمان : أنا آتيكم بشماس أحسن منه . فجاء بابن أخته عثمان فسمى شمَّاسا . والشماس من رءوس النصارى يَحْلق وسط رأسه ويلزم البَيْعة وليس بعربى صريح .

الطاء المهملة

طُلَيْب – بالتصغير – ابن أَزْهَر بن عبد عوف القرشى الزُّهْرى .

طُلَيْب بن عمير – بالتصغير – أو عمرو بن وهب أبو عدى .

العين المهملة

عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك العَنَزىّ – بفتح العين المهملة والنون – ويقال بفتح النون .

عامر بن أبى وقاص، واسم أبى وقاص مالك بن أُهَيْب القرشى الزهرى أبو عمرو أخو سعد .

---

(١) الأصل : النكرى . محرفة . وما أثبته من أنساب الأشراف ٢١٤/١ .

عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال القُرَشي الفِهْرى ، أبو عبيدة .

عبد الله بن جحش بن رِيَاب – براء فمثناة تحتية فألف فباء موحدَة – بن يَعْمُر القرشي الأسدى .

عبد الله بن الحارث بن قيس القرشي السَّهْمى .

عبد الله بن حُذَافة بن قيس القرشي السهمى .

عبد الله بن سفيان بن عبد الأسد القرشي المخزومى

عبد الله بن سُهَيْل[1] بن عمرو العامرى ، أبو سُهَيْل .

عبد الله بن شِهَاب بن عبد الله القرشي الزهرى .

عبد الله بن عبد أسد بن هلال القرشي المخزومى ، أبو سلمة ، هاجرَ الهجرتين، ويقال إنه أول من هاجر إلى الحبشة هو وامرأته .

عبد الله بن عُرْفُطَة – بضم العين وإسكان الراء ففاء مضمومة وطاء مهملة مفتوحة .

عبد الله بن قيس بن سليم أبو موسى الأشعرى . ذكره فيهم ابنُ إسحاق . قال أبو عمر : ليس كذلك ولكنه خرج فى طائفة من قومه من أرضهم باليمن يريد المدينة فركبوا البحرَ فرمتْهم الريحُ إلى الحبشة فأقام هناك حتى قدم مع جعفر .

قلت : وقد روى البيهقى وعيره بسند صحيح عن ابى موسى فى حديث الهجرة إلى الحبشة وفيه : أمرَنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن ننطلق مع جعفر إلى أرض الحبشة . فذكر الحديث[2] .

قال البيهقى : وظاهره يدلّ على أن أبا موسى كان بمكة وأنه خرج مع جعفر بن أبى طالب إلى أرض الحبشة .

والصحيح ما رواه البخارى فى صحيحه عن أبى موسى قال : بلَغنا مَخْرَجُ النبىِّ صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن فخرجْنا فألقتنا سفينتُنا إلى النجاشى بالحبشة فوافَقْنا جعفرَ

---

(١) غير ط : ابن سهل . وما أثبته موافق لما فى أنساب الأشراف ٢١٩/١ .

(٢) الحديث فى دلائل النبوة لأبى نعيم ص ٢٠٥ ، و نقله عنه ابن كثير فى سيرته ٢/١ .

ابن أبي طالب فأقمنا معه حتى قدِمْنا فوافقنا النبيَّ صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر ، الحديث .

وقال الحافظ فى الفتح : ويؤيد ما ذكره ابن إسحاق ما رواه الإمام أحمد بسند حسن عن ابن مسعود قال : بعثنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي ونحن نحوٌ من ثمانين رجلاً فيهم عبد الله بن مسعود وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن عُرْفُطة وعثمان بن مَظْعون وأبو موسى الأشعرى . فذكر الحديث[1] .

وقد استشكل ذِكْر أبي موسى فيهم لأن المذكور فى الصحيح أن أبا موسى خرج من بلاده هو وجماعة قاصدين النبيَّ صلى الله عليه وسلم بالمدينة فألقتهم السفينة بأرض الحبشة فحَضروا مع جعفر إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر .

ويمكن الجمع بأن يكون أبو موسى هاجر أولاً إلى مكة فبعثه النبيُّ صلى الله عليه وسلم مع من بعث إلى الحبشة فتوجه هو إلى بلاد قومه وهى مقابل الحبشة من الجانب الشرقى ، فلما تحققوا استقرارَ النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة هاجر هو ومن أسْلَم من قومه إلى المدينة فألقتهم السفينة لأجل هَيجان الرِّيح إلى الحبشة .

فهذا مُحْتمل ، وفيه جمع بين الأخبار . فليعتمد والله أعلم .

وعلى هذا قول أبي موسى : «بلغَنا مخرجُ النبي صلى الله عليه وسلم» أى إلى المدينة وليس المراد : بلغنا مَبْعثه . ويؤيده أنه يَبْعُد كلَّ البعد أن يتأخر عِلْم مبعثه إلى مضيّ نحو عشرين سنة مع الحمل على مخرجه إلى المدينة فلابد من زيادة استقراره بها وانتصافه ممن عاداه ونحو ذلك ، وإلا فيبعد أن يخفى عليهم خبر خروجه إلى المدينة ست سنين .

ويحتمل أن إقامة أبي موسى بأرض الحبشة طالت لأجل تأخر جعفر عن الحضور إلى المدينة حتى يأتيه الإذن من النبي صلى الله عليه وسلم بالقدوم .

عبد الله بن مَخْرمة القرشى العامرى .

عبد الله بن مسعود بن غافل ـ بمعجمة وفاء ـ الهُذَلى .

---

(١) فتح البارى ٩/٢٥ (ط الحلبى) .

عبد الله بن مظعون بن وهب القرشي الجمحي أخو عثمان .

عُبَيْد الله بن جحْش ، تنصَّر هناك ثم توفى على النصرانية .

عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري .

عُتْبة بن غَزْوان – بغين معجمة مفتوحة فزاى ساكنة – ابن جابر المازنى – بالزاى والنون .

عتبة[1] بن مسعود الهذلى أخو عبد الله .

عثمان بن ربيعة بن أهبان بن وهب القرشي الجمحي .

عثمان بن عبد غَنْم بن زهير بن أبي شداد القرشي الفهرى

عثمان بن عفان بن أبي العاصى بن أمية القرشي الأموى .

عثمان بن مَظْعون – بالظاء المعجمة – المشالة بن حبيب بن وهب القرشي الجمحي .

عدى بن نَضْلة – أو نُضَيْلة بالتصغير – القرشي العدَوى ، مات بأرض الحبشة .

عروة بن أبي أُثَاثَةَ – ويقال ابن أثاثة بإسقاط أبي – ابن عبد العُزَّى القرشي العدوى .

عمَّار بن ياسر بن عامر العَنْسى – بالنون – أبو اليقظان . اختلف فى هجرته إلى الحبشة قال السهيلى : والأصح عند أهل السير كابن عُقْبة والواقدى وغيرهما أنه لم يكن فيهم .

عمرو بن رِئَاب بن حذيفة السهمى .

عمرو بن أمية بن الحارث الأسدى . مات بأرض الحبشة .

عمرو بن جَهْم بن قيس العَبْدرى .

عمرو بن الحارث بن زهير الفهرى .

عمرو بن سعيد بن العاصى القرشي الأموى .

عمرو بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد التيمى عم طلحة .

عمرو بن أبي سَرْح – بسين فراء ساكنة فحاء مهملات – ابن ربيعة الفِهْرى .

---

(١) غير ط : عثمان بن مسعود . وهو تحريف . وانظر أنساب الأشراف ٢٠٤/١ .

عُمَيْر بن رِئاب – براء مكسورة فمثناة تحتية مهموزة – فموحدة – ابن حُذَيْفة القرشى السَّهْمى .

عَيَّاش – بالمثناة التحتية والشين المعجمة – ابن أبى ربيعة واسمه عمرو بن المغيرة القرشى المخزومى .

عِيَاض بن زهير بن أبى شداد بن ربيعة القرشى الفهرى .

الفـاء

فِرَاس – بالسين المهملة – ابن النضر بن الحارث العبْدرى .

القاف

قُدامة بن مَظْعون بن حبيب القرشى الجمحى .

قيس بن حذافة بن قيس القرشى السهمى .

قيس بن عبد الله الأسدى .

الميم

مالك بن زَمْعة بن قيس العامرى أخو أم المؤمنين سَوْدَة .

محمد بن حاطب بن الحارث القرشى الجمحى .

مَحْمِيَة – بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وكسر الميم الثانية بعدها مثناة تحتية مفتوحة – ابن جَزْء – بفتح الجيم وسكون الزاى ثم همزة – ابن عبد يغوث الزُّبيدى – بضم الزاى وبالدال المهملة .

مُصْعَب بن عمير بن هاشم العبدرى ، ويقال إنه أول من هاجر إليها .

المطَّلب بن أزهر بن عبد عوف القرشى الزهرى .

معْبَد بن الحارث بن قيس القرشى السهمى ، ويقال اسمه مَعْمَر .

مُعَتِّب بن عوف ، يعرف بابن الحمراء الخزاعى .

معْمَر بن الحارث . تقدَّم فى معبد .

مَعْمر بن عبد الله بن نَضْلة ، ويقال ابن عبد الله ، بن نافع بن نضلة العدوى .

مُعَيْقب - بميم مضمومة فعين مهملة مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة فقاف مكسورة فمثناة تحتية فموحدة - ابن فاطمة الدَّوْسى - بفتح الدال المهملة وسكون الواو .

المِقْداد بن الأسود الكِنْدى ، تبنَّاه الأسود بن عبد يغُوث الزهرى وهو حليف له فنسب إليه وهو المِقْداد بن عمرو بن ثعلبة ابن مالك البَهْرانى - بفتح الموحدة وسكون الهاء وقَبْل ياء النسب نون .

النون

نبيه بن عثمان بن ربيعة القرشى الجمحى .

النعمان بن عدى بن نَضْلة العدوى .

الهاء

هاشم بن أبى حذيفة بن المغيرة القرشى المخزومى ، ويقال اسمه هشام .

هَبَّار بن سفيان بن عبد الأسد بن هلال القرشى المخزومى .

هشام بن عُتْبة . تقدم فى هاشم .

هشام بن العاصى بن وائل بن هاشم أخو عمرو .

الياء

يزيد بن زَمْعة بن الأسود القرشى الأسدى .

يسَار أبو فُكَيْهة أحد المعذَّبين فى الله .

الكُنَى

أبو الرُّوم - بالراء - بن عمير بن هاشم العَبْدرى أخو مصعب .

أبو سَبْرة بن أبى رُهْم بن عبد العُزَّى القرشى العامرى .

أبو سَلَمة بن عبد الأسد هو عبد الله .

أبو عبيدة بن الجرَّاح هو عامر بن عبد الله أبو فُكَيْهة - بضم الفاء وفتح الكاف - هو يَسَار .

أبو قيس بن الحارث بن قيس بن عدِىّ السَّهْمى

النساء

أسماء بنت عُمَيْس - بعين مهملة مضمومة فميم مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة فسين مهملة ابن مَعْد - بميم مفتوحة فعين مهملة ساكنة وزن سَعْد ، ابن الحارث الخَثْعمية .

أمينة : تأتى فى همينة .

بَركة بنت يَسَار مَوْلاَة أبى سفيان بن حَرْب .

حُرَيْملة بنت عبد الأسود[1] الخزاعية . ماتت بأرض الحبشة ويقال فى اسمها حَرْمَلة بغير ياء .

حَسَنة بلفظ ضد السَّيئة أم شُرَحْبيل .

خُزَيْمة بنت جَهْم بن قيس العَبْدَريّة .

رُقيَّة - بضم الراء وفتح القاف وتشديد المثناة التحتية بنت سيد الخلائق . وذكر ابن قدامة أن نفرا من الحبشِ كانوا ينظرون إليها فتأذَّت من ذلك فدعت عليهم فهلكوا جميعا .

رَمْلة بنت أبى عوف القرشية السهمية .

رَيْطة - بفتح الراء وسكون المثناة التحتية بنت الحارث بن جبلة القرشية التميمية ويقال فى اسمها رايطة .

سَهْلة بنت سهيل بن عمرو القرشية العامرية .

سَوْدَة بنت زمعة بن قيس القرشية العامرية أُم المؤمنين .

عُمَيْرة - ويقال عمْرة بنت أسعد[2] بن وَقْدان - بفتح الواو وسكون القاف القرشية العامرية .

---

(١) ت ، م : بنت عبد الأسد .

(٢) كذا بالأصل وفى أنساب الأشراف ١/٢١٩ : عميرة بنت السعدى بن وقدان .

فاطمة بنت صفوان بن أمية .

فاطمة بنت عَلْقمة بن عبد الله القرشية العامرية .

فاطمة بنت المُجَلَّل بضم الميم وفتح الجيم واللام المشددة ابن عبد الله القرشية العامرية .

فُكَيهة بنت يسار السابق .

ليلى بنت أبي خيْثَمة[1] بن غانم العدوية .

هُمَيْنة بنت خلف بن أسعد الخزاعية ويقال فى اسمها أُمَيْنة .

هند بنت أبي أمية واسمه حذيفة ، وقيل سهل بن المغيرة ـ القرشية المخزومية ، أم المؤمنين أم سلمة .

أم حَرْمَلة بنت عبد الأسود بن خزيمة الخزاعية .

أم كلثوم بنت سُهَيْل بن عمرو القرشية العامرية .

من ولد بأرض الحبشة

عبد الله وعون ومحمد أولاد جعفر بن أبي طالب من أسماء بنت عُمَيْس .

سعيد وأَمَة ـ بفتح الهمزة والميم بغير إضافة ـ ابنا خالد بن سعيد من أمية بنت خلف .

عبد الله بن المطلب من رَمْلة بنت أبي عوف .

محمد بن أبي حذيفة من سهلة بن سهيل .

محمد والحارث ابنا حاطب من فاطمة بنت المجَلَّل .

روى الإمام أحمد والطبرانى برجال الصحيح عن محمد بن حاطب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إنى قد رأيت أرضًا ذات نخل فاخرجوا. قال: فخرج حاطب وجعفر فى البحر قِبَل النجاشى . قال : فولدتُ أنا فى البحر فى تلك السفينة[2]» .

موسى وعائشة وزينب أولاد الحارث بن خالد من رَيْطة .

---

(١) أنساب الأشراف ١/٢١٧ : ليلى بنت أبي حثمة .

(٢) مسند أحمد ٤/٢٥٨ .

الباب العشرون

فى إرادة أبى بكر رضى الله عنه الهجرة إلى الحبشة وإلى المدينة

قالت عائشة رضى الله عنها : لم أعْقل أبوىَّ قط إلا وهما يَدِينان الدِّينَ ، ولم يمرّ علينا يوم إلا يأتينا فيه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فى النهار بُكْرة وعشيةً ، فلما ابتلى المسلمون خرج أبو بكر مهاجرا نحو أرض الحبشة حتى إذا بلغ بَرْك الغمَاد لقيه ابن الدُّغنّة وهو سيّد القارَة ، فقال : أين تريد يا أبا بكر ؟ فقال أبو بكر : أخرجنى قومى فأُريد[1] أن أسيح فى الأرض فأعبد ربى عز وجل - فقال ابن الدغنّة : فإن مثلك يا أبا بكر لا يَخْرج [ولايُخْرج][2] إنك تَكْسب المعدومَ وتصل الرحم وتحمل الكَلَّ وتَقْرى الضيف وتعين على نوائب الحقّ ، فأنا لك جارٌ فارجع واعبد ربَّك ببلدك . وكان مع أبى بكر الحارث بن خالد ، فقال أبو بكر : فإن معى رجلاً من عشيرتى . فقال له ابن الدغنة : دعه فليمض لوجهه وارجع أنت إلى عيالك . فقال له أبو بكر : فأين حق المرافقة ؟ فقال الحارث : أنت فى حلٍّ فامض فإنى ماض لوجهى مع أصحابى . فمضى حتى صار إلى الحبشة .

فرجع أبو بكر وارتحل معه ابن الدغنّة فطاف ابن الدغنة فى أشراف كفار قريش فقال : إن أبا بكر لا يُخرَج مثلُه أتُخرجون رجلاً يَكْسب المعدومَ ويصل الرحمَ ويَحْمل الكَلَّ ويقرى الضيف ويعين على نوائب الحق ؟ ! فلم تكذِّب قريش بجوار ابن الدغنة . وفى رواية : فأنْفَذت قريشٌ جوارَ ابن الدغنة وآمنوا أبا بكر وقالوا لابن الدغنة : مُرْ أبا بكر فليعبد ربَّه فى داره وليُصَلِّ فيها وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستَعْلن به فإنا نخشى أن يَفْتن نساءنا وأبناءنا . فقال ذلك ابنُ الدغنة لأبى بكر .

فلبث أبو بكر كذلك يعبد ربه فى داره ولا يَسْتعلن بصلاته ولا يقرأ فى غير داره ، ثم بدَا لأبى بكر فابتنى مسجدا بفناء داره فكان يصلِّى فيه فيتقَصَّف عليه نساءُ المشركين

(١) ط : فأنا أريد .

(٢) من صحيح البخـارى .

وأبناؤهم يَعْجبون منه وينظرون إليه ، وكان أبو بكر رجلا بَكّاء لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن فأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين وأرسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا : إنا كنا أَجَرْنا أبا بكر بجوارك على أن يعبد ربه فى داره ، فقد جاوز ذلك فابتنى مسجدا بفناء داره فأعلن بالصلاة والقراءة ، وإنا قد خشينا أن يَفْتن نساءنا وأبناءنا فَأْته فإن أحبَّ أن يقتصر على أن يعبد ربه فى داره فَعل ، وإن أبىَ إلا أن يُعْلن بذلك فسَلْه أن يردَّ عليك ذمَّتك فإنا قد كرهنا أن نُخْفرَك ولسنا مقرِّين لأبى بكر الاستعلانَ .

فأتى ابنُ الدغنة إلى أبى بكر فقال : قد علمتَ الذى عاقدتُ لك عليه ، فإما أن تقتصر على ذلك وإما أن تُرْجع إلىّ ذمتى فإنى لا أحب أن تسمع العرب أنى أُخْفرْت فى رجل عقدت له . فقال أبو بكر : فإنى أردُّ إليك جوَارك وأرضى بجوار الله تعالى .

والنبى صلى الله عليه وسلم يومئذ بمكة ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم للمسلمين : إنى أريت دارَ هجرتكم بسَبْخة[1] ذات نخل بين لابتَيْن ، وهما الحَرَّتَان ، فهاجر من هاجر قبَل المدينة ، ورجع عامةُ من كان بأرض الحبشة إلى المدينة ، وتجهز أبو بكر قبَل المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: على رسْلك فإنى أرجو أن يُؤْذَن لى. فقال أبو بكر : هل ترجو ذلك ؟ قال : نعم

وسيأتى بقية الحديث فى باب الهجرة إلى المدينة.

رواه البخارى والبلاذُرىّ وغيرهما[2]

وروى ابن إسحاق عن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق قال : : لقيه ـ يعنى أبا بكر الصديق ـ حين خرج من جوار ابن الدغنة سفيهٌ من سفهاء قريش وهو عامدٌ إلى الكعبة فحثا على رأسه تراباً فمرَّ بأبى بكر الوليدُ بن المغيرة أو العاصى بن وائل فقال له أبو بكر : ألا ترى ما يصنع هذا السفيه ؟ فقال : أنت صنعتَ هذا بنفسك . قال وهو يقول : أىْ ربِّ ما أَحْلَمك ، أى رب ما أحلمك ، أى رب ما أحلمك ! ثلاثا[3] .

---

(١) ت ، م : « سبخة »

(٢) صحيح البخارى كتاب الصلاة ، وكتاب المناقب ، وكتاب الكفالة ، وأنساب الأشراف ٢٠٥/١ .

(٣) سيرة ابن هشام ٣٧٣/١ ، ٣٧٤ .

تنبيــه

فى بيان غريب ما سبق

الدِّين : بالنصب على نزع الخافض أى يدينان بدين الإسلام ، أو هو مفعول به على التجوز .

ابتلى المسلمون : أى بأذى المشركين لما حَصروا بنى هاشم والمطَّلب فى شِعْب أبى طالب وأذن النبى صلى الله عليه وسلم لأصحابه فى الهجرة إلى الحبشة .

بَرْك – بباء موحدة مفتوحة وتكسر فراء ساكنة فكاف . الغماد بغين معجمة مكسورة وقد تضم فميم مخففة فألف فدال مهملة : موضع على خمس ليال من مكة .

ابن الدُّغُنَّةُ – بدال مهملة فغين مضمومتين فنون مشددة عند أهل اللغة ، وعند أهل الرواية : بفتح أوله وكسر ثانيه وتخفيف النون . وثبت بالتخفيف والتشديد عند بعض رواة الصحيح وهي أُمُّه وقيل أم أبيه ومعنى الدغنّة : المسترخية ، وأصلها الغَمامة الكثيرة المطر . واختلف فى اسمه فقال الزهرى ، كما رواه البلاذرى : الحارث بن يزيد . وحكى السُّهيلى أن اسمه مالك .

القارَة – بالقاف وتخفيف الراء ، وهى قبيلة مشهورة من بنى الهُون – بالضم والتخفيف – ابن خُزَيْمة بن مُدْركة ابن الياس بن مضر ، ويُضْرب بهم المثلُ فى قوة الرَّمْى . قال الشاعر

* قد أنصفَ القارَة من رامَاها[1] *

أسيح – بسين وحاء مهملتين بينهما مثناة تحتية : أسير .

لا يَخْرج مثله . بفتح أوله أى من وطنه باختياره على نية الإقامة فى غيره مع ما فيه من النفع المتعدِّى لأهل بلده ولا يُخْرَج بضم أوله أى ولا يخرجه أحد بغير اختياره للمعنى المذكور .

---

(١) قال أبو ذر : هو بيت رجز وقبله : إنا إذا ما فئة نلقاها ۞ نرد أولاها على أخراها .
وكانت القارة رماة لا يقوم لهم أحد ، فجاء قوم من رماة الفرس فعارضوهم فى الرمى فقال الناس : قد أنصف القارة من راماها . فجرى مثلا . شرح السيرة ص ٧٩ .

فلم تكذِّب قريش : أى لم تردّ عليه قوله فى أمان أبى بكر ، وكل من كذَّبك فقد ردَّ عليك قولَك ، فأطلق التكذيب وأراد لازمه .

بجوَار – بكسر الجيم وضمها وآخره راء .

الفنَاء – بكسر الفاء وتخفيف النون : سعَة أمام البيت وقيل ما امتدَّ من جوانبه .

بدا – ظهر له رأى غير الأول .

يتقصَّف : بمثناة تحتية فمثناة فوقية فقاف فصاد مهملة مشددة مفتوحتين : يزدحمون عليه حتى يَسْقط بعضُهم على بعض فيكاد ينكسر ، وأطلق يتقصّف مبالغة .

بَكَّاء : بالتشديد : كثير البكاء .

ذِمتك : أمانك .

نُخْفرك – بضم أوله وبالخاء المعجمة وبالفاء .

مُقرِّين لأبى بكر الاستعلان : أى لا نسكت عن الإنكار عليه للمعنى الذى ذكروه .

بجوار الله : أى أمانه وحمايته .

قِبَل المدينة – بكسر القاف وفتح الموحدة أى جهة المدينة .

على رِسْلك : بكسر الراء : أى على مهلك ، والرِّسْل السير الرفيق .

ودل قول أبى بكر رضى الله عنه : ما أحْلَمك على جواز قول : ما أعظم الله . وقد بسطت الكلام على ذلك فى كتاب «رياض الأبرار فى الدعوات والأذكار» والله أعلم .

الباب الحادى والعشرون

فى نقض الصحيفة الظالمة

قال ابن إسحاق : ثم إنه قام فى نقض الصحيفة التى تكاتبت فيها قريش على بنى هاشم وبنى المطلب جماعةٌ من قريش ، ولم يُبلَ فيها بلاءٌ أحسن من بلاء هشام بن عمرو بن الحارث رضى الله عنه . وذلك أنه كان ابن أخى نَضْلة ابن هاشم بن عبد مناف لأمه ، فكان هشام لبنى هاشم واصلاً ، وكان ذا شرف فى قومه فكان يأتى ليلاً بالبعير قد أوْقره طعاماً بالليل وبنو هاشم وبنو المطلب بالشِّعْب حتى إذا أقبله فَمَ الشِّعبِ قَلع خِطَامه من رأسه ثم ضرب على جَنْبه فيدخل عليهم الشعبَ ، ويأتى بالبعير قد أوْقره بُرًّا فيفعل مثل ذلك .

قال ابن سعد : وكان أوْصَل قريش لبنى هاشم حين حُصِروا فى الشعب ، أدخل عليهم فى ليلة ثلاثة أحمال طعاماً ، فعلمت بذلك قريش فمشوا إليه حين أصبح فكلَّموه فى ذلك فقال : إنى غيرُ عائد لشىء خالَفكم . فانصرفوا عنه . ثم عاد الثانيةَ فأدخل عليهم ليلاً حِمْلا أو حِمْلين فغالظَتْه قريشٌ وهمَّت به . فقال أبو سفيان بن حرب : دَعُوه ، رجلٌ وصَل أهلَ رَحِمه ، أمَا إنى أحلف بالله لو فعلنا مثل ما فعل كان أحْسنَ بنا .

ثم إن هشاما مشى إلى زهير بن أبى أمية رضى الله عنه ، وأمه عاتكة بنت عبد المطلب ، فقال له : يا زهير أرضيتَ أن تأكل الطعامَ وتلبس الثياب وتنكح النساء وأخوالُك حيث قد علمتَ لا يُبايَعون ولا يُبْتاع منهم ، ولا يَنكحون ولا يُنْكَح إليهم ؟ أمَا إنى أحلف بالله أنْ لو كانوا أخوالَ أبى الحكَم بن هشام ثم دعوتَه إلى مثل ما دعاك إليه منهم ما أجابَك إليه . فقال : ويحك يا هشام فماذا أصنع إنما أنا رجل واحد والله لو كان معى رجل آخر لقمتُ فى نَقْضها . قال : قد وجدتَ رجلاً . قال : من هو ؟ قال : أنا : فقال له زهير : ابْغِنا رجلاً ثالثا .

فذهب إلى المطْعِم بن عدىّ فقال له : يا مطعم أرضيتَ أن يَهْلك بَطْنان من بنى عبد مناف وأنت شاهدٌ على ذلك موافق لقريش فيه ؟ أمَا والله لئن مكَّنتموهم من هذه لتجدنَّهم

إليها منكم سِرَاعا . فقال : ويحك فماذا أصنع إنما أنا رجل واحد . قال : قد وجدتَ ثانيا . قال : من هو ؟ قال : أنا . قال : ابغنا ثالثا . قال : قد فعلتُ . قال : من هو ؟ قال زهير ابن أَبى أُمية . قال : ابغنا رابعا .

فذهب إلى أَبى البَخْترىّ بن هشام فقال له نحوًا مما قال للمطعِم بن عدىّ فقال : وهل أحدٌ يعين على هذا الأمر ؟ قال : نعم . قال : من هو ؟ قال : زهيرُ ابن أُمية والمطعِم بن عَدِىّ وأَنا معك . قال : ابغنا خامسا .

فذهب إلى زَمْعَة بن الأَسود فكلَّمه وذكر له قرابتَهم وحقَّهم فقال : وهل على هذا الأَمر الذى تَدْعونى إليه من أَحد ؟ قال : نعم . وسمَّى له القَوم .

وعند الزبير ابن أَبى بكر : أن سهيل بن بَيْضاء الفِهْرى هو الذى مشى إليهم فى ذلك ؛ ويؤيده قولُ أَبى طالب فى قصيدته الآتية :

* همُ رجعوا سَهْلَ بن بيضاء راضياً[1] *

وزاد ابن سعد فى الجماعة : عدىَّ بن قيس . وأسلم منهم هشام وزهير وسهيل وعدىّ ابن قيس .

فاتَّعَدُوا خطم الحَجُون ليلاً بأَعلى مكة ، فاجتمعوا هنالك ، فأَجمعوا أمرَهم وتعاهدوا على القيام فى نقض الصحيفة حتى ينقضوها ، وقال زهير : أنا أبدَؤكم فأَكون أولَ من يتكلم .

فلما أَصبحوا غدَوْا إلى أَنديتهم وغدا زهير وعليه حُلَّة فطاف بالبيت ثم أقبل على الناس فقال : يا أَهل مكة أنأكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم هَلْكى لا يُبَاعون ولا يبتاع منهم ؟ والله لا أَقعد حتى تُشقّ هذه الصحيفةُ القاطعة الظالمة .

فقال أَبو جهل ، وكان فى ناحية المسجد : كذبتَ والله لا تُشَقّ .

قال زَمْعة بن الأَسود : أَنت والله أَكْذَب ما رضينا كتابتها حين كُتبت .

قال أَبو البخترىّ : صَدق زَمْعة لا نرضى ما كُتب فيها ولا نُقرّ به .

(١) عجزه كما سيأتى : وسر أبو بكر بها ومحمد .

قال المطعم : صدقتما وكذَب من قال غير ذلك نبرأ إلى الله منها ومما كتب فيها .

وقال هشام بن عمرو نحوًا من ذلك .

فقال أبو جهل : هذا أمرٌ قُضى بليل تُشوور فيه فى غير هذا المكان .

وأبو طالب جالس فى ناحية المسجد .

وقام المطعم بن عدىّ إلى الصحيفة ليشقها فوجد الأَرَضَة قد أكلتها إلا : « باسمك اللهم » كما تقدم .

قال ابن عباس رضى الله عنهما : إنهم مكثوا مَحْصورين فى الشِّعب ثلاثَ سنين .

رواه أبو نعيم .

وقال محمد بن عمر الأسلمى : سألت محمدَ بن صالح وعبدَ الرحمن بن عبد العزيز : متى خرج بنو هاشم من الشعب ؟ قالا : فى سنة عَشْر يعنى من المبعث قبل الهجرة بثلاث سنين .

وقال صاعِد فى الفُصُوص : إنه صلى الله عليه وسلم خرج من الشعب وله تسع وأربعون سنة قال ابن إسحاق : فلما مزِّقت الصحيفة وبطَل ما فيها قال أبو طالب فيما كان من أمر أولئك النفر الذين قاموا فى نقضها يمدحهم :

أَلا هل أَتَى بَحْرِيَّنا صنعُ ربنا ... على نَأْيِهم والله بالناس أَرْوَدُ
فيخبرهم أن الصحيفة مُزِّقت ... وأنْ كل مالم يَرْضَه الله مُفْسَدُ
تراوَحها إفْكٌ وسِحْر مجمَّع ... ولم يُلْفَ سحرٌ آخر الدهر يَصْعَدُ
فمن ينس من حُضَّار مكة عِزةً ... فعِزَّتنا فى بطن مكة أتْلَدُ
نشأْنا بها والناسُ فيها قلائل ... فلم ننفكِكْ نزداد خيرا ونُحْمَدُ
ونُطْعِم حتى يترك الناس فضلَهم ... إذا جعلت أيدى المفيضين تُرْعَدُ
جزَى الله رَهْطًا بالحَجُون تتابعَوا ... على ملإٍ يهدى لحَزْم ويرْشُدُ
قعودٌ لدى خَطْم الحَجُون كأنهم ... مَقَاوِلةٌ بل هم أعزُّ وأمْجَدُ
أعان عليها كلُّ صقر كأنه ... إذا ما مشى فى رَفْرف الدِّرْع أَحْرَدُ

جرىء علَى جُلَّى الخطوب كأنه شِهَابٌ بكفىّ قابس يتوقدُ
من الأكرمين من لؤى بن غالبٍ إذا سِيمَ خسفاً وجهُه يتربَّدُ
ألظَّ بهذا الصلح كلٌّ مبرَّأ عظيمِ اللواء أمْرُه ثم يُحْمَدُ
قضوا ما قضوا فى ليلهم ثم أصبحوا على مَهل وسائِر الناسِ رُقَّدُ
همُ رجعوا سهلَ بن بيضاء راضيا وسُرَّ أبو بكر بها ومحمدُ
متَى شرك الأقوامُ فى جُلِّ أمرنا وكنا قديما قبلها نُتَوَدَّدُ
وكنا قديما لا نُقر ظُلامةً وندرك ما شِئنا ولا نتشدَّدُ
فيالَقُصَىٍّ هل لكم فى نفوسكم وهل لكمُ فيما يجىء به غدُ
فإنى وإياكم كما قال قائل لدَيْك بيانٌ لو تكلَّمْتَ أسْوَدُ(١)

[تفسير الغريب]

البحرىّ : هنا يراد به من كان هاجر من المسلمين إلى الحبشة فى البحر .

نأيهم : بعدهم . أرْوَد : أرفق .

يُراوحها(٢) بمثناة تحتية فراء فألف فواو فحاء مهملة أى تعتمد على الإفك مرة وعلى السِّحْر المجمع أخرى .

يُلْفَ : بالفاء : يوجَد .

فمن ينس : أراد ينسي فحذف الألف .

أتْلَد : أقْدَم .

الخير : الكرم .

المُفِيضون : بميم مضمومة ففاء مكسورة فمثناة تحتية فضاد معجمة : المراد بهم هاهنا : الضاربون بقِدَاح المَيْسر ، وكان لا يفيض معهم فى المَيْسر إلا سَخِىّ .

الحَجُون : بحاء مهملة مفتوحة فجيم مضمومة : موضع بأعلى مكة .

(١) الروض الأنف ١/٢٣٣ (ط الجمالية) .
(٢) كذا ، والذى سبق فى الأبيات : تراوحها ، بالتاء .

خَطْم الحجون : قال فى الصحاح الخُطْمة بالضم[1] : رَعْنُ الجبل أى أنفه المتقدم . وقال فى موضع آخر : أنف كل شىء أوله وأنف الجبل بارز يشخص منه .

الرَّهْط : بسكون الهاء وتحريكها دون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة أو منها إلى الأربعين .

الملأُ : جماعة الناس وأشرفهم .

المَقَاولة : الملوك .

رَفْرف الدرع : ما فضل من درعها .

أحْرَد : بالحاء والدال المهملتين : بطىء المشى لثقل الدرع التى عليه .

جُلّ الخطوب : معظمها ويروى جُلَّى وهى الأمر العظيم .

قابِس : مُوقد .

سِيم : بكسر أوله كلِّف .

الخسْف : بالخاء المعجمة والسين المهملة : الذل .

يتربَّدُ : بالراء والباء الموحدة : يتغير إلى السواد .

ألظَّ : لزم ولحَّ .

أسود : قال الخشنى اسم رجل وأراد يا أسود ، وهو مثل يُضْرب للقادر على الشىء ولا يفعله . وقال السهيلى : هو هنا اسم جبل كان قُتل عنده قتيل لم يُعرف قاتله ، فقال أولياء المقتول هذه المقالة ، يعنون بها أن هذا الجبل لو تكلَّم لأبان عن القاتل ويعرف الجانى ، ولكنه لا يتكلم فذهبت مقالتهم مثلا[2] .

---

(١) الصحاح : الخطمة : بالضم .

(٢) الروض الأنف ١/٢٣٤ .

الباب الثانى والعشرون

فى إسلام الطُّفَيْل بن عمرو الدَّوْسى رضى الله عنه

روى ابن سعد عن أبى عَوْن الدَّوسى ، والبيهقىُّ عن ابن إسحاق ، وابن جَرير وأبوالفَرَج الأُموى عن العباس بن هشام ، عن أبيه أن الطفيل بن عمرو حدَّث أنه قدِم مكةَ ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم بها ، فمشى إليه رجالٌ من قريش ، وكان الطفيل رجلا شريفا شاعرا لبيباً فقالوا له : يا طفيل إنك قدِمْت بلادَنا وهذا الرجل الذى بين أظهُرنا قد أعْضَل بنا وفرَّق جماعتنا وشتَّت أمرَنا ، وإنما قوله كالسِّحر يفرِّق بين المرء وأبيه وبين الرجل وأخيه وبين الرجل وزوجته ، وإنا نخشى عليك وعلى قومك ما دخل علينا فلا تكلِّمه ولا تَسْمع منه .

قال : فوالله ما زالوا بى حتى أجمعت أن لا أسمع منه شيئا ولا أُكلِّمه وحتى حَشْوت فى أُذنى حين غدوتُ إلى المسجد كُرْسُفاً فَرقاً من أن يَبْلغنى شىء من قوله .

فغدوت إلى المسجد فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلِّى عند الكعبة فقمت قريبا منه ، فأَبَى الله تعالى إلا أن يُسْمِعنى بعضَ قوله ، فسمعت كلاماً حَسناً فقلت فى نفسى : إنى لَرجل لبيبٌ شاعرٌ ما يخفى علىَّ الحَسَنُ من القبيح ، فما يمنعنى من أن أسمع من هذا الرجل ما يقول ، فإن كان الذى يأتى به حَسناً قبلتُ وإن كان قبيحا تركت ؟

فمكثت حتى انصرف رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فتبعته فقلت : إنَّ قومك قد قالوا لى كذا وكذا ، وإنى شاعر فاسمع ما أقول .

فقال النبى صلى الله عليه وسلم هات . فأنشدتُه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأنا أقول فاسمع . ثم قرأ : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم « بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحدٌ » إلى آخرها و « قل أعوذ برب الفلق » إلى آخرها و « قل أعوذ برب الناس » إلى آخرها وعرَض على الإسلامَ فلا والله ما سمعتُ قولاً قطُّ أحسنَ منه ولا أمراً أعْدَل منه

فأسلمتُ وقلت : يا نبيَّ الله إنى امرء مُطَاع فى قومى ، وإنى راجعٌ إليهم فداعيهم إلى الإسلام فادع الله أن يجعل لى آية تكون لى عَوْناً عليهم . فقال : اللهم[1] اجعل له آية .

فخرجت إلى قومى فى ليلة مَطِيرة ظَلْماء حتى إذا كنت بثَنِيَّة تُطْلعنى على الحاضر وقع نورٌ بين عَيْنى مثل المصباح . فقلت : اللهم فى غير وجهى إنى أخشى أن يظنوا أنها مُثْلة وقعت فى وجهى فتحوَّل فوقع فى رأس سَوْطى كالقنديل المعلَّق ، وأنا أهبط عليهم من الثنيَّة حتى جئتهم فلمانزلت أتانى أبى فقلت : إليك عنى يا أبت فلستَ منى ولستُ منك . فقال : لِمَ يا بنىَّ ؟ فقلت : قد أسلمتُ وتابعت دينَ محمد . قال : أىْ بُنىَّ فدينِى دينُك . فقلت : فاغتسل وطهِّر ثيابك ففعل ثم جاء ، فعرضتُ عليه الإسلامَ فأسلمَ . ثم أتتنى صاحبتى فقلت : إليك عنِّى فلستُ منكِ ولستِ منِّى . قالت : ولم بأبى أنت وأمى ؟ قلت : فرَّق بينى وبينك الإسلامُ وتابعتُ دين محمد[2] قالت : فدينى دينك . فقلت : اذهبى فتطهَّرى ففعَلَتْ فعرضتُ عليها الإسلامَ فأسلمت ولم تُسْلِم أمى . ثم دعوت دَوْساً فأبطأُوا علىَّ ثم جئت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا نبى الله إنه قد غلبنى على دَوْس الزِّنا فادع الله عليهم . فقال : اللهم اهدِ دَوْساً وائت بهم . ارجع إلى قومك وارفُقْ بهم .

فرجعتُ فلم أزَلْ بأرض قومى أدعوهم حتى هاجر النبى صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، ومضى بَدْرٌ وأُحُدٌ والخندق فقدِمْتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن أسْلَم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر ، حتى نزلتُ المدينةَ بسبعين أو ثمانين بيتا من دَوْس ، ثم لحقْنا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فأسْهَم لنا مع المسلمين .

وقال الطُّفَيْل لمّا أسْلَم :

ألا بلِّغ لديـك بنى لـؤىٍّ	على الشَّنآن والغضب المُرَدِّى
بأن الله ربَّ الناس فَـرْدٌ	تعالى جَدُّه عن كل نِـدٍّ
وأن محمداً عَبْـدٌ رسولٌ	دليل هُدًى ومُوضِح كلِّ رُشْـدِ
رأيت لـه دلائـل أنبأتْنى	بأن سبيله يَهْـدى لقصـدِ

(١) ط : إليهم .
(٢) ت : تابعت محمـدا .

وأن الله جَلَّلـه بَهــاءً — وأعْلى جَـدَّه فى كل جَـد
وقالت لى قريش عَـدٌ عنـه — فإن[1] مقاله كالغُـرِّ يُعْـدِى
فلما أن أَمَلْتُ إليــه سَمْعى — سمعتُ مقالَه كمَشُورِ شَهْـدِ
وألهمنـى هـدايا اللهُ عنـه — وبَدَّل طالعى نحسى بسَعْـدِى
ففُزْت بمـا حبَـاه الله قلبى — وفـاز محمدٌ بصفاء وِدِّى[2]

[تفسير الغريب]

أعْضَل بنا : أى اشتد أمره ، يقال أعضل الأمر إذا اشتد ولم يوجد له وجه ومنه الداء المعْضِل .

الكُرْسف : بضم الكاف وإسكان الراء وضم السين المهملة ففاء وهو القطن .

الثنيّة : الطريق فى الجبل .

الحاضر : القومُ النازلون على المـاء .

أبطأُوا : بهمزة مضمومة آخره أى تـأخروا .

---

(١) ت ، م : كأن .

(٢) قصة إسلام الطفيل فى سيرة ابن هشام ١/٣٨٢ . وسيرة ابن كثير ٢/٧٢ والخصائص الكبرى ١/٣٢٦ .

الباب الثالث والعشرون

فى قصتى الإراشىّ والزبيدى اللذين ابتاع أبو جهل إبلهما

قال ابن إسحاق : حدثنى عبد الملك بن أبى سفيان الثقفى وكان واعية ، قال : قدِم رجل من إراش بإبل له فابتاعها منه أبو جهل بن هشام ، فمطله بأثمانها ، فأقبل حتى وقف على نادى قريش ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم جالس فى ناحية المسجد ، فقال : يا معشر قريش مَنْ رجلٌ يعيننى على أبى الحكَم بن هشام ؟ فإنى غريب وابن سبيل وقد غلَبنى على حقِّى . فقال له أهلُ ذلك المجلس : أترى ذلك الرجلَ – لِرسولِ الله صلى الله عليه وسلم – يَهْزأون به لِمَا يَعْلمون بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العداوة ، اذهب إليه فهو يُعينك عليه .

فأقبل الإراشىُّ حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك ، فقام معه فلما قام معه قالوا لرجل ممن معهم : اتبعه فانظر ماذا يصنع . وخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءه فضرب عليه بابَه فقال : من هذا ؟ قال محمد . فاخرج إلىّ . فخرج إليه وما فى وجهه من رائحة لقد انْتُقِع لَوْنُه ، فقال : أعط هذا حقَّه . قال : نعم لا تَبْرح حتى أعطيه الذى له . فدخل ثم خرج إليه بحقه فدفعه إليه .

فأقبل الإراشىّ حتى وقف على ذلك المجلس فقال : جزاه الله خيراً فقد والله أخذ لى بحقى .

وجاء الرجلُ الذى بعثوا معه فقالوا : ويحك ماذا رأيت ؟ قال : رأيت عجباً من العجب ! والله ما هو إلا أنْ ضرب عليه بابَه فخرج إليه وما معه روحه فقال : أعط هذا حقَّه . قال : نعم لا تبرح حتى أُخرج إليه حَقَّه فدخل فخرج إليه بحقه فأعطاه إياه .

ثم لم يلبث أبو جهل أن جاء فقالوا : ويلك مالك ؟ والله ما رأينا مثلَ ما صنعته قط . قال : ويحكم والله ما هو إلا أن ضَرب علىَّ بابى فسمعتُ صوته فملئت رعبا ثم خرجت إليه

وإنّ فوق رأسه لَفحلاً من الإبل ما رأيتُ مثل هامته ولا قصْرته ولا أنيابه لِفحل قط، والله لو أَبَيْتُ لأكلني[1] .

[تفسير الغريب]

الإراشي هذا : اسمه كَهْلة الأصغر بن عصام بن كهلة الأكبر ينسب إلى جد له اسمه إراشة .

قال الرشاطيّ : رأيته بخط عبد الغنى بن سعيد بفتح الهمزة ، وضبطَه ابن الأثير بكسرها فى جامعه .

من رائحة أى بقية روح قال السهيلى : فكأن معناه روح باقية .

انتُقع لونُه مبنى للمفعول أى تغير لونه .

هامته : بتخفيف الميم : الرأس . قصرته أصل عنقه .

* * *

وروى محمد بن عمر الأسلمى عن يزيد بن رُومان ، وأبو نعيم عن أبى يزيد المدَنى ، وأبى فرعة الباهلىّ ، أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس فى المسجد معه رجال من أصحابه إذ أقبل رجلٌ من زُبَيْد يقول : يا معشر قريش كيف تدخل عليكم المادَّة أو يُجْلب إليكم جَلَبٌ أو يحلّ تاجر بساحتكم وأنتم تَظْلمون من دخل عليكم فى حَرَمكم ؟ يقف على الحَلَق حَلْقة حَلْقة ، حتى انتهى إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فى أصحابه . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ومن ظَلمك ؟ فذكر أنه قد قدِم بثلاثة أجْمَال كانت خير إبله فسامه أبو جهل ثُلْث أثمانها ، ثم لم يَسُمْه بها لأجل أبى جهل أحدٌ شيئا ثم قال : فأكْسَد علىّ سِلْعتى وظلَمنى .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأين جِمَالك ؟ قال هى هذه بالحَزْوَرة . فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام أصحابه فنظر إلى الجمال فرأى جمالا فُرْهاً فساوَم الزُّبَيْدى حتى ألحقه برضاه ، فأخذها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فباع جَملين منها بالثمن

(١) سيرة ابن هشام ٣٨٩/١ .

وأفضل بعيرا باعه وأعطى أراملَ بنى عبد المطلب ثمنه ، وأبو جهل جالس فى ناحية السوق لا يتكلم ثم أقبل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ياعمرو إياك أن تعود لمثل ما صنعت بهذا الأعرابى فترى منى ما تكره فجعل يقول : لا أعود يا محمد لا أعود يا محمد فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأقبل أميةُ بن خَلَف ومن حضر فقالوا : ذَلَلْت فى يدى محمد فإما أن تكون تريد أن تَتْبعه وإما رُعْب دَخلك منه . فقال : لا أتبعه أبداً إن الذى رأيتَ منى لِمَا رأيت معه ، قد رأيت رجالاً عن يمينه وشِماله معهم رِماح يَشْرعونها إلىّ لو خالفتُه لكانت إياها . أى لأتَوْا على نَفْسى .

زُبَيْد : بزاى مضمومة فباء موحدة مفتوحة .

المادّة : بتشديد الدال[1] .

أو يَحُل : بضم الحاء أى يَنْزل .

خير إبله : بتشديد المثناة التحتية وتخفيفها أى أفضلها .

الحزْوَرة : بحاء مهملة مفتوحة فزاى ساكنة فواو فراء مفتوحتين فتاء تأنيث وزن قَسْوَرة وتقدم الكلام على ذلك بأبسط مما هنا .

فُرْهاً بضم الفاء وإسكان الراء والفاره : الحاذق بالشىء . يَشْرعونها : أى يميلونها .

(١) المادة هنا : السلع والتجارات .

الباب الرابع والعشرون

فى وفد النصارى الذين أسلموا

قال ابن إسحاق : ثم قدم على رسول الله صلى اللهعلية وسلم وهو بمكة عشرون رجلاً أو قريبا من ذلك من النصارى حين بلَغهم خبرهُ من الحبشة ، فوجدوه فى المسجد فجلسوا إليه فكلَّموه وساءلوه ، ورجالٌ من قريش فى أنديتهم حول الكعبة ، فلما فرغوا من مَسْألة رسول الله صلى الله عليه وسلم عما أرادوا دعاهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى الله عز وجل وتلا عليهم القرآن ، فلما سمعوا القرآنَ فاضت أعينهُم من الدمع ثم استجابوا لله وآمنوا به وصدَّقوه وعرَفوا منه ما كان يُوصَف لهم فى كتابهم من أمْرِه .

فلما قاموا عنه اعترضهم أبو جهل بن هشام فى نفر من قريش فقالوا لهم : خيَّبكم الله مِن رَكْبٍ !بعثكم مَنْ وراءكم من أهل دينكم تَرْتادون لهم لتأْتوهم بخبر الرجل ، فلم تطمئن مجالسُكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدَّقتموه بما قال ؟! ما نَعْلم رَكْبًا أحمقَ منكم . أو كما قالوا لهم .

فقالوا : سلامٌ عليكم لا نُجَاهلكم ، لنا ما نحن عليه ولكم ما أنتم عليه ، لم نَألُ أنفسَنا خيراً .

ويقال إن النفر كانوا من أهل نَجْران . فالله أعلم أىّ ذلك كان .

فيقال : والله أعلم – إن فيهم نزلت هذه الآيات : « الذين آتَيْناهم الكتابَ مِنْ قَبْله » أى القرآن . «هُمْ به يؤْمنون . وإذا يُتْلَى عليهم » القرآنُ « قالوا آمنَّا به إنه الحقُّ مِن ربِّنا إنا كُنَّا مِنْ قَبْله مُسْلمين » موحِّدين . « أولئك يُؤْتَوْن أجْرَهم مرَّتين » بإيمانهم بالكتابين « بما صَبروا » بصَبْرهم على العمل بهما « ويَدْرَءُون » أى يدفعون « بالحسَنَةِ السيئة » منهم « وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُون » يتصدقون « وَإذَا سَمِعُوا اللَّغو » الشتم والأذى من الكفار « أعْرَضُوا عنه وقالوا لنا أعمالُنا ولكم أعمالُكم سَلاَم عليكم » سلامَ مُتَارَكة أى سلمتم منا من الشتم

وغيره « لانَبْتَغى الجاهلين [1]» لانصحبهم .

قال ابن إسحاق : وقد سألتُ ابن شهاب الزهرى عن هؤلاء الآيات فيمن نزلْنَ فقال لى : مازلت أسمع من علمائنا أنهن نزلن فى النجاشى وأصحابه . والآيات من سورة المائدة قول الله عز وجل : « ولَتَجدَنَّ أقْربَهم مَودَّةً للذين آمنوا الذين قالوا إنا نَصارى ، ذلك » أى قرب مودتهم المؤمنين « بأنَّ » أى بسبب أن « منهم قِسِّيسين » علماء « ورُهْباناً » عُبَّاداً « وأنهم لايَسْتكبرون » عن اتباع الحق كما يستكبر اليهود وأهلُ مكة « وإذا سَمِعوا ما أُنزِل إلى الرسولِ » من القرآن « تَرى أعينَهم تَفيضُ من الدَّمْع مِمَّا عَرَفُوا من الحق »[2] الآيات .

[تفسير الغريب]

نَجْران : بفتح النون وإسكان الجيم : بلدة معروفة ، كانت منزلا للنصارى ، وهى بين مكة واليمن على نحو سبع مراحل من مكة .

الأَنْدِية : جمع نادٍ وهو متحدَّث القوم .

يَرْتادون لهم : يطلبون لهم الأخبار .

الحُمْق : بإسكان الميم وضمها : قِلَّةُ العقل .

لم نَألُ أنفسنا خيرا : أى لم نقتصر بها عن بُلوغ الخير ، يقال ما ألَوْت ، أى ما فعلت كذا وكذا ، أى ما قصرت .

---

(١) سورة القصص ٥٢ — ٥٥

(٢) سورة المائدة : ٨٢ و ٨٣ .

الباب الخامس والعشرون

فى سبب نزول أول سورة « عَبَس »

روى الترمذى وحسَّنه وابن المنذِر وابن حبّان عن عائشة وعبد الرزاق وعَبد بن حُمَيْد وأبو يَعْلَى عن أنس ، وابنُ جرير وابن مَرْدَوَيْه عن ابن عباس ، وسعيد بن منصور عن أبى مالكٍ ، وابنُ سعد وابن المنذر عن الضحَّاك ، وعبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقى رجلاً من أشرافِ قريش فدعاه إلى الإسلام وهو يرجو أن يُسْلِم . قال ابن إسحاق : وهو الوليد بن المغيرة . وقال أنس وأبو مالك : أمية بن خَلَف . وقالت عائشة ومجاهد : كان فى مَجْلس فيه ناس من وجوه قريش منهم أبو جهل بن هشام وعُتْبة بن ربيعة وأمية بن خَلَف فيقول لهم : أليس حسناً ما جئتُ به ؟ فيقولون بلى والله . وفى رواية هل ترون بما أقول بَأْساً ؟ فيقولون : لا .

فجاء ابنُ أمِّ مَكْتوم الأعمى وهو مشتغل بهم فسأله ولم يَدْر أنه مشغول بذلك وجعل يستقرئه القرآنَ ويقول : يارسول الله أَرشِدْنى علِّمنى مما علَّمك الله . فشقَّ ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أَضْجَره . وذلك أنه شَغله عما كان فيه من أَمْر أُولئك النفر وما طمع فيه من إسلامهم ، فلما أَكثَر على رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرفَ عن ابن أم مكتوم وتركه .

فعاتبه الله تعالى فى ذلك فقال « عَبَس » النبيُّ صلى الله عليه وسلم كلَح وجهه « وتولَّى » أَعرض لأَجْل « أَنْ جاءه الأَعْمَى » عبد الله بن أم مكتوم .

قال السُّهيلى : وفى ذِكْره إياه بالعَمى من الحكمة والإشارة اللطيفة التنبيه على موضع العَتْب لأنه قال : « أن جاءه الأعمى » فذكر المجىء مع العَمى ، وذلك كله يُنْبِىء عن تجشّم كُلْفة ومن تجشَّم القَصْدَ إليك على ضَعْفه فحقُّك الإقبال عليه لا الإعراضُ عنه . وفائدة أُخرى : وهى تعليق الحكم بهذه الصفة متى وجدت وجب تركُ الإعراض ، فإذا كان النبى

صلى الله عليه وسلم معتوبا على تولّيه عن الأعمى فغيْره أحقُّ بالعَتْب (١) .

« وما يُدْريك » يُعْلمك « لَعَلَّه » أى الأعمى أو الكافر « يَزَّكّى » فيه إدغام التاء فى الأصل فى الزاى « أو يَذَّكَّر » أى يتعظ « فتنفعُه الذكرى » العظة المسموعة منك . وفى قراءة بنصب تنفعه جواب الترجّى .

« أمّا من استغنى » بالمال . فأنت له تصدَّى . وفى قراءة بتشديد الصاد وبإدغام الثانية فى الأصل فيها ، أى تُقْبل وتتعرَّض « وما عليك ألاّ يَزَّكى » يؤمن « وأما من جاءك يسعى » حال من فاعل جاء « وهو يَخْشَى » اللهَ حالٌ من فاعل يسعى وهو الأعمى . « فأنت عنه تلَهَّى » فيه حذف التاء الأُخرى فى الأصل أى تتشاغل « كلاًّ » لا تفعل مثلَ ذلك .

فلما نزلت هذه الآيات دعاه النبيُّ صلى الله عليه وسلم فأكرمَه ، واستخلفه على المدينة ثلاث عشرة مرة كما ذكره أبو عمر . ويأْتى بيانها فى ترجمته عند ذكر مؤذّنيه صلى الله عليه وسلم ، وكان يقول له إذا جاءه : مرحباً بمَنْ عاتبنى فيه ربى ! ويَبْسُط له رداءه .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : ما ذكرتْه عائشةُ ومجاهد جامعٌ بين الأقوال السابقة فى تفسير الْمُبْهَمْ .

الثانى : قال الحافظ : لم يختلف السَّلَفُ فى أن فاعل « عَبس » النبيُّ صلى الله عليه وسلم وأغرَب الداوودىُّ فقال : هو الكافر .

الثالث : من الغرائب قولُ القاضى أبى بكر بن العربىِّ : قولُ علمائنا : إن الرجل المبهم الوليد بن المغيرة وقال آخرون إنه أُمية بن خلف والقياس على هذا كله باطل وجَهْل من المفسرين ،وذلك أن أُمية والوليد كانا بمكة وابن أُم مكتوم كان بالمدينة وماحضر معهما ولا حضَرا معه ، وكان موتهما كافرين أحدهما قبلَ الهجرة والآخر فى بدر ولم يقصد قط أُميةُ المدينةَ ولا حَضر عنده مُفْرَدا ولا مع أحد كذا نقله عنه تلميذُه السُّهيلىّ والقرطبى وأقرّاه .

وهو كلامٌ خرجَ من القاضى عن غير رويّة لأن ابن أُم مكتوم من أهل مكة بلا خلاف ،

---

(١) الروض الأنف ١/٢٢٨ .

وهو ابن خال خديجة أم المؤمنين ، أَسْلَم قديما وكان من المهاجرين الأولين ، قَدِم المدينة قبل أن يهاجر النبي صلى الله عليه وسلم . وقيل بل بعدَه وصحَّحوا الأول ، وسورة عبس مَكِّية بلا خلاف ، فأى شيء يمنع من اجتماع ابن أم مكتوم والوليد أو أمية ؟

ثم القائل لذلك إنما هو الصحابة والتابعون كما تقدم ، نقل ذلك عنهم وهم أَعْلَمُ من غيرهم ، ولو كانت سورة عبس نزلت بالمدينة أو أن ابن أم مكتوم أَسْلَم بها لصح ماقاله ، والحالُ أن الأمر بخلاف ذلك ولم أَرَ من نبَّه على ذلك . وعجبتُ من سكوت صاحب الزَّهْر عن ذلك مع أنه يناقش فى أسْهَل شىء .

الرابع : من الغرائب أيضا قولُ السُّهيلى : إن ابن أم مكتوم لم يكن آمن بعدُ أى حين أنزلت سورة عبسَ وبسط الكلام على ذلك .

قال فى الزهر : ينبغى أن يُتَثبَّت فى هذا الكلام ، فإنى لم أر من قاله جزما ولا نَقْلا من مؤرخ ومفسِّر ، فيُنْظَر قولُ جميعهم فيه : قديمُ الإسلام يردّه .

قال : ثم إن السُّهيلى أكدَّ ذلك بقوله : استدنينى يا محمد . ولم يقل يا رسول الله . قال مُغْلَطاى ، ولفظة « استدنينى يا محمد » لم أرها ، فتُنْظر .

قلت : أما لفظ السيرة التى شرحها السهيلى : فكلَّم رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وجعل يستقرئه القرآنَ . ولفظ رواية الترمذى وحسَّنها وصححها ابنُ حبّان عن عائشة : فجعل يقول يارسول الله أرشدنى . الخ ولفظ رواية ابن عباس عند ابن مردويه : فجعل عبدُ الله يستقرىء النبيَّ صلى الله عليه وسلم آية من القرآن . قال يارسول الله علِّمنى مما علَّمك الله .

الباب السادس والعشرون

فى سبب نزول « قل يأيها الكافرون »

روى ابن جرير وابن أبى حاتم والطبرانى عن ابن عباس ، وابن جرير وابن أبى حاتم وابن الأنبارى فى المصاحف عن سعيد بن مينا ، وعبد الرزاق عن وهب ، و[1] عن ابن إسحاق قالوا :

اعترض لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالكعبة الأسودُ بن المطَّلب والوليدُ ابن المغيرة وأمية بن خلف والعاصى بن وائل السهمى . وكانوا ذوِى أسنان فى قومهم فدَعوه إلى أن يعطوه مالاً فيكون أغنى رجل بمكة ويزوجوه ما أراد من النساء فقالوا : هذا لك يا محمد وكُفَّ عن شَتْم آلهتنا ولا تذكرها بسوء فإن لم تفعل فإنا نَعْرض عليك خَصْلةً واحدة فيها صَلاحٌ . قال ما هى ؟ قالوا : تعبد آلهتنا سنة ونَعْبد إلٰهك سنةً . وفى لفظ : هلمّ يا محمد فلنَعْبد ما تعبد وتَعْبد ما نَعْبد فنشترك نحن وأنت فى الأمر ، فإن كان الذى نعبده خيرا مما تعبد كنت قد أخذت منه بحظك ، وإن كان الذى تعبد خيرا مما نعبد كنا قد أخذنا منه بحظِّنا .

فأنزل الله تعالى : « قل يا أيها الكافرون . لا أعبدُ » فى الحال « ما تعبدون » من الأصنام « ولا أنتم عابدون » فى الحال « ما أعْبدُ » وهو الله تعالى وحده « ولا أنا عابدٌ » فى الاستقبال « ما عَبَدتم ولا أنتم عابدون » فى الاستقبال « ما أعبد » علم الله تعالى منهم أنهم لا يؤمنون وإطلاق « ما » على الله تعالى على جهة المقابلة « لكم دِينكم » الشِّرْك « ولِىَ دِين » الإسلام ، وهذا قبل أن يُؤمر بالحرب ، وحذف ياء الإضافة السبعةُ ، وقفاً ووصلا وأثبتها يعقوب فى الحالين[2].

---

(١) بياض بالأصول . والخبر فى سيرة ابن هشام ٣٦٢/١ .

(٢) تفسير الطبرى: ٢١٤/٣٠ (ط الأميرية) .

الباب السابع والعشرون

فى سبب نزول أول سورة الروم

روى الإمام أحمد والترمذى وحسَّنه ، والنسائى والبيهقى والضياء المقدسى عن ابن عباس وابن جرير والبيهقى من وجهٍ آخر عنه ، وابن جرير عن ابن مسعود وأبو يعلى وابن أبى حاتم عن البرَاء بن عازب ، والترمذىُّ وصححه والطبرانى عن نِيار - بنون مكسورة فمثناة تحتية مخففة - ابن مُكْرَم - بضم الميم وسكون الكاف وفتح الراء - وابنُ عبد الحكَم فى فتوح مصر ، وابن أبى حاتم عن ابن شهاب ، وابن جرير عن عكرمة : أن الروم وفارس اقتتلوا فى أدنى الأَرض ، وأدنى الأَرض يومئذ أذْرعات بها التقوا ، فهُزمت الرومُ ، فبلَغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابَه وهو بمكة ، فشقَّ ذلك عليهم ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم يكره أن يظهر الأُميُّون من المجوس على أهل الكتاب من الروم ، وفرح الكفارُ بمكة وشمتوا ، فلقوا أصحابَ النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا : إنكم أهلُ كتاب وقد ظهر إخواننا من أهل فارس على إخوانكم من أهل الكتاب ، وإنكم إذا قاتلتمونا لنَظهرنَّ عليكم .

فأَنزل الله تعالى : « ألم[1] » الله أعلم بمراده به « غُلبت الرومُ » وهم أهل كتاب غلبَتها فارس وليسوا أهل كتاب بل يعبدون الأَوثان « فى أدْنَى الأَرض » أى أقرب أَرض الروم إلى فارس بالجزيرة ، التقى فيها الجيشان والبادىء بالغزو الفُرْس .

« وهم » أى الروم « من بعد غَلَبهم » أضيف المصدر إلى المفعول ، أى غلبة أهل فارس إياهم « سيَغْلبون » فارسَ « فى بِضْع سنين » هو ما بين الثلاث إلى التسع أو العشر ، فالتقى الجيشان فى السنة السابعة من الالتقاء الأَول وغلبت الرومُ فارسَ .

« لله الأَمرُ من قَبْلُ ومن بعدُ » من قبل غلَب الروم ومن بعده . المعنى أن غلبة فارس أولا وغلبة الروم ثانيا بأمر الله أى بإرادته « ويومئذ » أى يوم يَغْلب الرومُ « يفْرح

---

(١) سورة الروم ١ - ٦

المؤمنون بنصر الله » إياهم على فارس ، وقد فرحوا بذلك وعلموا به يومَ وقوعه يومَ بَدْر ونزول جبريل بذلك مع فَرحهم بنصرهم على المشركين فيه « يَنْصر من يشاء » نُصْرتَه « وهو العزيزُ » الغالب « الرحيم » بالمؤمنين « وَعْدَ الله » مصدر بدل من اللفظ بفعله والأصل وعَدهم الله النصرَ « لا يُخْلف الله وَعْدَه » به « ولكنّ أكثر الناسِ » كفار مكة « لا يعلمون » وعده تعالى بذلك .

فلما نزلت هذه الآيات قال المشركون لأبي بكر : ألا ترى إلى ما يقول صاحبك ؟ يزعم أن الروم تغلب فارس . قال : صدَق صاحبي . وفي رواية : فخرج أبو بكر الصديق إلى الكفار فقال : أفرحتم بظهور إخوانكم على إخواننا ؟ فلا تفرحوا ولا يُقرّ الله عَيْنكم فوالله ليَظهرنّ الرومُ على فارس أخبرنا بذلك نبينا فقام إليه أُبيُّ بن خَلف فقال : كذَبْتَ . فقال أبو بكر : أنت أكْذَب يا عدو الله . قال : أُناحبك عَشْر قَلائص منيٌّ وعَشْر قلائص منك ، فإن ظهرت الرومُ على فارس غرمتُ وإن ظهرت فارسُ غرمتَ إلى ثلاث سنينَ . ثم جاء أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال : ما هكذا ذكرت إنما البضع ما بين الثلاث إلى التسع فزايِدْه في الخَطَر[1] ومادّه في الأجل . فخرج أبو بكر فلقي أُبيًّا فقال : لعلك ندمتَ ؟ قال : لا . قال تعالَ أزيدك في الخَطَر وأمادّك في الأجل فأجعلها مائة قَلُوص بمائة قلوص إلى تسع سنين . قال فعلت . وذلك قبل تحريم الرِّهَان ، فلما خشي أُبيٌّ بن خلف أن يخرج أبو بكر من مكة أتاه ولزمه وقال : إني أخاف أن تخرج من مكة فأقم كفيلاً فكفَلَه ابنه عبدُ الله . فلما أراد أُبيُّ بن خَلف أن يخرج إلى أحد أتاه عبد الله ابن أبي بكر وقال له : لا والله لا أدَعك تخرج حتى تعطيني كفيلا فأعطاه كفيلا . فخرج إلى أُحُد ثم رجع إلى مكّة وبه جراحةٌ جَرحه النبيُّ صلى الله عليه وسلم حين بارزه يوم أُحد فمات منها بمكة ، وظهرت الرومُ على فارس فغلب أبو بكر أُبيًّا وأخذ الخطر

---

(١) الخطر : السبق يتراهن عليه .

من ورثته ، فجاء يحمله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا سُحْت تصدَّق به .

أُنَاحِبُك : بالحاء المهملة والباء الموحدة : أى أُراهنك .

القَلَائص : بقاف فلام مفتوحتين فهمزة مكسورة فصاد مهملة : مفرده قَلُوص وهى الناقة الشابة .

الباب الثامن والعشرون

فى وفاة أبى طالب ومَشْى قريش
إليه ليكفَّ عنهم رسولَ الله صلى الله عليه وسلم

قال الحافظ عماد الدين بن كثير المشهور أنه مات قبل موت خديجة وكان موتهما فى عام واحد قبل مهاجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بثلاث سنين[1] .

وقال صاعد فى كتاب « الفُصوص » : بعد ثمانية وعشرين يوماً من خروجهم من الشِّعْب .

وقال ابن حزم : توفى أبو طالب فى شوال فى النصف منه .

وروى ابن أبى شيبة والإمام أحمد والترمذى وصححه عن ابن عباس ، وابنُ جرير وابن أبى حاتم عن السُّدِّى ، والبخارى والبيهقى عن سعيد بن المسيّب عن أبيه ، ومسلم والبيهقى عن أبى هريرة : أن أبا طالب لما اشتكى وبلغ قريشٌ ثِقَلَه قال بعضها لبعض : إن حمزة وعمر قد أسلما وقد فشا أمرُ محمد فى قبائل قريش كلها ، فانطلقوا بنا إلى أبى طالب فليأْخذ لنا على ابن أخيه وليعطه منا فإنا والله ما نأْمن أن يبتزُّونا أمْرَنا .

فمشوا إلى أبى طالب فكلّموه ، وهم أشرافُ قومه ، عتبة وشيبة ابنا ربيعة ، وأبو جهل ابن هشام ، وأمية بن خلَف ، وأبو سفيان بن حرب ، فى رجال من أشرافهم فقالوا : يا أبا طالب إنك منا حيث قد علمتَ وقد حضَرك ما ترى وتخوَّفْنا عليك وقد علمتَ الذى بيننا وبين ابن أخيك ، فادْعه وخُذْ له منا وخذ لنا منه ليكفَّ عنا ونكفَّ عنه ، ولِيَدَعَنا ودِينَنا وندعَه ودينَه .

فبعث إليه أبو طالب ، فجاء النبيُّ صلى الله عليه وسلم فدخل البيتَ وبينهم وبين أبى طالب قَدْر مَجْلس رَجُل ، فخشى أبو جهل إن جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبى

---

(١) سيرة ابن كثير ٢/١٢٢ .

طالب أن يكون أرقَّ عليه ، فوثب أبو جهل فجلس فى ذلك المجلس ، فلم يجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسًا قُرْب عمِّه ، فجلس عند الباب . فقال : يابن أخى هؤلاء أشراف قومك قد اجتمعوا إليك ليعطوك وليأْخذوا منك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم كلمة واحدة يُعْطونيها يَمْلكون بها العربَ وتدين لهم بها العَجمُ . وفى رواية : تدين لهم بها العربُ وتؤدِّى إليهم بها العجمُ الجزيةَ . ففزعوا لكلمته ولقوله . فقال القوم : كلمة واحدة ؟ قال : نعم . فقال أبو جهل : نعم وأبيك عشر كلمات . قال : تقولون لا إله إلا الله وتخلعون ما تعبدون من دونه . فصفَّقوا بأَيديهم ثم قالوا : يا محمد تريد أن تجعل الآلهة إلهـا واحدا ؟ إن أمرك لعَجب .

ثم قال بعضهم لبعض : ما هذا الرجل بمعطيكم شيئا مما تريدون فانطلقوا وامضوا على دينكم حتى يحكم الله بينكم وبينه . ثم تفرقوا .

فأنزل الله فيهم أول سورة « صٓ » .

فقال أبو طالب لرسول الله صلى الله عليه وسلم : والله يابن أخى ما رأيتك سألتهم شَحْطًا . فلما قالهـا طمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فجعل يقول : أىْ عم فأنت فقلها أستحلُّ لك بها الشفاعةَ يوم القيامة فلما رأى حرصَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم على ذلك قال : لولا مخافة السُّبة عليك وعلى بنى أبيك من بَعْدى وأن تظن قريشٌ أنى إنما قلتها جزَعًا من الموت لقلتها لا أقولهـا إلا لأُسرَّك بها .

وذكر ابن الكَلْبى أن أبا طالب لمـا حضرتْه الوفاةُ جمع إليه وجوهَ قريش فأوصاهم فقال : يا معشر قريش أنتم صفوة الله من خلقه وقلب العرب واعلموا أنكم لم تتركوا للعرب فى المآثر نصيبا إلا أحرزتموه ولا شرفا إلا أدركتموه فلكم بذلك على الناس الفضيلة ولهم به إليكم الوسيلة والناس لكم حرب وعلى حربكم إلْب ، وإنى أوصيكم بتعظيم هذه البَنِيَّة فإن فيها مرضاة للرب وقِوَاما للمعاش وثباتا للوطأة ، صلوا أرحامكم ولا تقطعوها فإن فى صلة الرحم مَنْسَأة فى الأَجل وزيادة فى العدد ، واتركوا البغىَ والعقوقَ ففيها هلكت القرونُ قبلكم ، أجيبوا الداعى وأعطوا السائِل فإن فيها شرف الحياة والممات ، عليكم بصدق الحديث وأداء الأَمانة فإن فيهما محبة فى الخاص ومَكْرمة فى العامّ ، وإنى أوصيكم بمحمد

خيرا فإنه الأمين فى قريش والصدِّيق فى العرب ، وهو الجامع لكل ما أوصيكم به ، وايم الله كأنى أنظر إلى صعاليك العرب وأهل البَرّ فى الأطراف والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته وصدَّقوا كلمته وعظَّموا أمره فخاض بهم غمراتِ الموت فصارت رؤَساء قريش وصناديدها أذناباً ودُورها خراباً وضعافها أرباباً وأعظمهم عليه أحوجهم إليه وأبعدهم منه أحْظاهم عنده ، قد مَحضَتْه العربُ ودَادها وأَصفت له فؤادها وأعطته قيَادها ، دونكم يا معشر قريش ابنَ أبيكم كونوا له ولاة ، ولحربه حُمَاة ، والله لا يَسْلك أحدٌ منكم سبيلَه إلا رَشد ولا يأْخذ أحدٌ بهديه إلا سعد ولو كان لنفسى مدة ولأَجلى تأْخير لكفيت عنه الهزَاهزَ ولدافعت عنه الدواهى .

ثم إن أبا طالب مات بعد ذلك .

وروى الشيخان عن المسيَّب بن حَزْن رضى الله عنه قال : لما حضرت أبا طالب الوفاةُ جاءه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده أبا جهل وعبدَ الله بن المغيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أشهد – وفى لفظ : أُحَاجّ – لك بها عند الله فقال أبو جهل وعبد الله بن أمية : يا أبا طالب أَتَرْغب عن مِلَّة عبد المطلب ؟ فلم يزل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يَعْرضها عليه ويعودان لتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم : هو على ملة عبد المطلب . وأَبىَ أن يقول : لا إله إلا الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَمَا والله لأستغفرن لك ما لم أُنْهَ عنك . فأنزل الله بعد ذلك : « ما كان للنبىِّ والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أُولى قُرْبَىَ من بعد ما تبيَّن لهم أنهم أَصحابُ الجحيم »[1] ونزل فى أبىطالب : « إنك لاتَهْدى من أَحْبَبْت ولكنّ الله يَهْدى من يشاء وهو أَعْلَم بالمهتدين[2] » .

ورويا أيضا عن العباس رضى الله عنه قال : قلت : يا رسول الله إن أبا طالب كان يَحُوطك وينصرك ويغضب لك فهل ينفعه ذلك ؟ قال : نعم وجدته فى غمرات من النار فأخرجتُهَ إلى ضَحْضاح منها[3] .

---

(١) سورة التوبة ١١٣ .

(٢) سورة القصص ٥٦ . والحديث فى صحيح البخارى كتاب المناقب ، وكتاب التفسير (سورة التوبة) وصحيح مسلم كتاب الإيمان حديث رقم ٣٩ . (٣) صحيح البخارى كتاب المناقب . وصحيح مسلم كتاب الإيمان حديث رقم ٣٥٨ .

وفى لفظ : « ولولا أنا لكان فى الدَّرْك الأسفل من النار » .

وروى البخارى عن أبى سعيد رضى الله عنه أنه سمع رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول ، وذُكر عنده عمُّه ، فقال : « لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامة فيُجعل فى ضَحْضاح من النار يبلغ كعْبَيه يغلى منه دماغُه .

وفى لفظ : أمّ دماغه » .

وروى الشيخان وابن إسحاق عن النعمان بن بشير رضى الله عنه قال : سمعت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن أهْوَنَ أهلِ النارِ عذاباً يوم القيامة لَرجلٌ يوضع فى إخمص قدميه جَمْرة – وفى لفظ على إخمص قدميه جمرتان .

وفى لفظ عند مسلم : له نَعْلان وشِرَاكان من نار يَغْلى منهما دماغه . وفى لفظ : يغلى دماغه من حرارة نَعْله .

وفى لفظ عند ابن إسحاق : حتى يسيل على قدميه . وفى لفظ عند البخارى : لا يرى أن أحدًا أشدّ عذابا منه وإنه لأَهْونهم[1] .

وروى مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أهون أهل النار عذابا أبو طالب وهو مُنْتعل بنعلين يَغْلى منهما دماغه » .

وهذه الأحاديث الصحيحة تبين بُطْلان ما نقل عن العباس أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا بن أخى لقد قال أخى الكلمة التى أمرته أن يقولها .

قال البيهقى وأبو الفتح والذهبى : وقد أسلم العباسُ بعد وسأل رسولَ الله صلى الله عليه وسلم عن حال أبى طالب ، أى كما تقدم قريبا .

ولو كانت هذه الشهادة عنده لأدَّاها بعد إسلامه وعلم حال أبى طالب ولم يسأل عنه ، والمعتبَر حالة الأداء دون التحمّل .

وقال الحافظ : لو كان أبو طالب قال كلمة التوحيد ما نَهى الله تعالى نبيَّه عن الاستغفار له .

---

(١) صحيح البخارى كتاب الرقاق ، وصحيح مسلم حديث رقم ٣٦٢ – ٣٦٤ .

وروى عبد الرازق والفِرْيابى والحاكم وصححه عنْ ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى : « وهم يَنْهون عنه ويَنْأَوْن عنه وإن يُهْلكون إلاَّ أنْفُسَهم »[1]. نزلت فى أَبى طالب كان ينهى المشركين أن يؤذوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، ويَنْأَى عما جاء به .

وروى الإمام أحمد وأبو داود والنسائى وابن خزيمة فى صحيحه عن علىّ رضى الله عنه قال : لمـا مات أبو طالب أتيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله مات عمُّك الضالّ . وفى لفظ أن أبا طالب مات فقال النبى - صلى الله عليه وسلم : اذهب فوارِه . قال : فلما واريْتُه جئت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم . قال اغتسل[2] .

ومما ذكر أيضا تبين بطلان ما نقله المسعودى المؤرخ أنه أسلم ، لأن مثل ذلك لا يعارض الأحاديثَ الصحيحة .

تَنْبيهاتٌ

الأول : قال السهيلىُّ : الحكمة فى كون أبى طالب منتعلا بنعلين من نار أن أبا طالب كان مع النبى صلى الله عليه وسلم بجملته إلا أنه كان مثبِّتا لقدمَيْه على مِلَّة عبد المطلب حتى قال عند الموت : هو على ملة عبد المطلب فسلِّط العذابُ على قدميه خاصةً لتثبيته إياهما على ملة آبائه .

الثانى : قال الحافظ : الآية التى فيها النهىُ عن الاستغفار نزلت بعد موت أبى طالب بمدة وهى عامة فى حقه وحق غيره ، ويوضح ذلك ما عند البخارى فى كتاب التفسير بلفظ : فأنزل الله بعد ذلك . إلى آخره .

الثالث : إنما عَرَض عليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الإسلام أن يقول لا إله إلا الله . ولم يقل فيها : محمدٌ رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن الكلمتين صارتا كالكلمة الواحدة . ويحتمل أن يكون أبو طالب كان يتحقق أنه رسول الله ، ولكن كان لا يقرّ بتوحيد الله تعالى ولهذا قال فى أبياته النونية :

---

(١) سورة الأنعام ٢٦ .

(٢) مسند أحمـد ٩٧/١ ، ١٠٣ ، ١٣٠ ، ١٣١ . وسنن النسائى كتاب الجنائز .

ودعَوْتنى وعامتُ أنك صـــادقٌ   ولقد صدقت وكنتَ ثمَّ أمِينَا

فاقتصر على أمره له بقول : لا إله إلا الله ، فإذا أقر بالتوحيد لم يتوقف عن الشهادة بالرسالة له .

الرابع : من عجيب الاتفاق أن الذين أدركهم الإسلامُ من أعمام النبي صلى الله عليه وسلم أربعة وهم : أبو طالب واسمه عبد مناف ، وأبو لهب واسمه عبد العُزَّى بخلاف من أسلم وهما حمزة والعباس رضى الله عنهما .

الخامس : زعم بعض غُلاَة الرافضة أن أبا طالب أسلم ، واستدل بأخبارٍ واهية ردَّها الحافظ فى الإصابة فى القسم الرابع من الكنى .

السادس : قوله : « لعله تنفعه شفاعتى » . ظهر من حديث العباس وقوعُ هذا الترجِّى واستشكل قوله : « تنفعه شفاعتى » بقوله تعالى : « فما تَنْفعهم شفاعةُ الشافعين[1] » وأُجيب بأنه خُصَّ ولذلك عدُّوه فى خصائص النبى صلى الله عليه وسلم . وقيل : معنى المنفعة فى الآية يخالف معنى المنفعة فى الحديث ، والمراد بها فى الآية الإخراج من النار ، وفى الحديث المنفعة بالتخفيف وبهذا الجواب جَزم القرطبىُّ .

وقال البيهقى فى البعث : صحت الرواية فى شأن أبى طالب فلا معنى للإنكار من حيث صحة الرواية .

ووجْهُه عندى أن الشفاعة فى الكفار إنما امتنعت لوجود الخبر الصادق فى أنه لا يَشْفع فيهم أحد ، وهو عامٌّ فى حق كل كافر ، فيجوز أن يُخَص منه من ثبتَ الخبرُ بتخصيصه .

قال : وحمله بعض أهل النظر على أن جزاء الكافر من العذاب يقع على كفره وعلى معاصيه ، فيجوز أن يضع الله تعالى عن بعض الكفار بعضَ جزاء معاصيهم تطييباً لقلب الشافع لا ثوابا للكفر ، لأن إحسانه صار بموته على الكفر هباءً .

وقال القرطبي فى المُفْهِم : اختلف فى هذه الشفاعة هل هى بلسان قولىّ أو بلسان حالىّ ،

---

(١) سورة المدثر ٤٨ .

والأول يُشْكل بالآية ، وجوابه جواز التخصيص . والثانى أن يكون معناه أن أبا طالب لما بالَغ فى إكرام النبي صلى الله عليه وسلم والذبّ عنه جُوزِى على ذلك بالتخفيف فأطلق على ذلك شفاعة لكونها سببَه .

ويجاب عنه أيضا : أن المخفَّف عنه لم يجد أمر التخفيف ، فكأنه لم ينتفع بذلك .

ويؤيد ذلك ما تقدم من أنه يَعْتقد أنه ليس فى النار أشدّ عذابا منه ، وذلك أن القليل من عذاب جهنم لا تطيقه الجبال ، فالمعذَّب لاشتغاله بما هو فيه يَصْدُق عليه أنه لم يحصل له انتفاع بالتخفيف .

السابع : فى بيان غريب ما سبق :

يدين : أى يطيع وينخضع .

يبتزُّونا أمرَنا : بفتح التحتية فباء موحدة ساكنة فمثناة فوقية مفتوحة فزاى مشددة مضمومة ، يقال ابتزَّه يبتزُّه أى استلبه وبزَّه يبزُّه أى سلَبه . ومنه : من عَزَّ بَزَّ أى من غلَب أخذ السَّلَب .

شطَطًا : بشين معجمة فحاء ساكنة فطاء مهملتين: أى بعدًا . يقال شحط يشحط شحطًا وشحوطا ويقال شحط المزارُ وأشحطتُه أبعدتُه ، ومعنى الكلام : ما سألتهم شيئا بعيدا عليهم التماسُه وتناوله ، بل هو أمرٌ قريب .

السُّبة بسين مهملة مضمومة فباء موحدة مشددة مفتوحة فتاء تأنيث : العار الذى يُسبُّ به . ورجل سبّة أى تسبه الناس .

خرَعًا : بخاء معجمة فراء فعين مهملتين : وهو الخَور والضعف ، وتروى بالجيم والزاى وهو الخوف .

أمَا والله : قال النووى : فى كثير من الأصول أو أكثرها بالألف وغيرها : أم والله بلا ألف ، وكلاهما صحيح قال ابن الشجرىّ فى أماليه : «ما» المزيدة للتوكيد ركّبوها مع همزة الاستفهام واستعملوا مجموعهما على وجهين : أحدهما : أن يراد به معنى حقا فى قولهم: أمَا والله لأفعلن . والآخر : أن تكون افتتاحًا للكلام بمنزلة ألاَ كقولك أمَا إن زيدًا منطلق وأكثر ما تحذف الألف إذا وقع بعدها القسم ليدلُّوا على شدة اتصال الثانى بالأول ، لأن

الكلمة إذا بقيت على حرف لم تقم بنفسها ، فعُلم بحذف أَلف - « ما » افتقارُها إلى الاتصال بالهمز .

الضَّحْضَاح : بضادين معجمتين الأُولى مفتوحة وحاءين مهملتين الأُولى ساكنة ، وهو فى الأَصل مارقَّ من الماء على وجه الأَرض ما يبلغ الكعبين فاستعاره للنار :

المِرْجَل بكسر الميم وسكون الراء وفتح الجيم : قِدْر من نحاس . وقيل يطلق على كل قِدْر يطبخ فيها .

الباب التاسع والعشرون

فى وفاة السيدة خديجة رضى الله عنها

روى البخارى عن عروة قال : توفيت خديجة قبل مَخْرج النبى صلى الله عليه وسلم وروى البلاذرىّ عنه قال : توفيت قبلَ الهجرة بسنتين أو قريب من ذلك[1].

وقال بعضهم : ماتت قبل الهجرة بخمس سنين . قال البلاذرى : وهو غلط

وروى ابن الجوزى عن حكيم بن حِزَام وثعلبة بن صُعَيْر - بصاد فعين مهملتين مصغرا - أنه كان بين وفاة أبى طالب ووفاة خديجة شهر وخمسة أيام[2]

وروى الحاكم أن موتها بعد موت أبى طالب بثلاثة أيام .

وقال محمد بن عمر الأَسلمى : توفيت لعشرٍ خلَوْن من رمضان وهى بنت خمس وستين سنة .

ثم روى عن حكيم بن حزام أنها توفيت سنة عشر من البعثة بعد خروج بنى هاشم من الشِّعْب ودفنت بالحجون ، ونزل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قبرها ، ولم تكن الصلاة على الجنازة شُرِعت .

وروى يعقوب بن سفيان عن عائشة رضى الله عنها قالت : ماتت خديجةُ قبلَ أن تُفْرض الصلاةُ .

وكانت خديجة رضى الله عنها وزيرَةَ صِدْق للنبى صلى الله عليه وسلم على الإسلام وكان يَسْكن إليها ، وكانت تدْعَى فى الجاهلية الطاهرة ،وستأْتى ترجمتها وبعض مناقبها فى أبواب أزواجه صلى الله عليه وسلم .

---

(١) أنساب الأشراف ٤٠٦/١ .

(٢) الوفا لابن الجوزى ٢١٠/١ . وطبقات ابن سعد ٢١١/١ (ط بيروت) .

الباب الثلاثون

فى بعض ما لاقاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش بعد موت أبي طالب

قال ابن إسحاق : فلما مات أبو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأذى ما لم تطمع فيه فى حياة أبي طالب .

وروى ابن إسحاق عن عبد الله بن جعفر قال : لما مات أبو طالب اعترض رسول الله صلى الله عليه وسلم سفيهٌ من سفهاء قريش فنثَر على رأْسه تراباً فدخل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بيتَه والترابُ على رأْسه فقامت إحدى بناته فجعلت تغسل عنه وهى تبكى . ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تبكى فإن الله مانعٌ أباك . ويقول بين ذلك . ما نالت قريش منِّى شيئا أكرهه حتى مات أبو طالب[1] .

وروى الطبرانى وأبو نعيم عن أبي هريرة رضوان الله عنه قال : لما مات أبو طالب تجهَّمُوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا عمّ ما أسْرَع ما وجدتُ فَقْدَك .

وروى البيهقى عن عروة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما زالت قريش كاعِّين حتى مات أبو طالب[2] .

ورواه الطبرانى والبيهقى من طريق آخر عن عائشة مرفوعا .

وروى ابن سعد عن حكيم بن حزام وثعلبة بن صُعَيْر قالا : لما توفى أبو طالب وخديجة اجتمع على رسول الله صلى الله عليه وسلم مصيبتان ، فلزم بيتَه وأقلَّ الخروجَ ، ونالت قريش منه ما لم تكن تنال ولا تطمع فيه ، فبلغ ذلك أبا لهب فجاء فقال : يا محمد امضِ لما أردت وما كنت صانعًا إذ كان أبو طالب حيًّا فاصنعه لا واللات والعزّى لا يوصَل إليك حتى أموت .

(١) سيرة ابن هشام ٤١٦/١ .

(٢) سيرة ابن كثير ١٤٦/١ عن البيهقى .

وسبَّ ابنُ الغَيْطلة النبيَّ صلى الله عليه وسلم فأقبل عليه أبو لهب فنَال منه فولّى وهو يصيح يا معشر قريش صبأَ أبو عتبة : فأقبلت قريشٌ حتى وقفوا على أبي لهب فقال : ما فارقتُ دِينَ عبد المطلب ولكن أمنع ابنَ أخى أن يُضَام حتى يمضى لما يريد . قالوا : قد أحسنت وأجْملْت ووصلْتَ الرحم .

فمكث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على ذلك أيامًا يذهب ويأْتى لا يعترض له أحد من قريش وهابوا أبا لهب ، إلى أن جاء عُقْبة بن أبي معيط وأبو جهل بن هشام إلى أبي لهب فقالا له : أخبرَك ابنُ أخيك أين مُدْخَل أبيك ؟ فقال له أبو لهب : يا محمد أين مُدْخَل عبد المطلب ؟ قال : مع قومه فخرج أبو لهب إليهما فقال : قد سألته فقال : مع قومه فقالا : يزعم أنه فى النار . فقال : يا محمد أيدخل عبد المطلب النار ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ومن مات على مثلِ ما مات عليه عبدُ المطلب دخل النارَ . فقال أبو لهب : لا برِحْتُ لك عدوًّا وأنت تزعم أن عبد المطلب فى النار .

فاشتد عليه هو وسائر قريش[1] .

قال ابن إسحاق وكان النفر الذين يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيته : أبو لهب والحكَم بن أبي العاصى بن أمية ، وعقْبة بن أبي مُعَيط وعدىّ بن الحمراء ، وابن الأصداء الهُذَلى ، وكانوا جيرانه لم يسلم منهم أحدٌ إلا الحكم بن أبي العاصى ، وكان أحدهم ، فيما ذُكر لى ، يطرح عليه رَحِم الشاة وهو يصلِّى ، وكان أحدهم يطرحها فى بُرمته إذا نصبت له ، حتى اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حِجرًا يستتر به منهم إذا صلى[2].

وروى البخارى وابن المنذر وأبو يعلى والطبرانى عن عروة قال : سألت عمرو بن العاصى فقلت : أخبرنى بأشد شيء صنعه المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : بينما النبى صلى الله عليه وسلم فى حِجْر الكعبة إذ أقبل عليه عقبةُ بن أبي مُعَيْط فوضع ثوبَه على عنقه ، فخنقه خنقًا شديدا ، فأقبل أبو بكر رضى الله عنه حتى أخذ بمنكبه ودفعه

---

(١) طبقات ابن سعد ١/٢١١ .

(٢) سيرة ابن هشام ١/٤١٥ ، ٤١٦ .

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : « أَتَقْتلون رَجُلاً أن يقولَ ربِّى اللهُ وقد جاءكم بالبيِّنات من ربكم[1] » الآية .

زاد الأخيران : فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قضى صلاته مرَّ بهم وهم جلوس فى ظل الكعبة فقال : يا معشر قريش أمَا والذى نفسى بيده ما أُرسلت إليكم إلا بالذَّبح وأشار بيده إلى حَلْقه فقال أبو جهل : يا محمد ما كنت جَهُولا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنت منهم .

وروى البزار وأبو يعلى[2] برجال الصحيح عن أنس رضى الله عنه : لقد ضربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة حتى غُشِى عليه فقام أبو بكر ينادىَ : ويلكم أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله . فقالوا : من هذا ؟ فقالوا : أبو بكر المجنون .

وروى الشيخان والبزار والطبرانى عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال « مارأيت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم دعا على قريش غير يوم واحد ، فإنه كان يصلى ورَهْطٌ من قريش جلوس وسلاَ جزور نُحرت بالأمس قريبا فقالوا – وفى رواية فقال أبو جهل – من يأخذ سَلاَ هذا الجزور فيضعه على كتفى محمد إذا سجد فانبعث أشقاهم عقبة بن أبى معيط فجاء به فقذفه على ظهره صلى الله عليه وسلم ، فضحكوا وجعل بعضهم يميل إلى بعض والنبىُّ صلى الله عليه وسلم ما يرفع رأْسه ، وجاءت فاطمة رضى الله عنها فطرحته عن ظهره ودعت على من صنع ذلك . فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته رفع رأسه فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم دعا عليهم وكان إذا دعا دعا ثلاثا وإذا سأَل سأَل ثلاثا ثم قال : اللهم عليك بالملإِ من قريش ، اللهم عليك بأَبى جهل وعُتْبة بن ربيعة وشيبة ابن ربيعة والوليد بن عقبة وأُمية بن خلف وعُقْبة بن أَبى معيط » . وذكر السابع فلم أحفظه . فوالذى بعثه بالحق لقد رأيت الذين سمَّى صَرعى ببدر ثم سُحبوا إلى القَلِيب قليب بدر غير أمية بن خلف فإنه كان رجلا بادنا فتقطع قبل أن يبلغ به إليه » .

زاد البزار والطبرانى فى الأوسط : ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد

---

(١) صحيح البخارى كتاب فضائل الصحابة ، وكتاب التفسير (سورة غـافر) ومسند أحمد ٢/٢٠٤ .
(٢) ت : وأبو نعيم .

فلقيه أبو البختري ومع أبي البختري سوط يتخصَّر به فلما رأى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أنكر وجهه فقال : مالك ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : خلِّ عني قال : عَلِمِ الله لا أُخلِّي عنك أو تخبرني ما شأنك فلقد أصابك شيء . فلما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه غير مُخَلٍّ عنه أخبره قال : إن أبا جهل أمر فطرح عليَّ فَرْث . قال أبو البَختري : هلم إلى المسجد . فأتى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأبو البَخْتري فدخلا المسجد ثم أقبل أبو البَخْتري على أبي جهل فقال يا أبا الحكم أنت الذي أمرتَ بمحمد فطُرح عليه الفرث ؟ فقال : نعم . فرفع السَّوْط . فضُرب به رأسه فثار الرجال بعضها إلى بعض وصاح أبو جهل : ويحكم إنما أراد محمد أن يلقي بيننا العداوة وينجو هو وأصحابه .

وروى ابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال : لقد ضربوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم حتى غُشي عليه ، فقام أبو بكر رضي الله عنه فجعل ينادي : ويلكم أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله .

وروى البزار وأبو نعيم في الفضائل عن علي رضي الله عنه أنه قال : أيها الناس أخبروني بأشجع الناس . قالوا : لا نعلم ، فمن ؟ قال : أبو بكر ، لقد رأيت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وأخذته قريش ، هذا يجأه وهذا يُتَلْتله وهم يقولون : أنت الذي جعلت الآلهة إلها واحدا . قال : والله مادنا منه منَّا أحدٌ إلا أبو بكر يضرب هذا ويجالِدُ[1] هذا ويتلتل هذا ويقول : ويلكم أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله ! ثم رفع عليٌّ بردةً كانت عليه فبكى حتى اخضلت لحيته ، ثم قال : أنشدكم الله أمؤمن آل فرعون خير أم أبو بكر ؟ فسكت القوم ، فقال : ألا تجيبونني ؟ فوالله لساعة من أبي بكر خير من مثلي[2] مؤمن آل فرعون ، ذاك رجل يكتم بإيمانه وهذا رجل أعلن إيمانه .

وروى الدارقطني في الأفراد عن عمرو بن عثمان بن عفان عن أبيه قال : أكثر مانالت قريش من النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاة أبي طالب

يجأه : بالمثناة التحتية والجيم والهمزة : أي يضربه .

يتلتله : بمثناة تحتية ففوقية فلامين بينهما مثناة ثم هاء : أي يَخيسه ويذلله ، وخاسه : راضه والله تعالى أعلم .

---

(١) ت : ويجـلـط .

(٢) ط : من مثل .

الباب الحادى والثلاثون

فى سفر النبى صلى الله عليه وسلم إلى الطائف

قال موسى بن عقبة وابن إسحاق وغيرهما : ولما هلك أبو طالب ونالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم تكن تنال منه فى حياته خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف وحده ماشيا .

وفى حديث جبير بن مطعم عند ابن سعد : أن زيد بن حارثة كان معه[1] ، فى ليال من شوال سنة عشر يلتمس النصرَ من ثقيف والمَنَعة بهم من قومه ، ورجا أن يَقْبلوا منه ما جاءهم به من الله تعالى .

فلما انتهى إلى الطائف عمد إلى نفر من ثقيف هم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم وهم إخوة ثلاثة عبد ياليل ومسعود وحبيب : بنو عمرو بن عمير بن عوف ، وعند أحدهم امرأة من قريش من بنى جُمَح ، وهى صفية بنت مَعْمَر بن حبيب بن قدامة بن جمح ، وهى أم صفوان بن أمية .

فجلس إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمهم بما جاء به من نصرته على الإسلام والقيام على من خالَفه من قومه .

فقال له أحدهم : هو يَمْرط ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك ! .

وقال الآخر : أما وجد الله أحدًا يُرْسله غيرك .

وقال الثالث : والله لا أُكلِّمك أبدا ، لئن كنت رسولا من الله كما تقول لأنت أعظم خطرا من أن أردّ عليك الكلام ، ولئن كنت تكْذب على الله ما ينبغى لى أن أُكلمك .

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد يئس من خَيْر ثَقِيف .

---

(١) طبقات ابن سعد ١/٢١١ (ط بيروت) .

وقد قال لهم : إذ فعلتم ما فعلتم فاكتموا عليّ . وكره رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ قومَه .

فأقام بالطائف عشرة أيام وقيل شهرا لا يَدع أحدًا من أشرافهم إلا جاء إليه وكلّمه ، فلم يجيبوه وخافوا على أحداثهم منه فقالوا : يا محمد اخرج من بلدنا . وأغرَوْا به سفهاءهم وعبيدهم يسبُّونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس .

قال ابن عقبة : وقفوا[1] له صفَّين على طريقه ، فلما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الصفين جعل لا يرفع رجليه ولا يضعهما إلا رضخوهما بالحجارة حتى أدمَوْا رجليه .

زاد سليمان التيمى : أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا أذْلَقتْه الحجارة يقعد إلى الأرض فيأخذون بعضديه ويقيمونه فإذا مشى رجَموه وهم يضحكون .

قال ابن سعد : وزيدُ بن حارثة يقيه بنفسه حتى لقد شُجَّ فى رأسه شجَاجًا[2].

قال ابن عقبة : فخلص منهم ورِجْلاه تسيلان دما فعمد إلى حائط من حوائطهم فاستظل فى ظل حُبْلة منه وهو مكروب مُوجَع وإذا فى الحائط عتبة وشيبة ابنا ربيعة فلما رآهما كره مكانهما لِمَا يعلم من عداوتهما لله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، فلما اطمأن فى ظل الحُبْلة قال ما سيأتى .

وروى الطبرانى برجال ثقات عن عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف عنهم أتى ظلَّ شجرة فصلى ركعتين ثم قال : « اللهم إنى أشكو إليك ضَعْف قوّتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربى إلى من تَكِلنى إلى بعيد يتجهَّمنى أو إلى عدوٍّ ملكته أمرى إن لم يكن بك علىَّ غضب فلا أُبالى ولكن عافيتك هى أوسع لى ، أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصَلُح عليه أمرُ الدنيا والآخرة من أن تُنزل بى غضبَك أو تحلَّ علىّ سَخَطك لك العُتْبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك » .

فلما رآه ابنا ربيعة وما لقى تحركت له رَحِمهما فدعوا غلامًا لهما يقال له عَدّاس – فقالا

---

(١) ط : وقعدوا .

(٢) طبقات ابن سعد ٢١٢/١ (ط بيروت)

له : خذ له هذا القطف من هذا العنب فضعه فى هذا الطبق ثم اذهب به إلى ذلك الرجل فقل له يأكل منه . ففعل عدّاس ثم أقبل به حتى وضعه بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال له : كل . فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده قال بسم الله . ثم أكل . فنظر عدّاس فى وجهه ثم قال : والله إن هذا الكلام ما يقوله أهلُ هذه البلاد . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ومِن أيِّ البلاد أنت يا عدّاس وما دِينك ؟ قال : نصرانى وأنا من أهل نِينَوى . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرية الرجل الصالح يونس ابن مَتَّى . قال له عداس : وما يدريك ما يونس بن متى ؟ والله لقد خرجت منها – يعنى من أهل نينوى – وما فيها عشرة يعرفون ما يونُس بن مَتّى فمن أين عرفت أنت يونَس ابن متى وأنت أمّىّ وفى أمّة أمِّيّة . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذاك أخى كان نبيا وأنا نبى . فأكبَّ عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل رأسه ويديه وقدميه فقال ابنا ربيعة أحدهما لصاحبه : أمّا غلامك فقدْ أفسده عليك . فلما جاءهما عداس قالا له : ويلك ! مالك تقبِّل رأسَ هذا الرجل ويديه وقدميه ؟ قال : يا سيدى ما فى الأرض خير من هذا الرجل ، لقد أعلمنى بأمر لا يعلمه إلا نبى . قال : ويحك يا عداس لا يَصْرفنك عن دِينك فإن دينك خير من دينه .

وقال عداس لسيديه لما أرادا الخروج إلى بدر وأمراه بالخروج معهما فقال لهما : قِتَال ذلك الرجل الذى رأيتُ فى حائطكما تريدان ؟ فوالله ما تقوم له الجبال . فقالا : ويحك يا عداس قد سَحرك بلسانه .

فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وهو مَحْزُون لم يستجب له رجل واحد ولا امرأة .

وقال خالد العدوانى : إنه أبصر رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فى سوق ثقيف وهو قائم على قوس أو عصا حين أتاهم يبتغى عندهم النصر فسمعته يقول : « والسماء والطارق » حتى ختمها قال فوعَيْتها فى الجاهلية وأنا مُشْرك ثم قرأتها فى الإسلام .

قال فدعتنى ثقيف فقالوا ماذا سمعت من هذا الرجل فقرأتها عليهم . فقال من معهم من قريش : نحن أعلم بصاحبنا لو كنا نعلم ما يقوله حقا لاتبعناه .

رواه الإمام أحمد[1] والبخارى فى تاريخه .

وقالت عائشة رضى الله عنها للنبي صلى الله عليه وسلم : هل أتى عليك يومٌ كان أشدَّ عليك من يوم أُحد ؟ فقال : لقد لقيتُ من قومكِ وكان أشدَّ ما لقيت منهم يومُ العقبة ، إذ عرضتُ نفسى على ابن عبدياليل بن عبد كلاَل فلم يجبنى إلى ما أردتُ أحدٌ ، فانطلقت على وجهى وأنا مَهْموم فلم أستفِقْ إلا وأنا بقَرْن الثعالب ، فرفعت رأسى فإذا أنا بسحابة قد أظلَّتنى فنظرت فإذا فيها جبريل ، فنادانى وقال : إن الله تعالى قد سمع قولَ قومك لك وما ردُّوا عليك وقد بعث إليك ملك الجبال فتأْمره بما شئت فيهم . فنادانى ملَك الجبال فسلَّم علىَّ ثم قال : يا محمد إن الله قد سمع قول قومك وأنا ملَك الجبال قد بعثنى الله عز وجل لتأْمرنى بما شئت ، إن شئت أن أُطْبق عليهم الأَخْشبَيْن . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : بل أرجو أن يُخْرج الله عز وجل من أصلابهم من يعبد الله عز وجل ولا يُشْرك به شيئا .

رواه الإمام أحمد والشيخان[2] .

وقال عكرمة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «جاءنى جبريل فقال يا محمد إن ربك يُقْرئك السلام وهذا ملَك الجبال قد أرسله وأمره ألاَّ يفعل شيئا إلا بأمرك . فقال له ملَك الجبال : إن شئتَ رمهت عليهم الجبال ، وإن شئت خسفتُ بهم الأَرض فقال : يا ملَك الجبال : فإنى آنَى بهم لعلهم أن يخرج منهم ذريةٌ يقولون لا إله إلا الله . فقال ملك الجبال : أنت كما سمَّاك ربك رءوف رحيم .

رواه ابن أبى حاتم مرسَلا .

وذكر الأموى وابن هشام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف عن أهل الطائف ولم يجيبوه إلى ما دعاهم إليه من تصديقه ونُصْرته أقام بنخلة أيامًا وأراد الرجوعَ إلى مكة فقال له زيد بن حارثة : كيف تدخل عليهم وهم قد أخرجوك ؟ فقال : يا زيد إن الله جاعلٌ لما ترى فرَجا ومَخْرَجا وإن الله مُظْهر دِينه وناصرُ نبيه . ثم انتهى إلى حِرَاء وبعث

---

(١) مسند أحمد ٤/٣٣٥ .

(٢) صحيح البخارى كتاب بدء الخلق .

وصحيح مسلم كتاب الجهاد حديث رقم ١١١ .

عبدَ الله بن أُرَيْقط إلى الأخنسِ بن شَرِيق ـ وأسلم بعد ذلك فيما يقال ـ ليجيره فقال : أنا حليفٌ والحليف لا يُجير على الصَّرِيح . فبعث إلى سُهَيْل بن عمرو ـ وأسلم بعد ذلك ـ فقال : إن بني عامر بن لؤى لا تجير على بنى كعب . فبعث إلى المطْعِم ابن عدى ـ ومات كافرًا ـ فأجابه إلى ذلك وقال : نعم قل له فليأْت . فرجع إليه فأخبره فدخل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فبات عنده تلك الليلة ، فلما أصبح خرج المطعِم بن عدىّ وقد لبس سلاحه هو وبنوه ستّة أو سبعة . فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم : طُفْ . واحتَبَوْا بحمائل سيوفهم بالمطاف فأقبل أبو سفيان إلى المطعِم بن عدىّ فقال : أَمُجِيرٌ أم تابع ؟ قال : بل مُجِير . قال : إذن لا تُخْفَر قد أَجَرْنا من أَجَرْتَ . فجلس معه حتى قضى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم طوافَه ، فلما انصرف إلى بيته انصرفوا معه ، فذهب أبو سفيان إلى مجلسه .

فمكث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أياما ثم أَذِن له الله عز وجل فى الهجرة ، فلما هاجر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم توفى المطْعِم ابن عدىّ بعده ، ولأجل هذه السابقة التى سبقتْ للمطعِم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لو كان المطْعِم ابن عدى حيًّا ثم كلمنى فى هؤلاء النَّتْنَى ـ يعنى أسارى بدر لأَطْلقتهم له»[1] .

تنبيهات

الأول : قال ابن الجوزى : ربما عرض لملحد قليل الإيمان فقال: ما وَجْه احتياج رسولِ الله صلى الله عليه وسلم إلى أن يَدْخل فى خَفَارة كافر وأن يقول فى المواسم : من يُؤْوينى حتى أبلِّغ رسالةَ ربى .

فيقال له : قد ثبت أن الإله القادر لا يفعل شيئا إلا لحكمة ، فإذا خَفِيت حكمةُ فِعْله علينا وجب علينا التسليم . وما جرى لِرسول الله صلى الله عليه وسلم إنما صَدَر عن الحكيم الذى أقام قوانين الكلِّيات وأدارَ الأفلاكَ وأَجْرَى المياهَ والرياح ، كلُّ ذلك بتدبير الحكيم القادر ، فإذا رأينا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يشدُّ الحجرَ من الجوع ويُقْهَر ويُؤْذَى

---

(١) سيرة ابن كثير ١/١٥٣ – ١٥٤ عن الأموى فى مغازيه .
وليس فى سيرة ابن هشام إلا صدر هذا الخبر ، ثم قصة استماع الجن لقراءة النبى صلى الله عليه وسلم بنخلة .

علمنا أن تحت ذلك حِكَما إن تَلَمَّحْنا بعضَها لاحَتْ من خلال سُجُف البلاء حكمتان .

إحداهما : اختيار المبْتَلَى ليَسْكُن قلبُه إلى الرضا بالبلاء فيؤدِّى القلبُ ما كلِّف من ذلك **والثانية** : أن تُبَثَّ الشبهةُ فى خلال الحُجَج ليُثَاب المجتهِد فى دَفْع الشبهة[1] .

الثانى : فى بيان غريب ما سبق .

المنَعَة : بفتح النون : النُّصْرة والحماية .

عَمَد : بعين مهملة فميم مفتوحة فى الماضى وفى المستقبل بكسرها : وعن النيلى[2] كسرها أيضاً فى الماضى . يَمْرط : يمزِّق .

أَمَا وحقِّ : بفتح الهمزة وتخفيف الميم : حرف تنبيه واستفتاح .

خطرا : بخاء معجمة مفتوحة فطاء مهملة فراء : القَدْر والمنزلة .

أغروا : سلَّطوا . رضَخوهما : شَدخوهما .

أَذْلَقَتْه : بذال معجمة وقاف أى وجد أَلَمها ومسَّها .

شجَّ فى رأْسه : الضمير عائد على زيد .

الحائط : البستان إذا كان عليه حائِط ، وهو الجدار ، وجمعه حوائِط .

حَبَلة بحاء مهملة فموحدة مفتوحتين وربما سكنت الباء وهى الأَصل أو القضيب من شجر العنب .

يتجهَّمنى : يَلْقانى بالغِلْظة والوجه الكريه .

العُتْبَى : بضم العين : الرضا .

عَدَّاس ونينوى تقدم الكلام عليهما فى شرح بدء الوحى .

مَتَّى بفتح الميم وتشديد المثناة الفوقية مقصور .

يا سيِّدىّ بتشديد الياء تثنية سَيد .

ويحك : كلمة يتعجب بها العرب ولا يريدون بها الذمَّ .

ابن عبد ياليل بمثناة تحتية فأَلف فلام مكسورة فمثناة تحتية ساكنة فلام واسمه كنانة ويقال مسعود .

---

(١) الوفا لابن الجوزى ١/٢١٦ .

(٢) كذا فى ط ، ص . وفى ت : النيــل .

ابن عبد كُلَال : بضم الكاف وتخفيف اللام .

كذا فى الحديث ابن عبد ياليل والذى ذكره أهل المغازى أن الذى كلَّمه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عبد ياليل نفسه وعند أهل النسب أن عبد كلال أخوه لا أبوه قاله الحافظ .

قَرْن الثعالب : بفتح القاف وسكون الراء وهو قَرْن المنازل ميقات نجد تلقاء مكة على يوم وليلة منها ، وأصله الجبل الصغير المستطيل المنقطع عن الجبل الكبير .

الأَخشَبَيْن[1] : تثنية أَخشب بفتح الهمزة فخاء فشين معجمتين فموحدة : الجبلان[1] .

(١) كذا على الحكاية فى الأخشبين وعلى تقدير مبتدأ أى : هما الجبلان .

الباب الثانى والثلاثون

فى إسلام الجن

قد تقدم فى أبواب البعثة استماعهم لقراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال الحافظ ابن كثير وابن حَجر : وقول من قال إن وفودهم كان بعد رجوع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف ليس صريحا فى أولية قدوم بعضهم ، والذى يظهر من سياق الحديث الذى فيه المبالغة فى رَمْى الشهب لحراسة السماء عن استراق السمع دالٌّ على أن ذلك كان بعد المبْعَث ، وإنزال الوحى إلى الأرض ، فكَشفوا عن ذلك إلى أن وقفوا على السبب فرجعوا إلى قومهم .

ولما انتشرت الدعوة وأَسْلَم من أسلم قدِموا فسمعوا فأسلموا وكان ذلك بين الهجرتين ، ثم تعدَّد مجيئهم حتى فى المدينة(1) انتهى .

وروى محمد بن عمر الأسلمى ، وأبو نعيم ، عن أبى جعفر رضى الله عنه وعن آبائه قال : قدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنُّ فى ربيع الأول سنة إحدى عشرة من النبوة .

قال ابن إسحاق وابن سعد وغيرهما : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف من الطائف راجعًا إلى مكة حين يئس من خَيْر ثَقيف ، حتى إذا كان بنخلة قام من جوف الليل يصلِّى فمر به النفرُ من الجن الذين ذكرهم الله تعالى .

قال ابن إسحاق : وهم فيما ذُكر لى سبعة نفرٍ من جن أهل نَصِيبين ، فاستمعوا له فلما فرغ من صلاته ولَّوا إلى قومهم مُنْذرين قد آمنوا وأجابوا إلى ما سمعوا . فقصَّ الله تعالى خبرَهم على النبى صلى الله عليه وسلم فقال :

« و » اذكر « إذ صَرَفْنا » أَمَلْنا « إليك نفرًا من الجن » جن نصيبين أو جن نِينَوى ،

---

(1) تفسير ابن كثير (سورة الأحقاف) .

وفتح البارى ١٧٢/٨ (ط الحلبى) .

وكانوا سبعة أو تسعة ، وكان صلى الله عليه وسلم ببطن نَخْلة يصلى بأصحابه الفجر. رواه الشيخان .

«يَسْتمعون القرآن فلما حَضَرُوه قالوا» أى قال بعضهم لبعض : «أَنصِتوا» لاستماعه فلَّما قُضِى » فرَغ من قراءته «ولَّوا» رجعوا «إلى قَوْمهم مُنْذِرِين» مخَوِّفين قومهم العذاب إن لم يؤمنوا وكانوا يهودًا .

«قالوا يا قومَنا إنَّا سمِعْنا كتاباً» هو القرآن «أُنْزِل مِنْ بَعْد مُوسَى مُصَدِّقا لما بَيْن يَديْه » أى تقدَّمه كالتوراة . «يَهْدِى إلى الحقِّ» الإسلام «وإلى طريق مستقيم» أى طريقه «يا قومَنا أجيبوا داعِىَ الله» محمدًا صلى الله عليه وسلم إلى الإيمان «وآمِنُوا به يَغْفر» الله «لكم من ذنوبكم» أى بعضِها لأن منها المظالم ولا تُغْفَر إلا برضا أربابها . الآيات[1] .

وروى ابن أبى شَيْبة وأحمد بن مَنِيع والحاكم وصححه وأبو نُعيم والبيهقى ، عن ابن مسعود قال : هبطوا على النبيِّ صلى الله عليه وسلم وهو يقرأُ القرآن ببطن نخلة ، فلما سمعوه قالوا أنصتوا . قالوا صَهْ وكانوا تسعة أحدهم زَوْبعة فأَنزل الله تعالى : «وإذ صرَفْنا إليك نفرًا من الجن» الآيات .

وروى ابن جرير والطبرانى عن ابن عباس قالوا كانوا تسعة نفر من أهل نصيبين ، فجعلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رُسُلا إلى قومهم .

وروى الشيخان عن مَسْروق قال : قلت لابن مسعود : من آذَن النبيَّ صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا القرآن ؟ قال : آذنَتْه بهم شجرةٌ وفى لفظ : سَمُرة[2] .

وروى محمد بن عمر الأسلمى وأبو نعيم عن كَعْب الأَحبار قال : لما انصرف النفر التسعة[3] من أهل نصيبين من بطن نخلة وهم فلان وفلان[4] والأَحْقَب جاءوا قومَهم مُنْذرين فخرجوا بعدُ وافدين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ثلاثمائة فانتهوا إلى

---

(١) سورة الأحقاف ٢٩ – ٣١ .
والخبر فى طبقات ابن سعد ١/٢١٢ (ط بيروت) وسيرة ابن هشام ١/٤٢١ .

(٢) صحيح البخارى كتاب المناقب باب عبد الله بن مسعود وصحيح مسلم كتاب الصلاة حديث رقم ١٥٣ .

(٣) ت : السبعة .

(٤) بعدها بياض فى الأصول .

الحَجُون فجاء الأحقب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن قومنا قد حضَروا الحجونَ يَلْقونك . فوعدَه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ساعةً من الليل بالحجون .

وروى الإمام أحمد ومسلم والترمذى عن عَلْقَمة قال : قلت لابن مسعود : هل صَحِب النبيَّ صلى الله عليه وسلم ليلةَ الجنّ منكم أحدٌ . قال : ما صحبه منا أحدٌ ولكنا فقدْناه ذاتَ ليلة فقلنا استُطِير أو اغتيل فبِتْنا بشرِّ ليلةٍ باتها قومٌ ، فلما أصبحنا إذا هو جاء من قِبَل حِرَاء فقلنا يا رسول الله إنا فقدناك فطلبناك فلم نجدْك فبتنا بشرِّ ليلة بات بها قوم . فقال : إنه أتانى داعِى الجنِّ فذهبت معهم فقرأت عليهم القرآنَ . فانطلقَ فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم[1] .

وقال ابنُ مسعود أيضاً : سمعت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : بتُّ الليلَ أقرأُ على الجن رفقا — وفى لفظٍ : واقفًا — بالحَجُون .

رواه ابن جرير[2].

قلت : تبيَّن من الأحاديث السابقة أن الجن سمعوا قراءة النبى صلى الله عليه وسلم بنخلة فأسلموا ، فأرسلهم إلى قومهم مُنْذِرين ، ثم أتوه وهم ثلاثمائة[3]،فقرأ عليهم القرآن وهذه المرّة لم يحضرها ابنُ مسعود ، بل حضر فى مرة بعدها .

وروى ابنُ جرير والطبرانى وأبو نعيم والبيهقى وغيرهم من طرق ، عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة : من أحبَّ منكم أن يحضر الليلة أمْرَ الجن فليفعلْ . فلم يحضر منهم أحد غيرى ، فانطلقنا فقال : إن بنى إخوة وبنى عمّ يأتونى الليلة فأقرأ عليهم القرآن . فسِرْنا حتى إذا كنا بأعلى مكة خطَّ لى برجله خطًّا ثم أمرنى أن أجلس فيه وقال : لا تبرح منه حتى آتيك . ثم انطلق حتى إذا قام فافتتح القرآن فغشِيَه أسْوِدَةٌ كثيرة . وفى رواية فذكر هيئة كأنهم الزطُّ ليس عليهم ثياب ، ولا أرى سَوْأتهم طِوَالا قليلا ، فجئتهم فرأيت الرجالَ ينحدرون عليه من الجبال ، فازدحموا

(١) صحيح مسلم كتاب الصلاة حديث رقم ١٥٠ وصحيح الترمذى كتاب التفسير (سورة الأحقـاف) .

(٢) تفسير الطبرى ٢١/٢٦ (ط الأميرية) ونصه :

« بت الليلة أقرأ على الجن ربعا بالحجـون » .

(٣) ت : ثلاثمائة نفر .

عليه فقال سيدٌ لهم يقال له وردان : أنا أرحلهم عنك . فقال : إنى لن يُجيرنى من الله أحدٌ فحالُوا بينى وبينه حتى ما أسمع صوته فانطلقوا فطفقوا يتقطَّعون مثلَ السحاب ذاهبين حتى بقى رَهْطٌ ، ففرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الفجر ، فنزل ثم أتانى فقال : أُرْسلتُ إلى الجن . فقلت : فما هذه الأَصواتُ التى سمعتُها قال : هذه أصواتهم حين ودَّعونى وسلَّموا علىّ . ما فعل الرهطُ ؟ فقلت : هم أُولئك يا رسول الله . فسأَلوه الزادَ فأَخذ عَظْما ورَوْثًا فأَعطاهم إياهما . فقال : لكم كلُّ عظم عَراق ولكم كل روثة خضرة . قالوا : يا رسول الله يَقْذِرهما الناسُ علينا . قلت : يا رسول الله وما يُغْنى ذلك عنهم ؟ فقال : إنهم لا يجدون عظما إلا وجدوا عليه لحمه يومَ أُكل ، ولا رَوْثة إلا وجدوا فيها حَبَّها يوم أُكلت ، فلا يَتَنَقَّيَنَّ أحدُكم إذا خرج من الخَلاء بعظم ولا بَعْرة ولا رَوْثة . فلما أصبحتُ رأَيت مَبْرك ستين بعيرا[1] .

قصة أُخرى

روى ابن أَبى حاتم عن عكرمة فى الآية قال : هم اثنا عشر أَلفا جاءوا من جزيرة الموْصِل .

وذكر أَبو حمزة الثمالىّ قال : إن هذا الحىّ من الجن كان يقال لهم بنو الشَّيْصَبان ، وكانوا أَكثر الجن عَددا وأَشْرفهم وكانوا عامةَ جُنْدِ إبليس .

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : روى سفيانُ الثَّوْرى عن عاصم عن زِرّ عن ابن مسعود قال : كانوا تسعة أَحدهم زوبعة أتوه فى أَصل نخلة . وتقدم عنه أَنهم كانوا خمسةَ عشر . وفى رواية أَنهم كانوا على ستين راحلة وتقدم أن اسم سيدهم وردان . وتقدم عن عكرمة أَنهم كانوا اثنى عشر أَلفا . ففى هذا الاختلاف دليل على تَكْرار وِفَادَتهم على النبى صلى الله عليه وسلم بمكة والمدينة كما سيأْتى بيان ذلك هناك .

---

(١) تفسير الطبرى ٢٦/٢١
والخصائص الكبرى ١/٣٤٢ .

الثانى : فى من وقفت على اسمه من الجن الذين اجتمعوا بالنبى صلى الله عليه وسلم أن اسم النفر السبعة أو التسعة على الاختلاف . فقال مجاهد كانوا سبعة ثلاثة من أهل حَرَّان وأربعة من نصيبين وكانت أسماؤهم حسى ومنسى وشاصر وما صر والأرد وإينان والأَحْقَب .

رواه ابن أبى حاتم .

وقال إسماعيل ابن أبى زياد : هم تسعة : سليط وشاصر وخاضر وحسا ومسا[1] والأرقم والأدرس وحاصر[1] .

وروى البيهقى عن أبى مَعْمَر الأنصارى قال : بينا عمر بن عبد العزيز يمشى إلى مكة بفَلَاة من الأرض إذ رأى حية ميتة فقال على بمِحْفار . فحفرَ له ولفَّه فى خِرْقة ودفنه ، وإذا بهاتف يهتف لا يرونه : رحمةُ الله عليك ياسرق فأشهد لَسمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : تَموت ياسرق فى فلاة من الأرض فيدفنك خيرُ أُمَّتى . فقال عمر : من أنت يرحمك الله ؟ قال : أنا رجل من الجن ، وهذا سرق ولم يبق ممن بايعَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم أحدٌ من الجن غيرى وغيره ، وأشهدُ لَسمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : تموت ياسرق بفلاة من الأرض ويدفنك خير أمتى[2] .

وذكر ابن سلَّام من طريق أبى إسحاق السَّبِيعىّ - بسين مهملة مفتوحة فموحدة فمثناة تحتية - عن أشياخه عن ابن مسعود أنه كان فى نفر من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يمشون فرُفع لهم إعصار ثم جاء إعصار أعظم منه ثم انقشع فإذا حية قتيلة ، فعَمد رجلٌ منا إلى ردائه فشقَّه وكفَّن الحية ببعضه ودفنها ، فلما جَنَّ الليلُ إذا امرأتان تسألان : أيكما دفنَ عمرو بن جابر فقلنا ما ندرى ما عمرو بن جابر قالتا : إن كنتم ابتغيتم الأجر فقد وجدتموه ، إن فسقة الجن اقتتلوا مع المؤمنين فقتل عمرو بن جابر وهو الحية التى رأيتم ، وهو من النفر الذين استمعوا القرآن من محمد صلى الله عليه وسلم[3] .

وقال ابن أبى الدنيا : حدثنا محمد بن عَبَّاد بن موسى ، العُكلىّ ، حدثنا المطلب ابن

---

(١) بياض بالأصول .

(٢) الخصائص ١/٣٥٣ .

(٣) الخصائص ١/٣٥٠ بنحوه .

زياد الثقفى ، حدثنا أبو إسحاق أن ناسًا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا فى مَسِير لهم وإن حيتين اقتتلتا فقتلت إحداهما الأُخرى فعجبوا من طيب ريحها وحسنها ، فقام بعضهم فلفَّها فى خرقة ثم دفنها ، فإذا قوم يقولون السلام عليكم - لا يرونهم - إنكم دفنتم عَمْرًا إن مُسْلمتنا وكفارنا اقتتلوا فقتل الكافرُ المسلمَ الذى دفنتم ، وهو من الرهط الذين أسلموا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى عبد الله بن الإمام أحمد فى زوائد المسند والطبرانى والحاكم عن صفوان بن المعَطّل نحوه ، وفيه : أنه كان آخر السبعة[1] الذين أتوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم .

وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا الحسن بن جهور ، حدثنا ابن أبى إياس ، وعن عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون عن عمه ، عن معاذ بن عبد الله ابن مَعْمَر قال : كنت جالسًا عند عثمان بن عفان رضى الله عنه فجاء رجلٌ فقال : ألا أُخبرك يا أمير المؤمنين عجَبًا ؟ بَيْنا أنا بفلاة كذا وكذا إذ إعْصَاران قد أقبلاَ أحدهما من هاهنا والآخر من هاهنا فالتقيا فتعارَكا ثم تفرَّقا وإذا أحدهما أكبر من الآخر فجئت معتركهما : فإذا من الحيات شيءٌ ما رأت عيناى مثله قط ، وإذا ريحُ المِسْك من بعضِها ، وإذا حية صفراء ميتة فقمت فقلبت الحيات كما أنظر من أيها هو فإذا ذلك من حية صفراء دقيقة ، فظننت أن ذلك خيرٍ فيها فلففتها بعمامتى ودفنتها . فبينما أنا أمشى نادانى منادٍ ولا أراه : يا عبد الله ماهذا الذى صنعت فأَخبرته بالذى رأيت ووجدت ، فقال : إنك قد هُدِيت ، ذانك حَيّان من الجن بنو شيبان[2] وبنو أُقَيْش ، التقوا فاقتتلوا وكان بينهم ما قد رأيتَ واستُشهد الذى رأيت ، وكان أحدَ الذين استمعوا الوحىَ من النبى صلى الله عليه وسلم[2] .

وروى ابن أبي الدنيا وأبو نعيم من طريق بشر ابن الوليد الكِنْدى حدثنا كثير بن عبد الله أبو هاشم الناجِى ، قال دخلنا على أبى رجاء العُطَارِدى فسأَلناه : هل عندك علمٌ من الجن ممن بايع النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فتبسَّم فقال : أُخبركم بالذى رأيت وبالذى سمعت ، كنا فى سفر حتى إذا نزلنا على الماء فضربنا أَخْبيتنا وذهبت أَقِيل ، فإذا أنا

---

(١) ط : التسعة .

(٢) ط : بنوشعيبان .

بحية دخلت الخباء وهى تضطرب فعمدت إلى إداوتى فنضحتُ عليها من الماء فسكنتْ ، فلما صلينا العصر ماتت ، فعمدت إلى عَيْبَتى فأخرجت منها خرقة بيضاء فلففتها فيها وحفرت لها ودفنتها ،وسِرْنا بقية يومنا وليلتنا ، حتى إذا أصبحنا ونزلنا على الماء وضربنا أخبيتنا وذهبت أَقِيل فإذا أنا بأصوات : السلام عليكم . مرتين لا واحد ولا عشرة ولامائة ولا ألف أكثر من ذلك ، فقلت : من أنتم ؟ قالوا : الجن بارك الله عليك قد صنعتَ مالا نستطيع أن نجازيك . قلت : ما صنعتُ إليكم ؟ قالوا : إن الحية التى ماتت عندك كان آخر من بقى ممن بايع النبى صلى الله عليه وسلم من الجن(١).

ورواه الباوردى – بالموحدة – فى معرفة الصحابة من طريق آخر وفيه أنه آخر من بقى من النفر الذين كانوا يستمعون القرآن . قال الحافظ فى الإصابة : هذه القصة مغايرة لما قَبْلها وقد أثبت لكل منها الآخِريَّة ، فيمكن أن الأول مقيَّد بالتسعة ، والثانى بمن استمع بناء على أن الاستماع كان من طائفتين مثلا .

قال : وقد وقع فى قصة سرق أنه آخر من بايع . فتكون آخريَّتُه مقيدة بالمبايعة(٢) .

وروى أبو نعيم فى الدلائل عن إبراهيم النَّخَعى قال : خرج نفر من أصحاب عبد الله يريدون الحج حتى إذا كانوا ببعض الطريق إذا هم بحية تتثنَّى على الطريق ، أبيض يَنْفح منه ريحُ المسك ، فقلت لأصحابى امضوا فلست ببارح حتى أنظر إلى ما يصير أمر هذه الحية . فما لبثت أن ماتت ، فعمدْتُ إلى خرقة بيضاء فلففتها فيها ، ثم نحَّيتها عن الطريق فدفنتها ، ثم أدركت أصحابى . فوالله إنا لَقُعود إذ أقبل أربع نسوة من قِبَل المغرب فقالت واحدة منهن : أيكم دفن عَمْرًا ؟ قلنا : ومن عمرو ؟ قالت : أيكم دفن الحية ؟ قلت : أنا . قالت : أمَا والله لقد دفنت صَوَّاما قوَّاما يأمر بما أُنزل الله ولقد آمن بنبيكم وسمع صفته فى السماء قبل أن يُبْعَث بأربعمائة سنة . فحمدنا الله تعالى ثم قضينا حجَّنا ، ثم مررت بعمر ابن الخطاب بالمدينة فأنبأْته بأمر الحية فقال : صدقتَ ، سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : لقد آمن بى قبل أن أُبْعث بأربعمائة سنة(٣).

---

(١) الخصائص ١/٣٤٧ .

(٢) الإصابة ٢/٢٠ بمعناه .

(٣) الخصائص ١/٣٤٩ .

وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا محمد بن عباد حدثني محمد بن زياد ، حدثني أبو مُصْلح الأسدى ، حدثني يحيي بن صالح ، عن أبي بكر بن عبد الله ابن أبي الجَهْم ، عن حذيفة العدَوى قال : خرج حاطب بن أبي بَلْتعة من حائط له يريد النبيَّ صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بالمسحاء التفت إليه عجاجتان ثم أجْلَتا عن حيّة كيف الحوار ، يعني الجلد فنزل ففحص له بِسيَة قَوْسه ثم واراه ، فلما كان الليل إذا هاتف يهتف به :

يا أيها الراكب المزْجى مَطِيَّتَه ... ارْبَعْ عليك سلامُ الواحدِ الصمدِ

رأيت عَمْرًا وقد ألْقَى كَلاكَله ... دون العشيرة كالضِّرغامة الأسدِ

فأتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال : ذاك عمرو بن الجوماية وافد نصيبين لقيه مِحْصَن بن جَوْشن النصرانى فقتله ، أمَا إني قد رأيتها - يعنى نصيبين - فرفعها إلىّ جبريل ، فسألت الله تعالى أن يُعْذب نَهْرَها ويُطيب ثمرَها ويكثر مطرها .

والآثار فى هذا المعنى كثيرة ذكر طرفا منها الشيخ رحمه الله تعالى فى كتابه «لقط المرجان فى أخبار الجان»[1]

* * *

الثالث : أنكر ابنُ عباس رضى الله عنهما اجتماعَ النبي صلى الله عليه وسلم بالجن . ففى الصحيحين عنه قال : ما قرأ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم ، انطلق رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فى طائفة من أصحابه عامِدين إلى سوق عكَاظ وقد حِيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأُرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا : مالكم ؟ قالوا : قد حيل بيننا وبين خبر السماء وأُرسلت علينا الشُّهب . قالوا : ما ذاك إلا من شىء فد حَدَث فاضربوا مشارقَ الأرض ومغاربها . فمر النفر الذين أخذوا نحو تِهامة بالنبى صلى الله عليه وسلم وهو بنخلة عامد إلى سوق عُكَاظ وهو يصلى بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له وقالوا هذا الذى حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا إلى قومهم فقالوا : «يا قومنا إنا سمعنا قرآناً عَجَبًا يَهْدى إلى الرُّشْد» فأنزل الله تعالى على نبيه : «قل أُوحي إلى أنه استمع نفر من الجن» وإنما أُوحى إليه قول الجن[2] .

---

(١) وأكثرها واه لا سند له.

(٢) صحيح البخارى كتاب التفسير سورة الجن ، وصحيح مسلم كتاب الصلاة حديث رقم ١٤٩ .

قال الحافظ أبو بكر البيهقي رحمه الله تعالى : وهذا الذى حكاه ابن عباس إنما هو فى أول ما سمعت الجنُّ قراءةَ النبي صلى الله عليه وسلم وعلمتْ بحاله ولم يرهم ، ثم أتاه داعى الجن مرة أخرى فذهب معهم وقرأ عليهم القرآن كما رواه مسلم عن ابن مسعود .

ويؤيد قولَ البيهقى أثر كعب السابق أول الباب .

قال البيهقى : وابنُ مسعود قد حفظ القصتين فرواهما .

وقال غيره : أثر ابن مسعود أثْبَت أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على الجن ورآهم ، فكان ذلك مقدَّماً على نَفْى ابن عباس .

وقد جاء عن ابن عباس ما يوافق ابنَ مسعود . فروى ابنُ جرير بسند جيد قوى عن ابن عباس فى قوله تعالى : «وإذ صرفْنا إليك نفرا من الجن» الآية . قال : كانوا تسعة نفر من أهل نصيبين فجعلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رُسلاً إلى قومهم ..

فهذا يدل على أن ابن عباس روى القصتين كابن مسعود .

* * *

الرابع : قال الحافظ : لا يعكر على قولنا حديثُ ابن عباس كان فى أول البعثة ، كما تقرر قوله إنهم رأوه يصلى بأصحابه صلاة الفجر ، فيحتمل أن يكون ذلك بعد[1] فرض الصلوات ليلة الإسراء لأنه صلى الله عليه وسلم كان قبل الإسراء يصلى قطعا وكذلك أصحابه ولكن اختلف هل افترض قبل الخمس شيء من الصلاة أم لا فيصح هذا على قول من قال إن الفرض كان أولاً صلاةً قبل طلوع الشمس وقبل غروبها والحجة فيه قوله تعالى «وسبح بحَمْد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها» ونحوها من الآيات . فيكون إطلاق صلاة الفجر فى هذا الحديث باعتبار الزمان لا لكونها إحدى الخمس المفترضة ليلة الإسراء فتكون قصة الجن متقدمة من أول البعثة[2].

وقد أخرج الترمذى والطبرى هذا الحديث بسياق سالم عن الإشكال الذى ذكرته من

---

(١) ط : قبل فرض .

(لا يعكر على قولنا حديث ابن عباس) «ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجن»

(٢) فتح البارى ١٧١/٨ .

طريق أبي إسحاق السَّبِيعى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : كانت الجن تصعد إلى السماء يستمعون الوحى . الحديث . وتقدم هو وأحاديث أُخر تدل على أن هذه القصة وقعت أول البعثة وهو الذى تظافرت به الأخبار وهو المعتمد .

الخامس فى بيان غريب ما سبق .

الإعصار : قال فى الصحاح ريح تثير الغبار ويرتفع إلى السماء كأنّه عمود..

العُكْلى : بضم العين المهملة وسكون الكاف . الإداوة بالكسر : المِطْهرة .

أقيل : أنام وقت القيلولة وهى نصف النهار .

العَيْبة بفتح العين المهملة زنْبيل من جِلْد وما يجعل فيه الثياب .

تتشنّى : تتقلب .

المطية : المطا ، وزان العصا : الظهر ومنه قيل للبعير مطيّة فعيلة بمعنى مفعولة لأنه يركب مَطاه ذكرا كان أو أُنثى ويجمع على مطى ومطَايا

المُزْجى مطيته : السائقها .

ارْبَعْ : فعل أمر ، أى ارفق .

نصيبين : بلد معروف بأرض الجزيرة .

الباب الثالث والثلاثون

فى عرض النبي صلى الله عليه وسلم نفسه الكريمة

على القبائل ليؤووه وينصروه ودعائه الناس إلى التوحيد

قال جابر بن عبد الله رضى الله عنهما : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَعْرِض نفسه بالموقف ، فيقول : ألا رجلٌ يحملنى إلى قومه فإن قريشا منعونى أن أبلغ كلامَ ربى .

رواه أبو داود والترمذى وقال حسن صحيح(1).

قال محمد بن عمر الأسلمى : مكث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين من أول نبوته مُسْتخفيا ثم أعلن فى الرابعة فدعا الناسَ إلى الإسلام عشر سنين ، يوافى الموسمَ كلَّ عام يتبع الحاج فى منازلهم بعكاظ ومجنة وذى المجاز يدعوهم إلى أن يمنعوه حتى يبلغ رسالات ربه ولهم الجنة ، فلا يجد أحدًا ينصره ولا يجيبه حتى إنه سأل عن القبائل ومنازلها قبيلة قبيلة ويقول : يا أيها الناس قولوا : لا إله إلا الله تفلحوا وتملكوا العرب وتذل لكم العجم وإذا آمنتم كنتم ملوكا فى الجنة . وأبو لهب وراءه يقول: لا تطيعوه فإنه صابىء كاذب ، فيردون عليه أقبح الرد ويؤذونه ويقولون : قومُك بك أعْلَم .

وقال ابن اسحاق : ثم قدِم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة أى من الطائِف وقومه أشد ما كانوا عليه من خلافه وفراق دينه إلا قليلا مستضعفين ممن آمن به ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَعْرِض نفسه فى المواسم إذا كانت ، على قبائِل العرب يدعوهم إلى الله عز وجل ويخبرهم أنه نبىّ مُرْسَل ويسألهم أن يصدِّقون ويمنعوه حتى يبيِّن عن الله عز وجل ما بعثَه به(2).

وروى ابن اسحاق والبيهقى والإمام أحمد وابنه عبد الله والطبرانى برجال ثقات ، عن ربيعة بن عِبَّاد ـ بكسر العين المهملة وتخفيف الباء الموحدة ـ قال : إنى لَغلام شاب مع أبى بمنًى ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم يقف على القبائل من العرب فيقول : يا بنى فلان إنى رسول الله إليكم يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا، وأن تَخْلعوا ما تعبدون من

(1) سنن أبى داود كتاب السنة باب رقم ٢٠ .
وصحيح الترمذى كتاب ثواب القرآن باب ٢٤ ـ وسنن ابن ماجه المقدمة باب رقم ١٣ . (2) سيرة ابن هشام ٤٢٢/١ .

دونه من هذه الأنداد ، وأن تؤمنوا بى وتصدِّقونى وتمنعونى حتى أبيِّن عن الله عز وجل ما بعثنى به . والناس مُتقصِّفون عليه ما رأيت أحدا يقول شيئا وهو لا يسكت . قال : وخلفه رجل أحْوَل وضِيء له غَدِيرتان عليه حُلَّة عدَنية فإذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله وما دعا إليه قال ذلك الرجل : يا بنى فلان إن هذا الرجل إنما يدعوكم إلى أن تَسْلخوا اللات والعُزَّى من أعناقكم وحلفاءهم من الجن وبنى مالك بن أُقَيْش إلى ما جاء به من البدعة والضلالة ، فلا تطيعوه ولا تسمعوا منه . فقلت لأبى : يا أبت من هذا الرجل الذى يردُّ عليه ما يقول يتبعه حيث ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفرُّ منه ؟ قال : هذا عمه عبد العُزَّى بن عبد المطلب أبو لهب[1] .

وروى الطبرانى عن طارق بن عبد الله قال : إنى بسوق ذى المجاز إذ مرّ رجلٌ بى[2] عليه حُلَّة من بُرْد أحمر وهو يقول : يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تُفْلحوا . ورجل خَلْفه قد أدْمَى عرقوبَيْه وساقيه يقول : يا أيها الناس إنه كذاب فلا تطيعوه . فقلت : من هذا ؟ قالوا: غلام بنى هاشم الذى يزعم أنه رسول الله وهذا عمه عبد العزى .

وروى الطبرانى برجال ثقات عن مُدْرك بن [منيب[3]] رضى الله عنه قال : حجَجْتُ مع أبى فلما نزلنا منًى إذا نحن بجماعة فقلت لأبى : ما هذه الجماعة ؟ قال : هذا الصابئ . وإذا رسول الله[4] صلى الله عليه وسلم يقول : يا أيها الناس قولوا : لا إله إلا الله تفلحوا .

وروى البخارى فى تاريخه والطبرانى فى الكبير واللفظ له عن مُدْرك بن مُنيب ـ بضم أوله وكسر النون وآخره موحدة ـ العامرىّ عن أبيه عن جده رضى الله عنه قال : رأيت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فى الجاهلية وهو يقول : يا أيها الناس قولوا: لا إله إلا الله تُفْلحوا . فمنهم من تَفَل فى وجهه ومنهم من حثَا[5] عليه التراب ، ومنهم من سبَّه ، حتى انتصف النهار فأقبلت جارية بعُسّ من ماء فغَسل وجهه ويديه وقال : يابنية لا تخشَىْ على أبيك غلَبةً ولا ذلة . فقلت : من هذه ؟ قالوا : زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهى جارية وَضِيئة[6] .

---

(١) سيرة ابن هشام ١/٤٢٣ . ومسند أحمد ٣/٤٩٢ .

(٢) ط : إذ مر رجل شاب .

(٣) بياض بالأصل ، وما أثبته مما ذكره المؤلف فى الرواية التالية .

(٤) ط : وإذا برسول الله .

(٥) ط : من حفن .

(٦) الذى فى التاريخ الكبير للبخارى الجزء الرابع من القسم الثانى جـ ٢ : مدرك بن منيب الأزدى عن أبيه روى عنه ابنه منيب .

وروى الطبرانى برجال ثقات نحوه عن الحارث بن الحارث .

وروى الإمام أحمد والبيهقى عن الأشعث بن سليم عن رجل من كنانة قال : رأيت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بسوق ذى المجَاز وهو يقول : يا أيها الناس قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا . وإذا رجل خلفه يَسْفِى عليه الترابَ ، وإذا هو أبو جهل ، وإذا هو يقول : يا أيها الناس لا يغرّنكم هذا عن دِينكم فإنما يريد أن تتركوا عبادة اللاتِ والعزى يتبعه حيث ذهبَ ورسول الله صلى الله عليه وسلم يفرّ منه ، وما يلتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه.

قال الحافظ عماد الدين بن كثير : المحفوظ : أبو لهب . وقد يكون أبو جهل وَهْمًا ، ويحتمل أن يكون ذا تارةً وذا تارة ، وأنهما يتناوبان على أذيّة رسول الله صلى الله عليه وسلم[1] .

قلت : وهذا هو الظاهر .

* * *

وذكر ابن اسحاق عَرْضَه صلى الله عليه وسلم نفسَه الكريمة على كِنْدة وكلب وبنى عامر بن صَعْصَعة وبنى حنيفة . قال : ولم يكن أحدٌ من العرب أقبح ردًّا عليه منهم .

زاد الواقدى : وعلى بنى عَبْس وغسَّان وبنى مُحَارِب وبنى فَزَارة وبنى مُرَّة وبنى سُلَيْم وبنى نَصْر بن هوازن وبنى ثعلبة بن عُكَابة - بضم العين المهملة وفتح الباء الموحدة - وبنى الحارث بن كعب وبنى عُذْرة وقيس بن الخَطِيم . وساق أخبارهم .

وروى محمد بن عمر الأسْلمى عن عامر بن سلمة الحنفى وكان قد أسلم فى آخر عُمْر النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : نسأل الله أن لا يَحْرمنا الجنة ، لقد رأيت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم جاءنا ثلاثة أعوام بعكاظ ومجنّة وبذى المجَاز ، يدعونا إلى الله - عز وجل - وأن نمنع له ظهره حتى يبلِّغ رسالات ربه ، ويَشْرط لنا الجنَّة ، فما استجبنا له ولا ردَدْنا عليه ردًّا جميلا فخشنَّا عليه وحَلُم عنا . قال عامر : فرجعت إلى هَجَر فى أول عام فقال لى هَوْدة بن على : هل كان فى موسمكم هذا خبر ؟ قلت : رجل من قريش يطوف

---

(١) سيرة ابن كثير ٢/١٥٦ - ١٥٧ .

على القبائل يدعوهم إلى الله تعالى وحده وأن يمنعوا ظَهْره حتى يبلغ رسالة ربه ولهم الجنة . فقال هَوْذَة : من أى قريش هو ؟ قلت : هو من أوْسَطهم نسبًا من بنى عبد المطلب . قال هوذة : أهو محمد بن عبد المطلب ؟ قلت : هو هو . قال : أمَا إن أمره سيظهر على ما هاهنا . فقلت : هنا قط من بين البلدان ؟ قال : وغير ما ها هنا . ثم وافيت السنة الثانية هَجر فقال : ما فعل الرجل ؟ فقلت : والله رأيته على حاله فى العام الماضى . قال : ثم وافيت فى السنة الثالثة وهى آخر ما رأيته وإذا بأمره قد أمِرَ وإذا ذِكْره كَثُر فى الناس . الحديث .

وروى الحاكم والبيهقى وأبو نعيم وقاسم بن ثابت عن على رضى الله عنه قال : لما أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم أن يَعْرض نفسَه على قبائل العرب خرج وأنا معه . فذكر الحديث إلى أن قال : ثم دفَعْنا إلى مجلس آخر عليهم السَّكينة والوقار ، فتقدم أبو بكر فسلَّم فقال : من القومُ ؟ قالوا : مِنْ شَيْبان بن ثعلبة. فالتفت أبو بكر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : بأَبى وأُمى هؤلاء غُرَر الناس وفيهم مَفْروق بن عمرو وهانئ ابن قَبِيصة والمثنَّى بن حارثة والنعمان بن شَرِيك ، وكان مفروق قد غَلبهم لساناً وجمالا وكانت له غَدِيرتان تسقطان علي تَرِيبته ، وكان أدْنَى القوم مجلساً من أبى بكر فقال أبو بكر : كيف العدد فيكم ؟ فقال مفروق : إنا لا نزيد على الألف ولن تغلب ألف من قِلة . فقال أبو بكر : وكيف المنَعة فيكم ؟ فقال مفروق : إنا لأشد ما نكون غضبا حين نَلْقى ،وأشد ما نكون لقاء حين نَغْضب، وإنا لنُؤْثر الجِيَاد على الأولاد، والسلاحَ على اللِّقاح ، والنصر من عند الله يُديلنا مرةً ويديل علينا أخرى ، لعلك أخا قريش ؟ فقال أبو بكر : إن كان بلَغكم أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فها هو ذا . فقال مفروق إلامَ تدعونا يا أخا قريش ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأنى عبد الله ورسوله ، وإلى أن تُؤْوونى وتَنْصُرونى فإن قريشًا قد تظاهرتْ على الله وكذَّبت رسولَه واستغنت بالباطل عن الحق والله هو الغنىُّ الحميد .

فقال مفروق وإلامَ تدعو أيضا يا أخا قريش ؟ فوالله ما سمعتُ كلاما أحسن من هذا .

فتلا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « قل تعالَوْا أتْلُ ما حرَّم ربُّكم عليكم : أن لا تشركوا

به شيئا وبالوالدين إحساناً ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفسَ التى حرَّم الله إلا بالحق ذلكم وصَّاكم به لعلكم تَعقلون » [١]

فقال مفروق : دعوتَ - والله - إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال ، ولقد أفَك[٢] قومٌ كذَّبوك وظاهروا عليك .

ثم رد الأمر إلى هانئ بن قَبِيصة فقال : وهذا هانئ شيخُنا وصاحبُ دِيننا .

فقال هانئ : قد سمعتُ مقالتك يا أخا قريش وإنى أرى تَرْكَنا ديننا وإتباعنا دينَك لِمَجلسٍ جلستَ إلينا لا أول له ولا آخر لَذلٌّ فى الرأى وقلة نظر فى العاقبة ، إن الزلَّة مع العَجلة وإنا نكره أن نعْقد على من وراءنا عَقْدًا ولكن نرجع وترجع ونَنْظر وتنظر .

ثم كأنه أحب أن يَشْرَكه المثنَّى بن حارثة فقال : وهذا المثنى شيخنا وصاحب حَرْبنا .

فقال المثنَّى - وأسلم بعد ذلك - قد سمعتُ مقالتك يا أخا قريش والجواب فيه جوابُ هانئ بن قبيصة فى تَرْكنا ديننا ومتابعتنا دِينَك وإنا إنما نزلنا بين صِرْيين : أحدهما اليمامة والآخر السمامة .

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما هذان الصريان . ؟ قال : أنهار كسرى ومياه العرب ، فأما ما كان من أنهار كسرى فذَنْبُ صاحبه غير مغفور وعذره غير مقبول ، وأما ما كان مما يلى مياه العرب فذنب صاحبه مغفور وعذره مقبول ، وإنا إنما نزلنا على عهد أخذه علينا كسرى أن لا نُحْدِث حَدثًا ولا نُؤْوىَ مُحْدِثا وإنى أرى هذا الأمر الذى تدعونا إليه يا أخا قريش مما تكرهه الملوك ، فإنْ أحببت أن نؤويك وننصرك مما يلى مياهَ العرب فعَلْنا .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أسأتم فى الرد إذ أفْصَحْتم بالصدق . وإن دِين الله عز وجل لن ينصره إلا من حاطَه من جميع جوانبه ، أرأيتم إن لم تلبثوا إلا قليلا

---

(١) سورة الأنعام ١٥١ .

(٢) كذا ضبطها المؤلف فى تنبيهاته الآتية بعد .

حتى يورّثكم الله تعالى أرضهم وديارَهم وأموالهم ويُفرِشكم نساءهم أتستحبُّون الله تعالى وتقدِّسونه ؟ .

فقال النعمان : اللهم فلك ذاك .

فتلا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم :« يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهدًا ومبشِّرا ونَذِيرا وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا»[1] .

ثم نهض رسول الله صلى الله عليه وسلم[2].

وروى سعيد بن يحيي بن سعيد الأموى فى مغازيه عن أبيه، وأبو نعيم عن عبدالرحمن العامرى عن أشياخ من قومه قالوا : أتانا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ونحن بسوق عكاظ فقال : مَنِ القومُ ؟ قلنا : من بنى عامر بن صعصعة بنو كعب بن ربيعة ؟ فقال : إنى رسول الله إليكم وأتيتكم لتمنعونى حتى أبلِّغ رسالَة ربى ولا أكْره أحدًا منكم على شيء .

قالوا : لا نؤمن بك وسنمنعك حتى تبلغ رسالةَ ربك .

فأتاهم بيْحرة بن فراس[3] القُشَيْرى فقال : من هذا الرجل الذى أراه عندكم أنكره ؟ قالوا : هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب . قال : فما لكم وله ؟ قالوا : زعم أنه رسول الله فطلب إلينا أن نمنعه حتى يبلغ رسالة ربه . قال : ما ردَدْتم عليه ؟ قالوا : بالرَّحْب والسعة نُخْرجك إلى بلادنا ونمنعك مما نمنع منه أنفسنَا . فقال بَيْحرة : ما أعلم أحدا من أهل هذه السوق يرجع بشيء أشرَّ من شيء ترجعون به ! أتعمدون إلى رَهِيق قوم طردوه وكذَّبوه فتُؤْوُوه وتنصروه تُنَابذوا العربَ عن قوس واحدة ، قومُه أعْلَم به فبئس الرأى رأيكم . ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : قم فالحق بقومك فوالله لولا أنك عند قومى لضربتُ عنقك .

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ناقته ليركبها فغمز الخبيث بَيْحرة شاكِلَتها فقمصتْ برسول الله صلى الله عليه وسلم فألْقَتْه . وعند بنى عامر يومئذ ضباعة بنت عامر

---

(١) سورة الأحزاب ٤٥ .

(٢) دلائل النبــوة لأبى نعيم ٢٣٧ .

(٣) ط : ابن فارس .

ابن حَوْط كانت من النسوة اللاتى أسلمن بمكة جاءت زائرة إلى بنى عمها فقالت : يا لَعامر ولا عامر لى ، أيُصْنع هذا برسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهركم ولا يمنعه أحدٌ منكم . ؟

فقام ثلاثة نفر من بنى عمها إلى بَيْحرة واثنين أعاناه فأخذ كل رجل منهم رجلا فجلد به الأرض ، ثم جلس على صدره ثم علَوْا وجوههم لطما .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم بارك على هؤلاء والعن هؤلاء . فأسلم الثلاثة الذين نصَروه وقُتلوا شهداء ، وهم غطيف وغطفان ابنا سهل وعروة أو عزرة بن عبد الله ، وهلَك الآخرون(١) .

فلما صدَر الناس رجعت بنو عامر إلى شيخ لهم أدركته السِّنُّ حتى لا يقدر أن يوافى معهم موسمهم ، فكانوا إذا رجعوا إليه حدَّثوه بما يكون فى ذلك فى الموسم ، فلما قدموا عليه ذلك العام سألهم عما كان فى موسمهم فقالوا : جاءنا فتى من قريش ثم أحد بنى عبد المطلب يزعم أنه نبي يدعونا إلى أن نمنعه ونقوم معه ونخرج به إلى بلادنا فوضع الشيخ يده على رأسه ، ثم قال : يا بنى عامر هل لها من تَلاف هل لذنبا بها من مَطْلَب ! والذى نفسى بيده ما تقوَّلها إسماعيلىٌّ قط كاذبا وإنه(٢) لَحقّ ، فأين رأيكم كان عنكم (٣) .

وروى أبو نعيم عن خالد بن سعيد عن أبيه عن جده أن بكر بن وائِل قدِم مكة فى الحج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى بكر : إيتهم واعرض عليهم . فأتاهم فعرض عليهم . فقالوا : حتى يجىء شيخنا حارثة . فلما جاء قال : إن بيننا وبين الفُرْس حربًا فإذا فرغنا مما بيننا وبينهم عُدْنا فنظرنا فيما تقول فلما التقوا بذى قارهم والفُرْس قال لهم شيخهم : ما اسم الرجل الذى دعاكم إلى ما دعاكم إليه ؟ قالوا : محمد . قال : فهو شعاركم . فنُصروا على الفُرْس . فقال رسولَ الله صلى الله عليه وسلم : بِى نُصِروا .

وروى محمد بن عمر الأسلمى عن جَهْم بن أبى جهم أن رسول الله صلى الله عليه سلم وقف على بنى عامر يدعوهم إلى الله تعالى ، فقام رجل منهم فقال له : عجبا لك والله قد

---

(١) دلائل النبوة لأبى نعيم ص ٢٤٣ . وسيرة ابن كثير ١٦٠/١ . ثم قال ابن كثير : وهذا أثر غريب كتبناه لغرابته .

(٢) ط : وإنها .

(٣) سيرة ابن هشام ٤٢٥/١ .

أعْيَاكَ قومُكَ ثم أعياك أحياء العرب كلها حتى تأتينا وتتردَّد علينا مرةً بعد مرة ؟ والله لأجعلنك حديثا لأهل الموسم . ونهض إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان جالسا فكسر الله ساقَ الخبيث ، فجعل يصيح من رِجْله وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى أبو نعيم عن عبد الله بن وابصة العَبْسي عن أبيه عن جده قال : جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى فدعانا فاستجبنا له ، وكان معنا مَيْسرة بن مسروق العَبْسي فقال لنا : أحلف بالله لو صدَّقنا هذا الرجلَ وحملناه حتى نحلَّ به وسطَ رِحَالنا لكان الرأى ، فأحلف بالله لَيظهرّن أمره حتى يَبْلغ كلَّ مَبْلَغ فأبَى القومُ وانصرفوا . فقال لهم ميسرة : مِيلوا بنا إلى فَدَك فإن بها يهودَ نسألهم عن هذا الرجل . فمالوا إلى يهود فأخرجوا سِفْرهم فوضعوه ثم دَرسوا ذِكْر رسول الله صلى الله عليه وسلم النبي الأُمى العربي يَرْكب الحمارَ ويَجْتزئُ بالكِسْرة ، وليس بالطويل ولا بالقصير ولا بالجعد ولا بالسَّبْط فى عينيه حُمْرة مُشْرب اللون . قالوا : فإن كان هو الذى دعاكم فأجيبوه وادخلوا فى دينه فإنا نحسده ولا نتبعه ولنا منه فى مواطن بلاءٌ عظيم ، ولا يبقى أحدٌ من العرب إلا اتبعه أو قتله . فقال ميسرة : يا قوم إن هذا الأمر بيِّن فأسْلَم ميسرة(١).

وروى أبو نعيم عن ابن رُومان وعبد الله بن أبي بكر وغيرهما قالوا : جاء النبي صلى الله عليه وسلم كِنْدة فى منازلهم فعرض نفسه عليهم فأبَوْا . فقال أصغر القوم : يا قوم اسبقوا إلى هذا الرجل قبل تُسْبقوا إليه ، فوالله إن أهل الكتاب ليحدثونا أن نبيًّا يخرج من الحرَم قد أظلَّ زمانه فأبوا .

وروى البيهقى عن عاصم بن عمر بن قَتادة عن أشياخ من قومه قالوا : قدِم سُوَيْدُ ابن الصامت أخو بنى عمرو بن عوف مكة حاجًّا أو معتمرا، وكان سويد إنما يسميه قومُه الكاملَ لجَلده وشِعره وشرفه ونسبه ، وهو الذى يقول :

ألاربَّ من تدعو صديقا ولو ترى ... مقالَته بالغَيْب ساءك ما يَفْـرى
مقالتُه كالشَّهْد ما كان شاهـدا ... وبالغيب مأثور على ثغرة النحر

(١) سيرة ابن كثير ١٧٠/١ عن الواقدى .

يسرُّك باديه وتحت أديمه ... تميمةُ غِش تَبْترى عَقِب الظَّهرِ
تُبِين لك العَيْنان ما هو كاتِمٌ ... من الغلِّ والبغضاء بالنظَر الشَّزْر
فرِشْنى بخيرٍ طالَ ما قد برَيْتَنى ... وخيرُ الموالى من يَريش ولا يَبْرِى[1]

فتصدَّى له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به ، فدعاه إلى الله تعالى وإلى الاسلام . فقال له سُوَيد : لعل الذى معك مثلَ الذى معى . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : وما الذى معك ؟ قال مَجلَّة لُقْمان . يعنى حكمته

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : اعرضها علىَّ . فعرضها عليه . فقال : هذا كلامٌ حسن والذى معى أفضل من هذا : قرآن أنزله الله تعالى هو هُدًى ونور . فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه القرآن ودعاه إلى الإيمان فلم يَبْعُد منه وقال : إن هذا القول حسن . ثم انصرف عنه فقدِم المدينة على قومه فلم يلبث أن قتلتْه الخزرج ، فإنْ كان رجالٌ قومه ليقولون إنا لَنراه قد قُتل وهو مُسْلِم . وكان قَتْله قَبْل بُعَاث[2] .

تنبيـه

[فى بيان غريب ما سبق]

عُكَاظ ـ بضم العين المهملة : سوق بقرب مكة وراء قَرْن المنازل ، يُصْرف ويُمْنع.

ذى المجَاز ـ بالجيم والزاى : سوق كانت تقام فى الجاهلية على فرسخ من عرفة .

مَجَنَّة ـ بفتح الميم والجيم والنون المشددة : سوق أُخرى .

مَفْروق ـ بفتح الميم ففاء ساكنة فراء مضمومة فواو ساكنة .

هانئ ـ بالهمزة فى آخره .

قَبِيصة ـ بفتح القاف وكسر الباء الموحدة ومثناة تحتية آخره صاد مهملة .

---

(١) الروض الأنف ١/٢٦٥ .

(٢) سيرة ابن هشام ١/٤٢٥ ، وسيرة ابن كثير ١/١٧٣ .

مثنى بن حارثة – بالحاء المهملة والثاء المثلثة : أَسْلَم المثنى بعد ذلك ، وكان سببا فى فتح العراق وأَبْلَى فيه بلاء حسنا . رضى الله عنه .

هَوْدَة – بفتح الهاء وسكون الواو وفتح الدال المهملة .

قطّ : أى حَسْب .

التَّرِيبة – بفتح المثناة الفوقية وكسر الراء : واحدة الترائِب وهى عظام الصدر .

رَهِيق قوم : أى سفيههم .

ذو قار – بالقاف والراء : موضع به ماء معروف .

من تَلَاف (1) .

لِذُنَاباها من مَطْلب : الذنابى : وزان الخُزَامى فى الأَصل لغة فى الذَّنَب ويقال هو فى الطائر أَفصح من الذَّنَب ، ثم استعارها هنا للقصة .

تقَوَّلها : أدعاها .

الشِّعَار – بكسر الشين المعجمة : العلامة فى الحرب وهو ما ينادون به ليعرف بعضهم بعضا .

أدْنى : أقْرَب .

المَنَعة – بفتح الميم والنون : قال فى التقريب : أى فى قوم يمنعونه ويحمونه جمع مانع ، ككاتب وكَتَبة ويسكَّن على معنى مَنْعة واحدة والسكون عامّى . وقال الزمخشرى : يسكن فى الشعر لا فى غيره .

الجَهْد – بفتح الجيم وضمها : الطاقة .

الجَدّ – بفتح الجيم : الحظ والسعادة . والمعنى أَن علينا أَن نجهد وليس علينا أَن يكون لنا الظفر والنصر إنما هو من عند الله .

لحين : الأَكثر جَرّ حين هنا ، وهو ظرف زمان .

نَلْقى – بفتح النون وإسكان اللام وفتح القاف : مبنى للفاعل ويجوز بناؤه للمفعول فيكون مضموم النون .

---

(1) بياض بالأصول . والمراد : من تدارك .

الجِيَاد : جمع جواد ، يقال جاد الفرس جوادا بالفتح وجودة بالضم صار جواد بالجرى .

اللِّقاح – بكسر اللام المشددة وبالقاف والحاء المهملة : جمع لقحة وهى هنا ذوات الدَّرِّ من الإبل بعد الولادة بشهر أو شهرين ثم هىَ ذات لَبُون .

يُديلنا – بضم المثناة التحتية وكسر الدال المهملة : أى ينصرنا .

أخو قريش : أى الذى هو منهم .

أَوَقد بَلَغكم – بفتح الواو على الاستفهام .

ظاهرت : عاونت .

أَفَك – بفتح الهمزة والفاء : صَرف عن الحق ومَنع منه .

أن يشركه – بفتح أوله وثالثه ويقال رباعى أيضاً : أى يجعله شريكه .

الصَّرَيَّيْن : بصاد مهملة فراء مفتوحتين فمثناتين تحتيتين الأُولى مفتوحة مشددة[1] والثانية ساكنة تثنية صرى – وفى بعض نسخ العيون صِيرين تثنية صِير – بكسر الصاد. قال فى المصباح والتقريب : صَرى الماءُ صَرًى من باب تَعِب : طال مُكْثه وتغيرُه ويقال طال استنقاعه فهو صَرًى وصف بالمصدر. وقال فى النهاية : الصير الماء الذى يحضره الناس وقد صار القوم يصيّرون إذا حضروا الماء .

اليَمامة – بفتح المثناة التحتية : مدينة من اليمن على مِرحلتين من الطائف وأربع من مكة .

السِّمامة – بكسر السين المهملة وميمين مفتوحتين : ولم أر لها ذكرا فى معجم البَكْرى ولا فى معجم البلدان لياقوت ، ولا فى كتاب الزمخشرى فى الأَماكن ولا فى كتاب نصر ، ولا فى القاموس الذى وقفت عليه .

يَفْرى : يقطع فى عرضك .

المأثور : السيف الموشَّى .

---

(١) كذا بالأصول ، وهو سهو ، والصواب تخفيف الياء الأولى وسكون الياء الثانية . وانظر اللسان ١٩/١٩٢ .

الثَّغْرة : الحفرة التي في الصدر.

تَبْتَرى – بتاء مثناة فوقية فموحدة ساكنة فمثناة فوقية مفتوحة .

العقب : عصب الظهر .

الشزر : هو نظرة العدو .

فِرشنى : قوّنى .

بَرَيْتَنى : أضعفتنى .

المجلة – بفتح الميم والجيم واللام : الصحيفة هذا هو أصلها .

بُعَاث – بالعين المهملة ويقال بإعجامها : اسم موضع .

حاطَه : كلأه ورعاه .

يُفْرِشكم – بضم المثناة التحتية وكسر الراء .

الباب الرابع والثلاثون

فى خبر بعض المستهزئين برسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف كان هلاكهم

قال اللهُ سبحانه وتعالى : « ولقد استهزئ برسل من قبلك » كما استهزئ بك . وهذه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم « فأَمْلَيْتُ » أمهلت « للذين كَفروا ثم أَخَذْتُهم » بالعُقوبة « فكيف كان عقاب[1] » أى فكيف رأيت ما صنعتُ بهم فكذلك أَصنعُ بمن استهزأ بك .

وقال تبارك وتعالى : « إنا كفَيْناك المستهزئين » بأَن أهلكناهم بآفة « الذين يجْعلون مع الله إلهً آخَر »[2] صفة وقيل مبتدأ ولتضمّنه معنى الشرط دخلت الفاء فى خبره وهو فسوف يعلمون عاقبة أمرهم « ولقد » للتحقيق « نَعلم أنك يَضِيق صَدْرُك بما يقولون » من الاستهزاء والكذب « فسَبِّحْ » متلبسا « بَحَمْد ربِّك » أى قل سبحان الله وبحمده « وكن من الساجدين » المصلّين « واعبد ربَّك حتى يأْتيك اليقين»[3] الموت .

قال الجمهور ومنهم ابن عباس فى أكثر الروايات عنه : كانوا خمسة . وقال فى رواية : كانوا ثمانية وصححه فى الغُرَر وجزم به أبو عمرو العراقى فى الدُّرَر .

الأول : الأَسودبن عبد يغوث بن وهب بن زُهْرة ، وهو ابن خال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال البلَاذُرى : كان إذا رأَى المسلمين قال لأَصحابه : قد جاءكم ملوكُ الأَرض الذين يرثون مُلْك كسرى وقَيْصر . ويقول للنبي صلى الله عليه وسلم : أَمَا كلِّمت اليومَ من السماء يا محمد . وما أَشْبه هذا القول . فخَرج من عند أهله فأَصابته السَّمُوم فاسودَّ وَجْهُه حتى صار حبشيًّا ، فأَتى أهلَه فلم يعرفوه وأغلقوا دونه الباب ، فرجع متلدِّدا حتى مات عطشا.

ويقال إن جبريل صلى الله عليه وسلم أومأَ إلى رأسه فضربته الأَكلة فامتخض رأْسُه قيحًا ويقال أَومأَ إلى بطنه فسقى بطنه ومات حَبَنًا . ويقال إنه عطش فشرب الماء حتى انشق بطنه[4] .

---

(١) سورة الرعد ٣٢ .

(٢) سورة الحجر ٩٥ .

(٣) سورة الحجر ٩٧ – ٩٩ .

(٤) أنساب الأشراف ١/١٣١ ، ١٣٢ .

قلت : والقول الأول رواه أبو نعيم بسند ضعيف عن ابن عباس ، ورواه أيضا عن الربيع بن أنس . وزاد : وكان رجلا أبيض حسَن الجسم . والقول الثانى رواه الطبرانى والبيهقى والضياء بسند صحيح . والقول الثالث رواه أبو نعيم[1] من طريقين ضعيفين . والقول الرابع رواه[2] .

وروى ابن أبي حاتم والبلاذرى بسند صحيح عن عِكْرمة أن جبريل حنَى ظَهْر الأسود حتى احقَوْقَفَ صدرُه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خالى خالى . فقال : دَعْه عنك يا محمد فقد كُفِيته[3] .

ولا تَخَالُف بين هذه الروايات لاحتمال أن جميعها حصل له .

امتَخَض : بالخاء والضاد المعجمتين أى تحرك .

احقوقف : انحنى .

الحبَن – بحاء مهملة فموحدة مفتوحتين : عِظَم البطن .

* * *

الثانى : الحارث بن قيس السهمى وهو ابن العَنْطِلة يُنسب إلى أمه ، وكان يأخذ حجرا يعبده فإذا رأى أحسنَ منه تركه وأخذ الأحسن .

وفيه نزلت : «أرأيتَ من اتخذَ إلٰهه هَواه» أى مَهْوِيّه قدّم المفعول الثانى لأنه أهم وجملة «من» مفعول أول لأرأيت . «أفأنت تكون عليه وكيلا[4]» حافظا تحفظه من اتباع هواه لا .

وكان يقول : لقد غرَّ محمد نفسَه وأصحابَه أنْ وعدهم أن يحيَوْا بعد الموت ، والله ما يُهْلكنا إلا الدهرُ ومرور الأيام والأحداث . فأكل حوتًا مملوحا فلم يزل يشرب عليه الماء حتى انقدَّ بطنه . ويقال إنه أصابته الذبحة . وقال بعضهم : امتخضَ رأسُه قيحا .

قلت : القول الأول رواه عبد الرازق وابن جرير وغيرهما عن قتادة ومِقْسَم مولىَ ابن عباس .

* * *

(١) ط : رواه الطبرانى .

(٢) بياض بالأصول .

(٣) أنساب الأشراف ١/ ١٣٢ .

(٤) سورة الفرقان ٤٣ .

الثالث : الأسود بن المطَّلب بن أسد بن عبد العزى .

قال البلاذُرِىّ رحمه الله : كان هو وأصحابه يتغامزون بالنبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويقولون : قد جاءكم ملوك الأرض ومن يغلب على كنوز كسرى وقيصر ثم يمكُّون ويصفِّرون . وكلَّم رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بكلام شقَّ عليه فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُعْمى الله بصرَه ويُثْكله ولدَه فخرج يستقبل ابنه وقد قدِم من الشام ، فلما كان ببعض الطريق جلس فى ظل شجرة فجعل جبريل صلى الله عليه وسلم يضرب وجهه وعينيه بورقة من ورقها خضراء وبشوك من شوكها حتى عمى فجعل يستغيث بغلامه . فقال له غلامه : ما أرى أحدا يصنع بك شيئًا غير نفسك . ويقال إن جبريل صلى الله عليه وسلم أَوْمأَ إلى عينيه فعمى فشغل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولما كان يوم بدر قتل ابنه زمعة بن الأسود ، قتله أبو دُجانة ويقال قتله ثابت [بن] [1] الجذع ، قُتل ابنُه عقيل أيضا ، قتله حمزة بن عبد المطلب وعلى رضى الله عنهما اشتركا فيه . وقيل قتله علىٌّ وحده رضى الله عنه[2] .

* * *

الرابع : مالك بن الطُّلاَطِلة ـ بطائين مهملتين الأُولى مضمومة والثانية مكسورة ـ بن عمرو بن غُبشان ـ بضم الغين المعجمة وسكون الباء الموحدة بعدها شين معجمة ـ ذكره فيهم ابن الكلبى والبلاذرى ، وكان سفيها فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واستعاذ بالله من شره فعصر جبريل بطنه حتى خرج خلاؤه من بطنه[3] فمات .

وقال البلاذرى وقال غير ابن الكلبى ؛ أشار جبريلُ إليه فامتخضَ رأسُه قيحا[3] وقال آخر : هو عمر بن الطلاطل . وذلك باطل .

* * *

الخامس : العاصى بن وائل السَّهْمى . قال البلاَذرى : ركب حمارا[4] له ويقال بغلة

---

(١) من أنساب الأشراف .

(٢) أنساب الأشراف ١/١٤٨ – ١٤٩ .

(٣) أنساب الأشراف ١/١٥٤ : من فـه .

(٤) غير ط : جملا . وما هنا موافق للبلاذرى فى أنساب الأشراف ١/١٣٩ .

بيضاء فلما نزل شِعْبا من تلك الشعاب وهو يريد الطائف ربَض به الحمارُ أو البغلة على شِبْرِقةٍ فأصابت رجله شوكةٌ منها فانتفخت حتى صارت كعنق البعير ومات . ويقال إنه لما ربض به حماره أو البغلة لُدِغَ فمات مكانه قلت : القول الأول رواه [البلاذرى] [1] والقول الثانى رواه أبو نعيم بسند ضعيف عن ابن عباس .

الشِّبْرِقة – بكسر الشين المعجمة والراء : رَطْب الضَّريع .

وروى الشيخان وابن إسحاق عن خَبَّاب بن الأَرتّ قال : كنت قَيْنا . أى حدَّادًا – فى الجاهلية فعملت للعاصى بن وائل سيوفا – وفى رواية سيفا – فجئته أتقاضاه فقال : لا أُعطيك حتى تكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم . فقلت : لا أكفر حتى يُميتك الله ثم تُبْعث . قال : وإنى لَميت ثم مبعوث ؟! قلت : بلى . قال: دعنى أموت وأُبْعَث فنُؤتى مالا وولدا فأُعطيك هنالك حقك ووالله لا تكون أنت وصاحبك يا خبَّاب آثرَ عند الله منى ولا أعظم حظًّا [2] . فأنزل الله تعالى فيه « أفرأيْتَ الذى كفر بآياتنا » العاصى بن وائل وقال لخباب بن الأرت القائِل له : تُبعث بعد الموت والمطالب له بمال : « لأُوتينَّ » على تقدير البعث « مالاً وولدا » فأقضيك . قال تعالى : « أطّلع الغيب » أى أعَلِمه وأن يوتى ما قاله ، واستغنى بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل فحذفت « أم اتخذَ عند الرحمن عَهْدا » بأن يوتى ما قاله « كَلاَّ » أى لا يوتى ذلك « سَنكْتب » نأْمر بكتب « ما يقول ونمدُّ له من العذاب مَدًّا » نزيده بذلك عذابا فوق عذاب كفره « ونَرِثه ما يقول » من المال والولد « ويأْتينا يومَ القيامة فَرْدًا [3] » لا مال له ولا ولد .

* * *

السادس : الحكم بن أبى العاصى بن أمية .

قال البلاذرى : كان ممن يؤذى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يشتمه ويُسْمعه ما يكره ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى ذات يوم وهو خلفه يَخْلج بأنفه وفمه فبقى على ذلك ، وأظهرَ الإسلام يوم الفَتْح وكان مغموصًا عليه فى دينه ، – فاطَّلع يومًا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى بعض حُجَر نسائه فخرج إليه بِعَنزة وقال : من

(١) بياض بالأصل . وقد رواه البلاذرى فى أنساب الأشراف ١/ ١٣٩ .

(٢) صحيح البخارى كتاب التفسير (سورة مريم) ، وكتاب الإجارة .

(٣) سورة مريم ٧٧ – ٨٠ .

عَذِيرى من هذا[1] الوزَغة ؟ لو أدركته لفقأْت عينه أو كما قال صلى الله عليه وسلم . ولعنه وما ولَد وغرّبه من المدينة فلم يزل خارجًا منها إلى أن مات عمر بن الخطاب رضى الله عنه[2] .

قلت : وروى أبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كان رجل خلف النبي صلى الله عليه وسلم يحاكيه ويَلْمض فرآه النبي صلى الله عليه وسلم فقال كذلك كن . فرجع إلى أهله فلُبط به مغشيًّا عليه شهرا ثم أفاق حين أفاق وهو كما يحاكي رسولَ الله صلى الله عليه وسلم . وهذا المُبهَم الظاهر أنه الحَكَم .

* * *

السابع : الوليد بن المغيرة :

قال البلاذرى فمرَّ الوليد برجل يقال له حَرَّاث – بفتح الحاء وتشديد الراء المهملتين ابن عامر بن خزاعة ، وهو الثَّبْت – وبعضهم يقول حَرَّاب بالحاء المهملة والباء الموحدة ، وهو يَرِيش نَبْلا له ويصلحها فوطئ على سهم منها فخدَشته خَدْشا يسيرا ، ويقال عَلِق بإزاره فخدش ساقه خدشا خفيفا فأهوى إليه جبريل فانتفض الخدش وضربته الأَكلة في رجله أو ساقه فمات[3] .

* * *

الثامن : أبو لهب ، وكان من أشد الناس[4] عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم .

قال البلاذُرِىّ : وكان يَطْرح القَذَر والنتن على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرآه حمزة بن عبد المطلب وقد طرح من ذلك شيئا فأخذه وطرحه على رأسه ، فجعل أبو لهب ينفض رأسه ويقول : صابئ أحمق . فأقصرَ عما كان يفعل ، لكنه كان يدسّ من يفعله[5] .

قال : وروى ابن أبي الزِّناد عن هشام بن عروة عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت بين شرِّ جارين ، بين أبي لهب وعُقْبة بن أبي مُعَيْط ، إن كانا ليأْتيان بالفُروث فيطرحانها على بابي .

---

(١) البلاذرى : من هذه الوزغة .
(٢) أنساب الأشراف ١/١٥١ .
(٣) أنساب الأشراف ١/١٣٤ .
(٤) ط : من أشد المشركين
(٥) أنساب الأشراف ١/١٣١ .

قالت : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يا بنى عبد مناف أىّ جِوَار هذا ؟ ثم يُميطه عن بابه .

قالوا : وبعث أبو لهب ابنه عتبة بشيء يؤذى به رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فسمعه يقرأ « والنجم إذا هوى » فقال : أنا كافر برب النجم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سلط الله عليك كلبا من كلابه ، فخرج فى تجارة فجاء الأسد وهو بين أصحابه نائِم بحُوران من أرض الشام فجعل يهمس ويشمّ حتى انتهى إليه فمضغه مضغة أتتْ عليه ، فجعل يقول وهو بآخر رمق : ألم أقل لكم إن محمدا أصْدَق الناس ؟! ثم مات .

قلت : صوابه عُتَيْبة بالتصغير كما سيأْتى بسط ذلك فى أبواب إجابة دعواته .

ومات أبو لهب بداء يعرف ـ بالعَدَسة ، كانت العرب تتشاءم به وتفرّ ممن ظهر به[1] ، فلما أصاب أبا لهب تركه أهلُه حتى مات ومكث مدة لا يُدْفن حتى خافوا العار فحفروا له حفرة فرموه فيها . كما سيأْتى بيان ذلك .

وكانت امرأته أم جميل ابنة حرب تؤذى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم كثيرا وهى حمَّالة الحطب ، وإنما سماها الله تعالى بذلك لأنها كانت تحمل الشوكَ فتطرحه بالليل على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يمرّ هو وأصحابه لتعْقرهم بذلك ، فبينا هى ذات يوم تحمل حزمةً أعْيَتْ فقعدت على حَجر تستريح أتاها ملك فجذَبها مِن خلفها بالحبل الذى فى عنقها فخنقها به .

وروى الشيخان عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت « وأنذر عشيرتك الأقربين » صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا فجعل ينادى : يا بنى فِهْر ، يا بنى عدى لبطون من قريش ، حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا ينظر ما هو ، فجاء أبو لهب وقريش فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادى تريد أن تغير عليكم أكنتم مُصَدِّقىَّ ؟ قالوا : نعم ما جرَّبْنا عليك إلا صدقا قال : فإنى لكم نذير بين يدى عذاب شديد . فقال أبو لهب : تبًّا لك سائِرَ اليوم ألهذا جمعتنا[2] !

---

(١) العدسة : بثرة تخرج بالبدن فتقتل . وقد هلك أبو لهب بعد غزوة بدر .

(٢) صحيح البخارى كتاب التفسير (سورة المسد) وصحيح مسلم كتاب الفتن حديث رقم ٩١ .

فأنزل الله تعالى : بسم الله الرحمن الرحيم « تَبَّتْ » خَسِرت . والتباب : الخسران المُفْضِى إلى الهلاك « يدا أبى لهب » جُمْلته ، وعبر عنها باليدين مجازا لأن أكثر الأفعال تُدَاول بهما ، وكنى بأبى لهب لحسنه وجماله وإنما كناه لأنه كان مشتهرا بكنيته دون اسمه وقيل لأن اسمه عبد العزى فلا يناسب فى القرآن عَبْدِيّة شخص إلى غير الله تعالى وهذه الجملة دعاء « وتَبَّ » : خسر هو ، وهذه خبر كقولهم أهْلَكه الله وقد أهْلَكه .

ولمّا خوّفه النبى صلى الله عليه وسلم بالعذاب قال : إن كان ما يقول ابن أخى حقاً فإنى أفتدى منه بمالى وولدى ، نزل « ما أغْنَى عنه مالُه وما كَسَب » وكسبه : أى ولده وأغْنَى بمعنى يُغْنى « سَيَصلَى نارًا ذاتَ لهب » أى تلهّب وتوقد فهى مآل تكنيته « وامرأتُه » : عطف على ضمير يصلى سوّغه الفصل بالمفعول وصفته وهى أم جميل « حَمَّالةُ » بالرفع « الحطب » الشوك والسعدان تلقيه فى طريق النبى صلى الله عليه وسلم « فى جِيدها » : عنقها « حَبْلٌ من مسَد » أى ليف وهذه الجملة حال من حمالة الحطب الذى هو نعت لامرأته أو خبر مبتدأ مقدر .

ولهذا مزيد بيان – فى المعجزات .

• • •

وذكر البلاذرى ممن كان يؤذى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم : أبو[1] الأصْدَاء[2] وكان يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم إنما يعلمك أهلُ الكتاب أساطيرهم ويقول الناس هو معلَّم مجنون فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه لَعلَى جبل إذ اجتمعت عليه الأروَى[3] فنطحَتْه حتى قتلته[4] .

• • •

وذكر ابن اسحاق فيهم : أُميةَ بن خَلَف الجمحى .

---

(١) كذا بالرفع ، وإن كانت مفعول « ذكر » فحقها النصب بالألف . وفى أنساب الأشراف : ابن الأصداء وفى الهامش أثبت المحقق : خ : أبو .

(٢) الأصل : الأصدى . وما أثبته من أنساب الأشراف .

(٣) الأروى : أنثى الوعل .

(٤) أنساب الأشراف ١/ ١٥٠ .

قال ابن إسحاق : وكان إذا رأى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم همزه ولمزه فأنزل الله سبحانه وتعالى : « ويلٌ لكلِّ همزة لُمَزة الذى جَمع مالاً وعَدَّدَه » .

قال ابن هشام : الهُمَزة : الذى يشتم الرَّجُلَ علانيةً ويَكْسِر عينَه عليه ويغمز به وجمعه هُمَزات . واللُّمَزة : الذى يعيب الناس سرًّا ويؤذيهم[1] .

والنضرَ بن الحارث .

قال ابن إسحاق : بن كَلدة بن عَلْقَمة .

قال الخُشَنى : والصواب علقمة بن كلدة .

كان إذا جلس رسول الله مجلسا فدعا فيه إلى الله وتلاَ عليهم القرآن وحذَّر قريشا ما أصاب الأُممَ الماضية[2] خَلَفه فى مجلسه إذا قام فحدَّثهم عن ملوك الفُرْس ، ثم يقول : والله ما محمدٌ بأحسن حديثا منّى ، وما أحاديثه إلا أساطير الأَولين اكتتبها كما اكتتبتُها فأنزل الله : « وقالوا أساطير الأَوَّلين » أكاذيبهم ، جمع أُسْطورة بالضم « اكْتَتَبها » انتسخَها من القوم بغيره « فهى تُمْلَى » تُقْرأُ « عليه » ليحفظها « بُكْرَةً وأَصِيلا » غُدْوَة وعشيا .

قال تعالى ردا عليهم : « قل أنزله الذى يَعْلم السرَّ » الغيبَ « فى السموات والأَرضِ إنه كان غفورا » للمؤمنين « رحيما » بهم .

قال ابن إسحاق : وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فيما بلغنى مع الوليد بن المغيرة فى المسجد فجاء النضر بن الحارث حتى جلس معهم وفى المجلس غير واحد من رجال قريش فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض له النَّضْر فكلَّمه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أفحمه ثم تلا عليه وعليهم : « إنكم » يا أهل مكة « وما تَعْبدون مِنْ دُون الله » أى غيره من الأَوثان « حَصَبُ جهنم » وقودها « أنتم لها وارِدُون » داخلون فيها « لو كان هؤلاء » الأَوثان « آلهةً » كما زعمتم « ما وَرَدُوها » دخلوها « وكُلٌّ » من العابدين والمعبودين « فيها خالدون » لاخلاص لهم عنها « لهم » للعابدين « فيها زَفِير » صياح « وهم فيها لايَسْمعون »[3]

(١) سيرة ابن هشام ١/٣٥٦ .
(٢) ط : الخالية .
(٣) سورة الأنبيـاء ٩٨ – ١٠٠ .

ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل عبد الله بن الزِّبَعْرَى - بزاى فباء موحدة مكسورتين[1] فعين مهملة ساكنة فراء فألف مقصورة - وأسلم بعد ذلك ، حتى جلس إليهم فقال الوليد بن المغيرة لعبد الله بن الزبعرى والله ما قام النضر بن الحارث لابن عبد المطلب آنفًا وما قعد وقد زعم محمد أنَّا وما نَعْبد من - آلهتنا هذه حَصَبُ جهنم . فقال عبد الله : أمَا والله لو وجدتُه لَخَصَمْتُه فسَلُوا محمدا أَكُلُّ ما يُعْبَد من دون الله فى جهنم مع مَن عَبَده ؟ فنحن نعبد الملائكة واليهود تعبد عُزيْرًا والنصارى تعبد عيسى بن مريم . فعجب الوليد ومن كان معه فى المجلس من قول عبد الله ورأوا أنه قد احتجَّ وخاصَم .

فذُكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كلُّ من أحبَّ أن يُعْبَد من دون الله فهو مع من عَبَده ، إنهم إنما يعبدون الشياطين ومن أمرتْهم بعبادته .

فأنزل الله تعالى : « إنّ الذين سبَقَتْ لهم منَّا » المنزلةُ « الحُسْنَى » وهى السعادة أو التوفيق للطاعة أو البشرى بالجنة ومنهم من ذُكر « أولئك عنها مُبْعَدون » لأنهم يُرْفَعون إلى أعلى علِّيين « لا يَسْمعون حَسِيسها » صوتها : « وهم فيما اشتَهتْ أنفسُهم » من النعيم « خالدون » دائمون « لا يَحْزُنهم الفَزَعُ الأكْبَرُ » وهو أن يُؤمَر بالعبد إلى النار « وتتلَقَّاهم » تستقبلهم « الملائكة » عند خروجهم من القبور يقولون لهم « هذا يومُكم الذى كنتم توعدون[2] » فى الدنيا[3] .

تنبيه

قال السُّهَيْلى : لو تأمل ابن الزِّبَعْرى وغيره من كفار قريش الآية لرأى أن اعتراضه غير لازم من وجهين :

أحدهما : أنه خطاب متوجه على الخصوص لقريش عبَدة الأصنام ، وقوله « إنا نعبد الملائكة » حَيْدة ، وإنما وقع الكلامُ والمحاجَّة فى اللات والعُزَّى وهُبَل وغير ذلك من أصنامهم .

والثانى : أن لفظ التلاوة : « إنكم وما تَعْبدون » ولم يقل « ومن تعبدون » فكيف يلزم اعتراضه بالمسيح وعُزَيْر والملائكة ، وهم يَعْقِلون والأصنام لا تَعْقل ؟ ومن ثم جاءت الآية بلفظ ما الواقعة على ما لا يعقل[4]. انتهى .

---

(١) الذى فى القاموس : بكسر الزاى وفتح الباء .
(٢) سورة الأنبياء ١٠١ - ١٠٣ .
(٣) سيرة ابن هشام ١/٣٥٨ - ٣٦٠ .
(٤) الروض الأنف ١/٢٢٥ .

وقال بعض العلماء : ان ابن الزبعرى من فصحاء العرب لا يخفى عليه موضع « مَنْ » مِن « ما » وإنما إيراده من جهة القياس والعموم المعنوى الذى يعمّ الحُكْمُ فيه لعموم علته أى إن كان كونه معبودا يوجب أن يكون حصَب جهنم فهذا المعنى موجود فى الملائكة والمسيح وعُزَيْر .

وأجيب بالفارق من وجوه :

الأول : الآية المتقدمة[1] ، لأن عزيراً والمسيح ممن سبقت لهم الحسنى فالتسوية بين الملائكة والأنبياء وبين الأصنام والشياطين من جنس التسوية بين البَيْع والرِّبا وهو شأن أهل الباطل يُسَوُّون بين ما فرّق الشرعُ والعقلُ والفِطْرةُ بَيْنه ، ويفرِّقون بين ما سَوَّى الله عز وجل ورسوله بَيْنه .

الثانى : الأَوثان حجارة غير مكلَّفة ولا ناطقة ، فإذا حُصِب بها جهنم إهانة لها ولعابِديها ـ لم يكن فى ذلك تعذيب من لا يستحق العذاب .

الثالث : أن من عبد هؤلاء بزَعْمه فإنهم لم يَدْعوا إلى أنفسهم ، وإنما عبد المشركون الشياطين وتوهموا أن العبادة لهؤلاء ، وقد برَّأ الله تعالى الملائكةَ والمسيح وعُزَيْرًا من ذلك ، فما غَيْر الله إلا الشياطين .

وهذه كلها منتزعه من قوله تعالى : « إن الذين سبقَتْ لهم مِنَّا الحُسْنَى » وإذا تأمل قوله تعالى : « وَقُودها النّاسُ والحجارة[2] » خرج من خِلاَله أن معبودهم مُعَذِّبهم المشتعل عليهم ، فهو أَبْلَغ فى النَّكَال وقَطْع الآمال .

الحَيْدة[3] : بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية وهى العُدُول .

* * *

ومنهم الأَخْنَس بفتح الهمزة وسكون الخاء المعجمة وفتح النون فسين مهملة ، ابن شَرِيق ـ بفتح الشين المعجمة وبالقاف ـ الثقفى واسمه أُبَىّ وذكر غير واحد أنه أسلم بعد ذلك .

---

(١) وهى قوله سبحانه : « إن الذين سبقت لهم منا الحسنى » .

(٢) سورة التحريم ٦ .

(٣) الواردة فى كلام السهيل آنفا

قال ابن إسحاق : وكان من أشراف القوم وممن يستمع منه وكان يصيب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويردّ عليه ، فأنزل الله تعالى : « ولا تُطِعْ كُلَّ حلَّافٍ » كثير الحَلفِ بالباطل « مَهِين » حقير « هَمَّاز » عَيَّاب أى مغتاب « مَشَّاءٍ بنَمِيم » أى ساعٍ بالكلام بين الناس على وجه الإفساد بينهم .

« مَنَّاعٍ للخير » يمنع الناس من الخير من الإيمان والإنفاق والعمل الصالح « مُعْتَدٍ » ظالم « أثِيم » كثير الإثم « عُتُلٍّ » غليظ جافٍ « بعد ذلك » بعد ما عُدَّ من مَثَالِبِه « زَنِيم » دَعِيٌّ فى قريش قاله ابنُ عباس وأنشد على ذلك قول الشاعر :

زَنيم تَدَاعــاه الرجالُ زيــادة كما زِيدَ فى عَرْضِ الأَدِيم أكارعهُ[1]

رواه عبد بن حميد وابن عساكر وبه قال عكرمة وأنشد قول الشاعر :

زَنيم ليس يُعْرَف مَن أبــوه بغىُّ الأم ذو حَسَبٍ لئــيم

وقيل إنه كان له زَنَمتان[2] حقيقة .

وروى البخارى والنسائى وابنُ أبى حاتم عن ابن عباس قال : هو رجل من قريش نَعِت فلم يُعْرف حتى قيل زنيم وكانت له زَنَمة زائدة فى عُنقه يُعرف بها[3] .

تنبيه

ما جزم به ابن إسحاق من أن هذه الآيات أُنزلت فى حق الأخنس رواه ابن أبى حاتم عن السُّدِّى وابن سعد وعبد بن حميد عن الشعبى وعبد الرازق، وابن المنذر عن الكلبى وقيل أُنزلت فى حق الأسود بن عبد يغوث . رواه ابن مردويه عن ابن عباس وابن أبى حاتم عن مجاهد وقيل أُنزلت فى الوليد بن المغيرة . ذكره يحيى بن سلام فى تفسيره وجزم به غير واحد .

* * *

ومنهم[4] أُبَىّ بن خَلَف وعُقْبة بن أبى مُعَيط .

---

(١) سيرة ابن هشام ١/٣٦٠ - ٤٦١ . والبيت كما قال السهيلى : الأعرف أنه لحسان الروض ١/٢٢٦ .

(٢) الزنمتان : هنتان تليان الشحمة وتقابلان الوترة فى الأذنين .

(٣) صحيح البخارى كتاب التفسير « سورة ن » .

(٤) من المستهزئين بالرسول صلوات الله عليه .

قال ابن إسحاق : وكانا متصافيَيْن حَسَنًا ما بينهما .

روى ابن مردويه وأبو نعيم فى الدلائل بسند صحيح من طريق سعيد بن جُبَيْر وعبد الرزَّاق فى المصنَّف وابن جرير وابن المنذر عن مِقْسَم مولى ابن عباس كلاهما عنه ، أن أبا مُعيط وفى رواية عقبة بن أبى معيط كان يجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ولا يؤذيه وكان رجلًا حليما ، وكان بقية قريش إذا جلسوا معه آذَوْه وكان لأبى مُعيط خليل غائب عنه بالشام . وفى رواية أنه أُمية بن خَلَف فقالت قريش : صبأ أبو مُعَيْط . وفى رواية وكان لا يَقْدَم من سفر إلا صنع طعاما فدعا أهلَ مكة كلهم فصنع طعاما ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى طعامه فقال : ما أنا بالذى آكل من طعامك حتى تشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله . فقال : اطْعَمْ يابن أخى . فقال : ما أنا بالذى أفعل حتى تقول . فشهد بذلك وطَعِم من طعامه . وقدِم خليلُه من الشام لَيْلاً فقال لامرأته ما فعل محمد مما كان عليه ؟ فقالت : أَشَدّ ما كان أمرًا . فقال : ما فعل خليلى أبو معيط ؟ فقالت : صَبَأَ . فبات بليلة سُوء فلما أصبح أتاه أبو معيط فحيَّاه فلم يردّ عليه التحية فقال : مالَك لا تردّ علىَّ تحيتى . فقال : كيف أردّ عليك تحيتك وقد صبأْتَ . قال : أوَقَدْ فَعَلَتْها قريش ؟ لا والله ما صبأْت ولكن دخلَ علىَّ رجلٌ فأَبى أن يأْكل من طعامى إلا أن أشهد له . فاستحييتُ أن يخرج من بيتى قبل أن يَطْعَم ، فشهدتُ له قال : ما أنا بالذى أَرضى عنك حتى تأْتيه فتَبْزُق فى وجهه . وفى رواية : فقال : ما يبرئ صدورهم إن أنا فعلت ؟ قال : تأْتيه فى مجلسه فتبزق فى وجهه وتشتمه بأَخبث ما تعلم من الشتم . ففعل فلم يزد النبى صلى الله عليه وسلم أن مسَح وجهه من البزاق .

ونقل جماعة منهم أبو ذر الخُشَنى عن أبى بكر النقَّاش أن عقبة لما تَفل فى وجه النبى صلى الله عليه وسلم رجع ما خرج منه إلى وجهه فصار برَصًا . انتهى .

ثم التفت إليه النبى صلى الله عليه وسلم فقال : إن وجدتُك خارجًا من جبال مكة ضربت عنقك صَبْرًا .

وقال أُبَىّ بن خَلَف : والله لأَقتلن محمدا . فبلغ ذلك رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقال : بل أنا أقتله إن شاء الله . فلما بلغ أُبَيًّا ذلك أَفْزَعه لأَنهم لم يسمعوا من النبى صلى الله عليه وسلم قولاً إلا كان حقا .

فلما كان يوم بدر ، وخرج أصحابُ عُقْبة ، أبى أن يخرج فقال له أصحابه : اخرج معنا . فقال : قد وعدنى هذا الرجل إن وجدنى خارجا من جبال مكة أن يضرب عنقى صَبْرا . فقالوا : لك جمل أحمر لا يُدْرَك فلو كانت الهزيمة طِرْت عليه . فخرج معهم ، فلما هزم الله المشركين وحل به جمله فى أُخْدُود من الأرض فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم أسيرا فى سبعين من قريش وقدِّم إليه أبو معيط فقال : أتقتلنى بَيْن هؤلاء ؟ قال : نعم . فقام إليه على بن أبى طالب فضرب عنقه . ولم يقتل من الأسارى يومئذ غيره .

فلما كان يوم أحد خرج أُبَىّ مع المشركين فجعل يلتمس غفلةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ليَحْمِل عليه فيَحُول رجلٌ بَيْن النبى صلى الله عليه وسلم وبينه ، فلما رأى ذلك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه : خَلُّوا عنه . فأخذ الحَرْبة ورماه بها فوقعت فى تَرْقُوَته فلم يخرج منه دم كثير واحتقن الدم فى جوفه ، فجعل يَخُور كما يخور الثَّوْر فاحتمله أصحابه وهو يخور فقالوا : ما هذا الذى بك ! فوالله ما بك إلا خَدْش . فقال : والله لو لم يُصِبْنى إلا بِريقه لقتلنى ! أليس قد قال : أنا أقتله . والله لو كان الذى بى بأهل ذى المجاز لقتلهم . فما لبث إلا يومًا حتى مات .

وأنزل الله تعالى فى أبى مُعَيْط : « ويوم يَعَضُّ الظالمُ على يديه » ندَما وتحسُّرا فى القيامة . قال سفيان الثورى : يأْكل يديه ثم تَنْبت . رواه ابن أبى حاتم . وقال أبو عمران الجَوْنى : بلَغنى أنه يعضهما حتى ينكسر العظم ثم يعود .

يقول : « يا » للتنبيه « ليتنى اتخذتُ مع الرسول » محمد صلى الله عليه وسلم « سبيلا » طريقا إلى الهدى « يا وَيْلتا » الألف عِوَض عن ياء الإضافة أى وَيْلتى ومعناه هَلكتى « ليتنى لم أتخذْ فلانًا خَلِيلا . لقد أَضَلَّنى عن الذِّكر » القرآن « بعد إذ جاءَنى » بأن ردنى عن الإيمان به . قال تعالى : « وكان الشيطانُ للإنسان » الكافر « خَذُولا » بأن يتركه ويتبرأ منه عند البلاء

تَنْبِيهَاتٌ

الأول : قال ابن سعد : قلت للواقدى قال الله تعالى : « إنا كفيناك المستهزئين » وهذه السورة مكية ؟ فقال : سألت مالكا وابن أبي ذئب عن هذا فقال : كفاه إياهم فبعضهم عَمِى وبعضهم مات فشغل عنه وبعضهم كفاه إياه إذ هيأ الله له من أسباب مفارقته بالهجرة ما هيأه له[1] .

وقال غيرهما : كفاه أمرهم فلم يضروه بشيء .

الثانى : قال البلاذرى ذكر غير الواقدى أن المستهزئين جميعا هلكوا فى وقت واحد وقول الواقدى أثبت[2] .

الثالث : أكثر الروايات على أن عُقْبة بن أَبي مُعيط هو الذى أَسْلَم وأن أُبَيًّا هو الذى ردَّه . وفى بعضها ضد ذلك . فالله أعلم .

* * *

ومنهم أبو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

قال البَلاَذُرِىّ : وغيره : كناه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بذلك وكان يُكْنَى قبل ذلك أبا الحكم .

قال : وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال لأبى جهل أبا الحكم فقد أخطأ خطيئة يستغفر الله منها .

وروى عنه أنه قال : لكل نبىّ فرعون وفرعون هذه الأُمة أبو جهل[3] .

قال ابن إسحاق : ولقى أبو جهل بن هشام رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ـ فيما بلَغنى ـ فقال له : والله يا محمد لتتركن سبَّ آلهتنا أو لَنُسبَّنَّ إلهك الذى تَعبد . فأنزل الله تعالى :

---

(١) أنساب الأشراف ١/١٥٥ .

(٢) أنساب الأشراف ١/١٥٤ .

(٣) أنساب الأشراف ١/١٢٥ .

« ولا تَسُبُّوا الذين يَدْعون من دون الله فيسُبُّوا اللهَ عَدْوًا بغير عِلْم[1] » فذُكر لى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كَفَّ عن سَبِّ آلِهَتِهِمْ وجعل يدعوهم إلى الله عز وجل .

ولما أنزل الله عز وجل : « إن شَجرة الزَّقُّوم »[2] تخويفا لهم بها قال أبو جهل : يا معشر قريش هل تدرون ما شجرة الزقوم التى يخوِّفكم بها محمد ؟ قالوا : لا . قال : عجوة يثرب بالزُّبد ! والله لئن استمكنَّا منها لَنتزقَّمنَّ منها . فأنزل الله تعالى : « إنَّ شجرة الزقوم » هى من أخبث الشجر المرّ بتهامة نَبتُها فى الجحيم « طعامُ الأثيم » أى أبى جهل وأصحابه ذوى الإثم الكثير « كالمُهْل » أى كدُرْدِىّ الزيت الأسود خبرثان « يَغْلى فى البطون » بالفوقانية خبر ثان وبالتحتانية حال من المهل « كغَلْى الحميم » الماء الحار الشديد الحرارة . الآيات[3]

انتهى هذا الجزء

---

(١) سورة الأنعام ١٠٨ .

(٢) كذا بالأصول . وفى ابن هشام : ولما ذكر الله عز وجل شجرة الزقوم تخويفا بها لهم .

(٣) سورة الدخان الآيات ٤٣ – ٤٧ والخبر فى سيرة ابن هشام ١/٣٦٢ .

الفهرس

الموضوع	الصفحة
جماع أبواب صفة جسده الشريف صلى الله عليه وسلم	٥
الباب الأول	
فى حسنه صلى الله عليه وسلم	٩
الباب الثانى	
فى صفة لونه صلى الله عليه وسلم	١٥
الباب الثالث	
فى صفة رأسه وشعره صلى الله عليه وسلم... ...	٢٢
الباب الرابع	
فى صفة جبينه وحاجبيه صلى الله عليه وسلم ...	٣٠
الباب الخامس	
فى صفة عينيه صلى الله عليه وسلم وبعض ما فيهما من الآيات	٣٣
الباب السادس	
فى سمعه الشريف صلى الله عليه وسلم	٣٩
الباب السابع	
فى صفة أنفه الشريف وخديه صلى الله عليه وسلم	٤١
الباب الثامن	
فى صفة فمه صلى الله عليه وسلم وأسنانه وطيب ريقه وبعض الآيات فيه	٤٣
الباب التاسع	
فى صفة لحيته الشريفة وشيبه صلى الله عليه وسلم	٤٨
الباب العاشر	
فى صفة وجهه صلى الله عليه وسلم	٥٥
الباب الحادى عشر	
فى صفة عنقه صلى الله عليه وسلم وبعد ما بين منكبيه وغلظ كتده	٦١
الباب الثانى عشر	
فى صفة ظهره صلى الله عليه وسلم وما جاء فى صفة خاتم النبوة	٦٣
الباب الثالث عشر	
فى صفة صدره وبطنه صلى الله عليه وسلم ...	٧٦
الباب الرابع عشر	
فيما جاء فى شق صدره وقلبه الشريفين صلى الله عليه وسلم...	٨٠
الباب الخامس عشر	
فى صفة يديه وإبطيه صلى الله عليه وسلم ...	١٠٠
الباب السادس عشر	
فى صفة ساقيه وفخذيه وقدميه صلى الله عليه وسلم	١٠٦
الباب السابع عشر	
فى ضخامة كراديسه صلى الله عليه وسلم ...	١١٠
الباب الثامن عشر	
فى طوله واعتدال خلقه ورقة بشرته صلى الله عليه وسلم...	١١١
الباب التاسع عشر	
فى عرقه صلى الله عليه وسلم وطيبه...	١١٦
الباب العشرون	
فى مشيه صلى الله عليه وسلم وأنه لم يكن يرى له ظل	١٢٣
الباب الحادى والعشرون	
فى الآية فى صوته صلى الله عليه وسلم وبلوغه حيث لا يبلغه صوت غيره...	١٢٥
الباب الثانى والعشرون	
فى فصاحته صلى الله عليه وسلم	١٢٨
الباب الثالث والعشرون	
فى معرفة الذين كانت صفات أجسادهم تقرب من صفات جسده صلى الله عليه وسلم	١٥٥

الموضوع — الصفحة

جمـــاع أبواب بعض الأمور الكائنة بعد مولده وقبل بعثتـــه ١٦١

البـــاب الأول
فى وفاة أمه آمنة بنت وهب وحضانة أم أيمن له ١٦٣

البـــاب الثـــانى
فى كفالة عبد المطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفته بشأنه ١٧٥

البـــاب الثـــالث
فى استسقاء أهل مكة بجده وهو معهم وسقيام ببركته ١٧٨

البـــاب الرابع
فيما حصل له فى سنة سبع من مولده ١٨٢

البـــاب الخامس
فى وفاة عبد المطلب ووصيته لأبى طالب برسول الله صلى الله عليه وسلم وما ظهر فى ذلك من الآيات ١٨٣

البـــاب السادس
فى استسقاء أبى طالب برسول الله صلى الله عليه وسلم وعطش أبى طالب وشكواه ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم ١٨٥

البـــاب السابع
فى سفره صلى الله عليه وسلم مع عمه الزبير ابن عبد المطلب إلى اليمن ١٨٧

البـــاب الثـــامن
فى سفره صلى الله عليه وسلم مع عمه أبى طالب إلى الشام... ... ... ١٨٨

البـــاب التاســـع
فى حفظ الله تعالى إياه فى شبابه عما كان عليه أهل الجاهلية واشتهاره بالأخلاق الفاضلة والخصال الحميدة قبل بعثته وتعظيم قومه له صلى الله عليه وسلم ١٩٨

البـــاب العـــاشر
فى شهوده صلى الله عليه وسلم حرب الفجار ... ٢٠٥

البـــاب الحادى عشر
فى شهوده صلى الله عليه وسلم حلف الفضول... ٢٠٨

الموضوع — الصفحة

البـــاب الثانى عشر
فى رعيته صلى الله عليه وسلم الغنم... ... ... ٢١١

البـــاب الثالث عشر
فى سفره صلى الله عليه وسلم مرة ثانية إلى الشام ٢١٤

البـــاب الرابع عشر
فى نكاحه صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد رضى الله عنها وأرضاها ٢٢٢

البـــاب الخامس عشر
فى بنيان قريش الكعبة ٢٢٨

جماع أبواب مبعثـــه صـــلى الله عليـــه وســـلم ٢٣٧

البـــاب الأول
فى بدء عبادة الأصنام والإشراك بالله تعالى ... ٢٣٩

البـــاب الثـــانى
فى إخبار الأحبار والرهبان والكهان بمبعث حبيب الرحمن صلى الله عليه وسلم ٢٤٦

البـــاب الثـــالث
فى حدوث الرجوم وحجب الشياطين من استراق السمع عند مبعث النبى صلى الله عليه وسلم ... ٢٦٤

البـــاب الرابع
فى بعض ما سمع من الهواتف وتنكس الأصنام ٢٨٠

البـــاب الخامس
فى قدر عمر النبى صلى الله عليه وسلم وقت بعثته وتاريخها... ... ... ٣٠٣

البـــاب السادس
فى ابتدائه صلى الله عليه وسلم بالرؤيا الصادقة وسلام الحجر والشجر عليه ، زاده الله فضلا وشرفاً لديه ٣٠٦

البـــاب السابع
فيما ذكر أن إسرافيل قرن به قبل جبريل صلى الله عليه وسلم ٣٠٩

البـــاب الثـــامن
فى كيفية بدء الوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم... ... ... ٣١١

الباب التاسع

فى كيفية إنزال الوحى ٣٣٨

الباب العاشر

فى شدة الوحى وثقله ٣٤٤

الباب الحادى عشر

فى أنواع الوحى ٣٥٢

الباب الثانى عشر

فى فترة الوحى وتشريف الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالرسالة بعد النبوة ٣٦١

الباب الثالث عشر

فى معنى الوحى والنبى والرسول والنبوة والرسالة... ٣٧٠

الباب الرابع عشر

فى مثله ومثل ما بعثه الله تعالى به من الهدى ... ٣٧٣

الباب الخامس عشر

فى مثله ومثل الأنبياء من قبله ٣٨٩

الباب السادس عشر

فى الوقت الذى كتب فيه نبينا صلى الله عليه وسلم ٣٩١

الباب السابع عشر

فى إعلام الوحش برسالته صلى الله عليه وسلم ... ٣٩٢

الباب الثامن عشر

فى شهادة الرضيع والأبكم برسالته صلى الله عليه وسلم... ... ... ٣٩٣

جماع أبواب بعض الأمور الكائنة بعد بعثته صلى الله عليه وسلم ٣٩٥

الباب الأول

فى تعليم جبريل النبى صلى الله عليه وسلم الوضوء والصلاة ٣٩٧

الباب الثانى

فى إسلام خديجة بنت خويلد ، وعلى بن أبى طالب ، وزيد بن حارثة ، وأبى بكر الصديق ، رضى الله تعالى عنهم واختلاف الناس فيمن أسلم أولا ٤٠٢

الباب الثالث

فى ذكر متقدمى الإسلام من الصحابة — رضى الله تعالى عنهم — تقدم على وزيد ابن حارثة ٤٠٩

الباب الرابع

فى قصة إسلام أبى ذر وأخيه أنيس رضى الله تعالى عنهما ٤٢١

الباب الخامس

فى سبب دخول النبى صلى الله عليه وسلم دار الأرقم بن أبى الأرقم واستخفاء المسلمين حال عبادتهم ربهم تبارك وتعالى... ... ... ٤٢٨

الباب السادس

فى أمر الله سبحانه وتعالى رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم بإظهار الإسلام ٤٣١

الباب السابع

فى مشى قريش إلى أبى طالب ليكف عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ٤٣٦

الباب الثامن

فى إسلام حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه... ٤٤٣

الباب التاسع

فى إرسال قريش عتبة بن أبى ربيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض عليه أشياء ليكف عنهم ٤٤٧

الباب العاشر

فى أسئلة المشركين رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أنواعاً من الآيات وخرق العادات على وجه العناد لا على وجه الهدى والرشاد... ... ٤٥١

الباب الحادى عشر

فى امتحانهم إياه بأشياء لا يعرفها إلا نبى ... ٤٦٠

الباب الثانى عشر

فى سبب نزول قوله تعالى : « ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا»... ٤٦٨

الباب الثالث عشر

فى اعتراف أبى جهل وغيره بصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ٤٧٠

الباب الرابع عشر

فى تحير الوليد بن المغيرة فيما يصف به القرآن والآيات التى أنزلت فيه ٤٧٢

الباب الخامس عشر

فى عدوان المشركين على المستضعفين ممن أسلم بالأذى والفتنة... ... ... ٤٧٦

البــاب السادس عشر

فى الهجرة الأولى إلى الحبشة وسبب رجوع
من هاجر إليها من المسلمين ٤٨٥

البــاب السابع عشر

فى إسلام عمر بن الخطاب رضى الله عنه ... ٤٩٣

البــاب الثامن عشر

فى دخول بنى هاشم وبنى المطلب بنى عبد مناف
الشعب وكتابة قريش الصحيفة الظالمة... ... ٥٠٢

الباب التاسع عشر

فى رجوع القادمين من الحبشة إليها والهجرة
الثانية ٥١٧

البــاب العشرون

فى إرادة أبى بكر رضى الله عنه الهجرة إلى
الحبشة وإلى المدينة ٥٣٩

البــاب الحادى والعشرون

فى نقض الصحيفة الظالمة ٥٤٣

البــاب الثانى والعشرون

فى إسلام الطفيل بن عمرو الدوسى رضى الله عنه ٥٤٨

البــاب الثالث والعشرون

فى قصتى الإراشى والزبيدى اللذين ابتاع
أبو جهل إبلهما ٥٥١

البــاب الرابع والعشرون

فى وفد النصارى الذين أسلموا ٥٥٤

البــاب الخامس والعشرون

فى سبب نزول أول سورة « عبس ».... ... ٥٥٦

البــاب السادس والعشرون

فى سبب نزول « قل يأيها الكافرون » ... ٥٥٩

البــاب الســابع والعشرون

فى سبب نزول « أول سورة الروم ».... ... ٥٦٠

البــاب الثــامن والعشرون

فى وفاة أبى طالب ومشى قريش إليه ليكف عنهم
رسول الله – صلى الله عليه وسلم ٥٦٣

البــاب التاســع والعشرون

فى وفاة السيدة خديجة رضى الله عنها ٥٧١

البــاب الثــلاثون

فى بعض ما لاقاه رسول الله – صلى الله عليه
وسلم – من قريش بعد موت أبى طالب... ... ٥٧٢

البــاب الحادى والثلاثون

فى سفر النبى صلى الله عليه وسلم إلى الطائف... ٥٧٦

البــاب الثانى والثلاثون

فى إسلام الجن... ... ... ٥٨٣

البــاب الثالث والثلاثون

فى عرض النبى صلى الله عليه وسلم نفسه الكريمة
على القبائل ليؤووه وينصروه ودعائه الناس
إلى التوحيد ٥٩٣

البــاب الرابع والثلاثون

فى خبر بعض المستهزئين برسول الله – صلى الله
عليه وسلم – وكيف كان هلاكهم ٦٠٥

مطابع الأهرام بكورنيش النيل

بيني وبين ما أُريد. فيقول أهلي يا ويحها ماخُصِّصْتُ به معك من طول الحزن، ما تقرُّ لي معك عينٌ.

أخبرنا أبوالحسين بن الفضل، أخبرنا عبدالله بن جعفر، حدثنا يعقوب بن سفيان(١)، حدثني عبيدالله بن سعيد، حدثنا الوليد بن مسلم فذكره بإسناده ومعناه.

[٨٧٩] أخبرنا أبوالقاسم الحُرفي، أخبرنا علي بن محمد بن الزبير، حدثنا الحسن بن علي ابن عفان، حدثنا زيد بن الحباب، عن محمد بن عاصم مولى عثمان بن عفان، حدثنا حوشب بن مسلم الثقفي، عن الحسن أنه كان يكره ذكر الموت عند الطعام.

[٨٨٠] أخبرنا السيد أبوالحسن محمد بن الحسين العلوي، أخبرنا أبوالفضل محمد بن أحمد السلمي، حدثنا عبدالله بن محمود، حدثنا(محمد بن) عبدالله بن قُهزاذ قال قال

---

(١) هو الفسوي، وأخرج هذا الخبر في كتابه «المعرفة والتاريخ» (٣٧٨/٢).

[٨٧٩] أبوالقاسم الحرفي هو عبدالرحمن بن عبيدالله بن عبدالله مر.

- محمد بن عاصم، مولى عثمان بن عفان. مجهول. قاله ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٤٥/٨).
- حوشب بن مسلم الثقفي. أبوبشر. من كبار أصحاب الحسن البصري. ذكره ابن حبان في «الثقات» (٢٤٣/٦) وقال ابن حجر في التقريب: صدوق. من السابعة.

[٨٨٠] أبوالفضل محمد بن أحمد السلمي لم أعرفه. وهناك أبوالفضل محمد بن الحسين بن مهران المروزي، الحدادي (م٣٨٨هـ) يرد اسمه كثيرًا في ضمن من روى عن عبدالله بن محمود السعدي. قال الحاكم: كان شيخ أهل مرو في الحديث والفقه والتصوف والفتيا. راجع «الأنساب» (٨٠/٤- ٨١) «السير» (٤٧٠/١٦).

- عبدالله بن محمود بن عبدالله السعدي، أبو عبدالرحمن المروزي (م٣١١هـ) قال الحاكم: ثقة مأمون. وقال الخليلي: حافظ عالم بهذا الشأن. كان أبوه قد سمع من سفيان بن عيينة. راجع «السير» (٣٩٩/١٤) «التذكرة» (٧١٨/٢- ٧١٩) «شذرات» (٢٦٢/٢).
- محمد بن عبدالله بن قهزاذ (بضم القاف وسكون الهاء ثم زاي) المروزي (م٢٦٢هـ) ثقة. من الحادية عشرة (م).
- حفص بن حميد، المروزي، الأكاف، العابد. صدوق. من الثامنة. كان من أصحاب عبدالله بن المبارك. راجع «الأنساب» (٣٣٥/١).
- سهل بن علي المروزي. روى عن ابن المبارك. روى عنه المراوزة كلامه وتأدبوا بورعه. قاله أبوحاتم. راجع «الجرح والتعديل» (٢٠٣/٤) قال ابن حبان: كان واحد زمانه في الورع راجع «الثقات» (٢٩٠/٨).

حفص بن حميد: رأيتُ سهل بن علي في المسجد يجول كأنّه أبله من الخوف، وهو يقول: النّار النَّار وتُرْعَدُ فرائِصُه حتى أخذني البكاء.

[٨٨١] أخبرنا أبوعبدالرحمن السلمي فيما حكى عن السَّري قال: الخوف على ثلاثة أوجه: خوف في الدين وهو موجود في العامّة يعلمون أنه يجب(١) الخوف من الله عزّ وجلّ، وخوفٌ عارض عند تلاوة القرآن والقصص رقة كرقة النسايس لها ثبوت، وخوف مزعج مقلق يُنحل القلب والبدن، ويَذْهب بالنوم و الطعم ولا يسكن خوفُ الخائف أبدًا حتى يأمَن ما يخافُ.

[٨٨٢] أخبرنا أبوالحسين بن بشران، أخبرنا الحسين بن صفوان، حدثنا عبدالله بن محمد بن أبي الدنيا، حدثنا محمد بن الحسين، حدثنا محمد بن جعفر بن عون، أخبرني بكر بن محمد العابد، عن الحارث الغنوي قال: آلى ربيع بن حراش أن لا يفترّ عن أسنانه ضاحكًا حتى يعلم أين مصيره فما ضحك إلاّ بعد موته، وآلى أخوه ربعيٌّ بعده ألاّ يضحك حتى يعلم أفي الجنّة هو أو في النَّار.

قال الحارث الغنوي: فلقد أخبرني غاسله أنّه لم يزل متبسّماً على سريره وكنّا نغسله حتى فرغنا منه.

[٨٨٣] حدثنا أبوسعد الزاهد، حدثنا أبوالحسين عبدالوهاب بن الحسن بدمشق،

---

(١) كذا في الأصل. وفي (ن) «يعلمون أنهم يحبون الخوف».

[٨٨٢] إسناده: لا بأس به.

- محمد بن الحسين هو البرجلاني مر.
- محمد بن جعفر بن عون. ذكره ابن حبان في «الثقات» (١٠١/٩).
- بكر بن محمد العابد. روى عن سفيان الثوري وفضيل بن عياض، روى عنه محمد بن عبدالملك ابن أبي الشوارب وأحمد بن أبي الحواري وغيرهما. راجع «الجرح والتعديل» (٣٩٣/٢).
- الحارث الغنوي. قال أبوحاتم: لا بأس به. (الجرح والتعديل ٣/ ٩٥- ٩٦). وذكره ابن حبان في «الثقات»هـ) (٨/ ١٨٢). والخبر ذكره المزي بدون سند في «تهذيب الكمال» (٤٠١/١- مصورة).

[٨٨٣] إسناده: حسن.

- أبوسعد الزاهد هو عبدالملك بن أبي عثمان محمد مر.
- أبوالحسين عبدالوهاب بن الحسن بن الوليد، الكلابي، الدمشقي (م٣٩٦هـ) كان ثقة نبيلاً مأمونًا. راجع «السير» (٥٥٧/١٦) «شذرات» (١٤٧/٣) «النجوم الزاهرة» (٢١٤/٤).
- أحمد بن الحسين بن أحمد بن طلاب الدمشقي، أبوالجهم المشغراني (م٣١٩هـ) كان خطيب =

أخبرنا أحمد بن الحسين القرشي، حدثنا مؤمل بن يهاب، حدثنا سيار بن حاتم، عن جعفر بن سليمان، حدثنا المعلى بن زياد، عن الحسن قال قال غزوان الرقاشي: لله عليّ أن لاَ يراني ضاحكًا حتى أعلمَ أيُّ الدارين داري.

قال الحسن: فعزم، والله ما رُئِيَ ضاحكًا حتى لحق بالله عزّ وجلّ.

[٨٨٤] أخبرنا أبوالحسين بن الفضل، أخبرنا عبدالله بن جعفر، حدثنا يعقوب بن سفيان، حدثنا أبوالنعمان، حدثنا مهدي، حدثنا غيلان، قال سمعت مطرفًا يقول:

لو أتاني آت من ربّي فخيّرني بين أن يخبرني أفي الجنّة أنا أم في النار، وبين أن أصير ترابًا لاخترتُ أن أصير ترابًا.

قال البيهقي رحمه الله: مطرف هذا هو ابن عبدالله بن الشخير.

[٨٨٥] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، ومحمد بن موسى قال أنبأنا أبوالعباس بن يعقوب،

= مشغرا قرية على سفح لبنان، وكان كثيرًا ما يأتي إلى دمشق. راجع «الأنساب» (٢٧٩/١٢) «معجم البلدان» (١٣٤/٥) «السير» (٥١٢/١٤) «الوافي» (٣٣٤/٦) «النجوم الزاهرة» (٣/ ٢٣٢) «شذرات» (٢٨١/٢).

- مؤمل بن يهاب ويقال: إهاب الربعي، العجلي، أبو عبدالرحمن الكوفي (م٢٥٤هـ). صدوق، له أوهام. من الحادية عشرة (د س).
- غزوان الرقاشي. لم أجد له ترجمة. والخبر ذكره أبونعيم بن حماد في «زيادات الزهد» لابن المبارك (رقم ٣٢٤) وأحمد في «الزهد» (٢٢٢) والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٧٤/٢).

[٨٨٤] إسناده: صحيح.

- أبو النعمان هو محمد بن الفضل السدوسي عارم. ثقة.
- مهدي، هو ابن ميمون الأزدي. ثقة (ع).
- غيلان هو ابن جرير الأزدي (ع) مر كلهم.
- مطرف بن عبدالله بن الشخير. له ترجمة طويلة في «الحلية» (١٩٨/٢- ٢١٢). و الخبر في «المعرفة والتاريخ» ليعقوب بن سفيان (٢/ ٨٢).

وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٤٧٦/١٣) وعنه أبونعيم (٢/ ١٩٩) عن زيد بن الحباب عن مهدي به.

وأخرجه عبدالله بن أحمد في «زوائد الزهد» (٢٣٨) من طريق بهز عن ميمون به.

[٨٨٥] إسناده: رجاله ثقات ولكن الحديث مرسل.

- الربيع بن سليمان، المرادي، صاحب الشافعي. ثقة. مر. =

حدثنا الربيع بن سليمان، عن عبدالله بن وهب، أخبرنا سليمان بن بلال، حدثني عمر، عن المطلب أنّ رسول الله ﷺ قال لجبريل ﷺ: «**يا جبريل ما لي لا أرى إسرافيل يضحك ولم يأتني أحد من الملائكة إلاّ رأيته يضحك**» قال: جبريل ﷺ ما رأينا ذلك الملك ضاحكًا منذ خلقت النّار.

[٨٨٦] أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار، حدثنا محمد بن الفرج الأزرق، حدثنا السهمي، حدثنا عباد، قال سمعت عدي بن أرطاة وهو على منبر المدائن -وهو يحدث هذا الحديث عن رجلٍ، قد كان سمّاه فنسيت اسمه- يحدّث عن رسول الله ﷺ قال: «**إنّ لله عزّ وجلّ ملائكةً تُرْعد فرائصُهُم من مخافته، ما منهم ملكٌ يَقطُر من عينيه دمعةٌ إلاّ وقعت ملكًا قائمًا يُسَبّح**».

= • عمرو هو عمرو بن أبي عمرو، مولى المطلب، المدني، أبوعثمان. صدوق، كثير التدليس والإرسال. من الرابعة (٤) . قال أبوحاتم: عامة أحاديثه مراسيل. وقال أيضًا: لم يدرك أحدًا من الصحابة إلا سهل بن سعد وأنسًا وسلمة بن الأكوع. راجع «المراسيل» (١٦٤) وانظر «جامع التحصيل» (٣٤٧) . ولم أجد من خرج الحديث.

[٨٨٦] إسناده: ضعيف.

- محمد بن الفرج بن محمود الأزرق، أبوبكر، البغدادي (م٢٨١هـ) . قال الدارقطني: لا بأس به، وهو من أصحاب حسين الكرابيسي، يطعن عليه في اعتقاده. قال الخطيب: أما أحاديثه فصحاح. وقال الذهبي: له أسوة بخلق كثير من الثقات الذين حديثهم في الصحيحين أو أحدهما، ممن له بدعة خفيفة بل ثقيلة. فكيف الحيلة؟ نسأل الله العفو والسماح. ترجمته في «تاريخ بغداد» (١٥٩/٣- ١٦٠) «السير» (٣٩٤/١٣) «الميزان» (٤/٤) «لسان الميزان» (٥، ٣٣٩) «الوافي» (٣١٨/٤) «شذرات» (١٨٠/٢) .
- السهمي هو عبدالله بن بكر بن حبيب، الباهلي، أبووهب البصري (م١٥٢هـ) ثقة حافظ. من التاسعة (ع) .
- عباد هو ابن منصور الناجي، أبوسلمة البصري (م١٥٢هـ) . صدوق رمي بالقدر، وكان يدلس، وتغير بأخرة. من السادسة (خت ٤) . قال أبوحاتم: ضعيف الحديث يكتب حديثه. وقال ابن معين: ليس بشيء.
- عدي بن أرطاة، الفزاري (م١٠٢هـ). عامل عمر بن عبدالعزيز. مقبول. من الرابعة (بخ).

والحديث أخرجه الخطيب في «تاريخه» (٣٠٧/١٢) من طريق محمد بن إسحاق الصغاني عن روح بن عبادة عن عباد به.

[٨٨٧] أخبرنا أبومحمد عبدالله بن يوسف الأصبهاني، أخبرنا أبوبكر عبدالله بن يحيى الطلحي بالكوفة، حدثنا الحسين بن جعفر حدثنا عبدالله بن أبي زياد، حدثنا سيار بن حاتم، حدثنا جعفر بن سليمان، حدثنا أبوعمران قال: بلغني أن جبريل ﷺ جاء إلى النبي ﷺ وهو يبكي فقال: «مَا يُبْكِيكَ؟» قال: ما جفّت لي عين منذ خلق الله جهنّم مخافة أن أعصيه فيُلْقيني فيها.

[٨٨٨] أخبرنا أبوالقاسم عبدالرحمن بن عبيدالله بن محمد الحُرفي، حدثنا أبوالحسن علي ابن محمد بن الزبير الكوفي، حدثنا الحسن بن علي بن عفان، حدثنا زيد بن الحباب، حدثنا جعفر بن سليمان الضُّبَعي، حدثنا أبوعمران الجوني، عن عبدالله بن رباح الأنصاري، عن كعب: «إن إبراهيم لأواه»(١).

قال: كان إذا ذكر النّار قال: آوه.

[٨٨٩] أخبرنا أبوسعد الماليني، أخبرنا أبوأحمد بن عدي، حدثنا أحمد بن الحسين

---

[٨٨٧] إسناده: فيه عبدالله بن يحيى الطلحي ولم أعرفه والحديث مرسل.
- الحسين بن جعفر. لعله الحسين بن جعفر بن محمد القتات. ذكره ابن حبان في «الثقات» (١٩٢/٨) وقال: كوفي يروي عن أبي نعيم. روى عنه أهل العراق.
- عبدالله بن أبي زياد هو عبدالله بن الحكم بن أبي زياد القطواني، أبو عبدالرحمن الكوفي (م٢٥٥هـ) . صدوق. من العاشرة (د ت ق) .
- أبوعمران هو الجوني، عبدالملك بن حبيب.

[٨٨٨] إسناده: رجاله موثقون.
- عبدالله بن رباح الأنصاري. أبوخالد المدني. ثقة. من الثالثة، قتله الأزارقة (م- ٤) . والأثر أخرجه أحمد في «الزهد» (٧٨) وابن جرير الطبري في «تفسيره» (٥١/١١) من طريق جعفر بن سليمان عن أبي عمران. وانظر «الدر المنثور» (٣٠٥/٤).

(١) في القرآن ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ (سورة هود ١١/ ٧٥).

[٨٨٩] إسناده: ضعيف.
- أحمد بن الحسين الكرخي، أبو عبدالله العطار (م٣١٣هـ) ذكره الخطيب في «تاريخه» (١٠٠/٤) ويقال في اسم أبيه «الحسن» وذكره الخطيب (٤/ ٨٦- ٨٧) والسمعاني في «الأنساب» (٧٣/١١) .
- الحسن بن شبيب، أبوعلي المؤدب. حدث بالبواطيل عن الثقات وقال الدارقطني: أخباري يعتبر به، وليس بالقوي. راجع «الكامل» (٧٤٢/٢- ٧٤٣) و «الميزان» (٤٩٥/١) و«تاريخ بغداد» (٣٢٨/٧- ٣٢٩). =

الكرخي، حدثنا الحسن بن شبيب، حدثنا أبويوسف، عن حمزة الزيّات، عن حمران بن أعين، عن أبي حرب بن أبي الأسود، أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقرأ: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا وَجَحِيماً ۝ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾(١) فصعق.

قال أبوأحمد: رواه غير أبي يوسف عن حمزة، عن حمران أن النبي ﷺ سمع ولم يذكر أباحرب في الإسناد.

قال البيهقي رحمه الله: وهو مع ذكره فيه مرسل.

[٨٩٠] أخبرنا أبوالحسن بن بشران، أخبرنا أبوالحسين إسحاق بن أحمد الكاذي، حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، حدثنا أبي، حدثنا موسى بن هلال العبدي، حدثنا بشر بن

= • أبويوسف هو القاضي، صاحب الإمام أبي حنيفة واسمه يعقوب بن إبراهيم. قال البخاري: تركوه. وقال أبوحاتم: يكتب حديثه، وقال يحيى بن معين: لا يكتب حديثه. وقال ابن عدي: ليس في أصحاب الرأي أكثر حديثًا منه، إلا أنه يروي عن الضعفاء الكثير مثل الحسن ابن عمارة وغيره، وهو كثيرًا ما يخالف أصحابه، ويتبع أهل الأثر إذا وجد فيه خبرًا مسندًا. وإذا روى عنه ثقة، ويروي هو عن ثقة فلا بأس به وبروايته. راجع «الكامل» (٧/٢٦٠٢-٢٦٠٤) و «الميزان» (٤/٤٤٧) و «لسان الميزان» (٦/٣٠٠).

• حمزة الزيات هو ابن حبيب، القارئ مر.

• حمران بن أعين الكوفي. مولى بن شيبان. ضعيف. رمي بالرفض. من الخامسة (ق).

• أبوحرب بن أبي الأسود الديلي، البصري (م١٠٨هـ). ثقة. من الثالثة (ت ص ق) قيل: اسمه محجن، وقيل: عطاء.

والحديث ساقه ابن عدي في «الكامل» (٢/٨٤٢) بهذا الإسناد، ونقله الذهبي في «الميزان» (١/٦٠٤). ورواه وكيع عن حمزة في «الزهد» (رقم ٢٨) عن حمران دون ذكر أبي حرب، وعنه أحمد في «الزهد» (٢٧) وهناد في «الزهد» (١/١٨٠ رقم٢٦٧) و المروزي في «قيام الليل» (١٠١) وابن جرير في «تفسيره» (٢٩/١٣٥).

(١) سورة المزمل (٧٣/ ١٢- ١٣).

[٨٩٠] إسناده: لا بأس به.

• موسى بن هلال العبدي. شيخ بصري. قال أبوحاتم: مجهول. وقال العقيلي: لا يتابع على حديثه. وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به. وقال الذهبي: هو صالح الحديث. راجع «الجرح والتعديل» (٨/١٦٦) و«الضعفاء» للعقيلي (٤/ ١٧٠) و«الكامل» (٦/٢٣٥٠) و«الميزان» (٤/٢٢٥- ٢٢٦).

• بشر بن منصور السليمي (بفتح السين) أبومحمد الأزدي، البصري (م١٨٠هـ) صدوق عابد زاهد. من الثامنة (م د س). والخبر أخرجه أبونعيم في «الحلية» (٦/٢١٦) من طريق عبدالله بن أحمد عن أبيه.

منصور قال: كنت أُوقدُ بين يدي عطاء العبدي -وهو السَّليمي- في غداةٍ باردةٍ فقلت له: يا عطاء يَسُرُّكَ الساعة لو أنّك أمرتَ أن تُلْقي نفسك في هذه النّار ولا تُبْعث إلى الحساب؟ قال فقال: إي وربّ الكعبة. قال ثم قال: والله مع ذلك لو أمرتُ بذلك لخشيتُ أن تخرج نفسي فرحًا قبل أن تصل إليها.

[٨٩١] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، أخبرني جعفر بن محمد بن نصير، قال سمعت الجنيد ابن محمد يقول سمعت السري يقول: إنّي لأنظر إلى أنفي كل يوم مرارًا مخافة أن يكون وجهي قد اسودّ.

[٨٩٢] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، أخبرني جعفر بن محمد بن نصير، حدّثني الجنيد بن محمد، قال سمعت السري يقول: ما أحبُّ أن أموت حيث أعرف، فقيل له: ولم ذاك يا أباالحسن؟ قال: أخاف أن لا يقبلني قبري فأفتضح.

[٨٩٣] أخبرنا أبوالحسين بن بشران، أخبرنا أبوالحسين إسحاق بن أحمد الكاذي، حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، حدثني جعفر بن محمد بن فضيل -من أهل رأس العين- حدثنا محمد بن كثير الصنعاني، عن إبراهيم بن أدهم قال: كان عطاء السليمي -إذا انتبه في جوف (الليل)- يضرب بيده فزعًا إلى أعضائه يحسها مخافة أن تكون قد غير خلقته.

[٨٩٤] أخبرنا أبوالحسين بن بشران، أخبرنا أبوعمرو بن السماك، حدثنا الحسن بن

---

[٨٩١] أخرجه أبونعيم في «الحلية» (١١٦/١٠) من طريق جعفر بن نصير وذكره القشيري في «الرسالة» (٧١/١، ٣٥٢) بدون سند.

[٨٩٢] أخرجه أبونعيم أيضًا (١٠/ ١١٦).

[٨٩٣] إسناده: لا بأس به.
- جعفر بن محمد بن فضيل الرسعني، أبوالفضل. صدوق حافظ. من الحادية عشرة (ت).
- محمد بن كثير بن أبي عطاء الثقفي، الصنعاني، أبويوسف. صدوق، كثير الغلط. من صغار التاسعة (د ت س). ضعفه أحمد. وقال ابن معين: صدوق. وقال النسائي وغيره: ليس بالقوي. راجع «الميزان» (١٨/٤- ٢٠). وأخرجه أبونعيم في «الحلية» بنحوه (٦/ ٢٢٢).

[٨٩٤] إسناده: رجاله ثقات إلا أن بشرًا لم يدرك أويسًا.
- الحسن بن عمرو بن الجهم، أبوالحسين الشيعي وقيل: السبيعي (م٢٨٨هـ) حدث عن علي بن المديني، وروى عن بشر بن الحارث حكايات. قال الدارقطني: ثقة. والشيعي: من شيعة المنصور. راجع «تاريخ بغداد» (٣٩٦/٧) «الأنساب» (٢٤١/٨).
- أويس هو القرني. سيد التابعين في زمانه، والقدوة الزاهد. له ترجمة في «الحلية» (٨١/٢).

عمرو، قال سمعت بشر بن الحارث، يقول قال أويس: لا تنال هذا الأمر حتى تكون كأنك قتلت الناس أجمعين.

[٨٩٥] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، أخبرنا أبوالعباس السياري، حدثنا عبدالله بن علي الغزال، حدثنا علي بن الحسن بن شقيق، حدثنا عبدالله بن المبارك، أخبرنا يزيد بن يزيد البكري، قال قال أويس القرني: كن في أمر الله كأنك قتلت الناس كلهم.

[٨٩٦] وبهذا الإسناد أخبرنا عبدالله بن المبارك، أخبرنا سفيان الثوري، قال: كان لأويس القرني رداء إذا جلس مسَّ الأرض وكان يقول: اللهم إني أعتذر إليك من كبد جائعة وجسد عارٍ وليس لي إلا ما على ظهري وفي بطني.

[٨٩٧] أخبرنا أبوعبدالرحمن محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن محبور الدهان، حدثنا أبي، حدثنا عبدالملك بن أحمد الدقاق البغدادي، حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي، حدثنا يحيى بن أبي بكير، حدثنا عباد بن الوليد القرشي قال قال مالك بن دينار:

لولا أن يقول الناس جن مالك للبست المسوح ووضعت الرماد على رأسي أنادي في الناس: من رآني فلا يعص ربه(١).

---

[٨٩٥] أبوالعباس السياري هو القاسم بن القاسم، مر.
- يزيد بن يزيد البكري لم أعرفه.

[٨٩٧] إسناده: لم أعرف شيخ البيهقي.
- أبو عبدالرحمن محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن محبور الدهان. قد مر من قبل ولم أجد له ترجمة وأثبت اسم جد أبيه «محبوب» اعتماداً على بعض المصادر الحديثة. والصواب «محبور» بالراء كما ورد في «الإكمال» (٢١٨/٧).
- عبدالملك بن أحمد بن نصر بن سعيد، أبوالحسين، الخياط ويقال: الدقاق (م٣١٨هـ). ذكره الخطيب في «تاريخه» (٤٢٧/١٠) وقال: كان ثقة.
- يعقوب بن إبراهيم بن كثير الدورقي، أبويوسف (م٢٥٢هـ) ثقة. من العاشرة. وكان من الحفاظ (ع).
- عباد بن الوليد القرشي. ذكره البخاري في التاريخ (٣/ ٢/ ٤٣) وابن حبان في «الثقات» (٤٣٥/٨). والخبر أخرجه أبونعيم في «الحلية» (٣٧١/٢) وأحمد في «الزهد» (٣٢٣) عن يحيى بن أبي بكير.

(١) كذا في «الحلية» و «الزهد». وفي نسخ الكتاب «من رأى رجلاً يعصي ربه».

[٨٩٨] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ. قال سمعت إسماعيل بن محمد بن الفضل بن الشعراني، يقول سمعت جدي، يقول سمعت الصلت بن مسعود يقول: خرج الحسن ابن صالح بن حي يومًا من بيتي فنظر إلى جراد يطير فقال: ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾(١).

ثم خر مغشيا عليه.

[٨٩٩] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، أخبرني خلف بن محمد البخاري، حدثنا نصر بن زكريا المروزي، حدثنا أحمد بن أبي الحواري قال سمعت رابعة تقول: ما رأيت ثلجًا قط إلا ذكرت تطاير الصحف، ولا رأيت جرادًا قط إلا ذكرت الحشر، ولا سمعت أذانًا قط إلا ذكرت منادي القيامة. قالت: وقلت لنفسي كوني في الدنيا بمنزلة الطير الواقع حتى يأتيك قضاؤه.

[٩٠٠] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، حدثني أبوعبدالله بن أمية القرشي بالساوة، حدثنا أبوالعباس أحمد بن محمد بن مسروق، حدثنا محمد بن داود بن عبدالله، حدثنا يحيى بن

---

[٨٩٨] الصلت بن مسعود بن طريف الجحدري، أبوبكر أو أبومحمد، البصري القاضي صدوق ربما وهم. من العاشرة (م). وأخرجه المؤلف في «الزهد» أيضًا (رقم ٥٣٠).

(١) سورة القمر (٥٤/٧).

[٨٩٩] خلف بن محمد البخاري هو أبوصالح خلف بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، الخيام (م٣٦١هـ). كان بندار الحديث بما وراء النهر. حدث عن مشايخ بلده ولم يرحل قال الحاكم وأبوزرعة: كتبنا عنه الكثير ونبرأ من عهدته وإنما كتبنا عنه للاعتبار. راجع «الأنساب» (٢٥١/٥) «الميزان» (٦٦٢/١) «السير» (٧٠/١٦، ٢٠٤) «لسان الميزان» (٤٠٤/٢- ٤٠٥).

• نصر بن زكريا المروزي لم أجده. والخبر أورده المؤلف في «الزهد» (رقم ٥٢٩) بنفس الإسناد.

[٩٠٠] أبو عبدالله بن أمية القرشي هو محمد بن عبدالله بن أحمد بن أمية. لم أجده وقد مر.

• محمد بن داود بن عبدالله لم أعرفه.

• يحيى بن بسطام. شيخ بصري. قال أبوحاتم: صدوق. وقال ابن حبان: لا تحل الرواية عنه لأنه داعية إلى القدر، ولأن في روايته مناكير. وذكره العقيلي في «الضعفاء» (٣٩٤/٤) وراجع «المجروحين» (٨٥/٣). وانظر «الميزان» (٣٦٦/٤).

• وأبوطارق اللبان في الحلية «التبان». لم أعرفه.

• عبدالعزيز بن سلمان ترجم له أبونعيم في «الحلية» (٢٤٣/٦) وذكر هذا الخبر، وفيه «وربما رفع الميت أو الميتان من جوانب مجلسه.

بسطام، حدثنا أبوطارق اللبان، قال: كان عبدالعزيز بن سلمان إذا ذكر القيامة صرخ كما تصرخ الثكلى، ويصرخ الخائفون من جوانب المسجد ورفع الميتان من جوانب مجلسه.

[٩٠١] قال وحدثنا أبوالعباس بن مسروق، حدثني عصمة بن سليمان، حدثني عصمة ابن عرفة العنبري قال: سمعت عنبسة الخواص قال:

كان عتبة الغلام يزورني فربما بات عندي، قال: فبات عندي ذات ليلة فبكى في السحر بكاءً شديدًا، فلما أصبح قلت: لقد فزعت قلبي منذ الليلة ببكائك، فيم ذاك يا أخي؟ فقال: يا عنبسة! والله إني إذا تذكرت يوم العرض على الله، ثم مال ليسقط فاحتضنته فجعلت أنظر إلى عينيه يتقلبان قد اشتدت حمرتهما (قال ثم أزبد)[1] وجعل يخور فناديته: عتبة! عتبة حبيبي! قال فمكث ثلاثًا لا يجيبني ثم هدأ فناديته: عتبة! عتبة! فأجابني بصوت خفي: قطع ذكر العرض على الله أوصال المحبين.

قال: ثم جعل يحشرج حشرجة الموت، ويقول: أتراك تعذب محبيك وأنت الحي الكريم! قال: فلم يزل يرددها حتى والله أبكاني.

[٩٠٢] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، أخبرنا أبوعبدالله محمد بن عبدالله بن أمية القرشي،

---

[٩٠١] عصمة بن سليمان. لعله عصمة بن سليمان أبوسليمان الخزاز الكوفي. روى عن سفيان الثوري وشعبة والحمادين وغيرهم. روى عنه أبوحاتم وقال: ما كان به بأس. راجع «الجرح والتعديل» (٧/٢٠) «تاريخ بغداد» (١٢/٢٨٦).

- عصمة بن عرفة العنبري وفي «الحلية» «مسلم بن عرفجة العنبري». ولم أعرف من هو.
- عنبسة الخواص. ذكر البخاري في «تاريخه» (٤/١/٢٩) عنبسة العابد، وذكره ابن حيان في «الثقات» (٨/٥١٤).
- عتبة الغلام هو عتبة بن أبان البصري. الزاهد الخاشع الخائف. كان يشبه في حزنه بالحسن البصري. كان من نساك البصرة، يصوم الدهر ويأوي السواحل والجبانة. راجع «مشاهير علماء الأمصار» (١٥٢) «الحلية» (٦/٢٢٦- ٢٣٨) «السير» (٧/٦٢). وذكره ابن حبان في «الثقات» أيضًا (٧/ ٢٧٠، ٨/ ٥٠٧). وانظر الخبر في «الحلية» (٦/٢٣٥).

(١) زيادة من «الحلية».

[٩٠٢] عبدالله بن الجوزي الأسدي، وفي «الحلية» «عبدالله بن أبي الحواري». ولم أعرف من هو. وأحمد بن أبي الحواري مرت ترجمته وأبوه أبوالحواري عبدالله كان من الزهاد.

- محمد بن السماك هو أبوالعباس محمد بن صبيح بن السماك، الكوفي (م١٨٣هـ) الزاهد القدوة، سيد الوعاظ، له مواعظ حسنة، ومواقف جليلة مع هارون الرشيد. انظر ترجمته في «الحلية» (٨/٢٠٣- ٢١٧) «تاريخ بغداد» (٥/٣٦٨- ٣٧٣) «وفيات الأعيان» =

حدثنا أبوالعباس بن مسروق، حدثني محمد بن داود بن عبدالله، حدثنا عبدالله بن الجوزي الأسدي، حدثني محمد بن السماك، قال: دخلت البصرة فقلت لرجل كنت أعرفه دلني على عبادكم فأدخلني على رجل عليه لباس الشعر طويل الصمت لا يرفع رأسه إلى أحد. قال: فجعلت أستنطقه الكلام فلا يكلمني، قال: فخرجت من عنده. فقال لي صاحبي: هاهنا ابن عجوز هل لك فيه؟ قال: فدخلنا عليه فقالت العجوز لا تذكروا لابني شيئًا من أمر جنة ولا نار فتقتلوه علي فليس لي غيره. قال: فلما دخلنا عليه فإذا عليه من اللباس مثل ما على صاحبه منكس الرأس طويل الصمت فرفع رأسه فنظر إلينا ثم قال: إن للناس موقفًا لابد أن يقفوه. قال قلت: بين يدي من -رحمك الله؟- قال: فشهق شهقة فمات. قال ابن السماك: فجاءت العجوز فقالت: قتلتم ابني! قال: فكنت فيمن صلى عليه -رحمه الله تعالى-[(١)].

[٩٠٣] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، حدثنا الحسن بن محمد بن إسحاق، حدثنا أبوعثمان سعيد بن عثمان الحناط، قال حدثني عبدالله بن محمد بن أحمد الهاشمي، حدثني الحسن ابن محمد الهاشمي، عن محمد بن السماك قال: كنت أطوف أطلب العباد والزهاد فذكر لي رجل بعبادان[(٢)]، قد رفض الدنيا، وأقبل على الآخرة جدًا واجتهادًا فأتيت عبادان، فسألت عنه، فوصف لي داره، فأتيت إلى باب دار كبيرة ليس عليها إلا باب مصراع صغير، فقرعت الباب، فخرجت إلي جارية خماسية، فقالت: من الطارق بالباب؟ قلت: أنا يا جارية هذا منزل فلان العابد؟ قالت: نعم، قلت لها استأذني عليه، فإن أنا دخلت عليه وهبت لك درهمًا، فقالت: يا عبدالله ما رأيت أحدًا هو[(٣)]

= (٣٠١/٤- ٣٠٢) «السير» (٣٢٨/٨/ ٣٣٠) «الميزان» (٥٨٤/٣) «شذرات» (٣٠٣/١). وأخرجه المؤلف في «الزهد» (رقم ٥٥٦) بنفس الإسناد. وأخرجه أبونعيم في «الحلية» (٢٠٨/٨) من وجه آخر عن محمد بن داود بن عبدالله.

(١) «آخر الجزء الثامن» من الكتاب.

[٩٠٣] عبدالله بن محمد بن أحمد الهاشمي وشيخه الحسن بن محمد الهاشمي لم أعرفهما. وقد ذكر الخطيب في «تاريخ بغداد» (٧٧/١٣) في ترجمة منصور بن عمار الواعظ، حكاية مثلها.

(٢) عبادان (بفتح العين المهملة وتشديد الموحدة) بليدة بنواحي البصرة وكان يسكنها جماعة من العلماء والزهاد للعبادة والخلوة. راجع «الأنساب» (١٧٢/٩) و «معجم البلدان» (٧٤/٤).

(٣) في (ن) «ما زكيت أحدًا وهذا جهل منك».

أجهل منك، ادخل فما على أبي من حاجب. وإنما الحجاب على أبواب الملوك وأبناء الملوك، فبهت متعجبًا من قولها، ثم دخلت ودخلت معها وإذا دار قوراء[١] ليس فيها إلا بيت صغير، فدخلت البيت، فإذا أنا برجل قد نحل من غير سقم، وقد احتفر قبرًا عند رجليه، وقد دلى رجليه فيه، وفي يده خوص يشقه وهو يتلو هذه الآية: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[٢].

بصوت حزين فسلمت عليه فرد علي السلام وقال: أمن إخواني أنت؟ قلت نعم ولست من أهل البصرة ولا من أهل عبادان. قال: فمن أين أنت؟ قلت من أهل الكوفة، قال: فما اسمك؟ قلت محمد بن السماك. قال: لعلك الواعظ؟ قلت: نعم، قال فأخذ يدي بيديه جميعًا ثم قال لي: مرحبًا وحياك الله يا أخي بالسلام ومتعني وإياك في الدنيا بالإخوان يا أخي ما زالت نفسي متطلعة إلى لقائك تحب أن تعرض داءها على دواءك، أعلمك يا أخي أن بي جرحًا قديمًا قد أعيا المعالجين قبلك، فتأتاه برفقك، وألصق عليه ما تعلم أنه يلائمه من مراهمك قال: فعلمت أن الرجل يريد أن أعظه، فقلت: يا أخي وهل يداوي مثلي مثلك؟ وجرحي أنغل[٣] من جرحك، وذنبي أعظم من ذنبك. فقال: سألتك بالله إلا ما وعظتني فقلت له: يا أخي قد علمت أن ذنبك الذي أذنبت لم يمح، وأن لذاذتك لم تبق، وأن الموت يطلبك صباحًا ومساءً، وأنك تصير غدًا إلى ضيق اللحود وظلمة القبور، ومسألة منكر ونكير، فلما قلت له ذلك شهق شهقة خر في قبره يخور كما الثور إذا وجىء في منحره، وأقبلت امرأته وابنته تبكيان من وراء الحجاب وتقولان: سألناك بالله لا تزده شيئًا فتقتله علينا.

فأفاق فقال: يا أخي قد وافق دواؤك دائي، ولصق مرهمك بجرحي، أخي ابن السماك! زدني.

فقلت له: يا أخي! إن أهلك وولدك قد حلفوني أني لا أزيدك شيئًا فأقبل عليهم وقال: اعلم يا أخي أنه ليس أحد أشد علي وبالاً ولا أعظم جرمًا مني إذا وقفت بين يدي ربي -من أهلي وولدي.

---

(١) دار قوراء: واسعة الجوف كبيرة.

(٢) سورة الجاثية (٤٥/ ٢١).

(٣) وفي (ن) «أثقل». وهو خطأ. و «أنغل» من نغل الجرح: إذا فسد.

فقلت: يا أخي! ما بعد ظلمة القبور وضيق اللحود ومسألة منكر ونكير إلا الطامة. قال وما هي يا ابن السماك؟ فقلت له: إذا أخذ إسرافيل يعني في نفخ الصور، وبعثر ما في القبور، وجئنا نحن بأثقالنا نحمل على الظهور. فكم يا أخي في ذلك اليوم مناد ينادي بالويل والثبور؟ وأعظم من ذلك أيضًا توبيخ الرب إيانا عند قراءة السيئات التي قد أحصى علي وعليك فيه النقير والفتيل والقطمير، وملائكة مؤتزرون بأزر من نار، غضاب لغضب الرحمن ينتظرون ما يقال لهم بالغضب: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾(١).

قال فشهق شهقة فخر في قبره كأنه ثور قد وجىء في منحره وبال فعرفت بالبول ذهاب عقله، فأقبلت ابنته فاجتذبته، وأسندته إلى صدرها ومسحت وجهه بكمها، وهي تقول بأبي وأمي عينين طالما سهرتا في طاعة الله! بأبي وأمي عينين طالما غضتا عن محارم الله.

وأفاق فقال لي: عليك السلام يا ابن السماك أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله. وشهق الثالثة فظننت أنها مثل الأولين فحركته فإذا الرجل قد فارق الدنيا.

[٩٠٤] أخبرنا أبومحمد بن يوسف إملاء، حدثنا أبوبكر الطلحي بالكوفة، حدثنا حبيب بن نصر المهلبي، حدثنا عبدالله بن محمد، حدثني أحمد بن عاصم، حدثني الفضيل بن عياض الكندي، قال: مر عيسى بن مريم ﷺ بجبل بين نهرين عن يمينه (نهر) وعن يساره نهر، ولا يدري من أين يجيء ولا من أين يذهب، فقال عيسى: أيها الجبل من أين يجيء هذا الماء وإلى أين يذهب؟ قال: أما الذي يجيء عن يميني فهو دموع عيني اليمنى، و الذي عن يساري فهو دموع عيني اليسرى، قال: مما ذاك؟ قال: من خوف ربي أن يجعلني من وقود النار، قال عيسى فأنا أدعو أن يهبك مني، فدعا

---

(١) سورة الحاقة (٦٩/ ٣٠).

[٩٠٤] حبيب بن نصر بن زياد، أبوأحمد المهلبي. ذكره الخطيب في «تاريخه» (١٠/٢٥٣).

- عبدالله بن محمد لم أعرفه.
- أحمد بن عاصم الأنطاكي، أبو عبدالله الزاهد. قال أبوحاتم: أدركته بدمشق، وكان صاحب مواعظ وزهد. كان يقال: هو جاسوس القلب. راجع «الجرح والتعديل» (٢/٦٦) «الحلية» (٩/٢٨٠) «طبقات الصوفية» (١٣٧- ١٤٠) «السير» (١١/٤٠٩).

فوهبه له. فقال عيسى: قد وهبت لي فجاء منه من الماء ما احتمل عيسى فذهب به فقال عيسى: اسكن بقوة الله فسكن فقال قد استوهبتك من ربي فوهبك لي فماذا؟ قال: أما البكاء الأول فبكاء الخوف وأما البكاء الثاني فبكاء الشكر.

[٩٠٥] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق، حدثنا أبوعثمان الحناط، حدثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: بينا أنا ذات يوم جالس بالشام في قبة ليس عليها باب إلا كساء مسبل إذا أنا بامرأة تدق علي الحائط فقلت: من هذا؟ فقالت: امرأة ضالة دلني على الطريق -رحمك الله- فقلت: عن أي الطريقين تسألين؟ فبكت، ثم قالت: عن طريق النجاة. فقلت هيهات هيهات، لا يقطع ذاك الطريق إلا بالسير الحثيث في الجد، وتصحيح المعاملة، وحذف العلائق الشاغلة من أمر الدنيا والآخرة، فبكت. ثم قالت: أما علائق الدنيا ففهمتها، فما علائق الآخرة: فقلت: لو وافيت القيامة بعمل سبعين نبيًا، لم يكن لك إلا ما كتب لك في اللوح المحفوظ، وإن لجهنم زفرة يوم القيامة لو كان معك عمل سبعين نبيًا ما كان بد من أن ترديها. قال: فصرخت، ثم قالت: سبحان من صان عليك جوارحك فلم تتقطع، سبحان من أمسك عليك قلبك فلم يتصدع. ثم سقطت مغشيًا عليها.

قال ابن أبي الحواري[1]: وكانت عندنا جارية من المتعبدات، فقلت لها اخرجي فانظري ما قصة هذا المرأة. قال فخرجت فنظرت إليها فإذا هي قد فارقت الدنيا، وإذا في جيبها رقعة مكتوب فيها: كفنوني في أثوابي، فإن يك لي عند ربي خير فسيبدلني ما هو خير لي منها، وإن يك غير ذلك فبعدًا لنفسي وسحقًا.

قال ابن أبي الحواري: وإذا خدم قد أحاطوا بالجارية، فقلت لبعضهم ما قصة هذه الجارية؟ فقالوا: يا أباالحسن هذه جارية كان يظهر بها شيء نظن أنها مصابة بعقلها وكان الذي بها يمنعها من المطعم والمشرب وكانت تشكو إلينا وجعًا في جوفها، فكنا نعرض عليها الأطباء فكانت تقول: أريد متطببًا أشكو إليه بعض ما أجد من دائي عسى أن يكون عنده شفائي.

---

[٩٠٥] أخرجه أبونعيم في «الحلية» (١٠/١١).

(١) في (ن) والأصل «ابن أخي أبي الحواري».

[٩٠٦] أخبرنا أبوعبدالرحمن السلمي في التفسير، قال سمعت محمد بن عبدالله، يقول سمعت أباالحسن بن زرعان، يقول سمعت أحمد بن أبي الحواري يقول: بينا أنا في بعض طرقات البصرة إذ سمعت صعقة فأقبلت نحوها فرأيت رجلاً قد خر مغشيًا عليه، فقلت: ما هذا؟ قالوا: كان رجلاً حاضر القلب فسمع آية من كتاب الله من رجل فخر مغشيًا عليه. فقلت وما هي؟ قال فقرأها: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾(١).

فأفاق الرجل عند سماع كلامنا وأنشأ يقول:

أما آن للهجران أن يتصرما ... وللغصن غصن البان أن يتبسما

وللعاشق الصب الذي ذاب وانحنى ... ألم يأن أن يبكى عليه ويرحما

كتبت بماء الشوق بين جوانحي ... كتابًا حكى نقش الوشي المتيما

ثم قال اشكال اشكال وخر مغشيًا عليه فحركناه فإذا هو ميت.

[٩٠٧] أخبرنا أبوالحسين بن بشران، أخبرنا أبوعلي الحسين بن صفوان، حدثنا أبوبكر ابن أبي الدنيا، حدثني محمد بن الحسين، حدثني محرز أبوهارون الضبي قال: كان عندنا رجل بالكوفة يغدو إلى الفرات، فلا يزال يبكي حتى يرتفع النهار، ثم يرجع فيقيل، فإذا صلى الظهر انتصب لله، فلا يزال مصليًا إلى العصر، ثم يروح إلى الفرات فيقعد يبكي. قال فقيل له في ذلك، فقال: هذا مطيع لله أجراه برحمته وصيره رزقًا لعباده وأنا أعصيه غير خائف، ولا متوقع للنقم. قال ثم خر ميتًا. قال أبوهارون فأنا حضرت جنازته وما علمت أن أحدًا علم بموته فتخلف عنه.

[٩٠٨] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، أخبرنا أبوعبدالله محمد بن عبدالله الصفار، حدثنا

---

(١) سورة الحديد (٥٧/ ١٦).

[٩٠٦] أبوالحسن بن زرعان لم أعرفه.

[٩٠٧] محرز أبوهارون الضبي لم أعرفه.

[٩٠٨] إسناده: فيه مجهول، والحديث منكر.

• محمد بن إسحاق بن حمزة البخاري لم أجده. وأبوه إسحاق بن حمزة. قال الذهبي في «تلخيصه» للمستدرك (٢/ ٤٩٤) إسحاق وابنه لا يدرى من هما؟ وقال ابن حجر معقبًا عليه: بل إسحاق ذكره ابن حبان في «الثقات» (١١٧/٨) فقال: إسحاق بن حمزة بن يوسف بن فروخ، أبومحمد، من أهل بخارى، روى عن أبي حمزة السكري وغنجار، =

أبوبكر بن أبي الدنيا، حدثني محمد بن إسحاق بن حمزة البخاري، حدثني أبي، حدثنا عبدالله بن المبارك، حدثنا محمد بن مطرف، عن أبي حازم -أظنه- عن سهل بن سعد أن فتى من الأنصار دخلته خشية من النار فكان يبكي عند ذكر النار حتى حبسه ذلك في البيت وذكر ذلك للنبي ﷺ فجاءه في البيت فلما دخل عليه اعتنقه الفتى وخر ميتًا فقال النبي ﷺ: «**جَهِّزُوا صاحبَكم فإنَّ الفَرَقَ فَلَذَ كبدَه**».

[٩٠٩] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ قال وأخبرنا أبوعبدالله الصفار على أثره، حدثنا أبوبكر ابن أبي الدنيا، حدثني محمد بن إسحاق الثقفي.

وأخبرنا أبوعبدالله الحافظ، حدثنا أبوإسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى إملاء،

= روى عنه أبوبكر بن حريث وأهل بلده. وذكره الخليلي في «الإرشاد» فقال: كان من المكثرين من أصحاب غنجار روى عنه البخاري، وإسحاق بن إبراهيم بن عمار وعلي بن الحسن البخاريان. وأعاده في موضع آخر فقال: إسحاق بن حمزة الحافظ البخاري الراوي عن غنجار رضيه محمد بن إسماعيل البخاري وأثنى عليه ولكنه لم يخرجه في تصانيفه. راجع «لسان الميزان» (١/٣٦٠- ٣٦١).

- محمد بن مطرف بن داود الليثي، أبوغسان، المدني، ثقة. مر.

والحديث أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/٤٩٤) وصححه ورده الذهبي بأن إسحاق وابنه لا يدرى من هما. والحديث شبه موضوع.

وأخرجه ابن المبارك (رقم ٣٢٠- زيادات نعيم) عن محمد بن مطرف حدثني الثقة أن شابًّا من الأنصار... فذكره.

وكذا أخرجه أحمد في «الزهد» (٣٩٧) من طريق فضيل بن سليمان عن محمد بن مطرف عن الثقة به.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الخوف.

قوله «فإن الفرق فلذ كبده» يعني أن الخوف قطع كبده.

[٩٠٩] **إسناده: منصور بن عمار الزاهد، تكلموا فيه.**

- أحمد بن منصور بن سيار البغدادي، أبوبكر، الرمادي (م٢٦٥هـ) ثقة حافظ. من الحادية عشرة. طعن فيه أبوداود لمذهبه في الوقف في القرآن (ق). الأنصاري لم أوفق إلى تعيينه. وهو غير مذكور في الإسناد في «المستدرك». وفي «الحلية»... «محمد بن إسحاق السراج سمعت أحمد بن موسى الأنصاري يقول قال منصور بن عمار...». ولم أعرف أحمد بن موسى الأنصاري. فالله أعلم. والقصة أخرجها الحاكم في «المستدرك» (٢/٤٩٤) وأبونعيم في «الحلية» (٩/٣٨٢).

حدثنا محمد بن إسحاق الثقفي أبوالعباس، حدثني أحمد بن منصور، حدثنا الأنصاري، عن منصور بن عمار قال: حججت حجة فنزلت سكة من سكك الكوفة، فخرجت في ليلة مظلمة فإذا بصارخ يصرخ في جوف الليل، وهو يقول: إلهي وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتي إياك مخالفتك (ولقد عصيتك، وعصيتك وما أنا بنكالك عاقل)[1] ولكن خطيئة عرضت أعانني عليها شقائي، وغرني سترك المرخى علي، وقد عصيتك بجهدي، وخالفتك بجهلي، فالآن من عذابك من يستنقذني؟ وبحبل من أتصل إذا أنت قطعت حبلك عني؟ واشباباه! واشباباه! فلما فرغ من قوله قرأت آية من كتاب الله عز وجل: ﴿نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ﴾[2] الآية.

فسمعت حركة شديدة لم أسمع بعدها حسًّا، فمضيت فلما كان الغد، رجعت في مدرجتي فإذا أنا بجنازة قد وضعت، وإذا عجوز كبيرة، فسألتها عن أمر الميت، ولم تكن عرفتني فقالت مر هاهنا رجل لا جزاه الله جزاءه! مر بابني البارحة، وهو قائم يصلي فتلا آية من كتاب الله فلما سمعها ابني تقطعت مرارته فوقع ميتًا.

[٩١٠] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، أخبرنا أبوالعباس الأصم، أخبرنا العباس بن الوليد، أخبرني أبوشعيب، قال قال لقمان لابنه: يا بني لقد وعظتك حتى لو كنت حجرًا لانفطرت ماء، فبينا هو يعظه يومًا إذ انصدع قلب الغلام ومات.

[٩١١] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، أخبرنا أبوعبدالله الصفار، حدثنا أبوبكر بن أبي الدنيا، حدثنا إسحاق بن إبراهيم، حدثنا عتاب بن المثنى، حدثني بهز بن حكيم

---

(١) سقط من (ن). (٢) سورة التحريم (٦٦/ ٦).

[٩١٠] ذكر السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٥١٣) نحوه من رواية ابن أبي الدنيا.

[٩١١] إسناده: رجاله ثقات.

- إسحاق بن إبراهيم هو إسحاق بن أبي إسرائيل بن كامجرا، أبويعقوب المروزي (م٢٤٥هـ) . صدوق تكلم فيه، لوقفه في القرآن. من كبار العاشرة (بخ د س) .
- عتاب بن المثنى بن خولان، القشيري، أبوالمثنى، البصري. مقبول. من الثامنة (ت) . وفي (ن) والأصل «غياث».
- زرارة بن أوفى العامري، الحرشي، أبوحاجب (م٩٣هـ) . قاضي البصرة، ثقة عابد. =

قال: أمنا زرارة بن أوفى في مسجد قشير فقرأ المدثر فلما انتهى إلى هذه الآية ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾(١).

خر ميتًا. قال بهز: فكنت فيمن حمله(٢).

[٩١٢] أخبرنا أبوزكريا بن أبي إسحاق، أخبرنا أبوبكر أحمد بن سلمان الفقيه، حدثنا عبدالله بن محمد بن أبي الدنيا، حدثني محمد بن الحسين، حدثني عمار بن عثمان الحلبي، قال حدثني حصن بن القاسم الوراق، قال:

كنا عند عبدالواحد بن زياد وهو يعظ فناداه رجل من ناحية المسجد: كف يا أباعبيدة! لقد كشفت قناع قلبي. فلم يلتفت عبدالواحد إلى ذلك فمر في الموعظة فلم يزل الرجل يقول: كف يا أباعبيدة لقد كشفت قناع قلبي. وعبدالواحد يعظ، لا يقطع موعظته، حتى والله حشرج الرجل حشرجة الموت وخرجت نفسه، وأنا والله شهدت جنازته يومئذ ما رأيت بالبصرة يومًا أكثر باكيًا من يومئذ.

= من الثالثة. (ع). وفي (ن) زرارة بن أبي أوفى. والخبر أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/٥٠٦) بنفس الإسناد وصححه.

وأخرجه الترمذي في الصلاة (٢/٣٠٦- ٣٠٧) عن عباس بن عبدالعظيم العنبري عن عتاب به.

وأخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٧/١٥٠) عن إسحاق. وعبدالله بن أحمد في «زوائد الزهد» (٢٤٧) عن روح بن عبدالمؤمن عن عتاب، ومن طريقه أبونعيم في «الحلية» (٢/٢٥٨- ٢٥٩) في ترجمة زرارة.

وذكره المزي في «تهذيب الكمال» بسنده في ترجمة «عتاب» وعنه ابن حجر في «تهذيب التهذيب».

(١) سورة المدثر (٧٤/٨).

(٢) في (ن) والأصل «حضره».

[٩١٢] حصن بن القاسم الوراق. كذا في (ن) وجعله في الأصل «خضر» وهو في «الحلية» «حصين ابن القاسم الوزان» ولم أهتد إلى معرفته.

• عبدالواحد بن زياد، أبوعبيدة البصري (م بعد ١٥٠هـ). شيخ العباد، الزاهد القدوة ولكن حديثه من قبل الواهي عند المحدثين. قال البخاري: تركوه وقال النسائي: متروك الحديث. وقال ابن حبان: كان ممن غلب عليه العبادة حتى غفل عن الإتقان، فكثرت المناكير في حديثه. راجع «التاريخ الكبير» (٦/٦٢) «المعرفة والتاريخ» (٢/١٢٢) «الجرح والتعديل» (٦/٢٠) «كتاب المجروحين» (٢/١٤٦) «الحلية» (٦/١٥٥- ١٦٥) «الميزان» (٢/٦٧٢) «السير» (٧/١٧٨- ١٨٠). والخبر أخرجه أبونعيم في «الحلية» (٦/١٥٩) من طريق ابن أبي حاتم حدثنا محمد بن يحيى حدثنا عمار بن عثمان الحلبي عن حصين بن القاسم الوزان. وذكره الذهبي في «السير» (٧/١٧٩)..

[٩١٣] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، أخبرنا أبوبكر بن محمد الصوفي بمرو، حدثنا محمد بن يونس القرشي، حدثنا إسماعيل بن نصر العبدي، قال: نادى مناد في مجلس صالح المري: ليقم الباكون المشتاقون إلى الجنة فقام أبوجهث فقال اقرأ يا صالح: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا • أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾(١).

فقال أبوجهث: اردها يا صالح فما فرغ من الآية حتى مات أبوجهث.

[٩١٤] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، حدثنا محمد بن عبدالله بن أمية القرشي بالساوة، قال حدثنا أبوالعباس بن مسروق، حدثنا محمد بن داود، حدثني يحيى بن بسطام، حدثنا أبوطارق(٢) قال: شهدت ثلاثة رجال أو نحوهم ماتوا في مجلس الذكر يمشون بأرجلهم صحاحًا إلى المجالس وأجوافهم والله قرحة، فإذا سمعوا الموعظة انصدعت قلوبهم فماتوا، قال يحيى قلت لأبي طارق: مجتمعين؟ قال: لا، بل متفرقين، في المجلس الرجل والرجلان ونحو ذلك.

[٩١٥] أخبرنا أبوسعد الماليني، حدثنا أبوأحمد بن عدي، أخبرنا الساجي، حدثنا أحمد

---

[٩١٣] محمد بن يونس القرشي، هو الكديمي.
• صالح المري هو صالح بن بشير. ضعفوه. قال أحمد: هو صاحب قصص.
(١) سورة الفرقان (٢٥/ ٢٣- ٢٤).
[٩١٤] قد مر هذا الإسناد وفيه من لم أعرفه.
• ويحيى بن بسطام: ضعيف.
(٢) وفي الأصل «ثنا أبوطارق قال قال ابن طارق».
[٩١٥] إسناده: فيه من لم أجد له ترجمة.
• الساجي هو أبويحيى زكريا بن يحيى بن عبدالرحمن بن بحر، الضبي، البصري (م٣٠٧هـ). مر.
• أحمد بن يحيى الصولي كذا في (ن) والأصل. وفي «الكامل» لابن عدي «أحمد بن يحيى الصوفي» ولعله الصواب فهو أحمد بن يحيى بن زكريا الأودي، أبوجعفر الكوفي العابد الصوفي (م٢٦٤هـ). ثقة. من الحادية عشرة يروي عنه الساجي.
• جعفر بن محمد بن عبيدالله بن موسى. لم أجد له ترجمة.
• علي بن صالح هو علي بن صالح بن صالح بن حي مر.
• أخوه: الحسن بن صالح، أبو عبدالله الهمداني، الثوري الكوفي (م١٦٩هـ) من العباد الزهاد وعباد الله الصالحين. قال الذهبي: هو من أئمة الإسلام لولا تلبسه ببدعة. كان يترك =

ابن يحيى الصولي، قال حدثني جعفر بن محمد بن عبيدالله بن موسى، قال سمعت جدي عبيدالله بن موسى قال: كنت أقرأ على علي بن صالح فلما بلغت إلى قوله: ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ﴾(١).

سقط الحسن بن صالح يخور كما يخور الثور فقام إليه علي فرفعه ومسح على وجهه ورش عليه الماء وأسنده إليه.

[٩١٦] أخبرنا أبوالحسين بن بشران، أخبرنا أبوعلي الحسين بن صفوان، حدثنا عبدالله ابن محمد القرشي، حدثني رجل من قريش وذكر أنه من ولد طلحة بن عبيدالله قال: كان توبة بن الصمة بالرقة، وكان محاسبًا لنفسه فحسب فإذا هو ابن ستين سنة، فحسب أيامها فإذا هي أحد وعشرون ألف يوم وخمسمائة يوم، فصرخ وقال يا ويلنا ألقى المليك بأحد وعشرين ألف ذنب؟ فكيف وفي كل يوم عشرة آلاف ذنب ثم خر مغشيًا عليه فإذا هو ميت، فسمعوا قائلاً يقول: يا لك ركضة في الفردوس الأعلى.

[٩١٧] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، حدثنا أبوالعباس محمد بن يعقوب، حدثنا العباس

= الجمعة، ولا يراها خلف أئمة الجور، بزعمه. وذكر الذهبي في «السير» (٣٦٤/٧) هذه القصة عن جعفر بن محمد ثم قال: أبوسعيد الأشج سمعت ابن إدريس وذكر له صعق الحسن بن صالح فقال: تبسم سفيان أحب إلينا من صعق الحسن. راجع ترجمته في «طبقات ابن سعد» (٣٧٥/٦) «الكامل» (٧٢٢/٢- ٧٢٩) «السير» (٣٦١/٧- ٣٧٠) «الميزان» (٤٩٦/١- ٤٩٩) وهو من رجال التهذيب. وأخرجه ابن عدي في «الكامل» (٧٢٤/٢) وعنه الذهبي في «الميزان» (٤٩٨/١) و «السير» (٣٦٤/٧).

(١) سورة مريم (١٩/ ٨٤).

[٩١٦] توبة بن الصمة. ذكره ابن حبان في «الثقات» (١٥٦/٨) وأشار إلى القصة. وله ترجمة في «صفة الصفوة» لابن الجوزي (١٦٨/٤). والخبر أخرجه ابن أبي الدنيا في «محاسبة النفس» (١٠٦ رقم٧٦).

[٩١٧] صفوان بن محرز المازني، البصري، أحد الأعلام. ثقة له فضل وورع. من كبار التابعين. وكان واعظًا، قانتًا لله، عاكفًا على العبادة. ترجمته في «طبقات ابن سعد» (١٤٧/٧) «المعرفة والتاريخ» (٧٤/٢) «التذكرة» (٥٧/١) «السير» (٢٨٦/٤). والأثر أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٤٨٧/١٣) وابن سعد في «الطبقات» (١٤٧/٧) والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٨٥/٢) وأبونعيم في «الحلية» (٢١٤/٢) من طريق جعفر عن المعلى بدون ذكر الحسن مع زيادة في آخره: «وكان يقول: قد أرى مكان الشهادة لو تشاء يعني نفسي».

ابن محمد، حدثنا عمار بن عثمان الحلبي، حدثنا جعفر بن سليمان، حدثنا المعلى بن زياد، عن الحسن قال: كان لصفوان سرب يبكي فيه.

[٩١٨] أخبرنا أبوالطاهر الفقيه، أخبرنا أبوحامد بن بلال، حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي، قال سمعت أبابكر بن عياش يقول: دخلت على أبي حصين أعوده، وهو قاعد هكذا -وخفض أبوبكر رأسه حتى جعله بين ركبتيه وهو قاعد- فقال لو رأيته لرحمته ثم قرأ: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾(١).

﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾(٢).

[٩١٩] أخبرنا أبوحفص عمر بن الخضر بمكة، أخبرنا هشام بن محمد بن قرة، حدثنا أبوبشر الدولابي، حدثنا أبومحمد عبدالله بن خبيق الأنطاكي قال سمعت يوسف بن أسباط يقول: مكث عبدالعزيز بن أبي رواد أربعين سنة لا يرفع طرفه إلى السماء.

[٩٢٠] أخبرنا أبوعبدالله، قال سمعت أبا عبدالله محمد بن يعقوب الحافظ، يقول سمعت محمد بن عبدالوهاب الفراء، يقول سمعت الحسين بن منصور يقول أخبرنا حفص بن عبدالرحمن قال: أتيت مسعر بن كدام ليحدثني فكأنه رجل أقيم على شفير قبر ليدفع فيه وقال: -مرة أخرى- على شفير جهنم ليلقى فيها.

---

[٩١٨] محمد بن إسماعيل بن سمرة الأحمسي، أبوجعفر السراج (م٢٦٠هـ). ثقة. من العاشرة (ت س ق).

- أبوحصين (بفتح الحاء) هو عثمان بن عاصم بن حصين الأسدي، الكوفي (م١٢٧هـ) ثقة ثبت متقن سني. ربما دلس. من الرابعة (ع).

(١) سورة الزخرف (٤٣/ ٧٦). (٢) سورة هود (١١/ ١٠١).

[٩١٩] عبدالعزيز بن أبي رواد. صدوق عابد. مر. له ترجمة في «الحلية» (٨/ ١٩١- ٢٠٣) وانظر فيه هذا الخبر. وفي (ن) «عبدالعزيز بن أبي داود» خطأ.

[٩٢٠] الحسين بن منصور بن جعفر بن عبدالله السلمي. أبوعلي، النيسابوري (م٢٣٨هـ). ثقة فقيه. من العاشرة (خ س).

- حفص بن عبدالرحمن بن عمر، أبوعمرو البلخي، النيسابوري (م١٩٩هـ) صدوق عابد. رمي بالإرجاء. من التاسعة (ق د س).
- مسعر بن كدام. ثقة ثبت فاضل. من العلماء الأعلام له ترجمة في «الحلية» (٧/ ٢٠٩- ٢٧٠) وذكر أبونعيم هذا الخبر (٧/ ٢١٢).

[٩٢١] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، حدثنا محمد بن صالح بن هانئ، حدثنا أبوسعيد محمد بن شاذان، حدثنا أبوهشام الرفاعي قال سمعت يحيى بن يمان يقول لقيني سفيان الثوري عند جبل بني فزارة فقال: إني لأرى الشيء يجب علي أن آمر به أو أنهى عنه لا أفعل فأبول دمًا.

[٩٢٢] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، قال سمعت أبابكر محمد بن جعفر بن يزيد الأدمي القارئ ببغداد، يقول سمعت أباالعيناء محمد بن القاسم، يقول سمعت عبدالله بن خبيق يقول قال يوسف بن أسباط: كان سفيان الثوري إذا أخذ ذكر الآخرة يبول الدم.

[٩٢٣] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، قال سمعت أبامنصور محمد بن أحمد بن بشر الصوفي يقول سمعت محمد بن عمرو بن النضر الحرسي يقول سمعت أيوب بن الحسن الفقيه يقول سمعت علي بن عثام العامري، يقول: سمعت يحيى بن اليمان يقول سمعت سفيان الثوري يقول: لقد خفت الله خوفًا وددت أنه خفف عني.

قال وحدثني داود بن يحيى بن يمان عن أبيه قال قال الثوري: خفت الله خوفًا عجبت لي كيف ما مت إلا أن لي أجلاً أنا بالغه.

[٩٢٤] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، حدثنا أبوبكر محمد بن جعفر المزكي، حدثنا عبدالله ابن سلمة المؤدب، حدثنا محمد بن عبدالوهاب، قال سمعت علي بن عثام يقول: بكى سفيان يومًا ثم قال بلغني أن العبد أو الرجل إذا كمل نفاقه ملك عينيه فبكى.

---

[٩٢١] إسناده: ليس بالقوي.
• أبوهشام الرفاعي هو محمد بن يزيد. ضعيف. مر. والخبر أخرجه ابن أبي حاتم في مقدمة «الجرح والتعديل» (١/١٢٤) وذكره الذهبي في «السير» (٧/٢٤٣) من طريق أبي هشام الرفاعي وأخرجه أبونعيم في «الحلية» (٧/١٤) من طريق إبراهيم بن محمد بن الحسن عن أبي هشام الرفاعي به.

[٩٢٢] أبوبكر محمد بن جعفر بن يزيد الأدمي هو محمد بن جعفر بن محمد بن فضالة بن يزيد، مر.
• أبوالعيناء محمد بن القاسم، مر أيضًا، وهو ليس بالقوي. والخبر ذكره الذهبي في «السير» (٧/٢٤٢) وأخرجه أبونعيم في «الحلية» (٧/٢٣).

[٩٢٣] إسناده: ضعيف. لأجل يحيى بن يمان. ولم أعرف معظم رجاله. والخبر ذكره الذهبي في «السير» (٧/٢٧٦).

[٩٢٤] عبدالله بن سلمة المؤدب. لم أعرفه.

[٩٢٥] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، قال سمعت أباالفضل محمد بن إبراهيم يقول سمعت جعفر بن أحمد الشاماتي يقول سمعت مهنأ بن يحيى الشامي يقول سمعت زيد بن أبي الزرقاء يقول: حمل ماء سفيان إلى طبيب في علته، فلما نظر قال: هذا ماء رجل قد أحرق الخوف جوفه.

[٩٢٦] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، حدثنا أبومحمد أحمد بن عبدالله المزني، حدثنا محمد بن عبدالله الحضرمي، حدثنا محمد بن يزيد الرفاعي، حدثنا يزيد بن هارون، عن عمرو ابن حمزة ابن أخت سفيان الثوري قال: ذهبت ببول سفيان الثوري إلى ديراني فأريته إياه، فقال ما هذا ببول حنيف. قلت: بلى والله من خيارهم وكان لا يخرج من باب الدير، قال: أنا أجيء معك إليه. قلت لسفيان: إنه يأتيك فأتاه فمس عرقه فقال: هذا رجل قد قطع الحزن كبده.

[٩٢٧] أخبرنا أبوالحسين بن الفضل، حدثنا عبدالله بن جعفر، حدثنا يعقوب بن

---

[٩٢٥] مهنأ بن يحيى الشامي. ذكره الذهبي في «الميزان» (١٩٧/٤) وقال: صاحب الإمام أحمد، روى عنه بقية والكبار وانفرد عن زيد بن أبي الزرقاء بحديث في الجمعة. قال الأزدي: منكر الحديث. وقال الدارقطني: ثقة نبيل. وذكره ابن حبان في «الثقات» (٢٠٤/٩) وقال: حدثنا عنه شيوخنا. وكان من خيار الناس مستقيم الحديث.

- زيد بن أبي الزرقاء يزيد التغلبي الموصلي (م١٩٤هـ) ثقة. من التاسعة (د س). وروى أبونعيم في «الحلية» (١٤/٧) نحوه عن علي بن عثام. وذكر الذهبي في «السير» (٢٧٠/٧) نحوه.

[٩٢٦] **إسناده: ضعيف.**

- محمد بن عبدالله الحضرمي، مطين، أبوجعفر، محمد بن عبدالله بن سليمان (م٢٩٧هـ). محدث الكوفة، صنف «المسند» و «التاريخ» وكان متقنًا. سئل عنه الدارقطني فقال: ثقة جبل. وقال الخليلي: ثقة حافظ. ترجمته في «طبقات الحنابلة» (٣٠٠/١- ٣٠١) «الأنساب» (٣٢٢/١٢) «التذكرة» (٦٦٢/٢- ٦٦٣) «السير» (٤١/١٤- ٤٢) «الوافي» (٣٤٥/٣) «لسان الميزان» (٢٣٣/٥- ٢٣٤) «شذرات» (٢٢٦/٢).
- محمد بن يزيد الرفاعي، أبوهشام، ضعيف.
- عمرو بن حمزة ابن أخت سفيان. وفي «الحلية» علي بن حمزة. ولم أجد له ترجمة. والخبر ذكره أبونعيم في «الحلية» (٢٣/٧).

[٩٢٧] **إسناده: رجاله ثقات. غير أني لم أعرف ابن أخي سفيان.**

- الهيثم بن جميل البغدادي، أبوسهل (م٢١٣هـ). ثقة. من أصحاب الحديث. من صغار التاسعة (بخ قد عس ق). والخبر أخرجه الفسوي في «المعرفة» (٧٢٦/١). قوله «تفسرته» التفسرة: البول الذي يستدل به على المرض، وينظر فيه الأطباء يستدلون بلونه على علة العليل. راجع «اللسان» (فسر).

سفيان، حدثني الحسين بن الحسن، عن الهيثم بن جميل، عن ابن أخي سفيان قال: لما تعبد سفيان سقم وكنا نعرض تفسرته على المتطببين فلا يعرفون ما به، حتى حملناه إلى راهب في ناحية الحيرة. قال فلما نظر إلى تفسرته قال ليس بصاحبكم مرض، إنما الذي به لما دخله من الخوف أو نحو هذا.

[٩٢٨] أخبرنا أبوالحسين بن الفضل، أخبرنا عبدالله بن جعفر، حدثنا يعقوب بن سفيان، حدثني سعيد بن أسد، حدثنا ضمرة، عن رجاء بن أبي سلمة، عن رشدين بن خباب قال: مرض حازم بن الوليد بن بجير الأزدي فدعوت له طبيبًا فنظر إليه فلما خرج تبعته، فقال: ما بصاحبكم هذا إلا الحزن، فلما عدت أخبرته أن الطبيب قال لي ما بصاحبكم إلا الحزن، قال: صدق وأني ذكرت مواقف يوم القيامة ففزع لذلك قلبي.

[٩٢٩] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، حدثنا أبوالعباس محمد بن يعقوب، حدثنا يحيى بن أبي طالب، حدثنا خالد بن خداش قال: كنت أقعد إلى وسيم البلخي عم قتيبة وكان أعمى، وكان يحدث ويقول: أوه، القبر وظلمته، واللحد وضيقته، كيف أصنع! ثم يغم عليه، ثم يعود فيحدث، ويصنع ذا مرات حتى يقوم.

[٩٣٠] أخبرنا أبوعبدالله إسحاق بن محمد بن يوسف السوسي، حدثنا أبوالعباس

---

[٩٢٨] إسناده: لم يعرف أحوال رجاله.
- سعيد بن أسد بن موسى المصري. ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٥/٤) ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً.
- ضمرة هو ابن ربيعة الفلسطيني ثقة. مر.
- رجاء بن أبي سلمة مهران أبوالمقدام الفلسطيني (م١٦١هـ). ثقة فاضل. من السابعة (مد س ق).
- رشدين بن خباب. ذكره ابن ماكولا في «الإكمال» (٢/١٥٠).
- حازم بن الوليد بن بجير الأزدي. قال ابن ماكولا: كان من الزهاد. وفي «المعرفة والتاريخ» «خارجة بن الوليد». وانظر الخبر في «المعرفة والتاريخ» (٢/٣٧٣).

[٩٢٩] وسيم بن جميل بن طريف بن عبدالله، الثقفي، أبومحمد، البلخي (م١٨٦هـ) مولى الحجاج ابن يوسف. يروي المقاطيع. وكان من العباد والمتجردين للخلوة وهو عم قتيبة بن سعيد. وكان ابن المبارك يتمنى لقيه لما يذكر من فضله. راجع «الثقات» لابن حبان (٩/ ٢٢٩) و«التاريخ الكبير» (٤/٢/١٨١) و «الجرح والتعديل» (٩/٤٦).

الأصم، قال سمعت العباس بن الوليد يقول: سمعت أبي يقول: سمعت الأوزاعي يقول: إذا ذكرت جهنم فليبك من كان باكيًا.

[٩٣١] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق، أخبرنا أبوعثمان سعيد بن عثمان، حدثنا رباح بن الجراح الموصلي، قال: كانت آمنة بنت المورع من الخائفين وكانت إذا ذكرت النار قالت: أدخلوا النار، وأكلوا من النار، وشربوا من النار، وعاشوا في النار، ثم تبكي.

وكان بكاؤها أطول من ذلك. قال: وكانت إذا ذكرت النار وأهل النار بكت وأبكت وما رأيت أحدًا أشد خوفًا منها ولا أكثر بكاء.

[٩٣٢] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق، حدثنا أبوعثمان سعيد بن عثمان، قال سمعت السري يقول قلت لبعض العباد: ما الذي أنصب العباد وأخشاهم؟

قال: ذكر المقام وخوف الحساب ثم قال لي: يا أباالحسن ولم لا تذوب أبدان العباد والزهاد والخدام فزعًا والقيامة أمامهم، ولهم في يومها ما قد علموا ثم صاح صيحة أفزعتني ثم قال: يا أباالحسن من لي في ذلك الموقف؟ ومن لتحسري تلذذي ولجوعي ولعطشي؟

ثم قال إليك يا أباالحسن فقد حركت مني ساكنًا وأبرزت مني غماً كامنًا ثم صاح فقال واطول وقفتاه! واتحسراه واثقل ظهراه من حمل الذنوب والمظالم والخطايا وأوساخ العيوب! ثم قال أوه من حملها! أوه من ذكرها! أوه من ثقلها! أوه من إقراري بها على نفسي! ثم استرجع فقال: سيدي! وأين سترك الجميل القدير سيدي؟ وأين حلمك سيدي؟ فأين عفوك سيدي؟ فأين فضلك المعتمد به لعبادك سيدي؟ فاستنقذني وبرحمتك فسلمني. ثم بكى وأبكانا معه فتركته وهو باك حزين قريح القلب وانصرفت عنه.

---

[٩٣١] رباح بن الجراح بن عباد، أبوالوليد العبدي، الموصلي. كان يحفظ الرقائق وكلام الزهاد. وكان شيخًا خاشعًا، صالحًا. كتب عنه يحيى بن معين وأحمد بن إبراهيم الدورقي، وغيرهما من العراقيين. وكان له هناك قدر ومنزلة. توفي سنة نيف وأربعين ومائتين. قال الخطيب: كان ثقة. وذكره ابن حبان في «الثقات» (٢٤٣/٨) وراجع «تاريخ بغداد» (٤٢٨/٨).

[٩٣٣] أخبرنا أبوالحسين بن الفضل القطان، أخبرنا عبدالله بن جعفر، حدثنا يعقوب ابن سفيان، حدثنا الحجاج بن منهال، حدثنا مهدي بن ميمون، حدثنا غيلان، قال قال مطرف: لقد كاد خوف النار أن يحول بيني وبين أن أسأل ربي الجنة.

[٩٣٤] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، قال سمعت أباإسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى يقول سمعت أبا عبدالله محمد بن شاذان بن عبدالله يقول: سمعت علي بن سلمة اللبقي، يقول سمعت سفيان بن عيينة يقول: أقلهم ذنبًا أخوفهم لربه عز وجل لأنهم أصفاهم قلبًا.

[٩٣٥] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ وأبومحمد بن أبي حامد المقرئ قالا حدثنا أبوالعباس الأصم، حدثنا الخضر بن أبان، حدثنا سيار، حدثنا جعفر، قال سمعت مالكًا يقول: يا هؤلاء إنما المؤمن مثل الشاة المأبورة -يعني أكلت إبرة فهي تأكل ولا تقطع علتها- لما قد خالطه من الحزن لما بين يديه.

[٩٣٦] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، حدثني علي بن عيسى بن إبراهيم، حدثنا أبويحيى زكريا بن داود الخفاف، حدثني أحمد بن الخليل البغدادي بنيسابور، حدثني يحيى بن أيوب.

---

[٩٣٣] حجاج بن المنهال الأنماطي، أبومحمد السلمي مولاهم، البصري (م٢١٦هـ) ثقة فاضل. من التاسعة (ع). والخبر أخرجه يعقوب بن سفيان الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٨١/٢) وأخرج أحمد في «الزهد» (٢٣٩) نحوه. وانظر «الحلية» (٢٠٢/٢).

[٩٣٤] أبو عبدالله محمد بن شاذان (بن) عبدالله. كذا في (ن) والأصل. ولم أعرف ما هو.
- علي بن سلمة بن عقبة القرشي، اللبقي (بفتح اللام والموحدة ثم قاف) النيسابوري (م٢٥٢هـ). صدوق. من كبار الحادية عشرة. يقال إن البخاري روى عنه (ق).

[٩٣٥] الخضر بن أبان الهاشمي. ضعيف.
- مالك هو ابن دينار. وأخرجه أبونعيم في «الحلية» (٣٧٧/٢).

[٩٣٦] أحمد بن الخليل، أبو علي، البغدادي، نزيل نيسابور (م٢٤٨هـ) وثقه النسائي، وروى عنه. وقال الحاكم: ثقة مأمون. ترجمته في «تاريخ بغداد» (١٢٩/٤- ١٣١) «السير» (٥٣١/١١) وهو من رجال التهذيب.
- زافر بن سليمان الإيادي، أبوسليمان القهستاني. صدوق، كثير الأوهام. من التاسعة (ت ق س).

قال: دخلت مع زافر بن سليمان على الفضيل بن عياض بالكوفة، فإذا الفضيل وشيخ معه -قال: فدخل زافر، وأقعدني على الباب- قال زافر: فجعل الفضيل ينظر إلي ثم قال: يا أباسليمان هؤلاء أصحاب الحديث ليس شيء أحب إليهم من قرب الإسناد ألا أخبرك بإسناد لا شك فيه رسول الله ﷺ عن جبريل عليه السلام عن الله: ﴿نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ﴾(١) قرأ الآية.

فأنا وأنت يا أباسليمان من الناس قال: ثم غشي عليه وعلى الشيخ وجعل زافر ينظر إليهما، قال ثم تحرك الفضيل فخرج زافر وخرجت معه والشيخ مغشي عليه.

[٩٣٧] أخبرنا أبوالحسين بن الفضل، أخبرنا عبدالله بن جعفر، حدثنا يعقوب بن سفيان، حدثنا عمرو بن عاصم، حدثنا همام، عن قتادة قال: سأل عامر بن عبدالله ربه عز وجل أن يهون عليه الطهور في الشتاء فكان يؤتى بالماء له بخار، وسأل ربه أن ينزع شهوة النساء من قلبه فكان لا يبالي ذكرًا لقي أم أنثى، وسأل ربه أن يحول بين الشيطان وبين قلبه في الصلاة، فلم يقدر على ذلك فكان إذا غزا فيقال له إن هذه الأجمة نخاف عليك فيها الأسد قال إني لأستحي من ربي أن أخشى غيره.

[٩٣٨] أخبرنا أبونصر بن قتادة، حدثنا أبوحامد أحمد بن الحسين الهمداني القاضي ببلخ

---

(١) سورة التحريم (٦٦/ ٦).

[٩٣٧] **إسناده: رجاله ثقات.**

- عمرو بن عاصم بن عبيدالله الكلابي، القيسي، أبوعثمان البصري (م٢١٣هـ) صدوق في حفظه شيء. من صغار التاسعة (ع).
- عامر بن عبدالله بن عبد قيس، أبو عبدالله، ويقال: أبوعمرو، التميمي، العنبري، البصري. القدوة الولي الزاهد. كان ثقة من عباد التابعين، رآه كعب الأحبار فقال: هذا راهب هذه الأمة. ترجمته في «طبقات ابن سعد» (٧/١٠٣- ١٠٦) «المعرفة والتاريخ» (٢/ ٦٩) «الحلية» (٢/٨٧-٩٥) «السير» (٤/١٥- ١٩). وهذا الخبر أخرجه يعقوب بن سفيان في «المعرفة» (٢/ ٧٠) وابن سعد في «الطبقات» (٧/١٠٥- ١٠٦) وذكره أبونعيم في «الحلية» (٢/ ٩٢) الجملة الأولى فقط. وذكره الذهبي في «السير» في ترجمته.

[٩٣٨] أبوحامد أحمد بن الحسين بن علي، الهمداني، القاضي المروزي (م٣٧٧هـ) تولى قضاء بخارى ونواحيها، وكان من الفقهاء الكبار لأهل الرأي. كتب الحديث الكثير، وخرج وصنف التاريخ. كان متقنًا ثبتًا في الحديث والرواية، وكان أحد العباد المجتهدين. راجع «تاريخ بغداد» (٤/١٠٧- ١٠٨).

=

إملاء، حدثنا أبوبكر الأنباري، حدثني أبي، حدثنا حماد بن الحسن النهشلي الوراق، حدثنا محمد بن بشر المكي قال: كنا يومًا ماضين مع علي بن الفضيل فمررنا بمجلس بني الحارث المخزومي ومعلم يعلم الصبيان، قال ويقرأ: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾.

فشهق ابن فضيل شهقة خر مغشيًا عليه فجاء الفضيل فقال: بأبي قتيل القرآن! ثم حمل فحدثني بعض من حمله أن الفضيل أخبره أن عليًا ابنه لم يصل ذلك اليوم الظهر ولا العصر ولا المغرب ولا العشاء فلما كان في جوف الليل أفاق.

[٩٣٩] أخبرنا أبوعبدالرحمن السلمي، أخبرنا عبدالله بن محمد الرازي، حدثنا إسحاق ابن إبراهيم بن أبي حسان الأنماطي، حدثنا أحمد بن أبي الحواري، حدثنا جعفر بن محمد قال قيل لفضيل بن عياض ما سبب موت ابنك علي؟ قال: بات يتلو القرآن فأصبح في محرابه ميتًا.

[٩٤٠] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، وأبوبكر بن الحسن، وأبوسعيد بن أبي عمرو قالوا حدثنا أبوالعباس محمد بن يعقوب، حدثنا إبراهيم بن سليمان البرلسي، حدثنا عباد

= • أبوبكر الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار. وأبوه أبومحمد. من علماء اللغة. مرت ترجمتهما.
• حماد بن الحسن بن عنبسة، الوراق النهشلي، أبو عبدالله البصري (م٢٦٦هـ) ثقة. من الحادية عشرة (م).
• محمد بن بشر المكي. لم أعرفه.
• علي بن الفضيل. أنظر ترجمته في «الحلية» (٨/٢٩٧) و «السير» (٨/٤٤٢-٤٤٨)

[٩٣٩] وذكر الذهبي في «السير» (٨/٤٤٦) عن إبراهيم بن بشار قال: الآية التي مات فيها علي بن الفضيل في الأنعام ﴿ولَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ﴾ (٦/ ٢٧) مع هذا الموضع مات. وكنت فيمن صلى عليه رحمه الله.

[٩٤٠] **إسناده: رجاله ثقات.**
• عباد بن موسى الختلي (بضم المعجمة وتشديد المثناة المفتوحة) أبومحمد (م٢٣٠هـ). ثقة. من العاشرة. (خ م د س).
• أبوإسماعيل المؤدب هو إبراهيم بن سليمان بن رزين. مشهور بكنيته. صدوق يغرب. من التاسعة (ق).
• زيد بن وهب. ثقة مخضرم له ترجمة في «الحلية» (٤/١٧١).

ابن موسى، حدثنا أبوإسماعيل المؤدب، عن الأعمش، عن زيد بن وهب، قال: غزونا فمررنا بأجمة في مكان مخوف، فإذا رجل نائم عند فرسه قلنا يا أبا عبدالله ما لك؟ قال وما لي؟ قلنا: في مثل هذا المكان تنام؟ قال: إني لأستحي من ربي أن يعلم أني أخاف شيئًا غيره.

[٩٤١] أخبرنا أبو الحسين بن بشران، أخبرنا إسحاق بن أحمد الكاذي، حدثنا عبدالله ابن أحمد بن حنبل، حدثنا سفيان بن وكيع، حدثنا أبوبكر يعني ابن عياش، عن الأعمش، عن زيد بن وهب قال: خرجنا في سرية فإذا رجل في أجمة نائم مغطى الرأس. قال فأنبهناه وقلنا لأنت في موضع مخيف فما تخاف فيه؟ فكشف عن رأسه وقال: إني لأستحي منه أن يراني أخاف أحدًا سواه.

رواه أبومعاوية عن الأعمش، عن شقيق قال خرجنا في ليلة مخوفة فمررنا برجل نائم في أجمة قد قيد فرسه وهي ترعى عند رأسه فأيقظناه وقلنا له: تنام في هذا المكان؟ قال فرفع رأسه وقال: إني لأستحي من ذي العرش أن يعلم أني أخاف شيئًا دونه.

[٩٤٢] أخبرنا أبوزكريا بن أبي إسحاق، حدثنا أبومحمد يحيى بن منصور الحاكم إملاء، أخبرنا أبوسعيد محمد بن شاذان، حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا أبومعاوية، حدثنا الأعمش، عن شقيق، فذكره.

[٩٤٣] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، أنبأني أبوالعباس محمد بن يعقوب، وقرأته من خطه فيما أجازه له محمد بن عبدالوهاب، قال علي بن عثام: قال عمر بن عبدالعزيز: من خاف الله أخاف الله منه كل شيء، ومن لم يخف الله خاف من كل شيء.

---

[٩٤١] إسناده: ضعيف.

- سفيان بن وكيع بن الجراح، أبومحمد الرؤاسي، الكوفي. كان صدوقًا إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنصح فلم يقبل، فسقط حديثه. من العاشرة (ت ق). وأخرجه أبونعيم في «الحلية» (٤/١٧١- ١٧٢) من طريق عبدالله بن أحمد.

[٩٤٢] إسناده: صحيح.

- محمد بن المثنى بن عبيد العنزي، أبوموسى البصري، المعروف بالزمن. ثقة ثبت. من العاشرة (ع).

والخبر أخرجه أبونعيم في «الحلية» (٤/١٠١) من طريق هناد بن السري عن أبي معاوية.

[٩٤٣] علي بن عثام لم يدرك عمر بن عبدالعزيز.

[٩٤٤] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، أخبرنا جعفر بن محمد، حدثنا أحمد بن محمد بن مسروق، قال سمعت سري بن المغلس يقول سمعت الفضيل بن عياض يقول: من خاف الله لم يضره أحد، ومن خاف غير الله لم ينفعه أحد.

[٩٤٥] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، أخبرنا عبدالرحمن بن حمدان الهمذاني، حدثنا أبوحاتم الرازي، حدثنا عمران بن موسى الطرسوسي، حدثنا فيض بن إسحاق الرقي، قال قال الفضيل بن عياض: إن خفت الله لم يضرك أحد وإن خفت غير الله لم ينفعك أحد.

[٩٤٦] وبهذا الإسناد قال سألت الفضيل بن عياض عن شيء قال: من خاف الله خاف منه كل شيء، ومن خاف غير الله خاف من كل شيء.

وقد روي(١) هذا اللفظ عن واثلة بن الأسقع مرفوعًا غير أن إسناده مجهول.

[٩٤٧] سمعت أبا عبدالرحمن السلمي يقول سمعت أباالحسين الفارسي، يقول سمعت أحمد بن علي يقول سمعت أباالخير الديلمي يقول قال أبوعمرو الدمشقي: حقيقة الخوف أن لا تخاف مع الله أحدًا.

---

[٩٤٤] أخرجه أبونعيم في «الحلية» (٨/٨٨) وذكره السخاوي في «المقاصد الحسنة» (ص٤١٢) برواية المؤلف.

[٩٤٥] إسناده: رجاله ثقات.

- عبدالرحمن بن حمدان بن المرزبان، أبومحمد، الهمذاني، الجلّاب، الجزار(م٣٤٢هـ) قال الذهبي: هو أحد أركان السنة بهمذان. وقال شيرويه الديلمي: كان صدوقًا قدوة، له أتباع. راجع «السير» (١٥/٤٧٧) «شذرات» (٢/٣٥٧).
- عمران بن موسى الطرسوسي أبوموسى. قال أبوحاتم: صدوق ثقة. «الجرح والتعديل» (٦/٣٠٦). فيض بن إسحاق، أبويزيد الرقي خادم فضيل بن عياض قال أبوحاتم: أدركته ولم يقض لي السماع منه. (الجرح والتعديل (٧/ ٨٨) وذكره ابن حبان في «الثقات» (٩/١٢).

(١) ذكره السخاوي في «المقاصد الحسنة» (ص٤١١-٤١٢) وقال: رواه أبوالشيخ في الثواب، والديلمي والقضاعي عن واثلة، والعسكري عن الحسين بن علي كلاهما به مرفوعًا. وقال المنذري في «ترغيبه»: رفعه منكر.

[٩٤٧] راجع «طبقات الصوفية» (٢٧٩). وأبوعمرو الدمشقي من الزهاد له ترجمة في «طبقات الصوفية» (٢٧٧-٢٧٩) و«الحلية» (١٠/٣٤٦) و«شذرات» (٢/٢٨٧).

[٩٤٨] أخبرنا أبو سعد المالِيني، حدثنا أحمد بن محمد بن الحسن، أخبرنا أبوالعباس بن حمكويه قال سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول: على قدر حبك لله يحبك الخلق، وعلى قدر خوفك من الله يهابك الخلق، وعلى قدر شغلك بأمر الله يشغل في أمرك الخلق.

[٩٤٩] أخبرنا أبوالحسين بن الفضل، أخبرنا عبدالله بن جعفر، حدثنا يعقوب بن سفيان، حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا جرير بن حازم، حدثنا المغيرة بن حكيم، قال قالت لي فاطمة بنت عبد الملك -امرأة عمر بن عبدالعزيز-: يا مغيرة إنه يكون في الناس من هو أكثر صلاة وصيامًا من عمر، وما رأيت أحدًا قط أشد فرقًا من ربه من عمر. كان إذا صلى العشاء قعد في المسجد ثم يرفع يديه، فلم يزل يبكي حتى تغلبه عينه ثم ينتبه فلم يزل رافعًا يديه يبكي حتى تغلبه عينه.

[٩٥٠] أخبرنا أبوالحسين، أخبرنا عبدالله، حدثنا يعقوب، حدثنا عبدالله بن عثمان، حدثنا عبدالله هو ابن المبارك، حدثنا محمد بن أبي حميد المدني، عن إبراهيم بن عبيد بن رفاعة، قال: شهدت عمر بن عبدالعزيز ومحمد بن قيس يحدِّثه فرأيت عمر يبكي حتى اختلفت أضلاعه.

---

[٩٤٨] أحمد بن محمد بن الحسن هو ابن مقسم، أبوالحسن المقرئ ، العطار (م٣٨٠هـ) كان يظهر النسك والصلاح ولم يكن في الحديث ثقة. قال أبونعيم الحافظ: لين الحديث، وقال أبوالقاسم الأزهري: كان كذابًا، وقال ابن أبي الفوارس: كان سيئ الحال في الحديث، مذمومًا ذاهبًا. «تاريخ بغداد» (٤/٤٢٩) .

- أبوالعباس بن حمكويه هو محمد بن جعفر بن حمكويه، أبوالعباس الرازي روى عن يحيى بن معاذ الواعظ حكايات (تاريخ بغداد (٢/ ١٣٧) . والخبر أخرجه السلمي في «طبقات الصوفية» (١١١) من وجه آخر.

[٩٤٩] إسناده: رجاله ثقات.

- المغيرة بن حكيم الصنعاني ثقة. من الرابعة (خت م ت ق) والخبر في «المعرفة» ليعقوب بن سفيان الفسوي (١/ ٥٧١) . وأخرجه أحمد في «الزهد» (٢٩٨-٢٩٩) عن وهب عن أبيه عن المغيرة. وأبونعيم في «الحلية» (٥/٢٦٠) من طريق ابن المبارك عن جرير. وذكره الذهبي في «السير» (٥/١٣٧) في ترجمة عمر.

[٩٥٠] إسناده: ضعيف لأجل محمد بن أبي حميد.

- إبراهيم بن عبيد بن رفاعة بن رافع، الزرقي الأنصاري. صدوق. من الرابعة (م) . وأخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٣٠٩ رقم٨٨٥) والفسوي في «المعرفة» (١/٥٨٤) .

[٩٥١] قال[١] حدثنا ابن عثمان، حدثنا عبدالله، عن ميمون بن مهران: أن عمر بن عبدالعزيز أُتِي بسلق وأقراص فأكل ثم اضطجع على فراشه، وغطّى وجهه بطرف ردائه وجعل يبكي ويقول: عبدٌ بطيء بطينٌ يتباطأ ويتمنّى على الله منازل الصّالحين.

[٩٥٢] أخبرنا أبومحمد السكري ببغداد، أخبرنا أبوبكر الشافعي، حدثنا جعفر بن محمد بن الأزهر، حدثنا المفضّل بن غسّان الغلاّبي، قال كان عمر بن عبدالعزيز رحمه الله لا يجفّ دمعه من هذا البيت:

ولا خيرَ في عيش امرئ لم يكُن له ... من الله في دار القرار نصيبُ

[٩٥٣] أخبرنا أبوالحسين علي بن محمد بن بشران، أخبرنا أبوعمرو بن السماك، حدثنا حنبل بن إسحاق، حدثنا عفان، حدثنا همام، عن قتادة، قال قال لي العلاء بن زياد:

ما نحن إلا كمثل القوم وضعنا أنفسنا في النار وإن شاء الله أن يخرجنا منها برحمته أخرجنا.

قال وقال مورق[٢]: ما وجدت للموت مثلاً إلا كمثل رجل على خشبة في البحر فهو يقول يا رب يا رب لعل الله أن ينجيه.

---

(١) يعني الفسوي. والخبر عنده في «المعرفة» (١/٥٨٥).

[٩٥٢] إسناده: **رجاله ثقات إلا أن المفضل الغلّابي لم يدرك عمر.**

- أبومحمد السكري هو عبدالله بن يحيى.
- أبوبكر الشافعي هو محمد بن عبدالله.
- جعفر بن محمد بن الأزهر، أبوأحمد البزاز- ويعرف بالباوردي، وبالطوسي (م٢٩٩هـ). روى عن المفضل بن غسان الغلابي، عن أبيه تاريخ يحيى بن معين. وكان ثقة. راجع «تاريخ بغداد» (٧/١٩٧).
- المفضل بن غسان بن المفضل، أبوعبدالرحمن الغلابي. كان ثقة. «تاريخ بغداد» (١٣/١٢٤) وانظر «الأنساب» (١٠/٩٨).

[٩٥٣] العلاء بن زياد بن مطر، العدوي، أبونصر، البصري (م٩٤هـ) أحد العباد، ثقة. من الرابعة (خت مد س ق) وله ترجمة في «السير» (٤/٢٠٢-٢٠٦) و«الحلية» (٢/٢٤٢-٢٤٩) والخبر أخرجه أحمد في «الزهد» (٢٥٥) وأبونعيم في «الحلية» (٢/٢٤٥) من طريق عبدالصمد عن همام به.

(٢) مورق هو العجلي، وقوله أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٣/٤٨٤) وابن سعد في «الطبقات» (٧/٢١٥) وأحمد في «الزهد» (٣٠٥) وأبونعيم في «الحلية» (٢/٢٣٥).

[٩٥٤] أخبرنا أبوالحسين بن الفضل، أخبرنا عبدالله بن جعفر، حدثنا يعقوب بن سفيان، حدثنا محمد بن يزيد الكوفي، حدثنا سعيد بن عبدالله بن الربيع بن خثيم، عن عمته قالت: كنت أقول لأبي يا أبتاه لا تنام فيقول: يا بنية كيف ينام من يخاف البيات.

[٩٥٥] أخبرنا أبونصر بن قتادة، حدثنا أبوأحمد الحسين بن علي، أخبرنا أبوالقاسم البغوي، حدثنا أحمد بن حنبل، حدثنا سيار بن حاتم، حدثنا جعفر بن سليمان، حدثنا مالك بن دينار، قال قالت ابنة الربيع بن خثيم: يا أبتاه إني أرى الناس ينامون، وأنت لا تنام. قال: يا بنية إن أباك يخاف البيات.

[٩٥٦] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، حدثنا الحسن بن محمد بن إسحاق، قال سمعت أباعثمان الحناط، قال سمعت ذا النون وشكا إليه رجل السبات(١)، فقال له: لو خفت البيات لما غلبك السبات. ثم أنشأ ذو النون يقول: تحل لمولاك بالطاعة، والبس له قناع ذل الفاقة، يرى اهتمامك ببلوغ رضوانه، فيوديك بذلك منازل الأبرار.

[٩٥٧] وبإسناده قال سمعت ذا النون يقول: ثلاث من أعلام الخوف: الورع عن الشبهات بملاحظة الوعيد، وحفظ اللسان من مراقبة النظر العظيم، ودوام الكمد إشفاقًا من غضب الحليم.

[٩٥٨] أخبرنا أبوزكريا بن أبي إسحاق قال سمعت أباالفتح البغدادي وكان من أصحاب جعفر بن محمد بن نصير الصوفي قال: بت ليلة في مسجد الشونيزية فأقلقني النوم فسمعت قائلاً أسمع صوته ولا أرى شخصه يقول:

فكيف تنام العين وهي قريرة ولم تـدر في أي المـحـلين تـنـزل

فذهب عني النوم.

---

[٩٥٤] إسناده: ضعيف لأجل محمد بن يزيد الكوفي وهو أبوهشام الرفاعي.
• سعيد بن عبدالله بن الربيع بن خثيم. ذكره ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً راجع «الجرح والتعديل» (٣٨/٤) والخبر أخرجه الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٥٧٠/٢).
[٩٥٥] أخرجه أحمد في «الزهد» (٣٣٧) . وأخرجه أبونعيم في «الحلية» (١١٤/٢-١١٥) من وجه آخر نحوه.
(١) كذا في الأصل: والسُّبات: النوم، وفي (ن) «السيئات».
[٩٥٧] أخرجه أبونعيم في «الحلية» (٣٦١/٩) .

[٩٥٩] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، أخبرني أبوالحسن أحمد بن محمد بن عبدوس العنزي، حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي، قال سمعت نعيم بن حماد يقول: كان ابن المبارك إذا قرأ كتاب الرقاق يصير كأنه ثور منحور أو بقرة منحورة من البكاء، لا يجترئ أحد منا أن يدنو منه، أو يسأله عن شيء إلا دفعه.

[٩٦٠] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، أخبرني أبوبكر الجراحي، حدثنا يحيى بن ساسويه، حدثنا عبدالكريم السكري، حدثنا وهب بن زمعة، قال أخبرني أبوإسحاق إبراهيم بن الأشعث قال: مرض ابن المبارك مرضة، فجزع، حتى رأوه جزعًا، فقيل له: إنه ليس بك كل ذلك وأنت تجزع هذا الجزع؟ قال: مرضت وأنا بحال لا أرضاه.

وقال أبوإسحاق، وقال الفضيل يومًا -وذكر عبدالله- وقال: أما إني أحبه لأنه يخشى الله عز وجل.

قال أبوإسحاق قيل لابن المبارك: رجلان أحدهما أخوف، والآخر قتل في سبيل الله، قال: أحبهما إلي أخوفهما.

قال وهب أخبرني أبوخزيمة العابد قال: دخلت على عبدالله وهو مريض فجعل يتقلب على فراشه من الغم فقلت له: يا أبا عبدالرحمن ما هذا؟ قال: ومن يصبر على أخذ الله إن أخذه أليم شديد.

[٩٦١] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، قال سمعت أبا عبدالله محمد بن العباس، يقول أنبأ أحمد بن محمد بن سعيد الحافظ، حدثنا أبوجعفر الشامي، حدثنا عبدالله بن

---

[٩٥٩] أخرجه الخطيب البغدادي في «تاريخه» (١٠/١٦٧). وذكره الذهبي في «السير» (٨/٣٩٤) في ترجمة ابن المبارك.

[٩٦١] أحمد بن محمد بن سعيد الحافظ هو أبوالعباس المعروف بالحافظ ابن عُقدة (م٣٣٢هـ). أحد أعلام الحديث ونادرة الزمان، وصاحب التصانيف على ضعف فيه، طلب الحديث سنة بضع وستين ومائتين، وكتب منه ما لا يحدّ ولا يوصف، عن خلق كثير. قال الذهبي: جمع التراجم والأبواب والمشيخة، وانتشر حديثه، وبعد صيته وكتب عمن دب ودرج من الكبار والصغار والمجاهيل، وجمع الغث إلى السمين، والخرز إلى الدر الثمين. راجع ترجمته في «تاريخ بغداد» (٥/١٤-٢٢) «التذكرة» (٣/٨٣٩-٨٤٢) «السير» (١٥/٣٤٠-٣٥٥) «الميزان» (١/١٣٦-١٣٨) «الوافي» (٧/٣٩٥-٣٩٦) «لسان الميزان» (١/٢٦٣-٢٦٦) «شذرات» (٢/٣٣٢).

عاصم الهروي أن شيخًا دخل على عبدالله بن المبارك فرآه على وسادة خشنة مرقعة قال فأردت أن أقول له فرأيت به من الخشية حتى رحمته فإذا هو يقول قال الله عز وجل: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾(١).

قال: لم يرض الله أن ينظر إلى محاسن المرأة فكيف بمن يزني بها.

وقال الله عز وجل: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾(٢).

في الكيل والوزن فكيف بمن يأخذ المال كله؟

وقال الله عز وجل: ﴿وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾(٣).

ونحو هذا فكيف بمن يقتله؟ قال فرحمته وما رأيته فيه فلم أقل له شيئًا.

[٩٦٢] أخبرنا أبوزكريا بن أبي إسحاق، أخبرنا أحمد بن سليمان الفقيه، حدثنا الحارث ابن محمد، حدثنا العباس بن أبان، ذكره عن بعض العلماء قال: ذو الدين يخاف العقاب، وذو الكرم يخاف العار، وذو العقل يخاف التبعة.

فصل

قال الحليمي(٤) رحمه الله تعالى: وقد يجد الناس في أنفسهم الخوف من أشياء كثيرة، مثل خوف الوالد من موت ولده، أو ذهاب ماله، أو الغرق، أو الحرق، أو الهدم، أو ذهاب السمع والبصر، أو الوقوع بيد السلطان الجائر، أو الابتلاء بسبع، أو عدو من كان، وما يشبه ما ذكرنا من أصناف المكاره إلا أن هذا ينقسم إلى محمود ومذموم.

فالمحمود أن يكون الخوف من هذه الأمور لما يمكن أن يكون تحتها من سخط الله -عز وجل ثناؤه- فإنها قد تكون عقوبات ومؤاخذات. فمن خافها، فامتنع لأجلها من المعاصي ولم يأمن أن تغير عليه، كانت منزلته منزلة من امتنع من المعاصي خيفة

---

(١) سورة النور (٢٤/ ٣٠). (٢) سورة المطففين (٨٣/ ١).

(٣) سورة الحجرات (٤٩/ ١٢).

[٩٦٢] الحارث بن محمد هو ابن أبي أسامة. صاحب «المسند».

● العباس بن أبان لم أعرفه.

(٤) راجع «المنهاج» (١/٥١١/٥١٢).

النار وكذلك إن خشي أن يكون أخذ الله منه ما أعطاه ابتلاء له واختبارًا، حتى إن صبر واحتسب أثابه، وإن جزع واضطرب ولم يسلم لقضائه زاده سلبًا فخاف أن ذلك إن كان لم يملك نفسه، وكان منه بعض ما لا يحبه الله تعالى جده، ومن هذا الوجه كان إشفاقه وكراهيته لهذه الأمور فهذا أيضًا محمود. وهذا خوف ينشأ عن التعظيم والمحبة جميعًا.

وأما المذموم فهو أن يكون خوفه بعض هذه الأمور لحرصه على ما له فيها من المنافع الدنيوية، وشدة ركونه إليها، وميله إلى التكثر بها له منها، والتوصل بها إلى ما يريد ويهوى، كان في ذلك رضا الله أو سخطه. وإنما كان هذا مذمومًا للغرض الذي عنه ينشأ هذا الخوف ولأن جميع نعم الله عند العبد من مال وولد وما يشبههما إنما هي عوار، والركون إلى العواري ليس من فعل الفضلاء والمخلصين والله أعلم.

قال البيهقي رحمه الله: وقد جاء في الأخبار والآثار ما يؤكد صحة ما قاله الحليمي رحمه الله في هذا الفصل وسياق جميع ذلك هاهنا يطول فمن ذلك ما:

[٩٦٣] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، أخبرنا أبوبكر بن إسحاق الفقيه، أخبرنا موسى بن الحسن، حدثنا عبدالله بن مسلمة القعنبي -ح.

وأخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، حدثنا أحمد بن عبيد الصفار، حدثنا معاذ بن المثنى، حدثنا القعنبي، حدثنا سليمان بن بلال، عن جعفر بن محمد، عن عطاء بن أبي رباح أنه سمع عائشة زوج النبي ﷺ تقول: كان رسول الله ﷺ إذا كان يوم ذا ريح وغيم عرف ذلك في وجه رسول الله ﷺ فأقبل، وأدبر، فإذا مطرت سري عنه، وذهب عنه ذلك. قالت: فسألته، فقال: «**إنّي خَشِيتُ أن يكون عذابًا سُلِّط على أمّتي**»

ويقول: -إذا رأى المطر «**رحمة الله**»- وفي رواية موسى «**رحمة**» فقط. وقال عرف ذلك في وجهه.

رواه مسلم في الصحيح[١] عن عبدالله بن مسلمة القعنبي.

وأخرجه البخاري[٢] من حديث ابن جريج عن عطاء.

---

[٩٦٣] **إسناده: صحيح.**

(١) في الاستسقاء (١/ ٦١٦).

(٢) في بدء الخلق (٤/ ٧٦) عن مكي بن إبراهيم حدثنا ابن جريج فذكره وأخرجه مسلم في الاستسقاء (١/ ٦١٦) وابن ماجه في الدعاء (٢/ ١٢٨٠ رقم ٣٨٩١) وأحمد في «مسنده» =

[٩٦٤] أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار، حدثنا الكديمي، حدثنا محمد بن عبدالله الأنصاري، حدثنا ابن عوف، عن ثمامة، عن أنس بن مالك قال: كنت أصنع خبزة لهم فسمعت نقيض الأرض فخرجت، فإذا الأرض قد تشققت، وإذا أصحاب رسول الله ﷺ يبكون ويدعون، حتى ذهبت.

[٩٦٥] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، حدثنا أبوالعباس الأصم، حدثنا العباس الدوري، حدثنا يونس بن محمد المؤدب، حدثنا عبيدالله يعني ابن النضر، حدثني أبي أنها كانت ظلمة على عهد أنس حتى كان النهار مثل الليل، قال فأتيته بعدما انجلت. فقلت يا أباحمزة هل كان يصيبكم مثل هذا على عهد رسول الله ﷺ؟ قال معاذ الله، إن كانت الريح لتشتد فنبتدر إلى المسجد أينا يدخله أولاً.

= (٢٤٠/٦) من طريق ابن جريج عن عطاء بنحوه. وأخرجه أبونعيم في «الحلية» (٢٠٥/٣) من طريق إسماعيل بن عبدالله ومعاذ بن المثنى عن القعنبي وعن يحيى بن عبدالحميد عن سليمان به. وأخرجه السهمي في «تاريخ جرجان» (٤١٠) من طريق محمد بن جعفر بن محمد عن أبيه عن عطاء. وأخرجه المؤلف في «سننه» (٣٦١/٣) عن علي بن أحمد بن عبدان، ومن وجه آخر عن القعنبي. وأخرجه عبدالرزاق في «مصنفه» (٨٨/١١). وأخرج البخاري في التفسير (٦/ ٤٢) ومسلم في الاستسقاء (١/ ٦١٦) من طريق أبي نضر عن سليمان بن يسار عن عائشة قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ مستجمعًا ضاحكًا قط حتى أرى منه لهواته إنما كان يتبسم. قالت وكان إذا رأى غيماً أو ريحًا عرف ذلك في وجهه فقالت: يا رسول الله! أرى الناس إذا رأوا الغيم فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر، وأراك إذا رأيته عرفت في وجهك الكراهية. قالت فقال: «يا عائشة! ما يؤمنني أن يكون فيه عذاب؟ قد عذب قوم بالريح. وقد رأى قوم العذاب فقالوا: هذا عارض ممطرنا». وأخرجه أبوداود في الأدب (٥/ ٣٢٩ رقم٥٠٩٨) وأحمد في «المسند» (٦٦/٦).

[٩٦٤] إسناده: ضعيف لأجل الكديمي وهو محمد بن يونس.
- محمد بن عبدالله بن المثنى الأنصاري، أبوعبدالله البصري القاضي (م٢١٥هـ) ثقة. من التاسعة (ع).
- ابن عون هو عبدالله.
- ثمامة بن عبدالله بن أنس بن مالك، الأنصاري، البصري. صدوق. من الرابعة (ع).

[٩٦٥] إسناده: لا بأس به.
- عبيدالله بن النضر بن عبدالله بن مطر القيسي، أبوالنضر البصري لا بأس به. من السابعة (د).
- وأبوه النضر بن عبدالله مستور. من الخامسة (د). وذكره ابن حبان في «الثقات» (٤٧٥/٥).

والخبر أخرجه أبوداود في الصلاة (١/ ٧٠٦ رقم١١٩٦) من طريق حرمي بن عمارة عن عبيدالله به.

[٩٦٦] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق، حدثنا أبوعثمان الحناط، حدثنا أحمد بن أبي الحواري، حدثنا أبوزكريا الخلقاني الهمداني، قال: كنا عند علي بن بكار فمرت سحابة فسألته عن شيء فقال لي، اسكت حتى تجوز هذه السحابة أما تخشى أن يكون فيها حجارة نرمى بها؟.

[٩٦٧] أخبرنا أبوأسامة محمد بن أحمد بن محمد بن القاسم المقرئ الهروي بمكة، حدثنا الحسن بن رشيق، حدثني أبوعلي الروذباري، قال سمعت أباأحمد الزهيري يقول سمعت أبابكر بن هارون الحمال: يقول سمعت الحارث المحاسبي يقول: -وذكر البلاء- فقال: هو للمخلطين عقوبات، وللتائبين طهارات، وللطاهرين درجات.

[٩٦٨] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، حدثنا علي بن حمشاذ قال سمعت أحمد بن سلمة يقول سمعت الحسين بن منصور يقول كثيرًا ما كنت أسمع علي بن عثام يقول: اللهم لا تبل أخبارنا.

قال البيهقي رحمه الله وهذا كقوله تعالى: ﴿وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾(١).

وذلك فيما يبتليهم به في الجهاد وغيره لينظر كيف صبرهم فخاف علي بن عثام أن لا يقوم بصبره فقال: اللهم لا تبل أخبارنا.

آخر كتاب الخوف.

---

[٩٦٦] أبوزكريا الخلقاني لم أعرفه.
- علي بن بكار البصري، الزاهد. صدوق عابد. من التاسعة (س) له ترجمة في «الحلية» (٣١٧/٩). والقول أخرجه أبونعيم في «الحلية» (١٠/٧) مختصرًا من طريق أبي حاتم عن أحمد بن أبي الحواري عن يحيى بن زكريا.

[٩٦٧] أبوأسامة، محمد بن أحمد بن محمد بن القاسم، الهروي، المقرئ (م٤١٧هـ). حدث بمكة ودمشق. قال أبوعمرو الداني: رأيته يُقرئ بمكة، وربما أملى الحديث من حفظه، فقلب الأسانيد، وغيّر المتون. راجع «السير» (٣٦٤/١٧) «الميزان» (٤٦٤/٣) «لسان الميزان» (٥٥/٥) «غاية النهاية» (٨٧/٢).
- أبوعلي الروذباري هو محمد بن أحمد بن القاسم (م٣٢٢هـ). من كبار الصوفية، سكن مصر، وكان من أهل الفضل والفهم وله تصانيف حسان. وكان لزم الجنيد وصحبه. راجع «تاريخ بغداد» (٣٢٩/١-٣٣٣) «الأنساب» (١٨٨/٦).

[٩٦٨] الحسين بن منصور بن جعفر بن عبدالله السلمي، أبوعلي النيسابوري (م٢٣٨هـ). ثقة فقيه. من العاشرة (خ س).

(١) سورة محمد (٣١/٤٧).

(١٢) الثاني عشر من شعب الإيمان

«باب في الرجاء من الله تعالى»

(وفيه فصول)[١]

قال الحليمي[٢] رحمه الله: وهو على وجوه.

أحدها: رجاء الظفر بالمطلوب، والوصول إلى المحبوب.

والثاني: رجاء دوامه بعدما حصل.

والثالث: رجاء دفع المكروه وصرفه كي لا يقع.

والرابع: رجاء الدفع والإماطة لما قد وقع.

وكل ذلك حسن جميل على التفصيل الذي سأذكره للدعاء. وإذا استحكم الرجاء حدث عنه من التخشع والتذلل نحو ما يحدث عن الخوف إذا استحكم؛ لأن الخوف والرجاء متناسبان؛ إذ الخائف في حال خوفه يرجو خلاف ما يخافه، ويدعو الله عز وجل به، ويسأله إياه، والراجي في حال رجائه خائف خلاف ما يرجو، ويستعيذ بالله منه، ويسأله صرفه، ولا خائف إلا وهو راج، ولا راجي إلا وهو خائف - وبسط الكلام فيه إلى أن قال- ولأجل تناسب الأمرين قرن الله تعالى بهما في غير آية من كتابه فقال: ﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[٣].

فالخوف: الإشفاق، والطمع: الرجاء.

وقال في قوم مدحهم وأثنى عليهم: ﴿يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾[٤].

وقال: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾[٥].

فالرغبة: الرجاء، والرهبة: الخوف.

---

(١) ما بين العلامتين في الأصل فقط

(٢) راجع «المنهاج» (١/٥١٧).

(٣) سورة الأعراف (٧/ ٥٦).

(٤) سورة الإسراء (١٧/ ٥٧).

(٥) سورة الأنبياء (٢١/ ٩٠).

[٩٦٩] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، حدثنا أبوبكر بن إسحاق، أخبرنا يوسف بن يعقوب، حدثنا أبوالربيع، حدثنا إسماعيل بن جعفر، قال أخبرني العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**لَوْ يَعْلَمُ المؤمنُ ما عند الله من العقوبة ما طَمِعَ بجنَّته أحدٌ، ولو يَعلمُ الكافرُ ما عند الله من الرحمة ما قَنِط من جَنَّته أحدُ**».

أخرجه مسلم في الصحيح عن جماعة(١). عن إسماعيل.

وأخرجه البخاري(٢) من حديث المقبري عن أبي هريرة.

[٩٧٠] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، وأبومحمد عبدالرحمن بن أبي حامد المقرئ وأبوعبدالرحمن السلمي قالوا حدثنا أبوالعباس محمد بن يعقوب، حدثنا الخضر بن أبان الهاشمي، حدثنا سيار بن حاتم، حدثنا جعفر بن سليمان، عن ثابت، عن أنس: أن النبي ﷺ دخل على شاب وهو في الموت فقال: «**كيف تَجِدُكَ؟**» قال: أرجو الله،

---

[٩٦٩] إسناده: صحيح.
- أبوالربيع هو الزهراني، سليمان بن داود العتكي، البصري (م٢٣٤هـ) ثقة، لم يتكلم فيه بحجة. من العاشرة (خ م د س).

(١) في الأصل و(ن) «حماد» وهو خطأ. ولعل الصواب «جماعة» كما أثبته، فقد أخرجه مسلم عن يحيى بن أيوب وقتيبة بن سعيد وعلي بن حجر جميعًا عن إسماعيل في كتاب التوبة من «صحيحه» (٢١٠٩/٣ رقم٢٣).

(٢) في الرقاق (٧/ ١٨٣).

وأخرجه أحمد في «مسنده» (٣٩٧/٢) عن أبي الربيع سليمان بن داود به. كما أخرجه هو (٢/ ٣٣٤، ٤٨٤) والترمذي في الدعوات (٥/ ٥٤٩ رقم٣٥٤٢) وابن حبان في «صحيحه» (٢٥٢٣- موارد) من طريق العلاء عن أبيه به.

وأخرجه المؤلف في «الأسماء والصفات» (٦٣٠) من وجه آخر عن يوسف بن يعقوب القاضي به. وانظر «الصحيحة» للألباني (١٦٣٤).

وذكره المؤلف في «الآداب» (ص ٥١٨ رقم١١٧٣) بدون سند.

[٩٧٠] إسناده: ضعيف. لأجل الخضر بن أبان.
- سيار بن حاتم العنزي صدوق. مر. وفي (ن) «شيبان بن حاتم».

والحديث أخرجه الترمذي في الجنائز (٣/ ٣١١ رقم٩٨٣) وابن ماجه في الزهد (٢/ ١٤٢٣ رقم٤٢٦١) وابن أبي الدنيا في «حسن الظن بالله تعالى» (٤٥ رقم٣١- مجموعة رسائل) من طريق سيار عن جعفر.

وقال الترمذي: حديث حسن غريب.

وأخرجه المؤلف في «الآداب» (ص ٥٠٧- ٥٠٨ رقم١١٤٧) بنفس الإسناد.

وأخاف ذنوبي. فقال رسول الله ﷺ «**لا يجتمعان في قلب عبدٍ في مثل هذا الموطِن إلا أعطاه اللهُ ما يرجو وآمنَه مما يخاف**».

[٩٧١] أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار، حدثنا محمد بن إسحاق البغوي، حدثنا يحيى بن عبدالحميد، حدثنا جعفر بن سليمان، عن ثابت، عن أنس رضي الله عنه قال: دخل رسول الله ﷺ على رجل يعوده فوجده في الموت، فقال: «**كَيْفَ تجِدُكَ؟**» قال: أجدني أخاف وأرجو. قال: «**لا يجتمعانِ في قلب مؤمن إلاَ أعطاه الله الذي يرجو منه، وآمنه من الذي يخاف**».

كذا قاله جعفر بن سليمان الضبعي ورواه أبوربيعة، عن حماد بن سلمة، عن ثابت، عن عبيد بن عمير قال: دخل النبي ﷺ على رجل من أصحابه وهو مريض فقال: «**كَيْفَ تجِدُكَ؟**» قال: أجدني راغبًا راهبًا قال: «**والذي نفسي بيده لا يجتمعان لأحد عند هذا الموضع إلاَ أعطاه ما رجا وآمنه مما يخاف**».

[٩٧٢] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، أخبرنا أبوبكر محمد بن عبدالله الحفيد، حدثنا عباد

---

[٩٧١] إسناده: ضعيف.

- محمد بن إسحاق البغوي سكن بغداد، وحدث عن أبي الوليد الطيالسي، وعبيدالله بن محمد بن عائشة روى عنه محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة، وعبدالصمد بن علي الطستي وغيرهما وكان ثقة. راجع «تاريخ بغداد» (٢٤٢/١). وليس له في هذا الكتاب غير هذه الرواية.
- يحيى بن عبدالحميد هو الحماني ضعفوه.

والحديث أخرجه أبويعلى في «مسنده» (١٤٢/٦) عن الحسن بن عمر بن شقيق حدثنا جعفر به وعنه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (١٥٨ رقم٥٤٠).

وأخرجه أبويعلى أيضًا (٥٧/٦ رقم٣٣٠٣) من طريق حماد بن سلمة عن ثابت به.

وأخرجه أبونعيم في «الحلية» (٢٩٢/٦) من وجه آخر عن جعفر به، وفي «أخبار أصبهان» (١٤٥/١) من طريق نفيع عن أنس.

وأخرجه البغوي في «شرح السنة» (٢٧٤/٥) عن ثابت مرسلاً وقال: وروي بإسناد غريب عن جعفر بن سليمان، عن ثابت، عن أنس أن النبي ﷺ...

[٩٧٢] إسناده: مظلم.

- أبوبكر محمد بن عبدالله بن محمد بن يوسف الحفيد، النيسابوري (م٣٤٤هـ) عرف بالحفيد لأنه ابن بنت العباس بن حمزة الواعظ، من نيسابور. كان محدث أصحاب الرأي في عصره، كثير الرحلة والسماع والطلب، لولا مجون كان فيه. سمع منه الحاكم وذكره في «التاريخ». راجع «الأنساب» (١٩٨/٤). =

ابن سعيد الجعفي، حدثنا محمد بن عثمان بن بهلول، حدثنا بهلول، حدثنا إسماعيل بن زياد أبوالحسن، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اشتكى فدخل عليه النبي ﷺ يعوده فقال: «**كيف تجدُكَ يا عمر؟**» فقال: أرجو وأخاف. فقال رسول الله ﷺ: «**ما اجتمع الرجاءُ والخوفُ في قلب مؤمنٍ إلاَ أعطاه اللهُ الرجاءَ وآمنَه الخوف**».

[٩٧٣] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، ومحمد بن موسى بن الفضل، قالا حدثنا أبوالعباس محمد بن يعقوب، حدثنا إبراهيم بن منقذ، حدثني إدريس بن يحيى، عن أبي إسحاق الرباحي، عن ابن أبي مالك قال: دخل واثلة بن الأسقع على مريض يعوده فقال له: كيف تجدك؟ قال المريض: لقد خفت الله خوفًا حسبت أن لا يقوم لي بعد نظام، ورجوت الله رجاء فرجائي فوق ذلك. فقال واثلة: الله أكبر سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**اقسمَ الخوف والرجاء أن لا يجتمعا في أحد في الدنيا فيُريح ريح النَار، ولا يفترقا في أحدٍ في الدنيا فيُريح ريح الجنة**».

[٩٧٤] أخبرنا أبوعبدالله ومحمد بن موسى قالا حدثنا أبوالعباس، حدثنا الربيع بن

= • عباد بن سعيد الجعفي. ذكره الذهبي في إسناد يروي فيه عن محمد بن عثمان بن بهلول. وقال: «السند ظلمات». ولم أعرف من فوقه.
• ويحيى بن سعيد هو الأنصاري.

[٩٧٣] إسناده: لم أعرف كل رجاله.
• إدريس بن يحيى الخولاني. قال أبوحاتم صدوق. وذكره ابن حبان في «الثقات» (١٣٣/٨). وراجع «الجرح والتعديل» (٢٦٥/٢) وله ترجمة في «الحلية» (٣١٩/٨).
• أبوإسحاق الرباحي. وشيخه ابن أبي مالك. لم أعرفهما. ولم أجد من خرج الحديث.

[٩٧٤] إسناده: ضعيف منقطع.
• الربيع بن سليمان بن عبدالجبار المرادي، صاحب الشافعي، مر.
• أيوب بن سويد الرملي، أبومسعود الحميري (م٢٠٢هـ). صدوق، يخطئ. من التاسعة (د ت ق). قال الذهبي: ضعفه أحمد وغيره. وقال النسائي: ليس بثقة، وقال ابن معين: ليس بشيء، وقال ابن المبارك: ارم به. وقال البخاري: يتكلمون فيه. والعجب من ابن حبان ذكره في «الثقات» فلم يصنع جيدًا. وقال: رديء الحفظ. راجع «الميزان» (٢٨٧/١) وانظر «الثقات» (١٢٥/٨) و «الكامل» لابن عدي (١/ ٣٥١- ٣٥٤).
• عتبة بن أبي حكيم الهمداني، أبوالعباس الأردني. صدوق يخطئ كثيرًا. من السادسة (عخ- ٤) ضعفه ابن معين ولينه أحمد. وقال الذهبي: متوسط حسن الحديث، ولم يدرك واثلة. =

سليمان، حدثنا أيوب بن سويد، حدثني عتبة بن أبي حكيم، قال: عاد واثلة بن الأسقع يزيد بن الأسود الجرشي وقد نزل به الموت فقال: يا أخي كيف تجدك؟ قال: أجدني أرجو وأخاف. قال له أيهما في نفسك أكثر؟ قال: الرجاء. قال واثلة: الله أكبر سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**قال الله عزّ وجلّ: أنا عند ظنّ عبدي بي**».

[٩٧٥] أخبرنا أبوالحسن بن بشران، أخبرنا الحسين بن صفوان، حدثنا عبدالله بن محمد ابن أبي الدنيا، أخبرنا أبوخيثمة، حدثنا شبابة بن سوار، عن هشام بن الغاز، حدثني حيان أبوالنضر قال قال لي واثلة بن الأسقع:

قدني إلى يزيد بن الأسود فإني قد بلغني أن[1] ألمّا نزل به. قال: فقدته فدخل عليه وهو ثقيل وقد وجه نحو القبلة، وقد ذهب عقله. قال: نادوه، فنادوه، فقلت: إن هذا واثلة بن الأسقع أخوك. قال فأبقى الله من عقله أن سمع أن واثلة قد جاء، فمد

= • يزيد بن الأسود الجرشي، أبوالأسود. قال ابن منده: ذكر في الصحابة ولم يثبت. راجع «الإصابة» (٣/٦٣٤).

[٩٧٥] **إسناده: رجاله ثقات.**

• أبوخيثمة: زهير بن حرب بن شداد مر.
• شبابة بن سوار المدائني (م٢٠٦هـ). ثقة حافظ، رمي بالإرجاء. من التاسعة (ع).
• هشام بن الغاز بن ربيعة الجرشي (بضم الجيم وفتح الراء بعدها معجمة) الدمشقي. ثقة، من كبار السابعة (خت- ٤).
• حيان، أبوالنضر الأسدي. قال أبوحاتم: صالح، وقال ابن معين: ثقة. راجع «الجرح والتعديل» (٣/٢٤٤).

والحديث أخرجه ابن أبي الدنيا في «حسن الظن بالله تعالى» (٣٩- ٤٠ رقم٢)، وأخرجه المؤلف في «الآداب» (ص ١٥٥ رقم١٦٠) أيضًا.

وأخرج ابن المبارك في «الزهد» (٣١٨ رقم٩٠٩) ومن طريقه الدارمي (ص ٧٠١) والطبراني في «الكبير» (٢٢/٨٧ رقم٢١٠) والحاكم في «المستدرك» (٤/٢٤٠) عن هشام بن الغاز الجملة المرفوعة فقط.

وأخرجه ابن حبان (٧١٧، ٢٣٩٣، ٢٤٦٨) من طريق صدقة بن خالد عن هشام ببعض الاختصار.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٣/٤٩١، ٤/١٠٦) والطبراني في «الكبير» (٢٢/٨٧ رقم٢٠٩، ٢١١) من طريق حيان أبي النضر الجملة المرفوعة فقط.

(١) في النسخ «أنه لما نزل به».

يده فجعل يلتمس بها. فعلمت ما يريد فأخذت كف واثلة فجعلتها في كفه. وإنما أراد أن يضع يده في يد واثلة ذلك لموضع يد واثلة من يد رسول الله ﷺ، وجعل يضعها مرّة على صدره، ومرّة على وجهه، ومرّة على فيه، فقال واثلة: ألا تُخبرْني عن شيء أسألك عنه، كيف ظنّك بالله؟ قال اعترضتني ذنوب لي أشفيت(١) على هلكة، ولكن أرجو رحمة الله. فكبَّر واثلة وكبَّر أهلُ البيت بتكبيره وقال الله أكبر سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يقول اللهُ عزّ وجلّ: أنا عند ظنِّ عبدي بي فليَظُنَّ بي ما شاء».

[٩٧٦] أخبرنا أبوالحسين بن بشران، أخبرنا الحسين بن صفوان، حدثنا عبدالله بن محمد ابن أبي الدنيا، حدثنا عمرو بن محمد، حدثنا خلف بن خليفة، عن حصين عن إبراهيم قال: كانوا يَستحبّون أن يُلَقِّنُوا العبدَ محاسنَ عمله عند موته لكَيْ يُحسِن ظنّه بربّه.

[٩٧٧] قال وحدثنا عبدالله، حدثنا سوار بن عبدالله العنبري، حدثنا المعتمر بن سليمان قال قال لي أبي - حين حضرته الوفاةُ: يا معتمر حدِّثني بالرُّخص لعلّي ألقى الله، وأنا حَسَنُ الظنّ به.

[٩٧٨] أخبرنا أبوالحسين بن بشران [حدثنا الحسين بن صفوان، حدثنا عبدالله بن أبي

---

(١) في (ن) والأصل «أسفت» ولعل الصواب ما أثبته.

[٩٧٦] إسناده: رجاله ثقات.
- عمرو بن محمد بن بكير، الناقد، أبوعثمان البغدادي (م٢٣٢هـ). ثقة حافظ وهم في حديث. من العاشرة (خ م د س).
- حصين هو ابن عبدالرحمن السلمي (ع) مر.
- إبراهيم هو النخعي مر أيضًا. والأثر أخرجه ابن أبي الدنيا في «حسن الظن بالله تعالى» (٤٥ رقم٢٩).

[٩٧٧] إسناده: رجاله ثقات.
- سوار بن عبدالله بن سوار، أبو عبدالله بن قدامة، العنبري، البصري (م٢٤٥هـ) ثقة. من العاشرة (د ت س).

وأخرجه ابن أبي الدنيا في الكتاب المذكور (٤٥ رقم ٢٩).

وأخرجه أبونعيم في «الحلية» (٣١/٣) وذكره الذهبي في «السير» (١٩٩/٦) في ترجمته.

[٩٧٨] كان في هذا الإسناد سقط في النسختين فأضفت من عندي ما بين العلامتين، اعتمادًا على ما سبق، وعلى أن محمد بن الحسين البرجلاني ذكر فيمن يروي عن خالد، والله أعلم.
- خالد بن يزيد بن زياد الأسدي، الكاهلي، أبو الهيثم، الطبيب (م٢١٥هـ). صدوق مقرئ له أوهام من العاشرة (خ).

=

الدنيا، حدثنا محمد بن الحسين] حدثنا خالد بن يزيد الكاهلي، حدثنا أبوسلمة التيمي قال سمعت عبدالأعلى التيمي يقول لجارٍ له قد حضره الموت: أيا فلان ليكُن جزعُك لما بعد الموت أكثر من جزعك من الموت، وأعِدَّ لعظيم الأمور حُسنَ الظن بالله عزّ وجلّ.

[٩٧٩] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، أخبرنا الحسن بن محمد الإسفراييني، حدثنا سعيد ابن عثمان، قال سمعت السري بن المغلس يقول: الخوفُ أفضلُ من الرجاء ما دام الرجل صحيحًا، فإذا نزل به الموتُ فالرّجاء أفضل من الخوف.

فقال له رجل كيف يا أبا الحسن؟

قال: لأنه إذا كان في صحّته محسنًا عَظُم رجاؤه عند الموت وحسنَ ظنّه بربّه، وإذا كان في صحّته مسيئًا ساءَ ظنُّه عند الموت ولم يَعظُم رجاؤه.

قال البيهقي رضي الله عنه: وإنّما أراد به خوفًا يمنعُه من معصية الله عزّ وجلّ، ويحمله على طاعته حتّى إذا حضره الموت عظم رجاؤه في رحمة ربه، وكثر طمعه في إحسان الله ثقة منه بوعد الله عز وجل.

[٩٨٠] أخبرنا أبومحمد جناح بن نذير التاجر بالكوفة، حدثنا أبوجعفر بن دحيم، حدثنا أحمد بن حازم، أخبرنا يعلى بن عبيد، حدثنا الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول قبل أن يموت بثلاث: «**لاَ يَمُوتَنّ أحدُكُمْ إلاّ وهو يُحْسِنُ الظَّنَّ بالله عزّ وجل**».

أخرجه مسلم في الصحيح(١) من حديث الأعمش.

= • أبوسلمة التيمي. ذكره المزي في «تهذيب الكمال» فيمن روى عنه خالد بن يزيد، ولم أعرف حاله.
• عبدالأعلى التيمي له ترجمة في «الحلية» (٥/٨٧- ٨٩).

[٩٧٩] أخرجه أبونعيم في «الحلية» (٨/٨٩) من قول الفضيل بن عياض.

[٩٨٠] إسناده: رجاله ثقات.

(١) في كتاب الجنة (٣/ ٢٢٠٥ رقم٨١) من طريق يحيى بن زكريا وجرير، وأبي معاوية وعيسى بن يونس كلهم عن الأعمش به.
وأخرجه أبوداود في الجنائز (٣/ ٤٨٤ رقم٣١١٣) من طريق عيسى بن يونس.
وابن ماجه في الزهد (٢/ ١٣٩٥ رقم٤١٦٧) والحسين المروزي في «زوائد الزهد» لابن المبارك =

قال البيهقي رحمه الله: وأفضل الرجاء ما تولد من مجاهدة النفس ومجانبة الهوى قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(١).

[٩٨١] أخبرنا أبوطاهر الفقيه، أخبرنا أبوحامد بن بلال، حدثنا محمد بن يحيى، حدثنا

= (٣٦٦ رقم١٠٣٤) وأبويعلى في «مسنده» (٣/٤٤٦ رقم١٩٤٢) من طريق أبي معاوية.
وأحمد في «مسنده» (٣/٢٩٣، ٣٣٠) وأبونعيم في «الحلية» (٥/٨٧) من طريق سفيان، والطيالسي في «مسنده» (٢٤٦) عن سلام.
وابن الجعد في «مسنده» (٢/١٠٧٠ رقم٣٠٩٧) والبغوي في «شرح السنة» (٥/٢٧٣) من طريق أبي جعفر.
والمؤلف في «سننه» (٣/٣٧٨) من طريق يحيى بن زكريا، وفي «الآداب» (٤٦٩ رقم١٠٦٠) من طريق محمد بن إسحاق عن يعلى بن عبيد.
وابن أبي الدنيا في «حسن الظن بالله» (٣٩ رقم١) وأبويعلى في «مسنده» (٣/٤١٩ رقم١٩٠٧، ٤/٤٥ رقم ٢٠٥٣) من طريق جرير.
وأبويعلى أيضًا (٤/١٩٢ رقم٢٢٩٠) من طريق عبدالله بن نمير.
كلهم عن الأعمش به.
وهو عند المؤلف في «الأربعين الصغرى» بنفس الإسناد.
ونقله ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/٢٣٨) منسوبًا إلى المؤلف.
ورواه مسلم (٣/٢٢٠٦ رقم٨٢) وأحمد (٣/٣٢٥، ٣٩٠) والمؤلف في «سننه» (٣/٣٧٨) وابن أبي الدنيا في «حسن الظن بالله» (٣٩ رقم١، ٤٠ رقم٤- مجموعة الرسائل) والخطيب في «تاريخه» (١٤/٣٤٨) من طريق أبي الزبير عن جابر به.
وللحديث شاهد من حديث واثلة بن الأسقع أخرجه أبونعيم في «الحلية» (٥/٢٤٦) ومن حديث أنس أخرجه الخطيب (١/٣٩٦) وكلاهما ضعيف.

(١) سورة البقرة (٢/٢١٨).

[٩٨١] إسناده: ضعيف.
- محمد بن يحيى هو الذهلي.
- سويد هو ابن عبدالعزيز السلمي مولاهم/ الدمشقي (م١٩٤هـ) لين الحديث. من الثامنة (ت ق).
- ثابت بن عجلان، الأنصاري، أبو عبدالله الحمصي. صدوق. من الخامسة (خ د س ق).
- سليم بن عامر الكلاعي، الخبائري (م١٣٠هـ). ثقة. من الثالثة (بخ م-٤).

والحديث أخرجه ابن أبي الدنيا في «حسن الظن بالله» (٥٢ رقم٥٧) من طريق سويد بن عبدالعزيز عن ثابت به.

هشام بن عمار، حدثنا سويد، حدثنا ثابت بن عجلان، عن سليم بن عامر، قال سمعت أباهريرة يقول قال رسول الله ﷺ: «**يا أيُّها النَّاسُ أحسنُوا الظنّ بربّ العالمين فإنَّ الربَّ عند ظنّ عبده**».

[٩٨٢] أخبرنا أبوالحسين بن بشران، أخبرنا أبوجعفر الرزاز، حدثنا أحمد بن عبدالجبار، حدثنا أبومعاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ -يعني-: «**يقول الله عزّ وجلّ أنا عند ظنّ عبدي بي، وأنا معَه حينَ يَذكرني**...» وذكر الحديث.

أخرجه مسلم(١) من حديث أبي معاوية.

وأخرجه البخاري(٢) من وجه آخر عن الأعمش.

[٩٨٣] أخبرنا أحمد بن الحسن القاضي، حدثنا حاجب بن أحمد، حدثنا محمد بن حماد،

---

[٩٨٢] إسناده: **ضعيف لأجل أحمد بن عبدالجبار وهو العطاردي، والحديث صحيح وقد مر برقم (٥٤٦)**.

(١) في الذكر من صحيحه (٣/ ٢٠٦٧- ٢٠٦٨ رقم٢١).

(٢) في التوحيد من صحيحه (٨/ ١٧١) وراجع تخريجه في رقم (٥٤٦) يضاف إلى ذلك، وأخرجه السهمي في «تاريخ جرجان» (٥٥٣) من طريق أم الدرداء عن أبي هريرة به.
وابن أبي الدنيا في كتابه «حسن الظن بالله» (٤٠ رقم٣) من طريق زيد بن أسلم عن أبي صالح به.
وهو عند المؤلف في «الأربعين الصغرى» بنفس الإسناد.

[٩٨٣] إسناده: **ضعيف لأجل حاجب بن أحمد الطوسي**.

- خيثمة هو ابن عبدالرحمن بن أبي سبرة الكوفي (ع) مر. قال أحمد وأبوحاتم: لم يسمع خيثمة من عبدالله بن مسعود.

وأخرجه الحسين بن الحسن المروزي في «زوائد الزهد» لابن المبارك (٣٦٥ رقم ١٠٣٣) عن أبي معاوية، وابن أبي الدنيا في «حسن الظن بالله» (٥٩ رقم٨٢) من طريق الفضيل بن عياض عن الأعمش.

وأخرجه الطبراني في «الكبير» (١٦٨/٩ رقم ٨٧٧٢) من طريق زائدة عن الأعمش عن ابن مسعود. وقال المنذري في «الترغيب» (٢٧٠/٤) والهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٤٨/١٠) رجاله رجال الصحيح إلا أن الأعمش لم يدرك ابن مسعود.

(قلت) في سند المؤلف بينهما خيثمة ولكنه أيضًا لم يسمع من عبدالله، ففي الإسناد انقطاع. والله أعلم.

حدثنا أبومعاوية، عن الأعمش، عن خيثمة قال قال عبدالله: والّذي لا إله غيره ما أعطي عبدٌ مؤمنٌ شيئًا قطُّ بعد الإيمان بالله عزّ وجل-أفضل من أن يحسن ظنه بالله، والله الذي لا إله غيره لا يحسن عبد بالله ظنه إلا أعطاه الله إياه، وذلك أن الخير بيده.

[٩٨٤] أخبرنا أبونصر بن قتادة، أخبرنا أبوالعباس محمد بن إسحاق بن أيوب الصبغي، حدثنا الحسن بن علي بن زياد، حدثنا عبدالعزيز بن عبدالله الأويسي، حدثنا ابن أبي الزناد، أخبرني موسى بن عقبة، عن رجل من ولد عبادة بن الصامت، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «**حَضَر مَلَك الموت رجلاً يموت فشقّ أعضاءه فلم يَجدْه عَمِل خيرًا ثم شقَّ قلبَه فلم يجد فيه خيرًا ثم فكَّ لِحْيَيْه فوجد طرفَ لسانه لاصقًا بحنكه لا إله إلاّ الله**» قال النبي ﷺ: «**فغُفِر له بكلمة الإخلاص**».

قال وقال رسول الله ﷺ: «**أمر اللهُ عزّ وجلّ بعبد إلى النّار فلمّا وقفَ على شَفتها التفت فقال: أما والله يا ربّ إن كان ظنّي بك لحسنًا فقال الله عزّ وجلّ: رُدُّوه فأنا عند ظنّ عبدي بي**».

[٩٨٥] أخبرنا أبوالحسين بن بشران، أخبرنا أبوالحسن علي بن محمد المصري، حدثنا جامع بن سوادة، حدثنا زياد بن يونس الحضرمي، حدثنا عبدالرحمن بن أبي الزناد، عن موسى بن عقبة، عن رجل من ولد عبادة بن الصامت، عن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ

---

[٩٨٤] **إسناده: فيه جهالة.**

- ابن أبي الزناد هو عبدالرحمن (م١٧٤هـ). صدوق تغير حفظه لما قدم بغداد. وكان فقيهًا. من السابعة (خت م- ٤). ضعفه غير واحد، وقال الذهبي: قد مشاه جماعة وعدلوه. وكان من الحفاظ المكثرين. وأخرج الخطيب في «تاريخه» (١٢٥/٩) الجزء الأول فقط من طريق سعد بن عبدالحميد بن جعفر عن ابن أبي الزناد. وأورده الغزالي في كتابه «إحياء علوم الدين» (٤٥١/٤) ونسبه العراقي في تخريجه إلى ابن أبي الدنيا والطبراني. وانظر في الجزء الأخير الحديث الآتي.

[٩٨٥] **إسناده: ضعيف وفيه مجهول.**

- جامع بن سوادة. ضعفه الدارقطني راجع «لسان الميزان» (٩٣/٢).
- زياد بن يونس بن سعيد الحضرمي، أبوسلامة الإسكندراني (م٢١١هـ). ثقة فاضل. من صغار التاسعة (د س).

والحديث أورده المنذري في «الترغيب» (٢٧٠/٤) برواية المؤلف. وأخرج ابن أبي الدنيا في «حسن الظن بالله» (ص ٥٣) نحوه.

قال: «أمرَ اللهُ عزّ وجلّ بعبدَين إلى النّار فلمّا وقف أحدهما على شفتها التفت فقال: أما والله إن كان ظنّي بك لحسنًا، فقال الله عزّ وجلّ: ردُّوه فأنا عند ظنّ عبدي بي فغَفَر له».

قال البيهقي رحمه الله: وقد ذُكر في حسن الظنّ بالله تعالى حكايات في باب التوبة في هذا الكتاب.

(و) فيما قرأت على أبي عبدالرحمن السلمي، عن عبدالله بن خبيق أنّه قال[1]: الرجالُ ثلاثة[2]: رجل عمل حسنة فهو يرجو ثوابها، ورجل عمل سيئة ثم تاب فهو يرجو المغفرة، والثالث: الرجل الكذاب يتمادى في الذنوب ويقول أرجو المغفرة. ومن عرف نفسه بالإساءة ينبغي أن يكون خوفه غالبًا [على رجائه][3].

[٩٨٦] وحدثنا أبوعبدالرحمن السلمي، حدثنا أبوجعفر محمد بن أحمد بن سعيد الرازي، قال سمعت العباس بن حمزة، حدثنا أحمد بن أبي الحواري قال سمعت أباسليمان الداراني يقول: إذا غلب الرجاء على الخوف فسد القلب[4].

[٩٨٧] أخبرنا أبوسعيد عبدالرحمن بن شبانة بهمدان، حدثنا أبوالعباس الفضل بن

(١) ذكره القشيري في رسالته (١/ ٣٥٦- ٣٥٧).

(٢) في الأصل «الرجاء».

(٣) زيادة في الرسالة القشيرية.

[٩٨٦] إسناده: ضعيف.

• أبوجعفر محمد بن سعيد الرازي، ضعفه الدارقطني. مر.

وأخرجه السلمي في «طبقات الصوفية» (٧٦) وأبونعيم في «الحلية» (١٠/ ٢١) من وجه آخر وذكره القشيري في «رسالته» (١/ ٣٤٩) بلفظ «ينبغي للقلب أن لا يكون الغالب عليه إلا الخوف، فإنه إذا غلب الرجاء الخوف فسد القلب».

(٤) في النسخ عندنا «فسدت الوقت» وفي «طبقات الصوفية» «فسد الوقت» وما أثبته من «الحلية» و«الرسالة» ولعله هو الصواب.

[٩٨٧] إسناده: لا بأس به.

• أبوالوليد هو الطيالسي، هشام بن عبدالملك.

• محمد بن واسع بن جابر بن الأخنس، الأزدي، أبوبكر، أو أبو عبدالله، البصري (م١٢٣هـ). ثقة عابد. كثير المناقب. من الخامسة (م د ت س).

• شتير بن نهار، العبدي، البصري وقيل سمير (بالمهملة والميم). قال البخاري: قال لي محمد بن بشار عن ابن مهدي: ليس أحد يقول «شتير» إلا حماد بن سلمة. وهو صدوق. من الثالثة (ت). وقال الذهبي: نكرة.

الفضل الكندي، حدثنا أبوخليفة الجمحي، حدثنا أبوالوليد، حدثنا حماد بن سلمة، عن محمد بن واسع، عن شتير بن نهار، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «حسنُ الظنّ من حسنِ العبادة».

رواه صدقة[١] بن موسى، عن محمد بن واسع، عن سمير وسمير أصح، قاله عبدالرحمن بن مهدي[٢]، وعلي بن المديني وغيرهما.

[٩٨٨] أخبرنا أبوزكريا بن أبي إسحاق، أخبرنا أحمد بن سلمان، حدثنا عبدالله بن محمد ابن أبي الدنيا، قال قال رجل مصاب وكانت تكون منه الكلمة بعد الكلمة: الرجاء بلا عمل اجتراء على الله عزّ وجلّ.

[٩٨٩] أخبرنا أبوالحسين بن الفضل القطان، حدثنا أبوسهل بن زياد، حدثنا عبدالله ابن أحمد بن حنبل، حدثنا أبي قال سمعت ابن السماك يقول: كتبت إلى صديق لي أن الرجاء حبل في قلبك، قيد في رجلك. فأخرج الرجاء من قلبك تحل القيد من رجلك.

قال البيهقي رحمه الله: وهذا رجاء غلب على الخوف.

---

(١) صدقة بن موسى الدقيقي، أبوالمغيرة أو أبومحمد، السلمي، البصري. صدوق له أوهام من السابعة (بخ د ت). قال الذهبي: ضعفوه.
وحديثه أخرجه الترمذي في الدعوات كما هو في «تحفة الأحوذي» (٤/٢٩١) وأحمد في «المسند» (٢/٣٥٩) والحاكم في «المستدرك» (٤/٢٥٦) وابن أبي الدنيا في «حسن الظن بالله» (٤٠ رقم٦).
وأخرجه أحمد (٢/ ٢٩٧، ٣٠٤) عن عبدالرحمن بن مهدي عن حماد بن سلمة.
وأخرجه عن عفان (٢/ ٤٠٧) وعن بهز (٢/ ٤٩١) كلاهما عن حماد. وورد في كل هذه الأحاديث في «المسند» «شتير» بالمعجمة والتاء، ورجح الأستاذ أحمد شاكر «شتير»، على سمير راجع «المسند» (١٥/ ١٠٢ رقم٧٩٤٣).
وأخرج الحديث أبوداود في الأدب (٥/ ٢٦٦ رقم٤٩٩٣) من طريق مهنأ أبي شبل، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٢٤١) من طريق حجاج بن منهال.
وابن حبان في صحيحه (٢٣٩٥، ٢٤٦٩ موارد) من طريق أبي داود الطيالسي. ثلاثتهم عن حماد به.
قال الألباني: ضعيف (ضعيف الجامع الصغير ٢٧١٨). وقال أحمد شاكر: صحيح.
(٢) راجع «التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٢/ ٢٠١).
[٩٨٩] ابن السماك هو محمد بن صبيح بن السماك. من الزهاد مر.

[٩٩٠] أخبرنا أبوحامد أحمد بن أبي خلف الصوفي، حدثنا أبوالحسن محمد بن أحمد بن إسماعيل، حدثنا الحسن بن المثنى، حدثنا عفان، حدثنا همام قال سمعت قتادة (يقول) حدثنا مطرف قال: كنا نأتي زيد بن صوحان فكان يقول: يا عباد الله أكرموا وأجملوا، فإنما وسيلة العباد إلى الله عزّ وجلّ خصلتان: الخوف والطمع.

[٩٩١] أخبرنا أبوالحسين بن بشران المعدل ببغداد، أخبرنا أبوالحسين إسحاق بن أحمد الكاذي، حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، حدثني هارون بن معروف، حدثنا سيار، حدثنا حماد بن زيد، حدثنا علي بن زيد، عن مطرف أنه تلا هذه الآية: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾(١).

(فقال) فلو يعلم الناس قدر مغفرة الله ورحمة الله وعفو الله وتجاوز الله لقرت أعينهم، ولو يعلم الناس نكال الله ونقم الله، وبأس الله، وعذاب الله ما رقأ لهم دمع ولا انتفعوا بطعام ولا شراب.

[٩٩٢] وسمعت أبامحمد عبدالله بن يوسف الأصبهاني يقول سمعت أبابكر محمد بن

---

[٩٩٠] لم أعرف شيخ البيهقي ولا شيخه.
- الحسن بن المثنى بن معاذ بن معاذ العنبري، أبومحمد (م٢٩٤هـ). من نبلاء الثقات. كان ورعًا عابدًا، يمتنع من الرواية، ثم أمر في النوم بالرواية. راجع «الجرح والتعديل» (٣/٣٩)، و«السير» (١٣/٥٢٦).
- زيد بن صوحان بن حجر، أبو عبدالله أو أبوعائشة. العبدي (م٣٦هـ) من التابعين. قتل يوم الجمل. راجع «تاريخ بغداد» (٨/٤٣٩، ٤٤٠). وقوله أخرجه أبونعيم في «الحلية» (٢/٢٠٤) في ترجمة مطرف.

[٩٩١] إسناده: ضعيف.
- هارون بن معروف المروزي، أبوعلي الخزاز (م٢٣١هـ). ثقة. من العاشرة (خ م د).
- سيار هو ابن حاتم العنزي.
- علي بن زيد هو ابن جدعان. ضعيف.

وأخرجه عبدالله بن أحمد في «زوائد الزهد» (٢٤٤) عن علي بن مسلم عن سيار به.

(١) سورة الرعد (١٣/٦).

[٩٩٢] أبويعقوب النهرجوري هو إسحاق بن محمد (م٣٣٠هـ). صحب الجنيد، وعمرو بن عثمان المكي، وأبايعقوب السوسي، وجاور مدة، ومات بمكة، قال أبوعثمان المغربي: ما رأيت في مشايخنا أنور منه. راجع «طبقات الصوفية» (٣٧٨- ٣٨١). «الحلية» (١٠/٣٥٦)، =

عبدالله الرازي يقول سمعت أبايعقوب النهرجوري يقول سمعت أبايعقوب السوسي يقول: العابد يعبد الله تحذيرًا، والعارف يعبد الله تشريفًا، والعالم يعبد الله خائفًا وراجيًا.

[٩٩٣] أخبرنا أبومحمد السكري، أخبرنا أبوبكر الشافعي، حدثنا جعفر بن محمد بن الأزهر، حدثنا الغلابي، حدثنا عفان، حدثنا حماد، عن ثابت، عن مطرف قال: لو وزن رجاء المؤمن وخوفه ما رجح أحدهما على صاحبه.

[٩٩٤] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، حدثنا أبوإسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى، حدثنا أبوعمرو الحيري، حدثنا علي بن الحسن، حدثنا علي بن عثام، عن الأصمعي قال قال مطرف: لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه بميزان تربص ما كان بينهما نبط شعر(١).

[٩٩٥] أخبرنا أبوسعد الماليني، حدثنا أبوأحمد بن عدي الحافظ قال سمعت حمزة بن داود الثقفي، حدثنا نائلة سمعت الحارث بن الخضر القطان سمعت سفيان بن عيينة

= «الرسالة القشيرية» (١/١٦٧)، «السير» (١٥/٢٣٢)، «الوافي» (٨/٤٢٣- ٤٢٤)، «طبقات الأولياء» (١٠٥- ١٠٦)، «شذرات» (٢/٣٢٥).

● أبويعقوب السوسي. من الصوفية من شيوخ النهرجوري ورد ذكره في «الرسالة القشيرية» وهذا القول ذكره السلمي في «طبقاته» (٣٧٩) منسوبًا لأبي يعقوب النهرجوري.

[٩٩٣] إسناده: رجاله ثقات.

● الغلابي هو المفضل بن غسان.

● عفان هو ابن مسلم. وفي (ن) «حسان».

وأخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٣/٤٧٨) عن عفان.

وأحمد في «الزهد» (٢٣٩) عن عبدالرحمن بن مهدي - كلاهما عن حماد به.

وأخرجه أبونعيم في «الحلية» (٢/٢٠٨) عن سفيان قال قال مطرف.. فذكر نحوه. وقال السخاوي في «المقاصد الحسنة» (٣٥٠) لا أصل له في المرفوع، وإنما يؤثر عن بعض السلف. ثم ساق هذه الرواية واللتين بعدها، برواية المؤلف.

[٩٩٤] أبوعمرو الحيري هو أحمد بن محمد بن أحمد بن منصور، النيسابوري (م٣١٧هـ) كان صدرًا معظمًا وعالمًا محتشمًا ومحدثًا عدلاً. راجع «تاريخ جرجان» (١٢٤)، «السير» (١٤/٤٩٢)، «التذكرة» (٣/٧٩٨- ٧٩٩) «شذرات» (٢/٢٧٥).

(١) كذا في (ن) والأصل. وفي «المقاصد الحسنة» لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه بميزان ما كان بينهما خيط شعرة وهو واضح المعنى.

[٩٩٥] «نائلة» غير واضح في الأصل و (ن) ولم أعرف ما هو.

سمعت شعبة يقول: لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه ما زاد خوفه على رجائه ولا رجاؤه على خوفه.

[٩٩٦] أخبرنا أبوعبدالرحمن السلمي، قال سمعت منصور بن عبدالله، يقول سمعت أباعلي الروذباري يقول: الخوف والرجاء هما كجناحي الطير إذا استويا استوى الطير، وتم طيرانه، وإذا نقص واحد منهما وقع منه النقص، وإذا ذهبا جميعًا صار الطائر في حد الموت، لذلك قيل: لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا.

[٩٩٧] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، قال أخبرنا أحمد بن كامل أبوبكر القاضي، حدثنا الحسن بن سلام، حدثنا قبيصة بن عقبة قال سمعت سفيان الثوري يقول:

كان مسلم بن يسار قد وقع في ثنيته الدم كانوا يرون أنه من كثرة سجوده ليلاً ونهارًا، فدخل عليه بعض جيرانه فوجده قد سقطت ثنيتاه وهو يدفنهما. فقال له مسلم دخلت علي وأنا أدفن بعضي. فقال له الجار: لا أدري الذي أنت فيه إلا أني أرجو الله وأخافه. قال مسلم: يا أخي ما أدري ما معنى الخوف الذي لا يبعد مما تخاف، ولا أدري ما معنى الرجاء الذي لا يقرب مما ترجو!.

[٩٩٨] وأخبرنا أبوعبدالله الحافظ، أخبرنا أحمد بن كامل القاضي، حدثنا الحسن بن سلام، حدثنا قبيصة بن عقبة قال سمعت سفيان الثوري يقول قال رجل لمسلم بن[1]

---

[٩٩٦] أخرجه القشيري في «الرسالة» (١/٣٥٧) بنفس الإسناد.

[٩٩٧] إسناده: رجاله موثقون وفيه انقطاع.

- الحسن بن سلام، أبوعلي، البغدادي، السواق (م٢٧٧هـ) قال الخطيب: ثقة صدوق. راجع «تاريخ بغداد» (٣٢٦/٧)، «السير» (١٩٢/١٣).
- مسلم بن يسار، أبو عبدالله، البصري (م١٠٠هـ). القدوة الفقيه الزاهد. كان ثقة فاضلاً عابدًا ورعًا. قال ابن عون: كان لا يفضل عليه أحد في زمانه. وروى هشام بن حسان عن العلاء بن زياد أنه كان يقول: لو كنت متمنيًا لتمنيت فقه الحسن، وورع ابن سيرين، وصواب مطرف، وصلاة مسلم بن يسار. توفي سنة مائة، فلم يدركه سفيان لأنه ولد سنة ٩٧ هـ. راجع «طبقات ابن سعد» (١٨٦/٧)، «الحلية» (٢/٢٩٠- ٢٩٨) «السير» (٤/٥١٠- ٥١٤). وهو من رجال التهذيب.

وأخرجه عبدالله بن أحمد في «زوائد الزهد» (٢٤٩) وأبونعيم مختصرًا في «الحلية» (٢٩١/٢) من وجه آخر.

(١) في ن «رجل من المسلمين سيارًا».

يسار: علمني كلمة تجمع لي موعظة نافعة قال: فأطرق طويلاً ثم رفع رأسه فقال: لا ترد بعملك غير من يملك ضرك ونفعك قال: زدني، قال: احمل رجاءك ولا تستعمله، واستشعر الخوف ولا تغفله، قال زدني. قال يوم العرض على ربك لا تنسه قال ثم سقط لوجهه مكفأ(١).

[٩٩٩] أخبرنا أبوالحسين بن بشران، أخبرنا أبوالحسين إسحاق بن أحمد الكاذي، حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، حدثنا أبي، حدثنا هاشم بن القاسم، حدثنا أبوسعيد يعني المؤدب، حدثنا مالك بن مغول، عن معاوية بن قرة أنه جلس ورجل من التابعين يتذاكران فقال أحدهما: إني لأرجو وأخاف، وقال الآخر إنه من رجا شيئًا طلبه وإنه من خاف من شيء هرب منه، وما حسب امرئ يرجو شيئًا لا يطلبه وما حسب امرئ يخاف شيئًا لا يهرب منه!.

[١٠٠٠] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، قال سمعت أباالفضل محمد بن أحمد الكرابيسي، يقول سمعت أباعثمان سعيد بن إسماعيل ينشده:

ما بال دينك ترضى أن تدنسه وإن ثوبك مغسول من الدنس

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها إن السفينة لا تجري على اليبس(٢)

[١٠٠١] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، قال سمعت فارس بن عيسى، يقول سمعت

---

(١) مكفأ الوجه: متغير اللون، ساهمه.

[٩٩٩] إسناده: رجاله ثقات.

- أبوسعيد المؤدب هو محمد بن أبي الوضاح، القناعي، الجزري، مشهور بكنيته. صدوق يهم. من الثامنة (خت م- ٤).

أخرجه عبدالله بن أحمد في «زوائد الزهد» (٢٤٩- ٢٥٠) وراجع قول مسلم بن يسار في «الحلية» (٢/٢٩٢).

(٢) في (ن) «على الدنس».

[١٠٠١] فارس بن عيسى وقيل: ابن محمد أبوالطيب الصوفي صحب الجنيد بن محمد، وأباالعباس ابن عطاء، وانتقل إلى خراسان فنزلها، وكان له لسان حسن. قال أبونعيم: كان من المتحققين بعلوم أهل الحقائق، ومن الفقراء المجردين للفقر وترك الشهوات. راجع «تاريخ بغداد» (١٢/٣٩٠). أخرج أبونعيم الأصفهاني في «الحلية» (٩/٣٤١) من طريق آخر عن ذي النون بلفظ «كم من مطيع مستأنس، وكم عاص مستوحش، وكم محب ذليل، وكل راج طالب».

يوسف بن الحسين يقول سمعت ذا النون، يقول: وجدت حجرًا فإذا عليه مكتوب: كل مطيع مستأنس، وكل عاص مستوحش، وكل راج طالب، وكل خائف هارب، وكل محب ذليل.

[١٠٠٢] أخبرنا أبوعبدالرحمن السلمي قال سمعت منصور بن عبدالله، يقول سمعت الحسن بن علوان، يقول سمعت علي بن عكرمة، يقول سمعت يحيى بن معاذ الرازي، يقول: الإيمان ثلاثة: الخوف والرجاء و المحبة، وفي جوف الخوف ترك الذنوب، وفيه النجاة من النار، وفي جوف الرجاء الطاعة، وفيه وجوب الجنة، وفي جوف المحبة احتمال المكروهات، وبه تجد رضا الله عزّ وجلّ.

[١٠٠٣] أخبرنا أبوعبدالرحمن السلمي، قال سمعت محمد بن عبدالله، يقول سمعت الحسن بن سليمان، يقول سمعت أبابكر محمد بن إبراهيم الرازي، يقول سمعت يحيى ابن معاذ يقول: كيف أخافك وأنت كريم! وكيف لا أرجوك وأنت عزيز! فأنا بين خوف يقطعني[١] ورجاء يوصلني، فلا رجائي يدعني أموت خوفًا ولا خوفي يتركني فأحيا فرحًا.

[١٠٠٤] أخبرنا أبوعبدالرحمن السلمي، قال سمعت عبدالله بن غانم، يقول سمعت محمد بن الرومي، يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول: مستقى الخوف من بحر عدله، ومستقى الرجاء من بحر فضله، وقد سبق القضاء أن رحمته سبقت غضبه.

[١٠٠٥] أخبرنا أبوسعد الماليني، أخبرنا أبوالحسين علي بن الحسين بن بندار الأزدي، قال سمعت أبابكر الشهرزوري، قال كنت في مجلس أبي القاسم الجنيد وابن عطاء حاضر ورجل في المجلس قد غلبته شدة الخوف وهو يرجف فقال له أبوالقاسم الجنيد:

---

(١) في (ن) «يرد لهفي».

[١٠٠٥] أبوالحسين علي بن الحسين بن بندار الأزدي. كذا في (ن) والأصل والصواب «أبوالحسن علي بن بندار بن الحسين». ذكره أبو عبدالرحمن السلمي في «طبقات الصوفية» (٥٠١- ٥٠٤) وقال من جلة مشايخ نيسابور، ورزق من رؤية المشايخ وصحبتهم ما لم يرزق غيره. صحب الجنيد وأبا العباس بن عطاء وغيرهما. توفي سنة (٣٥٩هـ). وانظر أيضًا «السير» (١٦/١٠٩)، و«البداية والنهاية» (١١/٢٩٨).

لا ترع فما هو إلا أن تبدو عين من عيون الرحمة فإذا بالمسيء قد لحق بالمحسن. قال ابن عطاء: حتى تبدو، قال فغضب الجنيد وقال: أما والله إنها لبادية أما علمت أن رسول الله ﷺ قال: «**يقول الله عزّ وجلّ سَبَقَت رَحْمَتِي غَضَبِي**» قال: فسكت ابن عطاء.

[١٠٠٦] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، أخبرنا أبوبكر أحمد بن إسحاق الفقيه، أخبرنا بشر ابن موسى، حدثنا الحميدي، حدثنا سفيان، حدثنا أبوالزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: «**قال الله تعالى: سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي**».

مخرّج في الصحيح[١].

[١٠٠٦] إسناده: صحيح.

(١) فأخرجه مسلم في التوبة (٣/ ٢١٠٨ رقم١٥) عن زهير بن حرب عن سفيان و (٣/ ٢١٠٧ رقم١٤) عن قتيبة بن سعيد عن المغيرة الحزامي.

والبخاري في بدء الخلق (٤/ ٧٣) من هذا الوجه، وفي التوحيد (٨/ ١٧٦) عن أبي اليمان عن شعيب، و (٨/ ١٨٧ - ١٨٨) عن إسماعيل بن أبي أويس عن مالك كلهم عن أبي الزناد عن الأعرج به.

وهو عند الحميدي في «مسنده» (٢/ ٤٧٨ رقم١١٢٦) وأخرجه أحمد في «مسنده» (٢/ ٢٤٢) عن سفيان به.

كما أخرجه أحمد (٢/ ٢٥٨، ٢٦٠، ٣٥٨) والبغوي في «شرح السنة» (١٤/ ٣٧٦) من طرق أخرى عن أبي الزناد به.

وجاء من طريق عطاء بن ميناء عن أبي هريرة.

رواه مسلم في صحيحه (٣/ ٢١٠٨ رقم١٦) والمؤلف في «الأسماء والصفات» (٣٦٢).

ومن طرق محمد بن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة.

أخرجه الترمذي في الدعوات (٥/ ٥٤٩ رقم٣٥٤٣) وابن ماجه في المقدمة (١/ ٦٧ رقم١٨٩) وفي الزهد (٢/ ١٤٣٥ رقم٤٢٩٥) وأحمد في «المسند» (٢/ ٤٣٣) والمؤلف في «الأسماء والصفات» (٣٦٢).

ومن طريق الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة.

أخرجه البخاري في التوحيد (٨/ ١٧١) وأحمد في «مسنده» (٢/ ٣٩٧، ٤٦٦).

ومن طريق قتادة عن أبي رافع عن أبي هريرة.

أخرجه البخاري في التوحيد أيضًا (٨/ ٢١٦) وأحمد (٢/ ٣٨١).

ومن طريق همام بن منبه عن أبي هريرة.

أخرجه أحمد (٢/ ٣١٣).

[١٠٠٧] أخبرنا أبومحمد عبدالله بن يوسف الأصبهاني، أخبرنا أبوسعيد بن الأعرابي، أخبرنا الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني، حدثنا معاذ بن معاذ، عن سليمان التيمي، عن أبي عثمان النهدي، عن سلمان الفارسي، قال قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله عزّ وجلّ خَلقَ مائةَ رحمةٍ منها رحمةٌ يتراحمُ بها الخلقُ، وتسعٌ وتسعون ليوم القيامة».

رواه مسلم[1] عن الحكم بن موسى، عن معاذ بن معاذ.

[١٠٠٧] إسناده: صحيح.

(١) في التوبة (٣/ ٢١٠٨ رقم٢٠).

وأخرجه أحمد في «المسند» (٥/٤٣٩) وابن أبي الدنيا في «حسن الظن بالله» (٤٠ رقم٥) والطبراني في «الكبير» (٦/٣٠٧ رقم٦١٢٦) من طريق سليمان التيمي عن أبي عثمان نحوه مرفوعًا.

ومن طريقه أخرجه الحسين المروزي في «زوائد الزهد» لابن المبارك (٣٦١، ٣٦٦، ٣٨٤ رقم ١٠٢٠، ١٠٢٧، ١٠٨٧) موقوفًا.

وأخرجه المؤلف في «الأسماء والصفات» (٦٣٠) بنفس الإسناد.

ورواه مسلم من طريق داود بن أبي هند عن أبي عثمان عن سلمان قال قال رسول الله ﷺ: «إن الله خلق يوم خلق السموات والأرض، مائة رحمة، كل رحمة طباق ما بين السماء والأرض، فجعل منها في الأرض رحمة، فبها تعطف الوالدة على ولدها، والوحش والطير بعضها على بعض. فإذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة» (٣/٢١٠٩ رقم٢١).

وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/٢٤٧- ٢٤٨) والطبراني في «الكبير» (٦/٣١٣ رقم٦١٤٤) وهناد في «الزهد» (٢/٦١٤ رقم١٣١٩) في سياق أتم. وذكر الحسين المروزي في «زوائد الزهد» (٣٦٧ رقم١٠٣٧، ١٠٣٨) سنده.

وأخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٣١٢ رقم٨٩٤) من طريق سعيد الجريري.

ووكيع في «الزهد» ((٣/٨١٥ رقم٥٠٣) من طريق يزيد بن أبي صالح كلاهما عن أبي عثمان عن سلمان موقوفًا.

وله شواهد:

١- من حديث أبي هريرة: وهو الحديث الآتي

٢- ومن حديث أبي سعيد الخدري: أخرجه أحمد في «المسند» (٣/٥٥) وابن ماجه في «الزهد» (٢/١٤٣٥ رقم٤٢٩٤) وقال الألباني: صحيح. (صحيح الجامع ٢/ ١١١- ١١٢ رقم١٧٦٣).

٣- ومن حديث ابن عباس: أخرجه الطبراني في «الكبير» (١١/٣٧٤ رقم١٢٠٤٧) وعزاه الهيثمي للبزار وقال: إسناده: حسن. (المجمع ١٠/ ٢١٤، ٣٨٥) وأورده الألباني في «صحيح الجامع الصغير» (٢/١١١ رقم٧٦١) وقال: صحيح. =

[١٠٠٨] أخبرنا عبدالخالق بن علي بن عبدالخالق المؤذن، أخبرنا أبوالحسن علي بن

= ٤- ومن حديث عبادة بن الصامت: ذكره الهيثمي في «المجمع» (١٠/٢١٤، ٣٨٥) وقال رواه الطبراني وإسحاق بن يحيى لم يدرك عبادة، وبقية رجاله غير إسحاق رجال الصحيح.
٥- ومن حديث معاوية بن حيدة: أورده السيوطي ونسبه إلى الطبراني وابن عساكر، وقال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه مخيس بن تميم وهو مجهول وبقية رجاله ثقات (مجمع الزوائد ١٠/ ٢١٤، ٣٨٥) وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢/١١١ رقم١٧٦٢).
٦- ومن حديث جندب بن عبدالله: أخرجه الحاكم (١/ ٥٦، ٤/ ٢٤٨) وصححه وأقره الذهبي وأورده الهيثمي في «المجمع» (٢/٢١٣- ٢١٤) وقال: رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح غير أبي عبدالله الجشمي ولم يضعفه أحد.

[١٠٠٨] إسناده: فيه من لم أعرفه.

- أبوالحسن علي بن الحسن الصالحي لم أجد له ترجمة.
- مسبح بن حاتم العكلي. ذكره ابن ماكولا في «الإكمال» (٧/٢٤٦) وقال: بصري أخباري.
- الحسن بن علي بن راشد الواسطي، نزيل البصرة (م٢٣٧هـ) صدوق، رمي بشيء من التدليس. من العاشرة (د س).
- خلاس (بكسر أوله وتخفيف اللام) ابن عمرو، الهجري، البصري. ثقة. من الثانية. وكان على شرطة علي (ع).

والحديث أخرجه أحمد في «مسنده» (٢/٥١٤) قال: حدثنا روح ومحمد بن جعفر قالا حدثنا عوف (يعني الأعرابي) عن الحسن قال بلغني أن رسول الله ﷺ قال... فذكره. قال محمد في حديثه: وحدثني بهذا الحديث محمد بن سيرين وخلاس كلاهما عن أبي هريرة عن النبي ﷺ. ومن طريقهما أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/٥٦) وقال صحيح على شرط الشيخين. قال أحمد: حدثنا روح، حدثنا عوف عن خلاس بن عمرو عن أبي هريرة مثله، وحدثنا روح. حدثنا عوف بن محمد عن أبي هريرة مثله. قال الشيخ الألباني: وهذه أسانيد صحيحة موصولة عن أبي هريرة وأخرجه الحاكم (٤/ ٢٤٨) من طريق بكار بن محمد السيريني، عن عوف بن أبي جميلة، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة بنحوه. وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين. ورده الذهبي بقوله: «قلت بكار ذاهب الحديث». قال أبوزرعة. راجع «الكامل» لابن عدي (٢/ ٤٧٧) و«الميزان» (١/٣٤١). قال الشيخ الألباني: قد تابعه روح ومحمد بن جعفر... فالحديث صحيح على شرطهما من طريقهما. والحديث أخرجه البخاري في الرقاق (٧/ ١٨٣) والمؤلف في «الأسماء والصفات» (ص٦٣٠) وفي «الأربعين الصغرى» (٤٥-٤٦ رقم٣٧) من طريق سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة. وأخرجه البخاري في الأدب من «صحيحه» (٧/٧٥) وفي «الأدب المفرد» (٣٦ رقم١٠٠) ومسلم في التوبة (٣/ ٢١٠٨ رقم١٧) والدارمي في الرقاق (٧١٧) والحسين المروزي في «زوائد الزهد» (٣٦٧ رقم١٠٣٩) من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة. وأخرجه مسلم (رقم١٨) والترمذي في الدعوات (٥/ ٥٤٩ رقم٣٥٤١) والمؤلف في «الأسماء والصفات» (٦٣٠) من طريق العلاء بن عبدالرحمن عن أبيه =

الحسن الصالحي بالبصرة، حدثنا أبوالحسن مسبح بن حاتم العكلي، حدثنا الحسن ابن علي الواسطي، حدثنا معاذ بن معاذ، حدثنا أبي، عن عوف الأعرابي، عن خلاس، عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: **«إنّ لله تعالى مائةَ رحمةٍ منها رحمة في دار الدنيا فمن ثَمّ يعطفُ الرجلُ على ولده، والطيرُ على فراخه، فإذا كان يوم القيامة صَيرَّها مائةَ رحمةٍ فعاد بها على الخلق»**.

قال أيوب السختياني: إن رحمة قسّمها في دار الدنيا، وأصابني منها الإسلام، وإنّي لأرجو من تسعة وتسعين رحمة ما هو أكثر من ذلك.

[١٠٠٩] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، أخبرني أبومحمد جعفر بن محمد الخلدي، حدثنا أحمد بن علي الخراز، حدثنا علي بن الحسين بن خالد السكري، حدثنا العلاء بن زيدل

= عنه. وأخرجه مسلم (رقم١٩) وابن ماجه في الزهد (٢/ ١٤٣٥ رقم٤٢٩٣) وابن المبارك في «الزهد» (٣١٢ رقم٨٩٣) وهناد في «الزهد» (٢/٦١٤ رقم١٣١٨) وابن أبي الدنيا في كتاب «حسن الظن بالله» (٧١ رقم١٤٥) من طريق عطاء عنه. وأخرجه أحمد (٣/ ٥٥-٥٦) والخطيب في «تاريخه» (٨/٣٢٤) من طريق الأعمش عن أبي صالح عنه. وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/٥٦) من طريق حجاج بن أبي زينب عن أبي عثمان النهدي عنه. وراجع «الصحيحة» (١٦٣٤).

[١٠٠٩] **إسناده: ضعيف**.

- علي بن الحسين بن خالد السكري، لم أجد له ترجمة.
- العلاء بن زيدل ويقال: زيد الثقفي، أبومحمد، البصري. متروك ورمي بالكذب. من الخامسة (ق). والحديث أخرجه القشيري في «الرسالة» (١/٣٥٥) من طريق العلاء بن زيد. وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/٢١٦) وقال رواه الطبراني وفيه العلاء بن زيدل وهو متروك. وله شاهد من حديث أنس بن مالك أخرجه الترمذي في الدعوات من «جامعه» (٥/٥٤٨ رقم٣٥٤٠) حدثنا عبدالله بن إسحاق الجوهري البصري، حدثنا أبوعاصم، حدثنا كثير بن فائد، حدثنا سعيد بن عبيد قال سمعت بكر بن عبدالله المزني يقول حدثنا أنس بن مالك قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله... فذكر نحوه. وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. قلت: هذا إسناد لا بأس به. وله شاهد آخر من حديث عبدالله بن عباس، أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٢/١٩ رقم ١٢٣٤٦) وفي «الصغير» (٢/٢٠) من طريق إبراهيم بن إسحاق الصيني عن قيس بن الربيع. وقال الهيثمي في «المجمع» (١٠/٢١٥-٢١٦) - بعدما نسبه إلى الطبراني في الثلاثة عنهما: فيهما خلاف وبقية رجاله رجال الصحيح. وجاء من حديث أبي ذر وهو الحديث الآتي.

قال: دخلتُ على مالك بن دينار في مرضه فرأيت عنده شهر بن حوشب، فلما خرجنا من عنده قلت لشهر: يرحمك الله! زودني زودك الله! فقال نعم حدثتني أم الدرداء، عن أبي الدرداء، عن نبي الله ﷺ، عن جبريل عليه السلام، عن ربه تبارك وتعالى قال: «**قال ربُّكم عَبدي ما عَبَدتَني ورَجوتَني، و لم تُشرك بي شيئًا غفرتُ لك على ما كان منك، ولو استقبلتني بملء الأرض خطايا وذنوبًا استقبلتُك بملئها مغفرةً، أغفر لك ولا أبالي**».

[١٠١٠] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، أخبرنا أبوالعباس محمد ين يعقوب، حدثنا أبومحمد الربيع بن سليمان، حدثنا أسد بن موسى –ح.

وأخبرنا أبوسعيد عبدالرحمن بن محمد بن شبانة الشاهد بهمدان، حدثنا أبوالعباس الفضل بن الفضل الكندي، حدثنا أبوخليفة، حدثنا أبوالوليد الطيالسي قالا حدثنا عبدالحميد بن بهرام، حدثنا شهر بن حوشب، عن عبدالرحمن بن غنم أن أبا ذر حدثه أن رسول الله ﷺ قال: «**إنّ الله تعالى يقولُ: يا عبدي! ما عَبَدْتَني وَرَجَوْتَني فإنّي غافرٌ لك ما فيك، ويا عبدي إن لَقِيتَني بقُراب الأرض خطيئةً لم تُشرك بي لقيتُك بقُرابها مغفرةً**».

قال البيهقي رحمه الله: وآخر هذا الحديث يدل على أن المراد بالعبادة التي يتقرب بها الرجاء في أول الحديث (أن) لا تشرك بالله شيئًا، وقد ذكرنا في كتاب البعث[1] من رواية أبي ذر وغيرهما ما يدل على صحة ذلك.

[١٠١٠] إسناده: حسن.

- أسد بن موسى بن إبراهيم بن الوليد، الأموي، الملقب بأسد السنة (م٢١٢هـ). صدوق يغرب. وفيه نصب. من التاسعة (خت د س). وفي (ن) «سفيان بن موسى» خطأ.
- عبدالحميد بن بهرام الفزاري، المدائني. صاحب شهر بن حوشب. صدوق. من السادسة (بخ ت ق). قال أبوحاتم: أحاديثه عن شهر صحاح.
- شهر بن حوشب الأشعري، الشامي، مولى أسماء بنت يزيد بن السكن (م١١٢هـ) صدوق كثير الإرسال والأوهام. من الثالثة (بخ م-٤). والحديث أخرجه ابن الجعد في «مسنده» (١١٧٨/٢ رقم٣٥٤٨) وأحمد في «مسنده» (١٥٤/٥) من طريق عبدالحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب به.

(١) وقد ذكر فيه حديث أبي ذر أن رسول الله ﷺ قال: «أتاني آتٍ من ربّي فبشرني - أو قال: فأخبرني- أنه من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئًا، دخل الجنّة» قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: «وإن زنى وإن سرق» (٦٧ رقم٢٣).

وأخرجه البخاري في التوحيد (٨/ ١٩٦) ومسلم في الإيمان (١/ ٩٤ رقم١٥٣).

وذكر أيضًا حديثه عن رسول الله ﷺ قال: «إن الله يغفر لعبده ما لم يقع الحجاب» فقيل: =

[١٠١١] أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار، حدثنا معاذ ابن المثنى، حدثنا عبدالله بن محمد بن أسماء، حدثنا مهدي بن ميمون، حدثنا غيلان ابن جرير، حدثنا شهر بن حوشب، عن معدي كرب، عن أبي ذر، عن النبي ﷺ، يرويه عن ربه عز وجل قال: **«يا ابن آدم ما دعوتَني ورجَوتَني غفرتُ لك على ما كان فيك، يا ابن آدم! إنك إن لَقيتَني بقُراب الأرض خطايا بعد أن لا تشرك بي شيئًا ألقاك بقُرابها مغفرةً، يا ابن آدم إنَّك إن تُذْنب حتَى تبلُغَ ذُنوبُك عنانَ السماء ثمَّ تستغفرني غفرتُ لك ولا أبالي»**.

وهكذا رواه عامر الأحول(١) والمعلى بن زياد، عن شهر بن حوشب، عن معدي كرب، عن أبي ذر وقوله دعوتني يريد -والله أعلم- دعاءه إياه وحده لا يدعو معه إلهًا آخر.

وقد خرج مسلم حديث أبي ذر من وجه آخر كما:

[١٠١٢] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، أخبرنا أبوالعباس محمد بن يعقوب، حدثنا الحسن ابن علي بن عفان، حدثنا ابن نمير، عن الأعمش، عن المعرور بن سويد، عن أبي ذر قال قال رسول الله ﷺ: يعني يقول الله عز وجل: **«مَن عمل حسنةً فجزاؤهُ عشر أمثالها (أو أزيد، ومن عمل سيئة فجزاؤه مثلها)(٢) أو أغفر له، ومَن تقرَّب إليَّ شبرًا تقرَّبتُ منه ذراعًا، ومن تقرّب إليّ ذراعًا تقرّبت منه باعًا، ومن أتاني يمشي أتيته هرولةً، ومن لقيني بقُراب الأرض خطايا(٣) لم يُشرك بي شيئًا جعلت له مثلها مغفرة»**.

= يا رسول الله: وما الحجاب؟ قال «أن تموت النفس وهي مشركة» (٦٦ رقم ٢٢).
وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢٥٧/٤) والبزار (٤/ ٧٩-كشف) وابن حبان (٢٤٥٠-موارد).

[١٠١١] إسناده: رجاله ثقات. والحديث أخرجه الدارمي في الرقاق (٧١٨) وأحمد في «مسنده» (١٧٢/٥) وابن أبي الدنيا في «حسن الظن بالله» (٤٥ رقم٣٢) من طريق مهدي بن ميمون به.

(١) هو عامر بن عبدالواحد الأحول، البصري. صدوق يخطئ. من السادسة (رم-٤). وأخرج حديثه أحمد في «المسند» (١٧٢/٥) عن عفان حدثنا همام حدثنا عامر الأحول عن شهر... فذكره. والمعلى بن زياد هو القردوسي. صدوق قليل الحديث. ولم أجد من خرّج حديثه.

[١٠١٢] إسناده: رجاله ثقات. ابن نمير هو عبدالله.

(٢) سقط ما بين العلامتين من (ن). (٣) في (ن) «خطيئة».

أخرجه مسلم[١] من حديث وكيع وأبي معاوية عن الأعمش.

وقال في رواية وكيع: «**فله عشر أمثالها وأزيد**» وقال في رواية أبي معاوية «**أو أزيد**».

[١٠١٣] وقد أخبرنا أبوالحسين بن بشران، حدثنا إسماعيل بن محمد الصفار، أخبرنا أحمد بن منصور، حدثنا عبدالرزاق، أخبرنا معمر، عن قتادة قال سئل ابن عمر عن لا إله إلا الله هل يضر معها عمل كما لا ينفع مع تركها عمل؟ قال ابن عمر: -وذكر كلمة- عش لا تغتر.

قال البيهقي رحمه الله: وهذا لأنه[٢] قد يكون المراد بهذه المغفرة في المعاقبة وقد يغفر لمن يشاء العظيم، ويعذب من يشاء على اليسير، وقد يغفرهما لمن يشاء، وقد يعذب عليهما من يشاء، ثم يعفو ويغفر، ولا ينبغي لمسلم أن يكون رجاؤه رحمة الله خاليًا عن خوفه عذاب الله ليكون بخوفه منتهيًا عن معصية الله، وبرجائه راغبًا في طاعة الله.

وقد حكينا عن لقمان الحكيم في حد كل واحد منهما ما فيه كفاية كما.

[١٠١٤] أخبرنا أبوالحسين بن بشران، حدثنا أبوعلي الحسين بن صفوان، حدثنا عبدالله ابن محمد القرشي، أخبرني عبدالمنعم، عن أبيه، عن وهب بن منبه، قال قال لقمان لابنه: يا بني ارج الله رجاء لا يجرئك على معصيته، وخف الله خوفًا لا يوئسك من رحمته.

---

(١) فأخرجه في الذكر (٢/ ٢٠٦٨ رقم٢٢) عن أبي بكر عن أبي شيبة حدثنا وكيع، حدثنا الأعمش... فذكره. ومن هذا الوجه أخرجه ابن ماجه في الأدب (٢/ ١٢٥٥ رقم٣٨٢١).
وأخرجه مسلم أيضًا عن أبي كريب حدثنا أبومعاوية عن الأعمش ولم يسق لفظه ومن طريق أبي معاوية أخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ١٥٣، ١٦٩) والحسين المروزي في «زوائد الزهد» لابن المبارك (٣٦٦ رقم١٠٣٥). وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٢٤١) من طريق همام بن يحيى عن عاصم عن المعرور بن سويد. وصححه. والحديث عند المؤلف في «الأسماء والصفات» (٥٧٥) بنفس الإسناد.

[١٠١٣] إسناده: رجاله ثقات. وأخرجه عبدالرزاق في «مصنفه» (١١/ ٢٨٥).

(٢) في الأصل «وهذه الآية»؟

[١٠١٤] إسناده: واه.

- عبدالمنعم بن إدريس اليماني (م٢٢٨هـ) مشهور قصّاص، تركه غير واحد. قال أحمد: كان يكذب على وهب بن منبه. وقال ابن حبان: كان يضع الحديث على أبيه وعلى غيره. راجع «المجروحين» (٢/ ١٤٨)، و«الميزان» (٢/ ٦٦٨). وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٥٢٠) ونسبه للمؤلف ولابن أبي الدنيا.

[١٠١٥] أخبرنا أبومحمد الحسن بن علي بن المؤمل، حدثنا أبوعثمان البصري - ح.

وحدثنا أبوعبدالله الحافظ، أخبرنا الحسن بن يعقوب العدل، قالا حدثنا محمد بن عبدالوهاب الفراء، أخبرنا جعفر بن عون، حدثنا المسعودي، عن عون بن عبدالله قال قال لقمان لابنه: يا بني ارج الله رجاء لا تأمن فيه مكره، وخف الله مخافة لا تيأس فيها من رحمته.

قال: يا أبتاه وكيف أستطيع ذلك؟ وإنما لي قلب واحد. قال: المؤمن كذا له قلبان: قلب يرجو به، وقلب يخاف به.

وروي عن الفرات بن السائب(١) عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس مرفوعًا في القلبين معنى هذا وهو ضعيف بمرة.

[١٠١٦] أخبرنا علي بن محمد بن عبدالله بن بشران، أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار، حدثنا أحمد بن منصور، حدثنا عبدالرزاق، أخبرنا معمر، قال قال لي الزهري: لأحدثنك بحديثين عجيبين، أخبرني حميد بن عبدالرحمن، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: **«أسرفَ رجلٌ على نفسه فلما حضره الموتُ أوصى بَنيه قال إذا مِتُّ فأحرِقوني، ثم اسحقُوني، ثم ذرُّوني في الريح في البحر، فوالله لئن يقدر عليّ ربّي ليعذّبني عذابًا ما عذّبه أحدًا، ففعلوا به، فقال اللهُ عزّ وجلّ للأرض أدِّي ما أخذتِ فإذا هو قائم، فقال: ما حملكَ على ما فعلتَ؟ قال: خشيتُك يا ربّ -أو قال مخافتك- فغَفَرَ له»**.

[١٠١٥] إسناده: رجاله موثقون.

- أبوعثمان البصري هو عمرو بن عبدالله مرّ.
- المسعودي هو عبدالرحمن بن عبدالله وأخرجه أحمد في «الزهد» (١٠٥، ١٠٧) وابن المبارك في «الزهد» (٣١٨ رقم٩١٢) وهناد في «الزهد» (٣٠٦/١ رقم٥٣٨) من طريق المسعودي. وذكر ابن أبي الدنيا في «حسن الظن بالله» (٦٩ رقم١٣١) عن داود بن شابور قال قال لقمان... فذكر نحوه. وأورده السيوطي في «الدر المنثور» (٥١٣/٦).

(١) فرات بن السائب، أبوسليمان وقيل: أبوالمعلى، الجزري. قال ابن معين: ليس بشيء. وقال البخاري: ذاهب الحديث. وقال الدارقطني وغيره: متروك. وحديثه ساقه ابن عدي في «الكامل» (٢٠٤٩/٦) في ترجمته، ولفظه: «ينبغي للمؤمن أن يكون كذي قلبين يخاف من أحدهما ويرجو من الآخر».

[١٠١٦] إسناده: صحيح. رجاله ثقات.

قال وحدثني حميد بن عبدالرحمن، عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «**دَخَلت امرأةٌ النّار في هرّةٍ ربَطَتْها فلا هي أطْعَمتْها، ولا هي أرسلَتْها تأكل من خشَاش الأرض حتى ماتَتْ**».

قال الزهري: هي لئلا يتكل أحد ولا ييأس أحد.

ورواه مسلم(١) عن محمد بن رافع وعبد بن حميد، عن عبدالرزاق.

[١٠١٧] أخبرنا أبوبكر بن فورك، حدثنا عبدالله بن جعفر، أخبرنا أبوبشر يونس بن

---

(١) في التوبة (٣/ ٢١١٠ رقم٢٥). وهو عند عبدالرزاق في «مصنفه» (١١/٢٨٣) ومن طريقه أخرجه أحمد في «المسند» (٢/٢٦٩) وابن ماجه في «الزهد» (٢/١٤٢١ رقم٤٢٥٥). وأخرجه البخاري في الأنبياء (٤/ ١٥٢) من طريق هشام عن معمر. وأخرجه المؤلف في «الأسماء والصفات» (ص٦٥٤) وفي «الآداب» (٥١٩-٥٢٠ رقم١١٧٤، ١١٧٥) بنفس الإسناد. والجزء الأول منه فقط أخرجه الحسين المروزي في «زوائد الزهد» لابن المبارك (٣٧٢ رقم١٠٥٦) عن الحجاج بن أبي المنيع عن جده عن الزهري ومسلم في التوبة (٣/ ٢١١٠ رقم٢٦) والنسائي في الجنائز (٤/١١٢) من طريق الزبيدي عن الزهري عن حميد به. وأخرجه البخاري في التوحيد (٨/ ١٩٩) من طريق أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة به. وله شاهد من حديث أبي سعيد الخدري: أخرجه البخاري في الأنبياء (٤/ ١٥٢) وفي التوحيد (٨/ ٢٠٠) ومسلم في التوبة (٣/ ٢١١١ رقم٢٧). ومن حديث حذيفة: أخرجه البخاري في الأنبياء أيضًا (٤/ ١٥٢) والنسائي في الجنائز (٤/ ١١٣). والجزء الثاني منه فقط أخرجه عبدالرزاق في «مصنفه» (١١/ ٢٨٤ رقم٢٠٥٥١) عن معمر عن همام بن منبه، عن أبي هريرة به مرفوعًا ومن طريقه أحمد في «مسنده» (٢/٣١٧). وأخرجه مسلم في البر والصلة (٣/ ٢٠٢٣) عن محمد بن رافع عن عبدالرزاق به. وذكر سنده إلى سعيد المقبري عن أبي هريرة. وأخرجه أحمد في «مسنده» (٢/٢٦١) من طريق أبي سلمة، و(٢/ ٥٠١) من طريق موسى بن يسار، ومن طريق الأعرج، وأخرجه هو (٢/ ٤٥٧، ٤٦٧، ٤٧٩، ٥٠٧)، وابن الجعد في «المسند» (رقم١١٧٩) من طريق محمد بن زياد. وهناد في «الزهد» (٢/ ٦٢٢ رقم١٣٤١) من طريق محمد بن سيرين كلهم عن أبي هريرة به. وأخرجه مسلم في السلام (٢/ ١٧٦٠ رقم١٥٢) وهناد في «الزهد» (٢/٦٢٣ رقم١٣٤٢) من طريق هشام عن أبيه عن أبي هريرة بمعناه. وله شاهد من حديث نافع عن ابن عمر رفعه. أخرجه البخاري في بدء الخلق (٤/ ١٠٠) وفي الأنبياء (٤/ ١٥٢) وفي المساقاة (٣/ ٧٧) ومسلم في البر والصلة (٣/ ٢٠٢٢ رقم١٣٤) والدارمي في الرقاق (ص٧٧). وأخرجه البخاري في «الأدب المفرد» أيضًا (رقم ٣٧٩). وانظر «الصحيحة» للألباني (٢٨). ومن حديث عبيدالله بن أبي رافع عن جدته: أخرجه هناد في «الزهد» (٢/ ٦٢٣ رقم١٣٤٣).

[١٠١٧] إسناده: ضعيف.

● عبيدالله بن زحر الإفريقي: ضعّفه غير واحد. وقال الحافظ ابن حجر في «التقريب»: =

حبيب، حدثنا أبوداود الطيالسي، حدثنا عبدالله بن المبارك، عن يحيى بن أيوب، عن عبيدالله بن زحر، عن خالد بن أبي عمران، عن ابن عباس، عن معاذ بن جبل، قال قال رسول الله ﷺ: «**إنْ شِئْتُمْ أَنبَأْتُكم بأوّل ما يقول اللهُ للمؤمن يوم القيامة وبأوّل ما يقولون؟**» قالوا: نعم يا رسول الله، قال: «**يقول للمؤمنين: هل أحْبَبْتُم لقائي؟ قال: فيقولون: نعم يا ربّنا، فيقول: لِمَ؟ فيقولون: رجونا عفوَك ورحمتَك: فيقول: إني قد أوجَبتُ لكم رَحمتي**».

[١٠١٨] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، ومحمد بن موسى، قالا حدثنا أبوالعباس هو الأصم، حدثنا عبدالملك بن عبدالحميد الميموني، حدثنا روح بن عبادة، حدثنا ابن عون، عن عمير بن إسحاق: قال كان من أدركت من أصحاب رسول الله ﷺ (أكبر)(١) ممن سبقني فما رأيت قومًا أهون سيرة ولا أقل تشديدًا منهم.

وقد جاء عن عبدالله بن مسعود وغيره في التشديد في الأمن من مكر الله واليأس من رحمة الله.

[١٠١٩] أخبرنا أبوالحسين بن بشران، أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار، حدثنا أحمد

= صدوق يخطئ. والحديث أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٩٣ رقم٢٧٦) وعنه أبوداود الطيالسي في «مسنده» (ص٧٧). ومن طريق ابن المبارك أخرجه أحمد في «مسنده» (٥/٢٣٨) وابن أبي الدنيا في «حسن الظن بالله» (٤١ رقم١٠)، والطبراني في «الكبير» (٢٠/١٢٥ رقم٢٥١) وأبونعيم في «الحلية» (٨/١٧٩) وقال: تفرد به عبيدالله عن خالد. وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٠/٩٤-٩٥ رقم١٨٤) من طريق خالد بن معدان عن معاذ بن جبل به. وقال الهيثمي في «المجمع» (١٠/٣٥٨) رواه الطبراني بسندين أحدهما حسن.

[١٠١٨] إسناده: **لا بأس به**.

- عبدالملك بن عبدالحميد بن ميمون بن مهران، الجزري، أبوالحسن الميموني (م٢٧٤هـ) ثقة فاضل لازم أحمد أكثر من عشرين سنة. من الحادية عشرة (س).
- ابن عون هو عبدالله. عمير بن إسحاق، أبومحمد مولى بني هاشم. مقبول. من الثالثة (بخ س) أخرجه ابن سعد في «طبقاته» (٧/٢٢٠) من طريق روح بن عبادة به. وفيه «أكثر» بدل «أكبر». وأخرج عبدالله بن أحمد في «زوائد فضائل الصحابة» (٢/٩٨٩ رقم١٩٥٩) بعضه.

(١) زيادة من «فضائل الصحابة».

[١٠١٩] إسناده: **رجاله ثقات**.

- أبوإسحاق السَّبيعي هو عمرو بن عبدالله.
- وبَرة بن عبدالرحمن المُسْلي (بضم الميم وسكون المهملة بعدها لام) أبوخزيمة أو أبوالعباس الكوفي (م١١٦هـ). ثقة. من الرابعة (خ م د س). =

ابن منصور، حدثنا عبدالرزاق، أخبرنا معمر، عن أبي إسحاق، عن وبرة، عن أبي الطفيل، عن ابن مسعود أنه قال: الكبائر: الإشراك بالله عز وجل، والأمن من مكر الله، والقنوط من رحمة الله، واليأس من روح الله.

[١٠٢٠] وبهذا الإسناد أخبرنا معمر، عن عبدالله بن عثمان بن خثيم عن ابن أبي مليكة أن عبيد بن عمير دخل على عائشة رضي الله عنها فقالت: من هذا؟ فقالوا: عبيد بن عمير، فقالت عمير بن قتادة؟ قالوا: نعم، قالت أحدث أنك تجلس ويجلس إليك. قال: بلى. يا أم المؤمنين، فقالت فإياك وإملال الناس وتقنيطهم.

[١٠٢١] وبهذا الإسناد أخبرنا معمر، عن زيد بن أسلم أن رجلاً كان في الأمم يجتهد في العبادة، ويشدد على نفسه، ويقنط الناس من رحمة الله تعالى، ثم مات فقال أي رب ما لي عندك؟ قال: النار، قال: أي رب فأين عبادتي واجتهادي؟ قال فيقول: إنك كنت تقنط الناس من رحمتي في الدنيا فأنا أقنطك اليوم من رحمتي.

قال البيهقي رحمه الله: ولعل هذا الرجل كان يرى النجاة في عبادته، ويعتمد عليها، ولا يذكر مغفرة الله عز وجل الذنوب لمن يشاء من عباده بل كان يستبعدها.

[١٠٢٢] أخبرنا أبومحمد المؤملي، حدثنا أبوعثمان البصري، حدثنا أبوأحمد الفراء،

= • أبوالطفيل عامر بن واثلة بن عبدالله بن عمرو بن جحش الليثي. آخر من مات من أصحاب رسول الله ﷺ. قيل مات سنة (١١٠هـ). والأثر أخرجه عبدالرزاق في «مصنفه» (١٠/٤٥٩-٤٦٠) ومن طريقه الطبراني في «الكبير» (٩/١٧١ رقم٨٧٨٤) كما أخرجه هو (٩/ ١٧١ رقم ٨٧٨٣، ٨٧٨٥) وابن جرير الطبري في «تفسيره» (٥/٤٠) من طرق أخرى عن ابن مسعود.

[١٠٢٠] إسناده: رجاله ثقات. أخرجه عبدالرزاق في «مصنفه» (١١/٢٨٨ رقم٢٠٥٦٠) وفيه «إهلاك الناس» بدل «إملال الناس» وما هنا أوجه.

[١٠٢١] وأخرجه عبدالرزاق في «مصنفه» (١١/٢٨٩).

[١٠٢٢] إسناده: حسن.

• يعلى هو ابن عبيد الطنافسي. أبوسعد ويقال: أبوسعيد- الأزدي، الكوفي. مقبول. من الثالثة (ت ق).

• أبوالكنود الأزدي، الكوفي قيل: اسمه عبدالله بن عامر وقيل: غيره. مقبول. من الثانية (ق). وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٣/١٨٥) وابن أبي الدنيا في «حسن الظن بالله» (٥١رقم٥٠- مجموع الرسائل) من طريق يعلى عن الأعمش عن أبي سعيد به. وأخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٤/١٦) من طريق أبي معاوية عن الأعمش به. وأخرجه عبدالرزاق في «المصنف» (١١/٢٨٧) والطبراني في «الكبير» (٩/١٣٦ رقم٨٦٣٥) =

أخبرنا يعلى، حدثنا الأعمش، عن أبي سعيد، عن أبي الكنود، قال مر عبدالله يعني ابن مسعود على قاص وهو يذكر فقال: يا مذكر لا تقنط الناس ثم قرأ: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾(١).

[١٠٢٣] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ ومحمد بن موسى قالا، حدثنا أبوالعباس محمد بن يعقوب، حدثنا الخضر بن أبان، حدثنا سيار بن حاتم، حدثنا جعفر بن سليمان، عن ثابت، قال: كان داود عليه السلام يذكر ذنوبه فيخاف الله مخافة تنفرج أعضاؤه ومفاصله من مواضعها، ثم يذكر رحمة الله على أهل الذنوب ورأفته بهم فيرجع كل عضو إلى موضعه.

[١٠٢٤] وبهذا الإسناد، حدثنا جعفر، حدثنا أبوسنان القسملي، قال وجدت في بعض الكتب: أن أحب عبادي إلي من حببني إلى عبادي، وأخبرهم بسعة رحمتي، وأن أبغض عبادي إلي من قنط عبادي وآيسهم من رحمتي.

[١٠٢٥] سمعت أبا عبدالرحمن السلمي يقول سمعت أبا عثمان المغربي يقول: من حمل نفسه على الرجاء تعطل، ومن حمل نفسه على الخوف قنط، ولكن ساعة وساعة ومرة ومرة.

= من طريق معمر عن الأعمش عن ابن مسعود. وقال الهيثمي في «المجمع» (١/١١١) رجاله رجال الصحيح إلا أن الأعمش لم يدرك ابن مسعود.

(١) سورة الزمر (٣٩/ ٥٣).

[١٠٢٣] إسناده: ضعيف لأجل الخضر بن أبان الهاشمي. وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٣/٢٠٢) وأبونعيم في «الحلية» (٢/٣٢٨) من وجه آخر عن ثابت مختصرًا.

[١٠٢٤] إسناده: كسابقه.

[١٠٢٥] أبوعثمان المغربي هو سعيد بن سلاّم (م٣٧٣هـ) كان من ناحية القيروان وجاور مدة. وتوفي بنيسابور. قال السلمي: كان أوحد في طريقته وزهده، لم يُر مثله في علوّ الحال وصون الوقت وصحة الحكم بالفراسة، وقوة الهيبة. راجع «طبقات الصوفية» (٤٧٩-٤٨٣)، «تاريخ بغداد» (٩/١١٢)، «الرسالة القشيرية» (١/١٩١)، «السير» (١٦/٣٢٠)، «طبقات الأولياء» (٢٣٧-٢٣٨)، «شذرات» (٣/٨١). وقوله رواه السلمي في «طبقاته» (٤٨٢) وعنه القشيري في «رسالته» (١/٣٥٨).

[١٠٢٦] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، أخبرني عبيدالله بن محمد الصوفي، قال سمعت أباتراب أحمد بن حمدون القصار، يقول سمعت أبي: وسئل عن الملامة فقال- خوف القدرية ورجاء المرجئة.

[١٠٢٧] أخبرنا أبوالحسين بن بشران، أخبرنا أبوسهل أحمد بن محمد بن عبدالله بن زياد، أخبرنا أبوجعفر محمد بن غالب بن حرب تمتام، حدثنا مسلم بن إبراهيم أبوعمرو، حدثنا الربيع بن مسلم القرشي، حدثنا محمد بن زياد، عن أبي هريرة أنّ النبي ﷺ خَرَج على رهطٍ من أصحابه وهم يتحدَّثون فقال: «**والّذي نفسي بيده لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبَكيتم كثيرا**» فلما انصرفنا أوحى الله إليه يا محمّد لِمَ تقنط عبادي؟ فرجع إليهم فقال: «**أبشِرُوا وقارِبُوا، وسَدِّدوا**».

قال البيهقي رحمه الله: ففي هذا دلالةٌ على أنّه لا ينبغي أن يكون خوفُه بحيث يؤيسه ويقنطه من رحمة الله، كما لا ينبغي أن يكون رجاؤُه بحيث يأمَنُ مكرَ الله، أو يُجرّئه على معصية الله عزّ وجلّ.

[١٠٢٦] أبوتراب أحمد بن حمدون بن أحمد بن عمارة، النيسابوري. الأعمشي (م٣٢١هـ) لقب بالأعمشي لحفظه حديث الأعمش واعتنائه به. وكان من كبار الحفاظ. وكان يكنى أباحامد وأبو تراب لقبه. وكان كثير المزاح، وكان موثوقًا به فيما سمع. ترجمته في «الأنساب» (٣١٢/١-٣١٤) ، «التذكرة» (٨٠٥/٣-٨٠٧) ، «السير» (٥٥٣/١٤-٥٥٥) ، «الميزان» (٩٤/١-٩٥)، «الوافي» (٣٦١/٦)، «لسان الميزان» (١٦٤/١-١٦٥)، «شذرات» (٢٨٨/٢).

● وأبوه حمدون بن أحمد القصار، أبوصالح، النيسابوري (م٢٧١هـ) شيخ الصوفية، وقدوة الملامتية: وهو تخريب الظاهر وعمارة الباطن مع التزام الشريعة. راجع «طبقات الصوفية» (١٢٣-١٢٩) ، «الحلية» (٢٣١/١٠-٢٣٢) ، «الرسالة القشيرية» (١١٤/١-١١٥) «السير» (٥٠/١٣) ، «طبقات الأولياء» (٣٥٩-٣٦٠) . وقوله ذكره الذهبي في «السير» (٥١/١٣) . وأخرجه أبونعيم الأصبهاني في «الحلية» (٢٣١/١٠) من طريق محمد بن أحمد التميمي عن أحمد بن حمدون به.

[١٠٢٧] **إسناده: رجاله ثقات.**

● الربيع بن مسلم الجمحي القرشي، أبوبكر البصري (م١٦٧هـ) ثقة. من السابعة (بخ م د س ت) . قال أبوداود: هو أروى الناس عن محمد بن زياد. والحديث أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٧٤ رقم٢٥٤) وابن حبان في «صحيحه» (٢٤٩١-موارد) من طريق الربيع ابن مسلم عن محمد بن زياد به.

[١٠٢٨] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، حدثنا أبوالعباس محمد بن يعقوب، حدثنا محمد بن علي بن ميمون بالرقة، حدثنا الفريابي والفضل بن دكين قالا حدثنا سفيان، عن سعيد الجُريري، عن أبي عثمان النهدي، عن حنظلة التميمي الأسيدي الكاتب قال: كنّا عند رسول الله ﷺ فذكَّرنا بالجنّة والنّار كأنّهما رأيَ عين، فقمت وأتيت إلى أهلي فضحكت ولهوت - وفي حديث الفريابي «ولعبت» فلقيت أبابكر فذكرت ذلك له فقلت يا أبابكر نافق حنظلة! فقال أبوبكر: وما ذاك؟ فأخبرته فقلت: كنا عند رسول الله ﷺ فذكرنا بالجنة والنار كأنا رأي عين فقمت إلى أهلي فضحكت ولعبت. فقال أبوبكر: إنا لنفعل ذلك فأتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله! إنا إذا كنا عندك تذكرنا بالجنة والنار كأنا رأي عين، فقمت إلى أهلي فضحكت ولعبت فقال النبي ﷺ: «**يا حنظلة ساعةً وساعةً لو كنتم تكونون كما تكونون عندي لصافَحَتْكم الملائكةُ في بيوتكم وعلى فُرُشكم، يا حنظلة ساعةً وساعةً**». قال: الفريابي أتمّ سياقة للحديث.

رواه مسلم في الصحيح(١) عن زهير بن حرب عن الفضل بن دكين.

[١٠٢٨] إسناده: صحيح.

- محمد بن علي بن ميمون الرقي، أبوالعباس العطار (م٢٦٨هـ). ثقة. من الحادية عشرة (س). الفريابي هو محمد بن يوسف.
- سفيان هو الثوري.
- حنظلة التميمي الأسيدي هو حنظلة بن الربيع بن صيفي بن رباح. ويقال له حنظلة الكاتب. من الصحابة كتب للنبي ﷺ، وشهد القادسية ومات في خلافة معاوية. راجع «طبقات ابن سعد» (٦/ ٥٥)، و«الإصابة» (١/٣٥٩).

(١) في التوبة (٣/٢١٠٧) ولم يسق لفظه بل أحاله على حديث جعفر بن سليمان (رقم١٢) وعبدالوارث بن سعيد (رقم١٣) عن سعيد الجريري. وأخرجه ابن ماجه في «الزهد» (٢/١٤١٦ رقم٤٢٢٩) عن أبي بكر بن أبي شيبة عن الفضل بن دكين أبي نعيم، وأحمد في «مسنده» (٤/٣٤٦) عن أبي أحمد الزبيري، و(٤/١٧٨) عن أبي نعيم. والطبراني في «الكبير» (٤/١٣ رقم٣٤٩١) من طريق الفريابي وأبي نعيم ثلاثتهم عن سفيان به. وأخرجه الترمذي في صفة القيامة (٤/ ٦٦٦ رقم٢٥١٤) والطبراني في «الكبير» (٤/١٣ رقم٣٤٩٢) من طريق جعفر بن سليمان عن الجريري به. وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٤/١٢ رقم٣٤٩٠) من طريق الهيثم بن حنش عن حنظلة بنحوه. وأخرج الطيالسي في «مسنده» (ص١٩١ رقم١٣٤٥) عن عمران القطان عن قتادة عن يزيد بن عبدالله بن الشخير عن حنظلة الأسيدي عن النبي ﷺ قال: «لو تكونون كما تكونون عندي لأظلتكم الملائكة بأجنحتها». ومن طريق الطيالسي أخرجه =

[١٠٢٩] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ وأبوسعيد بن أبي عمرو قالا حدثنا أبوالعباس هو الأصم، حدثنا محمد بن إسحاق، حدثنا سعيد بن منصور، حدثنا الحارث بن عبيد، عن ثابت، عن أنس قال قالوا: يا رسول الله نكون عندك على الحال، فإذا فارقناك كنّا على غيرها، فنخافُ أن يكون ذلك نفاقًا قال: «كيف أنتم وربّكم؟» قالوا: الله ربنا في السر والعلانية. قال: «كيف أنتم ونبيكم؟» قالوا: أنت نبينا في السر والعلانية. قال: «ليس ذلكم النفاق».

= الترمذي في صفة القيامة (٤/ ٦٣٤ رقم٢٤٥٢) وأخرجه الطبراني في «الكبير» (١٣/٤ رقم٣٤٩٣) من وجه آخر عن عمران. وقال الترمذي: حديث حسن. وله شاهد من حديث أبي هريرة: أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٣٨٠ رقم١٠٧٥) والطيالسي في «مسنده» (٣٣٧ رقم٢٥٨٣)، وأحمد في «مسنده» (٢/ ٣٠٤-٣٠٥) وسنده ضعيف. وشاهد آخر من حديث أنس وانظر الحديث الآتي. وراجع «الصحيحة» (٩٦٩، ١٩٤٨، ١٩٧٦).

[١٠٢٩] إسناده: حسن.

● الحارث بن عبيد، الإيادي، أبوقدامة البصري. صدوق يخطئ. من الثامنة (خت م د ت). قال أحمد: مضطرب الحديث. وقال ابن معين: ضعيف. وقال مرة: ليس بشيء، وقال النسائي وغيره: ليس بالقوي. وقال الفلاس: رأيت ابن مهدي يحدث عن أبي قدامة وقال: ما رأيت إلاّ خيرًا. راجع «الميزان» (١/ ٤٣٨). والحديث أخرجه البزار (١/ ٣٤ رقم٥٢ - كشف) عن طالوت بن عباد حدثنا الحارث بن عبيد به. وقال البزار: لا نعلم رواه عن ثابت إلا الحارث بن عبيد. وأخرجه أبويعلى في «مسنده» (٦/ ٥٨ رقم٣٣٠٤) عن عبدالواحد حدثنا غسان بن بُرزين الطهوي، عن ثابت البناني عن أنس في سياق طويل، وفي آخره: «لو أنكم إذا خرجتم من عندي تكونون على الحال الذي تكونون لصافحتكم الملائكة بطرق المدينة». وغسان بن برزين ذكره الذهبي في «الميزان» (٣/ ٣٣٣-٣٣٤) وقال: ما علمت أحدًا ليّنه، وقد وثقه ابن معين، ورأيت له حديثًا منكرًا في مسند الحسن بن سفيان حدثنا عبدالواحد، حدثنا غسان، حدثنا ثابت، عن أنس قال: غدا أصحاب رسول الله ﷺ ذات يوم فقالوا: فذكر الحديث... كما عند أبي يعلى، ولا أدري لماذا عدّه الذهبي منكرًا. وقد أخرج أبويعلى (٥/ ٣٧٨ رقم٣٠٣٥) من طريق عبدالرزاق. أخبرنا معمر، عن قتادة، عن أنس: قال أصحاب النبي ﷺ: يا رسول الله إنا إذا كنا عندك رأينا في أنفسنا ما نحب، وإذا رجعنا إلى أهلينا فخالطناهم أنكرنا أنفسنا. فقال النبي ﷺ: «لو تدومون على ما تكونون عندي في الخلاء لصافحتكم الملائكة حتى تُظلكم بأجنحتها عيانًا، ولكن ساعة وساعة». وأخرجه ابن حبان (٢٤٩٣) من طريق عبدالرزاق. ورواه أحمد (٣/ ١٧٥) من طريق حماد عن ثابت عن أنس بنحوه وقال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٣٠٨) رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير زهير بن محمد وهو ثقة. وراجع «الصحيحة» (١٩٦٥).

[١٠٣٠] أخبرنا أبوالحسين، أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار، حدثنا مشرف بن سعيد، حدثنا أبومنصور الحارث بن منصور، حدثنا أيوب بن شعيب، عن الأعمش قال قال مطرف بن عبدالله: وجدتُ الغفلة الّتي ألقى اللهُ عزّ وجلّ في قلوب الصديقين من خلقه رحمة رحمهم بها، ولو ألقى في قلوبهم من الخوف له على قدر معرفتهم به ما هنأهم العيش.

[١٠٣١] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، حدثنا أبوالعباس هو الأصم، حدثنا العباس هو الدوري، حدثنا محمد بن القاسم الأسدي، حدثنا سفيان الثوري، عن إسماعيل بن أمية، عن و هب بن منبه قال: خلق ابن آدم أحمق، لولا حمقه ما هنأه العيش.

[١٠٣٢] أخبرنا أبوسعد الماليني، أخبرنا أبوالحسن أحمد بن محمد بن الحسن، حدثنا أبوالعباس بن حمكويه قال سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول: لو سمعت الخليقة دمدمة النار على الخليقة لتصدعت القلوب فرقًا، ولو ترى القلوب كنه المحبة لخالقها لانخلعت مفاصلها إليه ولهًا، ولطارت الأرواح إليه من أبدانها دهشًا، فسبحان[١] من أغفل الخليقة عن كنه هذه الأشياء، وألهاهم بالوصف عن حقائق هذه الأشياء!.

[١٠٣٣] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، أخبرني أبومحمد عبدالرحمن بن حمدان الجلاب بهمدان، حدثنا أبوحاتم الرازي، حدثنا عمران بن موسى الطرسوسي، حدثنا أبويزيد

[١٠٣٠] إسناده: فيه من لم أعرفه.
- مشرف بن سعيد الواسطي (م٦٦هـ) ذكره الخطيب في «تاريخه» (٢٢٤/١٣) وقال: كان ثقة.
- أبو منصور الحارث بن منصور الواسطي الزاهد. صدوق يهم. من التاسعة (د).
- أيوب بن شعيب لم أعرفه.
- والخبر أخرجه أبونعيم في «الحلية» (٢١٠/٢) من طريق مشرف بن سعيد الواسطي.

[١٠٣١] إسناده: واهٍ.
- محمد بن القاسم الأسدي. لقبه كاو. كذّبوه. مرّ.

[١٠٣٢] أبـوالعبـاس بـن حمكـويـه هـو محمد بن جعفر بن حمكويه، أبوالعباس، (تاريخ بغداد ١٣٧/٢). أخرجه أبونعيم في «الحلية» (٥٦/١٠) ببعضه وببعضه في (٥٣/١٠).

(١) وفي (ن) «فيستحق».

[١٠٣٣] إسناده: رجاله ثقات. أخرجه أبونعيم الأصبهاني في «الحلية» (٨٥/٨) من طريق أحمد بن إبراهيم عن الفيض بن إسحاق به في سياق طويل.

فيض بن إسحاق الرقي، قال قال الفضيل بن عياض: ما يسرني أن أعرف الأمر حق معرفته، إذًا لطاش عقلي.

وقال الفضيل: سأل داود عليه السلام ربه عزّ وجلّ أن يلقي في قلبه الخوف فدخل فلم يحتمله قلبه، فطاش عقله حتى ما كان يعقل صلاة ولا غيرها، ولا ينتفع بشيء فقيل له: أتحب أن ندعك كما أنت أو نردك إلى ما كنت عليه؟ قال: ردوني فرد عليه عقله.

[١٠٣٤] أخبرنا أبوالحسين بن بشران، أخبرنا الحسين بن صفوان، حدثنا عبدالله بن محمد بن أبي الدنيا، حدثني محمد بن الحسين، حدثني زيد الحميري، قال حدثني أبويعقوب الغازي، قال: رأيت في منامي رجلاً آدم طوالاً والناس يتبعونه قلت من هذا قالوا: أويس القرني، قال: فاتبعته فقلت: أوصني، رحمك الله، قال: ابتغ رحمة الله عند محبته، واحذر نقمته عند معصيته، ولا تقطع رجاءك عنه في خلال ذلك، ثم ولى وتركني.

[١٠٣٥] أخبرنا أبوعبدالرحمن السلمي قال سمعت نصر بن محمد بن أحمد بن يعقوب العطار، يقول سمعت أبامحمد البلاذري يقول: سمعت يوسف بن الحسين يقول، قال ذو النون: الخوف رقيب العمل، والرجاء شفيع المحن.

[١٠٣٦] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، قال سمعت أبابكر الحفيد، يقول سمعت جدي يعني العباس بن حمزة يقول سمعت ذا النون المصري يقول: عرف المطيعون عظمتك فخضعوا، وسمع المذنبون بجودك فطمعوا.

[١٠٣٤] أخرجه ابن أبي الدنيا في «حسن الظن بالله» (٦٩-٧٠ رقم١٣٤ مجموعة الرسائل).

[١٠٣٥] نصر بن محمد بن أحمد بن يعقوب بن منصور، أبوالفضل بن أبي نصر الطوسي العطار (م٣٨٣هـ). محدث مشهور في بلده، أحد أركان الحديث بخراسان. «تاريخ دمشق (٤٤/٤٥٨-٤٦٠) نقلاً من هامش «طبقات الصوفية» (٢٤).

- أبومحمد البلاذري هو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن هاشم المذكر (م٣٣٩هـ). الحافظ الواعظ. كان حافظًا فهماً عارفًا بالحديث. وكان واحد عصره في الوعظ. من أحسن الناس عشرة، وأكثرهم فائدة. راجع «الأنساب» (٢/٣٧٨-٣٧٩). وأخرجه السلمي في «طبقاته» (٢٤).

[١٠٣٧] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، قال سمعت أبابكر محمد بن عبدالله الواعظ، يقول سمعت الحسن بن علي بن سلام يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول: إن كان صغر في جنب عطائك عملي فقد كبر في حسن رجائك أملي.

[١٠٣٨] أخبرنا أحمد بن محمد الماليني، حدثنا أبوعمرو عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، قال سمعت أبابكر عبدالله بن إبراهيم بن الصباح، يقول سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول: لقد رجوت ممن ألبسني بين الأحياء ثوب عافيته أن لا يعذبني بعد الممات، وقد عرفت جود رأفته.

إلهي! إن كنت غير مستأهل لما أرجو من رحمتك فأنت أهل أن تجود المذنبين بفضل سعتك.

إلهي! لولا ما عرفت من عدلك ما خفت من عذابك، ولولا ما عرفت من فضلك ما رجوت ثوابك.

إلهي! إن كنت لا تعفو إلا أهل طاعتك فإلى من يفزع المذنبون؟ وإن كنت لا ترحم إلا أهل تقواك فبمن يستغيث المسيئون؟

[١٠٣٩] سمعت أبامحمد بن يوسف يقول، سمعت منصور بن محمد بن إبراهيم الفقيه، يقول سمعت محمد بن محمد بن عبدالله الزيدي، يقول قال بعض الحكماء في مناجاته: إلهي لو أتاني الخبر أنك غير قابل دعائي ولا سامع شكواي، ما تركت دعاءك ما بل ريقي لساني. أين يذهب الفقير إلا إلى الغني؟ وأين يذهب الذليل إلا إلى العزيز؟ أنت أغنى الأغنياء وأعز الأعزاء يا رب.

[١٠٤٠] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، قال سمعت أبا عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله

[١٠٣٧] وأخرجه أبونعيم في «الحلية» (٩/٣٨٣) من قول ذي النون. وفيه «إن كان صغر في جنب طاعتك عملي».

[١٠٤٠] أبوعبدالله محمد بن محمد بن عبدالله الجرجاني. لعله والد أبي سعيد الإدريسي. الذي ذكره السهمي في «تاريخ جرجان» (٤٥٠).

- أبوبكر محمد بن محمد بن سليمان الباغندي، أبوبكر، المحدث ابن المحدث، الواسطي (م٣١٢هـ). أحد أئمة الحديث في بغداد، سمع خلقًا كثيرًا، وجمع، وصنّف، وعمّر، وتفرد. قال الخطيب: رحل في الحديث إلى الأمصار البعيدة، وعُني به العناية العظيمة، وأخذ عن الحفاظ والأئمة، وكان حافظًا فهما عارفًا. عابوا عليه التدليس. انظر ترجمته =

الجرجاني الواعظ يقول، حدثنا أبوبكر محمد بن محمد بن سليمان الباغندي، حدثنا أحمد ابن أبي الحواري، قال سمعت أباسليمان الداراني - ووقفت عليه وهو لا يراني فسمعته- يقول: لئن طالبتني بذنوبي لأطالبنك بعفوك، ولئن طالبتني بتوبتي لأطالبنك بسخائك، ولئن أدخلتني النار لأخبرن أهل النار أني أحبك.

[١٠٤١] أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، حدثنا أحمد بن عبيد، حدثنا محمد بن الفضل ابن جابر، حدثنا أبومعمر، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم (حدثنا القاسم) بن الفضل، عن لبطة بن الفرزدق، عن أبيه، قال لقيت أباهريرة فقال: من أنت؟ قلت: أنا الفرزدق، قال: إن قدميك صغيرتان، كم من محصنة قذفتها؟ وإن لرسول الله ﷺ حوضًا ما بين أيلة إلى كذا وكذا وهو قائم بذنباه (؟) فيقول إلي إلي فإن استطعت أن لا تحرمه.

قال: فلما قمت قال: ما صنعت من شيء فلا تقنط.

[١٠٤٢] أخبرنا أبوسعد الزاهد، قال سمعت أحمد بن الحسين الشافعي ببغداد يقول سمعت عثمان بن سعيد الفريابي، يقول سمعت المسيب بن مسلم يقول سمعت عميرة ابن عصمة يقول سمعت أحمد بن صالح يقول، سمعت يحيى بن معاذ (يقول): إني لأرجو أن يكون توحيد(١) لم يعجز عن هدم ما قبله من كفر، لا يعجز عن محو ما بعده من ذنب.

= في «تاريخ بغداد» (٣/٢٠٩-٢١٣)، و«الأنساب» (٢/٤٥)، و«التذكرة» (٢/٧٣٦)، و«السير» (١٤/٢٨٣-٢٨٧)، «الميزان» (٤/٢٦-٢٧)، «الوافي» (١/٩٩)، «لسان الميزان» (٥/٣٦٠-٣٦٢)، «شذرات» (٢/٢٦٥).

[١٠٤١] إسناده: مقبول.

- محمد بن الفضل بن جابر بن شاذان، أبوجعفر السقطي (م٢٨٨هـ) قال الخطيب: كان ثقة. وقال الدارقطني: صدوق. راجع «تاريخ بغداد» (٣/١٥٣).
- أبومعمر، إسماعيل بن إبراهيم بن معمر الهذلي، القطيعي، الهروي (م٢٣٦هـ) ثقة مأمون. من العاشرة (خ م د س).
- إسماعيل بن إبراهيم هو ابن عُليّة.
- القاسم بن الفضل الحُدّاني (بضم المهملة وتشديد الدال).
- أبوالمغيرة البصري (م١٦٧هـ). ثقة. من السابعة. ورمي بالإرجاء (بخ م-٤).
- لبطة بن الفرزدق بن غالب التميمي. ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٧/١٨٣).

وأخرجه ابن أبي الدنيا في «حسن الظن بالله» (٦٣-٦٤ رقم١٠٣) من طريق إسماعيل بن علية.

(١) في (ن) «توحيدكم» وكذا كان في الأصل ثم ضرب على «كم».

فصل

قال البيهقي رحمه الله: وكما لا ينبغي أن يكون الخوف إلا من الله عزّ وجلّ كذلك لا ينبغي أن يكون الرجاء إلا منه لأنه لا يملك أحد من دونه ضرًا ولا نفعًا، فمن رجا ممن لا يملك ما لا يملك فهو من الجاهلين.

[١٠٤٣] وقد أخبرنا أبومحمد عبدالله بن يحيى بن عبدالجبار السكري ببغداد، أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار، حدثنا عباس بن عبدالله الترقفي، حدثنا أبوعبدالرحمن المقرئ، حدثنا نافع بن يزيد وابن لهيعة وكهمس بن الحسن، وهمام بن يحيى، عن قيس بن الحجاج الزرقي، عن حنش، عن ابن عباس قال كنت رديف النبي ﷺ فقال:

«**يا غلامُ أو يا بُنيّ أولا أُعلّمك كلماتٍ يَنْفَعُك اللهُ بهنَّ؟**» قلت: بلى، قال: «**احفظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احفَظِ الله تَجِدْهُ أمامَكَ، تعرَّفْ إلى الله في الرَّخاءِ يَعْرِفكَ في الشِّدّة، إذا سألتَ فاسألِ اللهَ، وإذا استَعَنْتَ فاستعنْ بالله، قد جفَّ القلمُ بما هو كائنٌ. فلو أنّ الخلقَ كلَّهم جميعًا أرادُوا أن يَنْفَعُوك بشيء لم يَقْضِه الله لكَ لم يَقْدِرُوا عليه، وإن أرادُوا**

[١٠٤٣] إسناده: حسن. وقد مرّ في الجزء الأول من هذا الكتاب برقم (١٩٢) من طريق أبي عبدالله الحافظ، أخبرنا أبوبكر بن إسحاق الفقيه، أخبرنا محمد بن محمد بن التمار، حدثنا أبوالوليد، حدثنا الليث بن سعد، حدثني قيس بن الحجاج، عن حنش، عن ابن عباس. وانظر تخريجه هناك.

- نافع بن يزيد الكلاعي، أبويزيد المصري (م١٦٨هـ). ثقة عابد، من السابعة (خت م د س ق).
- قيس بن الحجاج الزرقي كذا في (ن) والأصل. وهو الكلاعي صدوق. من السادسة (ت ق). وفي (ن) «قيس بن أبي الحجاج». ابن عباس هو عبدالله، وفي (ن) «ابن عياش» خطأ. وفي هذا المتن زيادة. والحديث أخرجه اللالكائي في «شرح السنة» (٦١٣/٢ رقم١٠٩٤) من طريق أبي عبدالرحمن عن كهمس وهمام، وابن لهيعة ونافع عن قيس بن الحجاج كما أخرجه من طريق ابن وهب عن ابن لهيعة والليث عن قيس به. وأخرجه ابن الجعد في «مسنده» (١١٨٤/٢ رقم٣٥٧٠) عن عبدالواحد بن سليم عن عطاء عن ابن عباس به. وعبدالواحد ضعيف. وأخرجه السهمي في «تاريخ جرجان» (٧٧-٧٨) من طريق ابن عدي وأبونعيم في «أخبارأصبهان» (٢٠٤/٢) من وجه آخر عن عطاء عن ابن عباس. ولا يصح. وقد مرّت الإشارة إلى طريق ابن عدي في رقم (١٩٢) وسيعيد المؤلف الحديث في الباب (٧٤).

أن يضرُّوك بشيء لم يقضِه اللهُ عليك لم يقدرُوا عليه، واعَملْ لله بالشكرِ في اليقين، واعْلَمْ أنّ الصَّبْرَ على ما تكْرَه خيرٌ كثيرٌ، وأنَّ النَّصْر مَع الصَّبْرِ، وأنّ الفَرَج مع الكَرْب، وأنّ مع العُسر يسرًا».

أخبرنا أبوالحسين بن بشران، أخبرنا أبوبكر أحمد بن سلمان الفقيه، حدثنا محمد بن مسلم الواسطي(١) حدثنا عبدالله بن يزيد المقرئ، حدثني عبدالله بن لهيعة، ونافع بن يزيد، عن قيس بن الحجاج الزرقي، عن حنش، عن ابن عباس قال: كنت ردف رسول الله ﷺ فقال: «يا غلام...» فذكره.

قال محمد بن مسلمة وأخبرنا المقرئ، عن كهمس بن الحسن، وهمام بن يحيى بإسناده إلى ابن عباس.

[١٠٤٤] أخبرنا أبوالحسين بن بشران، أخبرنا الحسين بن صفوان، حدثنا عبدالله بن محمد القرشي، حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق، حدثنا إبراهيم بن الأشعث، حدثنا فضيل بن عياض، عن هشام، عن الحسن، عن عمران بن حصين قال قال رسول الله ﷺ: «مَن انْقَطَعَ إلى الله عزّ وجلّ كَفَاه اللهُ كُلَّ مؤنة، ورزَقَه من حيثُ لا يَحْتَسِب، وَمَنِ انقطعَ إلى الدُّنيا وَكَلَه الله إليها».

---

(١) في الأصل و(ن) «محمد بن مسلم الواسطي» وصوابه محمد بن مسلمة بن الوليد الواسطي، أبوجعفر، الطيالسي (م٢٨٢هـ).
قال الدارقطني: لا بأس به.
وقال الخطيب: رأيت أباالقاسم اللالكائي والحسن بن محمد الخلاّل يضعفانه. وقال الخطيب: له مناكير. راجع «تاريخ بغداد» (٣/٣٠٥-٣٠٧)، «الكامل» (٦/٢٢٩٤)، «السير» (١٣/٣٩٥-٣٩٦) «الميزان» (٤/٤١-٤٢)، «الوافي» (٥/٣٠)، «لسان الميزان» (٥/٣٨٢).

[١٠٤٤] إسناده: رجاله موثقون إلا أن الحسن لم يسمع من عمران. والحديث أخرجه الطبراني في «الصغير» (١/١١٦) وعنه الخطيب في «تاريخه» (٧/١٩٦) عن جعفر بن محمد بن ماجد، عن محمد بن علي بن الحسن بن شقيق. وقال الطبراني: لم يروه عن هشام بن حسان إلا الفضيل بن عياض تفرد به إبراهيم بن الأشعث. وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/٣٠٣-٣٠٤) وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه إبراهيم بن الأشعث صاحب الفضيل. وهو ضعيف وقد ذكره ابن حبان في «الثقات» (٨/٦٦) وقال: يغرب ويخطئ ويخالف وبقية رجاله ثقات. وساقه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/٣١٦) برواية الخطيب. وقال تفرد به إبراهيم وقدح فيه أبوحاتم. وذكره ابن كثير في «تفسيره» (٤/٣٨٠) برواية ابن أبي حاتم.

[١٠٤٥] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، أنبأني أبوالعباس بن يعقوب، وقرأتُه بخطه فيما أجاز له محمد بن عبدالوهاب، حدثني علي بن عَثَّام، قال قال بشر بن الحارث، لمّا رفع إبراهيم ﷺ ليلقى في النار عرض له جبريل عليه السلام فقال: يا إبراهيم هل لك من حاجةٍ؟ قال: أما إليك فلا.

[١٠٤٦] أخبرنا أبوعبدالرحمن السلمي، وأبوحازم، وأبونصر بن قتادة، قالوا أخبرنا أبوعمرو بن مطر، حدثنا محمد بن الحسن بن سماعة، حدثنا أبونعيم، حدثنا بشير بن سلمان، عن سيار أبي الحكم، عن طارق، عن عبدالله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: **«مَنْ نزلَتْ به حاجَةٌ فأنزلها بالنّاس لم تُسَدَّ فاقتُه، ومَن أنزلها بالله أوشكَ الله له بالغِنى إمّا أجل عاجل، وإمّا غِنى عاجل»**.

أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، حدثنا أبوالعباس هو الأصم قال سمعت عبدالله بن أحمد بن حنبل، يقول قلتُ لأبي: حديث بشير أبي إسماعيل، عن سيار أبي الحكم، عن طارق، عن عبدالله، عن النبي ﷺ قال: **«من نزلت به فاقة...»**.

[١٠٤٥] إسناده: رجاله موثقون.
- بشر بن الحارث هو الحافي، الصوفي. وذكره ابن جرير في «تفسيره» (٤٥/٧) عن المعتمر بن سليمان عن بعض أصحابه.

[١٠٤٦] إسناده: ضعيف والحديث صحيح.
- محمد بن الحسن بن سماعة. قال الدارقطني: ضعيف، ليس بالقوي.
- أبونعيم هو الفضل بن دكين.
- بشير بن سلمان الكندي، أبوإسماعيل الكوفي. ثقة يُغرب. من السادسة (بخ م-٤).
- طارق هو ابن شهاب البجلي، الأحمسي، أبوعبدالله الكوفي (م٨٢هـ). قال أبوداود: رأى النبي ﷺ ولم يسمع منه (ع). والحديث أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٣٤ رقم١٣٢ زيادات نعيم بن حماد) ومن طريقه أبوداود في الزكاة (٢/٢٩٦ رقم١٦٤٥) والحاكم في «المستدرك» (٤٠٨/١) والمؤلف في «سننه» (١٩٤/٦) عن بشير بن سلمان. وأخرجه الترمذي في الزهد (٤/٥٦٣ رقم٢٣٢٦) وأحمد في «المسند» (٤٤٢/١) والطبراني في «الكبير» (١٥/١٠ رقم٩٧٨٦) من طريق سفيان. وأخرجه أحمد (٣٨٩/١، ٤٤٢) عن وكيع، و(٤٠٧/١) عن أبي أحمد الزبيري؛ والطبراني في «الكبير» (١٥/١٠ رقم٩٧٨٥) وعنه أبونعيم في «الحلية» (٣٤١/٨) عن علي بن عبدالعزيز حدثنا أبونعيم؛ أربعتهم عن بشير بن سلمان به. وأخرجه المؤلف في «الآداب» (٤٩٦ رقم١١٢١) عن أبي نصر بن قتادة، عن أبي علي الرفاء، عن علي بن عبدالعزيز عن أبي نعيم به.

قال أبي[١]: إنما سيار أبوحمزة، وليس هو سيار أبوالحكم.

سيار أبوالحكم لم يحدث عن طارق بشيء، حدثنا عبدالرزاق، حدثنا سفيان. قال أبي أملاه عليهم سفيان باليمن عن بشير أبي إسماعيل، عن أبي حمزة[٢] فذكر هذا الحديث بعينه.

---

(١) انظر قول الإمام أحمد في «المسند» (١/٤٤٢) . وقال الحافظ ابن حجر: قال أبوداود: هو سيار أبوحمزة ولكن بشير كان يقول: سيار أبوالحكم وهو خطأ. وقال الشيخ أحمد شاكر: وفي «التهذيب» كلام طويل في ترجمتي «سيار أبو الحكم» و«سيار أبوحمزة» (٤/٢٩١-٢٩٣) خلاصته أن من قال: «عن سيار أبي الحكم» أخطأ، وأن صوابه «عن سيار أبي حمزة» ونقل عن الدارقطني أنه قال: «قول البخاري: سيار أبوالحكم سمع طارق بن شهاب وهم منه وممن تابعه، والذي يروي عن طارق هو سيار أبوحمزة. قال ذلك أحمد ويحيى وغيرهما». وأشار الحافظ إلى هذا الحديث عند أبي داود والترمذي. ثم نقل في الترجمة الثانية أن الخطيب قال في التلخيص: إن الثوري روى عن بشير عن سيار أبي حمزة عن طارق عن ابن مسعود حديثًا واختلف فيه على سفيان. فقال عبدالرزاق وغيره عنه هكذا، وقال المعافى بن عمران، عن سفيان، عن بشير، عن سيار أبي الحكم. ثم قال الحافظ: «ولم أجد لأبي حمزة ذكرًا في ثقات ابن حبان فينظر»! هذا تعليل كله تحكم دون دليل. أبوحمزة لم توجد له ترجمة، والثقات رووا عن بشير «عن سيار أبي الحكم » ومن أوثقهم وكيع في رواية «المسند» وسيّد النقاد البخاري جزم بأن أبا الحكم سمع من طارق بن شهاب. فماذا بعد هذا؟ بل نقل الحافظ أن ممن تبع البخاري في هذا: مسلماً والنسائي، والدولابي، وابن حبان وغيرهم، ثم أتبعه بقول عجيب «وهو وهم كما قال الدارقطني. فأين الدليل على الوهم». انتهى كلام الشيخ أحمد شاكر. (المسند ٥/ ٢٥٨ رقم الحديث ٣٦٩٦) . (قلت) سيار أبوحمزة له ترجمة في «الثقات» لابن حبان (٦/ ٤٢١).
قال: «سيار أبوحمزة من أهل الكوفة، يروي عن قيس بن أبي حازم روى عنه عبدالملك بن سعيد بن أبجر». وله ترجمة أيضًا في «التاريخ الكبير» للبخاري (٢/ ٢/ ١٦١) وفي «الجرح والتعديل» (٤/٢٥٤-٢٥٥) . وقال الحافظ في التهذيب: «قال المعافى بن عمران، عن سفيان، عن بشير، عن سيار أبي الحكم» فيه نظر، فقد أخرج حديثه الدولابي في «الكنى» (١/١٥٩) فقال: «عن سيار أبي حمزة». وقول الشيخ أحمد إن البخاري جزم بأن أباالحكم سمع من طارق، غير صحيح فإن البخاري قال في ترجمة سيار أبي الحكم. «سيار بن أبي سيار، وهو سيار بن وردان الواسطي، عن طارق بن شهاب» فهذا ليس جزمًا بأنه سمع منه، كما لا يخفى. ومن العجيب أن الشيخ أحمد شاكر يتمسك بقول البخاري وينبذ ما قاله شيخاه: أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين. وسيأتي الحديث مكررًا برقم (١٢٨٨) .

(٢) في (ن) والأصل «أبي الحكم» والتصحيح من «مسند الإمام أحمد»

[١٠٤٧] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، وأبوبكر بن الحسن القاضي، قالا حدثنا أبوالعباس محمد بن يعقوب، حدثنا أحمد بن عبدالجبار، حدثنا أبوبكر بن عياش، عن أبي حصين، عن أبي الضحى، عن ابن عباس قال: لما ألقي إبراهيم في النار قال حسبي الله ونعم الوكيل قال وكذلك قال محمد ﷺ [حين قالوا]: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾[١]

رواه البخاري[٢] عن أحمد بن يونس، عن أبي بكر بن عياش.

[١٠٤٨] سمعت أبا عبدالرحمن السلمي يقول سمعت منصور بن عبدالله يقول، سمعت الحسن بن علويه، يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول: ثلاث خصال من صفة الأولياء: الثقة بالله في كل شيء، والغنى به عن كل شيء، والرجوع إليه من كل شيء.

[١٠٤٩] حدثنا عبدالملك بن أبي عثمان الزاهد، حدثنا الحسن بن عبدالوهاب، أخبرنا أحمد بن محمد التيمي، أخبرني أبومحمد الأشك، قال سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول: علم القوم في أربعة أشياء يرون كل شيء من الله، ثم يرجعون مع كل شيء إلى الله، فيطلبون كل شيء من الله، ويردون كل شيء إلى الله.

[١٠٥٠] سمعت أبا عبدالرحمن السلمي يقول أخبرنا أبوعمرو بن حمدان يقول وجدت في كتاب أبي سمعت أبا عثمان يقول: الموفق من لا يخاف غير الله، ولا يرجو غيره فيؤثر رضاه على هوى نفسه.

[١٠٤٧] إسناده: **ضعيف لأجل أحمد بن عبدالجبار وهو العطاردي**. أبو حصين (بفتح أوله) هو عثمان بن عاصم بن حصين الأسدي (م١٢٧هـ). ثقة ثبت سنّي. ربما دلّس. من الرابعة (ع).

(١) سورة آل عمران (٣/ ١٧٣).

(٢) في التفسير من «صحيحه» (١٧٢/٥). ومن نفس الطريق أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢٩٨/٢) والمؤلف في «الدلائل» (٣١٧/٣). وأخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (رقم٦٠٣) وابن أبي الدنيا في «التوكل» (١٠ رقم٣٢ مجموعة الرسائل) والمؤلف في «الأسماء والصفات» (ص١٠٩) من طريق أبي بكر بن عياش به.

[١٠٤٨] أخرجه أبوعبدالرحمن السلمي في «طبقات الصوفية» (ص١١٠).

[١٠٥٠] أبوعمرو بن حمدان هو محمد بن أحمد بن حمدان (م٣٧٦هـ). محدث نيسابور، زاهد ثقة. قال الحاكم كان من القراء المجتهدين والنحاة، وله السماعات الصحيحة والأصول المتقنة. راجع «لسان الميزان» (٣٨/٥).

- وأبوعثمان هو سعيد بن إسماعيل الحيري الواعظ. وقوله هذا أخرجه السلمي في «طبقاته» (١٧٢).

[١٠٥١] أخبرنا أبوعبدالرحمن السلمي، قال سمعت أباالحسين الفارسي، يقول سمعت أبايعقوب النهرجوري يقول: من كان شبعه بالطعام لم يزل جائعًا، ومن كان غناه بالمال لم يزل فقيرًا، ومن قصد بحاجته الخلق لم يزل محرومًا، ومن استعان في أمره بغير الله لم يزل مخذولاً.

[١٠٥٢] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير، حدثنا أبومحمد الجريري، قال سمعت سهل بن عبدالله [التستري يقول:

ينبغي للعاقل أن يقول: إلهي إن بعد علمي فإنّي عبدُك، كرمَك أرجو، وأؤمل... ولا... إذ خلقتني وصيرّتني عبدًا لك، أن تكلني إلى نفسي أو تولي أمري غيرك.

[١٠٥٣] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، أخبرنا أبوالفضل أحمد بن محمد بن سهل] الصيرفي ببغداد، حدثنا أبوعثمان سعيد بن عثمان الخياط الزاهد، حدثنا سعيد بن بحر القراطيسي، حدثني بهدلة بن نمير قال: كنت في مجلس يزيد بن هارون أكتب الحديث بواسط وكانت نفقتي قد قلت فقال لي رجل من الزهاد من تؤمل في هذا البلد لما نزل بك؟ فقلت: يزيد بن هارون فالتفت إلي مغضبًا قال لي: إذا والله لا يسعفك في حاجتك، ولا يبلغك أملك، ولا يعطيك سؤلك. فقلت له: ولم ذلك؟ قال لأني قرأت في الكتب السالفة أن الله تبارك وتعالى يقول في بعض أسفار التوراة: وعزتي وجلالي وجودي (وكرمي لأقطعن أمل كل مؤمل غيري بالإياس، ولألبسنه ثوب المذلة)(١) ما

[١٠٥١] ذكره السلمي في «طبقاته» (ص٣٧٩).

[١٠٥٢] أبومحمد الجريري هو أحمد بن محمد بن الحسين. وما بين العلامتين سقط من (ن) وهو في هامش الأصل لكنه غير واضح فأثبت ما تمكنت من قراءته.

[١٠٥٣] سعيد بن بحر القراطيسي، أبوعثمان قيل أبوعمرو (م٢٥٣هـ). كان ثقة قاله الخطيب. راجع «تاريخ بغداد» (٩/٩٣)، «الأنساب» (١٠/٣٥٩).

• بهدلة بن نمير هو كذا في (ن) والأصل. ولعله «عبدالله بن نمير». والقصة أخرجها أبونعيم في «الحلية» (١٠/١٨٧) من طريق عبدالله بن خبيق حدثنا سعيد بن عبدالرحمن قال كنت في مجلس يزيد بن هارون... فذكره.

(١) سقط ما بين العلامتين من (ن).

حيا في الناس، ولأنحينه من بابي، ولأطردنه من وصلي. أيؤمل غيري في الشدائد، والشدائد بيدي؟ ويرجى غيري؟ ويطرق بالفقر أبواب الملوك، والأبواب مغلقة، ومفاتيحها بيدي؟ وبابي مفتوح لمن دعاني. من الذي قرع بابي فلم أفتح له؟ ومن الذي دعاني فلم أجبه، ومن الذي سألني فلم أعطه؟ وذكر حديثًا طويلاً.

[١٠٥٤] حدثنا أبومحمد عبدالله بن يوسف الأصبهاني، حدثنا أبوسعيد بن الأعرابي، حدثنا أبوإسماعيل الترمذي، حدثنا أبوصالح، حدثنا الليث بن سعد، قال رأيت إسماعيل بن عقبة بصيرًا ثم رأيته قد عمي، ثم رأيته بصيرًا، فقلت: أليس رأيتك بصيرًا، ثم عميت، ثم أبصرت؟ قال: نعم، قلت وبم ذاك؟ قال: رأيت في المنام فقيل لي قل: يا قريب، يا مجيب، يا سميع الدعاء، يا لطيف لما يشاء، فقلتها فرد الله علي بصري.

[١٠٥٥] أخبرنا أبوسعيد عبدالرحمن بن محمد بن شبانة الهمداني بها، قال حدثنا عبدالرحمن بن الحسن القاضي، حدثنا محمد بن إسحاق بن راهويه، حدثنا الفضل بن يعقوب، حدثنا محمد بن يوسف الفريابي، قال لما أخذ أبوجعفر المنصور إسماعيل بن أمية وأمر به إلى السجن مر بحائط مكتوب عليه: يا ولي نعمتي، ويا صاحبي في وحدتي، وعدتي في كربتي، فلم يزل يدعو بها حتى خلي سبيله ثم مر على ذلك الحائط فنظر(١) إليه فلم ير شيئًا مكتوبًا.

[١٠٥٦] أخبرنا أبوسعيد بن شبانة، حدثنا أبوالعباس الفضل بن الفضل الكندي

[١٠٥٤] لم أعرف إسماعيل بن عقبة.

[١٠٥٥] محمد بن إسحاق بن راهويه، أبوالحسن المروزي (م٢٩٤هـ). كان عالمًا بالفقه، جميل الطريقة، مستقيم الحديث. راجع «تاريخ بغداد» (٢٤٤/١).

- الفضل بن يعقوب بن إبراهيم بن موسى، الرخامي، أبوالعباس البغدادي (م٢٥٨هـ). ثقة حافظ. من الحادية عشرة (خ ق د).
- إسماعيل بن أمية بن عمرو بن سعيد بن العاص، الأموي (م١٤٤هـ). ثقة ثبت. من السادسة (ع).

(١) في (ن) «منزل».

[١٠٥٦] علي بن أبي صالح، لم أعرفه.

- أبوحاتم هو الرازي هو محمد بن إدريس.
- محمد بن عبدالكريم، الرازي. قال أبوحاتم: صدوق. راجع «الجرح والتعديل» (١٧/٨).
- سعيد بن عنبسة بن سعيد. إذا كان أباعثمان الخزاز فقال أبوحاتم فيه نظر، واتهمه غيره بالكذب. راجع «لسان الميزان» (٣٩/٣).

العدل، أخبرنا علي بن أبي صالح، حدثنا أبوحاتم، حدثنا محمد بن عبدالكريم، قال سمعت سعيد بن عنبسة بن سعيد قال: بينما رجل جالس في الكعبة وهو يعبث بالحصا ويخذفها إذ رجع حصاة منها، فصارت في أذنه فعالجوه بكل الحيل، فلم يقدروا على إخراجها فبينما هو ذات يوم جالسا إذ سمع قارئًا يقرأ هذه الآية: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾(١)

فوثب الرجل، فقال: يارب أنت المجيب، وأنا المضطر اكشف ضر ما أنا فيه، قال فندرت الحصاة من أذنه.

[١٠٥٧] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، قال سمعت أباإسحاق المزكي، يقول سمعت أبا عبدالله محمد بن أحمد بن أسد الزوزني يقول، حدثنا أبويعلى أحمد بن موسى البصري، حدثنا غير واحد من أصحابنا، عن إسحاق بن عباد البصري قال رأيت في منامي ذات ليلة قائلاً يقول: أغث الملهوف، قال فانتبهت، فقلت: انظروا هل في جيراننا محتاج؟ فقالوا: ما ندري، قال فنمت ثانيًا، فعاد إلي، فقال: تنام ولم تغث الملهوف، فقمت، فقلت للغلام، أسرج البغل، وأخذت معي ثلاثمائة درهم ثم ركبت البغل فأطلقت عنانه وذكر الحديث في سيره حتى بلغ مسجدًا يصلى فيه على الجنائز، قال فوقف البغل هناك فنظرت فإذا رجل يصلي، فلما أحس بي انصرف، قال فدنوت منه، فقلت يا عبدالله في هذا الوقت في هذا الوضع ما أخرجك؟ قال: أنا رجل خواص كان رأس مالي مائة درهم فذهبت من يدي ولزمني دين مائتي درهم. قال فأخرجت الدراهم قلت هذه ثلاثمائة درهم خذها. قال فأخذها قلت تعرفني؟ قال: لا. قلت أنا إسحاق بن عباد فإن نابتك نائبة فأتني، فإن منزلي في موضع كذا وكذا. فقال: رحمك الله، إن نابتنا نائبة فزعنا إلى من أخرجك هذا الوقت حتى جاء بك إلينا.

[١٠٥٨] سمعت الأستاذ أباالقاسم القشيري رحمه الله يقول سمعت الأستاذ أباعلي

---

(١) سورة النمل (٢٧/ ٦٢).

[١٠٥٧] أبوعبدالله محمد بن أحمد بن أسد الزوزني لم أجده. وكذا أبويعلى -وفي الأصل أبوعلي- أحمد بن موسى البصري وشيخه إسحاق بن عباد البصري.

[١٠٥٨] أبوالقاسم القشيري هو عبدالكريم بن هوازن بن عبدالملك بن طلحة (م٤٦٥هـ) الإمام الزاهد القدوة، الصوفي، المفسر، صاحب «الرسالة» المعروفة في التصوف. تقدم في الأصل والفروع وصحب العارف أبا عليّ الدقاق، وتزوج بابنته، وجاء منها أولاد نجباء. كان من =

الدقاق يقول: كان بي رمد في ابتداء أمري وما نعست مدة من الوجع فنعست لحظة فسمعت قائلاً يقول: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾(١).

فانتبهت وزال الوجع في الوقت وما رمدت عيني بعده قط.

[١٠٥٩] وسمعته يقول سمعت الإمام أبابكر بن فورك يقول: حملت مقيدًا إلى شيراز لفتنة في الدين فوافينا باب البلد مصبحًا، وكنت مهموم القلب فلما أسفر النهار وقع نظري على محراب في مسجد على باب البلد مكتوب عليه: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ وحصل لي تعريف من باطني أني أكفى عن قريب وكان كذلك وصرفوني بالعز(٢).

[١٠٦٠] أخبرنا أبوعلي الروذباري، وأبوالحسين بن بشران، وأبومحمد السكري، قالوا أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار، حدثنا سعدان بن نصر، حدثنا أبومعاوية، حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، قال كانت امرأة تغشى عائشة رضي الله عنها وكانت تكثر أن تتمثل بهذا البيت:

ويوم الوشاح من تعاجيب ربنا ألا إنه من بلدة الكفر أنجاني

قال فقالت عائشة رضي الله عنها ما هذا البيت الذي أراك تتمثلين؟ قال فقالت: شهدت عروسًا لنا في الجاهلية وصنعوا وشاحها، وأدخلوها مغتسلها فأبصرت

= أقران البيهقي وحجّ معه وسمعا معًا ببغداد والحجاز. وكان حسن الوعظ، مليح الإشارة. راجع ترجمته في «تاريخ بغداد» (١١/٨٣)، «دمية القصر» للباخرزي (٢/ ٩٩٣-٩٩٨)، «الأنساب» (١٠/٤٢٧)، «وفيات الأعيان» (٣/٢٠٥-٢٠٨)، «السير» (١٨/٢٢٧-٢٣٢)، «طبقات الأولياء» (٢٥٧-٢٦١)، «طبقات المفسرين» للداودي (١/ ٣٤٤-٣٥٢).

● أبوعلي الدقاق، الحسن بن علي. شيخ أبي القاسم القشيري في «الزهد والتصوف»، نقل عنه كثيرًا في «رسالته» وأورد فيها هذه الحكاية (٢/ ٥٢٢).

(١) سورة الزمر (٣٩/ ٣٦).

[١٠٥٩] أخرجه ابن عساكر في «تبيين كذب المفتري» (٢٣٣) من طريق المؤلف. وذكره السبكي في «طبقات الشافعية» (٣/٥٣) وانظر فيه تفصيل المحنة.

(٢) آخر الجزء التاسع.

[١٠٦٠] إسناده: صحيح. وأخرجه البخاري في الصلاة (١/ ١١٣) من طريق أبي أسامة. وفي مناقب الأنصار (٤/ ٢٣٥) من طريق علي بن مسهر: كلاهما عن هشام بن عروة به.

الحدأة حمرة الوشاح فانحطت عليه، فأخذته فاتهموني، ففتشوني [حتى فتشوا] قبلي قالت فدعوت الله أن يبرئني، قالت فجاءت الحدأة بالوشاح حتى طرحته وسطهم وهم ينظرون.

[١٠٦١] أخبرنا أبوالحسين بن بشران، أخبرنا أبوجعفر الرزاز، حدثنا محمد بن عبدالملك بن مروان، حدثنا سعيد بن عامر، عن هشام بن حسان، قال (قال) خالد الربعي: دخلت المسجد ومعي كيس فيه ألف درهم فوضعته على تربيع سارية وصليت فنسيته حتى خرجت من المسجد فما ذكرته إلى آخر سنة، فقضي أني صليت إلى تلك السارية فذكرته فدعوت الله أن يرده علي فإذا عجوز إلى جنبي فقالت يا عبدالله ما أسمعك تقول؟ قلت كيس نسيته عند هذه السارية عام الأول منذ سنة فجاءتني به بالخاتم.

[١٠٦٢] أخبرنا أبومحمد بن يوسف، أخبرنا أبوسعيد بن الأعرابي، حدثنا أبوعوف البزوري، حدثنا روح بن عبادة، حدثنا حماد بن سلمة، عن طلحة بن عبيد الله بن كريز الخزاعي: أن رجلاً كان في غزاة له مع أصحابه فأبق غلامه بفرسه فلما أراد أصحابه أن يرحلوا صلى ركعتين، ثم قال: اللهم ترى مكاني وارتحال أصحابي اللهم إني أقسم عليك لما رددت غلامي وفرسي، فالتفت فإذا هو بالغلام مكتوف بشطن الفرس.

قال البيهقي رحمه الله: ولأبي بكر بن أبي الدنيا كتاب «**مجابي الدعوة**» وهو لي مسموع من أراد أن يضيف ما أخرجه فيه إلى ما نقلنا نظر فيه بإذن الله.

[١٠٦١] سعيد بن عامر الضبعي، أبومحمد، البصري (م٢٠٨هـ). ثقة صالح، قال أبوحاتم: ربما وهم. من التاسعة (ع).

- خالد بن باب الربعي الأحدب، ابن أخي صفوان بن محرز. ذكره ابن حبان في «الثقات» (٢٥٢/٦) وقال أبوحاتم: ترك أبوزرعة حديث خالد بن باب الربعي ولم يقرأ علينا. «الجرح والتعديل» (٣٢٢/٣). وقال ابن معين: ضعيف. انظر «لسان الميزان». (٣٧٤/٢).

[١٠٦٢] **إسناده: رجاله ثقات.**

- أبوعوف عبدالرحمن بن مرزوق بن عطية البزوري (م٢٧٥هـ). كان ثقة، وقال الدارقطني: لا بأس به. راجع «الأنساب» (٢١٤/٢)، و«تاريخ بغداد» (٢٧٤/١٠).
- طلحة بن عبيدالله بن كريز (بفتح أوله) الخزاعي، أبوالمطرف، ثقة. من الثالثة (م د).

وأخرجه ابن أبي الدنيا في «مجابي الدعوة» (رقم ٣٥).

[١٠٦٣] أخبرنا أبوعلي الروذباري، أخبرنا أبوطاهر محمد بن الحسن المحمداباذي، حدثنا عباس الدوري، حدثنا أبوعبدالله محمد بن يزيد بن خنيس المكي، عن ابن جريج قال قال لي عطاء جاءني طاوس اليماني بكلام متخير(١) من هذا الكلام فقال لي: يا عطاء! إياك أن تطلب حوائجك إلى من أغلق دونك بابه، وجعل عليها حجابه، وعليك بمن بابه لك مفتوح إلى يوم القيامة؛ أمرك أن تسأله، ووعدك أن يجيبك.

[١٠٦٤] سمعت أبا عبدالرحمن السلمي يقول سمعت أبابكر الرازي يقول: سمعت أباعمرو البيكندي يقول سمعت محمد بن حامد قلتُ لأبي بكر الوراق: علمني شيئًا يقربني من الناس فقال: أما الذي يقربك إلى الله فمسألته، وأما الذي يقربك من الناس فترك مسألتهم.

[١٠٦٥] أخبرنا أبونصر بن قتادة، أخبرنا أبوعمرو بن نجيد، أخبرنا أبومسلم، حدثنا

[١٠٦٣] إسناده: رجاله ثقات.

- محمد بن يزيد بن خنيس (بضم الخاء المعجمة وفتح النون آخره مهملة) أبوعبدالله المكي. مقبول. وكان من العباد. من التاسعة (ت س). وفي (ن) والأصل «ثنا أبوعبدالله عن يزيد ابن خنيس» وفي (ن) «حبيش». وأخرجه أبونعيم في «الحلية» (١١/٤) بنحوه.

(١) كذا في النسخ ولم أهتد إلى معرفة الصواب.

[١٠٦٤] أبوبكر الوراق، محمد بن عمر الترمذي. من مشايخ الصوفية له تصانيف في الرياضيات، والآداب والمعاملة. راجع «طبقات الصوفية» (٢٢١-٢٢٩)، «الحلية» (١٠/٢٣٥-٢٣٧)، «الرسالة القشيرية» (١/١٣٩). وفي (ن) والأصل «الفراء» مكان «الوراق». وقد ذكر السلمي هذه الرواية بهذا الإسناد في «طبقاته» (٢٢٤).

[١٠٦٥] إسناده: ضعيف.

- أبومسلم هو الكجي، إبراهيم بن عبدالله بن مسلم.
- أبوعاصم هو النبيل هو الضحاك بن مخلد.
- أبوالمليح الفارسي، المدني، الخراط. اسمه صبيح، وقيل: حميد. ثقة. من السابعة (بخ ت ق).
- أبوصالح الخوزي ضعيف. من الثالثة. (بخ ت ق).

والحديث أخرجه الطبراني في الدعاء عن أبي مسلم (٤/١) وأخرجه الترمذي في الدعوات (٥/٤٥٦ رقم٣٣٧٣) والبخاري في «الأدب المفرد» (١٧١ رقم٦٥٨) وأحمد في «مسنده» (٢/٤٤٢) والحاكم في «المستدرك» (١/٤٩١) وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٠/٢٠٠) وابن عدي في «الكامل» (٧/٢٧٥٠) من طريق أبي المليح عن أبي صالح بنحوه.

وأخرجه الحاكم من طريق أبي عاصم عن أبي المليح. وصححه وسكت عنه الذهبي، وذكر أباصالح تبعًا لابن عدي- في «الميزان» (٤/٥٣٨) وذكر هذا الحديث.

أبوعاصم، حدثنا أبوالمليح الفارسي، حدثنا أبوصالح الخوزي قال قال أبوهريرة قال رسول الله ﷺ: «من لا يسأله يَغْضَب عليه».

سمعت الأستاذ أباالقاسم بن حبيب المفسر يقول وأخذه الشاعر:

والله يغضب إن تركت سؤاله وبنـي آدم حـين يسـأل يـغـضـب

[١٠٦٦] أخبرنا أبونصر عمر بن عبدالعزيز، أخبرنا أبوعمرو بن مطر، حدثنا الحسن بن سفيان، وأحمد بن داود السمناني قالا حدثنا هشام بن عمار، حدثنا الوزير ابن صبيح، حدثنا يونس بن ميسرة بن حلبس، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ في قول الله عزّ وجلّ: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾(١)

قال: «من شأنه أن يَغفِرَ ذنبًا، ويُفَرِّج كربًا، وَيَرفعَ قومًا، ويضعَ آخرين».

[١٠٦٧] أخبرنا أبونصر بن قتادة، أخبرنا أبوعمرو بن مطر، قال أخبرنا جعفر بن محمد ابن الحسن بن المستفاض، حدثنا إبراهيم بن هشام، حدثنا سعيد بن عبدالعزيز التنوخي، عن إسماعيل بن عبيدالله، عن أمّ الدرداء قالت قال أبوالدرداء: في قول الله تبارك وتعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾

قال: يغفر ذنبًا، ويكشف كربًا، ويجيب داعيًا، ويرفع قومًا، ويضع آخرين.

[١٠٦٦] إسناده: حسن.

- الوزير بن صبيح الشامي. أبوروح. مقبول، عابد. من الثامنة (ق). ذكره ابن حبان في «الثقات» (٩/٢٣٠) وقال: ربما أخطأ.
- يونس بن ميسرة بن حلبس (م١٣٢هـ) ثقة عابد معمر. من الثالثة (د ت ق).

والحديث أخرجه ابن ماجه في المقدمة (١/ ٧٣ رقم٢٠٢) عن هشام بن عمار بنفس الإسناد والمتن. وأخرجه المؤلف في «الأسماء والصفات» (٩٨-٩٩) من طريق أحمد بن عثمان النسوي، وأبونعيم في «الحلية» (٥/٢٥٣) من طريق الحسن بن سفيان كلاهما عن هشام به. ورواه البزار وزاد فيه «ويجيب داعيًا» وقال الهيثمي في «المجمع» (٧/١١٧-١١٨) فيه الوزير ابن صبيح ولم أعرفه. قلت: قد عرفناه، والحمد لله. وروى عن منيب بن عبدالله الأزدي، عن أبيه مثله مرفوعًا. أخرجه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٢٧/١٣٥) والطبراني في «الكبير» و«الأوسط» والبزار. وقال الهيثمي: فيه من لم أعرفهم.

(١) سورة الرحمن (٥٥/ ٢٩).

[١٠٦٧] إسناده: ضعيف.

- إبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني (م٢٣٨هـ). قال أبوحاتم وأبوزرعة: كذاب. راجع «الميزان» (١/٧٣). والأثر ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٧/٦٩٩) برواية المؤلف.

[١٠٦٨] أخبرنا أبوالحسين بن الفضل، أخبرنا عبدالله بن جعفر، حدثنا يعقوب بن سفيان، حدثني عمر بن حفص، حدثني أبي، قال حدثنا الأعمش، قال سمعت مجاهدًا يذكر عن عبيد بن عمير قال: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾

قال: من شأنه أن يفك عانيًا، ويجيب داعيًا، ويشفي مريضًا، ويعطي سائلاً.

[١٠٦٩] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، حدثنا أبوالعباس الأصم، قال سمعت الربيع بن سليمان يقول:

صبر جميل ما أسرع الفرجا ... من صدق الله في كل الأمور نجا

من خشي الله لم ينله أذى ... ومن رجا الله كان حيث رجا

فصل

قال الحليمي(١) رحمه الله: إذا علق رجاؤه بالله -جل ثناؤه- فينبغي له أن يسأله ما يحتاج إليه صغيرًا وكبيرًا، لأن الكل بيده لا قاضي للحاجات غيره قال الله عز وجل: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾(٢) قرأ الآية.

[١٠٧٠] أخبرنا أبوطاهر الفقيه، أخبرنا حاجب بن أحمد بن سفيان، أخبرنا أبوعبدالرحمن المروزي، حدثنا ابن المبارك، حدثنا شعبة عن منصور - ح.

[١٠٦٨] إسناده: **رجاله ثقات**. والأثر أخرجه الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (١٤٧/٣) وابن أبي شيبة، ومن طريقه أبونعيم في «الحلية» (٢٧٢/٣). كما أخرجه ابن جرير الطبري في «التفسير» (١٣٥/٢٧). وراجع «الدر المنثور» (٦٩٩/٧-٧٠٠).

[١٠٦٩] وذكر البيتين الإمام الذهبي في «السير» (٥٨٩/١٢) والسبكي في «طبقات الشافعية الكبرى» (٢٦٠/١).

(١) راجع «المنهاج» (٥٢٠/١). (٢) سورة المؤمن (٦٠/٤٠).

[١٠٧٠] إسناده: **رجاله ثقات**.

- أبوطاهر الفقيه هو محمد بن محمد بن محمش. مرّ. وفي (ن) «أبوعبدالله طاهر»، وهو خطأ.
- أبوعبدالرحمن المروزي هو علي بن الحسين بن شقيق (م٢١٥هـ). ثقة حافظ. من كبار العاشرة (ع).
- سفيان هو الثوري.
- ومنصور هو ابن المعتمر (ع).
- وذرّ بن عبدالله المرهبي (ع) مرّت تراجمهم.

=

وأخبرنا أبوعبدالله الحافظ واللفظ له، حدثنا أبوالعباس محمد بن يعقوب، حدثنا هارون بن سليمان، حدثنا عبدالرحمن بن مهدي، حدثنا سفيان، عن منصور، والأعمش، عن ذر، عن يسيع الحضرمي، عن النعمان بن بشير، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الدعاء هو العبادة» ثم قرأ ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾(١) الآية.

= • يُسيع بن معدان الحضرمي الكوفي، ويقال له أسيع. ثقة. من الثالثة (بخ-٤).

والحديث أخرجه الترمذي في التفسير (٥/ ٣٧٤ رقم٣٢٤٧) وأحمد في «مسنده» (٤/٢٧٦) وابن جرير الطبري في «تفسيره» (٢٤/٧٨) من طريق عبدالرحمن بن مهدي، وأحمد في «مسنده» (٤/٢٦٧) عن عبدالرزاق كلاهما عن سفيان عن منصور والأعمش معًا. وأخرجه الطبراني في الدعاء (١/ ألف) من طريق الفريابي وأبي حذيفة معًا عن سفيان عن منصور عن ذرّ. كذا في النسخة الخطية الوحيدة لكتاب الدعاء، ولا أدري هل هو خطأ من الناسخ أو ذكر الفريابي وأبوحذيفة منصورًا فقط، فقد رأينا أن سفيان يرويه عن منصور والأعمش معًا. وجاء من طريق منصور فقط- عن ذر. رواه عنه شعبة. أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (ص١٨٥ رقم٧١٤) والطبراني في الدعاء (١/ب) من طريق أبي الوليد. وأبوداود في الدعاء (٢/ ١٦١ رقم١٤٧٩) عن حفص بن عمر، وابن جرير (٢٤/ ٧٩) من طريق عبدالرحمن بن مهدي، وابن المبارك في «الزهد» (ص٤٥٩ رقم١٢٩٨) ومن طريقه النسائي في «الكبرى» (تحفة الأشراف ٩/ ٣٠) والطيالسي في «مسنده» (ص١٠٨) ومن طريقه الخطابي في شأن الدعاء (ص٤) عنه به. كما رواه عنه جرير. أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٥٩٥ رقم٢٣٩٦) عن أبي يعلى حدثنا أبوخيثمة عنه به. ورواه عنه محمد بن جعفر غندر، والسدّي. أخرج حديثهما ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٢٤/٧٨-٧٩). وشيبان بن عبدالرحمن، أبومعاوية. أخرج حديثه الطبراني في الدعاء (١/ب). وجاء من طريق الأعمش وحده: رواه عنه أبومعاوية. أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٠/٢٠٠) والترمذي في «التفسير» (٥/٢١١ رقم٢٩٦٩) والنسائي في «الكبرى» (تحفة الأشراف ٩/ ٣٠) عن هناد. وأحمد في «مسنده» (٤/٢٧١). عنه به. ورواه عنه وكيع. أخرجه أحمد في «مسنده» (٤/٢٧٦) وابن ماجه في الدعاء (٢/١٢٥٨ رقم٣٨٢٨). وعبدالله بن داود الخريبي. أخرج حديثه ابن جرير في «التفسير» (٢٤/٧٨) والطبراني في «الدعاء» (١/ب). كما أخرجه الطبراني في «الصغير» (٢/٩٧) من طريق القاسم بن معن، وفي الدعاء من طريق أبي عوانة وزهير، وأبونعيم في «الحلية» (٨/١٢٠) من طريق الفضيل ابن عياض كلهم عن الأعمش به وأخرجه الطبراني (٢٤/ ٧٩) من طريق محمد بن جحادة عن يسيع به. والحديث عند الحاكم في «المستدرك» (١/٤٩٠-٤٩١) بنفس الإسناد.

(١) سورة المؤمن (٤٠/ ٦٠).

[١٠٧١] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، أخبرنا أبوالفضل الحسن بن يعقوب، حدثنا يحيى بن جعفر بن أبي طالب، حدثنا أبوداود سليمان بن داود الطيالسي، حدثنا أبوالعوام عمران القطان، عن قتادة، عن سعيد بن أبي الحسن، عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: «ليسَ شيءٌ أكرمَ على الله من الدُّعاء».

[١٠٧٢] أخبرنا أبوعلي الروذباري، أخبرنا الحسين بن الحسن بن أيوب الطوسي، أخبرنا أبوحاتم الرازي، عن عبدالرحيم بن مطرف، حدثنا عيسى بن يونس، عن الأوزاعي قال: أفضلُ الدعاء الإلحاح على الله عزّ وجلّ والتضرع إليه.

هكذا رواه من قول الأوزاعي وهو الصحيح.

[١٠٧٣] أخبرنا أبوالقاسم الحرفي، حدثنا أحمد بن سلمان الفقيه، حدثنا أحمد بن

[١٠٧١] إسناده: حسن.

- أبوالعوام عمران بن داود القطان، البصري. صدوق يهم. من السابعة (خت-٤) تكلموا فيه راجع «الميزان» (٣/٢٣٦).
- سعيد بن أبي الحسن البصري، أخو الحسن (م١٠٠هـ). ثقة من الثالثة (ع).

والحديث أخرجه الطيالسي في «مسنده» (ص٣٣٧). وأخرجه من طريقه أحمد في «مسنده» (٢/٣٦٢) والترمذي في الدعوات (٥/ ٤٥٥ رقم٣٣٧٠) وابن ماجه في الدعاء (٢/ ١٢٥٨ رقم٣٨٢٩). وأخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (ص١٨٥ رقم٧١٣) وابن حبان في «صحيحه» (٢٣٩٧-موارد) وابن عدي في «الكامل» (٥/١٧٤٢) والطبراني في الدعاء (٤/ب) والعقيلي في «الضعفاء» (٣/٣٠١) من طريق عمرو بن مرزوق عن عمران القطان به. وقال العقيلي: لا يتابع عليه ولا يعرف بهذا اللفظ إلا عن عمران، وقال أبوعيسى الترمذي، هذا حديث حسن غريب لا نعرفه مرفوعًا إلا من حديث عمران القطان. وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/٤٩٠) من طريق عمرو بن مرزوق، وأبي داود وعبدالرحمن بن مهدي كلهم عن عمران القطان به. وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي. وقال الألباني: حسن. («صحيح الجامع الصغير »٥٢٦٨).

[١٠٧٢] إسناده: رجاله ثقات.

وأخرجه العقيلي في «الضعفاء» (٤/٤٥٢) من طريق سنيد بن داود حدثنا عيسى بن يونس عن الأوزاعي قال كان يقال... فذكره. قال العقيلي حديث عيسى بن يونس أولى.

[١٠٧٣] إسناده: رجاله ثقات ولكن فيه علة سيبينها المؤلف.

- أحمد بن يحيى هو ابن إسحاق، أبوجعفر الحلواني.
- كثير بن عبيد بن نمير المذحجي، أبوالحسن الحمصي، الحذاء، المقرئ. ثقة. من العاشرة (د س ق).

=

يحيى، حدثنا كثير بن عبيد، حدثنا بقية بن الوليد، حدثنا الأوزاعي، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ: «إنّ اللهَ ليُحبُّ المُلِحِّيْنَ في الدُّعاء».

هكذا قال «حدثنا الأوزاعي» وهو خطأ.

أخبرنا أبوالحسين بن الفضل، أخبرنا عبدالله بن جعفر، حدثنا يعقوب بن سفيان، حدثنا سليمان بن سلمة الحمصي(١)، حدثنا بقية، أخبرني يوسف بن السفر، عن الأوزاعي . . . فذكره.

قال يعقوب: يوسف بيروتيٌّ لا يكتب حديثه إلاّ للمعرفة يعني للمعرفة بحاله وضعفه في الرواية.

[١٠٧٤] أخبرنا أبوالحسين بن بشران، أخبرنا أبوالحسين إسحاق بن أحمد الكاذي، حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، حدثنا أبي، حدثنا عبدالصمد، حدثنا همّام، حدثنا

= والحديث أخرجه من هذه الطريق أي بقية عن الأوزاعي- العقيلي في «الضعفاء» (٤٥٢/٤) والطبراني في الدعاء (٤/ ألف) وأبوالشيخ والقضاعي. وقال أبوحاتم هذا حديث منكر. نرى أن بقية دلسه عن ضعيف عن الأوزاعي راجع «علل الحديث» (١٩٩/٢). وقال الألباني: باطل. راجع «الضعيفة» (٦٣٧).

(١) سليمان بن سلمة الخبائري، أبوأيوب الحمصي. قال أبوحاتم: متروك لا يشتغل به. وقال ابن الجنيد: كان يكذب. وقال النسائي: ليس بشيء. وقال ابن عدي: له غير حديث منكر. راجع «الكامل» (١١٤٠/٣)، «الميزان» (٢٠٩/٢-٢١٠).

● يوسف بن السفر، أبوالفيض الدمشقي، كاتب الأوزاعي. قال النسائي: ليس بثقة. وقال الدارقطني: متروك يكذب. وقال ابن عدي: روى بواطيل. وقال أبوزرعة وغيره: متروك. وقال البيهقي: هو في عداد من يضع الحديث، وقال ابن حبان: لا يحل الاحتجاج به بحال. راجع «الكامل» (٢٦١٩/٧-٢٦٢١)، «الضعفاء» للعقيلي (٤/ ٤٥٢)، «كتاب المجروحين» (١٠٠/٣)، «الميزان» (٤٦٦/٤). والحديث أخرجه الفسوي في «المعرفة» (٤٣١/٢) وابن عدي في «الكامل» (٢٦٢١/٧) والعقيلي في «الضعفاء» (٤٥٢/٤). وقال ابن عدي: وهذا كان بقية يرويه عن الأوزاعي نفسه، فيسقط يوسف لضعفه، وربّما قال حدثنا يوسف بن السفر عن الأوزاعي، وربما كناه فيقول: عن أبي الفيض عن الأوزاعي، وكل ذلك لضعفه لأن هذا الحديث يرويه يوسف عن الأوزاعي.

[١٠٧٤] إسناده: رجاله ثقات. وقوله أخرجه أحمد في «الزهد» (٣٠٥) وقد مر في (ص٢١١) وانظر تخريجه هناك.

قتادة أنّ مورق العجلي قال: ما وجدتُ للمؤمن مثلاً إلاّ كمثل رجل في البحر على خشبةٍ فهو يدعو: يا رب يا ربّ! لعلّ الله ينجيه.

[١٠٧٥] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، قال سمعت أبابكر بن إسحاق الفقيه الصبغي يقول: أريت في منامي كأني في دار فيها عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقد اجتمع الناس عليه يسألونه المسائل فأشار إلي أن أجيبهم، فما زلت أسأل وأجيب، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لي: أصبت، امض. فلما فرغوا من السؤال قلت يا أمير المؤمنين ما النجاة من الدنيا والمخرج منها؟ فقال لي بأصبعه: الدعاء؛ فأعدت عليه السؤال فجمع نفسه كأنه راكع بخضوعه فقال: الدعاء، ثم أعدت عليه السؤال فجمع نفسه كأنه ساجد بخضوعه ثم قال الدعاء.

[١٠٧٦] أخبرنا أبونصر بن قتادة، أخبرنا أبوالحسن علي بن الفضل بن محمد بن عقيل الخزاعي، أخبرني جعفر بن محمد بن المستفاض الفريابي، حدثنا عبيدالله بن معاذ، قال أخبرنا المعتمر بن سليمان، قال قال لي أبي، حدثنا أبوعثمان، عن سلمان قال: لما خلق الله تعالى آدم عليه السلام قال: واحدة لي وواحدة لك وواحدة بيني وبينك. فأما التي هي لي فتعبدني لا تشرك بي شيئًا، وأما التي هي لك فما عملت من شيء جزيتك به، وأنا أغفر وأنا الغفور الرحيم، وأما التي بيني وبينك فمنك المسألة والدعاء ومني الإجابة والعطاء.

هذا موقوف وقد رواه زائدة بن أبي الرقاد(١) عن زياد النميري، عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ فيما يروي عن ربه عزّ وجلّ.

[١٠٧٦] إسناده: فيه من لم أعرفه.

- أبوالحسن علي بن الفضل بن محمد بن عقيل الخزاعي. لم أجد له ترجمة.

والأثر أخرجه أحمد في «الزهد» (٤٧) عن يحيى بن سعيد عن سليمان التيمي به. وأخرجه المؤلف في «الأسماء والصفات» (٢٦٧-٢٦٨) بنفس السند وأخرجه من وجه آخر عن المعتمر عن أبيه مرفوعًا.

(١) زائدة بن أبي الرقاد، الباهلي، أبومعاذ البصري، الصيرفي. منكر الحديث. من الثامنة (س). قال أبو حاتم: يحدث عن زياد النميري عن أنس أحاديث مرفوعة منكرة لا ندري منه أو من زياد، ولا أعلم روى عن غير زياد، فكنا نعتبر بحديثه. راجع «الجرح والتعديل» (٦١٣/٣). وقال البخاري: منكر الحديث. راجع «الكامل» (١٠٨٣/٣)، و«الميزان» (٦٥/٢). وزياد النميري أيضًا ضعيف وقد مرّ.

ورواه صالح المري(١)، عن الحسن، عن أنس عن النبي ﷺ وزاد فيه: «**وواحدة فيما بينك وبين عبادي ثم قال وأما التي بينك وبين عبادي فارض لهم ما ترضى لنفسك**».

[١٠٧٧] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، حدثنا أبوالعباس محمد بن يعقوب، حدثنا العباس ابن محمد الدوري، حدثنا سريج بن النعمان، وسعيد بن سليمان قالا حدثنا أبوعقيل، عن يعقوب بن سلمة، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «**يُوشك أن تظهر فتنة لا يُنَجِّي منها إلاّ الله عزّ وجلّ أو دعاءٌ كدعاء الغَرْقَى**».

وفي رواية سعيد، حدثنا أبوعقيل، حدثنا يعقوب بن سلمة، من بني ليث.

وروينا عن حذيفة ورفعه قال: «**يأتي عليكم زمان لا ينجو فيه إلا من دعا دعاء الغريق**».

[١٠٧٨] أخبرنا أبومحمد المؤملي، حدثنا أبوعثمان البصري، حدثنا أبوأحمد بن عبدالوهاب، أخبرنا يعلى بن عبيد، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن همام، عن حذيفة قال: ليأتينّ عليكم زمان لا ينجو فيه من نجا إلا من دعا مثل دعاء الغريق.

---

(١) صالح المري، ابن بشير، ضعيف أيضًا. وأخرجه الطبراني في الدعاء (٦/ ب).

[١٠٧٧] إسناده: ضعيف.

- سريج بن النعمان بن مروان الجوهري، أبوالحسن البغدادي (م٢١٧هـ). ثقة يهم قليلاً. من كبار العاشرة (خ-٤).
- أبوعقيل، يحيى بن المتوكل المدني (م١٦٧هـ). ضعيف. من الثامنة (مق د). ضعّفه ابن المديني والنسائي، وقال ابن معين: ليس بشيء، وقال أحمد: واهٍ، وقال أبوزرعة: ليّن الحديث. راجع «الميزان» (٤٠٤/٤).
- يعقوب بن سلمة الليثي المدني مجهول الحال. من السابعة (د ق).
- سلمة الليثي مولاهم، المدني. لين الحديث. من الثالثة (د ق). قال البخاري: لا يعرف له سماع من أبيه، ولا لأبيه من أبي هريرة. راجع «الميزان» (٤٥٢/٤).

[١٠٧٨] إسناده: رجاله ثقات.

- أبوعثمان البصري هو عمرو بن عبدالله.
- إبراهيم هو النخعي.
- همام بن الحارث بن قيس بن عمرو النخعي، الكوفي (م٦٥هـ). ثقة عابد. من الثانية (ع).

والأثر أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٥٠٧/١، ٤٢٥/٤) من طريق عمارة بن عمير عن أبي عمار عن حذيفة وصححه.

[١٠٧٩] أخبرنا أبوالحسن علي بن محمد المقرئ، أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق، أخبرني الحسن بن سفيان السختياني قالا، حدثنا قطن بن نسير، حدثنا جعفر -هو ابن سليمان- حدثنا ثابت، عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ: **«ليسأل أحدُكم ربَّه حاجتَه كلّها حتّى يَسأله شِسْعَ نَعله إذا انقطع»**.

أسنده قطن بن نسير وأرسله غيره.

أخبرنا أبوسعد الماليني، أخبرنا أبوأحمد بن عدي، حدثنا عبدالله بن محمد البغوي،

[١٠٧٩] إسناده: فيه كلام.

- قطن بن نسير (بنون ومهملة مصغرًا) الغبري (بضم المعجمة وفتح الموحدة الخفيفة) أبو عبّاد البصري. صدوق يخطئ. من العاشرة (م د س). كان أبوحاتم يحمل عليه. قال ابن عدي: يسرق الأحاديث. راجع «الميزان» (٣٩١/٣). وفي (ن) «قطن بن بشير».
- الحسن ابن سفيان السختياني قالا قطن -كذا في النسختين- والحسن لم يوصف فيما لدينا من المصادر بالسختياني. فإما أن يكون السختياني تصحيفًا للشيباني ويكون الفعل بعده «قال» وإما أن يكون السختياني تصحيفًا للسجستاني وهو أبو داود أو للهسنجاني وهو إبراهيم بن يوسف وكلاهما روى هذا الحديث عن قطن. وهناك احتمال ثالث وهو أن يكون الحسن روى هذا الحديث عن الهسنجاني فإن الذهبي ذكر في «السير» (١١٦/١٤) حديثا رواه الحسن ابن سفيان عن إبراهيم الهسنجاني وأبي يعلى عن محمد بن عبيد بن حساب. والله أعلم. والحديث أخرجه الترمذي في الدعوات (٤/ ٩٢-تحفة) عن أبي داود السجستاني عن قطن به. وقال: هذا حديث غريب. وروى غير واحد هذا الحديث عن جعفر بن سليمان عن ثابت البناني عن النبي ﷺ ولم يذكروا أنسا. ثم أورده من طريق صالح بن عبدالله حدثنا جعفر عن ثابت... فذكره مرسلاً وقال: هذا أصح من حديث قطن.

وأخرجه مرفوعًا أبويعلى في «مسنده» (١٣٠/٦ رقم٣٤٠٣) وعنه ابن حبان في «صحيحه» (٢٤٠٢-موارد) وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (١٠٨ رقم٣٥٦) عن قطن بن نسير به. وأخرجه الطبراني في الدعاء (٤/ب) عن محمد بن عبدالله الحضرمي عن قطن. وأخرجه أبونعيم في «أخبار أصبهان» (٢٨٩/٢) من طريق عبدالله بن محمد البغوي، وابن عدي في «الكامل» (٢٠٧٦/٦) عن البغوي وإبراهيم بن يوسف الهسنجاني كلاهما عن قطن به. وقال ابن عدي: وحدثنا البغوي، حدثنا القواريري، حدثنا جعفر عن ثابت عن النبي ﷺ نحوه. فقال رجل للقواريري: إن لي شيخًا يحدث به عن جعفر عن ثابت عن أنس. فقال القواريري: باطل وهذا كما قال. وأخرجه البزار وزاد فيه: «وحتى يسأله الملح».

وقال الهيثمي في «المجمع» (١٥٠/١٠) رجاله رجال الصحيح غير سيار بن حاتم وهو ثقة.

حدثنا القواريري(١) حدثنا جعفر، عن ثابت، عن النبي ﷺ نحوه فقال رجل للقواريري فإن شيخًا يحدث به عن جعفر، عن ثابت، عن أنس قال القواريري: باطل.

[١٠٨٠] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، ومحمد بن موسى قالا: حدثنا أبوالعباس محمد بن يعقوب، حدثنا هلال بن العلاء، حدثنا أبوهمام، حدثنا معارك، عن أبي عباد، عن جده أبي سعيد، عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: «**سَلُوا الله ما بدا لكم من حوائجكم حتى شِسع النّعل فإنه إن لم يُيَسّره لم يتيسّر**».

إسناده غير قوي وقد مضى ما هو أقوى منه، وروي عن عائشة رضي الله عنها موقوفًا(٢).

[١٠٨١] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، حدثنا أبوالحسن أحمد بن الخضر الشافعي، حدثنا

---

(١) القواريري هو عبيدالله بن عمر بن ميسرة، أبوسعيد البصري (م٢٣٥هـ) ثقة ثبت. من العاشرة (خ م د س). وانظر قوله في «الكامل» (٢٠٧٦/٦).

[١٠٨٠] إسناده: ضعيف.

- هلال بن العلاء بن هلال بن عمر، أبوعمر الباهلي (م٢٨١هـ) الحافظ الإمام، عالم الرقة، الأديب. قال النسائي: ليس به بأس. روى أحاديث منكرة عن أبيه، ولا أدري الريب منه أو من أبيه. وله شعر رائق. ترجمته في «طبقات الحنابلة» (٣٩٥/١)، «معجم الأدباء» (٢٩٤/١٩)، «السير» (٣٠٩/١٣)، «الميزان» (٣١٥/٤-٣١٦) وهو من رجال التهذيب.
- معارك بن عباد أو ابن عبدالله البصري. ضعيف. من السابعة (ت).
- أبوعباد هو عبدالله بن سعيد بن أبي سعيد المقبري. قال أحمد: منكر الحديث، متروك الحديث، وكذا قال عمرو بن علي. وقال العباس الدوري عن ابن معين: ضعيف. وقال الدارمي عنه: ليس بشيء، وقال البخاري: تركوه. راجع «الميزان» (٤٢٩/٢).

(٢) كذا في الأصل. وفي (ن) «مرفوعًا».

[١٠٨١] إسناده: لم أعرف كل رجاله.

- أبوالحسن أحمد بن الخضر بن أحمد الشافعي النيسابوري (م٣٤٤هـ). من كبار الأئمة، ومن الحفاظ المجودين. راجع «السير» (٥٠١/١٣)، «طبقات السبكي» (٨٣/٢). ولم أعرف موسى بن محمد الذهلي. وسعيد بن يزيد. وسليمان بن أبي مطر. وحديث عائشة رواه أبويعلى في «المسند» (٤٤/٨-٤٥ رقم٤٥٦٠) وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٥٠/١٠) وقال رواه أبويعلى ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن عبيدالله بن المنادي وهو ثقة. (قلت) رواه أبويعلى عن محمد بن عبدالله وهو ابن نمير كما بينه ابن السني في روايته وليس محمد بن عبيدالله بن المنادي كما ظن الهيثمي. وذكره السيوطي في «الجامع الصغير» مرفوعًا =

موسى بن محمد الذهلي، حدثنا سعيد بن يزيد، حدثنا سليمان بن أبي مطر، عن إبراهيم ابن سعيد، عن أبيه، عن عروة، عن عائشة أنها قالت: سلوا الله التيسير في كل شيء حتى الشسع في النعل فإنه إن لم ييسره الله لم يتيسر.

[١٠٨٢] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، حدثنا أبوبكر بن عتاب العبدي ببغداد، حدثنا محمد بن أحمد بن يزيد الرياحي، حدثنا قريش بن أنس، حدثنا معاوية بن عبدالكريم، قال سمعت بكر بن عبدالله المزني يقول كان النبي ﷺ يقول: **«سَلُوا الله حوائجَكم حتّى المِلح»**.

هكذا جاء به مرسلاً.

[١٠٨٣] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، حدثنا أبوجعفر محمد بن أحمد بن سعيد الرازي إملاء، حدثنا أبوزرعة عبيدالله بن عبدالكريم الرازي، حدثنا حرملة بن يحيى

= ونسبه لأبي يعلى. وقال الألباني: ضعيف. (ضعيف الجامع الصغير ٣٢٧٧) وراجع «المطالب العالية» (٣/٢٣٢). وأخرجه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (١٠٨ رقم٣٥٧) عن أبي يعلى حدثنا محمد بن عبدالله بن نمير.. فذكره موقوفًا. وكذا أخرجه عبدالله بن أحمد في «زوائد الزهد» (٢٠٣) موقوفًا.

[١٠٨٢] إسناده: **فيه من لم أعرف حاله. وهو مرسل.**

- أبوبكر بن عتاب هو محمد بن عبدالله بن أحمد بن عتاب. لم أجد له ترجمة.
- معاوية بن عبدالكريم الثقفي، أبوعبدالرحمن البصري (م١٨٠هـ). المعروف بالضّال. صدوق. من صغار السادسة (خت). والحديث ذكره السيوطي في «الجامع الكبير» ووضعه الألباني في «ضعيف الجامع» (٣٢٧٦).

[١٠٨٣] إسناده: **ضعيف.**

- حرملة بن يحيى التجيبي. صدوق، قال أبوحاتم: لا يحتج به. راجع «الميزان» (١/٤٧٣).
- عيسى بن موسى بن إياس بن البكير. قال أبوحاتم: ضعيف. راجع «الجرح والتعديل» (٦/٢٨٥).
- صفوان بن سليم المدني، أبوعبدالله وقيل: أبوالحارث (م١٢٤هـ) ثقة. قال أبوحاتم: لم ير أنسا، ولا تصح روايته عن أنس. وقال أبوداود: لم ير أحدًا من الصحابة إلا أباأمامة وعبدالله ابن بسر. والحديث أخرجه المؤلف في «الأسماء والصفات» (ص١٩١) من طريق سعيد بن أبي مريم، والطبراني في «الكبير» (١/٢٥٠ برقم٧٢٠)، وأبونعيم في «الحلية» (٣/١٦٢) من طريق عمرو بن الربيع، كلاهما عن يحيى بن أيوب به. وذكره ابن كثير في «تفسيره» (٢/٤٣٤) برواية ابن عساكر من طريق عبدالله بن وهب به. وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٣/٣٠٩) ومن طريقه أبونعيم في «الحلية» (١/٢٢١) عن أبي الدرداء نحوه موقوفًا.

التجيبي، حدثنا عبدالله بن وهب المصري، أخبرني يحيى بن أيوب، عن عيسى بن موسى، عن صفوان بن سليم، عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: **«اطلبوا الخيرَ دهرَكم (كله) وتعرَّضُوا لنفحات رحمة الله، فإنّ لله نفحاتٍ من رحمتِهِ يُصيبُ بها مَن يشاء من عباده، وسلُوا الله أن يَسْتُرَ عَوراتِكم ويُؤمنَ رَوْعاتكم»**.

[١٠٨٤] أخبرنا الإمام أبوالطيب سهل بن محمد بن سليمان، حدثنا والدي، حدثنا موسى بن العباس، حدثنا محمد بن الجنيد، حدثنا عمرو بن الربيع، حدثنا يحيى بن أيوب، عن عيسى بن موسى بن إياس، أنّ صفوان بن سليم حدّثه فذكره غير أنّه لم يقل «كله».

[١٠٨٤] إسناده: كسابقه.

- أبوالطيب سهل بن محمد بن سليمان الصعلوكي. مر.
- ووالده أبوسهل محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان، العجلي، الصعلوكي، النيسابوري (م٣٦٩هـ). العلامة ذوالفنون، كان عالمًا بالفقه والكلام، والنحو، واللغة، والتفسير، مع الاهتمام بالزهد. قال أبوعبدالله الحاكم: أبوسهل مفتي البلدة وفقيهها، وأجدل من رأينا من الشافعية بخراسان. وهو مع ذلك أديب، شاعر، نحوي، كاتب عروضي، صحب الفقراء. قال الذهبي: مناقب هذا الإمام جمة. ترجمته في «طبقات الشيرازي» (١١٥)، «الأنساب» (٣٠٦/٨)، «تبيين كذب المفتري» (١٨٣-١٨٨)، «وفيات الأعيان» (٢٠٤/٤-٢٠٥)، «السير» (٢٣٥/١٦-٢٣٩)، «الوافي» (١٢٤/٣-١٢٥)، «طبقات السبكي» (١٦١/٢-١٦٤)، «طبقات الأولياء» (٢١٥-٢١٦)، «طبقات المفسرين» (١٥٢/٢-١٥٦)، «شذرات» (٦٩/٣-٧٠).
- موسى بن العباس. لعله أبو عمران موسى بن العباس الآزاذياري (م٣٢٤هـ). ذكره السهمي في «تاريخ جرجان» (٤٧٠) وقال: حدث عنه أبوبكر الإسماعيلي وأبوأحمد بن عدي. وأبويعقوب السهمي، وأبوالعباس المستملي، وأبوزرعة الكشي وغيرهم.
- محمد بن الجنيد لعله محمد بن الجنيد الصيدناني وفي «تاريخ جرجان» «الصيدلاوي». روى بجرجان. قال أبوزرعة: هو عندي صدوق. راجع «الجرح والتعديل» (٢٢٣/٧)، «تاريخ جرجان» (٣٨١).
- عمرو بن الربيع بن طارق الكوفي (م٢١٣هـ) ثقة. من كبار العاشرة (خ م د).

والحديث أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٥٠/١ رقم٧٢٠) وأبونعيم في «الحلية» (١٦٢/٣) من طريق عمرو بن الربيع. وذكره الهيثمي في «المجمع» (٢٣١/١٠) وقال: رواه الطبراني وإسناده رجاله رجال الصحيح غير عيسى بن موسى بن إياس بن البكير وهو ثقة.

[١٠٨٥] أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد، أخبرنا ابن ملحان، حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا الليث بن سعد، حدثنا عيسى بن موسى بن إياس بن البكير، عن صفوان بن سليم، عن رجل من أشجع، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «اطلبُوا الخيرَ دهركم كلّه».

فذكره بمثله وهذا هو المحفوظ دون الأوّل.

[١٠٨٦] أخبرنا أبوسعد الماليني، أخبرنا أبوأحمد بن عدي الحافظ، أخبرنا القاسم بن الليث الرسعني، حدثنا بشر بن معاذ، حدثنا حماد بن واقد، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق الهمداني، عن أبي الأحوص، عن عبدالله بن مسعود قال قال رسول الله ﷺ: «سلُوا الله من فضله، فإنّ الله يُحبُّ أن يُسأل من فضله وأفضلُ العبادة انتظارُ الفَرَج».

ذكر فصول في الدعاء يحتاج إلى معرفتها

قال البيهقي(١) رحمه الله: الدعاء قول القائل يا الله، أو يا رحمن، أو يا رحيم وما

[١٠٨٥] إسناده: فيه مجهول.
- ابن ملحان هو أحمد بن إبراهيم بن ملحان. مر.

والحديث أخرجه ابن عساكر في تاريخه، كما أشار إلى ذلك الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (٤٣٤/٢). وأخرج المؤلف في «الزهد» (رقم ٧٣٣) عن عبدالله بن جراد نحوه.

[١٠٨٦] إسناده: ضعيف.
- القاسم بن الليث بن مسرور، الرسعني، أبوصالح (م٣٠٤هـ). نزيل تنيس. ثقة. من الثانية عشرة (س). و«الرسعني» نسبة إلى «رأس العين» بديار بكر، وإلى قرية من فلسطين.
- بشر بن معاذ العقدي، أبوسهل البصري (م٢٤٧هـ). صدوق. من العاشرة (ت س ق).
- حماد بن واقد العيشي، أبوعمرو الصفار البصري. ضعيف. من الثامنة (ت).

والحديث أخرجه الترمذي في الدعوات (٥/ ٥٦٥ رقم٣٥٧١) عن بشر بن معاذ العقدي وقال: هكذا روى حماد بن واقد هذا الحديث، وقد خولف في روايته. وحماد ليس بالحافظ. وروى أبونعيم هذا الحديث عن إسرائيل عن حكيم بن جبير عن رجل عن النبي ﷺ. وحديث أبي نعيم أشبه أن يكون أصح. وقال الشيخ الألباني: معقبا على كلام الترمذي: حكيم بن جبير أشد ضعفًا من ابن واقد، فقد اتهمه الجوزجاني بالكذب. فإذا كان الأصح أن الحديث حديثه فهو ضعيف جداً. راجع «الضعيفة» (٤٩٢). وهو عند ابن عدي في «الكامل» (٦٦٥/٢). وأخرجه الطبراني في «الكبير» (١٢٤/١٠ رقم١٠٠٨٨) وفي الدعاء (٤/ ألف) من طريق حماد بن واقد. وانظر «المقاصد الحسنة» (ص٩٩).

(١) وراجع «المنهاج» (٥٢٢/١، ٥٤٣) وكل ما يذكر المؤلف هنا مأخوذ من كلام الحليمي.

أشبه ذلك وهو أيضًا نداء قال الله عزّ وجلّ: ﴿كهيعص • ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا • إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾[١].

قال: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا﴾[٢].

وفي آية أخرى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ﴾[٣].

ومعنى «رب» يا رب فثبت أن الدعاء نداء، والنداء دعاء ثم إن له أركانًا وآدابًا فمن أركانه: أن يكون المرغوب فيه مما يبلغ قدر السائل أن يسأله، وتفسيره أنه ليس لأحد أن يتشبه بإبراهيم عليه السلام فيدعو الله جل ثناؤه أن يريه كيف يحيي الموتى، ولا أن يتشبه بموسى عليه السلام فيقول: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾[٤].

ولا أن يتشبه بعيسى عليه السلام فيقول: ﴿رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾[٥]

ولا لأحد أن يسأل الله تعالى إنزال ملك عليه فيسأله عن خبر من أخبار السماء، أو إحياء أبويه، لأن نقض العادات إنما يكون من الله تعالى لتأييد من يدعو إلى دينه، لا لشهوات العباد ومناهم، إلا أن يكون السائل نبيًّا فيجمع إجابته إياه أمنيته وتأييده بما يصدق دعوته، ولكنه إن دعا كما دعا نوح عليه السلام فقال: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾[٦]

جاز، وإنما يبعثه عليه بعض أعداء الله، وكذلك إن حدثت له ضرورة من جوع أو برد شديد أو غير ذلك في بادية هو مأذون له في دخولها من جهة الشرع، أو أصابه عمى ولا قائد له فدعا الله أن يكشف ما به الضر مطلقًا، كان ذلك جائزًا، وإن كان في إصابته إياه نقض العادة. وقد يفعل به ذلك من غير مسألته جزاء له لتوكله وقوة إيمانه.

قال ومن أركانه: أن لا يكون عليه في سؤال ما يسأل حرج.

ومنها: أن يكون له في السؤال غرض صحيح.

---

(١) سورة مريم (١٩/ ١-٣).

(٢) سورة الأنبياء (٢١/ ٨٩).

(٣) سورة آل عمران (٣/ ٣٨).

(٤) سورة الأعراف (٧/ ١٤٣).

(٥) سورة المائدة (٥/ ١١٤).

(٦) سورة نوح (٧١/ ٢٦).

ومنها: أن يكون حسن الظن بالله عزّ وجلّ عند الدعاء فتكون الإجابة على قلبه أغلب من الرد.

ومنها: أن يسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾(١).

ومنها: أن يسأل ما يسأل بجد وحقيقة، ولا يأخذ دعاء مؤلفًا فيسرده سردًا وهو عن حقائقه غافل.

ومنها: أن لا يشغله الدعاء عن فريضة لله تعالى حاضرة فيفوتها.

ومنها: أن يكون دعاؤه سؤالاً بالحقيقة لا اختبارًا لربه جل ثناؤه.

ومنها: أن يصلح لسانه إذا دعا فلا يخاطب ربه جل ثناؤه بما لو خاطب به كفأه وقرينه نسبه إلى قلة الحياء وسوء الأدب، أو ركاكة العقل.

ومنها: أن لا يدعو ضجرًا مستعجلاً يضمر أنه إن أجيب في الوقت الذي يريد، وإلا يئس وترك، بل يدعو متعبدًا متخشعًا يُضمر أنه لا يزال يدعو ويتضرع إلى أن يجاب، وكلما زادت الإجابة عنده تراخيا زاد الدعاء تتابعًا وتواليًا.

ومنها: أن حاجته إذا عظمت لم يسألها الله عزّ وجلّ مستعظماً إياها في ذات الله تعالى بل يسأله الصغيرة والكبيرة سؤالاً واحدًا ويرى منة الله تعالى في إجابته عظيمة.

وأما آدابه فمنها: أن يقدم التوبة أمام الدعاء.

ومنها: الجد في الطلب والإلحاح.

ومنها: المحافظة على الدعاء في الرخاء دون تخصيص حال الشدة والبلاء.

ومنها: أن يعزم إذا سأله.

ومنها: أن يدعو ثلاثًا.

ومنها: أن يقتصر على جوامع الدعاء ما لم تعرض له حاجة بعينها فينص عليها.

ومنها: افتتاح الدعاء وختمه بالصلاة على رسول الله ﷺ.

ومنها: أن يدعو وهو طاهر.

ومنها: أن يدعو وهو مستقبل القبلة.

(١) سورة الأعراف (٧/ ١٨٠).

ومنها: أن يدعو في دبر صلواته.

ومنها: أن يرفع اليدين حتى يحاذي بهما المنكبين إذا دعا.

ومنها: أن يخفض صوته بالدعاء.

ومنها: أن يمسح وجهه بيديه إذا فرغ من الدعاء.

ومنها: أن يحمد الله عزّ وجلّ إذا عرف الإجابة.

ومنها: أن لا يخلي[1] يومًا ولا ليلة من الدعاء.

قال: ويتحرى للدعاء الأوقات والأحوال والمواطن التي يرجى فيها الإجابة.

فأما الأوقات فمنها: ما بين الظهر والعصر من يوم الأربعاء.

ومنها: ما بين زوال الشمس من يوم الجمعة إلى أن تغرب الشمس.

ومنها: الدعاء في الأسحار.

ومنها: عند فيء الأفياء.

ومنها: الدعاء يوم عرفة.

وأما الأحوال فمنها: حال النداء للصلاة.

ومنها: حين فطر الصائم.

ومنها: عند نزول الغيث.

ومنها: عند التقاء الصفين.

ومنها: عند اجتماع المسلمين على الدعاء.

ومنها: أدبار المكتوبات.

ومنها: عند القيام من المجلس.

وأما المواطن فالموقفان، والجمرتان، وعند البيت، والملتزم خاصة، وعلى الصفا والمروة.

وقد ذكر الحليمي[2] رحمه الله: تفسير كل فصل من هذه الفصول. وأشار إلى

---

(١) سقط حرف النفي من (ن).

(٢) راجع «المنهاج» (١/٥٢٤-٥٤٣).

دلالته من الكتاب والسنة والأثر، ونحن قد ذكرنا بعض ما حضرنا من ذلك في «كتاب الدعوات» فأغنى ذلك عن إعادتها هاهنا وبالله التوفيق.

[١٠٨٧] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، أخبرنا علي بن عيسى بن إبراهيم، حدثنا أبويحيى زكريا بن داود، حدثنا يونس بن أفلح، ختن يحيى، حدثنا مكي بن إبراهيم، حدثنا عبدالرحمن بن زيد العمي، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «**خمس دعوات يُستجابُ لهن: دعوةُ المظلوم حين يَستنصر، ودعوةُ الحاجّ حين يَصْدرُ، ودعوةُ المجاهد حين يَقفُل، ودعوة المريض حين يبرأ، ودعوة الأخ لأخيه بظهر الغيب ثم قال: أسرع هذه الدعوات إجابة، دعوة الأخ لأخيه بظهر الغيب**».

وقد ذكرنا في هذا الباب أحاديث صحيحة في آخر «كتاب الدعوات» وقد روينا عن ابن موهب عن عمه، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**ما من مؤمن ينصبُ وجهَه لله يسأله مسألةً إلاّ أعطاه إيَّاها: إمّا عَجَّلها له في الدنيا وإمّا ادَّخرَها له في الآخرة ما لم يَعْجَلْ، يقول: قد دعوتُ ودعوتُ فلا أُراه يُستْجاب**».

[١٠٨٨] حدثنا أبوالحسن محمد بن الحسين العلوي، أخبرنا أبوبكر محمد بن أحمد بن

[١٠٨٧] إسناده: ضعيف.
- يونس بن أفلح، لم أعرفه.
- عبدالرحمن بن زيد العمي. لم أجد له ترجمة ولكن يبدو من كلام ابن عدي أنه ضعيف كأبيه.
- وأبوه زيد بن الحواري العمي، أبوالحواري البصري. قال ابن معين: صالح، وقال مرة: لا شيء. وقال مرة أخرى: ضعيف يكتب حديثه، وقال الدارقطني: صالح. وضعّفه النسائي. راجع «الكامل» لابن عدي (٣/ ١٠٥٥)، «الميزان» (٢/ ١٠٢). والحديث ذكره السيوطي في «الجامع الصغير» وذكره الألباني في «ضعيف الجامع» (٢٨٤٩) وقال: موضوع. وقال المناوي: ورواه الحاكم وفيه زيد العمي، قال الذهبي: ضعيف متماسك. راجع «فيض القدير» (٣/ ٤٦٠).

[١٠٨٨] إسناده: فيه من لم أعرفه وفيه من ضُعف.
- محمد بن المنجل؟ كذا في (ن) والأصل ولم أوفق لمعرفة الصواب.
- ابن أبي فديك هو محمد بن إسماعيل.
- ابن موهب هو عبيدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله بن موهب، التيمي ويقال: عبدالله. ليس بالقوي. من السابعة (بخ د س).
- وعمّه عبيدالله بن عبدالله بن موهب أبويحيى التيمي. مقبول. من الثالثة (بخ د ت عس ق). =

دلويه، حدثنا محمد بن المنجل، حدثنا ابن أبي فديك، عن ابن موهب فذكره.

وروينا عن مالك، عن زيد بن أسلم أنّه كان يقول: ما من داع إلا كان بين إحدى ثلاث: إما أن يستجاب، وإما أن يؤخر عنه، وإما أن يكفر عنه.

[١٠٨٩] أخبرنا أبوزكريا بن أبي إسحاق، أخبرنا أبوالحسن الطرائفي، حدثنا عثمان بن سعيد، حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا مالك فذكره.

ورواه علي بن علي الرفاعي[1] وليس بالقوي عن أبي المتوكل، عن أبي سعيد عن النبي ﷺ: **«ما من مسلم يدعو الله بدعوة ليس فيها مأثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله إحدى ثلاث: إما أن يستجيب له دعوته، أو يصرف عنه من الشر مثلها، أو يدخر له من الأجر مثلها»**.

[١٠٩٠] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، أخبرنا عبدالله بن إسحاق البغوي، حدثنا

= والحديث أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (١٨٥ رقم٧١١) من طريق ابن أبي فديك، وأحمد في «مسنده» (٤٤٨/٢) والحاكم في «المستدرك» (٤٩٧/١) من طريق وكيع كلاهما عن عبيدالله ابن عبدالرحمن بن موهب به.

[١٠٨٩] إسناده: رجاله ثقات.

(١) علي بن علي بن نجاد الرفاعي، اليشكري، أبوإسماعيل البصري. كان عابدًا ورمي بالقدر، قال أبو حاتم: ليس به بأس، ولا يحتج به. من السابعة (بخ-٤). وراجع «الميزان» (١٤٧/٣).

- وأبوالمتوكل هو علي بن داود ويقال: دؤاد الناجي، البصري. مشهور بكنيته. ثقة. من الثالثة (ع). وانظر تخريج الحديث في الحديث الآتي.

[١٠٩٠] إسناده: فيه جهالة.

- عبدالله بن إسحاق بن إبراهيم بن عبدالعزيز، البغوي، أبومحمد الخراساني ثم البغدادي (م٣٤٩هـ). جده إبراهيم أخو علي بن عبدالعزيز البغوي محدث مكة، وعم أبي القاسم البغوي. روى الكثير، وله أجزاء مشهورة تروى. قال الدارقطني: فيه لين. راجع «تاريخ بغداد» (٤١٤/٩-٤١٥)، «سؤالات حمزة السهمي» للدارقطني (٢٤٥ رقم٢٤٩)، «السير» (٥٤٣/١٥)، «الميزان» (٣٩٢/٢)، «لسان الميزان» (٢٥٨/٣-٢٥٩)، «شذرات» (٣٨٠/٢).
- أبوزيد بن طريف الكوفي. ذكره الخطيب فيمن روى عنه عبدالله بن إسحاق، ولم أجد له ترجمة.
- محمد بن عبيد الصابوني. لم أعرفه.
- أبوأسامة هو حماد بن أسامة.
- ابن عوف هو محمد.
- أبوالصديق الناجي هو بكر بن عمرو وقيل: ابن قيس (م١٠٨هـ). بصريّ، ثقة. من الثالثة (ع). ولم أجد من خرّج هذا الحديث من طريق أبي الصديق.

أبوزيد بن طريف، حدثنا محمد بن عبيد الصابوني، حدثنا أبوأسامة، عن ابن عوف، عن سليمان التيمي، عن أبي الصديق الناجي، عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ: «**ما مِن مسلمٍ يَدعُو بدَعوةٍ ليسَ فيها إثمٌ ولا قطيعةُ رحم إلاّ أعطاه الله إحدى ثلاث إمّا يُعَجّل**(١) **له دعوتَه، وإما أن يدَّخرها له في الآخرة، وإمّا أن يَدفَع عنه من السوء مثلها**».

قال الإمام أحمد رحمه الله: فعلى هذا هو شاهد لحديث الرفاعي إن كان حفظه هذا الصابوني ولا أراه حفظه وقد أخبرناه محمد بن موسى، أخبرنا أبوعبدالله الصفار، حدثنا ابن أبي الدنيا، حدثنا محمد بن يزيد(٢)، حدثنا أبوأسامة، حدثنا علي بن علي، عن أبي المتوكل، عن أبي سعيد عن النبي ﷺ مثله حرفًا بحرفٍ. هذا هو الصحيح عن أبي أسامة، عن علي بن علي وروايته عن ابن عوف خطأ والله تعالى أعلم.

[١٠٩١] أخبرنا أبوالحسين بن بشران، أخبرنا أبوالحسين علي بن محمد المصري، حدثنا

---

(١) في (ن) «إما أن يرد عنه من السوء ويعجل له دعوته».

(٢) محمد بن يزيد هو أبوهشام الرفاعي: ضعيف. والحديث أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤٩٣/١) عن أبي عبدالله الصفار، عن ابن أبي الدنيا به. وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢٠١/١٠) وابن الجعد في «مسنده» (١١٤١/٢ رقم٣٤٠٥) عن أبي أسامة. وأخرجه البغوي في «زوائده» (رقم ٣٤٠٦) وأبويعلى في «المسند» (٢٩٦/٢ رقم١٠١٩) والطبراني في الدعاء (٥/ ألف). عن شيبان، والبخاري في «الأدب المفرد» (١٨٤ رقم٧١٠) عن إسحاق بن نصر كلاهما عن أبي أسامة عن علي بن علي به. ورواه أحمد (٣/ ١٨) عن أبي عامر عن علي بن علي به. ورواه الطبراني في الدعاء (٥/ب) من طريق جعفر بن اليمان عن علي بن علي. ورواه أيضًا من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن أبي المتوكل به. وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٤٨/١٠) رواه أحمد وأبويعلى بنحوه والبزار والطبراني في الأوسط. ورجال أحمد وأبي يعلى وأحد إسنادي البزار رجاله رجال الصحيح. وصححه الألباني في «صحيح الجامع الصغير» (٥٧١٤).

[١٠٩١] إسناده: ضعيف.

- عبدالله بن أبي مريم هو عبدالله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم. قال ابن عدي: مصري يحدث عن الفريابي وغيره بالبواطيل ثم ساق له أحاديث وقال: وعبدالله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم هذا إما أن يكون مغفلاً لا يدري ما يخرج من رأسه، أو متعمدًا فإني رأيت له غير حديث مما لم أذكره هنا غير محفوظ. راجع «الكامل» (١٥٦٨/٤)، و«الميزان» (٤٩١/٢).
- الفريابي هو محمد بن يوسف.
- ابن ثوبان هو عبدالرحمن بن ثابت بن ثوبان الشامي العابد (م١٦٥هـ). ضعّفه غير واحد. =

عبدالله بن أبي مريم، حدثنا الفريابي، حدثنا ابن ثوبان، عن أبيه، عن مكحول، عن جبير بن نفير، عن عبادة بن الصامت حدّثهم أن رسول الله ﷺ قال: «**ما على الأرض من مسلم يدعُو بدعوة إلاّ أعطاهُ الله إيَّاها، أو كشفَ عنه من السوء مثلها ما لم يَدْعُ بإثمٍ أو قطيعةِ رحم**».

[١٠٩٢] أخبرنا أبوإسحاق إبراهيم بن محمد بن علي بن إبراهيم بن معاوية، حدثنا أبوحامد أحمد بن محمد، حدثنا أحمد بن سلمة، حدثنا قتيبة، وإسحاق بن إبراهيم، عن جرير، عن منصور، عن هلال بن يساف، قال: بلغني أن العبد المسلم إذا دعا ربه فلم يستجب له كتبت له حسنة.

[١٠٩٣] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، أخبرني أبوسعيد أحمد بن يعقوب الثقفي، وأبومحمد عبدالله بن محمد بن موسى العدل، قالا: حدثنا محمد بن أيوب، حدثنا عبدالأعلى بن حماد، حدثنا أبوعاصم العباداني، عن الفضل بن عيسى، عن محمد بن المنكدر، عن

= وقال أبوحاتم: ثقة يشوبه شيء من القدر، وتغير عقله في آخر حياته. وأبوه ثابت بن ثوبان. ثقة. من السادسة (بخ د ت ق) والحديث أخرجه الترمذي في الدعوات (٥/ ٥٦٦ رقم٣٥٧٣) وعبدالله بن أحمد في «زوائد المسند» (٥/٣٢٩) والطحاوي في «مشكل الآثار» (١/٣٧٥) من طرق أخرى عن الفريابي به. وقال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه. وأخرجه أبونعيم في «الحلية» (٥/١٣٧) عن الطبراني عن عبدالله بن أبي مريم به. وأخرج الطبراني في الدعاء (٩/ ب) عن عبادة نحوه. وللحديث شاهد من حديث جابر بن عبدالله أخرجه الترمذي (٥/ ٤٦٢ رقم٣٣٨١).

[١٠٩٢] **إسناده: رجاله ثقات غير شيخ المؤلف فلم أجد له ترجمة.**

[١٠٩٣] **إسناده: ضعيف.**

- أبوسعيد أحمد بن يعقوب الثقفي. لم أجد له ترجمة.
- أبومحمد عبدالله بن محمد بن موسى بن كعب، الكعبي، النيسابوري (م٣٤٩هـ) قال الحاكم: محدث كثير الرحلة والسماع، صحيح السماع. راجع «الأنساب» (١١/١٢٢)، «السير» (١٥/٥٣٠-٥٣١).
- أبوعاصم العباداني، البصري. اسمه عبدالله بن عبيدالله أو بالعكس، ويقال: ابن عبد. لين الحديث. من الثامنة (ق). ذكره ابن حبان في «الثقات» (٧/ ٤٦) وقال: كان يخطىء.
- الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي، أبوعيسى البصري، الواعظ. منكر الحديث، ورمي بالقدر من السادسة (ق). والحديث أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/٤٩٤) وقال: هذا حديث تفرد به الفضل بن عيسى الرقاشي عن محمد بن المنكدر، ومحل الفضل بن عيسى محل من لا يتهم بالوضع.

جابر بن عبدالله، عن النبي ﷺ قال: «يدعو اللهُ بالمؤمن يوم القيامة حتى يُوقفَه بين يديْه، فيقول: عبدي، إنّي أمرتُك أن تدعُوني، ووعدتُك أن أستجيبَ لك، فهل كنتَ تدعوني؟ فيقول: نعم، يا ربّ. فيقول: أَما إنّك لم تَدْعُني بدعوةٍ إلاّ استجبتُ لك، أليس دعوتني في يوم كذا وكذا لغَمّ نزَلَ بك أن أُفَرجه عنك ففرجتُه عنك؟ فيقول: نعم يا ربّ. فيقول: إنّي عجَّلْتها لك في الدنيا. ودعوتَني يوم كذا وكذا لغمّ نزلَ بك أن أُفَرّج عنك فلم تَرَ فرجًا؟ قال: نعم يا ربّ، فيقول: إنّي ادّخرتُ لك بها في الجنّة كذا وكذا، ودعوتني في حاجةٍ أقضيها لك في يوم كذا وكذا (فقضيتُها؟ فيقول: نعم يا ربّ. فيقول: فإني عجّلتُها لك في الدنيا ودعوتني في يوم كذا وكذا)[1] في حاجةٍ أقضيها فلم تَر قضاءها؟ فيقول: نعم يا ربّ، فيقول: إنّي ادّخرتُها لك في الجنّة كذا وكذا». قال رسول الله ﷺ: «فلا يَدَع اللهُ دعوةً دعا بها عبدُه المؤمنُ إلاّ بيّنَ له إمّا أن يكون عَجّل له في الدنيا، وإمّا أن يكون ادَّخر له في الآخرة قال: فيقول المؤمن في ذلك المقام: يا ليتَه لم يكن عُجّل له شيء من دعائه».

[١٠٩٤] أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد، حدثنا عبيد بن شريك، حدثنا يحيى بن نكير، حدثنا الليث، عن ابن عجلان، عن القعقاع بن حكيم، قال حسبتُ أنّه عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة: أنّ رسول الله ﷺ رَأى رجلاً يدعُو وهو يشيرُ بأصبَعيْه فأخذ بإحدى يدَيه وقال: «أَحّدْ أَحّدْ».

ورواه صفوان بن عيسى[2]، عن ابن عجلان من غير شكٍّ وقال في متنه فقال رسول الله ﷺ هكذا وأشار بالسبابة.

---

(١) ما بين العلامتين سقط من (ن).

[١٠٩٤] إسناده: رجاله ثقات.

(٢) صفوان بن عيسى الزهري، أبومحمد، البصري، القسام (م٢٠٠هـ). ثقة. من التاسعة (خت م-٤). وحديثه أخرجه -بلفظ المتن- الترمذي في الدعوات (٥/ ٥٥٧ رقم٣٥٥٧) والنسائي في السهو (٣/ ٣٨) وأحمد في «المسند» (٢/ ٥٢٠) والحاكم (١/ ٥٣٦) وصححه وأقرّه الذهبي. وأخرج أحمد في «مسنده» (٢/ ٤٢٠) والطبراني في الدعاء (٢٦/ ب) من طريق الأعمش عن أبي صالح، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ رأى سعدًا يدعو بإصبعين فقال: «أَحّد أَحّد». وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/ ٤٨٥) عن أبي صالح مرسلاً. وله شاهد من حديث سعد بن أبي وقاص. أخرجه أبوداود في الصلاة (٢/ ١٦٩ رقم١٤٩٩) والنسائي في السهو (٣/ ٣٨) والحاكم (١/ ٥٣٦) وصححه، وأبويعلى في «المسند» (٢/ ١٢٣ رقم٧٩٣) والطبراني في الدعاء (٢٦/ ب) من طريق أبي معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عنه.

[١٠٩٥] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، وأبوبكر بن الحسن، قالا حدثنا أبوالعباس محمد ابن يعقوب، حدثنا أبوقلابة، حدثنا محمد بن إبراهيم -قال أبوقلابة كان أبوه يهوديًا فأسلم وحسن إسلامه وقرأ القرآن - قال حدثنا محمد بن مسعر - قال أبوقلابة: وقد رأيته وكان ابن عيينة يعظمه شديدًا -قال حدثنا داود العطار عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبدالله قال قال رسول الله ﷺ: «**لقد بارك اللهُ لرجلٍ في حاجةٍ أكثرَ الدُّعاءَ فيها أُعْطِيَها أو مُنِعَهَا**».

قال فحدّثت به منكدر بن محمد بن المنكدر فقلت: أسمعتَ هذا من أبيك؟ قال: لا ولكن دخلت مع أبي وأبي حازم على عمر بن عبدالعزيز فقال عمر لأبي: يا أبابكر ما لي أراك كأنك مهموم قال: فقال له أبوحازم: أجل لدين عليه، قال فقال له عمر: فتح لك فيه الدعاء؟ قال: نعم، قال فقد بارك الله لك فيه.

[١٠٩٦] أخبرنا أبونصر بن قتادة، أخبرنا أبوالفضل بن محمد بن عقيل، أخبرنا جعفر الفريابي، حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا وكيع، عن الأعمش، عن عمارة، ومالك بن الحارث، عن عبدالرحمن بن يزيد قال قال عبدالله: إن الله لا يقبل إلا الناخلة من الدعاء، ولا يسمع من مسمع ولا من مراء ولا من داع إلا دعاء ثبت قلبه.

[١٠٩٥] إسناده: فيه من لم أعرفه.
- أبوقلابة هو الرياشي، عبدالملك بن محمد.
- محمد بن إبراهيم، لم أعرفه.
- محمد بن مسعر، أبوسفيان التميمي، البصري. ذكره الخطيب في «تاريخه» (٣/٢٩٩) وذكر فيه هذا الحديث. وبيّن أن محمد بن مسعر هذا ليس ابن مسعر بن كدام فهذا هلالي وذاك تميمي.
- داود العطار، ابن عبدالرحمن، أبوسليمان المكي (م١٧٥هـ) ثقة. لم يثبت أن ابن معين تكلم فيه. من الثامنة (ع) وذكر الألباني هذا الحديث في «ضعيف الجامع الصغير» (٤٧٠٥).

[١٠٩٦] إسناده: فيه من لم أعرفه.
- أبوالفضل بن محمد بن عقيل. لم أعرفه.
- عمارة بن عمير التيمي، الكوفي. ثقة ثبت، من الرابعة (ع).
- مالك بن الحارث، السلمي، الرقي (م٩٤هـ). ثقة. من الرابعة (بخ م د س).
- عبدالرحمن بن يزيد بن قيس النخعي، أبوبكر الكوفي (م٨٣هـ). ثقة. من كبار الثالثة (ع).

والأثر أخرجه وكيع في «الزهد» (٢/٥٨٠ رقم٣٠٥) عن الأعمش. وابن المبارك في «الزهد» (٢٠ رقم٨٣ زيادات نعيم) عن سفيان عن الأعمش. وقد روي نحوه مرفوعًا أخرجه أبونعيم في «الحلية» (٢/١١٨) وابن الجوزي في (العلل المتناهية) (٢/٣٥٧) ولا يصح رفعه.

[١٠٩٧] أخبرنا أبونصر بن قتادة، أخبرنا أبوالحسن محمد بن الحسن السراج، حدثنا يوسف بن يعقوب القاضي، حدثنا نصر بن علي حدثنا عمر بن علي، عن الأعمش، عن مالك بن الحارث، قال كان ربيع بن خثيم يأتي علقمة في يوم الجمعة فأتاه فقال سمعت قسّا أو قال رجلاً من أهل الكتاب وهو يقول ما أكثر الدعاء وأقل الإجابة! وذلك أن الله تعالى لا يقبل إلا الناخلة من الدعاء قال فتعجب علقمة لتعجب الربيع قال فقال عبدالرحمن بن يزيد وما تعجبك؟ أوما سمعت عبدالله يقول: إن الله تعالى لا يقبل من مسمع، ولا لاعب ولا لاه إلا من دعا ثبت القلب.

[١٠٩٨] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، حدثنا أبوالعباس محمد بن يعقوب، حدثنا إبراهيم بن بكر المروزي ببيت المقدس، حدثنا أبونعيم، حدثنا سفيان، عن ابن خثيم، عن شهر بن حوشب، عن أم الدرداء قالت: إنما الوجل في قلب ابن آدم كاحتراق السعفة أما يجد لها قشعريرة؟ قالوا بلى، قال فادعوا إذا وجدتم ذلك فإن الدعاء يستجاب عند ذلك.

[١٠٩٧] إسناده: رجاله ثقات.
- أبوالحسن محمد بن الحسن بن أحمد بن إسماعيل، السراج، النيسابوري، المقرئ «م٣٦٦هـ». الإمام المحدث القدوة، شيخ الإسلام. قال الحاكم: قلما رأيت أكثر اجتهادًا وعبادة منه، وكان يعلم القرآن. وما أشبه حاله إلا بحال أبي يونس القوي الزاهد، صلى حتى أقعد، وبكى حتى عمي. راجع «السير» (١٦/١٦١-١٦٢)، «البداية والنهاية» (١١/٢٨٨)، «شذرات» (٣/٥٧). وأخرجه أحمد في الزهد (١٥٩) والبخاري في «الأدب المفرد» (١٥٩ رقم٦٠٦) وابن المبارك في «زيادات نعيم بن حماد» من الزهد (٢٠ رقم٨٣) وهناد في «الزهد» (٢/٤٤٢ رقم٨٧٤) من طريق الأعمش به.

[١٠٩٨] إسناده: **رجاله ثقات إلا أن في شهر كلامًا.**
- إبراهيم بن بكر المروزي. ذكره ابن حجر في «لسان الميزان» (١/٤٠) نقلاً عن «المتفق والمفترق» للخطيب.
- أبونعيم هو الفضل بن دكين.
- سفيان هو الثوري.
- ابن خثيم هو عبدالله بن عثمان بن خثيم، القارئ، المكي، أبوعثمان (م١٣٢هـ) صدوق. من الخامسة (خت م-٤).

وأخرجه الطبري في «تفسيره» (٩/١٧٩) من طريق عبدالعزيز عن الثوري به.

وانظر «الدر المنثور» (٤/١١) وفيه وفي تفسير الطبري «أبوالدرداء» ولكن شهرًا لم يدرك أباالدرداء. «فلعله عن أم الدرداء قالت قال أبوالدرداء» يؤيد ذلك أنه ورد «قال» فيما بعد. والله أعلم.

[١٠٩٩] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، وأبومحمد بن المقرئ، قالا حدثنا أبوالعباس هو الأصم، حدثنا الخضر، عن سيار، حدثنا جعفر، حدثنا ثابت البناني قال: قال فلان: إني لأعلم حين يذكرني ربي قالوا وتعلم (حين يذكرك ربك؟ قال: نعم، إذا ذكرته ذكرني، قال: وإني لأعلم حين يستجيب لي ربي. قالوا: وتعلم حين يستجيب لك)[١] ربك؟ قال: نعم إذا وجل قلبي، واقشعر جلدي، وفاضت عيناي، وفتح لي في الدعاء فثم (أعرف) أني قد استجيب لي.

قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: وقد مضى في حديث ابن عباس[٢] عن النبي ﷺ أنه قال: «**تعرَّف إلى اللهِ في الرَّخاء يَعرِفْك في الشدّة**».

[١١٠٠] أخبرنا أبونصر بن قتادة، أخبرنا أبوالفضل محمد بن عبدالله بن خميرويه، أخبرنا أحمد بن نجدة، حدثنا سعيد بن منصور، حدثنا أبوعوانة، عن عاصم الأحول، عن أبي عثمان النهدي، عن سلمان قال: إذا كان الرجل (يدعو الله في السرّاء، فنزلت به الضرّاء فيدعو فتقول الملائكة: صوت معروف من آدمي ضعيف كان يدعو في السرّاء، فيشفعون له، وإذا كان الرجل)[٣] لا يدعو الله في السراء فنزلت به الضراء فدعا فيقول الملائكة صوت منكر من آدمي ضعيف كان لا يدعو في السراء فنزلت به الضراء فلا يشفعون له.

[١٠٩٩] **إسناده: ضعيف لأجل الخضر وهو ابن أبان.**

(١) ما بين العلامتين سقط من (ن).

وذكر السيوطي في «الدر المنثور» (٤/١١- ١٢) بعضه منسوبًا إلى الحكيم الترمذي.

(٢) راجع رقم (١٠٤٣).

[١١٠٠] **إسناده: رجاله ثقات.**

• أبوالفضل محمد بن عبدالله بن محمد بن خميرويه (بفتح الخاء المعجمة وكسر الميم وسكون الياء التحتانية وضم الراء وسكون الواو وفتح الياء) الهروي. ذكره ابن نقطة في الاستدراك على الإكمال. راجع «التعليق على الإكمال» (٢/٣٥٢).

(٣) العبارة بين العلامتين سقطت من (ن).

والأثر أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٠/٣٠٩، ١٣/٣٣٣) عن محمد بن فضيل عن عاصم بنحوه.

[١١٠١] أخبرنا أبوالحسين بن بشران، أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار، حدثنا أحمد ابن منصور الرمادي، حدثنا عبدالرزاق، أخبرنا معمر، عن أيوب، عن أبي قلابة قال قال أبوالدرداء: «ادعُ الله في يوم سرائك لعله يستجيب لك في يوم ضرائك».

[١١٠٢] وبإسناده أخبرنا معمر عن قتادة أنّ أبا الدرداء قال: «من يكثر قرع الباب يوشك أن يفتح له، ومن يكثر الدعاء يوشك أن يستجاب له».

[١١٠٣] أخبرنا أبونصر بن قتادة، أخبرنا أبوالحسن السراج، حدثنا أبوشعيب الحراني، حدثنا الشعبي، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، وحميد، وعلي بن يزيد، ويونس، عن الحسن أنّ أبا الدرداء كان يقول: «أكثروا الدعاء فإنه من أكثر قرع الباب يوشك أن يفتح له».

[١١٠٤] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، أخبرنا أبوبكر بن بالويه، حدثنا محمد بن شاذان، حدثنا سعيد بن سليمان، حدثنا أبوحمزة العطار قال سمعت الحسن وسئل عن قوله عزّ وجلّ: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾(١).

قال: كان يكثر الصلاة في الرخاء.

[١١٠١] أخرجه أبونعيم في «الحلية» (٢٢٥١) من طريق عبدالرزاق.

وأخرجه أحمد في «الزهد» (١٣٥) من طريق حماد بن زيد عن أيوب بنحوه.

[١١٠٢] أخرجه عبدالرزاق في «مصنفه» (١٠/٤٤٢).

[١١٠٣] الشعبي كذا في (ن) والأصل. ولعله «العيشي» عبيدالله بن محمد بن عائشة يروي عن حماد ابن سلمة.

[١١٠٤] إسناده: ضعيف.

- أبوبكر بن بالويه هو محمد بن أحمد بن بالويه. مر.
- أبوحمزة العطار، إسحاق بن الربيع البصري. قال ابن حجر: صدوق تكلم فيه للقدر. من السابعة (ق). وقال الذهبي: ضعفه الفلاس، وقال أبوحاتم: يكتب حديثه، وقال ابن عدي: ضعيف.

راجع «الميزان» (١/١٩١).

(١) سورة الصافات (٣٧/١٤٣).

[١١٠٥] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، حدثنا علي بن حمشاذ، حدثنا موسى بن هارون، حدثنا أبوموسى الأنصاري، حدثنا حسين بن زيد، عن عمر بن علي، قال سمعت علي ابن الحسين يقول: «لم أر للعبد مثل التقدم في الدعاء فإنه ليس كلما نزلت بلية يستجاب له عندها».

قال: وكان علي بن الحسين إذا خاف شيئًا اجتهد في الدعاء.

[١١٠٦] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، قال سمعت أباالفضل محمد بن إبراهيم بن الفضل، يقول سمعت أباالعباس محمد بن إسحاق يقول سمعت إبراهيم بن السري السقطي يقول سمعت أبي يقول: «كن مثل الصبي إذا اشتهى على أبويه شهوة فلم يمكناه، فقعد يبكي عليهما فكن أنت مثله، فإذا سألت ربك ولم يعطكه فاقعد فابك عليه».

[١١٠٧] [أخبرنا] أبوزكريا بن أبي إسحاق (أخبرنا أبوالقاسم الحسن بن محمد العسكري، حدثنا محمد بن خلف، حدثنا يعقوب بن إسحاق) قال سمعت أبي يقول سمعت ابن عيينة يقول: لا تتركوا الدعاء ولا يمنعكم منه ما تعلمون من أنفسكم فقد استجاب الله تعالى لإبليس وهو شر الخلق قال: ﴿فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ • قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾(١).

[١١٠٥] إسناده: لا بأس به.
- علي بن حمشاذ، أبوالحسن النيسابوري، مر، وفي (ن) «أحمد بن حمشاذ» خطأ.
- أبوموسى الأنصاري هو إسحاق بن موسى بن عبدالله بن موسى، المدني (م٢٤٤هـ) ثقة متقن. من العاشرة (م ت س ق).
- الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. صدوق ربما أخطأ. من الثامنة (ق). وقال ابن المديني: فيه ضعف.
- عمر بن علي بن الحسين بن علي، الهاشمي. صدوق فاضل. من السابعة (بخ م مد ت س).
- علي بن الحسين بن علي، زين العابدين. ثقة ثبت. (ع).

[١١٠٦] إسناده: لا بأس به.
- أبوالعباس محمد بن إسحاق هو السراج، النيسابوري.
- إبراهيم بن السري السقطي، أبوإسحاق. قال الخطيب: روى عن أبيه حكايات، روى عنه أبوالعباس السراج النيسابوري، ولا أعلم روى عنه غيره. راجع «تاريخ بغداد» (٨٩/٦).

[١١٠٧] يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن كامجر، أبويوسف. قال الدارقطني: لا بأس به. راجع «تاريخ بغداد» (٢٩١/١٤). وأبوه إسحاق بن أبي إسرائيل، أبويعقوب المروزي. صدوق. تكلم فيه لوقفه في القرآن.

(١) سورة الحجر (١٥/ ٣٦- ٣٧).

[١١٠٨] أخبرنا أبومحمد السكري ببغداد، حدثنا إسماعيل بن محمد الصفار، حدثنا أحمد بن منصور، حدثنا عبدالرزاق، حدثنا معمر، عن سماك قال سمعت وهبًا يقول: «الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر».

[١١٠٩] أخبرنا أبوالحسين بن الفضل، أخبرنا عبدالله بن جعفر، حدثنا يعقوب بن سفيان، حدثني سعيد بن أسد، حدثنا ضمرة، عن ابن شوذب، قال قال محمد بن واسع: «يكفي من الدعاء مع الورع اليسير كما يكفي القدر من الملح».

[١١١٠] أخبرنا أبوطاهر الفقيه، أخبرنا أبوبكر القطان، حدثنا أحمد بن يوسف، حدثنا محمد بن يوسف، قال ذكر سفيان عن عمرو بن ميمون، عن طاوس قال: «يكفي الصدق من الدعاء كما يكفي الطعام من الملح».

[١١١١] سمعت (أبا عبدالرحمن السلمي يقول سمعت عبدالله بن محمد الدمشقي يقول سمعت) أبابكر الشبلي يقول في قوله عزّ وجلّ: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾(١).

قال: ادعوني بلا غفلة أستجب لكم بلا مهلة.

[١١٠٨] سماك هو ابن الفضل الخولاني، اليماني. ثقة. من السادسة (د ت س).

- وهب هو ابن منبه، اليماني. والأثر أخرجه أحمد في «الزهد» (٣٧٢) عن عبدالرزاق.

وأخرجه ابن المبارك في «الزهد» (١٠٩ رقم٣٢٢)، من طريقه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٤٩٣/١٣) وأبونعيم في «الحلية» (٥٣/٤) عن معمر، ولفظه: «مثل الذي يدعو بغير عمل مثل الذي يرمي بغير وتر».

[١١٠٩] إسناده: حسن.

- ضمرة بن ربيعة الفلسطيني، أبو عبدالله (م٢٠٢هـ) صدوق يهم قليلاً. من التاسعة (بخ- ٤).
- ابن شوذب، عبدالله بن شوذب الخراساني، أبو عبدالرحمن. صدوق عابد. من السابعة (بخ- ٤).

وأخرجه الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٢٥٣/٢) وأخرجه أبونعيم في «الحلية» (٣٥٣/٢) من طريق هارون بن معروف عن ضمرة ببعضه.

وأخرج ابن المبارك في «الزهد» (١٠٨) وكذا أحمد (١٤٦) عن أبي ذر قال: يكفي من الدعاء مع البر ما يكفي الطعام من الملح.

[١١١١] أخرجه أبونعيم في «الحلية» (٣٦٨/١٠) عن عبدالسلام بن محمد المخرمي.

(١) سورة غافر (٤٠/ ٦٠).

[١١١٢] أخبرنا أبوحازم الحافظ، قال سمعت محمد بن إسماعيل العلوي، يقول سمعت محمد بن إسماعيل بن موسى، يقول سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول: إلهي أسألك تذللاً فأعطني تفضلاً.

[١١١٣] وبإسناده قال سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول: «كيف أمتنع بالذنب من الدعاء، ولا أراك تمتنع للذنب من العطاء».

[١١١٤] أخبرنا أبوحازم قال سمعت أحمد بن الخليل الحافظ، يقول سمعت أحمد بن يعقوب المقرئ، يقول سمعت أباالعباس بن حمكويه يقول سمعت أبازكريا يحيى بن معاذ الرازي يقول: «لا تستبطئن الإجابة إذا دعوت وقد سددت طرقها بالذنوب».

وقد أخبرنا أبوسعيد أحمد بن محمد بن الخليل هذا حدثنا أحمد بن الحسن بن يعقوب فذكره.

[١١١٥] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، وأبومحمد بن أبي حامد المقرئ، قالا حدثنا أبوالعباس هو الأصم، حدثنا الخضر بن أبان، حدثنا سيار بن حاتم، حدثنا جعفر بن سليمان، حدثنا مالك بن دينار قال: بلغنا أن بني إسرائيل خرجوا إلى مخرج لهم فقيل لهم: يا بني إسرائيل تدعوني بألسنتكم وقلوبكم بعيدة مني، باطل ما ترهبون.

[١١١٦] وبهذا الإسناد حدثنا مالك بن دينار قال: بلغني أن بني إسرائيل خرجوا مخرجًا لهم فأوحى الله إليهم تخرجون إلى الصعيد، وترفعون إلي أكفا سفكتم بها الدماء وملأتم بها بطونكم من الحرام، الآن حين اشتد غضبي عليكم ولم تزدادوا مني إلا بعدًا.

[١١١٧] أخبرنا أبوالحسين بن بشران، أخبرنا أبوعلي الحسن بن صفوان، حدثنا عبدالله بن محمد القرشي، حدثنا عبدالرحمن بن صالح، حدثنا الأشجعي، عن أبي

[١١١٣] ذكره أبونعيم في «الحلية» (١٠/ ٥١) عن الحسن بن علويه عن يحيى بنحوه.

[١١١٤] أحمد بن يعقوب المقرئ هو أحمد بن يعقوب بن إبراهيم، أبوالعباس (م٣٠٠هـ) يعرف بابن أخي العرق. ذكره الخطيب في «تاريخه» (٥/ ٢٢٥) وقال: كان ثقة.

وأخرجه أبونعيم في «الحلية» (١٠/ ٥٣) من وجه آخر عن أبي العباس بن حمكويه.

[١١١٥] إسناده: ضعيف.

وأخرجه أحمد في «الزهد» (٩٩- ١٠٠) وأبونعيم في «الحلية» (٢/ ٣٦٢) من طريق جعفر بن سليمان بنحوه.

كريبة، عن ليث قال: أوحى الله تعالى إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل إن قومك يدعونني بألسنتهم، وقلوبهم مني بعيدة، رفعوا إلي أيديهم يسألونني الخير وقد ملئوا بها بيوتاتهم من السحت، الآن حين اشتد غضبي عليهم.

[١١١٨] أخبرنا أبوالحسين بن بشران، أخبرنا علي بن محمد المصري، حدثنا سليمان بن شعيب، حدثنا أسد بن موسى، حدثنا الفضيل بن مرزوق، عن عدي بن ثابت، عن أبي حازم، عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: «**يا أيّها النّاسُ إنّ الله عزّ وجلّ طيّبٌ لا يقبلُ إلاّ طيِّبًا، وإنّ الله عزّ وجلّ أمرَ المؤمنين بما أمر به المُرْسَلينِ فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾**[١].

وقال: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ**﴾[٢].

ثم ذكر الرجل يُطيلُ السَّفر أشعثَ أغبر يَمُدُّ يدَه إلى السماء يا ربِّ، يا ربِّ، ومَطعمُه حرام ومشربُه حرام، وملبسُه حرامٌ، وغُذِّي بالحرام فأنّى يُسْتَجابُ له».

أخرجه مسلم في الصحيح[٣] من وجه آخر عن فضيل بن مرزوق.

[١١١٩] حدثنا السيد أبوالحسن محمد بن الحسين العلوي. أخبرنا أبوحامد ابن

[١١١٨] **إسناده: رجاله ثقات.**

• سليمان بن شعيب بن سليمان بن سليم بن كيسان الكلبي، أبومحمد (م٢٧٣هـ) يعرف بالكيساني. كان ثقة. راجع «الأنساب» (١١/١٩٥)، و«لسان الميزان» (٣/٩٦).

• الفضيل بن مرزوق الأغر، الرقاشي، أبو عبدالرحمن، الكوفي (م١٦٢هـ) صدوق يهم، ورمي بالتشيع. من السابعة (ي م- ٤). عيب على مسلم إخراجه في الصحيح.

(١) سورة المؤمنون (٢٣/ ٥١).

ومدار الحديث على فضيل بن مرزوق.

وأخرجه علي بن الجعد في «مسنده» (رقم ٢٠٩٤) وعبدالرزاق في «المصنف» (١٩/٥) والترمذي في التفسير (٥/ ٢٢٠ رقم٢٩٨٩) والدارمي في الرقاق (٦٩٦) وأحمد في «المسند» (٣٢٨/٢) والبغوي في «شرح السنة» (٧/٨). والمؤلف في «الآداب» (٢٩٧ رقم٦٢٠) من طرق عن الفضيل به.

(٢) سورة البقرة (٢/ ١٧٢).

(٣) في الزكاة (١/ ٧٠٣) عن أبي كريب، حدثنا أبوأسامة، حدثنا فضيل.... فذكره.

[١١١٩] **إسناده: ضعيف.**

• إبراهيم بن سليمان الزيات. قال ابن عدي: ليس بالقوي. وقد اتهم بسرقة هذا الحديث. راجع «الكامل» (١/٢٦٤). وذكره ابن حبان في «الثقات» (٨/٦٥) فيمن روى عن أتباع التابعين وحديث سفيان الثوري عن الفضيل رواه عنه عبدالرزاق في «مصنفه» (٥/١١٩).

الشرقي، حدثنا علي بن الحسن بن أبي عيسى الهلالي، حدثنا إبراهيم بن سليمان الزيات، حدثنا سفيان الثوري، عن فضيل بن مرزوق فذكره بإسناده غير أنّه لم يقل في أوّله يا أيُّها الناس.

[١١٢٠] أخبرنا أبوإسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم، حدثنا أبوأحمد محمد بن أحمد ابن الغطريف، حدثنا أبويعقوب إسحاق بن إبراهيم البزاز، حدثنا الحسن بن عبدالعزيز، حدثنا سنيد بن داود، عن المعتمر عن أبيه قال قال لقمان لابنه: يا بني أكثر من قول رب اغفر لي فإن لله ساعات لا يرد فيها سائل.

[١١٢١] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، حدثنا أبوالعباس محمد بن يعقوب، حدثنا الخضر ابن أبان، حدثنا سيار بن حاتم، حدثنا جعفر بن سليمان، حدثنا ثابت قال: «عَبَدَ اللهَ رجلٌ سبعين[1] سنة فكان يقول في دعائه رب اجزني بعملي، رب اجزني بعملي، فمات فأدخل الجنة فكان فيها سبعين سنة فلما استكملها قيل له: اخرج فقد استكملت عملك فأسقط في يديه فجعل يقول: أي شيء كان أوثق في الدنيا؟ فلم يجد شيئًا كان أوثق في الدنيا من دعاء الله والتضرع إليه فجعل يقول رب إني سمعتك -وأنا في الدنيا- أنت تقيل العثرات، فأقل اليوم عثرتي فترك فيها». والله تعالى أعلم.

[١١٢٠] أبوأحمد محمد بن أحمد بن الغطريف، الغطريفي، الجرجاني، الرباطي (م٣٧٧هـ). الإمام الحافظ، المجود، الرحال. كان مع علمه وحفظه، صوامًا، قوامًا متعبدًا، صنف الصحيح على المسانيد، وعمر دهرًا. ترجمته في «تاريخ جرجان» (٤٣٠- ٤٣٢)، «الأنساب» (١٠/٥٦- ٥٧) «التذكرة» (٩٧١/٣- ٩٧٣)، «السير» (١٦/ ٣٥٤- ٣٥٥)، «الوافي» (٨٤/٢)، «لسان الميزان» (٣٥/٥- ٣٦)، «شذرات» (٩٠/٣).

- أبويعقوب إسحاق بن إبراهيم بن عبدالله بن سلمة، البزاز، الكوفي (م٣٠٧هـ) سافر إلى الشام ومصر، وكتب عن شيوخ تلك البلاد وصنف «المسند» واستوطن بغداد إلى حين وفاته. راجع «تاريخ بغداد» (٣٨٨/٦).
- الحسن بن عبدالعزيز بن الوزير الجروي، أبوعلي، المصري (م٢٥٧هـ). نزيل بغداد، ثقة ثبت، عابد فاضل، من الحادية عشرة (خ).
- سنيد بن داود، اسمه الحسين بن داود، المصيصي (م٢٢٦هـ). ضعيف مع إمامته ومعرفته لكونه كان يلقن حجاج بن محمد شيخه. من العاشرة (ق).

[١١٢١] إسناده: ضعيف.

أخرجه أحمد في «الزهد» (٩٦).

(١) وفي (ن) «ستين».

(١٣) الثالث عشر من شعب الإيمان

«وهو باب التوكل بالله عزّ وجلّ والتسليم لأمره تعالى في كل شيء»

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾(١).

وقال لنبيه ﷺ: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾(٢).

وقال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾(٣).

وقال: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾(٤).

وغير ذلك من الآيات التي ذكر الله عزّ وجلّ فيها التوكل.

قال الإمام أحمد(٥) رحمه الله تعالى: وجملة التوكل تفويض الأمر إلى الله جل ثناؤه والثقة به.

واختلف أهل البصائر في ذلك فقال قائلون: التوكل الصحيح ما كان(٦) من قطع الأسباب فإذا جاء السبب إلى المراد نفع التوكل.

وقال آخرون: كل أمر بين الله لعباده طريقًا ليسلكوه إذا عرض لهم فالتوكل إنما يقع منهم في سلوك تلك السبيل، والتسبب به إلى المراد، فإن فعلوا ذلك متوكلين على

---

(١) سورة آل عمران (٣/ ١٧٣).
(٢) نفس السورة (٣/ ١٦٠).
(٣) سورة الأنفال (٨/ ٢).
(٤) سورة الطلاق (٦٥/ ٣).
(٥) راجع «المنهاج» للحليمي (٢/ ٥) فكلام المؤلف هنا مأخوذ منه.
(٦) في (ن) «من كان».

الله عزّ وجل-في أن ينجح سعيهم ويبلغهم مرادهم كانوا آتين الأمر من بابه. ومن جرد التوكل عن(١) التسبب لما جعله الله سببًا فلم يعمل لما أمر به، ولم يأت الأمر من بابه.

[١١٢٢] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، أخبرني أبوبكر بن عبدالله، أخبرنا الحسن بن سفيان، حدثنا زكريا بن يحيى، حدثنا هشيم، عن حصين، قال كنت عند سعيد بن جبير فقال لنا أيكم رأى الكوكب الذي انقض البارحة؟ قال: قلت: أنا. قال ثم قلت أما إني لم أكن في صلاة ولكني لدغت قال فما فعلت؟ قال: قلت: استرقيت. قال: وما حملك على ذلك؟ قلت: حديث حدثناه الشعبي. قال وما يحدثكم الشعبي؟ قال: قلت: حدثنا عن بريدة بن الحصيب أنه قال: لا رقية إلا من عين أو حمة.

قال فقال سعيد بن جبير: قد أحسن من انتهى إلى ما سمع. ثم قال سعيد بن جبير، حدثنا ابن عباس عن النبي ﷺ قال: **«عُرِضتْ عليَّ الأُمَمُ قال فرأيتُ النبيَّ معه الرهط، والنبيّ معه الرجل والرجلان، والنبي ليس معه أحد، إذ رُفعَ لي سوادٌ عظيمٌ فقلت: هذه أمّتي، فقيل: هذا موسى وقومه، ولكن انظر إلى الأُفق قال فنظرت فإذا سوادٌ عظيمٌ، ثم قيل انظُرْ إلى هذا الجانب الآخر فإذا سواد عظيمٌ، فقيل هذه أمّتك ومعهم سبعونَ ألفًا، يدخلون الجنّة بغير حسابٍ ولا عذابٍ»**.

ثم نهض النبي ﷺ فدخل فخاض القوم في ذلك فقالوا: من هؤلاء الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب؟ فقال بعضهم لبعض لعلهم الذين صحبوا النبي ﷺ، وقال بعضهم: فلعلهم الذين ولدوا في الإسلام ولم يشركوا بالله شيئا قط. وذكروا أشياء فخرج إليهم النبي ﷺ فقال: **«ما هذا الّذي كنتم تخوضون فيه؟»**.

---

(١) في (ن) «على».

[١١٢٢] إسناده: صحيح.

- أبوبكر بن عبدالله هو محمد بن عبدالله بن محمد بن شيرويه، راوية «مسند» الحسن بن سفيان.
- زكريا بن يحيى بن صبيح بن راشد الواسطي المعروف بزحمويه (م٢٣٥هـ) ذكره ابن حبان في «الثقات» (٢٥٣/٨) وقال: يروي عن هشيم وخالد، حدثنا عنه شيوخنا: الحسن بن سفيان وغيره. وكان من المتقنين في الروايات.
- هشيم هو ابن بشير بن القاسم بن دينار السلمي. ثقة ثبت. مر.
- حصين هو ابن عبدالرحمن السلمي (ع) مر أيضًا.

فأخبروه بمقالتهم فقال: «هم الذين لا يكتوُون، ولا يَسْتَرقُون، ولا يتَطيّرون، وعلى ربّهم يتوكّلون» فقام عكاشة بن محصن الأسدي فقال: أنا منهم يا رسول الله؟ فقال: «أنت منهم» ثم قام رجل آخر فقال أنا منهم يا رسول الله قال: «سبقَك بها عكاشة».

أخرجاه في الصحيح[١] من حديث هشيم وغيره.

وفي حديث بريدة رخصة في الاسترقاء وقد رواه إسماعيل بن زكريا، ومالك بن مغول، عن حصين، عن الشعبي، عن عمران بن حصين[٢] عن النبي ﷺ مرفوعا. قوله: «لا رُقْية إلاّ من عينٍ أو حمةٍ».

والله أعلم أنّهما أولى بالرقى لما فيهما من زيادة الضرر.

والْحُمَةُ سمّ ذوات السموم.

وأمّا رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس.

---

(١) فأخرجه مسلم في «الإيمان» (١/١٩٩ رقم٣٧٤) عن سعيد بن منصور عن هشيم بكامله.
وكذا أخرجه كاملاً أحمد في «مسنده» (١/٢٧١) عن سريج عن هشيم، وأخرجه ابن أبي الدنيا في «كتاب التوكل» (١٢ رقم٤٠) عن أبيه عن هشيم بتمامه.
وأخرجه البخاري في الرقاق (٧/١٩٨- ١٩٩) عن أسيد بن زيد عن هشيم... فذكر الجملة المرفوعة فقط.
وأخرجه البخاري في الطب (٧/١٦) وفي الرقاق (٧/١٩٨- ١٩٩) عن عمران بن ميسرة، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/٤٢٥- ٤٢٦) وعنه مسلم في صحيحه (١/ ٢٠٠) عن ابن فضيل عن حصين به، ولم يذكروا القصة التي في أولها وكذا أخرجه الترمذي في صفة القيامة (٤/ ٦٣١ رقم٢٤٤٦) من طريق عبثر بن القاسم عن حصين وقد مر هذا الحديث بتخريجه مستوفى برقم (٢٦٤).
وله شاهد من حديث عمران بن الحصين مرت الإشارة إليه، يضاف إليه، أخرجه ابن أبي الدنيا في «كتاب التوكل» (٩- ١٠ رقم٢٦) وذكر في تخريجه سهوًا أن البخاري أخرجه في الطب وهو ما انفرد به مسلم بإخراجه عن البخاري.

(٢) أخرجه أبو داود في الطب (٤/ ٢١٣ رقم٣٨٨٤) وأحمد في «مسنده» (٤/٤٣٦، ٤٣٨، ٤٤٦) والمؤلف في «سننه» (٩/٣٤٨) من طريق مالك بن مغول عن حصين به.
وأخرجه الترمذي في الطب (٤/ ٣٩٤ رقم٢٠٥٧) من طريق سفيان بن عيينة عن حصين به.
وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/٣٩٣) من طريق مجاهد عن الشعبي عن بعض أصحاب النبي ﷺ ونحوه.
وأخرجه البخاري عن عمران بن حصين موقوفًا (٧/١٦).

قال الحليمي[١] رحمه الله تعالى: يحتمل أن يكون أراد بهم الغافلين عن أحوال الدنيا وما فيها من الأسباب المعدّة لدفع الآفات والعوارض، فهم لا يعرفون الاكتواء ولا الاسترقاء، ولا يعرفون فيما ينوبهم ملجأ إلاّ الدّعاء والاعتصام بالله عزّ وجلّ.

وقد روي عن النبي ﷺ: «**أكثر أهل الجنّة البُلْهُ**»[٢].

فقيل: معناه البلهُ عن شهوات الدنيا وزينتها والحبائل التي للشيطان فيها.

وقال الله عزّ وجلّ: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ**﴾[٣].

فقيل: أراد الغافلات عما يرمين به من الفحشاء لا يتفكرن فيها، ولا يخطرن بقلوبهن، ولا تكون من همتهن فكذلك الذين أثنى عليهم رسول الله ﷺ في هذا الخبر هم الغافلون عن طب الأطباء ورقى الرقاة، ولا يحسنون منها شيئًا لا الذين[٤] يحسنون ولا يستعملون ثم احتج بما روي عن النبي ﷺ في ذلك وهو أنه ﷺ كوى أسعد بن زرارة من الشوكة[٥].

---

(١) راجع «المنهاج» (٢/٨-٩).

(٢) أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٣/١١٦٠) ومن طريقه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/٤٥٢) من طريق سلامة بن روح عن عقيل عن ابن شهاب عن أنس به.
وقال ابن عدي: حديث منكر بهذا الإسناد، ولم يروه عن عقيل غير سلامة.
وقال ابن الجوزي قال الدارقطني: تفرد به سلامة عن عقيل.
ورواه البزار أيضًا وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/٧٩، ١٠/٤٠٢) فيه سلامة بن روح وثقه ابن حبان وغيره، وضعفه غير واحد.
وانظر «الميزان» (٢/١٨٣).
وسيأتي هذا الحديث مسندًا في هذا الجزء عن أنس وجابر.

(٣) سورة النور (٢٤/٢٣).

(٤) في (ن) والأصل «إلا الذين يحسنون»، وكذا في «المنهاج» المطبوع ولعل الصواب ما أثبت.

(٥) أخرجه الترمذي في «الطب» (٤/٣٩٠ رقم٢٠٥٠) وأبويعلى في «مسنده» (٦/٢٧٤-٢٧٥ رقم٣٥٨٢) والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٤/٣٢١) وابن حبان في «صحيحه» (١٤٠٤-موارد) والمؤلف في «سننه» (٩/٣٤٢) من طريق معمر عن الزهري عن أنس.
وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/٤٢١) والحاكم في «المستدرك» (٤/٤١٧) من طريق سفيان عن أبي الزبير عن جابر.
وأخرجه ابن ماجه في الطب (٢/ ١١٥٥ رقم٣٤٩٢) عن محمد بن عبدالرحمن بن أسعد بن زرارة الأنصاري بنحوه.
=

وبعث إلى أبي بن كعب طبيبًا فقطع منه عرقًا ثم كواه عليه[١] وهذا يدل على الرخصة في ذلك.

قال الإمام أحمد رحمه الله: ثم قد روينا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «**الشفاء في ثلاثة: في شَرْطةِ مِحْجَم، أو شَربة عسلٍ، أو كَيَّة بنارٍ، وأنا أنهى أمّتي عن الكيّ**»[٢].

وهذا القول صدر منه بعد قصة أسعد بن زرارة ويشبه أن يكون بعد قصّة أبي أيضًا وأراد بهذا النهي -والله تعالى أعلم- التنزيه. فقد روى هذا الحديث بعينه جابر ابن عبدالله[٣] عن النبي ﷺ قال: «**إن كان في شيء من أدويتكم خيرٌ ففي شرْطة حَجَّام، أو شَربة عسلٍ أو لدغة بنارٍ، وما أحب أن أكتوي**».

وهذا يدل على أن ذلك على غير التحريم.

= وأخرجه أحمد في «مسنده» (٤/٦٥، ٥/٣٧٨) والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٤/٣٢١) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن بعض أصحاب النبي ﷺ بنحوه.
وأخرجه عبدالرزاق في «مصنفه» (١٠/٤٠٧) عن أبي إمامة بن سهل بن حنيف نحوه.

(١) أخرجه مسلم في السلام (٢/ ١٧٣٠ رقم٧٣) وأبوداود في الطب (٤/ ١٩٧ رقم٣٨٦٤) وابن ماجه في الطب أيضًا (٢/ ١١٥٦ رقم٣٤٩٣) وأحمد في «مسنده» (٣/٣١٥) وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/٤٢٩) وأبويعلى في «مسنده» (٤/١٩١ رقم٢٢٨٧، ٤/ ١٩٢ رقم٢٢٨٨) والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٤/٤٢١) والحاكم في «المستدرك» (٤/٢١٤، ٢١٧) والمؤلف في «سننه» (٩/٣٤٢) من طريق الأعمش عن أبي سفيان عن جابر به.

(٢) أخرجه البخاري في «الطب» (٧/١٢) وابن ماجه أيضًا في الطب (٢/ ١١٥٥ رقم٣٤٩١) وأحمد في «مسنده» (١/٢٤٦) ومن طريقه الطبراني في «الكبير» (١١/٤٣٧ رقم١٢٢٤١) والمؤلف في «سننه» (٩/٣٤١) من طريق مروان بن شجاع عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس.
وذكره الشيخ الألباني في «الصحيحة» (١١٥٤).

(٣) أخرجه البخاري في الطب (٧/ ١٢، ١٥، ١٦) ومسلم في السلام (٢/ ١٧٢٩ رقم٧١) وأحمد في «مسنده» (٣/٣٤٣) وأبويعلى في «مسنده» (٤/٧٨ رقم٢١٠٠) والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٤/٣٢٢) والمؤلف في «سننه» (٩/٣٤١) من طريق عبدالرحمن بن الغسيل عن عاصم ابن عمر بن قتادة عن جابر بن عبدالله به.
وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/٤٤٣) عن الفضيل بن عاصم بن عمر عن أبيه عن جابر به.
وذكره الألباني في «الصحيحة» (٢٤٥).

وروينا عن عمران بن حصين[١] أنّه قال نهانا رسول الله ﷺ عن الكيّ فاكتوينا فما أفلحنا ولا أنجحنا[٢].

وفي هذا ما دلّ على أنه على غير التحريم إذ لو كان على طريق التحريم لم يكتو عمران بن حصين بعد علمه بالنهي غير أنه ركب المكروه ففارقه ملك[٣] كان يسلم عليه فحزن على ذلك. وقال هذا القول، ثم قد روي أنه عاد إليه قبل موته. وإذا كان الكي بحكم هذه الأخبار مكروهًا فارق حكمه حكم سائر الأسباب التي ليست فيها كراهية حين استحق تاركه الثناء الذي قدمنا ذكره.

وأما الاسترقاء فقد روينا الرخصة فيه بما يعلم من كتاب الله أو ذكره من غير كراهية، وإنما الكراهية فيما لا نعلم من لسان اليهود وغيرهم فكان التارك لما كان مكروهًا هو المستحق لهذا الثناء، والله تعالى أعلم. ويحتمل أن يكون هذا هو المراد بما روى عقار بن المغيرة بن شعبة، عن أبيه عن النبي ﷺ[٤]: «**مَن اكتوى أو استَرْقى فقد بَرِئَ من التَّوكُّل**».

---

(١) أخرجه أبوداود في الطب (٤/ ١٩٧ رقم٣٨٦٥) والطيالسي في «مسنده» (ص١١١) والمؤلف في «سننه» (٩/٣٤٢) من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن مطرف عن عمران بن حصين به.
وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/٤١٦) من طريق حماد بن سلمة عن أبي التياح عن مطرف عن عمران به. وقال: صحيح على شرط مسلم. وأقره الذهبي ومن هذا الوجه أخرجه أحمد في «مسنده» (٤/٤٤٦).
وأخرجه الترمذي في الطب (٤/ ٣٨٩ رقم٢٠٤٩) وأحمد في «المسند» (٤/٤٢٧، ٤٣٠) وابن ماجه في الطب (٢/ ١١٥٥رقم٣٤٩٠) وابن حبان في «صحيحه» (١٤٠٧- موارد) والطحاوي في «شـرح معـاني الآثـار» (٤/٤٢٠)، والحاكم في «المستدرك» (٤/٢١٣) من طريق الحسن عن عمران به نحوه، وفي سماع الحسن من عمران كلام. وأخرج عبدالرزاق في «المصنف» (١٠/٤٠٦) عن معمر عن قتادة قول عمران فقط.

(٢) في رواية أبي داود «فما أفلحن ولا أنجحن» وفي سنن ابن ماجه «فما أفلحت ولا أنجحت».

(٣) فقد أخرج الحاكم في «المستدرك» (٤/٢١٤) عن عمران بن حصين أنه قال: لم تسلم علي الملائكة حتى ذهب مني أثر النار.

(٤) أخرجه بهذا اللفظ الترمذي في الطب (٤/ ٣٩٣ رقم٢٠٥٥) وابن حبان في «صحيحه» (رقم١٤٠٨- موارد) والمؤلف في «سننه» (٩/٣٤١) من طريق سفيان عن منصور عن مجاهد عن عقار به.
وأخرجه ابن ماجه في الطب (٢/ ١١٥٤ رقم٣٤٨٩) وأحمد في «مسنده» (٤/٢٤٩، ٢٥٣) =

[١١٢٣] أخبرنا أبوبكر بن فورك، أخبرنا عبدالله بن جعفر، حدثنا يونس بن حبيب، حدثنا شعبة، عن منصور عن مجاهد، عن عقار بن المغيرة بن شعبة، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال: «**لم يتوكّل من استرقى أو اكتوى**».

قال الإمام أحمد رحمه الله: وذلك لأنه ركب ما يستحب التنزيه عنه من الاكتواء والاسترقاء لما فيه من الخطر، ومن الاسترقاء بما لا يعرف من كتاب الله عزّ وجلّ أو ذكره لجواز أن يكون شركًا، أو استعملها معتمدًا عليها لا على الله تعالى فيما وضع فيهما من الشفاء، فصار بهذا أو بارتكابه المكروه بريئًا من التوكل، فإن لم يوجد واحدٌ من هذين وغيرهما من الأسباب المباحة لم يكن صاحبها بريئًا من التوكل والله تعالى أعلم.

وقد ذكرنا أسانيد هذه الأحاديث في الكيّ والرقى والأدوية في الربع الأخير من كتاب السنن(١).

وأما التطير بزجر الطائر وإزعاجها عن أوكارها عند إرادة الخروج للحاجة حتى إذا مرت على اليمين تفاءل به، ومضى على وجهه، وإن مرت على الشمال تشاءم به وقعد، فهذا من فعل أهل الجاهلية الذين كانوا يوجبون ذلك، ولا يضيفون التدبير إلى الله عزّ وجلّ، فمن فعل من أهل الإسلام على هذا الوجه استحق الوعيد دون الثناء.

= وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/٤٢٨) من طريق إسماعيل بن علية عن ليث، عن مجاهد عن عقار به.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في «التوكل» (١٣ رقم٤٤) من طريق ابن فضيل عن ليث به.

وذكره الألباني في «الصحيحة» (٢٤٤).

[١١٢٣] **إسناده: رجاله ثقات.**

• عقار بن المغيرة بن شعبة، الثقفي، الكوفي. صدوق، من الثالثة (ت س ق).

والحديث أخرجه أبوداود الطيالسي في «مسنده» (ص ٩٥) من طريق شعبة عن منصور به.

وأخرجه الحميدي في «مسنده» (٢/٣٣٧ رقم٧٦٣) وأحمد في «مسنده» (٤/٢٥١) والحاكم في «المستدرك» وصححه (٤/ ٤١٥) من طريق سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد به.

وأخرجه النسائي في «الكبرى» (٨/٤٨٦- تحفة) من طريق سفيان عن منصور عن مجاهد.

وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/٤٢٧) من طريق شعبة عن منصور، عن مجاهد، عن حسان بن أبي وجزة، عن عقار به.

(١) راجع «السنن الكبرى» (٩/٣٤١- ٣٤٧).

[١١٢٤] أخبرنا أبوطاهر الفقيه، أخبرنا أبوعثمان عمرو بن عبدالله البصري، حدثنا أبوأحمد محمد بن عبدالوهاب، أخبرنا يعلى بن عبيد، حدثنا سفيان، عن سلمة بن كهيل، عن عيسى بن عاصم، عن زر بن حبيش، عن عبدالله قال قال رسول الله ﷺ: «**الطِّيرةُ شركٌ وما منّا إلاّ ولكن الله يُذهبه بالتوكّل**».

قال الإمام أحمد رحمه الله: يريد -والله تعالى أعلم- الطيرة شركٌ على ما كان أهل الجاهلية يعتقدون فيها ثم قال: «وما منّا إلاّ» يقال(١) هذا من قول عبدالله بن مسعود وليس من قول النبي ﷺ وقوله: وما منّا إلاّ وقع في قلبه شيء عند ذلك على ما جرت به

[١١٢٤] إسناده: رجاله ثقات.
- عيسى بن عاصم الأسدي، الكوفي. ثقة. من السادسة (بخ د ت ق).
- سفيان هو الثوري.

والحديث أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٢٣٤ رقم٩٠٩) عن أبي نعيم،

وأبوداود في الطب (٤/ ٢٣٠ رقم٣٩١٠) والطحاوي في «مشكل الآثار» (١/٣٥٨، ٢/ ٣٠٤) وابن حبان في «صحيحه» (١٤٢٧- موارد) من طريق محمد بن كثير.

والترمذي في «السير» (٤/١٦٠ رقم١٦١٤) وأحمد في «مسنده» (١/ ٤٤٠) عن عبدالرحمن ابن مهدي، وابن ماجه في الطب (٢/ ١١٧٠ رقم٣٥٣٨) وأحمد في «مسنده» (١/٣٨٩) وابن أبي شيبة في «المصنف» (٩/٣٩) وابن أبي الدنيا في «كتاب التوكل» (١٣ رقم٤٣) من طريق وكيع، والسهمي في «تاريخ جرجان» (ص١٨٦) من طريق عبدالله بن الوليد.

والمؤلف في «سننه» (٨/١٣٩) من طريق زيد بن الحباب، كلهم عن سفيان الثوري عن سلمة به.

تابعه شعبة عن سلمة.

أخرج حديثه ابن الجعد في «مسنده» (١/ ٣٩٠ رقم٥٠٣) والطيالسي في «مسنده» (ص٤٧) وأحمد في «مسنده» (١/ ٤٣٨) والحاكم في «المستدرك» (١/ ١٨) والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٤/ ٣١٢) وفي «مشكل الآثار» (١/ ٣٥٨، ٢/ ٣٠٤) وابن أبي الدنيا في «التوكل» (١٣رقم٤٢) والمؤلف في «سننه» (٨/ ١٣٩) من طرق عنه به.

وذكره الألباني في «الصحيحة» (٤٣٠).

(١) نقل الترمذي أن البخاري كان يذهب إلى هذا وتعقبه ابن القطان بأن كل كلام مسوق في سياق لا يقبل دعوى درجه إلا بحجة.

قال الشيخ الألباني: لا حجة هنا في الإدراج فالحديث صحيح بكامله. راجع «الصحيحة» (٤٣٠).

العادة، و قضت به التجارب، لكنّه لا يقرّ فيه بل يحسن اعتقاده أن لا مدبر سوى الله تعالى فيسأل الله الخير ويستعيذ به من الشر، ويمضي على وجهه متوكلاً على الله عز وجل كما روينا(١) عن النبي ﷺ قال: «**إذا أُرِيتَ من الطيرة ما تكره فقل اللّهم لا يأتي بالحسنات إلاّ أنتَ، ولا يدفع السّيئاتِ إلاّ أنتَ، ولا حول ولا قوة إلاّ بك**».

وقد ذكرنا طرفًا من هذه الأخبار وما قيل فيها في كتاب السنن.

[١١٢٥] أخبرنا أبوالحسن علي بن محمد السبيعي في آخرين، قالوا حدثنا أبوالعباس الأصم، حدثنا محمد بن خالد بن خليّ، حدثنا بشر بن شعيب، عن أبيه، عن الزهري أخبرني عبيدالله بن عتبة أنّ أباهريرة قال سمعت النبي ﷺ يقول: «**لا طيرةَ وخيرها الفألُ**» قالوا: وما الفأل يا رسول الله؟ قال: «**الكلمةُ الصالحةُ يسمعُها أحدُكم**».

أخرجاه في الصحيح(٢) من حديث أبي اليمان عن شعيب بن أبي حمزة.

---

(١) أخرجه في «السنن الكبرى» (١٣٩/٨) وسيأتي في هذا الجزء بعد ثلاثة أحاديث.

[١١٢٥] إسناده: رجاله ثقات. والحديث صحيح.

- أبوالحسن علي بن محمد السبيعي. غير واضح في (ن) والأصل. ولعله أبوالحسن علي بن محمد بن السقا، الإسفراييني، من أولاد أئمة الحديث، سمع الكتب الكبار، وأملى، وصنف، وهو من شيوخ المؤلف، وروى عن أبي العباس الأصم، وتوفي سنة (٤١٤هـ). راجع «السير» (٣٠٥/١٧).
- عبيدالله بن عتبة هو عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود. ثقة ثبت. مر.

(٢) فأخرجه البخاري في الطب (٧/ ٢٧) ومسلم في السلام (٢/ ١٧٤٦ رقم١١٠) عن أبي اليمان عن شعيب. ومن هذا الوجه أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» أيضًا (٢٣٤ رقم٩١٠).

وأخرجه البخاري في الطب من «صحيحه» (٢٧/٧) من طريق هشام عن معمر عن الزهري به.

وأخرجه مسلم (٢/ ١٧٤٥) وأحمد في «المسند» (٢٦٦/٢) والمؤلف في «سننه» (١٣٩/٨) من طريق عبدالرزاق.

وأحمد في «المسند» (٢٦٧/٢) من طريق عبدالواحد بن زياد كلاهما عن معمر به.

وهو عند عبدالرزاق في «المصنف» (٤٠٣/١٠).

وأخرجه أحمد (٢/ ٤٥٣) من طريق عقيل، و (٢/ ٥٢٤) من طريق النعمان بن راشد كلاهما عن الزهري به.

وأخرجه أحمد (٢/ ٤٠٦) من طريق معمر عن الزهري عن حميد بن عبدالرحمن عن أبي هريرة به.

[١١٢٦] أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد، قال أخبرنا محمد بن راشد، حدثنا سهل -أظنّه ابن بكار- حدثنا وهيب بن خالد، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه عن أبي هريرة قال: إنّ رسول الله ﷺ سمع كلمةً من رجلٍ فأعجبَتْه فقال: «**قد أخذنا فألك من فيك**».

[١١٢٧] أخبرنا ابن عبدان، حدثنا أحمد بن عبيد، حدثنا أبومسلم إبراهيم بن عبدالله، حدثنا مسلم هو ابن إبراهيم، حدثنا هشام، حدثنا قتادة، عن ابن بريدة، عن أبيه: «أن النبي ﷺ كان لا يتطير من شيء وكان إذا بعث عاملاً أو غلامًا سأل عن اسمه، فإن أعجبه اسمه فرح ورئي بشرى ذلك في وجهه، وإن كره اسمه رئي الكراهية في وجهه، وإذا دخل القرية سأل عن اسمها فإن أعجبه اسمها فرح بذلك، ورئي ذلك في وجهه، وإن كره ذلك رئي كراهية ذلك في وجهه».

[١١٢٦] **إسناده: رجاله موثقون.**

- محمد بن راشد، وفي الأصل «أحمد بن راشد» ولعله أحمد بن راشد بن معدان الثقفي ذكره أبونعيم في «أخبار أصبهان» (١/٩٢- ٩٣).
- سهل بن بكار بن بشر الدارمي، البصري، أبوبشر المكفوف (م٢٢٨هـ) ثقة ربما وهم. من العاشرة (خ د س).

والحديث أخرجه أبوالشيخ في «أخلاق النبي ﷺ» (ص٢٧١) من طريق مؤمل والعباس بن الوليد النرسي كلاهما عن وهيب، عن سهيل، عن أبيه به.

وأخرجه هو وأبوداود في الطب (٤/ ٢٣٥ رقم٣٩١٧) من وجه آخر عن وهيب عن سهيل عن رجل عن أبي هريرة به نحوه.

وله شاهد من حديث ابن عمر أخرجه أبوالشيخ في «أخلاق النبي ﷺ» (ص ٢٧٠).

[١١٢٧] **إسناده: رجاله ثقات.**

- أبومسلم إبراهيم بن عبدالله هو الكجي.
- مسلم بن إبراهيم، الأزدي، الفراهيدي. ثقة. مر.
- هشام بن أبي عبدالله، الدستوائي. ثقة ثبت. مر أيضًا.
- ابن بريدة هو عبدالله.

والحديث أخرجه أبوداود في الطب (٤/ ٢٣٦ رقم٣٩٢٠) ومن طريقه المؤلف في «سننه» (٨/ ١٤٠) عن مسلم بن إبراهيم به.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ٣٤٧) وابن حبان في «صحيحه» (١٤٣٠- موارد) من طريق عبدالصمد عن هشام به. وراجع «الصحيحة» للألباني (٧٦٢).

[١١٢٨] أخبرنا أبومحمد الحسن بن علي بن المؤمل، حدثنا أبوعثمان عمرو بن عبدالله البصري، حدثنا محمد بن عبدالوهاب أبوأحمد، حدثنا يعلى بن عبيد، حدثنا الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن عروة بن عامر قال: ذكرت الطيرة عند رسول الله ﷺ فقال: **«أصدقُها الفألُ ولا تَرُدُّ مسلماً، فإذا رأيت من الطائر ما تكره فقل اللّهُمّ لا يأتي بالحسنات إلاّ أنت، ولا يدفع السيّئات إلاّ أنت، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله»**.

[١١٢٩] أخبرنا أبوالحسين بن بشران، أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار، حدثنا أحمد بن منصور، حدثنا عبدالرزاق، حدثنا معمر عن إسماعيل بن أمية، قال قال رسول الله ﷺ: **«ثلاثةٌ لا يعجزهنّ ابنُ آدم: الطيرةُ، وسوء الظنّ، والحسد قال فيُنجيك من الطيرة أن لا تعمل بها، ويُنجيك من سوء الظنّ أن لا تتكلّم، وينجيك من الحسد أن لا تبغي أخاك سوءًا»**.

هذا منقطع.

[١١٣٠] وقد أخبرنا أبوبكر بن فورك، أخبرنا عبدالله بن جعفر الأصبهاني، حدثنا

[١١٢٨] **إسناده: رجاله ثقات، وقيل إن الحديث مرسل.**

- عروة بن عامر المكي. ذكره الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٤٦٩/٢) في القسم الأول، وقال في «تهذيب التهذيب» (١٨٥/٧) «أثبت غير واحد له صحبة» وشك فيه بعضهم، وروايته عن بعض الصحابة لا تمنع أن يكون صحابيًا. والظاهر أن رواية حبيب عنه منقطعة.

والحديث أخرجه أبوداود في الطب (٤/ ٢٣٥ رقم٣٩١٩) من طريق وكيع عن سفيان عن حبيب، والمؤلف في «سننه» (١٣٩/٨) من طريق يعلى بن عبيد عن سفيان عن حبيب به. وأخرجه عبدالرزاق في «المصنف» (٤٠٦/١٠) عن معمر عن الأعمش مرسلاً.

[١١٢٩] **إسناده: منقطع.**

- إسماعيل بن أمية بن عمرو بن سعيد بن العاص الأموي (م١٤٤هـ) ثقة ثبت. من السادسة (ع). لم يدرك أحدًا من الصحابة. والحديث أخرجه عبدالرزاق في «المصنف» (٤٠٣/١٠).

[١١٣٠] **إسناده: ضعيف.**

- أحمد بن هارون بن روح البرديجي، أبوبكر (م٣٠١هـ). قال الدارقطني: ثقة مأمون جبل. وقال الخطيب: كان ثقة فاضلاً، فهما، حافظًا، سمع الكثير، وجمع وصنف، وبرع في علم الأثر. راجع «أخبار أصبهان» (١١٣/١)، «تاريخ بغداد» (١٩٤/٥-١٩٥)، «الأنساب» (١٤٨/٢-١٥٠)، «السير» (١٢٢/١٤)، «الوافي» (٢٢٣/٨)، «شذرات» (٢٣٤/٢) =

أحمد بن هارون بن روح، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا يحيى بن السكن، حدثنا شعبة، عن محمد، عن الأعرج، عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: «**في الإنسان ثلاثة: الطِّيرة، والظنّ، والحسد، فمخرجه من الطيرة أن لا يرجع، ومخرجه من الظنّ ألاّ يحقّق، ومخرجه من الحسد أن لا يبغي**».

[١١٣١] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، حدثنا محمد بن يزيد، حدثنا الهيثم بن خلف الدوري، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا يحيى بن اليمان، حدثنا شعبة، عن محمد بن إسحاق، عن علقمة بن أبي علقمة، عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ فذكره.

[١١٣٢] أخبرنا أبوالحسين بن بشران، حدثنا إسماعيل بن الصفار، حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، حدثنا عبدالرزاق، أخبرنا معمر، عن قتادة قال قال ابن عباس: «إن مضيت فمتوكل، وإن نكصت فمتطير».

= • محمد بن جعفر بن راشد، أبوجعفر الفارسي يلقب (لقلوق). ذكره الخطيب في «تاريخه» وقال: كان ثقة (٢/ ١٢٦).

• يحيى بن السكن (م٢٣٠هـ). ليس بالقوي، ضعفه صالح جزرة. راجع «لسان الميزان» (٦/٢٥٩)، وذكره ابن حبان في «الثقات» (٩/٢٥٣).

• محمد هو ابن إسحاق كما يأتي في الإسناد التالي. والحديث أورده الألباني في «ضعيف الجامع الصغير» (٣٩٩٧).

[١١٣١] إسناده: فيه انقطاع.

• الهيثم بن خلف بن محمد بن عبدالرحمن، أبومحمد الدوري، البغدادي (م٣٠٧هـ) كان من أوعية العلم، ومن أهل التحري والضبط. راجع «تاريخ بغداد» (١٤/٦٣)، «التذكرة» (٢/٧٦٥-٧٦٦)، «السير» (١٤/٢٦١-٢٦٢)، «شذرات» (٢/٢٥١).

• يحيى بن اليمان العجلي، الكوفي (م١٨٩هـ) صدوق عابد، يخطئ كثيرًا. وقد تغير. من كبار التاسعة (بخ م-٤). قال أحمد: ليس بحجة. وقال ابن معين والنسائي: ليس بالقوي. راجع «الميزان» (٤/٤١٦).

• محمد بن إسحاق، صاحب المغازي. مدلس وقد عنعن.

• علقمة بن أبي علقمة بلال المدني، مولى عائشة. ثقة علامة. من الخامسة (ع). لكنه لم يدرك أباهريرة بل يروي عن الأعرج عنه.

[١١٣٢] إسناده: رجاله ثقات. وأخرجه عبدالرزاق في «مصنفه» (١٠/٤٠٤).

[١١٣٣] وبهذا الإسناد عن قتادة أنّ كعبًا قال: قال الله عزّ وجلّ: ليس من عبادي من سحَر أو سُحِر له، أو كَهنَ أو كُهِن له، أو تَطير أو تُطير له، لكن مِنْ عبادي مَنْ آمنَ وتوكّل عليّ.

[١١٣٤] أخبرنا أبوالحسن العلوي، أخبرنا أبوالأحرز محمد بن عمر بن جميل الأزدي، أخبرنا إبراهيم بن الهيثم البلدي، حدثنا إبراهيم بن مهدي، حدثنا أبوالمُحياة، عن عبدالملك بن عمير، عن رجاء بن حيوة، عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: «**مَنْ تكهَّن أو تقسَّم، أو تطيرَّ طيرةً فردّه عن سفره لم ينظر إلى الدرجات من الجنّة يوم القيامة**».

وكذلك رواه رقبة بن مسقلة وعكرمة بن إبراهيم، عن عبدالملك بن عمير.

[١١٣٥] أنشدنا أبوعبدالرحمن السلمي، أنشدني أحمد بن سعيد المعداني المنصور الفقيه:

أقول لمنذري بالفراق وما هو من شره كامن

ذنوبي أخاف فأما الفراق فإني من شره آمن

[١١٣٣] أخرجه عبدالرزاق في «مصنفه» (١١/٢١١).

[١١٣٤] أبوالحسن العلوي هو محمد بن الحسين بن داود. وفي (ن) «العنزي».

- أبوالأحرز محمد بن عمر بن جميل الأزدي، الطوسي الأصم. ذكره ابن ماكولا في «الإكمال» (١/٢٨-٢٩).
- إبراهيم بن الهيثم البلدي، أبوإسحاق (م٢٧٨هـ) قال ابن عدي: أحاديثه مستقيمة سوى حديث الغار، فنالوا منه. قال الخطيب: هو ثقة ثبت عندنا. راجع «الكامل» (١/٢٧٢)، «تاريخ بغداد» (٦/٢٠٧-٢٠٩)، «ميزان الاعتدال» (١/٧٣)، «الوافي» (٦/١٦٣)، «لسان الميزان» (١/١٢٣).
- إبراهيم بن مهدي المصيصي (م٢٢٥هـ). مقبول. من العاشرة (د).
- أبوالمحياة هو يحيى بن يعلى بن حرملة التيمي، الكوفي. ثقة. من الثامنة (م ت س ق).
- رجاء بن حيوة، أبوالمقدام ويقال: أبونصر، الفلسطيني (م١١٢هـ) ثقة فقيه. من الثالثة (خت م-٤). روايته عن أبي الدرداء مرسلة.
- رقبة (بقاف وموحدة مفتوحتين) ابن مسقلة، العبدي، الكوفي، أبوعبدالله (م ١٢٩هـ)، «مسقلة» يصح بالسين وبالصاد. ثقة مأمون، وكان يمزح. من السادسة (خ م د ت س فق).
- عكرمة بن إبراهيم الأزدي. قال يحيى وأبوداود: ليس بشيء. وقال النسائي: ضعيف. وقال العقيلي: في حفظه اضطراب. راجع «الكامل» لابن عدي (٥/ ١٩١٥)، «الضعفاء» للعقيلي (٣/ ٣٧٧)، «الميزان» (٣/٨٩). ولم أجد من خرج هذا الحديث.

[١١٣٥] أحمد بن سعيد المعداني هو أبوالعباس أحمد بن سعيد بن أحمد بن محمد بن معدان الأزدي (م٣٧٥هـ). كان فقيهًا فاضلاً حافظًا مكثرًا من الحديث. رحل إلى العراق والحجاز، وأدرك الأسانيد العالية، وانصرف إلى وطنه واشتغل بالجمع والتصنيف غير أن تصانيفه جمع فيها بين الغث والسمين، واللحم والعظم. راجع «الأنساب» (١٢/٣٤٠).

[١١٣٦] سمعت أبا عبدالرحمن السلمي يقول سمعت أبا القاسم غانم بن حمويه، يقول سمعت محمد بن الرومي يقول قيل لبعض الحكماء لم يهون عليكم معشر الحكماء قول أصحاب النجوم؟ قال: لأنهم إن حدثوا بخير فلم يستطيعوا تعجيله، وإن حدثوا بشر حدثونا ولم يستطيعوا دفعه.

[١١٣٧] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، وأبوزكريا بن أبي إسحاق، وأبوبكر أحمد بن الحسين قالوا حدثنا أبوالعباس محمد بن يعقوب، حدثنا بحر بن نصر، حدثنا ابن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث: أن دراجًا حدثه أن أوس بن بشر المعافري حدثه أن عبدالله بن عمرو التقى هو وكعب ذو الكتابين فقال عبدالله لكعب: علم النجوم؟ فقال كعب: لا خير فيه، فقال عبدالله: لم؟ قال: ترى فيه ما تكره، وتزيد الطيرة. فقال كعب: فإن مضى فقال: اللهم لا طير إلا طيرك ولا خير إلا خيرك، ولا رب غيرك ثم سكت فقال عبدالله: ولا حول ولا قوة إلا بك قال كعب: جاء بها عبدالله والذي نفسي بيده إنها لرأس التوكل، وكنز العبد في الجنة، ولا يقولن عبد عند ذلك ثم يمضي إلا لم يضره شيء قال عبدالله: أفرأيت إن لم يمض وقعد، قال: طعم قلبه طعم الإشراك.

[١١٣٨] أخبرنا أبوالحسين بن الفضل، أخبرنا عبدالله بن جعفر، حدثنا يعقوب بن

[١١٣٧] إسناده: ضعيف.
- ابن وهب هو عبدالله.
- دراج هو أبوالسمح، ضعيف. وفي (ن) والأصل «الحلاج».
- أوس بن بشر المعافري. ذكره ابن حبان في «الثقات» (٤/٤٤) وراجع «التاريخ الكبير» (١/٢/٢٢)، و«الجرح والتعديل» (٢/٣٠٥). وفي (ن) «المقابري».

[١١٣٨] إسناده: رجاله ثقات.
- سفيان هو الثوري.
- إياد بن لقيط السدوسي. ثقة. من الرابعة (بخ م د ت س).
- أبورمثة (بكسر الراء وسكون الميم بعده مثلثة) البلوي، وقيل: التيمي، وقيل: التميمي. صحابي اختلف في اسمه. قال ابن سعد: مات بإفريقية. راجع «الإصابة» (٤/٧١). والحديث أخرجه ابن سعد في «طبقاته» (١/٤٢٧) عن قبيصة، والطبراني في «الكبير» (٢٢/٢٨٠رقم٧١٨) من طريق وكيع عن سفيان. وأخرجه ابن سعد (١/٤٢٦، ٤٢٧) وأحمد في «المسند» (٢/٢٢٦، ٢٢٨، ٤/١٦٣) والمؤلف في «الدلائل» (١/٢٦٥) من طريق أخرى عن إياد بن لقيط عن أبي رمثة. وأخرجه ابن سعد (١/٤٢٧) من طريق حماد بن سلمة عن عاصم عن أبي رمثة بنحوه.

سفيان، حدثنا قبيصة، حدثنا سفيان، عن إياد بن لقيط، عن أبي رمثة، قال: أتيت النبي ﷺ فإذا خلف كتفه مثل التفاحة فقلت يا رسول الله إني أداوي فدعني أطبها[(١)] وأداويها. قال: «طبيبُها الذي خلقها».

قال الإمام أحمد رحمه الله: وهذا إنما امتنع من مداواته لأنه كان خاتم النبوة وكانت إحدى آياته المذكورة من صفته والله تعالى أعلم.

[١١٣٩] أخبرنا أبوالحسين بن الفضل، أخبرنا عبدالله بن جعفر، حدثنا يعقوب بن سفيان، حدثنا أبوعبدالرحمن، عن حيوة بن شريح، حدثني بكر بن عمرو، أنه سمع عبدالله بن هبيرة، أنه سمع أباتميم الجيشاني أنه سمع عمر بن الخطاب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول -ح.

وحدثنا أبوالحسن العلوي، أخبرنا أبوبكر محمد بن علي النجاد الحافظ، حدثنا محمد بن أحمد بن أنس المقرئ، حدثنا عبدالله بن يزيد المقرئ، حدثنا حيوة بن شريح، عن بكر بن عمرو، عن عبدالله بن هبيرة، عن أبي تميم الجيشاني عن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لو توكَّلتَ على الله حقّ توكّله رُزِقتَ كما يُرْزق الطيرُ تَغدُو خِماصًا، وتَروح بطانًا**».

قال وفي رواية يعقوب[(٢)]:

---

(١) في (ن) والأصل (أبطها).

[١١٣٩] إسناده: **له طريقان رجال أحدهما ثقات. وفي الأخرى من لم أعرفه.**

- أبوعبدالرحمن هو المقرئ، عبدالله بن يزيد.
- أبوبكر محمد بن علي النجاد لم أجد له ترجمة.
- وكذا محمد بن أحمد بن أنس المقرئ.
- بكر بن عمرو المعافري، المصري، إمام جامعها. صدوق عابد. من السادسة (خ م د ت س فق).
- عبدالله بن هبيرة بن أسعد، السبئي، أبوهبيرة، المصري (م١٢٦هـ). ثقة. من الثالثة (م-٤).
- أبوتميم الجيشاني هو عبدالله بن مالك بن أبي الأسحم، المصري (م٧٧هـ). ثقة مخضرم. من الثانية (م قد س ت ق).

(٢) وهو ابن سفيان الفسوي، وقد أخرج الحديث في كتابه «المعرفة والتاريخ» (٤٨٨/٢) وبمثل هذا اللفظ أخرجه الترمذي في الزهد (٥٧٣/٤ رقم٢٣٤٤) والطيالسي في «مسنده» (ص١١) وابن أبي الدنيا في «التوكل» (٥ رقم١) وأبونعيم في «الحلية» (٦٩/١٠) من طريق ابن المبارك عن حيوة بن شريح به.
=

«لو أنّكم تتوكّلون على الله حقّ توكُّله لرزَقكم كما يرزُقُ الطيرَ تَغْدُو خماصًا وتروح بطانًا».

أخبرنا أبوطاهر الفقيه، حدثنا علي بن حمشاذ، حدثنا الحارث بن أبي أسامة، حدثنا أبوعبدالرحمن المقرئ فذكره بمثل إسناد العلوي غير أنه قال قال رسول الله ﷺ: «إنّكم لو توكّلون على الله حق توكّله لرزقكم كما يرزُق الطيرَ تغدُو خِماصًا، وتروحُ بِطانًا».

قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى(١): وليس في هذا الحديث دلالة على القعود عن الكسب بل فيه ما يدل على طلب الرزق؛ لأن الطير إذا غدت فإنما تغدو لطلب الرزق وإنما أراد -والله تعالى أعلم- لو توكلوا على الله تعالى في ذهابهم ومجيئهم وتصرفهم ورأوا أن الخير بيده ومن عنده لم ينصرفوا إلا سالمين غانمين كالطير تغدو خماصًا، وتروح بطانًا لكنهم يعتمدون على قوتهم وجلدهم ويغشون ويكذبون، ولا ينصحون وهذا خلاف التوكل.

[١١٤٠] حدثنا أبوالقاسم عبدالرحمن بن محمد السراج، أخبرنا أبومحمد عبدالله بن

= وأخرجه أحمد في «مسنده» (١/ ٣٠) وفي الزهد (١٨) وأبويعلى في «مسنده» (١/ ٢١٢ رقم٢٤٧) وعنه ابن حبان في «صحيحه» (٢٥٤٨-موارد) وابن أبي الدنيا في «التوكل» (٥ رقم٢) والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣١٨) من طريق أبي عبدالرحمن عبدالله بن يزيد عن حيوة به.

وأخرجه ابن ماجه في الزهد (٢/ ١٣٩٤ رقم٤١٦٤) وأحمد في «مسنده» (١/ ٥٢) من طريق ابن لهيعة عن عبدالله بن هبيرة به.

وهو عند المؤلف في «الآداب» (ص٤٨١ رقم١٠٨٩) بنفس الإسناد.

وراجع «الصحيحة» للألباني (٣١٠).

وروي من حديث نافع عن عبدالله بن عمر.

ذكره أبونعيم في «ذكر أخبار أصبهان» (٢/ ٢٩٧) وابن أبي حاتم في «علل الحديث» (٢/ ١١٢) وقال أبوحاتم: باطل.

(١) وقارن ذلك بما قاله الحليمي في «المنهاج» (٢/ ٩).

[١١٤٠] إسناده: رجاله موثقون.

- أبوالقاسم عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله السراج، القرشي، النيسابوري (م٤١٨هـ) كان من جلة العلماء وكبار الفقهاء. روى عن الأصم وجماعة. راجع «شذرات الذهب» (٣/ ٢١٠). والأثر أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (٤/ ٢٢٩) عن أبي كريب، ونسبه السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ٤٢٥) إلى عبد بن حميد، وابن المنذر وابن أبي حاتم أيضًا.

محمد العدل، حدثنا محمد بن إسحاق السراج، حدثنا أبوكريب، حدثنا يحيى بن اليمان، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ﴾(١).

قال: لا تعجل الرزق الحرام قبل أن يأتيك الحلال الذي قد قدر لك.

[١١٤١] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، وأبوزكريا بن أبي إسحاق، وأبوبكر أحمد بن الحسن قالوا حدثنا أبوالعباس الأصم، حدثنا الربيع، حدثنا الشافعي، حدثنا عبدالعزيز بن محمد، عن عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب، عن المطلب بن حنطب أنّ رسول الله ﷺ قال: «**ما تركتُ شيئًا ممّا أمركم به الله إلاّ وقد أمرتُكم به، وما تركتُ شيئًا ممّا نهاكم الله عنه إلاّ وقد نَهيتُكم عنه، وإنّ الرُّوحَ الأمينَ قد نَفَثَ في رُوعي أنّه لن تموتَ نفسٌ حتّى تَستَوفي رزقها فأجمِلُوا في الطلب**».

[١١٤٢] حدثنا الإمام أبوالطيب سهل بن محمد بن سليمان، أخبرنا أبوبكر محمد بن علي

---

(١) سورة النساء (٤/ ٢).

[١١٤١] إسناده: رجاله ثقات. أخرجه المؤلف في «بيان خطأ من أخطأ على الشافعي» (ص١٠٥) بنفس السند وفي «سننه» (٧٦/٧) عن أبي سعيد بن أبي عمرو عن أبي العباس به.
والجملة مع الزيادة جاءت من حديث أبي أمامة.
أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٩٤/٨ رقم٧٦٩٤) وأبونعيم في «الحلية» (٢٧/١٠).

[١١٤٢] إسناده: رجاله ثقات.

- أبوبكر محمد بن علي بن إسماعيل، الشافعي، الشاشي، القفال الكبير (م٣٦٥هـ). إمام وقته بما وراء النهر، وصاحب التصانيف. قال الحاكم: كان أعلم ما وراء النهر بالأصول وأكثرهم رحلة في طلب الحديث. ترجمته في «طبقات الشيرازي» (١١٢)، «الأنساب» (١٤/٨)، «تبيين كذب المفتري» (١٨٢-١٨٣)، «تهذيب الأسماء واللغات» (٢٨٢/٢- ٢٨٣)، «وفيات الأعيان» (٢٠٠/٤)، «السير» (٢٨٣/١٦- ٢٨٥)، «الوافي» (١١٢/٤- ١١٤)، «طبقات السبكي» (١٧٦/٢- ١٨٩)، «طبقات المفسرين» للداودي (١٩٨/٢- ٢٠٠)، «شذرات» (٥١/٣- ٥٢).
- إسحاق بن بنان، أبومحمد الأنماطي (م٣١٢هـ). قال الدارقطني: ثقة. راجع «تاريخ بغداد» (٣٩٠/٦- ٣٩١).

والحديث أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (١٠٨٤- موارد) من طريق حرملة بن يحيى، والحاكم في «المستدرك» (٤/٢) من طريق أحمد بن عيسى:
كلاهما عن عبدالله بن وهب به. =

ابن إسماعيل الشافعي، حدثنا إسحاق بن بنان الأنماطي، حدثنا أبوهمام الوليد بن شجاع، حدثنا عبدالله بن وهب، حدثنا عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلال، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبدالله قال قال رسول الله ﷺ: **«لا تَسْتَبْطِئُوا الرزقَ، فإنّه لم يكن عبدٌ يموتُ حتى يبلغه آخرُ رزق هو له فاتَّقوا الله، وأجمِلوا في الطلب من الحلال وترك الحرام»**.

وفي هذا ما دلّ أنّه أمر بطلب الرزق إلاّ أنّه أمر بإجماله، وإجمال الطلب هو أن يطلبه من الحلال معتمدًا على الله عزّ وجلّ، ولا يلاحظ في طلبه قواه ومكائده وحِيله ولا يطلبه من الحرام.

[١١٤٣] أخبرنا أبومحمد السكري ببغداد، أخبرنا أبوبكر الشافعي، أخبرنا جعفر ابن محمد بن الأزهر، حدثنا المفضل بن غسان الغلابي، حدثنا أبوداود الطيالسي، عن ابن المبارك، عن سعد بن سعيد، أخي يحيى بن سعيد الأنصاري، حدثنا الزهري، حدثني رجل من بُليّ قال انطلقتُ مع أبي إلى النبي ﷺ فناجاه أبي دوني

= وقال الحاكم: صحيح الإسناد.

وأخرجه ابن ماجه في التجارات (٢/ ٧٢٥ رقم٢١٤٤) والحاكم في «المستدرك» (٢/٤) من طريق ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر بنحوه.

وأخرجه أبونعيم في «الحلية» (٣/١٥٦، ٧/ ١٥٨) من طريق شعبة عن محمد بن المنكدر به.

وأخرجه المؤلف في «سننه» (٥/٢٦٤) بنفس الإسناد.

وأورده الألباني في «صحيح الجامع الصغير» (٧٢٠٠).

[١١٤٣] إسناده: فيه مجهول.

- سعد بن سعيد بن قيس بن عمرو الأنصاري- أخو يحيى (م١٤١هـ). صدوق، سيئ الحفظ. من الرابعة (خت م- ٤). ضعفه أحمد، وقال النسائي: ليس بالقوي. وقال ابن عدي: لا أرى بحديثه بأسًا. راجع «الكامل» (٣/١١٨٨)، و «الميزان» (٢/١٢٠).

والحديث أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٢٢٩ رقم٨٨٨) عن بشر بن محمد عن ابن المبارك به.

وذكره السيوطي في «الجامع الصغير» ونسبه للبخاري والمؤلف، وزاد المناوي الطيالسي والخرائطي والبغوي وابن أبي الدنيا أيضًا «فيض القدير» (١/ ٢٧٢).

وراجع «ضعيف الجامع الصغير» (٤٤٨).

فقلت لأبي: ما قال لك رسول الله ﷺ قال قال: «إذا أردتَ أمرًا فعليك بالتُّؤدة حتى يجعل الله لك مخرجًا -أو قال- فرجًا».

[١١٤٤] أخبرنا أبوعبدالرحمن السلمي، أخبرنا علي بن بندار، حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى الترمذي، حدثنا أبوحفص عمر بن عميرة التنيسي -ح.

[١١٤٤] أبو عبدالرحمن السلمي هو محمد بن الحسين. وفي (ن) والأصل «أبو عبدالله السلمي» في المكانين.

- محمد بن أحمد بن يحيى الترمذي. كذا في (ن) واسم جده صحح في الهامش ولكنه غير واضح في نسختنا فلعله محمد بن أحمد بن نصر الترمذي، أبوجعفر (م٢٩٥هـ). سمع يحيى بن بكير ويوسف بن عدي، وإسحاق بن إبراهيم الصيني، وعبيدالله القواريري وتفقه بأصحاب الشافعي. حدث عنه أحمد بن كامل، وابن قانع، وأبوالقاسم الطبراني وعدة. قال الدارقطني: ثقة مأمون ناسك. راجع «تاريخ بغداد» (١/٣٦٥- ٣٦٦)، «الأنساب» (٤٣/٣)، «وفيات الأعيان» (٤/١٩٥- ١٩٦)، «السير» (١٣/٥٤٥)، «الوافي» (٢/٧٠)، «لسان الميزان» (٥/٤٦)، «شذرات» (٢/٢٢٠- ٢٢١).
- أبوحفص عمر بن عميرة التنيسي. ذكره ابن ماكولا في «الإكمال» (٦/٢٨٢). وفي (ن) والأصل «أبوحفص أحمد بن عميرة».
- أبوالعباس بن ميكال هو إسماعيل بن عبدالله بن محمد بن ميكال، مر.
- علي بن سعيد بن عبدالله، أبوالحسن، العسكري (م٣٠٥هـ). الإمام المحدث الرحال. قال الحاكم: كان أحد الجوالين، كثير التصنيف، أقام بنيسابور على تجارة له مدة. وقال ابن مردويه: كان العسكري من الثقات، يحفظ ويصنف. راجع «الأنساب» (٩/٣٠٢)، «السير» (١٤/٤٦٣)، «شذرات» (٢/٢٤٦).
- الصغاني هو محمد بن إسحاق.
- ابن أبي مريم هو سعيد بن الحكم.
- عياش بن عباس القتباني، المصري (م١٣٣هـ). ثقة. من السادسة (زم- ٤).
- عبدالملك بن مالك وقع الاضطراب في اسمه كما هو مذكور، وذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٨/٢١٣) فقال: مالك بن عبد المعافري، ويقال: عبد بن مالك، والصحيح مالك بن عبد، روى عنه جعفر بن عبدالله بن الحكم والد عبدالحميد بن جعفر، سمعت أبي يقول ذلك. وذكره ابن حبان في «الثقات» فقال: مالك بن عبد (٥/ ٣٨٩) وكذا البخاري في «التاريخ الكبير» (٤/١/٣١٢).
- جعفر بن عبدالله بن الحكم الأنصاري. ثقة. من الثامنة (بخ م- ٤). وقد ذكر ابن أبي حاتم وابن حبان والبخاري أنه يروي عن مالك بن عبد، وهنا يروي عنه عبدالملك بن مالك. وفي (ن) والأصل «جعفر بن عبدالله بن أبي الحكم».
- خالد بن رافع. ذكره ابن حجر في «الإصابة» (١/٤٠٤) في القسم الأول وقال: ذكره البخاري «التاريخ الكبير» (٢/ ١/ ١٤٨) فقال يروي عن النبي ﷺ وعنه مالك بن عبد. =

وأخبرنا أبوعبدالرحمن السلمي، حدثنا أبوالعباس بن ميكال، حدثنا علي بن سعيد، حدثنا الصغاني -ح.

وأخبرنا أبوالحسين بن بشران، أخبرنا الحسين بن صفوان، حدثنا أبوبكر بن أبي الدنيا، حدثنا محمد بن إسحاق الصغاني قالا أخبرنا ابن أبي مريم، حدثنا نافع بن يزيد، حدثني عياش بن عباس أن عبدالملك بن مالك الغفاري حدثه أن جعفر بن عبدالله بن الحكم حدثه عن خالد بن رافع أن رسول الله ﷺ قال لابن مسعود: **«لا تُكْثِر همَّك، ما يُقَدَّر يَكُنْ، وما تُرْزَقْ يأتِك»**.

لفظ حديث الصغاني غير أنّ في رواية ابن أبي الدنيا عنه في إسناده أنّ عبدالملك بن نافع المعافري حدّثه كذا وجدته.

وفي رواية التنيسي عن عبدالله بن مالك المعافري أن جعفر بن عبدالله بن الحكم حدثه، عن خالد بن رافع أو نافع.

ورواه معاوية بن يحيى[1] عن سعيد بن أبي أيوب عن عياش بن عباس عن مالك

= وذكره ابن حبان في التابعين «الثقات» (٤/ ٢٠١) فقال: يروي المراسيل. وأخرج حديثه ابن منده من طريق سعيد بن أبي مريم، عن نافع بن يزيد المصري، عن عياش بن عباس، عن عبدالله بن مالك المعافري أن جعفر بن عبدالله بن الحكم حدثه عن خالد بن رافع أن رسول الله ﷺ قال لابن مسعود... فذكره. قال سعيد، وحدثنا يحيى بن أيوب وابن لهيعة عن عياش، عن مالك بن عبد. وقال ابن منده: وقال غيره عن عياش، عن جعفر عن مالك مثله. ورواه البغوي من رواية سعيد عن نافع... وقال: لا أدري له صحبة أم لا. وأخرجه ابن أبي عاصم من طريق سعيد بن أيوب عن عياش بن عباس، عن جعفر بن عبدالله بن الحكم، عن مالك ابن عبدالله المعافري أن النبي ﷺ قال لعبدالله بن مسعود... فذكر الحديث. ولم يذكر خالد ابن رافع. والاضطراب فيه من عياش بن عباس فإنه ضعيف. انتهى كلام الحافظ. (قلت) لم أر من ضعف عياشا. ولم يذكر الحافظ ابن حجر في ترجمته في «التهذيب» (١٩٧/٨) أحدا ضعفه. ولم يذكره الذهبي في «الميزان».

(١) معاوية بن يحيى هو الطرابلسي، أبومطيع.

صدوق له أوهام، وغلط من خلطه بمعاوية بن يحيى الصدفي. فقد قال ابن معين وأبوحاتم وغيرهما: الطرابلسي أقوى من الصدفي، وعكس الدارقطني. من السابعة (س ق).

وراجع «الميزان» (١٣٩/٣).

● مالك بن عبدالله المعافري. ذكره ابن حجر في «الإصابة» (٣٢٨/٣) في القسم الأول وقال: وقال ابن يونس: ذكر فيمن شهد فتح مصر، وله رواية عن أبي ذر. روى عنه أبوقبيل. =

ابن عبدالله المعافري قال مر رسول الله ﷺ بابن مسعود فقال: «**لا تُكثِر هَمك فإنّه ما يقدر يكن وما ترزق يأتك**».

[١١٤٥] أخبرنا أبوالحسين بن بشران، أخبرنا الحسين بن صفوان، حدثنا أبوبكر بن أبي الدنيا، حدثنا محمد بن ناصح، حدثنا بقية بن الوليد، عن معاوية بن يحيى أبي مطيع فذكره هكذا منقطعًا.

ورواه أيضًا سلمة بن الخليل عن بقية.

ورويناه في كتاب القدر(١) من حديث يحيى بن أيوب، عن عياش بن عباس عن أبي عبدالرحمن الحبلي، عن ابن مسعود عن النبي ﷺ أنه رآه مهمومًا فقال هذا القول.

قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: وهو إن صح فليس فيه المنع من الطلب وإنما فيه المنع من الهم، وذلك عمل أهل الحرص الشديد، لا يزال أحدهم مع جده واجتهاده مهمومًا

= وقال أبوعمر روى عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تكثر همك ما قدر يكن».

قال ابن حجر: هذا الحديث أخرجه ابن أبي خيثمة وابن أبي عاصم في الوحدان، والبغوي كلهم من طريق أبي مطيع معاوية بن يحيى، عن سعيد بن أبي أيوب، عن عياش بن عباس القتباني، عن جعفر بن عبدالله بن الحكم، عن مالك بن عبدالله المعافري أن النبي ﷺ قال لابن مسعود. . . فذكره.

هذا سياق الحسن بن سفيان وسقط جعفر من رواية الآخرين ولفظه عندهما مر النبي ﷺ يعني عليه فقال. . . . فذكره.

قال البغوي: لم يروه غير أبي مطيع وهو متروك الحديث.

وأخرجه الخرائطي في «مكارم الأخلاق» من طريق أخرى عن القتباني فقال عن مالك بن عبادة الغافقي. انتهى كلام ابن حجر.

والحديث أخرجه اللالكائي في «السنة» (٢/٦٠٥ رقم١٠٨٠) من طريق أبي عبدالرحمن المقرئ عن سعيد بن أبي أيوب عن عياش بن عباس عن مالك به.

وهذا إسناد جيد غير أن عياشًا لم يدرك أحدًا من الصحابة.

[١١٤٥] إسناده: فيه انقطاع كما قال المؤلف.

- محمد بن ناصح، أبو عبدالله. ذكره الخطيب في «تاريخه» (٣/٣٢٤) ولم يذكر فيه شيئًا من الجرح أوالتعديل. والحديث ذكره السيوطي في «الجامع الصغير» وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع الصغير» (٦٢٧٨).

(١) وأخرجه في «الآداب» (٤٨١ رقم١٠٩٠) أيضًا من نفس الطريق.

قلقًا يخشى أن يضيع ما عنده ولا يأتيه (ما ليس عنده وذلك خلاف التوكل)[١].

[١١٤٦] أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد، حدثنا محمد بن غالب ابن حرب، حدثنا شيبان، حدثنا أبوعوانة، عن الأعمش، عن عبدالرحمن بن ثروان، عن هزيل بن شرحبيل، عن ابن عمر أن سائلاً سأل النبي ﷺ فإذا بتمرة عائرة فقال: «**أمَا إنّك لو لم تأتها لأتتك**».

[١١٤٧] أخبرنا أبونصر بن قتادة، حدثنا أبوعمرو بن نجيد السلمي، حدثنا أبوبكر الإسماعيلي، حدثنا هشام بن خالد الأزرق الدمشقي، حدثنا الوليد بن مسلم، عن ابن جابر، عن إسماعيل بن عبيدالله، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء عن رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ الرِّزْقَ يطلُبُ العبدَ كما يطلُبُه أجلُه**».

وكذلك رواه هشام بن عمار[٢] عن الوليد مرفوعًا.

---

(١) زيادة في الأصل. وراجع «المنهاج» (٢/١١).

[١١٤٦] **إسناده: رجاله ثقات.**

• عبدالرحمن بن ثروان (بمثلثة مفتوحة وراء ساكنة) أبوقيس الأودي، الكوفي (م١٠٢هـ). صدوق ربما خالف. من السادسة (خ- ٤).

والحديث أخرجه ابن حبان في صحيحه (١٠٨٦ موارد) عن الحسن بن سفيان عن شيبان به.

وأخرجه الطبراني بنحوه وقال الهيثمي في «المجمع» (٤/٧١) رجاله رجال الصحيح غير عبدالله ابن أحمد وهو ثقة مأمون.

وقال المنذري في «الترغيب» (٢/٥٣٦) إسناده جيد.

وقوله «بتمرة عائرة» أي ساقطة لا يعرف لها مالك.

[١١٤٧] **إسناده: رجاله ثقات.**

• هشام بن خالد بن يزيد بن مروان، الأزرق، أبومروان الدمشقي (م٢٤٩هـ). صدوق. من العاشرة (د ق).

• ابن جابر هو عبدالرحمن بن يزيد بن جابر (ع). مر. أو ابنه عبدالله بن عبدالرحمن وسيأتي وكلاهما يروي عنه الوليد بن مسلم.

والحديث أخرجه البزار (٢/ ٨٢ رقم١٢٥٤) وابن حبان في «صحيحه» (١٠٨٧- موارد) وأبونعيم في «الحلية» (٦/٨٦) من طريق هشام بن خالد عن الوليد به.

وأخرجه الطبراني في «الكبير» إلا أنه قال: «أكثر مما يطلبه أجله» ورجاله ثقات. قاله الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/٧٢). وقال الألباني: حسن «صحيح الجامع الصغير» (١٦٢٦).

(٢) أخرجه السهمي في «تاريخ جرجان» (ص٤٧٣).

والمراد بهذا -والله تعالى أعلم- أن ما قدر له من الرزق يأتيه، فليثق به، ولا يجاوز الحد في طلبه.

[١١٤٨] وأخبرنا أبونصر بن قتادة، أخبرنا أبوعمرو بن مطر، حدثنا أحمد بن الحسن ابن عبدالجبار الصوفي، حدثنا الهيثم بن خارجة، حدثنا عبدالله بن عبدالرحمن، قال سمعت إسماعيل بن عبيدالله يقول سمعت أم الدرداء تقول سمعت أباالدرداء يقول:

لو أن رجلاً هرب من رزقه كهربه من الموت، لأدركه رزقه كما يدركه الموت.

فذكره موقوفًا على أبي الدرداء وهذا أصح[١] والله أعلم.

وروي عن عطية[٢] عن أبي سعيد مرفوعًا بمعناه.

وهو كما روي عن عمر بن الخطاب أنه قال: ما من امرئ إلا وله أثر هو واطئه، ورزق هو آكله، وأجل هو بالغه، وحنق[٣] هو قاتله حتى لو أن رجلاً هرب من رزقه لاتبعه حتى يدركه كما أن الموت يدرك من هرب منه ألا فاتقوا الله وأجملوا في الطلب.

[١١٤٨] إسناده: رجاله ثقات.

- أحمد بن الحسن بن عبدالجبار الصوفي، ثقة. مر. وفي (ن) والأصل «أحمد بن الحسن بن عبدالرحمن الصيرفي» مصحفًا.
- عبدالله بن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي، أبوإسماعيل الشامي. قال ابن معين: لا بأس به. وقال أبوحاتم: صالح الحديث. راجع «الجرح والتعديل» (٩٨/٥). وفي (ن) والأصل «عبدالرحمن بن عبدالرحمن».

(١) وكذا قال الدارقطني في علله. راجع «فيض القدير» (٣٤١/٢).

(٢) رواه الطبراني في «الأوسط» و «الصغير» (٢٢٠/١) وابن عدي في «الكامل» (٢٠٤٥/٦) من طريق علي بن يزيد الصدائي، عن فضيل بن مرزوق عن عطية به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧٢/٤) فيه عطية العوفي وهو ضعيف، وقال الشيخ الألباني في «الصحيحة» (٩٥٢) هذا إسناد مسلسل بالضعفاء: عطية فمن دونه.

وللحديث شاهد من حديث جابر رفعه.

أخرجه أبونعيم في «الحلية» (٩٠/٧، ٢٤٦) وابن عساكر في «التاريخ» بسند ضعيف. راجع «الصحيحة» (٩٥٢).

(٣) كذا في النسختين ولم أدر وجه الصواب فيه.

[١١٤٩] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، حدثنا علي بن حمشاذ، أخبرنا يزيد بن الهيثم أن صبيح بن دينار حدثهم (قال) حدثنا المعافى، حدثنا إسماعيل بن عياش، عن ثعلبة بن مسلم، عن أبي المحرر عن عمر بن الخطاب فذكره.

وحين أمر بالإجمال في الطلب علمنا أنه لم يمنع من الكسب أصلاً، ولكن كره له شدة الحرص وكثرة الهم فعل من(١) يرى أن رزق الله إنما يحصل بجده وجهده دون تقدير خالقه ورازقه.

[١١٥٠] حدثنا الإمام أبوالطيب سهل بن محمد بن سليمان إملاء، أخبرنا أبوعلي حامد

[١١٤٩] إسناده: ليس بالقوي.
- صبيح بن دينار. ذكره العقيلي في «الضعفاء» (٢/٢١٧) وقال: خالف في إسناد حديث. وراجع «الميزان» (٢/٣٠٧)، و «لسان الميزان» (٣/١٨٠).
- المعافى بن عمران الظهري، الحميري، أبوعمران الحمصي. مقبول. من العاشرة (كن).
- ثعلبة بن مسلم الخثعمي، الشامي. مستور، من الخامسة (د فق).
- أبوالمحرر. كذا في (ن) والأصل. وصوابه «محرر» وهو ابن أبي هريرة الدوسي روى عن عمر وابن عمر وغيرهما، روى عنه ثعلبة بن مسلم. قال ابن حجر: مقبول. من الرابعة (س ق). وروايته عن عمر مرسلة.

(١) في (ن) «ما».

[١١٥٠] إسناده: ضعيف جدًا.
- عمر بن يزيد، أبوحفص الرفاء. قال ابن عدي: أحاديثه تشبه بالموضوع، ثم ذكر هذا الحديث من طريق علي بن عبدالعزيز. وكذبه أبوحاتم. وقال العقيلي: مجهول. راجع «الجرح والتعديل» (٦/١٤٢)، و «الضعفاء» للعقيلي (٣/ ١٩٥- ١٩٦) و «الكامل» لابن عدي (٥/ ١٧١٠- ١٧١١)، و «الميزان» (٣/٢٣٠).

والحديث أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٠/٢٣٨ رقم١٠٤٣٢) وعنه أبونعيم في «الحلية» (٤/١٠٩- ١١٠، ٥/٩٨، ٧/ ٢٠٥)، والعقيلي في «الضعفاء» (٣/١٩٥- ١٩٦) وابن عدي في «الكامل» (٥/١٧١١) من طريق علي بن عبدالعزيز عن أبي حفص عمر بن يزيد به.

وقال العقيلي: ليس لهذا الحديث من حديث شعبة أصل. وهذا الكلام عندي- والله أعلم- يشبه كلام عبدالله بن المسور الهاشمي المدائني وكان يضع الحديث. وقد روى عمرو بن مرة عنه. فلعل هذا الشيخ -يعني عمر بن يزيد- حمله عن رجل عن عمرو بن مرة عن عبدالله ابن المسور فأحاله على شعبة.

وأورده ابن أبي حاتم في «علل الحديث» (٢/١٢١) وقال سمعت أبي يقول: هذا حديث كذب موضوع.

وذكره ابن الجوزي في «الموضوعات» (٣/١٤٠) وانظر «اللآلئ المصنوعة» (٢/٣٢٣).

ابن محمد بن عبدالله الهروي، أخبرنا علي بن عبدالعزيز، حدثنا أبوحفص عمر بن يزيد الرفاء بالبصرة، حدثنا شعبة بن الحجاج، عن عمرو بن مرة، عن شقيق بن سلمة، عن عبدالله بن مسعود قال قال رسول الله ﷺ: **«ما بالُ أقوام يُشَرِّفون المُتْرَفين ويستخِفُّون بالعابدين، ويعملون بالقرآن ما وافقَ أهواءَهم، وما خالفَ أهواءهم تركوه، فعند ذلك يؤمنون ببعضٍ ويكفرون ببعض، ويسعَون فيما يُدْرك بغير سعيٍ من القدر المقدور والأجل المكتوب، والرزق المقسوم، ولا يَسعَون فيما لا يُدرَك إلاَّ بالسعي من الجزاء الموفور والسعي المشكور والتجارة التي لا تبور»**.

هذا حديث يعرف بعمر بن يزيد الرفاء هذا وهو بهذا الإسناد باطل ذكره أبوأحمد ابن عدي[(١)] الحافظ فيما أخبرنا أبوسعد الماليني عنه وروي ذلك بإسناد آخر أضعف منه لم أذكره.

[١١٥١] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، والقاضي أبوبكر أحمد بن الحسن قالا حدثنا أبوالعباس محمد بن يعقوب، حدثنا أحمد بن عبدالجبار، حدثنا ابن فضيل، عن حصين ابن عبدالرحمن، عن سالم بن أبي الجعد، عن أبي الدرداء أنه قال: ما لي أرى علماءكم يذهبون، وأرى جهلاءكم لا يتعلمون؟ اعلموا قبل أن يرفع العلم فإن رفع العلم ذهاب العلماء. ما لي أراكم تحرصون على ما تكفل لكم به وتضيعون ما وكلتم به؟ لأنا أعلم بشراركم من البيطار بالخيل، هم الذين لا يأتون الصلاة إلا دبرًا، ولا يسمعون القرآن إلا هجرًا ولا يعتق محرروهم.

هذا موقوف وفيه معنى اللفظ الذي في آخر الحديث المرفوع.

---

(١) راجع «الكامل» (٥/١٧١٠- ١٧١١).

[١١٥١] إسناده: **ضعيف لأجل أحمد بن عبدالجبار وهو العطاردي.**

وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٣/٣١٣) ومن طريقه أبونعيم مختصرًا (١/٢٢١) عن محمد بن فضيل عن حصين.

وأخرجه أحمد في الزهد (١٤٤) من طريق عبدالعزيز بن مسلم عن حصين به.

وأخرج أبونعيم بعضه من وجه آخر عن سالم (١/٢١٢).

قوله «لا يأتون الصلاة إلا دبرًا» يروى بفتح الدال وبضمها. أي بعدما يفوت وقتها و «لا يسمعون القرآن إلا هجرًا» بالفتح يريد الترك له والإعراض عنه.

«ولا يعتق محرروهم» كذا بالجمع، وفي بعض المصادر بالإفراد، والمعنى أنهم إذا أعتقوهم استخدموهم. فإذا أرادوا فراقهم ادعوا رقهم.

[١١٥٢] أخبرنا أبومحمد بن يوسف الأصبهاني، أخبرنا أبوبكر أحمد بن سعيد الإخميمي بمكة، حدثنا عبدالجليل بن عاصم المديني، حدثنا هارون بن يحيى الحاطبي، حدثنا عثمان بن (عمر بن خالد وقال مرة: عثمان بن خالد بن الزبير عن أبيه عن)[1] علي بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله ﷺ: «**إنّما تكون الصنيعةُ إلى ذي دينٍ أو حسبٍ، وجهادُ الضعفاء الحجُّ، وجهادُ المرأة حسنُ التبعُّل لزوجها، والتودُّد نصفُ الدين، وما عال امرؤ اقتصد، واستنزِلُوا الرزقَ بالصدقة، وأبى اللهُ أن يجعلَ أرزاق عباده المؤمنين من حيث يحتسبون**».

وقال مرّة أخرى: وما عال امرؤ قط على اقتصاد.

[١١٥٢] إسناده: ضعيف بمرة.

- أبوبكر أحمد بن سعيد فرضخ الإخميمي، المصري. قال الدارقطني: روى أحاديث في ثواب المجاهدين والمرابطين والشهداء موضوعة كلها وكذب لا تحل روايتها، والحمل فيها على ابن فرضخ فهو المتهم بها، فإنه كان يركب الأسانيد ويضع عليها أحاديث. وقال ابن حجر: رأيت له تصانيف منها «كتاب الاحتراف» ذكر فيه أحاديث وآثارًا في فضائل التجارة لا أصل لها. راجع «لسان الميزان» (١/١٧٨- ١٧٩).
- عبدالجليل بن عاصم المديني، لم أجده.
- هارون بن يحيى بن هارون بن عبدالرحمن بن حاطب الحاطبي. ذكره الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» (٦/١٨٣) وقال: وجدت من روايته حديثًا منكرًا تقوم في ترجمة أحمد بن داود (١/ ١٦٨)، وهو هذا الحديث، ووقفت له على عدة أحاديث منكرة وما عرفته إلى الآن، ثم وجدت في «الضعفاء» للعقيلي (٤/ ٣٦١) فقال: مدني لا يتابع على حديثه.
- عثمان بن خالد بن الزبير ذكره ابن حبان في «الثقات» (٨/٤٤٨) وقال: يروي عن محمد بن عمرو بن علقمة، روى الليث بن سعد عن يحيى بن أبي أسيد عنه. وراجع «التاريخ الكبير» (٣/٢/٢١٩) ، و«الجرح والتعديل» (٦/١٤٨) .

(١) ما بين العلامتين سقط من (ن).

والحديث أخرجه ابن حبان في «المجروحين» (١/١٣٤-١٣٥) في ترجمة أحمد بن داود بن عبدالغفار، عن أبي مصعب قال حدثني مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال: اجتمع علي بن أبي طالب وأبوبكر الصديق وعمر وأبوعبيدة بن الجراح فتماروا في شيء، فقال لهم علي: انطلقوا بنا إلى رسول الله ﷺ لنسأله، فلما وقفوا عليه قالوا: يا رسول الله جئناك نسألك عن شيء. فقال: إن شئتم سألتموني، وإن شئتم أخبرتكم بما جئتم له قالوا حدثنا عن الصنيعة... فذكره. وذكره ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ١٥٢ - ١٥٣) ونقل قول ابن حبان في أحمد بن داود: «يضع الحديث، لا يحل ذكره في الكتب إلا على سبيل الإبانة عن أمره ليتنكب حديثه».

وذكر السيوطي في «اللآلئ المصنوعة» (٢/٧١-٧٢) طرقًا أخرى، منها طريق المؤلف. وراجع «لسان الميزان» (١/١٦٨-١٦٩).

قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: وهذا حديث لا أحفظه على هذا الوجه إلاّ بهذا الإسناد وهو ضعيف بمرّة. فإن صحّ فمعناه: أبى اللهُ أن يجعل جميعَ أرزاقهم من حيث يحتسبون، وهو كذلك فإن الله يرزق عباده من حيث يحتسبون كما أن التاجر يرزقه من تجارته، والحارث يرزقه من حراثته وغير ذلك، وقد يرزقهم من حيث لا يحتسبون كالرجل يصيب معدنًا أو كنزًا، أو يموت له قريب فيرثه، أو يعطى من غير إشراف نفس ولا سؤال ونحن لم نقل: إن الله تعالى لم يوصل أحدًا إلى خير إلا بجهد وسعي، وإنما قلنا: إنه قد بين لخلقه وعباده طريقًا جعلها أسبابًا لهم إلى ما يريدون[1] فالأولى بهم أن يسلكوها[2] متوكلين على الله تعالى من بلوغ ما يؤملونه دون أن يعرضوا عنها، ويجردوا التوكل عنها وليس في شيء من هذه الأحاديث ما يفسد قولنا والله تعالى أعلم.

[١١٥٣] وقد أخبرنا أبوالحسين بن بشران، أخبرنا أبوسهل بن زياد القطان، حدثنا عبدالله بن روح المدائني، حدثنا شبابة، حدثنا ورقاء، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس قال:

كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن متوكلون فيحجون إلى مكة، فيسألون الناس فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾[3].

أخرجه البخاري في الصحيح[4] عن يحيى بن بشر عن شبابة.

---

(١) في (ن) «يرون». (٢) في (ن) «سيدركوها».

[١١٥٣] إسناده: **حسن والحديث صحيح**.

(٣) سورة البقرة (٢/ ١٩٧).

(٤) في الحج (٢/ ١٤١).

وأخرجه أبوداود في المناسك (٢/ ٣٤٩ رقم١٧٣٠) عن أحمد بن الفرات ومحمد بن عبدالله المخزومي كلاهما عن شبابة به.

وأخرجه الواحدي في «أسباب النزول» (٥٥) من طريق البخاري.

وأخرجه المؤلف في «سننه» (٤/ ٣٣٢) عن أبي الحسين بن بشران وأبي زكريا بن أبي إسحاق كلاهما عن أبي سهل القطان به.

وأخرج النسائي في الكبرى من طريق سفيان عن عمرو بن دينار نحوه.

راجع «تحفة الأشراف» (٥/ ١٥٤).

قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: وفي هذا أن الله تعالى أمر زوار بيته بالتزود، وقال: ﴿إِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾.

يعني -والله تعالى أعلم- فإن خير الزاد ما عاد على صاحبه بالتقوى.

وقال الحليمي(١) رحمه الله تعالى: وهو أن لا يتوكل على أزواد الناس فيؤذيهم ويضيق عليهم، ومن دخل البادية بلا زاد متوكلاً فإنما يرجو أن يقيض الله من يواسيه من زاده وهذا عين ما أشارت الآية إلى المنع منه، فبان أنه لا معنى لاستحبابه، و إنما المستحب هو التزود أو الجلوس إذا لم يكن زاد حتى يكون.

[١١٥٤] أخبرنا أبومحمد عبدالله بن يوسف الأصبهاني، أخبرنا أبوسعيد بن الأعرابي، حدثنا إبراهيم بن معاوية القيسراني، حدثنا محمد بن يوسف الفريابي، حدثنا ابن ثوبان -ح.

---

(١) انظر «المنهاج» (٢/٧).

[١١٥٤] إسناده: لا بأس به.

- أبوسعيد بن الأعرابي هو أحمد بن محمد بن زياد.
- إبراهيم بن معاوية القيسراني. ذكره السمعاني في «الأنساب» (١٠/٥٣٧) وقال: من مشاهير المحدثين، يروي عن محمد بن يوسف الفريابي، وروى عنه أبوالقاسم سليمان بن أحمد الطبراني.
- ابن ثوبان هو عبدالرحمن بن ثابت بن ثوبان. وثقه البعض وضعّفه آخرون.
- أبوالنضر هو هاشم بن القاسم.
- أبومنيب الجرشي (بضم الجيم وفتح الراء بعدها معجمة) الدمشقي. ثقة. من الرابعة (د).

والحديث أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/٣١٣) وأحمد في «المسند» (٢/٥٠، ٩٢) عن أبي النضر هاشم بن القاسم عن ابن ثوبان.

كما أخرجه أحمد (٢/ ٥٠) عن محمد بن يزيد الواسطي عن ابن ثوبان.

وأخرجه أبويعلى والطبراني في «الكبير». وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/٤٩) بعدما نسبه لأحمد فقط: فيه عبدالرحمن بن ثابت بن ثوبان، وثقه ابن المديني وأبوحاتم وضعفه أحمد وغيره. وباقي رجاله ثقات.

وتعقبه الألباني فقال: لم يتفرد به ابن ثوبان بل تابعه عليه الأوزاعي عند الطحاوي في «مشكل الآثار» (١/٨٨).

وصحح الألباني الحديث. راجع «إرواء الغليل» (١٢٦٩).

والحديث ذكره البخاري تعليقًا (٣/ ٢٣٠) بالاختصار.

وأخرجه ابن المبارك في الجهاد (١١٦ رقم١٠٥) من طريق الأوزاعي عن سعيد بن جبلة عن طاوس. فذكره مرسلاً بنحوه. وانظر «فيض القدير» (٣/٢٠٣).

وأخبرنا أبوعبدالله الحافظ، حدثنا أبوالعباس الأصم، حدثنا الحسن بن المكرم، حدثنا أبوالنضر، حدثنا عبدالرحمن بن ثابت بن ثوبان، حدثنا حسان بن عطية، عن أبي منيب الجرشي، عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ: **«بُعثتُ بين يدَي الساعة بالسيف حتى يُعْبد اللهُ وحدَه لا شريك له، وجُعل رِزقي تحتَ ظِلِّ رُمحي، وجُعل الذلّة والصّغار على من خالفَ أمري، ومن تَشَبّه بقوم فهو منهم»**.

لفظ حديث أبي عبدالله ولم يذكر ابن يوسف **«ومن تشبه بقوم فهو منهم»**[(١)].

قال الحليمي[(٢)] رحمه الله تعالى: فلو كان انتظار الرزق بالصبر والصمت أفضل من طلبه بها أذن الله تعالى فيه لما حرم الله تعالى رسوله ﷺ أفضل الوجهين وعرضه لأرذلهما واحتج بقصة أبي الهيثم بن التيهان وما فيها من خروج النبي ﷺ وصاحبيه حين أصابهم الجوع وانطلاقهم إلى منزل أبي الهيثم حتى أطعمهم.

قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى- وقد ذكرنا ذلك في الرابع من كتاب دلائل النبوة[(٣)].

---

(١) وردت هذه الجملة لوحدها عند أبي داود في اللباس (٤/ ٣١٤ رقم٤٠٣١) عن عثمان بن أبي شيبة عن أبي النضر عن ابن ثوبان.

(٢) راجع «المنهاج» (٢/٧).

(٣) أخرج بسند فيه رجل لم يسم عن أبي الهيثم بن التيهان قال:

إن أبابكر الصديق رضي الله عنه خرج فإذا هو بعمر رضي الله عنه جالسًا في المسجد، فعمد نحوه، فوقف فسلم، فرد عمر، فقال له أبوبكر: ما أخرجك هذه الساعة؟ فقال له عمر: بل أنت ما أخرجك في هذه الساعة؟ فقال له أبوبكر: إني سألتك قبل أن تسألني. فقال عمر: أخرجني الجوع. فقال أبوبكر: وأنا أخرجني الذي أخرجك. فجلسا يتحدثان، فطلع النبي ﷺ فعمد نحوهما حتى وقف عليهما، فسلم، فردا عليه السلام، فقال: ما أخرجكما هذه الساعة؟ فنظر كل واحد منهما إلى صاحبه ليس منهما واحد إلا وهو يريد أن يخبر صاحبه، فقال أبوبكر: يا رسول الله خرج قبلي وخرجت بعده، فسألته: ما أخرجك هذه الساعة؟ فقال: بل أنت ما أخرجك هذه الساعة؟ فقلت: إني سألتك قبل أن تسألني، فقال: أخرجني الجوع، فقلت له: أخرجني الذي أخرجك.

فقال النبي ﷺ: «وأنا فأخرجني الذي أخرجكما». فقال النبي ﷺ: تعلمان من أحد نضيفه اليوم؟ قالا: نعم، أبوالهيثم بن التيهان له أعذق وجدي، إن جئناه نجد عنده فضل تمر. فخرج النبي ﷺ وصاحباه حتى دخلوا الحائط فسلم النبي ﷺ. . . الحديث (١/ ٣٦٠-٣٦١).

وأخرج مسلم في الأشربة من «صحيحه» (٢/١٦٠٩ رقم١٤٠) والترمذي في الزهد (٤/ ٥٨٣ رقم٢٣٦٩) عن أبي هريرة نحوه وفيه «فأتى رجلاً من الأنصار. . .» ولم يسمه.

وانظر روايات أخرى في «الدر المنثور» (٨/٦١٤-٦١٨).

وفيه ما دلّ على أنّ من احتاج إلى طعام فلم يجده، ولم يعلم أحد حاله كان عليه أن يحدث بحاله من يظن أن عنده وفاء بتغييرها لا أن يسكت ويتصبر.

[١١٥٥] حدثنا أبوعبدالله الحافظ، حدثنا الحسن بن يعقوب العدل، وأحمد بن محمد ابن عبدالله القطان، قالا حدثنا يحيى بن أبي طالب، حدثنا علي بن عاصم، عن داود ابن أبي هند، عن أبي حرب بن أبي الأسود، حدثني طلحة البصري، قال: كان الرجل منا إذا قدم المدينة فكان له بها عريف نزل على عريفه، فإن لم يكن له بها عريف نزل الصفة، فقدمت المدينة ولم يكن لي به عريف فنزلت الصفة، وكان يجري علينا رسول الله ﷺ كل يوم مدًّا من تمر ويكسونا الخنف[١] فصلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم بعض صلوات النهار، فلما انصرف ناداه أهل الصفة يمينًا وشمالًا: يا رسول الله أحرق بطوننا التمر وتخرقت علينا[٢] الخنف، فمال رسول الله ﷺ إلى منبره، فصعده فحمد الله وأثنى عليه فذكر شدة ما لقي من قومه، حتى قال: «**فلقد أتى عليّ وعلى صاحبي بِضعَ عشرة يومًا وما لي وله طعام إلا البرير**» - قال: قلت لأبي حرب: وما البرير؟ قال: طعام رسول الله ﷺ تمر الأراك-.

[١١٥٥] إسناده: حسن.

- علي بن عاصم بن صهيب الواسطي. تكلموا فيه. وقال ابن معين: ليس بشيء، وبالغ النسائي فقال: متروك الحديث روى عنه أحمد وغيره. راجع «الميزان» (٣/١٣٥-١٣٨). ولم ينفرد بهذه الرواية بل تابعه كثيرون.
- طلحة بن عمرو البصري. ذكره ابن حجر في «الإصابة» (٢/٢٢٢) وقال: قال البخاري: له صحبة. وقال ابن السكن: كان من أهل الصفة. ثم ذكر هذه الرواية وقال: قال ابن السكن: ليس له غيره. والحديث أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/١٤-١٥) بهذا الإسناد. ومن وجه آخر عن داود بن أبي هند به. وصححه وأقره الذهبي. وأخرجه أحمد في «مسنده» (٣/٤٨٧) عن عبدالصمد بن عبدالوارث عن أبيه وفي «الزهد» (٢٥-٢٦) عن حفص بن غياث، والطبراني في «الكبير» (٨/٣٧١ رقم٨١٦٠) من طريق يحيى بن زكريا بن أبي زائدة ومحمد بن فضيل. وابن حبان في «صحيحه» (٢٥٣٩) من طريق خالد بن عبدالله الواسطي، وأبونعيم في «الحلية» (١/٣٧٤) من طريق حفص بن غياث وخالد بن عبدالله، كلهم عن داود بن أبي هند به. وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/٣٢٢-٣٢٣) ونسبه للطبراني والبزار وقال: رجال البزار رجال الصحيح غير محمد بن عثمان العقيلي وهو ثقة.

(١) الخنف (بضم المعجمة والنون) جمع خنيف، وهو نوع غليظ من أردأ الكتان.

(٢) كذا في النسختين. وفي المصادر «عنا».

«فقدمنا على إخواننا هؤلاء من الأنصار وعُظْمُ طعامهم التمرُ فواسَونا فيه، فوالله لو أجدُ لكم الخبزَ واللحم لأشبعتُكم منه، ولكن عسى[(١)] أن تُدركوا زمانًا حتى يُغدى[(٢)] على أحدكم بجفنةٍ، ويُراح عليه بأخرى» قال: فقالوا يا رسول الله أنحن اليوم خيرٌ[(٣)] أو ذلك اليوم؟ قال: «لا، بل أنتم اليومَ خيرٌ، أنتمُ اليوم مُتحابُّون، وأنتم يومئذٍ يَضْربُ بعضكم رقابَ بعضٍ -أراه قال- متباغضون».

قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: وفي هذا الحديث أنّ أصحاب الصُفّة لم يصبروا على المجاعة حتى أعلموا من أملوا أن يغير أحوالهم فلم ينكر ذلك رسول الله ﷺ عليهم ولكنه أجابهم بما سكن عنهم، فدل ذلك على أن طلب ما تقع إليه الحاجة ليس بمضاد للتوكل إذا كان الطالب لا يطلب إلا متوكلاً على الله تعالى في إظفاره بمطلوبه.

[١١٥٦] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، حدثنا أبوالعباس محمد بن يعقوب، حدثنا يحيى بن أبي طالب، أخبرنا عبدالوهاب بن عطاء، أخبرنا الأخضر بن عجلان، حدثني أبوبكر

---

(١) في (ن) «عسوا». (٢) في (ن) «يغدوا».

(٣) في (ن) «خيرًا».

[١١٥٦] إسناده: ضعيف.

- الأخضر بن عجلان الشيباني، البصري، أخو شميط بن عجلان. صدوق. من الرابعة (٤).
- أبوبكر الحنفي هو عبدالله، البصري. لا يعرف حاله، من الرابعة (٤). وقال الذهبي في «الميزان» في ترجمة الأخضر (١/ ١٦٨): ليس بمشهور.

والحديث أخرجه أبوداود في الزكاة (٢/ ٢٩٢ رقم١٦٤١) وابن ماجه في التجارات (٢/ ٧٤٠ رقم٢١٩٨) من طريق عيسى بن يونس عن الأخضر به.

وأخرجه الترمذي في البيوع (٣/ ٥٢٢ رقم١٢١٨) وأحمد في «مسنده» (٣/ ١١٤) من طريق الأخضر مختصرًا، وكذا النسائي في البيوع (٧/ ٢٥٩).

وأخرجه أحمد (٣/ ١٢٦- ١٢٧) من وجه آخر مختصرًا.

وأخرجه أبونعيم في «الحلية» (٣/ ١٣٢) من طريق الحارث بن أبي أسامة عن عبدالوهاب بن عطاء به.

وأخرجه المؤلف في «سننه» (٧/ ٢٥) عن أبي عبدالله الحافظ وأبي سعيد بن أبي عمرو معًا عن أبي العباس.

وقال الحافظ في التلخيص (٢٣٧): وأعله ابن القطان بجهل حال أبي بكر الحنفي، ونقل عن البخاري أنه قال: لا يصح حديثه.

الحنفي، عن أنس بن مالك قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فشكا إليه الفاقة ثم رجع، فقال: يا رسول الله، لقد جئتك من عند أهل بيت ما أراني أرجع إليهم حتى يموت بعضهم قال. فقال له: «انطلق هل تجد من شيء» قال: فانطلق فجاء بحلس[١] وقدح، فقال: يا رسول الله، هذا الحلس كانوا يفترشون بعضه ويكتسون بعضه، وهذا القدح كانوا يشربون فيه. فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ يَأخذهما منّي بدرهم؟» فقال رجل أنا يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: «من يزيد على درهم؟» فقال رجل: أنا آخذهما باثنين، فقال: «هما لك» فدعا الرجل فقال له: «اشتر بدرهم فأسًا وبدرهم طعاما لأهلك» قال ففعل ثم رجع إلى النبي ﷺ فقال: «انطلق إلى هذا الوادي فلا تدع[٢] حاجًا ولا شوكًا ولا حطبًا ولا تأتني خمسة عشر يومًا» قال: فانطلق فأصاب عشرة قال: «فانطلق فاشتر بخمسة طعامًا لأهلك وبخمسة كسوة لأهلك» فقال يا رسول الله بارك الله لي فيما أمرتني فقال: «هذا خير من أن تجيء يوم القيامة وفي وجهك نكتة المسألة. إن المسألة لا تصلح إلا لثلاثة: لذي دم مُوجع[٣] أو غُرم مُفْظع، أو فَقر مُدْقع».

قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: وفي هذا الحديث أمرٌ بالكسب ونهيٌ عن المسألة عند القدرة على الكسب وفي هذا المعنى ما روينا في كتاب السنن[٤] عن النبي ﷺ: «لا تحلُّ الصدقةُ لغني ولا لذي مِرَّةٍ سوي».

---

(١) الحلس (بكسر أوله) كساء يوضع تحت الرحل والقتب والسرج، ويقال لكساء البيت أيضًا الحلس.

(٢) الحاج: ضرب من الشوك. الواحدة: حاجة.

(٣) «دم موجع» أي يتحمل دية فيسعى فيها، حتى يؤديها إلى أولياء المقتول، فإن لم يؤدها قتل المتحمل عنه، فيوجعه قتله.
«غرم مفظع» شديد شنيع لا يستطيع أن يتحمله.
«فقر مدقع» شديد يفضي بصاحبه إلى الدقعاء، وهو التراب.

(٤) أخرجه في كتاب الصدقات (٧/ ١٣- ١٤) من حديث عبدالله بن عمرو وأبي هريرة بإسناد لا بأس به.
وحديث أبي هريرة. أخرجه النسائي في الزكاة (٥/ ٩٩) و ابن ماجه في الزكاة أيضًا (١/ ٥٨٩ رقم١٨٣٩) وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣/ ٢٠٧، ١٤/ ٢٧٤) وابن حبان في «صحيحه» (٨٠٦- موارد) وابن الجارود في «المنتقى» (١٣٢- ١٣٣ رقم٣٦٤) والطحاوي في «معاني الآثار» (٢/ ١٤) والدارقطني «٣١١» وأحمد (٢/ ٣٧٧، ٣٨٩) كلهم عن أبي بكر بن عياش =

. . . .

= أنبأنا أبوحصين عن سالم بن أبي الجعد عن أبي هريرة به.
قال الألباني: وهذا إسناد ظاهره الصحة وقد أعله صاحب التنقيح بقوله «رواته ثقات إلا أن أحمد بن حنبل قال: سالم بن أبي الجعد لم يسمع من أبي هريرة» نقله الزيلعي في «نصب الراية» (٣٩٩/٢).
قال الشيخ الألباني: قول أحمد هذا لم يذكر في ترجمة سالم من التهذيب وقد جاء فيه نقول كثيرة عن الأئمة، تبين أسماء الصحابة الذين لم يلقهم سالم، أو لم يسمع منهم، وليس فيهم أبو هريرة، بل جاء ذكره في جملة الصحابة الذين روى عنهم سالم، ولم يعل بالانقطاع. فالله أعلم.
علماً بأن البيهقي قال عقب الحديث:
ورواه أبوبكر بن عياش مرة أخرى عن أبي حصين، عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه.
وهذا سند صحيح إن كان أبوبكر بن عياش قد حفظه، فإنه ساء حفظه لما كبر كما في «التقريب» انتهى قول الشيخ الألباني.
ولحديث أبي هريرة طريق أخرى عنه.
فأخرجه الحاكم (١/ ٤٠٧) من طريق علي بن حرب حدثنا سفيان عن منصور عن أبي حازم، عن أبي هريرة يبلغ به.
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.
وأخرجه البيهقي (٧/ ١٤) من طريق سعدان بن نصر، حدثنا سفيان عن منصور عن أبي حازم عن أبي هريرة فقيل لسفيان: هو عن النبي ﷺ؟ قال: لعله. وقال البيهقي:
ورواه الحميدي عن سفيان بإسناده، وقال: عن أبي هريرة رضي الله عنه يبلغ به.
ومعنى «يبلغ به» أي يرفعه إلى النبي ﷺ.
قال الشيخ الألباني: والحديث مرفوع قطعًا وإن شك فيه سفيان أحيانًا كما في رواية سعدان، (فثبت) رفعه في الطرق الأخرى والشواهد. لكن قد أعل هذه الطريق عن أبي هريرة البزار فإنه رواه في «مسنده» من طريق إسرائيل، عن منصور عن سالم بن أبي الجعد، عن أبي هريرة وقال: «رواه ابن عيينة، عن منصور، عن أبي حازم، عن أبي هريرة رضي الله عنه»، والصواب حديث إسرائيل، وقد تابع إسرائيل على روايته أبوحصين فرواه عن سالم عن أبي هريرة.
ثم أخرجه كذلك. انتهى كلام الألباني.
وحديث عبدالله بن عمرو.
أخرجه أبوداود في الزكاة (٢/ ٢٨٥ رقم١٦٣٤) والترمذي في الزكاة أيضًا (٣/ ٤٢ رقم٦٥٢) والدارمي (ص٣٨٦) وابن أبي شيبة في «المصنف» (٢٠٧/٣، ١٤/ ٢٧٥) وأبوعبيد في «كتاب الأموال» (٧٣٠ رقم١٧٢٦) وابن الجارود في «المنتقى» (١٣٢ رقم٣٦٣) والطحاوي في «معاني الآثار» (١٤/٢) والحاكم (١/ ٤٠٧) والدارقطني (٢١١) والطيالسي في «مسنده» (٣٠٠) كلهم عن سعد بن إبراهيم، عن ريحان بن يزيد، عن عبدالله بن عمرو به.
وقد توبع ريحان، فقد أخرجه البيهقي من طريق عطاء بن زهير العامري عن أبيه عن عبدالله به. =

وفي حديث آخر[(١)]: «**لا حقَّ فيها لغنيٍّ ولا لذي قوّةٍ مُكتسب**».

لو لم يلزمه الكسب ليرد على نفسه حاجتها لما حرمت عليه الصدقة عند القدرة على الكسب.

وقد روينا[(٢)] عن سيد المتوكّلين ورسول ربّ العالمين أنّه كان يَحْبِس مما أفاء الله عليه قُوت سنة ثم يجعل ما بقي منه مَجْعَل مال الله تعالى.

وروينا عنه ﷺ أنّه ظاهَرَ يوم أحد بين درعين[(٣)].

= وللحديث شواهد ذكر بعضها الألباني في «إرواء الغليل» (٣/٣٨١-٣٨٥) وقال: وفي الباب عن جماعة آخرين من الصحابة أعرضنا عن ذكرها لأن أسانيدها معلولة. فمن شاء الوقوف عليها فليراجع «نصب الراية» (٢/٤٠٠-٤٠١).

(١) أخرجه في كتاب الصدقات أيضًا (٧/ ١٤) من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عبيدالله بن عدي بن الخيار، عن رجلين قالا أتينا رسول الله ﷺ وهو يقسم نعم الصدقة، فسألناه فصعد فينا النظر وصوب. فقال: ما شئتما، فلا حق فيها لغني ولا لقوي مكتسب.

وأخرجه أبوداود (٢/ ٢٨٤ رقم١٦٣٣) والنسائي (٥/ ٩٩-١٠٠) وابن أبي شيبة (٣/ ٢٠٨) وأبوعبيد في «الأموال» (٧٢٩-٧٣٠ رقم١٧٢٥) والطحاوي في «معاني الآثار» (٢/ ١٤) وأحمد في «مسنده» (٤/ ٢٢٤، ٥/ ٣٦٢) والدارقطني (٢١١).

قال الألباني: هذا إسناد صحيح، راجع «إرواء الغليل» (٣/ ٣٨١ رقم٨٧٦).

(٢) أخرجه في كتاب قسم الفيء والغنيمة من «سننه» (٦/ ٣٤٥) مختصرًا. و(٦/ ٢٩٧-٢٩٩) مطولاً من طريق ابن شهاب عن مالك بن أوس بن الحدثان عن عمر بن الخطاب. وأخرجه في«دلائل النبوة» (٣/ ١٨٥) مختصرًا ووردت هذه الجملة في رواية معمر عن الزهري (٦/ ٢٩٨).

وأخرجه مختصرًا البخاري في التفسير (٦/ ٥٨) ومسلم في الجهاد (٢/ ١٣٧٦ رقم٤٨) والترمذي في الجهاد (٤/ ٢١٦ رقم١٧١٩) وأبوداود في الإمارة (٣/ ٣٧١ رقم٢٩٦٥) والنسائي في قسم الفيء (٧/ ١٣٢) وأحمد في «المسند» (١/ ٢٥) وكذا الحميدي (١/ ١٣ رقم٢٢).

وأخرجه مطولاً البخاري في فرض الخمس (٤/ ٤٢-٤٤) وفي المغازي (٥/ ٢٣-٢٥) وفي النفقات (٦/ ١٩٠-١٩٢) ومسلم في الجهاد (٢/ ١٢٧٧-١٢٧٩ رقم٤٩-٥٠) وأبوداود في الإمارة (٣/ ٣٦٥-٣٦٨ رقم٢٩٦٣).

(٣) أخرجه المؤلف في «سننه» (٩/ ٤٦- ٤٧) وفي «دلائل النبوة» (٣/ ٢٣٨) وابن هشام في «سيرته» (٢/ ٨٦) والترمذي في الجهاد (٤/ ٢٠١ رقم١٦٩٢) وفي المناقب (٥/ ٦٤٣ رقم٣٧٣٨) من طريق يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير عن أبيه عن جده عن الزبير.

وأخرجه المؤلف في «سننه» (٩/ ٤٦-٤٧) وأبويعلى في «مسنده» (٢/ ٢٤ رقم٦٥٩) عن السائب ابن يزيد عن رجل عن طلحة بن عبيدالله. =

ودخل مكة عام الفتح وعلى رأسه المغفر(١).

وروينا(٢) أنّه احتجم من وَثء كان به.

= وأخرجه الترمذي في الشمائل (٧٨-٧٩) وابن ماجه في الجهاد (٢/ ٩٣٨ رقم٢٨٠٦) وأحمد في «مسنده» (٣/٤٤٩) ، والمؤلف في «سننه» (٩/٤٦) عن السائب بن يزيد.

وأخرجه ابن سعد في «طبقاته» (٢/٤٦) عن السائب بن يزيد أو غيره.

وأخرجه أبوداود في الجهاد (٣/ ٧١ رقم٥٩٠) وأبويعلى في «مسنده» (٢٤٢ رقم٦٦٠) عن السائب عن رجل نحوه.

(١) أخرجه المؤلف في «سننه» (٩/٢١٢) عن يحيى بن يحيى، و(٦/ ٣٢٣) عنه وعن القعنبي معًا، وفي «الدلائل» (٥/٦٣) عن القعنبي، و(٥/ ٦٤) عن سفيان كلهم عن مالك عن الزهري عن أنس به.

والحديث في «الموطأ» للإمام مالك (ص٤٢٢) .

ومن طريقه أخرجه البخاري في جزاء الصيد (٢/ ٢١٦) وفي الجهاد (٤/ ٢٨) وفي المغازي (٥/ ٩٢) وفي اللباس (٧/ ٤٠) .

ومسلم في الحج (١/ ٩٨٩) والترمذي في الجهاد (٤/ ٢٠٢ رقم١٦٩٣) والنسائي في المناسك (٥/ ٢٠٠) وأبوداود في الجهاد (٣/ ١٣٤ رقم٢٦٨٥) والدارمي في المناسك (ص٤٦٩) وأحمد في «مسنده» (٣/١٠٩، ١٦٤، ١٨٠، ١٨٦، ٢٢٤، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٤٠) وابن سعد في «طبقاته» (٢/١٣٩-١٤٠) وابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٤/٤٩٢) .

(٢) أخرجه في السنن في كتاب الضحايا (٩/ ٣٣٩-٣٤٠) من حديث عبدالله بن عباس وأنس وجابر بن عبدالله.

وحديث عبدالله بن عباس أخرجه البخاري في الطب (٧/ ١٥) وفيه «من وجع» وأخرجه في جزاء الصيد وفي الصوم، وكذا مسلم في الحج (١/ ٨٦٢ رقم٨٧) بدون ذكر الوجع أو الوثء.

وكذا أخرجه أبوداود في المناسك (٢/٤١٨ رقم١٨٣٥ ، ١٨٣٦) والترمذي في الصوم (٣/ ١٤٦ رقم٧٧٥-٧٧٧) وفي الحج (٣/ ١٩٨ رقم٨٣٩) والنسائي في الحج (٥/ ١٩٣) ، وابن ماجه في الصيام (١/ ٥٣٧ رقم١٦٨٢) وفي المناسك (٢/ ١٠٢٩ رقم٣٠٨١) وأحمد في «المسند» (١/٢١٥، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٣٦، ٢٤٤، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٨٠، ٢٨٣، ٢٨٦، ٢٩٢، ٢٩٩، ٣١٥، ٣٣٣، ٣٤٤، ٣٤٦، ٣٥١، ٣٧٢، ٣٧٤) .

وأخرجه أبويعلى في «مسنده» (٤/٢٤٨ رقم٢٣٦٠) وقام المحقق الفاضل حسين سليم أسد بتخريجه مستوفى.

وحديث جابر أخرجه النسائي (٥/ ١٩٣) وابن ماجه (٢/ ١١٥٣ رقم٣٤٨٥) وأحمد في «مسنده» (٣/٣٥٧، ٣٦٣، ٣٨٢) .

وفيه «من وثء كان به».

والوثء والعامة تقول الوثي وصم يصيب اللحم ولا يبلغ العظم فيرم، راجع «اللسان» (وثأ) =

وروينا[١] عنه أدويةً أمر بها.

وأنّه قال[٢]: «تَدَاوَوْا فإنّ الله لم يضع داءً إلاّ وضعَ له شفاءً إلاّ الهرم».

وأمر بالاسترقاء[٣] وأذن فيها.

وقال[٤]: «مَن استطاعَ منكم أن ينفَع أخاه فلينْفَعه».

وفي حديث أبي خزامة عن أبيه أنّه قال يا رسول الله أرأيت دواء نَتداوَى بها ورقى نَسْترقيها، وتُقىً نتّقيها هل ترد ذي من قدر الله من شيء فقال رسول الله ﷺ: «إنّه من قدر الله».

= وحديث أنس أخرجه النسائي (٥/ ١٩٤) وأحمد (٣ / ١٦٤- ٢٦٧) وأبو يعلى في «مسنده» (٢٤١/٥ رقم٣٠٤١) واستوفى محققه تخريجه في التعليق على الحديث رقم (٢٨٣٥).

(١) في كتاب الضحايا من «السنن الكبرى» (٩/٣٤٤-٣٤٦).

ومما ذكره حديث أم قيس بنت محصن أن النبي ﷺ قال: عليكم بهذا العود الهندي فإن فيه سبعة أشفية: يستعط به من العذرة، ويلد به من ذات الجنب (٩/ ٣٤٦) وأخرجه البخاري في الطب (٧/ ١٤، ١٨) ومسلم في السلام (٢/ ١٧٣٤ رقم٨٦).

وحديث أبي سعيد الخدري في الرجل الذي أتى النبي ﷺ فأخبره أن أخاه يشتكي فقال النبي ﷺ: «اسقه عسلا» (٩/٣٤٤).

وأخرجه البخاري (٧/ ١٢، ١٨) ومسلم (٢/ ١٧٣٦ رقم٩١).

وحديث سعيد بن زيد أن النبي ﷺ قال:

«الكمأة من المن، وماؤها شفاء للعين» (٩/٣٤٥) وأخرجه البخاري (٧/ ١٧) ومسلم (٢/ ١٦١٩-١٦٢١ رقم١٥٧-١٦٢).

(٢) سيأتي بسنده في الباب الخامس عشر.

(٣) أخرجه المؤلف في كتاب الضحايا (٩/ ٣٤٧) من حديث عائشة وأخرجه البخاري في الطب (٧/ ٢٣) ومسلم في السلام (٢/ ١٧٢٥) وابن ماجه في الطب (٢/ ١١٦١ رقم٣٥١٢) والحاكم في «المستدرك» (٤/٤١٢).

(٤) أخرجه المؤلف في «السنن» في كتاب الضحايا (٩/ ٣٤٩) من طريق الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر بن عبدالله قال: نهى رسول الله ﷺ عن الرقى وكان عند آل عمرو بن حزم رقية يرقون بها من العقرب، فأتوا النبي ﷺ فقالوا يا رسول الله، إنك نهيت عن الرقى، وكانت عندنا رقية نرقي بها من العقرب. قال: فاعرضها علي فعرضها عليه فقال: «ما أرى به بأسًا. من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه».

وأخرجه مسلم في السلام (٢/ ١٧٢٦ رقم٦١-٦٣) وأحمد في «مسنده» (٣/٣٠٢، ٣٣٤، ٣٨٢) والحاكم في «المستدرك» (٤/٤١٥) وأبويعلى في «مسنده» (٣/٤٢٤ رقم١٩١٤، ٤/ ٩ رقم٢٠٠٦، ٤/ ١٩٦ رقم٢٢٩٩) وانظر تخريجه فيه.

[١١٥٧] أخبرنا محمد بن عبدالله الحافظ، حدثنا أبوالعباس محمد بن يعقوب، حدثنا بحر بن نصر، حدثنا ابن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث، عن ابن شهاب، أنّ أبا خزامة حدثه أن أباه حدثه أنه قال يا رسول الله فذكره.

قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: وهذا هو الأصل في هذا الباب، وهو أن يستعمل هذه الأسباب التي بينها الله تعالى لعباده وأذن فيها وهو يعتقد أن المسبب هو الله سبحانه وتعالى، وما يصل إليه من المنفعة عند استعمالها بتقدير الله عزّ وجلّ، وأنه إن شاء حرمه تلك المنفعة مع استعماله السبب فتكون ثقته بالله عزّ وجلّ واعتماده عليه في إيصال تلك المنفعة إليه مع وجود السبب.

[١١٥٧] إسناده: رجاله ثقات.

- بحر بن نصر هو بحر بن نصر بن سابق الخولاني. مرّ. ويبدو في النسختين «يحيى بن نصر».
- أبوخزامة بن يعمر السعدي. أحد بني الحارث بن سعد بن هذيم. قال ابن عبدالبر: ذكره بعضهم في الصحابة لحديث أخطأ فيه راويه عن الزهري وهو تابعي. راجع «الإصابة» (٥٢/٤). والحديث أخرجه الترمذي في الطب (٤/ ٣٣٩ رقم٢٠٦٥) عن ابن أبي عمر عن سفيان عن الزهري، عن أبي خزامة عن أبيه وقال الترمذي وقد روي عن ابن عيينة كلا الروايتين. وقال بعضهم عن ابن أبي خزامة عن أبيه وقال بعضهم عن أبي خزامة عن أبيه وقال بعضهم عن أبي خزامة. وقد روى غير ابن عيينة هذا الحديث عن الزهري عن أبي خزامة عن أبيه. وهذا أصح. وأخرجه أحمد في المسند (٣/ ٤٢١) والترمذي في «القدر» (٤٥٣/٤ رقم٢١٤٨) وابن ماجه (٢/ ١١٣٧ رقم ٣٤٣٧) من طريق سفيان فقال عن ابن أبي خزامة عن أبيه.

ورواه أحمد (٣/ ٤٢١) من طريق الزبيدي وعمرو بن الحارث وحسين بن محمد بن يحيى بن أبي بكر عن سفيان، كلهم عن الزهري عن أبي خزامة عن أبيه وقال أحمد: هو الصواب.

والحديث عند الحاكم بنفس الإسناد (٤/ ١٩٩) ولكن فيه متابعة لعمرو بن الحارث من يونس ابن يزيد.

وأخرجه المؤلف في «سننه» (٣٤٩/٩) عن أبي زكريا بن أبي إسحاق وأبي بكر أحمد بن الحسن القاضي كلاهما عن أبي العباس الأصم به. وقال: وروى معمر وعبدالرحمن بن إسحاق عن الزهري عن ابن أبي خزامة عن أبيه، والأول أصح.

(قلت) وأخرج حديثه يعقوب بن سفيان الفسوي في «المعرفة» (٤١٢/١) فقال أبوخزامة عن أبيه.

راجع «الاستيعاب» (٥١/٤)، و«الإصابة» (٥٢/٤).

[١١٥٨] أخبرنا أبوالحسن علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار، أخبرنا أبوإسماعيل الترمذي -ح.

وأخبرنا أبوسهل محمد بن نصرويه المروزي، أخبرنا أبوبكر محمد بن أحمد بن خنب، حدثنا أبوإسماعيل محمد بن إسماعيل الترمذي، حدثنا إبراهيم بن حمزة، حدثنا حاتم بن إسماعيل، عن يعقوب بن عمرو بن عبدالله بن عمرو بن أمية الضمري، عن جعفر بن عمرو قال قال عمرو بن أمية الضمري: يا رسول الله أرسل راحلتي وأتوكل؟ قال: «**بل قَيِّدْها وتوكَّلْ**». ولفظهما سواء.

[١١٥٩] أخبرنا أبونصر بن قتادة، أخبرنا العباس بن الفضل النضروي، حدثنا الحسين ابن إدريس، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا حاتم بن إسماعيل، عن يعقوب بن عبدالله ابن أمية، عن جعفر بن عمرو بن أمية، عن عمرو بن أمية قال قلت يا رسول الله، أرسل ناقتي وأتوكل؟ قال: «**اعْقِلْها وتوكّلْ**».

[١١٥٨] إسناده: حسن، غير أني لم أجد ترجمة لشيخ البيهقي محمد بن نصرويه.
- إبراهيم بن حمزة هو الزبيري، أبوإسحاق.
- يعقوب بن عمرو بن عبدالله بن عمرو بن أمية الضمري. مقبول. من السابعة (س).
- جعفر بن عمرو بن أمية الضمري أخو عبدالملك بن مروان من الرضاعة (م٩٥هـ) ثقة. من الثالثة (خ م د ت س).

والحديث أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٦٢٣/٣) من طريق أسد بن موسى عن حاتم بن إسماعيل به. وقال الذهبي: سنده جيد.

وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢٩١/١٠) بلفظ المتن وقال: رواه الطبراني بإسنادين وفي أحدهما عمرو بن عبدالله بن أمية الضمري، ولم أعرفه. وبقية رجاله ثقات.

وذكره السيوطي في «الجامع الصغير» وعزاه للمؤلف فقط. وقال الألباني: حسن. (صحيح الجامع الصغير ٤٣٠٨).

[١١٥٩] إسناده: كسابقه. الحسين بن إدريس بن مبارك بن الهيثم، أبوعلي الأنصاري، الهروي (م٣٠١هـ) الإمام المحدث، الثقة، الرحال. كان صاحب حديث وفهم، له تاريخ كبير وتصانيف. وقال الذهبي: ثقة حافظ، ووثقه الدارقطني، وقال أبوالوليد الباجي: لا بأس به. راجع «الجرح والتعديل» (٤٧/٣)، «الأنساب» (٤٠٣/١٣)، «التذكرة» (٦٩٥/٢-٦٩٦)، «السير» (١١٣/١٤- ١١٤)، «الميزان» (٥٣٠/١ - ٥٣١)، «الوافي» (٣٤٠/١٢)، «لسان الميزان» (٢٧٢/٢). وأخرجه بهذا اللفظ ابن حبان في «صحيحه» (ص٦٣٣ رقم٢٥٤٩- موارد) عن الحسين بن عبدالله القطان عن هشام بن عمار به.

[١١٦٠] أخبرنا أبوجعفر المستملي، أخبرنا أبوالعباس محمد بن إسحاق الصبغي، حدثنا الحسن بن علي بن زياد، حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي، حدثنا عبدالله بن موسى، حدثنا يعقوب بن عبدالله بن عمرو بن أمية عن جعفر بن عمرو بن أمية عن أبيه عمرو بن أمية قال قلت يا رسول الله أرسل وأتوكل؟ قال: «**بل قيِّدْ وتوكّل**».

[١١٦١] أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، حدثنا أحمد بن عبيد الصفار، حدثنا علان بن عبدالصمد، حدثنا إسماعيل بن مسعود الجحدري، حدثنا خالد بن يحيى بن أبي قرة، حدثني عمي المغيرة بن أبي قرة، عن أنس بن مالك قال جاء رجل على ناقة له فقال: يا رسول الله أدعها وأتوكل؟ فقال: «**اعقلْها وتوكل**».

[١١٦٢] أخبرنا أبوعلي الروذباري، أخبرنا أبوبكر بن داسة، حدثنا أبوداود، حدثنا

[١١٦٠] إسناده: كالسابق.
- أبوجعفر المستملي هو كامل بن أحمد بن محمد. مر.
- عبدالله بن موسى بن إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيدالله التيمي، أبومحمد المدني صدوق، كثير الخطأ. من الثامنة (ق).

[١١٦١] إسناده: ضعيف.
- علان بن عبدالصمد، لم أجده.
- إسماعيل بن مسعود الجحدري، أبومسعود البصري (م٢٤٨هـ). ثقة. من العاشرة (س).
- خالد بن يحيى بن أبي قرة. لم أجده.
- المغيرة بن أبي قرة السدوسي. مستور. من الخامسة (قد ت).

والحديث أخرجه أبوالقاسم القشيري في «رسالته» (١/٤١٧) والمؤلف في «كتاب الآداب» (٤٨٢- ٤٨٣ رقم١٠٩٣) بنفس الإسناد.

وأخرجه الترمذي في صفة القيامة (٤/٦٦٨ رقم٢٥١٧) وأبوالشيخ في الأمثال (ص ٢٧ رقم٤٢) وأبونعيم في «الحلية» (٨/٣٩٠) وابن أبي الدنيا في التوكل (ص٧ رقم١٢) من طريق يحيى بن سعيد القطان عن المغيرة بن أبي قرة عن أنس به.

وقال الترمذي: قال عمرو بن علي قال يحيى: هذا عندي حديث منكر.

وقال أبوعيسى أيضًا: هذا حديث غريب من حديث أنس لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

وحسنه الألباني «صحيح الجامع الصغير» (١٠٧٩).

[١١٦٢] إسناده: حسن.
- عبدالوهاب بن نجدة، الحوطي (بفتح المهملة وسكون الواو) أبومحمد (م٢٣٢هـ). ثقة. من العاشرة (د س). =

عبدالوهاب بن نجدة، وموسى بن مروان الرقي، قالا حدثنا بقية بن الوليد، عن بحير بن سعيد، عن خالد بن معدان، عن سيف، عن عوف بن مالك أنه حدثهم أن النبي ﷺ قضى بين رجلين فقال المقضي عليه لما أدبر: حسبي الله ونعم الوكيل، فقال النبي ﷺ: «**إنّ الله عزّ وجلّ يلُوم على العجز ولكن عليك بالكيس، فإن غلبك أمرٌ، فقل حسبي الله ونعم الوكيل**».

قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: وروينا عن ابن شهاب مرسلاً في هذه القصّة أنّ أحدهما تهاون ببعض حجّته لم يبلغ فيها ثم حين قضي للآخر قال هذا القول فقال النبي ﷺ: «**اطلُبْ حقّك حتّى تعجَز، فإذا عجزْتَ فقُل حسبي الله، ونعم الوكيلُ، فإنّما يُقْضَى بينكم على حججكم**».

فلم يرض تجريد التوكّل عن الطلب.

وروي[1] عن معاوية بن قرّة أنّ عمر بن الخطاب أتى على قومٍ فقال: ما أنتم؟ فقالوا: نحن المتوكّلون، فقال بل أنتم المتكلون، ألا أخبركم بالمتوكلين؟ رجل ألقى حبة في بطن الأرض ثم توكل على ربه.

وقوله «المتكلون» يعني على أموال الناس.

وروينا عن عمر أنه قال: يا معشر القراء، ارفعوا رءوسكم فقد اتضح الطريق. استبقوا الخيرات، ولا تكونوا عيالاً على المسلمين.

= • موسى بن عمران الرقي، أبوعمران التمار، البغدادي (م٢٤٦هـ). مقبول. من العاشرة (د س ق).

• سيف الشامي. وثقه العجلي. من الثالثة (د س). قال النسائي: لا أعرفه. وذكره ابن حبان في «الثقات» (٤/٣٣٨).

والحديث أخرجه أبوداود في الأقضية (٤/ ٤٤ رقم٣٦٢٧) بنفس الإسناد.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٦/٢٤- ٢٥) والنسائي في «اليوم والليلة» (٦٢٦) وعنه ابن السني (رقم ٣٥١) من طريق بقية عن بحير به.

وقد صرح بقية بالتحديث في رواية أحمد.

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «التوكل» (٦- ٧ رقم١١).

ومعاوية بن قرة لم يدرك عمر.

[١١٦٣] أخبرنا أبوالحسين بن الفضل القطان، أخبرنا أبوالحسين بن ماتي الكوفي، حدثنا أحمد بن حازم بن أبي غرزة، حدثنا طلق بن غنام، عن المسعودي، عن جواب بن عبيدالله، عن المعرور بن سويد، عن عمر رضي الله عنه قال: «يا معشر القراء ارفعوا رءوسكم ما أوضح الطريق! فاستبقوا الخيرات، ولا تكونوا كلًّا على المسلمين».

[١١٦٤] أخبرنا أبوسعيد بن أبي عمرو، حدثنا أبوالعباس الأصم، حدثنا الحسن بن علي ابن عفان، حدثنا أبوأسامة، حدثنا جرير بن حازم، حدثنا أيوب، عن نافع، قال: «دخل شاب قوي المسجد وفي يده مشاقص(١) وهو يقول: من يعينني في سبيل الله؟ قال: فدعا به عمر فأتي به فقال: من يستأجر مني هذا بعمل في أرضه؟ فقال رجل من الأنصار: أنا يا أمير المؤمنين. قال بكم تأجره كل شهر؟ قال: بكذا وكذا. قال: خذه فانطلق به، فعمل في أرض الرجل أشهرًا ثم قال عمر للرجل: ما فعل أجيرنا؟ قال: صالح يا أمير المؤمنين. قال: ائتني به وبما اجتمع له من الأجر فجاء به وبصرة من دراهم. فقال خذ هذه فإن شئت الآن فاغز، وإن شئت فاجلس».

[١١٦٥] أخبرنا أبوطاهر الفقيه، أخبرنا أبوطاهر المحمداباذي، حدثنا أبوجعفر محمد

[١١٦٣] **إسناده: حسن.**

- أبوالحسين بن ماتي هو علي بن عبدالرحمن بن عيسى بن ماتي. مر.
- طلق بن غنام بن طلق بن معاوية النخعي، أبومحمد الكوفي (م٢١١هـ) ثقة. من كبار العاشرة (خ- ٤).
- المسعودي هو عبدالرحمن بن عبدالله بن عتبة.
- جواب (بفتح الجيم وتشديد الواو، آخره موحدة) ابن عبيدالله التيمي، الكوفي. صدوق، رمي بالإرجاء (ز عس). وأخرج أبونعيم في «الحلية» (٦/٣٨٢) نحوه من قول سفيان الثوري.

[١١٦٤] **إسناده: رجاله ثقات، غير أن نافعًا لم يدرك عمر.**

- أيوب هو السختياني، ابن أبي تميمة.

(١) المشاقص جمع مشقص: نصل السهم إذا كان طويلاً غير عريض.

[١١٦٥] **إسناده: حسن.**

- مطرف هو مطرف بن عبدالله بن الشخير.
- حكيم بن قيس بن عاصم المنقري، البصري. صدوق. ذكره ابن حبان في «الثقات» (٤/١٦٠). وأبوه قيس بن عاصم من الصحابة. كان حرم الخمر في الجاهلية، ثم وفد =

ابن عبيدالله بن يزيد المنادي، حدثنا وهب بن جرير بن حازم أبو العباس، حدثنا شعبة، عن قتادة، عن مطرف، عن حكيم بن قيس بن عاصم، قال: أوصى قيس بن عاصم بنيه، فقال: أوصيكم بتقوى الله تعالى، وأن تسودوا أكبركم، فإنكم إذا فعلتم ذلك خلفتم أباكم، ولا تسودوا أصغركم، فإنكم إذا فعلتم ذلك أزرى بكم من أكفائكم، وعليكم بالمال واصطناعه فإنه منبهة[1] للكريم ويستغنى به عن اللئيم، وإياكم ومسألة الناس، فإنها أخس كسب الرجل، وإذا أنا مت فلا تنوحوا علي فإن رسول الله ﷺ لم ينح عليه، وادفنوني في أرض لا يعلم بمدفني بكر بن وائل فإني كنت أغاولهم[2] أو أغاورهم في الجاهلية. شك وهب.

= على رسول الله ﷺ في وفد بني تميم فأسلم فقال رسول الله ﷺ: «هذا سيد أهل الوبر» ونزل البصرة ومات بها ورثاه عبدة بن الطيب بقوله:

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء أن يترحما
فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

وراجع «الإصابة» (٣/٢٤٢- ٢٤٣) وابن سعد (٧/ ٣٦).

والحديث أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٧/٣٦- ٣٧) والبخاري في «الأدب المفرد» (١٩٩ رقم٣٦١) وأحمد في «مسنده» (٥/٦١) والطبراني في «الكبير» (١٨/٣٣٩ رقم٨٦٩) والبزار (٢/ ١٣٧- ١٣٨ رقم١٣٧٨) من طريق شعبة عن قتادة عن مطرف به.

وأخرجه عبدالرزاق في «مصنفه» (١١/٩٥) ومن طريقه الخطابي في «غريب الحديث» (٢/٥٦٠) عن معمر، عن قتادة قال: أوصى قيس بنيه فذكره.

وذكره ابن حجر في الإصابة (٣/ ٢٤٣).

وجاءت الوصية في سياق طويل أخرجه البخاري في« الأدب المفرد» (٢٤٥- ٢٤٦ رقم٩٥٣) والطبراني في «الكبير» (١٨/٣٣٩-٣٤٠) وفي الأحاديث الطوال (ص ١٩) والحاكم في «المستدرك» (٣/٦١٢) وإسناده: ضعيف.

(١) منبهة أي مشعر بنباهته وقدره. وفي «طبقات ابن سعد» «مابهة»، ومعناه قريب من معنى «منبهة».

(٢) «أغاولهم» أي أبادرهم بالغارة والشر.

«أغاورهم» أي أغير عليهم ويغيرون علي وقال أبوعبيد: هو المحفوظ. وجاء في بعض الروايات «أناوشهم- أو أهاوشهم».

«أناوشهم» معناه أقاتلهم يقال تناوش القوم: إذا تناول بعضهم بعضًا في القتال.

«أهاوشهم» الأصل في الهوش: الفساد والاختلاط.

راجع «غريب الحديث» للخطابي (٢/ ٥٦٠- ٥٦١) وغريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام (٤/ ٢٩٧- ٢٩٨).

[١١٦٦] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق، حدثنا أبوعثمان سعيد بن عثمان، حدثنا أحمد بن أبي الحواري، حدثنا سفيان قال: اشترى سليمان -وقال غيره سلمان الفارسي- وسقا من الطعام وقال إن النفس إذا أحرزت رزقها اطمأنت.

[١١٦٧] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، أخبرنا الحسن، حدثنا أبوعثمان، حدثنا أحمد، حدثنا مروان، عن سهل بن هاشم، عن إبراهيم بن أدهم، قال قال سعيد بن المسيب: «من لزم المسجد، وقبل كل ما يعطى فقد ألحف في المسألة».

[١١٦٨] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير، حدثني الجنيد بن محمد قال: سمعت السري يذم(١) الجلوس في المسجد ويقول جعلوا مسجد الجامع حوانيت ليس لها أبواب.

قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: هذا لما فيه من التعرض للسؤال وما في السؤال من الكراهية إذا وجد إلى الكسب سبيلاً.

[١١٦٩] أخبرنا أبومحمد عبدالله بن يوسف الأصبهاني، حدثنا أبوسعيد بن الأعرابي، حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني، حدثنا وكيع بن الجراح، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن جده قال قال رسول الله ﷺ: **«لأن يَأخُذَ أحدُكم حبلَه فيأتي الجبلَ، فيَجيء بِحُزْمة من حطبٍ على ظهره فيبيعها، فيستغني بها خيرٌ له من أن يسأل النّاس أعطَوْه أو منَعُوه»**.

[١١٦٦] سفيان هو ابن عيينة.

[١١٦٧] إسناده: صالح.

- مروان، هو ابن محمد بن حسان الأسدي، الدمشقي، الطاطري (م٢١٠هـ) ثقة. من التاسعة (م - ٤).
- سهل بن هاشم بن بلال من ولد أبي سلام الحبشي البيروتي. لا بأس به. من التاسعة (س). وفي النسختين «سهل بن هشام».

(١) «يوم» في (ن) ولعل الصواب ما أثبت.

[١١٦٩] إسناده: صحيح.

أخرجه البخاري في الصحيح[(١)] عن يحيى بن موسى، عن وكيع.

وأخرجه مسلم[(٢)] من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ وفيه من الزيادة: **«فيتصدّق منه، ويستغني به عن الناس»**.

---

(١) في البيوع (٣/ ٩).

والحديث في الزهد لوكيع (١/ ٣٧٢ رقم١٤١) ومن طريقه أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ١٦٧) مقرونًا مع ابن نمير، وابن ماجه في الزكاة (١/ ٥٨٨ رقم١٨٣٦).

وأخرجه البخاري في الزكاة (٢/ ١٢٩) وفي المساقاة (٣/ ٧٩) وأحمد في «مسنده» (١/ ١٦٤) وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣/ ٢٠٩) وعبدالرزاق في «المصنف» (١١/ ٩١) والبزار في «مسنده» (١/ ٤٣١- كشف) من طرق عن هشام بن عروة عن أبيه عن جده.

وهو عند المؤلف في «الآداب» (٤٨٣ رقم١٠٩٤) وفي «السنن» بنفس السند (٤/ ١٩٥) كما أخرجه في «السنن» (٦/ ١٥٣) من طريق عبدالله بن هاشم عن وكيع به.

وأخرجه الطبراني في «الكبير» (١/ ١٢٥ رقم٢٥٠) من طريق عبدالملك بن يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير عن أبيه عن جده عن الزبير بن العوام.

وأخرجه البزار من طريق هشام بن عروة عن عائشة (١/ ٤٣٢) وقال تفرد الضحاك بقوله «عن عائشة» وقال الهيثمي: رجاله ثقات. «مجمع الزوائد» (٣/ ٩٤).

(٢) في الزكاة من «صحيحه» (١/ ٧٢١ رقم١٠٦) عن هناد عن أبي الأحوص، عن بيان بن بشر عن قيس بن أبي حازم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ وذكر طريقًا أخرى إلى قيس هي: محمد بن حاتم حدثنا يحيى بن سعيد، عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس به.

وبالطريق الأولى أخرجه الترمذي في الزكاة (٣/ ٦٤ رقم٦٨٠).

وأخرجه الحميدي (٢/ ٤٥٥- ٤٥٦) وأحمد (٢/ ٣٠٠) في مسنديهما عن سفيان عن إسماعيل عن قيس به.

وجاء عن أبي هريرة من وجوه: فأخرجه البخاري في الزكاة (٢/ ١٢٩) وكذا النسائي (٥/ ٩٦) والحميدي في «مسنده» (٢/ ٤٥٦) وكذا أحمد (٢/ ٢٤٣) ومالك في الموطأ (ص ٩٩٨) من طريق أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة.

وأخرجه البخاري في البيوع (٣/ ٩) وأحمد في «مسنده» (٢/ ٤٥٥) من طريق أبي عبيد عن أبي هريرة به.

وأخرجه أحمد (٢/ ٢٥٧) من طريق سعيد بن يسار، و (٢/ ٣٩٥) من طريق خلاس كلاهما عن أبي هريرة به.

وأخرجه البخاري في الزكـاة (٢/ ١٣٢) وأحمد أيضًا (٢/ ٤٩٦) وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣/ ٢٠٩) من طريق الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة به.

[١١٧٠] أخبرنا أبوطاهر الفقيه، حدثنا أبوبكر محمد بن عمر بن حفص الزاهد، حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذي، حدثنا أبوصالح، حدثنا معاوية بن صالح، عن بحير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن المقدام بن معدي كرب صاحب النبي ﷺ أنه حدّثه عن النبي ﷺ قال: «**ما أكل أحدٌ طعامًا قطُّ خيرًا من أن يأكل من عمل يده، وكان داود لا يأكل إلاّ من عمل يده**».

أخرجه البخاري في الصحيح[1] من حديث ثور بن يزيد عن خالد بن معدان.

[١١٧١] أخبرنا أبوالحسين بن الفضل القطان، أخبرنا عبدالله بن جعفر بن درستويه، حدثنا يعقوب بن سفيان، حدثنا أبونعيم وقبيصة، قالا حدثنا سفيان، عن وائل بن داود، عن سعيد بن عمير الأنصاري قال: سئل رسول الله ﷺ أيُّ الكسب أطيب؟ قال: «**عمل الرجل بيده، وكلّ بيعٍ مبرورٍ**».

[١١٧٠] إسناده: حسن.

- أبوصالح هو عبدالله بن صالح. مر.

(١) في البيوع (٣/ ٩) ومن هذه الطريق أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٢٦٨ رقم٦٣٣) والمؤلف في «سننه» (٦/ ١٢٧) وأبونعيم في «الحلية» (٥/ ٢١٧) وفي إسناد الطبراني الوليد بن محمد الموقري وهو متروك.

وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٢٦٧ رقم٦٣١) عن بكر بن سهل عن عبدالله بن صالح به.

وأخرجه ابن ماجه في «التجارات» (٢/ ٧٢٣ رقم٢١٣٨) وأحمد في «مسنده» (٤/ ١٣٢) والطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٢٦٨ رقم٦٣٢) من طريق إسماعيل بن عياش. وأحمد في «مسنده» (٤/ ١٣١) من طريق بقية كلاهما عن بحير بن سعد به. وأخرجه المؤلف في «الآداب» (٤٨٣ رقم١٠٩٥) بنفس الإسناد. وقال الألباني: صحيح. «صحيح الجامع الصغير» (٥٤٢٢).

[١١٧١] إسناده: رجاله ثقات، ولكنه مرسل.

- سفيان هو الثوري.
- وائل بن داود التيمي، أبوبكر، الكوفي. ثقة. من السادسة (بخ-٤).
- سعيد بن عمير بن نيار، ويقال: سعيد بن عمير بن عقبة بن نيار الأنصاري ابن أخي البراء ابن عازب. ذكره ابن حبان في «الثقات» (٤/ ٢٨٧-٢٨٨). والحديث أخرجه يعقوب بن سفيان في «المعرفة» (٣/ ١٧٩-١٨٠) وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٢٧٠) عن أبي معاوية عن وائل بن داود به مرسلاً.

وأخرجه أبوعبيد في «غريب الحديث» (٤/ ٤٦٩) عن أبي معاوية ومروان بن معاوية معًا عن وائل به.

هكذا جاء به مرسلاً وكذلك رواه جرير[(١)] ومحمد بن عبيد عن وائل مرسلاً.

قال البخاري[(٢)] وأسنده بعضهم وهو خطأ يعني ما:

[١١٧٢] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، حدثنا أبوالعباس محمد بن يعقوب، حدثنا العباس بن محمد، حدثنا الأسود بن عامر، حدثنا سفيان الثوري، عن وائل بن داود، عن سعيد بن عمير، عن عمه قال سئل رسول الله ﷺ أيُّ الكسب أفضل؟ قال: «كسب مبرور».

ورواه شريك كما:

[١١٧٣] أخبرناه أبوعبدالله الحافظ، حدثنا أبوالعباس محمد بن يعقوب، حدثنا

---

(١) حديث جرير لم أجد من خرجه. أما حديث محمد بن عبيد عن وائل فأخرجه المؤلف في «سننه» (٥/٢٦٣).

(٢) راجع «التاريخ الكبير» (٢/١/٥٠٢).
وقال ابن أبي حاتم في «العلل» (٢/٤٤٣).
سألت أبي عن حديث رواه أبوإسماعيل المؤدب، عن وائل بن داود، عن سعيد بن عمير ابن أخي البراء عن البراء عن النبي ﷺ أنه سئل... فذكره.
فقال أبي: وحدثني أيضًا الحسن بن شاذان، عن ابن نمير هكذا متصلاً عن البراء، وأمّا الثقات: الثوري وجماعة فرووا عن وائل بن داود عن سعيد بن عمير أن النبي ﷺ.
والمرسل أشبه

[١١٧٢] إسناده: رجاله ثقات. وأخرجه المؤلف في «سننه» (٥/١٦٣) بنفس الإسناد، وهو عند الحاكم في «المستدرك» (٢/١٠) وقال: صحيح الإسناد. ووافقه الذهبي.
وهذا الإسناد فيه رواية الثوري متصلة، ويدل ذلك على أن الثوري اختلف عليه في إسناده، فبعضهم رواه عنه مرسلاً وبعضهم موصولاً.

[١١٧٣] إسناده: رجاله ثقات أيضًا. والحديث أخرجه أحمد في «المسند» (٣/٤٢٦) عن الأسود بن عامر حدثنا شريك به. وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/١٠) وعنه المؤلف في «السنن» (٥/٢٦٣) كما هنا، وأخرجه البزار في «مسنده» (٢/٨٣-كشف) عن عبدة بن عبدالله، عن سعيد بن عمير عن شريك به.
وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/٦٠) عن جميع بن عمير عن خاله وقال: رواه أحمد والطبراني في «الكبير» باختصار وقال: عن خاله أبي بردة بن نيار، والبزار كأحمد إلا أنه قال عن جميع بن عمير عن عمه. وجميع وثقه أبوحاتم. وقال البخاري: فيه نظر.
قال المؤلف في «السنن» (٥/٢٦٣): هكذا رواه شريك بن عبدالله القاضي، وغلط فيه في موضعين. أحدهما في قوله: جميع بن عمير، وإنما هو سعيد بن عمير.
والآخر في وصله، وإنما رواه غيره عن وائل مرسلاً.

العباس ابن محمد الدوري، حدثنا الأسود بن عامر، حدثنا شريك، عن وائل بن داود، عن جميع بن عمير عن خاله أبي بردة قال: سئل رسول الله ﷺ أي الكسب أطيب أو أفضل؟ قال: **«عملُ الرجل بيده وكلّ بيع مبرور»**.

أخبرنا أبونصر بن قتادة، أخبرنا أبوالحسن السراج، حدثنا مطين قال سمعت محمد بن عبدالله بن نمير وذكر له هذا الحديث قال إنما هو سعيد بن عمير.

قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: رواه المسعودي عن وائل فغلط في إسناده.

[١١٧٤] أخبرنا محمد بن عبدالله الحافظ، حدثنا أبوبكر بن إسحاق، حدثنا محمد بن أحمد بن النضر، حدثنا معاوية بن عمرو، حدثنا المسعودي عن وائل بن داود، عن عباية بن رافع بن خديج عن أبيه قال: قيل يا رسول الله أي الكسب أطيب؟ قال: **«كسبُ الرجل بيده وكلّ بيع مبرور»**.

[١١٧٤] إسناده: **رجاله ثقات إلا أن المسعودي كان اختلط.**

والحديث أخرجه أحمد في «مسنده» (١٤١/٤) والطبراني في «الكبير» (٣٣٠/٤ رقم٤٤١١) من طريق يزيد بن هارون.

والبزار في «مسنده» (٨٣/٢-كشف) من طريق أبي المنذر وإسماعيل بن عمرو كلهم عن المسعودي.

وقال الهيثمي: رواه أحمد والبزار والطبراني في «الكبير» و«الأوسط»، وفيه المسعودي وهو ثقة ولكنه اختلط، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح. راجع «مجمع الزوائد» (٦٠/٤).

والحديث عند الحاكم في «المستدرك» بنفس الإسناد (١٠/٢).

وذكره المؤلف في «الآداب» (٤٨٣) وقال: وروينا عن النبي ﷺ مرسلاً وموصولاً.

وقال الألباني: بعدما ذكر الطرق المختلفة والاختلاف على رواتها:

ويتلخص مما سبق أن جماعة رووه عن وائل مرسلاً، وآخرون رووه عنه موصولا، ولا شك أن الحكم لمن وصل لأن معهم زيادة علم، ومن علم حجة على من لم يعلم. والذين وصلوه ثقات: ابن نمير وأبوسعيد المؤدب وسفيان الثوري في إحدى الروايتين عنه، وكذلك شريك ثقة، وإن كان سيئ الحفظ، فيحتج به فيما وافق الثقات كما هو الشأن هنا. ولا يحتج به فيما خالفهم، كما فعل هنا أيضًا. فإنه وافقهم في الوصل وخالفهم في اسم الصحابي فقال: عن خاله أبي بردة، وقالوا عن عمه. وقال بعضهم عن البراء. فقد اتفقوا على وصله، واختلفوا على صحابيه، وذلك مما لا يضر فيه؛ لأن الصحابة كلهم عدول. والله أعلم.

راجع «الصحيحة» (٦٠٧).

قوله «كل بيع مبرور» البيع المبرور: الذي لم يخالطه كذب ولا شيء من الإثم.

[١١٧٥] أخبرنا أبوعبدالله الحافظ، حدثنا أبوالعباس محمد بن يعقوب، حدثنا أبوجعفر محمد بن عيسى العطار، حدثنا كثير بن هشام، حدثنا كلثوم بن جوشن، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ: **«التَّاجرُ الصَّدوقُ الأمينُ المسلمُ مع الشُّهداء يومَ القيامة»**.

[١١٧٦] أخبرنا أبوسعد الماليني، أخبرنا أبوأحمد بن عدي، حدثنا عبدالله بن محمد بن

[١١٧٥] **إسناده: ضعيف.**

- أبوجعفر محمد بن عيسى بن أبي موسى، العطار، الأبرش (م٢٦٨هـ). ذكره الخطيب في «تاريخه» (٣٩٧/٢) ولم يبين حاله.
- كثير بن هشام الكلابي، أبوسهل الرقي (م٢٠٨هـ). ثقة. من السابعة (بخ م-٤).
- كلثوم بن جوشن الرقي ضعيف. من السابعة (ق).

وثقه البخاري، وقال ابن معين: لا بأس به. وقال أبوحاتم: ضعيف. وقال أبوداود: منكر الحديث. وقال ابن حبان في «المجروحين» (٢٣٠/٢) يروي الموضوعات عن الأثبات، لا يحل الاحتجاج به. ثم ذكر هذا الحديث.

وقال الذهبي: لم يذكر ابن حبان له سواه. وهو حديث جيد الإسناد، صحيح المعنى. ولا يلزم من المعية أن يكون في درجتهم. (الميزان٣/ ٤١٣).

والحديث أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٦/٢) عن أبي العباس محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن إسحاق الصغاني عن كثير بن هشام به.

وأخرجه المؤلف في «سننه» (٢٦٦/٥) عن أبي عبدالله الحافظ وغيره عن أبي العباس عن محمد بن عيسى به كما أخرجه في «الآداب» (٤٨٥ رقم١٠٩٩) بنفس السند.

وأخرجه ابن ماجه في التجارات (٢/ ٧٢٤ رقم٢١٣٩) وابن حبان في «المجروحين» (٢٣٠/٢) والجوزقاني في «الأباطيل» (١١٧/٢) من طريق كثير بن هشام عن كلثوم به.

وقال الألباني: ضعيف (ضعيف الجامع الصغير ٢٤٩٨).

وله شاهد من حديث الحسن عن أبي سعيد الخدري.

أخرجه الترمذي في البيوع (٣/ ٥١٥ رقم١٢٠٩) والدارمي (ص٦٤٣) والحاكم (٢/ ٦) والحسن لم يسمع من أبي سعيد.

[١١٧٦] **إسناده: ضعيف لأجل دراج.**

- عبدالله بن محمد بن سلم بن حبيب، المقدسي، أبومحمد (م بعد ٣١٠هـ). وثقه ابن حبان، ووصفه ابن المقرئ -أحد تلامذته- بالصلاح والدين. راجع «الأنساب» (٣٩٠/١٢)، «السير» (٣٠٦/١٤).

والحديث أخرجه المؤلف في «الآداب» (٤٨٤ رقم١٠٩٧) بنفس السند وأخرجه ابن عدي في «الكامل» (٣/ ٩٨٠-٩٨١) في ترجمة دراج. =

سلم، حدثنا حرملة بن يحيى، حدثنا ابن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث، عن دراج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ قال: «**أيّما رجلٍ كسبَ مالاً عن حلالٍ، فأطعم نفسَه، أو كسَاها فَمَنْ دونَه من خلق الله، فإنّه له زكاة، وأيُّما رجلٍ مسلم لم يكن له عنده صدقةٌ فليقل في دعائه: اللهُمّ صلّ على محمدٍ عبدك ورسولك، وصلّ على المؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات فإنّها له زكاةٌ**».

وقال: «**لا يشبع مؤمن سمع خيرًا حتّى يكون منتهاه الجنّة**».

رواه ابن خزيمة عن يونس بن عبدالأعلى وغيره عن ابن وهب.

[١١٧٧] أخبرنا محمد بن عبدالله الحافظ، أنبأني أبوالعباس محمد بن يعقوب، وقرأته بخطه فيما أجازه لـه محمد بن عبدالوهاب، حدثني علي بن عثام عن رجل أظنه قال الحسن بياع الحصر أو كما قال عن المعتمر، عن السكن يرفعه قال: طلب الحلال مثل مقارعة الأبطال في سبيل الله، ومن بات عييًّا من طلب الحلال بات والله عزّ وجلّ عنه راضٍ.

قال علي بن عثام: وقال محمد بن واسع لمالك بن دينار: ما لك لا تقارع الأبطال؟ قال: وما مقارعة الأبطال؟ قال: الكسب من الحلال والإنفاق على العيال.

= وأخرجه الحاكم (٤/ ١٣٠) من طريق محمد بن عبدالله بن الحكم عن ابن وهب، وصححه وأقره الذهبي.

وأخرجه ابن حبان (٥٩٣ رقم٢٣٨٥-موارد) عن عبدالله بن محمد بن سلم فذكره مختصرًا.

وكذا أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» ببعضه (ص١٦٦ رقم٦٤٠) عن يحيى بن سليمان عن ابن وهب.

وأبويعلى في «مسنده» (٢/٥٢٩ رقم ١٣٩٨) من طريق ابن لهيعة عن دراج. وقال المنذري (١/ ١٦٧) إسناده: حسن.

وأخرج الترمذي في العلم (٥/ ٥٠ -٥١ رقم٦٨٦) عن عمر بن حفص الشيباني عن ابن وهب فذكر الجزء الأخير فقط. وقال: هذا حديث حسن غريب.

[١١٧٧] إسناده: فيه انقطاع. ولم أعرف الحسن بياع الحصر، ولا السكن. والحديث أورده الألباني في «ضعيف الجامع الصغير» (٣٦٢٣) وعزاه السيوطي للمؤلف فقط.

[١١٧٨] أخبرنا أبوعبدالرحمن السلمي، أخبرنا أبومحمد عمرو بن إسحاق بن إبراهيم البخاري، حدثنا صالح بن محمد، حدثنا مصعب بن عبدالله الزبيري، حدثنا هشام بن عبدالله بن عكرمة المخزومي، حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «**اطلبوا الرزقَ من خبايا الأرض**».

وهذا إن صحّ فإنما أراد به الحرث وإثارة الأرض للزرع.

[١١٧٨] إسناده: ضعيف.

- أبومحمد عمرو بن إسحاق بن إبراهيم بن أحمد بن السكن، البخاري، يعرف بمرس.

قال الخطيب: بخاري قدم بغداد حاجًا وحدث بها عن محمد بن حريث وسهل بن شاذويه البخاريين، وعن صالح بن محمد الحافظ المعروف بجزرة. وروى عنه محمد بن إسماعيل الوراق وأبوالحسن الدارقطني، وأبو القاسم بن الثلاج.

راجع «تاريخ بغداد» (١٢/٢٢٦).

- صالح بن محمد بن عمرو بن حبيب، أبوعلي الأسدي، البغدادي الملقب جزرة (م٢٩٣هـ).

سمع كثيرًا بالحرمين والشام والعراق، ومصر، وخراسان، وما وراء النهر وجمع وصنف وبرع في هذا الشأن.

قال الدارقطني: كان ثقة حافظًا، غازيًا.

وكان ابن عدي يفخم أمره ويعظمه. وكان ذا مزاح ودعابة.

راجع «تاريخ بغداد» (٩/ ٣٢٢ - ٣٢٨)، «التذكرة» (٢/٦٤١-٦٤٢)، «السير» (١٤/٢٣-٣٢)، «شذرات» (٢/٢١٦).

- مصعب بن عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير، أبوعبدالله الزبيري (م٢٣٦هـ). صدوق عالم بالنسب. من العاشرة (س ق).

- هشام بن عبدالله بن عكرمة المخزومي. ذكره ابن حبان في «المجروحين» (٣/٤٨) وقال: ينفرد عن هشام بن عروة بما لا أصل له من حديثه، كأنه هشام آخر، لا يعجبني الاحتجاج بخبره إذا انفرد، ثم ذكر هذا الحديث. وراجع «الميزان» (٤/٣٠٠).

والحديث أخرجه أبويعلى في «المسند» (٧/٣٤٧ رقم٤٣٨٤) عن مصعب بن عبدالله. وأخرجه الطبراني وابن حبان في «المجروحين» (٣/٤٨) وأبونعيم في «ذكر أخبار أصبهان» (٢/٣١٣) من طريق هشام بن عبدالله بن عكرمة وضعفه الهيثمي في «المجمع» لأجله (٤/ ٦٣).

وأخرجه أبونعيم في «أخبار أصبهان» (٢/٢٤٣) من طريق أبي أسامة عن هشام به وهذا يعني أن هشام بن عبدالله لم يتفرد بهذا الحديث بل تابعه عليه أبوأسامة، وهو ثقة.